

# بَيَانُ الْقُرْآنِ الْبَيَانُ الْقُرْآنِيُّ الذَّاتِيُّ

الجزء الثاني

أنور غنيّ الموسويّ

دار أقواس للنشر  
العراق 2026

بيان القرآن

البيان القرآني الذاتي

أنور غني الموسوي

دار أقواس للنشر

العراق 2026

6.....	سورة النساء .....
6.....	ميثاق وحدة الأصل البشري وصيانة حقوق المستضعفين وحماية الأموال ﴿٦ - ١﴾ .....
13.....	ميثاق المواريث الكلي وتأصيل العدالة الاقتصادية وحقوق الضعفاء ﴿٧ - ١٤﴾ .....
21.....	أحكام الفواحش وضوابط التوبة ﴿١٥ - ١٨﴾ .....
25.....	حقوق النساء الأسرية وميثاق المعاشرة ﴿١٩ - ٢١﴾ .....
30.....	المحرمات من النساء ﴿٢٢ - ٢٤﴾ .....
36.....	أحكام نكاح الفتيات المؤمنات وتيسير المهور ﴿٢٥﴾ .....
40.....	إرادة الله في التبيان والتيسير على البشر ﴿٢٦ - ٢٨﴾ .....
44.....	حرمة الأموال والأنفس وعاقبة كبار الذنوب ﴿٢٩ - ٣٢﴾ .....
49.....	أحكام الموالي وقواعد القوامة وإدارة الخلافات الزوجية ﴿٣٣ - ٣٥﴾ .....
54.....	ميثاق الإحسان الاجتماعي وتحذير أهل الكبر والبخل ﴿٣٦ - ٤٢﴾ .....
59.....	أحكام الطهارة والوضوء والتميم وتيسير العبادات ﴿٤٣﴾ .....
63.....	مكاييد التزوير الفكري لأهل الجحود ﴿٤٤ - ٤٦﴾ .....
67.....	تحذير أهل الجحود وقاعدة نفي الشرك ﴿٤٧ - ٥٠﴾ .....
71.....	مكاييد التحالف مع الطغيان وعاقبة الجحود ﴿٥١ - ٥٧﴾ .....
76.....	أداء الأمانات وحكم العدل وطاعة أولي الأمر ﴿٥٨ - ٥٩﴾ .....
80.....	أحكام فضح التحاكم إلى الباطل ومكاييد المنافقين ﴿٦٠ - ٦٥﴾ .....
85.....	أحكام التيسير في التكليف وعاقبة المطيعين ﴿٦٦ - ٧٠﴾ .....
88.....	التحريض على الجهاد والحذر من المنافقين (71 - 74) .....
93.....	وظيفة القتال والموقف من المستضعفين (75-76) .....
97.....	موقف الفئات المختلفة من تكليف القتال وواقعية المواجهة (77-79) .....

102.....	طاعة الرسول وموقف المنافقين من التحاكم والتولي(84 - 80)
108.....	الشفاعة والتحية والمسؤولية الفردية(87 - 85)
112.....	الموقف الحازم من التذبذب والنفاق(91 - 88)
119.....	أحكام الدماء والقتل الخطأ والعمد والتحقق في الجهاد (٩٢ - ٩٤)
124.....	تمايز درجات المؤمنين والوعيد على ترك الهجرة (٩٥ - ٩٩)
130.....	عواقب الهجرة وأحكام صلاة الخوف واليقظة العسكرية (١٠٠ - ١٠٣)
135.....	الثبات القضائي، كشف التآمر الخفي، وعاقبة الخيانة (١٠٤ - ١٠٩)
140.....	مغفرة الذنوب، عواقب الطغيان، وحماية الأبرياء من الافتراء (١١٠ - ١١٣)
146.....	تنظيم النجوى وإصلاح المجتمع وحكم مشاقة الرسول (١١٤ - ١١٦)
151.....	حقيقة الأوثان ومخططات الشيطان لإغواء الإنسان (١١٧ - ١٢١)
156.....	وعد الله الحق وموازين النجاة الإلهية والعدالة الجزائية (١٢٢ - ١٢٤)
160.....	ملاحم الدين القويم وأحكام المستضعفين من النساء والولدان (١٢٥ - ١٢٧)
166.....	فقه الصلح الأسري، معالجة النشوز، وحدود العدل بين النساء (١٢٨ - ١٣٠)
170.....	السيادة الوجودية المطلقة والسنن الحضارية للاستبدال والجزاء (131-134)
174.....	العدالة المطلقة والشهادة القسطنطية ومحاذير الهوى والضلال (135-140)
179.....	صفات النفاق الاستراتيجية ومحاذير كتمان الهوية الإيمانية (141-147)
185.....	الجهر بالسوء والكفر والإيمان (148-152)
190.....	ذكر موسى وعيسى (١٥٣ - ١٥٩)
196.....	الظالمون والراسخون بالعلم (١٦٠ - ١٦٢]
201.....	وحدة المصدر التشريعي وحتمية الوحي الإلهي ومآلات الاستكبار والجحود (163-165)
206.....	شهادة الحق المطلقة وعاقبة الصد والظلم لرسالته ومآل الضلال (166-170)
211.....	دعوة التوحيد الكبرى وتفكيك الغلو وتنزيه الألوهية ومقام العبودية للمسيح (١٧١ - ١٧٣]
216.....	بيان البرهان الإلهي الكلي والنور الهادي وتفصيل أحكام الكلاله والفرائض الختامية (١٧٤ - ١٧٦)
222.....	سورة المائدة
222.....	ميثاق الطعام الحلال والروابط الاجتماعية والأسرية بين الرسالة والواقع العيني ﴿١ - ٥﴾

231.....	أحكام الطهارة الشاملة وميثاق النعمة والعدالة اليهودية الكبرى ﴿٦ - ٨﴾
237.....	وعد المغفرة وجزاء الجحود وتذكير الأمة بنعمة كف أيدي الأعداء ﴿٩ - ١١﴾
241.....	مآلات نقض الميثاق التاريخي لبني إسرائيل والنصارى وعاقبة قسوة القلوب ﴿١٢ - ١٤﴾
247.....	وظيفة الرسالة الخاتمة وبيان النور والكتاب الهادي لسبيل السلام ﴿١٥ - ١٦﴾
251.....	تفكيك دعاوى الغلو والتفوق العرقي والرد على مزاعم الألوهية والنبوة ﴿١٧ - ١٨﴾
256.....	بيان مجيء الرسول الخاتم على فترة من الرسل لقطع معاذير أهل الكتاب ﴿١٩﴾
260.....	السفر التاريخي الحركي لقصة رفض دخول الأرض المقدسة ومآلات نكث العهد السلوكي ﴿٢٠ - ٢٦﴾
266.....	الجرمة الإنسانية الأولى ومآلات الحسد والبغي وتأصيل حرمة الدماء البشرية ﴿٢٧ - ٣٢﴾
271.....	عقوبات محاربي الأمن والنظام العام وتأصيل حد الحراية وتشريع الاستثناء بالنوبة ﴿٣٣ - ٣٤﴾
276.....	التماس الوسيلة بالتقوى والجهاد ومآلات عذاب الجاحدين المستمر ﴿٣٥ - ٣٧﴾
280.....	مخاذير المسارعة في الكفر وعاقبة سماعي الكذب وأكلة السحت ﴿٤١ - ٤٢﴾
285.....	نَسَقُ الْإِخْتِكَامِ الْمَعْرِفِيِّ وَتَشْطِيرُ الْحَاكِمِيَّةِ بَيْنَ النَّفْعِيَّةِ الْبَشَرِيَّةِ وَالْوُجُوبِ الْإِلَهِيِّ (43-45)
291.....	الْهَيْمَنَةُ الْمَعْرِفِيَّةُ لِلْوَحْيِ الْخَاتِمِ وَتَصْدِيقُ الْمَسَارَاتِ الرَّسَالِيَّةِ التَّارِيخِيَّةِ (46-48)
296.....	حُتْمِيَّةُ الْإِخْتِكَامِ الرَّسَالِيِّ وَتَفْكِيكُ الْمُنْظُومَاتِ الْجَاهِلِيَّةِ الْبَدِيلَةِ (٤٩ - ٥٠)
301.....	خطورة التبعية السياسية والولاء لغير الأمة ومآلاتها الاستراتيجية (٥١-٥٦)
307.....	حدود التعايش الاجتماعي والتميز القيمي عن دوائر السخرية والعبث (٥٧-٦١)
313.....	المسؤولية التضامنية للأمة في مواجهة الفساد الاقتصادي والأخلاقي وسقوط أطروحات الرهينة السليبية (٦٢-٨١)
322.....	معايير القرب الوجداني والمسؤولية التشريعية عن استباحة الحرمات (٨٢-٩٣)
329.....	حماية البيئة والشعائر أثناء النسك وتحديد معايير الشهادة وصيانة الحقوق (٩٤-١٠٨)
337.....	استجواب الرسل ومشهد الإعجاز الإلهي لإنهاء النزاع البشري (١٠٩-١١٥)
343.....	تبرئة القيادة الرسالية وإعلان الحقيقة الكبرى لتصفية الموروثات العقائدية الفاسدة (١١٦-١٢٠)

هذا الجزء الثاني من كتاب بيان القرآن.

## سورة النساء

### ميثاق وحدة الأصل البشري وصيانة حقوق المستضعفين وحماية الأموال ﴿٦ - ١﴾

#### النص القرآني

{ يَا أَيُّهَا النَّاسُ اتَّقُوا رَبَّكُمُ الَّذِي خَلَقَكُمْ مِنْ نَفْسٍ وَاحِدَةٍ وَخَلَقَ مِنْهَا زَوْجَهَا وَبَثَّ مِنْهُمَا رِجَالًا كَثِيرًا وَنِسَاءً ۗ وَاتَّقُوا اللَّهَ الَّذِي تَسَاءَلُونَ بِهِ وَالْأَرْحَامَ ۗ إِنَّ اللَّهَ كَانَ عَلَيْكُمْ رَقِيبًا ﴿١﴾ وَآتُوا الْيَتَامَىٰ أَمْوَالَهُمْ ۖ وَلَا تَتَّبِعُوا الْحَيِّثَ بِالطَّيِّبِ ۖ وَلَا تَأْكُلُوا أَمْوَالَهُمْ إِلَىٰ أَمْوَالِكُمْ ۗ إِنَّهُ كَانَ حُوبًا كَبِيرًا ﴿٢﴾ وَإِنْ خِفْتُمْ أَلَّا تُقْسِطُوا فِي الْيَتَامَىٰ فَانكِحُوا مَا طَابَ لَكُمْ مِنَ النِّسَاءِ مِثْلَىٰ ثُلَاثٍ وَرُبَاعٌ ۖ فَإِنْ خِفْتُمْ أَلَّا تَعْدِلُوا فَوَاحِدَةٌ أَوْ مَا مَلَكَتْ أَيْمَانُكُمْ ۗ ذَلِكَ أَذْنَىٰ أَلَّا تَعُولُوا ﴿٣﴾ وَآتُوا النِّسَاءَ صَدَقَاتِهِنَّ نِحْلَةً ۗ فَإِنْ طِبَّنَ لَكُمْ عَنْ شَيْءٍ مِّنْهُ نَفْسًا فَكُلُوهُ هَنِيئًا مَّرِيئًا ﴿٤﴾ وَلَا تُؤْتُوا السُّفَهَاءَ أَمْوَالَكُمُ الَّتِي جَعَلَ اللَّهُ لَكُمْ قِيَامًا وَارزُقُوهُمْ فِيهَا وَاكْسُوهُمْ وَقُولُوا لَهُمْ قَوْلًا مَّعْرُوفًا ﴿٥﴾ وَابْتَلُوا الْيَتَامَىٰ حَتَّىٰ إِذَا بَلَغُوا النِّكَاحَ فَإِنْ آنَسْتُمْ مِنْهُمْ رُشْدًا فَادْفَعُوا إِلَيْهِمْ أَمْوَالَهُمْ ۖ وَلَا تَأْكُلُوهَا إِسْرَافًا وَبِدَارًا أَنْ يَكْبَرُوا ۗ وَمَنْ كَانَ عَنِيًّا فَلْيَسْتَعْفِفْ ۖ وَمَنْ كَانَ فَقِيرًا فَلْيَأْكُلْ بِالْمَعْرُوفِ ۗ فَإِذَا دَفَعْتُمْ إِلَيْهِمْ أَمْوَالَهُمْ فَأَشْهَدُوا عَلَيْهِمْ ۗ وَكَفَىٰ بِاللَّهِ حَسِيبًا ﴿٦﴾ } [سورة النساء: ١ - ٦].

#### مرحلة التيسير

يا أيها الناس اتقوا ربكم الذي خلقكم من نفس واحدة [طبيعة واحدة] وخلق منها زوجها [من جنسها] وبت [نشر] منهما رجالاً كثيراً ونساءً؛ واتقوا الله الذي تساءلون به والأرحام [احذروا طبيعة القرابات]؛ إن الله كان عليكم رقيباً [محافظاً ومطلعاً]. وآتوا [أعطوا] اليتامى [الأطفال الذين مات آباؤهم] أموالهم ولا تبدلوا الخبيث [الردىء والمال الحرام] بالطيب [الجيد والمال الحلال] ولا تأكلوا أموالهم إلى أموالكم [بخلطها مع ثرواتكم]؛ إنه كان حوباً [إثمًا وجرماً] كبيراً.

وإن خفتم ألا تقسطوا [ألا تعدلوا] في اليتامى فانكحوا [فتزوجوا] ما طاب لكم من النساء مثنى وثلاث ورباع فيم خفتم ألا تعدلوا فواحدة أو ما ملكت أيمانكم؛ ذلك أدنى [أقرب] ألا تعولوا [ألا تجوروا] وتففقروا وتكثر عيالكم]. وآتوا النساء صدقاتهن [مهورهن] نحلة [فريضة وعطاءً عن طيب نفس]؛ فإن طبن لكم عن شيء منه نفساً [سمحن لكم ببعض المهر مختارات] فكلوه هنيئاً [ساعاً بلا مشقة] مريئاً [حميد العاقبة]. ولا تؤتوا السفهاء [ناقصي العقل والتدبير من الأطفال والمسرفين] أموالكم التي جعل الله لكم قياماً [صالحاً لمعاشكم واستقراركم] وارزقوهم فيها واكسوهم وقولوا لهم قولاً معروفاً [كلاماً لطيفاً ووعداً جميلاً]. وابتلوا [اختبروا في الفهم والتصرف] اليتامى حتى إذا بلغوا النكاح [سن البلوغ القدرة على الزواج] فإن آنستم [أبصرتم وعرفتم] منهم رشداً [حسناً في التدبير المالي] فادفعوا إليهم أموالهم ولا تأكلوها إسرافاً وبداراً [مبادرة وعجلة] أن يكبروا [مخافة أن يبلغوا فينتزعوها منكم]؛ ومن كان غنياً [من الأولياء] فليستعفف [ليمتنع عن الأخذ] ومن كان فقيراً فليأكل بالمعروف [بقدر أجره عمله دون إسراف]؛ فإذا دفعتم إليهم أموالهم فأشهدوا عليهم [توثيقاً قانونياً]؛ وكفى بالله حسيباً [محاسباً وشاهداً].

## مرحلة النشر

يا أفراد المجتمع الإنساني قاطبة، التزموا بخشية وحماية حدود ربكم وخالقكم، الذي أوجدكم ونشأكم تاريخياً وجينياً من أصل ونفس بشرية بطبيعة واحدة، وخلق من جنس وطبيعة هذه النفس زوجها ليتكامل الوجود، ونشر وبث من نسلهما أعداداً هائلة وكثيفة من الرجال والنساء في أرجاء الأرض؛ واحذروا عقاب الله العظيم الذي تتبادلون المناشدة وتطلبون الحقوق باسمه وجلاله، واحذروا قطيعة أوامر القربان والأرحام؛ فإن علم الله ورعايته محيطان بكافة حركاتكم وسرائركم عياناً. وعليكم أن تسلموا وتردوا للأطفال اليتامى ثرواتهم المالية الموروثة عند بلوغهم، وإياكم أن تمارسوا الخيانة والتحايل باستبدال أموالهم الجيدة والنقية بأموالكم الرديئة والخبيثة، أو تخلطوا بملكاتهم الاقتصادية مع ثرواتهم الشخصية لتستهلكوها جسعاً؛ إن الإقدام على هذا السلب المالي هو جرم جنائي وإثم أخلاقي ضخم وكبير. وإن واجهتكم خشية وقصور عن تحقيق الإنصاف والعدالة الكاملة في رعاية وإدارة شؤون الفتيات اليتامى اللواتي تحت ولايتكم عند

الرجبة في زواجهن، فابتعدوا عنهن وتزوجوا من الطبيبات من النساء غيرهن وفق نظام التعدد الذي يتيح لكم الجمع بين امرأتين، أو ثلاث، أو أربع زوجات كحد أقصى؛ فإن تملككم الخوف والتردد من العجز عن إقامة التوازن والعدل التام بينهن، فالواجب والملمزم لكم هو الانكفاء والاقْتِصَار على زوجة واحدة فقط، أو التمتع بما في عهدتكم من ملك اليمين؛ فإن هذا المسار الانضباطي هو الأقرب والأضمن لحمايتكم من الجور والظلم والإملاق وكثرة العيال. وعليكم أن تسلموا النساء مهورهن وحقوقهن المالية المترتبة على عقد الزواج بصفة الفريضة والعطاء الإلزامي الممنوح عن طيب نفس، دون منّ أو مساومة؛ فإن تنازلت النساء عن حظ ومقدار من هذا المهر بمحض إرادتهن الحرة وبسماحة أنفسهن، فيباح لكم استهلاكه والتمتع به في وجوه المعاش سائغاً وحَمِيد العاقبة بلا حرج. وتحذر القواعد الاقتصادية للأمة: لا تسلموا ولا تُمَكِّنُوا ناقصي العقل والوعي الاستثماري (السفهاء) من إدارة الثروات والأموال؛ وهي المقدرات الحيوية التي جعلها الله ركيزة أساسية واستراتيجية لقيام حياتكم واستقرار عيشكم وبناء اقتصادكم، بل تولوها بالاستثمار نيابة عنهم وضخوا لهم من أرباحها وعوائدها التمويلية ما يكفي لنفقتهم الغذائية (وارزقوهم فيها) وكسوتمهم البدنية، وخاطبوهم بكلمات لطيفة ووعود جميلة تمنحهم السكينة. وعليكم بممارسة الاختبار والتمحيص الدوري (وابتلوا) لمهارات اليتامى المادية وتصرفاتهم العقلية، حتى إذا وصلوا للسن البيولوجي والقانوني المؤهل لبناء الأسرة (بلوغ النكاح)، فإن أبصرتم وعلمتم منهم نضجاً وحُسنًا في التدبير المالي (رشدًا)، فارفعوا الحجر عنهم وسلموهم كافة ثرواتهم المالية فوراً؛ ويحرم عليكم استهلاكها بتبذير أو العجلة في إنفاقها (وبداراً) خوفاً ومخافة من اللحظة التي يكبرون فيها وينتزعون حقوقهم من أيديكم؛ ومَن كان من الأوصياء والأولياء ممتلكاً للوفرة والغنى المالي فليمتنع تماماً عن أخذ أي أجر من مال اليتيم تعففاً، ومَن كان منهم فقيراً محتاجاً فيباح له استهلاك قدر موضوعي يعادل أجر مجهوده بالعدل والمقاييس المتعارف عليها (بالمعروف)؛ فإذا وصلت مرحلة تسليم الحقوق وإنهاء الولاية ودفعتهم إليهم أموالهم، فالقانون يلزمكم بإجراء عملية التوثيق والإشهاد الرسمي عبر شهود لحفظ النزاهة ومنع التنازع؛ وكفى بالله وحده شاهداً ومحاسباً ومحصياً لكافة المعاملات.

مرحلة المعاني

١. وحدة الأصل البشري والجيني لكافة المجتمعات الإنسانية انطلاقاً من نفس واحدة. (أصله: الَّذِي خَلَقَكُمْ مِنْ نَفْسٍ وَاحِدَةٍ).
٢. التمايز الجندري (زوجها، رجلاً، نساءً) ناتج عن تكامل هندسي للنفس الأولى وليس عن تباين في القيمة الإنسانية. (أصله: وَخَلَقَ مِنْهَا زَوْجَهَا وَبَثَّ مِنْهُمَا رِجَالًا كَثِيرًا وَنِسَاءً).
٣. اقتران هيبية وجلالة التقوى الإلهية بوجوب صيانة وحفظ حقوق الأرحام والقربات الاجتماعية. (أصله: وَاتَّقُوا اللَّهَ الَّذِي تَسَاءَلُونَ بِهِ وَالْأَرْحَامَ).
٤. الرقابة الإلهية الشاملة والمباشرة هي الضمانة الأخلاقية لحماية العلاقات الأسرية (إن الله كان عليكم رقيباً). (أصله: إِنَّ اللَّهَ كَانَ عَلَيْكُمْ رَقِيبًا).
٥. الالتزام القانوني بإيتاء وأداء كامل الحقوق المالية لليتامى عند بلوغهم دون ملاحظة. (أصله: وَأَتُوا الْيَتَامَىٰ أَمْوَالَهُمْ).
٦. حظر ممارسات التحايل الرأسمالي باستبدال الأصول الجيدة لليتامى بأصول رديئة (ولا تبدلوا الخبيث بالطيب). (أصله: وَلَا تَتَّبِعُوا الْخَيْثَ بِالطَّيِّبِ).
٧. تحريم دمج وخلط أموال القاصرين واليتامى مع الحسابات الشخصية للأولياء بقصد ابتلاعها واستهلاكها جشعاً. (أصله: وَلَا تَأْكُلُوا أَمْوَالَهُمْ إِلَىٰ أَمْوَالِكُمْ).
٨. تصنيف جريمة نهب أموال المستضعفين والقاصرين بكونها إثماً وجرماً جنائياً مغلظاً (حوباً كبيراً). (أصله: إِنَّهُ كَانَ حُوبًا كَبِيرًا).
٩. ربط تشريع "تعدد الزوجات" وتحديد سقفه العددي (مثنى وثلاث ورباع) بسياق تاريخي واجتماعي يهدف لحماية عدالة اليتامى وصيانة المجتمع من الانحلال. (أصله: وَإِنْ خِفْتُمْ أَلَّا تُفْسِدُوا فِي الْيَتَامَىٰ فَانكِحُوا...).
١٠. اشتراط وحمية "إقامة العدل والتوازن المشروط" لتفعيل رخصة التعدد، وإلزامية الانكفاء على (زوجة واحدة) عند خوف الجور والظلم. (أصله: فَإِنْ خِفْتُمْ أَلَّا تَعْدِلُوا فَوَاحِدَةٌ).
١١. حماية الكيان الأسري والاقتصادي من التضخم والجور وكثرة العيال المهركة (ذلك أدنى ألا تعولوا). (أصله: ذَلِكَ أَدْنَىٰ أَلَّا تَعُولُوا).
١٢. المهر (الصداق) حق مالي خالص ومستقل للمرأة يفرضه القانون كعطاء إلزامي ونحلة دون مقايضة. (أصله: وَآتُوا النِّسَاءَ صَدُقَاتِهِنَّ نِحْلَةً).

- ١٣ . حرية التصرف المالي للمرأة وإسقاط حقها أو هبته لزوجها مشروطان بطيب النفس والإرادة الحرة التامة دون إكراه. (أصله: فَإِنْ طِبَّنَ لَكُمْ عَنْ شَيْءٍ مِنْهُ نَفْسًا).
- ١٤ . حظر وتمكين ناقصي العقل والوعي الاستثماري (السفهاء) من الولاية المباشرة على الأموال والثروات لحماية الاقتصاد العام. (أصله: وَلَا تُؤْتُوا السُّفَهَاءَ أَمْوَالَكُم).
- ١٥ . الصبغة الاستراتيجية للمال في الفلسفة الإسلامية بكونه "قوام الوجود" ومحرك الاستقرار الحضاري والمجتمعي. (أصله: الَّتِي جَعَلَ اللَّهُ لَكُمْ قِيَامًا).
- ١٦ . وجوب إدارة أموال القاصرين بنظام "الصناديق الاستثمارية التمويلية" بضمان نفقتهم وكسوتهم من عوائد المال (وارزقوهم فيها) دون تآكل رأس المال. (أصله: وَأَرْكَوهُمْ فِيهَا وَأَكْسُوهُمْ).
- ١٧ . تلازم الرعاية المادية للقاصرين بالدعم النفسي والخطاب الإنساني اللطيف (وقولوا لهم قولاً معروفاً). (أصله: وَقُولُوا لَهُمْ قَوْلًا مَعْرُوفًا).
- ١٨ . وجوب إخضاع اليتامى لاختبارات دورية وميدانية (وابتلوا اليتامى) لقياس مهاراتهم الإدارية والمالية قبل تسليمهم الثروات. (أصله: وَابْتَلُوا الْيَتَامَى).
- ١٩ . "الرشد" التنموي والوعي المالي (وليس مجرد البلوغ البيولوجي) هو الشرط القانوني الملزم لرفع الحجر وتسليم الأموال. (أصله: فَإِنْ أَنْتُمْ مِنْهُمْ رُشِدًا فَادْفَعُوا إِلَيْهِمْ أَمْوَالَهُمْ).
- ٢٠ . تجريم السلوك الجشع المتمثل في استباق الزمن والإنفاق التبذيري لأموال القاصرين قبل بلوغهم السن القانوني (إسرافاً وبداراً أن يكبروا). (أصله: وَلَا تَأْكُلُوهَا إِسْرَافًا وَبِدَارًا أَنْ يَكْبُرُوا).
- ٢١ . التمييز الأخلاقي والمالي للأوصياء؛ بالزام الغني بالتعفف التام، وإباحة الأخذ بالمعروف للفقير بقدر مجهوده الإداري دون جور. (أصله: وَمَنْ كَانَ عَنِيًّا فَلْيَسْتَعْفِفْ ۖ وَمَنْ كَانَ فَقِيرًا فَلْيَأْكُلْ بِالْمَعْرُوفِ).
- ٢٢ . فرضية التوثيق القانوني والنظام الإشهادي (فأشهدوا عليهم) عند تسليم العهد والأموال لضمان النزاهة وصيانة الحقوق من التنازع القضائي. (أصله: فَإِذَا دَفَعْتُمْ إِلَيْهِمْ أَمْوَالَهُمْ فَأَشْهَدُوا عَلَيْهِمْ).
- ٢٣ . الاستحضار الدائم للحساب والرقابة الإلهية العليا كمرجعية كافية ومطلقة (وكفى بالله حسيباً). (أصله: وَكَفَى بِاللَّهِ حَسِيبًا).

## مرحلة الأحكام

١. وجوب صيانة حقوق الأرحام والقرابات، وتحريم قطيعة الرحم بكافة صورها الاجتماعية. (دليله: وَأَتَقُوا اللَّهَ الَّذِي تَسَاءَلُونَ بِهِ وَالْأَرْحَامَ).
٢. فرضية تسليم كامل أموال اليتامى والقاصرين إليهم عند بلوغهم الرشد، وتحريم التحايل لتبديل الأصول أو خلط الحسابات المالية لابتلاعها. (دليله: وَأَتُوا الْيَتَامَىٰ أَمْوَالَهُمْ وَلَا تَتَبَدَّلُوا الْخَبِيثَ...).
٣. إباحة تعدد الزوجات إلى أربع كحد أقصى بشرط تحقق العدل التام، وفرض الاقتصار على زوجة واحدة فقط عند خوف الجور والظلم الفردي أو الاقتصادي. (دليله: فَأَنْكِحُوا مَا طَابَ لَكُمْ... فَإِنْ خِفْتُمْ أَلَّا تَعْدِلُوا فَوَاحِدَةً).
٤. وجوب فرض وتسليم المهر (الصداق) للمرأة كحق مالي مستقل وفريضة لازمة لعقد النكاح، وتحريم استهلاك شيء منه إلا بطيب نفس وإرادة حرة كاملة منها. (دليله: وَأَتُوا النِّسَاءَ صَدُقَاتِهِنَّ نِحْلَةً).
٥. تحريم تمكين السفهاء وناقصي العقل والوعي الاستثماري من التصرف المباشر في الأموال، ووجوب الحجر القانوني عليهم لحماية الاقتصاد. (دليله: وَلَا تُؤْتُوا السُّفَهَاءَ أَمْوَالَكُم).
٦. فرضية اختبار وتأهيل اليتامى والقاصرين (الابتلاء) للتأكد من حيازتهم لشرط "الرشد" المالي قبل تسليمهم الثروات، وإيجاب التوثيق الرسمي والإشهاد القانوني عند التسليم. (دليله: وَأَيْتَلُوا الْيَتَامَىٰ... فَإِنْ آَنْتُمْ مِنْهُمْ رُشْدًا... فَأَشْهِدُوا عَلَيْهِمْ).

## مرحلة القواعد

١. قاعدة وحدة الكرامة الإنسانية: البشرية جمعاء تنبثق من جذر وجينات وتكوين ونفس واحدة، مما يسقط كافة دعاوى التمييز العنصري أو الطبقي أو الجندري في الحقوق الأساسية. (الدليل: خَلَقَكُمْ مِنْ نَفْسٍ وَاحِدَةٍ).
٢. قاعدة العدل شرط الاستحقاق للرخص: كل رخصة تشريعية أو تنظيمية تتوسع فيها

الالتزامات (كالتعدد) مشروطة بوجود وضمان إقامة التوازن والعدل، والعجز عن العدل يوجب الانكفاء القانوني على الأصل (واحدة). (الدليل: فَإِنْ خِفْتُمْ أَلَّا تَعْدِلُوا فَوَاحِدَةً).

٣. قاعدة محورية المال في قيام المجتمعات: الثروات والقدرات الاقتصادية هي الأعمدة الاستراتيجية الحاكمة لاستقرار واستدامة الوجود الحضاري للأمم (قياماً)، وحماتها من السفه والتبديد واجب سيادي. (الدليل: أَمْوَالِكُمْ الَّتِي جَعَلَ اللَّهُ لَكُمْ قِيَامًا).

٤. قاعدة اشتراط الرشد لرفع الحجر: البلوغ البيولوجي والزمني المجرد ليس كافياً لمنح الأفراد حق التصرف القانوني والمالي، بل يشترط ثبوت "الرشد المعرفي والتشغيلي" عبر الاختبار الميداني. (الدليل: حَتَّىٰ إِذَا بَلَغُوا النِّكَاحَ فَإِنْ آنَسْتُمْ مِنْهُمْ رُشْدًا فَادْفَعُوا).

٥. قاعدة الردع بالتوثيق القانوني: المعاملات المالية الكبرى وإنهاء العهد والولايات لا تُبنى على الثقة الشفهية المرسله، بل تُلزم القوانين بإجراءات الإشهاد والتوثيق الرسمي لحفظ النزاهة ومنع النزاعات القضائية. (الدليل: فَإِذَا دَفَعْتُمْ إِلَيْهِمْ أَمْوَالَهُمْ فَأَشْهِدُوا عَلَيْهِمْ).

## الأبعاد الإنسانية والحضارية

(١). البعد الحقوقي والاجتماعي وحمية القاصرين: (تأسيس المنظومة التشريعية الأكثر صرامة لحماية حقوق الأطفال الأيتام والقاصرين؛ بتجريم نهب ممتلكاتهم (حُوباً كبيراً)، وفرض نظام الوصاية الاستثمارية التمويلية (التي تمنع تآكل ثرواتهم، بإنفاق عوائد المال لتغطية معيشتهم (وارزقوهم فيها) بدلاً من استهلاك رأس المال، مما يحمي النسيج الاجتماعي من تكوين طبقات مسحوقة ومستغلة. (أصله: وَأَتُوا اليتَامَىٰ أَمْوَالَهُمْ... وَارزُقُوهُمْ فِيهَا وَاكْسُوهُمْ).

(٢). البعد الاقتصادي الكلي وسيادة الثروة: (صياغة الفلسفة التنموية للمال باعتباره (قوام الحركة وبناء الدول وحجر أساس الاستقرار الحضاري ((الَّتِي جَعَلَ اللَّهُ لَكُمْ قِيَامًا)؛ وتشريع "الحجر القانوني على السفهاء" وناقصي الأهلية الاستثمارية لمنع تبديد المقدرات الاقتصادية للأمم، مع ربط عملية تسليم الثروات بشرط النضج والرشد الاقتصادي المثبت بالاختبارات الدورية، مما يضمن تدفق المال في أيدي النخب المنتجة. (أصله: وَلَا تُؤْتُوا السُّفَهَاءَ أَمْوَالِكُمُ الَّتِي جَعَلَ اللَّهُ لَكُمْ قِيَامًا... وَابْتَلُوا اليتَامَىٰ).

٣). البعد الجندري والتحرري للمرأة: (إرساء ركائز) الاستقلالية المالية والاقتصادية الكاملة للمرأة؛) يجعل المهر حقاً مالياً خالصاً ومباشراً لها (صَدَقَاتِهِنَّ نِحْلَةً) يدخل في ذمتها المستقلة دون وصاية من الأب أو الزوج، وحظر استهلاك أي جزء منه إلا برضاها الحر التام وثبوت " طيب النفس" المعزول عن الضغوط، مما يحرر المرأة ويمنحها كرامة وحصانة حقوقية شاملة داخل الأسرة. (أصله: وَأَتَوْا النِّسَاءَ صَدَقَاتِهِنَّ نِحْلَةً ۖ فَإِنْ طِبْنَ لَكُمْ عَنْ شَيْءٍ مِنْهُ نَفْسًا.)

٤). البعد الإداري والتوثيق القضائي النزيه: (صياغة قواعد) المأسسة القانونية والإشهاد والتوثيق الرسمي لإنهاء الولايات والمعاملات الاقتصادية ((فَأَشْهَدُوا عَلَيْهِمْ)؛ برفض العشوائية والاعتماد على الذمم الشفهية في إدارة الثروات الوطنية وحقوق القاصرين، وفرض نظام توثيقي يقفل دابر التزوير والنزاع القضائي المستقبلي، ومرسخاً مفهوم سيادة القانون والشفافية التامة تحت الرقابة والحساب الإلهي المطلق. (أصله: فَإِذَا دَفَعْتُمْ إِلَيْهِمْ أَمْوَالَهُمْ فَأَشْهَدُوا عَلَيْهِمْ ۗ وَكَفَى بِاللَّهِ حَسِيبًا).

### ميثاق المواريث الكلي وتأصيل العدالة الاقتصادية وحقوق الضعفاء ﴿٧ - ١٤﴾

#### النص القرآني

{لِلرِّجَالِ نَصِيبٌ مِّمَّا تَرَكَ الْوَالِدَانِ وَالْأَقْرَبُونَ وَلِلنِّسَاءِ نَصِيبٌ مِّمَّا تَرَكَ الْوَالِدَانِ وَالْأَقْرَبُونَ مِمَّا قَلَّ مِنْهُ أَوْ كَثُرَ ۗ نَصِيبًا مَّفْرُوضًا ﴿٧﴾ وَإِذَا حَضَرَ الْقِسْمَةَ أُولُو الْقُرْبَىٰ وَالْيَتَامَىٰ وَالْمَسَاكِينُ فَارْزُقُوهُمْ مِنْهُ وَقُولُوا لَهُمْ قَوْلًا مَعْرُوفًا ﴿٨﴾ وَلْيَحْشِ الَّذِينَ لَوْ تَرَكُوا مِنْ خَلْفِهِمْ ذُرِّيَةً ضِعَافًا خَافُوا عَلَيْهِمْ فَلْيَتَّقُوا اللَّهَ وَلْيَقُولُوا قَوْلًا سَدِيدًا ﴿٩﴾ إِنَّ الَّذِينَ يَأْكُلُونَ أَمْوَالَ الْيَتَامَىٰ ظُلْمًا إِنَّمَا يَأْكُلُونَ فِي بُطُونِهِمْ نَارًا وَسَيَصْلُونَ سَعِيرًا ﴿١٠﴾ يُوصِيكُمُ اللَّهُ فِي أَوْلَادِكُمْ لِلذَّكَرِ مِثْلُ خِطِّ الْأُنثَيَيْنِ ۗ فَإِنْ كُنَّ نِسَاءً فَوْقَ اثْنَتَيْنِ فَلَهُنَّ ثُلُثَا مَا تَرَكَ ۗ وَإِنْ كَانَتْ وَاحِدَةً فَلَهَا النِّصْفُ ۗ وَلِأَبَوَيْهِ لِكُلِّ وَاحِدٍ مِّنْهُمَا السُّدُوسُ مِمَّا تَرَكَ إِنْ كَانَ لَهُ وَلَدٌ ۗ فَإِنْ لَمْ يَكُنْ لَهُ وَلَدٌ وَوَرِثَهُ أَبَوَاهُ فَلِأُمِّهِ الثُّلُثُ ۗ فَإِنْ كَانَ لَهُ إِخْوَةٌ فَلِأُمِّهِ السُّدُوسُ ۗ مِنْ بَعْدِ وَصِيَّةٍ يُوصِي بِهَا أَوْ دَيْنٍ ۗ وَأَبَاؤُكُمْ وَأَبْنَاؤُكُمْ لَا تَدْرُسُونَ أَيُّهُمْ أَقْرَبُ لَكُمْ نَفْعًا ۗ فَرِيضَةٌ مِنَ اللَّهِ ۗ إِنَّ اللَّهَ كَانَ عَلِيمًا حَكِيمًا ﴿١١﴾ وَلَكُمْ نِصْفُ مَا تَرَكَ أَزْوَاجُكُمْ إِنْ لَمْ يَكُنْ لَهُنَّ وَلَدٌ ۗ فَإِنْ كَانَ لَهُنَّ وَلَدٌ فَلِكُمُ الرُّبْعُ مِمَّا تَرَكَنَّ ۗ مِنْ بَعْدِ وَصِيَّةٍ يُوصِيَنَّ بِهَا أَوْ دَيْنٍ ۗ وَلَهُنَّ الرُّبْعُ مِمَّا تَرَكَنَّ إِنْ لَمْ يَكُنْ لَكُمْ وَلَدٌ ۗ فَإِنْ كَانَ لَكُمْ وَلَدٌ فَلَهُنَّ الثُّمُنُ مِمَّا تَرَكَنَّ ۗ مِنْ بَعْدِ وَصِيَّةٍ تُوصُونَ بِهَا أَوْ دَيْنٍ ۗ وَإِنْ كَانَ رَجُلٌ يُورَثُ كَلَالَةً أَوْ امْرَأَةٌ وَلَهُ أَخٌ أَوْ أُخْتٌ فَلِكُلِّ وَاحِدٍ مِّنْهُمَا

السُّدُوسُ ۚ فَإِنْ كَانُوا أَكْثَرَ مِنْ ذَلِكَ فَهُمْ شُرَكَاءُ فِي الثُّلُثِ ۚ مِنْ بَعْدِ وَصِيَّةِ يُوصَىٰ بِهَا أَوْ دَيْنٍ غَيْرِ مُضَارٍّ ۚ وَصِيَّةٌ مِنَ اللَّهِ وَاللَّهُ عَلِيمٌ حَلِيمٌ ﴿١٢﴾ تِلْكَ حُدُودُ اللَّهِ ۚ وَمَنْ يُطِيعِ اللَّهَ وَرَسُولَهُ يُدْخِلْهُ جَنَّاتٍ تَجْرِي مِنْ تَحْتِهَا الْأَنْهَارُ خَالِدِينَ فِيهَا ۚ وَذَلِكَ الْفَوْزُ الْعَظِيمُ ﴿١٣﴾ وَمَنْ يَعْصِ اللَّهَ وَرَسُولَهُ وَيَتَعَدَّ حُدُودَهُ يُدْخِلْهُ نَارًا خَالِدًا فِيهَا وَلَهُ عَذَابٌ مُهِينٌ ﴿١٤﴾ { [سورة النساء: ٧ - ١٤].

### مرحلة التيسير

للرجال نصيب [حظ ومقدار مقدّر] مما ترك الوالدان والأقربون وللنساء نصيب مما ترك الوالدان والأقربون مما قلّ منه أو كثر؛ نصيباً مفروضاً [موجباً مقطوعاً به]. وإذا حضر القسمة [توزيع التركة] أولو القربى [الأقارب غير الوارثين] واليتامى والمساكين فارزقوهم منه [أعطوهم شيئاً تفضلاً] وقولوا لهم قولاً معروفاً [كلاماً طيباً]. وليخشِ الذين لو تركوا من خلفهم ذرية ضعافاً [أولاداً صغاراً عاجزين] خافوا عليهم فليتقوا الله وليقولوا قولاً سديداً [صواباً مستقيماً في شأن يتامى الناس]. إن الذين يأكلون أموال اليتامى ظلماً إنما يأكلون في بطونهم نارا وسيصلون سعيراً [ناراً موقدة]. يوصيكم ويأمركم ويفرض عليكم] الله في أولادكم للذكر مثل حظ الأنثيين؛ فإن كنّ نساءً فوق اثنتين فلهن ثلثا ما ترك؛ وإن كانت واحدة فلها النصف؛ ولأبويه لكل واحد منهما السدس مما ترك إن كان له ولد؛ فإن لم يكن له ولد وورثه أبواه فلأمه الثلث؛ فإن كان له إخوة فلأمه السدس؛ من بعد وصية يوصي بها أو دين؛ وأبواؤكم وأبناؤكم لا تدرون أيهم أقرب لكم نفعا؛ فريضة من الله؛ إن الله كان عليماً حكيماً. ولكم نصف ما ترك أزواجكم إن لم يكن لهن ولد؛ فإن كان لهن ولد فلكن الربع مما تركن؛ من بعد وصية يوصين بها أو دين؛ ولهن الربع مما تركن إن لم يكن لكم ولد؛ فإن كان لكم ولد فلهن الثمن مما تركن؛ من بعد وصية توصون بها أو دين؛ وإن كان رجل يورث كلالة [من لا ولد له ولا والد يرثه] أو امرأة وله أخ أو أخت [من أم] فلكل واحد منهما السدس؛ فإن كانوا أكثر من ذلك فهم شركاء في الثلث؛ من بعد وصية يوصى بها أو دين غير مضار [دون تعمد الإضرار بالورثة]؛ وصية من الله؛ والله عليم حلِيم. تلك حدود الله؛ ومن يطع الله ورسوله يدخله جنات تجري من تحتها الأنهار خالدين فيها؛ وذلك

الفوز العظيم. ومن يعص الله ورسوله ويتعدّد حدوده يدخله ناراً خالداً فيها وله عذاب مهين  
[مذل].

## مرحلة النثر

لقد قضى التشريع الإلهي بإبطال عادات الجاهلية الظالمة، مقررّاً أنّ للرجال حظاً ومقداراً حتمياً محدداً مما يتركه الآباء والأقارب بعد وفاتهم من ثروة وممتلكات، وللنساء كذلك حظ ومقدار حتمي مستقل مما يتركه الوالدان والأقربون، يستوي هذا الاستحقاق المالي سواء كانت التركة شحيحة قليلة أو ثروة هائلة ضخمة؛ فهو حق واجب ومقدار مقطوع به بقوة القانون (نصيياً مفروضاً). وإذا شهد وحضر مجلس توزيع وتدوين هذه التركات أصناف من الأقارب الذين لا حق لهم في الإرث، أو حضر أطفال يتامى وفقراء مساكين، فافتحوا لهم باب التكافل واقتطعوا لهم مقداراً مالياً يسيراً من تلك التركة تفضلاً وجبراً لخواطهم، وخاطبوهم بكلمات طيبة ووعظ حسن (قولاً معروفاً). وعلى الأوصياء والأولياء أن يستشعروا الرهبة في ضمائرهم؛ متخيلين حالهم لو أنهم غادروا الحياة وتركوا وراءهم ذرية من الأطفال الضعاف العاجزين فخافوا عليهم الضياع، فبناءً على هذا التصور النفسي، فليحذروا حدود الله في التعامل مع أيتام الآخرين، وليطلقوا في قضاياهم نطقاً مستقيماً وصواباً خالياً من الحيف (قولاً سديداً). إن الذين يجترئون على استهلاك ونهب ثروات الأطفال الأيتام بالعدوان والظلم، لا يدخلون جوف أجسادهم وبطونهم سوى حطب وقود تتأجج به النيران، وسيلقون حتماً عذاباً مستعراً ومحرقاً في جهنم.

ويضع الخالق ميثاقاً مفصلاً لتوزيع التركات معلناً: إن الله يفرض ويعهد إليكم في شأن توريث أبنائكم وبناتكم قواعد صارمة؛ حيث ينال الابن (الذكر) مقداراً يعادل حظ ابنتين (الأنثيين) نظراً لمسؤوليته المالية الكاملة في النفقة وبناء الأسرة؛ فإن انحصر المخرّج الوراثي في البنات فقط وكان عددهن اثنتين فأكثر، فلهن ثلثا ما ترك المتوفى من مال، وإن كانت ابنة وحيدة منفردة فلها نصف التركة كاملاً؛ ولأبوي المتوفى (الأب والأم) ينال كل واحد منهما سدس التركة إن كان للمتوفى ذرية أو ولد (ذكر أو أنثى)؛ فإن مات ولم يكن له ذرية وانحصر الإرث في أبويه، فللأم ثلث التركة كاملاً ويأخذ الأب الباقي تعصيباً؛ فإن كان للمتوفى جمع من الإخوة والأخوات

اثنتان فأكثر) فيحجبون الأم حجب نقصان لينخفض نصيبها من الثلث إلى السدس؛ ويجري تنفيذ وتسييل كافة هذه الحصص الفرضية فوراً بعد تصفية الالتزامات المالية السابقة وهي: إنفاذ الوصية الشرعية التي سجلها المتوفى، أو سداد الديون المادية المستحقة للآخرين مسبقاً. إنكم أيها البشر بناءً على قصور عقولكم لا تملكون المعرفة اليقينية لتحديد من هو الأوفر والأقرب لكم نفعاً وعوداً في المعاش أو المعاد، أباؤكم أم أبنائكم؟ فلذلك تولى الله الصانع الحكيم التقسيم بنفسه، وجعلها فريضة ملزمة صادرة عن ذات علمية محيطية بالمصالح، حكيمة في وضع الأحكام. ويسترسل البيان في ضبط التركات الزوجية والقربات مبيناً: ولكم أيها الأزواج نصف ما تركت زوجاتكم من ثروة إن لم يكن لهن ذرية أو ولد، فإن كان لهن ولد فحصدتكم تنخفض إلى ربع التركة؛ ويقع ذلك التنفيذ بعد تصفية ما أوصين به أو سداد ما عليهن من ديون. ولهن (للزوجات، منفردة أو مجتمعات) ربع ما تركتم من أموال إن لم يكن لكم ذرية، فإن كان لكم ولد فحصدتهن تنخفض إلى ثمن التركة؛ ويجري هذا البذل بعد إنفاذ وصاياكم وسداد ديونكم. وإن مات رجل أو امرأة في حالة (كلالة) -وهي ألا يترك المتوفى وراءه والداً صاعداً ولا ولداً نازلاً يرثه- وكان له أخ أو أخت من جهة الأم فقط، فينال كل واحد منهما السدس فرضاً، فإن كان عدد هؤلاء الإخوة لأم أكثر من ذلك، فهم شركاء يقتسمون ثلث التركة بالتساوي بين ذكورهم وإناثهم؛ ويقع هذا التقسيم بعد إنفاذ الوصية أو سداد الدين، شريطة ألا تكون الوصية أو الدين وسيلة مفتعلة لتعمد الإضرار بالورثة وحرمانهم؛ فهذا التشريع هو عهد ووصية ملزمة من الله، والله عليم بمصائركم، حلِيم لا يعاجل المخطئ بالعقوبة. إن هذه التقسيمات والحصص هي المعالم والقوانين والحدود الصارمة التي وضعها الله؛ فمن ينقد لأوامر الله وينزل على حكم رسوله في تنظيم شؤون الأسرة والمال، يتبوأ مقامه في بساتين النعيم العالية، مقيماً فيها أبداً، وهذا هو التمكين والفوز العظيم. ومن يتعمد التمرد على أحكام الله ورسوله ويتجاوز حدوده وقوانينه التشريعية والمالية، يساق ويقذف في عذاب النيران مقيماً فيها، ويتنظره عقاب يذل كبرياءه ويهين ذاته.

مرحلة المعاني

١. إلغاء المنظومة العرفية الجاهلية وتأصيل "الأهلية القانونية والمالية المستقلة للمرأة" في التملك والإرث. (أصله: لِلرِّجَالِ نَصِيبٌ... وَلِلنَّاسِ وَلِلنِّسَاءِ نَصِيبٌ).
٢. شمولية أحكام الإرث لكافة مستويات الثروة ومقاديرها دون تمييز (بِمَا قَلَّ مِنْهُ أَوْ كَثُرَ). (أصله: بِمَا قَلَّ مِنْهُ أَوْ كَثُرَ).
٣. صفة الإلزام والحتمية لفرائض الموارث بوصفها نظاماً عاماً لا يجوز التلاعب به (نصيياً مفروضاً). (أصله: نَصِيْبًا مَّفْرُوضًا).
٤. تشريع "الضيافة والتكافل الاجتماعي العفوي" (الرضخ) للفقراء والأقارب غير الوارثين الذين يشهدون مجلس القسمة جبراً لخواطهم. (أصله: وَإِذَا حَضَرَ الْقِسْمَةَ أُولُو الْقُرْبَى... فَارْزُقُوهُمْ مِنْهُ).
٥. إعمال آلية "القياس النفسي والوجداني" للأوصياء؛ بتذكر مصير ذريتهم الضعاف لحنهم على العدالة مع أيتام الآخرين. (أصله: وَلِيَحْشَ الَّذِينَ لَوْ تَرَكَوْا مِنْ خَلْفِهِمْ ذُرِّيَةً ضِعَافًا).
٦. وجوب انضباط الخطاب والقرارات المتعلقة بالقاصرين بالاستقامة والصواب (وليقلوا قولاً سديداً). (أصله: وَلِيَقُولُوا قَوْلًا سَدِيدًا).
٧. التصوير المرعب والأثر الجسدي الحسي لجريمة نهب أموال القاصرين بكونه استهلاكاً للنار في الأحشاء (إنما يأكلون في بطونهم ناراً). (أصله: إِنَّ الَّذِينَ يَأْكُلُونَ أَمْوَالَ الْيَتَامَى ظُلْمًا إِنَّمَا يَأْكُلُونَ فِي بُطُونِهِمْ نَارًا).
٨. تفوق العذاب الحسي (سيصلون سعيراً) والعذاب النفسي (الخرزي) كجزاء حتمي لاكلي أموال اليتامى. (أصله: وَسَيَصْلَوْنَ سَعِيرًا).
٩. صياغة قاعدة التوزيع المالي للأولاد بناءً على حجم "العبء والمسؤولية الاقتصادية المتفاوتة" في الشريعة (للدكر مثل حظ الأنثيين). (أصله: لِلذَّكَرِ مِثْلُ حَظِّ الْأُنثِيَيْنِ).
١٠. تحديد وتفصيل الحصص الرياضية والكسرية الدقيقة للورثة (النصف، الثلثان، الثلث، السدس، الربع، الثمن) لمنع النزاعات الأسرية. (أصله: فَلَهُنَّ ثُلُثَا مَا تَرَكَ... وَلَا بَوَیْهَ لِكُلِّ وَاحِدٍ مِّنْهُمَا الشُّدُوسُ).
١١. تقديم التزامات التصفية المالية (الوصية والدين) على عملية توزيع التركات لحماية حقوق الدائنين واستقرار المعاملات. (أصله: مِنْ بَعْدِ وَصِيَّةٍ يُوصِي بِهَا أَوْ دَيْنٍ).
١٢. إعلان قصور العقل البشري عن الإحاطة بمقاييس النفع المستقبلي للقرابات (لا تدرون أيهم

أقرب لكم نفعاً)، مما يوجب النزول على حكم الخالق. (أصله: آبَاؤُكُمْ وَأَبْنَاؤُكُمْ لَا تَدْرُونَ أَيُّهُمْ أَقْرَبُ لَكُمْ نَفْعًا).

١٣. المصدرية التشريعية للموارث محكومة بكونها "فريضة سيادية" صادرة عن علم وحكمة ربانية بالغة. (أصله: فَرِيضَةٌ مِّنَ اللَّهِ إِنَّ اللَّهَ كَانَ عَلِيمًا حَكِيمًا).

١٤. تنظيم إرث الكلاله (غياب الأصول والفروع) يعكس شمولية القانون لتغطية الحالات الاستثنائية والقرابات من جهة الأم. (أصله: وَإِنْ كَانَ رَجُلٌ يُورَثُ كَالْأَلَّةِ).

١٥. وضع الضابط الأخلاقي والجنائي للوصية بحظر "التعمد بالإضرار والتحايل" لحرمان الورثة من حقوقهم الشرعية (غير مضار). (أصله: مَنِ بَعْدَ وَصِيَّةٍ يُوصَىٰ بِهَا أَوْ دَيْنٍ غَيْرَ مُضَارٍّ).

١٤. وسم نظام الموارث بصفة "حدود الله" وهي الخطوط الحمراء والقوانين الثابتة الحاكمة للبناء الاجتماعي للأمم. (أصله: تِلْكَ حُدُودُ اللَّهِ).

١٥. طاعة قوانين الموارث والنزول على تفاصيلها سبب لاستحقاق الفوز العظيم والخلود في الجنات. (أصله: وَمَنْ يُطِيعِ اللَّهَ وَرَسُولَهُ يَدْخُلْهُ جَنَّاتٍ).

١٦. التمرد وعصيان تشريعات الإرث وتجاوز حدودها (التحايل وحرمان الإناث) يوجبان السقوط في عذاب مهين ومذل للكبرياء البشري. (أصله: وَمَنْ يَعْصِ اللَّهَ وَرَسُولَهُ وَيَتَعَدَّ حُدُودَهُ يُدْخِلْهُ نَارًا خَالِدًا فِيهَا وَلَهُ عَذَابٌ مُّهِينٌ).

## مرحلة الأحكام

١. وجوب تمكين النساء والرجال من أنصبتهم الشرعية في التركات والتركات المالية، وتحريم عادات حرمان الإناث أو الضعفاء من الإرث مهما قلّ مقدار المال أو كثر. (دليله: لِلرِّجَالِ نَصِيبٌ... وَلِلنِّسَاءِ وَلِلنَّاسِ نَصِيبٌ).

٢. استحباب اقتطاع جزء يسير من التركة تفضلاً (الرضخ) للفقراء واليتامى غير الوارثين الذين يشهدون مجلس القسمة، وإيجاب التلطف في الخطاب معهم. (دليله: وَإِذَا حَضَرَ الْقِسْمَةَ أُولُو الْقُرْبَىٰ... فَارْزُقُوهُمْ مِنْهُ).

٣. تحريم استهلاك أو اختلاس أموال وقدرات القاصرين واليتامى بغير حق، والوعيد المغلظ

لفاعليه بحريق النيران وعذاب السعير. (دليله: إِنَّ الَّذِينَ يَأْكُلُونَ أَمْوَالَ الْيَتَامَىٰ ظُلْمًا...).

٤. وجوب النزول والتزام الحصاص والكسور الرياضية المحددة شرعاً للورثة (الأولاد، الأبوين، الأزواج، إخوة الأم) وحظر تبديلها أو التلاعب بمساراتها. (دليله: يُوصِيكُمُ اللَّهُ فِي أَوْلَادِكُمْ... فَرِيشَةً مِّنَ اللَّهِ).

٥. فرضية تقديم سداد الديون المالية المنفذة أولاً، يليه إنفاذ الوصايا الشرعية الثابتة، قبل الشروع في توزيع حصص التركة على مستحقيها. (دليله: مِنْ بَعْدِ وَصِيَّةٍ يُوصِي بِهَا أَوْ دَيْنٍ).

٦. تحريم "الوصية الإضرارية" أو افتعال ديون وهمية وكاذبة بقصد حرمان بعض الورثة (كالإناث) أو تنقيص حصصهم القانونية. (دليله: مِنْ بَعْدِ وَصِيَّةٍ يُوصِي بِهَا أَوْ دَيْنٍ غَيْرِ مُضَارٍّ).

## مرحلة القواعد

١. قاعدة الأهلية القانونية الشاملة للتملك: الذمة المالية والحق في حيازة الثروة عبر الإرث هما استحقاق مطلق وثابت بقوة القانون الإلهي للرجال والنساء على حد سواء، ولا يملك المجتمع إلغاء هذا الحق بناءً على الجندر. (الدليل: لِلرِّجَالِ نَصِيبٌ... وَلِلنِّسَاءِ نَصِيبٌ).

٢. قاعدة التلازم بين العبء المالي والحظ الإرثي: التفاوت العددي والرياضي في نصيب الذكر والأنثى في منظومة الموارث (للذكر مثل حظ الأنثيين) ليس تبخيساً لقيمة المرأة، بل هو صدى وموازنة موضوعية لحجم التكاليف المالي والنفقة المفروضة شرعاً وقانوناً على الرجل دون المرأة. (الدليل: يُوصِيكُمُ اللَّهُ فِي أَوْلَادِكُمْ لِلذَّكَرِ مِثْلُ حَظِّ الْأُنثِيَيْنِ).

٣. قاعدة أولوية الحقوق التصفوية المستحقة للغير: رأس المال والتركات المتروكة لا تدخل في ملك الورثة دخولاً مستقراً إلا بعد تصفية وإبراء ذمة المتوفى من التزاماته المادية والقانونية تجاه الغير والمتمثلة في: (الديون العبادية أو البشرية، ثم الوصايا الشرعية الصائبة). (الدليل: مِنْ بَعْدِ وَصِيَّةٍ يُوصِي بِهَا أَوْ دَيْنٍ).

٤. قاعدة حظر التحايل الإضراري بالحقوق: رخصة إنفاذ الوصايا والقرارات المالية للمتوفى مقيدة ومنضبطة منهجياً بشرط عدم الإضرار بالمنظومة العامة للورثة، وكل تصرف مالي يثبت فيه

قصد الحيف أو المكاييد يُعتبر باطلاً وجناية تتحدى حدود الله. (الدليل: مِنْ بَعْدِ وَصِيَّةِ يُوصَىٰ بِهَا أَوْ دَيْنٍ غَيْرِ مُضَارٍّ ۖ وَصِيَّةً مِنَ اللَّهِ).

## الأبعاد الإنسانية والحضارية

(١). البعد الحقوقي والاجتماعي وتحرير المرأة: (إحداث أعظم ثورة تشريعية واجتماعية في تاريخ شبه الجزيرة العربية والعالم القديم؛ بإنشاء) الذمة المالية المستقلة والمحصنة للمرأة (وإقرار حقها الصارم في الموارث والملك المالي (وَلِلنِّسَاءِ نَصِيبٌ)، مديراً ضربة قاصمة للأعراف الجاهلية والمجتمعات الطاغية التي كانت تعامل المرأة والضعفاء كجزء من المتاع الموروث ولا تمنحهم حق التملك، مما أسس لمفهوم المواطنة والأهلية الكاملة للأنتى. (أصله: لِلرِّجَالِ نَصِيبٌ مِّمَّا تَرَكَ الْوَالِدَانِ وَالْأَقْرَبُونَ وَلِلنِّسَاءِ نَصِيبٌ).

(٢). البعد السيكولوجي والتكافلي والعدالة الوقائية: (صياغة آلية) القياس الوجداني والتعاطف البشري الذكي لحماية المستضعفين ((وَلْيُحْسِنِ الَّذِينَ لَوْ تَرَكَوا مِنْ حَلْفِهِمْ ذُرِّيَّةً ضِعَافًا حَافُوا عَلَيْهِمْ)؛ حيث يضع النص الولي والأقوياء أمام مرآة ضمائرهم وتحيل فاجعة حلت بأولادهم الضعاف الصغار ليدفعهم هذا الخوف الغريزي المشروع نحو إقامة أعلى مراتب النزاهة والقول السديد والعدالة مع أيتام الآخرين، واصفاً نهب حقوقهم بأنه استهلاك وتغذية بيولوجية محتقة بالنار داخل الأحشاء الباطنة. (أصله: وَلْيُحْسِنِ الَّذِينَ لَوْ تَرَكَوا مِنْ حَلْفِهِمْ... إِنَّ الَّذِينَ يَأْكُلُونَ أَمْوَالَ الْيَتَامَىٰ ظُلْمًا إِنَّمَا يَأْكُلُونَ فِي بُطُونِهِمْ نَارًا).

(٣). البعد الاقتصادي والإداري الصارم للتركات: (بناء نظام محاسبي ورياضي وقانوني فذ ومحكم (علم الفرائض والموارث)؛ يتولى تفصيل الكسور والحصص بدقة متناهية (النصف، السدس، الثمن...)) لمنع التنازع البشري والأحقاد الممزقة للنسيج الأسري والمجتمعي، وتقديم الاستقرار المالي بالزامية (سداد الديون أولاً لضمان حقوق الدائنين والمستثمرين واستقرار أسواق المعاملات الاقتصادية (وتطبيق وحظر التحايل والإضرار بالورثة عبر "الوصايا الكاذبة والديون المفتعلة". (أصله: مِنْ بَعْدِ وَصِيَّةِ يُوصَىٰ بِهَا أَوْ دَيْنٍ غَيْرِ مُضَارٍّ ۖ فَرِيضَةٌ مِنَ اللَّهِ).

(٤). البعد الدستوري وسيادة القانون الحازمة: (إرساء ركيزة) مأسسة وتأسيس مفهوم حدود

الله وحرمة الانتهاك التشريعي ((تِلْكَ حُدُودُ اللَّهِ)؛ يجعل المنظومة الأسرية والمالية المنظمة للإرث بمثابة خطوط حمراء ودستور سيادي لا يملك الأفراد أو الأنظمة تبديله، وربط رتبة النجاح الأسمى (الفوز العظيم) بالنزول على هذه الأحكام، بينما يُصنف التمرد والتحايل لتجريد الضعفاء من أنصبتهم كعدوان يستوجب السقوط الوجودي والعقاب المذل للكبرياء البشري الطاغوي. (أصله: تِلْكَ حُدُودُ اللَّهِ ۚ وَمَنْ يُطِيعِ اللَّهَ وَرَسُولَهُ... وَمَنْ يَعُصِ اللَّهَ وَرَسُولَهُ وَيَتَعَدَّ حُدُودَهُ يُدْخِلْهُ نَارًا... وَلَهُ عَذَابٌ مُهِينٌ).

### أحكام الفواحش وضوابط التوبة ﴿١٥ - ١٨﴾

#### النص القرآني

{وَاللَّاتِي يَأْتِينَ الْفَاحِشَةَ مِنْ نِسَائِكُمْ فَاسْتَشْهَدُوا عَلَيْهِنَّ أَرْبَعَةً مِّنْكُمْ ۖ فَإِنْ شَهِدُوا فَأَمْسِكُوهُنَّ فِي الْبُيُوتِ حَتَّىٰ يَتَوَفَّاهُنَّ الْمَوْتُ أَوْ يَجْعَلَ اللَّهُ لَهُنَّ سَبِيلًا ﴿١٥﴾ وَاللَّذَانِ يَأْتِيَانَهَا مِنْكُمْ فَادُّوهُمَا ۖ فَإِنْ تَابَا وَأَصْلَحَا فَأَعْرَضُوا عَنْهُمَا ۚ إِنَّ اللَّهَ كَانَ تَوَّابًا رَّحِيمًا ﴿١٦﴾ إِنَّمَا التَّوْبَةُ عَلَى اللَّهِ لِلَّذِينَ يَعْمَلُونَ السُّوءَ بِجَهَالَةٍ ثُمَّ يَتُوبُونَ مِنْ قَرِيبٍ فَأُولَٰئِكَ يَتُوبُ اللَّهُ عَلَيْهِمْ ۚ وَكَانَ اللَّهُ عَلِيمًا حَكِيمًا ﴿١٧﴾ وَكَسَبَتِ التَّوْبَةُ لِلَّذِينَ يَعْمَلُونَ السَّيِّئَاتِ حَتَّىٰ إِذَا حَضَرَ أَحَدَهُمُ الْمَوْتُ قَالَ إِنِّي تُبْتُ الْآنَ وَلَا الَّذِينَ يَمُوتُونَ وَهُمْ كُفَّارٌ ۚ أُولَٰئِكَ أَعْتَدْنَا لَهُمْ عَذَابًا أَلِيمًا ﴿١٨﴾} [سورة النساء: ١٥ - ١٨].

#### مرحلة التيسير

واللاتي يأتين الفاحشة [يرتكبن الزنا] من نساءكم فاستشهدوا عليهن أربعة منكم [من رجالكم المسلمين الأحرار]؛ فإن شهدوا فأمسكوهن [احبسوهن وامنعوهن من الخروج] في البيوت حتى يتوفاهن الموت أو يجعل الله لهن سبيلاً [مخرجاً وتشريعاً جديداً كالحد]. واللذان يأتياها [يرتكبان الفاحشة] منكم فادوهما [بالتوبيخ والضرب والتعيير]؛ فإن تابا وأصلحا [العمل] فأعرضوا عنهما [اتركوا أذاهما]؛ إن الله كان تواباً رحيماً. إنما التوبة على الله [التي أوجبها على نفسه فضلاً ووعداً] للذين يعملون السوء بجهالة [بسفاهة وإيثار للشهوة وكل من عصى الله فهو جاهل] ثم يتوبون من قريب [قبل معاينة الموت والمرض المحتوم] فأولئك يتوب الله عليهم؛ وكان الله عليماً حكيماً. وليست التوبة للذين يعملون السيئات حتى إذا حضر أحدهم الموت [عاين ملائكة العذاب

وانقطع رجاءه [ قال إني تبت الآن ولا الذين يموتون وهم كفار؛ أولئك أعتدنا [هيأنا] لهم عذاباً أليماً [موجعاً].

## مرحلة النشر

والنساء اللاتي يرتكبن فاحشة الزنا من نسائكم الحرائر فاطلبوا لإثبات الجرم عليهن شهادة أربعة رجال عدول منكم، فإن شهدوا عليهن صراحة فاحبسوهن في البيوت وامنعوهن من الخروج حماية للمجتمع حتى تنتهي حياتهن بالموت أو يجعل الله لهن طريقاً ومخرجاً بتشريع جديد، والذنان يرتكبان هذه الفاحشة من رجالكم فأذوهما بالتعيير والضرب والتوبيخ زجراً لهما، فإن تراجعا عن الذنب وأصلحا سلوكهما فاتركوا عقابهما وأعرضوا عن أذاهما إن الله كان كثير القبول لأوبة العباد رحيماً بهم، وعلم التوبة ومحو الذنوب الذي أوجبه الله على نفسه فضلاً ومحبة إنما هو مقيد بالذين يرتكبن السوء والمعاصي بجهالة وسفاهة مدفوعين بالشهوة ثم يرجعون ويندمون من زمن قريب قبل الغرغرة ومعاناة الموت فأولئك يقبل الله أوبتهم وكان الله عليماً بصدق نفوسهم حكيماً في قبول تديبرهم، وبالمقابل فإنه يمتنع قبول التوبة للذين يستمرون في عمل السيئات والجرائم دون ندم حتى إذا شارف أحدهم على الهلاك وحضرته سكرات الموت وعانين ملائكة العذاب قال تائباً ومضطرباً إني تبت الآن، كما لا تُقبل توبة الذين يباغتون بالوفاة ويموتون وهم جاحدون كفار، فهاتان الفتتان قد هيأنا لهما عقاباً موجعاً وعذاباً أليماً.

## مرحلة المعاني

١. وجوب الاحتياط الشديد في الأعراض باشتراط أربعة شهود رجال لإثبات فاحشة الزنا. (أصله: فَاسْتَشْهِدُوا عَلَيَّهنَّ أَرْبَعَةً مِّنْكُمْ).
٢. تشريع عقوبة الحبس المنزلي كإجراء وقائي طارئ للنساء الزانيات في صدر الإسلام. (أصله: فَأَمْسِكُوهُنَّ فِي الْبُيُوتِ).
٣. الإشارة الصريحة إلى نسخ الحكم المؤقت بانتظار تشريع مستقبلية قاطع (أو يجعل الله لهن

- سبباً). (أصله: أَوْ يَجْعَلِ اللَّهُ لَهُنَّ سَبِيلًا).
- ٤ . تشريع العقوبة التعزيرية البدنية واللفظية للرجال المرتكبين للفاحشة (فأذوهما). (أصله: وَاللَّذَانِ يَأْتِيَانَهَا مِنْكُمْ فَأَذُوهُمَا).
- ٥ . إسقاط العقوبة والتعزير ووقف الأذى اللفظي والبدني عن التائبين مشروط بالأوبة والإصلاح العملي. (أصله: فَإِنْ تَابَا وَأَصْلَحَا فَأَعْرَضُوا عَنْهُمَا).
- ٦ . اقتران قبول الأوبة بصفتي المبالغة في قبول الرجوع (تواباً) والرحمة الشاملة بالخلق. (أصله: إِنَّ اللَّهَ كَانَ تَوَّابًا رَحِيمًا).
- ٧ . كل من عصى الله وارتكب معصية فإنه يقع تحت وصف "الجهالة" للسفاهة وطاعة الشهوة العابرة. (أصله: يَعْمَلُونَ السُّوءَ بِجَهَالَةٍ).
- ٨ . تحديد الإطار الزمني الأقصى للتوبة المقبولة بكونه مسافة قريبة تسبق الغرغرة وعجز البدن (ثم يتوبون من قريب). (أصله: ثُمَّ يَتُوبُونَ مِنْ قَرِيبٍ).
- ٩ . قبول التوبة ناتج عن علم الله بصدق الضمائر وحكمته في توجيه العباد. (أصله: وَكَانَ اللَّهُ عَلِيمًا حَكِيمًا).
- ١٠ . إعلان البطالان الشامل لـ"توبة الاضطرار والمعابنة" عند حضور سكرات الموت وضياع زمن التكليف والعمل (حتى إذا حضر أحدهم الموت). (أصله: حَتَّىٰ إِذَا حَضَرَ أَحَدَهُمُ الْمَوْتُ قَالَ إِنِّي تُبْتُ الْآنَ).
- ١١ . سقوط وبطالان الأوبة لمن يدركه الموت على حالة الجحود والكفر الكلي. (أصله: وَلَا الَّذِينَ يَمْوَتُونَ وَهُمْ كُفَّارًا).
- ١٢ . إعداد وتهيئة العقاب الموجع والأليم والمادي لكل من تلاعب بزمن الأوبة أو مات كافراً. (أصله: أُولَٰئِكَ أَعْتَدْنَا لَهُمْ عَذَابًا أَلِيمًا).

## مرحلة الأحكام

- ١ . وجوب إقامة البيئة القضائية المشددة باشتراط أربعة شهود ذكور عدول لإثبات جريمة الزنا، وتحريم معاقبة المتهمين دون هذا النصاب القانوني. (دليله: فاستشهدوا عليهن أربعة منكم).

٢. إقرار الحكم المنسوخ بالحبس المنزلي للنساء المؤذيات، وتطبيق التعزير بالضرب والتوبيخ للرجال، قبل نزول الحدود القاطعة. (دليله: فأمسكوهن في البيوت... فأذوهما).
٣. وجوب الكف الفوري والإعراض عن عقاب أو تعبير الجناة إذا ثبتت توبتهم وصلاح عملهم في الخارجي. (دليله: فإن تابا وأصلحا فأعرضوا عنهما).
٤. فرضية المبادرة بالأوبة والاستغفار من الذنوب في زمن الإمكان، وتحريم تسوية التوبة وتأخيرها لزمن الغرغرة وسكرات الموت. (دليله: ثم يتوبون من قريب... حتى إذا حضر أحدهم الموت قال إني تبت الآن).
٥. وجوب اعتقاد بطلان التوبة الصادرة في حالة النزاع الأخير والمعاناة لملائكة العذاب أو الوفاة على الكفر. (دليله: وليست التوبة للذين يعملون السيئات حتى...).

## مرحلة القواعد

١. قاعدة التشدد الحمائي للاقتحام الجنائي: دماء الخلائق وأعراضهم مصونة بقوة القانون، ولا يملك النظام القضائي إثبات الفواحش إلا بنصاب بينة مشدد يعجز معه التلفيق أو التجسس (أربعة شهود). (الدليل: فَاسْتَشْهِدُوا عَلَيَّهنَّ أَرْبَعَةً مِّنْكُمْ).
٢. قاعدة غاية العقوبة التطهير والإصلاح: التدابير الجزية والعقوبات القانونية ليست تشفياً، بل تهدف لدفع الجاني نحو الأوبة، وثبوت الإصلاح العملي يسقط فاعلية العقاب فوراً. (الدليل: فَإِنْ تَابَا وَأَصْلَحَا فَأَعْرِضُوا عَنْهُمَا).
٣. قاعدة مشروطة الأوبة بالاختيار: التوبة المعتبرة قانونياً وشرعياً هي التي تقع في فضاء ومساحة "الحرية والاختيار والإمكان الزمني العاجل" (من قريب)، وسقوط الاختيار بالاضطرار يلغي فاعليتها. (الدليل: ثُمَّ يَتُوبُونَ مِنْ قَرِيبٍ).
٤. قاعدة إغلاق التكليف بمعاناة الغيب: ينتهي ويبطل مفعول الصكوك الروحية والاعترافات القضائية عند انكشاف الغيب البيولوجي وسكرات الموت، لأن الإيمان حينها يصبح قهرياً لا ثواب عليه. (الدليل: حَتَّىٰ إِذَا حَضَرَ أَحَدَهُمُ الْمَوْتُ قَالَ إِنِّي تُبْتُ الْآنَ).

## الأبعاد الإنسانية والحضارية

(١). البعد القضائي وصيانة السلم الاجتماعي: (وضع التشريع الإسلامي ركيزة قضائية متقدمة لحماية الخصوصية ومكافحة التشهير والافتحاشات الباطلة؛ باسئراط نصاب استثنائي من البيئة (أربعة شهود يجمعون على معاينة ذات الفعل)، مما يغلق الباب نهائياً أمام الشائعات الكيدية والانتقام الفردي، محصناً كرامة الأسر وسلامة المجتمع الوجدانية. (أصله: فَاسْتَشْهِدُوا عَلَيْهِمْ أَرْبَعَةً مِّنْكُمْ).

(٢). البعد النفسي والتأهيلي لإدارة الجريمة: (تشريع مبدأ) (الإعراض والعفو الاجتماعي بعد الإصلاح السلوكي المحقق) (فَأَعْرِضُوا عَنْهُمَا)؛ فالشريعة ترفض الوصم الاجتماعي الدائم للمخطئين، وتوجب على المنظومة دمج التائبين وتطهير سجلاتهم الأخلاقية والبدنية بمجرد ممارستهم للإصلاح الفعلي، مما يمنع ارتداد الجاني نحو الجريمة بسبب قسوة المجتمع ونبذه. (أصله: فَإِنْ تَابَا وَأَصْلَحَا فَأَعْرِضُوا عَنْهُمَا).

(٣). الفلسفة الوجودية للاختيار البشري وعنصر الزمن: (تفكيك القيمة المعرفية ل) (التوبة والاستدراك السلوكي وعلاقتها بحرية الإرادة البيولوجية)؛ فالإنسان في الرؤية القرآنية كائن غير معصوم يقع في السوء بجهالة وضعف، وباب الأوبة مفتوح له كحق مستحق بفضل التواب الرحيم، ولكن القانون الأخلاقي يربط هذه الأوبة ب) (عنصر الزمن والمسارة الاختيارية قبل العجز الفكري والبدني) ((من قَرِيبٍ)، حارماً المستهترين والمستكبرين من قيمة "الاعتراف الاضطراري" في اللحظات الأخيرة للفناء الوجودي. (أصله: يَعْمَلُونَ السُّوءَ بِجَهَالَةٍ ثُمَّ يَتُوبُونَ مِنْ قَرِيبٍ... حَتَّىٰ إِذَا حَضَرَ أَحَدَهُمُ الْمَوْتُ قَالَ إِنِّي تُبْتُ الْآنَ).

## حقوق النساء الأسرية وميثاق المعاشرة ﴿١٩ - ٢١﴾

### النص القرآني

{ يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا لَا يَحِلُّ لَكُمْ أَنْ تَرْتُوا النِّسَاءَ كَرِهًا ۖ وَلَا تَعْضُلُوهُنَّ لِتَذْهَبُوا بِبَعْضِ مَا آتَيْنَهُنَّ إِلَّا أَنْ يَأْتِيَنَّ بِفَاحِشَةٍ مُّبَيِّنَةٍ ۚ وَعَاشِرُوهُنَّ بِالْمَعْرُوفِ ۚ فَإِنْ كَرِهْتُمُوهُنَّ فَعَسَىٰ أَنْ تَكْرَهُوا شَيْئًا وَجَعَلَ اللَّهُ فِيهِ خَيْرًا كَثِيرًا ﴿١٩﴾ وَإِنْ أَرَدْتُمْ اسْتِبْدَالَ زَوْجٍ مَّكَانَ زَوْجٍ وَآتَيْتُمْ إِحْدَاهُنَّ قِنطَارًا

فَلَا تَأْخُذُوا مِنْهُ شَيْئًا ۚ أَتَأْخُذُونَهُ بُهْتَانًا وَإِثْمًا مُّبِينًا ﴿٢٠﴾ وَكَيْفَ تَأْخُذُونَهُ وَقَدْ أَفْضَىٰ بَعْضُكُمْ إِلَىٰ بَعْضٍ وَأَخَذْنَ مِنْكُمْ مِيثَاقًا غَلِيظًا ﴿٢١﴾ { سورة النساء: ١٩ - ٢١ }.

### مرحلة التيسير

يا أيها الذين آمنوا لا يحل لكم أن تراثوا النساء كرهاً [بأن تراثوا نكاحهن أو تتصرفوا في أنفسهن بعد موت أزواجهن بغير رضاهن كما كان في الجاهلية] ولا تعضلوهن [لا تضيقوا عليهن ولا تمنعهن من الزواج أو من حقوقهن] لتذهبوا ببعض ما آتيتموهن [لتأخذوا بعض مهورهن] إلا أن يأتين بفاحشة مبينة [بزنا أو معصية ونشوز ظاهر] وعاشروهن بالمعروف [بالصحبة الجميلة والكف عن الأذى] فإن كرهتموهن فعسى أن تكرهوا شيئاً ويجعل الله فيه خيراً كثيراً. وإن أردتم استبدال زوج مكان زوج [بطلاق الحالية ونكاح أخرى] وآتيتم إحداهن فنظاراً [مألاً كثيراً] وضخماً كمهر] فلا تأخذوا منه شيئاً [أأخذونه بهتاناً] ظلماً وافتراءً] وإثماً مبيناً [واضحاً]. وكيف تأخذونه وقد أفضى [وصل وتجرد وامتزج] بعضكم إلى بعض وأخذن منكم ميثاقاً غليظاً [عهداً مؤكداً ومشدداً وهو عقد النكاح].

### مرحلة النشر

يا أيها الذين صدقوا بقلوبهم وانقادوا للشريعة لا يجوز لكم قانوناً ولا شرعاً أن تتوارثوا النساء بعد موت أزواجهن رغماً عن إرادتهن أو تتحكموا في مصائرهن كرهاً كما كان يجري في عادات الجاهلية، ويحرم عليكم التضيق على الزوجات وعضلهن بالإيذاء والمنع من النفقة بقصد دفعهن للافتداء والتنازل لتنتزعا وتذهبوا ببعض ما أعطيتموهن من مهور وأموال، ولا يباح لكم هذا التضيق المالي إلا في حالة استثنائية وهي أن يرتكبن فاحشة الزنا أو ينشزن بمعصية ظاهرة ومكشوفة، والواجب والملمزم لكم في الحياة الزوجية هو أن تصاحبوهن وتحالطوهن بالخلق الجميل والكف عن الأذى وبذل الحقوق بالعدل، فإن وقعت الكراهية في نفوسكم لطباعهن فاصبروا وتحملوا فرما تكرهون في الواقع شيئاً من شؤون المعاش ويقدر الله لكم فيه نفعاً عظيماً وعاقبة

طيبة وخيراً وفيراً، وإذا استقر رأيكم على طلاق زوجة ونكاح أخرى مكانها وكنتم قد سلمتم المطلقة مهراً ضخماً ومالاً كثيراً بالغاً ما بلغ فلا يحل لكم استرداد أي جزء منه أو اقتطاع شيء من حقوقها، فهل ترضون لأنفسكم ارتكاب هذا السلب المالي بطريق الظلم والعدوان والافتراء الفج والإثم الواضح، وكيف تستبيح ضمائركم أخذ هذا المال واغتصابه بعد أن جرى بينكم أرفع مستويات الامتزاج والاتصال الجسدي والروحي بالدخول والخلطة وسكون النفوس، وقد أخذت النساء عليكم عهداً وثيقاً وميثاقاً مغلظاً مشدداً بكلمات الله لإعطائهن الأمان والقيام بحقوقهن كاملة دون بحس.

## مرحلة المعاني

١. إبطال الموروثات الجاهلية الجائرة التي تسلب المرأة إرادتها وحريتها في النكاح بعد وفاة زوجها. (أصله: لَا يَحِلُّ لَكُمْ أَنْ تَرِثُوا النِّسَاءَ كَرِهًا).
٢. حظر ممارسة التضييق (العضل) والإيذاء العمدي للزوجات كوسيلة للضغط المالي لاسترداد المهور. (أصله: وَلَا تَعْضُلُوهُنَّ لِتَذَهَبُوا بِبَعْضِ مَا آتَيْتُمُوهُنَّ).
٣. إباحة التضييق المشروط على الزوجة في حالة ثبوت ارتكابها لفساد أخلاقي أو سلوكي ظاهر (إلا أن يأتين بفاحشة مبينة). (أصله: إِلَّا أَنْ يَأْتِيَنَّ بِفَاحِشَةٍ مُّبَيِّنَةٍ).
٤. فرضية "المعاشرة بالمعروف" كقاعدة تأسيسية ملزمة وواجبة لإدارة الكيان الأسري والزوجي. (أصله: وَعَاشِرُوهُنَّ بِالْمَعْرُوفِ).
٥. التوجيه التربوي بضبط المشاعر ومقاومة النزعات النفسية الطارئة (الكراهية) لاحتمالية تضمنها منافع مستقبلية مستورة. (أصله: فَإِنْ كَرِهْتُمُوهُنَّ فَعَسَى أَنْ تَكْرَهُوا شَيْئًا وَيَجْعَلَ اللَّهُ فِيهِ خَيْرًا كَثِيرًا).
٦. حظر مصادرة أو استنقاص الحقوق المالية للمطلقة عند الرغبة في استبدال الزوجات مهما بلغت ضخامة المهر (وآتيتم إحداهن قنطاراً فلا تأخذوا منه شيئاً). (أصله: وَأَتَيْتُمْ إِحْدَاهُنَّ قِنْطَارًا فَلَا تَأْخُذُوا مِنْهُ شَيْئًا).
٧. وسم اقتطاع أموال النساء عند الطلاق بكونه عدواناً وافتراءً وجرماً ظاهراً (بهناناً وإثمناً مبيناً).

(أصله: أَتَأْخُذُونَهُ بُحْتَانًا وَإِمًّا مُبِينًا).

٨. استخدام حجة الامتزاز والاتصال الحسي والروحي (الإفضاء) كقيمة مانعة ومحرمة لنقض العهود المالية بين الزوجين. (أصله: وَكَيْفَ تَأْخُذُونَهُ وَقَدْ أَفْضَى بَعْضُكُمْ إِلَى بَعْضٍ).
٩. وسم عقد النكاح بصفة "الميثاق الغليظ" وهو العهد المشدد الذي يفرض أعلى مستويات المسؤولية والأمان القانوني والشرعي. (أصله: وَأَخَذَ مِنْكُمْ مِيثَاقًا غَلِيظًا).

### مرحلة الأحكام

١. تحريم توريث النساء أو التحكم الإجباري في حريتهن وأنفسهن بعد وفاة أزواجهن رغماً عن إرادتهن. (دليله: لا يحل لكم أن ترثوا النساء كرهاً).
٢. تحريم عضل الزوجات والتضييق عليهن بالإيذاء أو منع النفقة لابتزازهن مالياً، إلا إذا ثبت ارتكابهن لفاحشة أو نشوز ظاهر. (دليله: ولا تعضلوهن لتذهبوا ببعض ما آتيتموهن إلا أن يأتين بفاحشة مبينة).
٣. وجوب المعاشرة بالمعروف والصحبة الجميلة وأداء كامل الحقوق الأسرية للزوجة قانوناً وعملاً. (دليله: وعاشروهن بالمعروف).
٤. تحريم استرداد أو أخذ أي جزء من المهر أو الحقوق المالية المستقرة للمرأة عند الطلاق ورغبة الزوج في الاستبدال، مهما كان مقدار المال ضخماً (قنطاراً). (دليله: وإن أردتم استبدال زوج مكان زوج... فلا تأخذوا منه شيئاً).

### مرحلة القواعد

١. قاعدة صيانة الإرادة الحرة للمرأة: تنزع الشريعة أي ولاية إجبارية تسلب الأنثى أهليتها وحريتها في تقرير مصيرها الأسري، وتعتبر الكره والإلزام باطلين ومحرمين. (الدليل: لَا يَحِلُّ لَكُمْ أَنْ تَرْتُوا النِّسَاءَ كَرْهًا).
٢. قاعدة حظر الابتزاز المالي لتجريد الحقوق: لا يجوز اتخاذ سلطة القوامة أو التضييق وسيلة

لامتصاص المكتسبات الاقتصادية للمرأة، وحفظ ذمتها المالية مستقلة ومحمية بقوة القانون.  
(الدليل: وَلَا تَعْضُلُوهُنَّ لِتَذَهَبُوا بِبَعْضِ مَا آتَيْنَهُنَّ).

٣. قاعدة النظرة الموضوعية لإدارة العلاقة الأسرية: لا يجوز بناء الكيان الزوجي واستمراره أو هدمه بناءً على تقلبات العواطف والمشاعر الآنية (الكراهية والسرور)، بل تُدار المنظومة بالمسؤولية والصبر على المشاق واستشعار المصالح المستورة. (الدليل: فَعَسَى أَنْ تَكْرَهُوا شَيْئًا وَيَجْعَلَ اللَّهُ فِيهِ خَيْرًا كَثِيرًا).

٤. قاعدة حصانة العقود والمواثيق (قدسية الميثاق الغليظ): عقد النكاح ليس التزاماً هامشياً عابراً بل هو تعاقد مغلظ مشدد ينشأ مستنداً للامتزاج الإنساني التام (الإفضاء)، ونقض بنوده المالية بالعدوان هو خيانة للأمانة وجريمة موثقة. (الدليل: وَكَيْفَ تَأْخُذُونَهُ وَقَدْ أَفْضَىٰ بَعْضُكُمْ إِلَىٰ بَعْضٍ وَأَخَذْنَ مِنْكُمْ مِيثَاقًا غَلِيظًا).

## الأبعاد الإنسانية والحضارية

(١). البعد التحرري وإبطال النظرة السلعية للمرأة: (إلغاء العادات السوسيو-ثقافية الظالمة التي كانت تعامل المرأة كمتاع مادي يُورث ويُقل بين الذكور كتركة ميت (تَرْتُو النَّسَاءَ كَرْهًا)، وإعادة الاعتبار لإرادة الأنثى المستقلة وحقها في الاختيار والرفض، مما يمثل ركيزة أصيلة في حقوق الإنسان وتكريم الذات البشرية. (أصله: يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا لَا يَجِلْ لَكُمْ أَنْ تَرْتُوا النَّسَاءَ كَرْهًا).

(٢). البعد السيكولوجي وتماسك البناء الأسري: (صياغة قواعد) الذكاء العاطفي والتحمل العقلائي في إدارة الخلافات الزوجية؛ (بنهي الأزواج عن التسرع في تفكيك الأسرة عند فتور المشاعر أو نشوء الكراهية الطارئة (فَإِنْ كَرِهْتُمُوهُنَّ)، وفتح الباب لاستشراق الأبعاد العميقة للخيرية المستورة (وَيَجْعَلَ اللَّهُ فِيهِ خَيْرًا كَثِيرًا)، مما يحمي الأطفال والمجتمع من تداعيات التفكك العشوائي المبني على نزوات اللحظة. (أصله: وَعَاشِرُوهُنَّ بِالْمَعْرُوفِ ۚ فَإِنْ كَرِهْتُمُوهُنَّ فَعَسَىٰ أَنْ تَكْرَهُوا شَيْئًا).

(٣). البعد الاقتصادي وحصانة الحق المالي: (إرساء الحماية التامة للمكتسبات المادية للمرأة

يحظر أي شكل من أشكال الابتزاز أو الضغط المعنوي والمادي لتجربدها من المهر (وَلَا تَعْضُلُوهُنَّ)، وتأكيد ملكيتها المطلقة للمال حتى عند وقوع الانفصال والرغبة في الطلاق والاستبدال مهما بلغت القيمة المالية ضخامة (قِنْطَارًا)، راداً محاولات الاسترداد المالي إلى مربعات الخزي القانوني والافتراء الجرمي. (أصله: وَأَتَيْتُمْ إِخْدَاهُنَّ قِنْطَارًا فَلَا تَأْخُذُوا مِنْهُ سَيْئًا ؕ أَتَأْخُذُونَهُ بُهْتَانًا).

٤. البعد الدستوري والمؤسسي لعقد الزواج: (صياغة أرقى المفاهيم القانونية والإنسانية للعلاقة الزوجية بوسمها بـ) الميثاق الغليظ (والانساق الكامل القائم على) الإفضاء المتبادل والامتزاج التام للضمائر والأجساد)، مما يخرج العقد من طابعه المادي البحت إلى مساحة الأمان والحصانة والمسؤولية الأخلاقية والقانونية المتبادلة التي تحمي ركائز الدولة والمجتمع من الانحلال. (أصله: وَكَيْفَ تَأْخُذُونَهُ وَقَدْ أَفْضَى بَعْضُكُمْ إِلَى بَعْضٍ وَأَخَذَ مِنْكُمْ مِيثَاقًا غَلِيظًا).

## الحرمان من النساء ﴿٢٢ - ٢٤﴾

### النص القرآني

{ وَلَا تَكْفُرُوا مَا نَكَحَ آبَاؤُكُمْ مِنَ النِّسَاءِ إِلَّا مَا قَدْ سَلَفَ ۗ إِنَّهُ كَانَ فَاحِشَةً وَمَقْتًا وَسَاءَ سَبِيلًا ﴿٢٢﴾ خَرِمَتْ عَلَيْكُمْ أُمَّهَاتُكُمْ وَبَنَاتُكُمْ وَأَخَوَاتُكُمْ وَعَمَّاتُكُمْ وَخَالَاتُكُمْ وَبَنَاتُ الْأَخِ وَبَنَاتُ الْأُخْتِ وَأُمَّهَاتُكُمْ اللَّائِي أَرْضَعْنَكُمْ وَأَخَوَاتُكُمْ مِنَ الرِّضَاعَةِ وَأُمَّهَاتُ نِسَائِكُمْ وَرَبَائِبُكُمْ اللَّائِي فِي حُجُورِكُمْ مِّن نِّسَائِكُمُ اللَّائِي دَخَلْتُمْ بِهِنَّ فَإِن لَّمْ تَكُونُوا دَخَلْتُمْ بِهِنَّ فَلَا جُنَاحَ عَلَيْكُمْ وَخَالَاتُ أَبْنَائِكُمُ الَّذِينَ مِنْ أَصْلَابِكُمْ وَأَن يَجْمَعُوا بَيْنَ الْأُخْتَيْنِ إِلَّا مَا قَدْ سَلَفَ ۗ إِنَّ اللَّهَ كَانَ غَفُورًا رَّحِيمًا ﴿٢٣﴾ وَالْمُحْصَنَاتُ مِنَ النِّسَاءِ إِلَّا مَا مَلَكَتْ أَيْمَانُكُمْ ۗ كِتَابَ اللَّهِ عَلَيْكُمْ ۗ وَأُحِلَّ لَكُمْ مَا وَرَاءَ ذَلِكَ أَن تَبْتَغُوا بِأَمْوَالِكُمْ مُحْصِنِينَ غَيْرَ مُسَافِحِينَ ۗ فَمَا اسْتَمْتَعْتُمْ بِهِ مِنْهُنَّ فَآتُوهُنَّ أُجُورَهُنَّ فَرِيضَةً ۗ وَلَا جُنَاحَ عَلَيْكُمْ فِيمَا تَرَاضَيْتُمْ بِهِ مِنْ بَعْدِ الْفَرِيضَةِ ۗ إِنَّ اللَّهَ كَانَ عَلِيمًا حَكِيمًا ﴿٢٤﴾ }

[سورة النساء: ٢٢ - ٢٤].

### مرحلة التيسير

ولا تنكحوا [تتزوجوا] ما نكح آبؤكم من النساء إلا ما قد سلف [مضى فمعضو عنه] إنه كان فاحشة ومقتاً [جرماً قبيحاً يوجب البغض واللعنة] وساء سبيلاً [بمس الطريق مسلماً]. حرمت عليكم أمهاتكم وبناتكم وأخواتكم وعماتكم وخالاتكم وبنات الأخ وبنات الأخت وأمهاتكم اللاتي أرضعنكم وأخواتكم من الرضاعة وأمهات نسائكم [حمواتكم بمجرد العقد] وربائبكم [بنات زوجاتكم من رجال آخرين] اللاتي في حجوركم [المربيات في رعايتكم غالباً] من نسائكم اللاتي دخلتم بهن [جامعتموهن] فإن لم تكونوا دخلتم بهن فلا جناح [لا إثم ولا حرج] عليكم وحلائل [زوجات] أبنائكم الذين من أصلابكم [أولادكم الحقيقيين] وأن تجمعوا بين الأختين [في عصمة واحدة] إلا ما قد سلف إن الله كان غفوراً رحيماً. والمحصنات [النساء الحرائر، فهن محرمات كلياً فلا يُنكحن إلا بإنشاء عقد نكاح شرعي مستجد وبذل للأموال] من النساء إلا ما ملكت أيمانكم [المملوكات مستثنيات من شرط العقد والمهر، ويحل نكاحهن بموجب الملك والحيازة الصرفة]؛ كتاب الله عليكم [الزماً وفضلاً] وأحل لكم ما وراء ذلكم أن تبتغوا [تطلبوا النكاح] بأموالكم [مقدمين المهور] محصنين [عفيفين متزوجين] غير مسافحين [غير زانين] فما استمتعتم به منهن [بالنكاح الصحيح] فآتوهن أجورهن [مهورهن] فريضة ولا جناح عليكم فيما تراضيتن به من بعد الفريضة [من زيادة في المهر أو حط منه] إن الله كان عليماً حكيماً.

## مرحلة النشر

ويحرم عليكم في شريعة الإسلام أن تتزوجوا النساء اللاتي تزوجهن آبؤكم وأجدادكم من قبلكم واجعلوا ما مضى وسلف من هذه العادات منتهياً ومعفواً عنه فالتجرؤ على هذا الفعل جريمة قبيحة مستوجبة لسخط الخالق ولعنة الخلائق ومسلماً بائساً في الحياة، وقد فرض الله الحظر الصارم والتحریم القطعي لنكاح أصولكم وفروعكم وفصائل قراباتكم فحرم أمهاتكم وإن علون وبناتكم وإن نزلن وأخواتكم الشقيقات أو لأب أو لأم وعماتكم وخالاتكم وبنات الإخوة وبنات الأخوات، وتوسيعاً للحظر لتطهير الأنساب والروابط الاجتماعية فقد حُرِّم بالرضاعة ما حُرِّم بالنسب ليشمل أمهاتكم اللاتي أرضعنكم وأخواتكم من الرضاعة، كما يمتد الحظر لصيانة علاقة المصاهرة فحرم أمهات زوجاتكم بمجرد العقد وبنات زوجاتكم من رجال آخرين المربيات في

بيوتكم ورعايتكم عادةً بشرط أن تكونوا قد جامعتم أمهاتهن فإن انفسخ العقد قبل الدخول بالأم فلا حرج عليكم في الزواج من البنت، ويحرم كذلك نكاح زوجات آبائكم الحقيقيين الذين ولدتموهم من أصلابكم، ويحرم الجمع في عصمة زوجية واحدة وفي وقت واحد بين الأختين إلا ما قد مضى وسلف فالله واسع الغفران والرحمة بعباده، ويحرم أيضاً نكاح المحصنات وهن النساء الحرائر بغير طريق التشريع التعاقدية؛ حيث يحرم المساس بهن أو نكاحهن إلا من خلال إبرام عقد نكاح رسمي وجديد وبذل المهور لشغل ذمتهن، ويستثنى النص من هذا الشرط الإلزامي فئة ما ملكت أيمانكم من المملوكات؛ إذ يحل نكاحهن مباشرة بموجب الحق الحيازي والملك الصرف دون الحاجة لإنشاء عقود أو تقديم مهور مستجدة، فهذه الأحكام التزام وفرض قطعي كتبه الله وسنه عليكم، وأباح لكم ما عدا هذه الأصناف المذكورة من النساء أن تطلبوا الزواج منهن بإتفاق أموالكم وتقديم مهورهن قاصدين العفة وإقامة البيوت الشرعية المستقرة بعيداً عن ممارسات الزنا والمسافحة، فكل من باشرتم معها علاقة النكاح الصحيح واستمتعتم به منها فادفعوا إليها مهرها الواجب فريضة لازمة لا يجوز إسقاطها، ولا إثم ولا حرج قانونياً عليكم فيما اتفقتم وتراضيتم عليه من تعديل في هذا المقدار بالزيادة أو النقصان والمسماحة بعد استقرار الفريضة الأصلية، إن الله كان محيطاً بعلم مصالحكم حكيماً في وضع وصياغة هذه القوانين الناظمة للأنساب والمجتمعات.

## مرحلة المعاني

١. إبطال ونقض السلوك الاجتماعي الجاهلي المتمثل في توارث ونكاح زوجات الآباء. (أصله: وَلَا تَنْكِحُوا مَا نَكَحَ آبَاؤُكُمْ مِنَ النِّسَاءِ).
٢. العفو التشريعي والإعفاء الرجعي عما وقع من مخالفات أسرية ونكاحات فاسدة قبل نزول القوانين الحالية (إلا ما قد سلف). (أصله: إِلَّا مَا قَدْ سَلَفَ).
٣. وسم نكاح زوجات الآباء بكونه جريمة بشعة (فاحشة) وموجباً للبغض والقطيعة (مقتاً) ومسلماً اجتماعياً هابطاً. (أصله: إِنَّهُ كَانَ فَاحِشَةً وَمَقْتًا وَسَاءَ سَبِيلًا).
٤. صياغة وتحديد المحرمات السبع من النساء بسبب علاقة النسب الوراثية: (الأمهات، البنات،

الأخوات، العمات، الخالات، بنات الأخ، بنات الأخت). (أصله: حُرِّمَتْ عَلَيْكُمْ أُمَّهَاتُكُمْ...).

٥. إقرار وتأسيس "قانون الرضاعة" وحمایته كعلاقة منشئة للقرابة والتحریم تماثل علاقة النسب (أصله: وَأُمَّهَاتُكُمُ اللَّائِي أَرْضَعْنَكُمْ وَأَخَوَاتُكُم مِّنَ الرَّضَاعَةِ).

٦. تنظيم محرمات المصاهرة والمصاهرة السببية باشتراط "الدخول والاتصال بالأُم" كشرط لحرمة ابنتها (الربیبة) وإباحة البنت عند عدم الدخول. (أصله: وَرَبَائِبُكُمُ اللَّائِي فِي حُجُورِكُمْ مِّن نِّسَائِكُمُ اللَّائِي دَخَلْتُمْ بِهِنَّ).

٧. حظر نكاح زوجات الأبناء الحقيقيين المنبتقين من الصلب البيولوجي (حلائل أبنائكم الذين من أصلابكم) لإبطال آثار التبني. (أصله: وَحَلَائِلُ أَبْنَائِكُمُ الَّذِينَ مِنْ أَصْلَابِكُمْ).

٨. حظر الجمع المترام بين أختين في ذمة نكاح واحد حماية لصلة الرحم والروابط العائلية من الأحقاد والضغائن. (أصله: وَأَنْ تَجْمَعُوا بَيْنَ الْأُخْتَيْنِ).

٩. حظر ونفي مشروعية نكاح النساء المحصنات (الحرائر) بغير طريق العقد الشرعي والالتزام ببذل المال. (أصله: وَالْمُحْصَنَاتُ مِنَ النِّسَاءِ).

١٠. استثناء ملك اليمين والملوكات من شرط العقد والمهر؛ حيث تُمثل "الحيازة والملك" الأداة القانونية المباشرة لإباحة النكاح دون عقد مستجد. (أصله: إِلَّا مَا مَلَكَتْ أَيْمَانُكُمْ).

١١. إعلان الصفة التشريعية الدستورية الحازمة لقوانين الأنساب والمحرمات (كتاب الله عليكم). (أصله: كِتَابَ اللَّهِ عَلَيْكُمْ).

١٢. إقرار قاعدة الإباحة الأصلية في غير المحرمات من النساء والتشجيع على النكاح الشرعي (وأحل لكم ما وراء ذلكم). (أصله: وَأُحِلَّ لَكُمْ مَّا وَرَاءَ ذَٰلِكُمْ).

١٣. اشتراط "الإِنْفَاق" وبذل رأس المال" وتقديم المهور كشرط أساسي لصحة عقود نكاح الحرائر وبناء الأسر (أن تبتغوا بأموالكم). (أصله: أَنْ تَبْتَغُوا بِأَمْوَالِكُمْ).

١٤. تحديد غاية النكاح في تحقيق الحصانة والعفة المجتمعية (محصنين) ونفي ونبد علاقات الخنا والزنا المؤقت (غير مسافحين). (أصله: مُحْصِنِينَ غَيْرَ مُسَافِحِينَ).

١٥. وجوب وأداء المهر كحق مالي مفروض وفريضة قانونية لازمة بالعقد الصحيح للحرائر (فآتوهن أجورهن فريضة). (أصله: فَآتُوهُنَّ أَجُورَهُنَّ فَرِيضَةً).

١٦. فتح باب المرونة التعاقدية والتراضي الإرادتي اللاحق بين الزوجين لتعديل المهر بالزيادة أو النقصان بعد استقرار أصل الفريضة. (أصله: وَلَا جُنَاحَ عَلَيْكُمْ فِيمَا تَرَاضَيْتُمْ بِهِ مِنْ بَعْدِ الْفَرِيضَةِ).

١٧. صياغة القوانين الأسرية منبعث ومستند لعلم الله بالمصالح وحكمته في التدبير. (أصله: إِنَّ اللَّهَ كَانَ عَلِيمًا حَكِيمًا).

### مرحلة الأحكام

١. تحريم نكاح زوجات الآباء والأجداد تحريماً مؤبداً، وفسخ كافة النكاحات المماثلة التي كانت تجري سابقاً. (دليله: وَلَا تَنْكِحُوا مَا نَكَحَ آبَاؤُكُمْ مِنَ النِّسَاءِ).

٢. وجوب الالتزام بحظر ونكاح المحرمات السبع من النسب، والمحرمات من الرضاة والمصاهرة، والجمع بين الأختين في عصمة واحدة. (دليله: حُرِّمَتْ عَلَيْكُمْ أُمَّهَاتُكُمْ... وَأَنْ يَتَخَمَّعُوا بَيْنَ الْأُخْتَيْنِ).

٣. تحريم نكاح المرأة الحرة (المحصنة) بغير طريق إبرام عقد زواج صحيح مستجد وتوافر شروطه القانونية والمالية. (دليله: وَالْمُحْصَنَاتُ مِنَ النِّسَاءِ).

٤. إقرار مشروعية نكاح ملك اليمين بموجب حيازة الملك الصرف، ودون اشتراط إنشاء عقد زواج مستجد أو بذل مهر كما هو الحال في الحرائر. (دليله: إِلَّا مَا مَلَكَتْ أَيْمَانُكُمْ).

٥. فرضية تقديم وإيتاء المهر (الأجر) للمرأة الحرة كشرط وفريضة لازمة عند النكاح الصحيح، وإباحة التعديل فيه بالتراضي اللاحق دون إكراه. (دليله: فَأَتَوْهُنَّ أَجُورَهُنَّ فَرِيضَةً، وَلَا جُنَاحَ عَلَيْكُمْ فِيمَا تَرَاضَيْتُمْ...).

٦. وجوب حصر العلاقات الجنسية في دائرة الحل (نكاح الحرائر بالعقد، أو ملك اليمين بالملك)، وتحريم السفاح والزنا بكافة أشكاله وصوره. (دليله: أَنْ تَبْتَغُوا بِأَمْوَالِكُمْ مُّحْصِنِينَ غَيْرَ مُّسَافِحِينَ).

### مرحلة القواعد

١. قاعدة صيانة الحارطة الجينية والأنساب: تشيد الشريعة جداراً تحصينياً مانعاً حول النواة الأسرية اللصيقة (الحرمات من النسب والرضاعة) لمنع التداخلات والاضطرابات البيولوجية والاجتماعية وحماية نقاء النسل البشري. (الدليل: حُرِّمَتْ عَلَيْكُمْ أُمَّهَاتُكُمْ...).
٢. قاعدة تنزيل الرضاعة منزلة النسب: يكتسب الغذاء اللبني والرضاعة الموثقة في الفلسفة التشريعية للإسلام سلطة تكوينية تنشئ قرابة حقيقية تمنع النكاح كما يمنعه الدم والوراثة. (الدليل: وَأُمَّهَاتُكُمْ اللَّائِي أُرْضِعْنَكُمْ وَأَخَوَاتُكُمْ مِّنَ الرُّضَاعَةِ).
٣. قاعدة المفصلة السببية في الحل الجنسي للبشر: ينقسم الحل والاتصال البشري المشروع بناءً على اللفظ الصريح لآية كتاب الله لسببين مستقلين: (سبب تعاقدي) يشترط العقد والمهر للمحصنات الحرائر، و(سبب حيازي) يكتفي بالملك والرق لملك اليمين دون عقد مستجد. (الدليل: وَالْمُحْصَنَاتُ مِنَ النِّسَاءِ إِلَّا مَا مَلَكَتْ أَيْمَانُكُمْ).
٤. قاعدة المشروطة المالية لنكاح الحرائر: لا يقوم نكاح الحرائر التأسيسي المستقر في الإسلام على الهبة العشوائية أو العلاقات المجانية الهامشية، بل يوجب القانون بذل وضخ رأس المال (المهور) كعنوان للمسؤولية الاقتصادية والجديفة في بناء الأسرة. (الدليل: أَنْ تَبْتَغُوا بِأَمْوَالِكُمْ مُحْصِنِينَ).

## الأبعاد الإنسانية والحضارية

- ١). البعد البيولوجي والأنثروبولوجي للأنساب: (صياغة ومندجة أرقى) منظومة تحصينية لحظر زنا المحارم ومكافحة الاضطرابات الجينية والأمراض الوراثية؛ بفرض التحريم القاطع لنكاح الدوائر العائلية اللصيقة (الأمهات، البنات، الأخوات)، مما يدفع العقل البشري للتوسع جغرافياً وقبلياً عبر الزواج الخارجي لتوليد سلالات إنسانية أقوى بدنياً وعقلياً، وحماية السلم العائلي من النزاعات والضغائن الجنسية الداخلية. (أصله: حُرِّمَتْ عَلَيْكُمْ أُمَّهَاتُكُمْ وَبَنَاتُكُمْ وَأَخَوَاتُكُمْ...).
- ٢). البعد الاجتماعي وحفظ السلم الأسري: (حظر "الجمع بين الأختين" وزوجات الأبناء وزوجات الآباء هو حماية معمارية لسلامة الأنسجة والروابط الوجدانية والرحمية داخل العائلة الممتدة)؛ لمنع تحول علاقات القرابة والمحبة الفطرية إلى حلبات للمنافسة الجنسية والغيرة والشتمات

والحقد، مصنفاً نكاح زوجة الأب أو الابن بكونه "مقتاً" يمزق هيبة الكيان الاجتماعي وصمام أمانه. (أصله: وَلَا تَنْكِحُوا مَا نَكَحَ آبَاؤُكُمْ... وَأَنْ تَبْتَغُوا بَيْنَ الْأُخْتَيْنِ).

٣). البعد القانوني وضوابط الاستباحة الجنسية: (مأسسة قنوات الاتصال الجسدي وتحديد مساراتها القانونية الصارمة؛ حيث يقيم النص فصلاً حاسماً بين (المحصنات الحرائر) اللاتي يتطلبن العقد وبذل المهر وصيانة الحصانة والمسؤولية المالية، وبين (ملك اليمين) اللاتي يمثل ملك الرق وحيازتهن الأداة الشرعية البديلة للاستباحة والحل بموجب الملك المباشر دون نصوص تعاقدية جديدة. (أصله: وَالْمُحْصَنَاتُ مِنَ النِّسَاءِ إِلَّا مَا مَلَكَتْ أَيْمَانُكُمْ).

٤). البعد المؤسسي لمكافحة السيولة الجنسية للحرائر: (المفاصلة القانونية والدستورية الحاسمة بين مؤسسة النكاح الاستثماري العفيف الهادف لبناء الأسرة وصيانة المجتمع ومأسسة المسؤولية المالية للحرائر) (تُحْصِنِينَ) وبين (أنظمة السيولة والفساد الجنسي العابر والزنا المؤقت الخالي من التزامات النفقة والرعاية المدنية) (غير مسافحين)، مما يضمن حماية الأطفال والجيل الناشئ، وبناء النسيج الوطني للدولة على أساس النزاهة والتعاقد الحازم والوضوح المعرفي للأنساب تحت مظلة الأحكام الحكيمة. (أصله: كِتَابَ اللَّهِ عَلَيْكُمْ ۖ وَأُحِلَّ لَكُمْ مَّا وَّرَاءَ ذُلِّكُمْ أَنْ تَبْتَغُوا بِأَمْوَالِكُمْ تُحْصِنِينَ غَيْرَ مُسَافِحِينَ).

## أحكام نكاح الفتيات المؤمنات وتيسير المهور ﴿٢٥﴾

### النص القرآني

{وَمَنْ لَّمْ يَسْتَطِعْ مِنْكُمْ طَوْلاً أَنْ يَنْكِحَ الْمُحْصَنَاتِ الْمُؤْمِنَاتِ فَمِنْ مَّا مَلَكَتْ أَيْمَانُكُمْ مِنْ فِتْيَاتِكُمُ الْمُؤْمِنَاتِ ۗ وَاللَّهُ أَعْلَمُ بِإِيمَانِكُمْ ۖ بَعْضُكُمْ مِنْ بَعْضٍ ۗ فَانكِحُوهُنَّ بِإِذْنِ أَهْلِهِنَّ وَآتُوهُنَّ أُجُورَهُنَّ بِالْمَعْرُوفِ مُحْصَنَاتٍ غَيْرَ مُسَافِحَاتٍ وَلَا مُتَّخِذَاتِ أَخْدَانٍ ۗ فَإِذَا أُحْصِنَ فَإِنَّهُنَّ أَتَيْنَ بِفَاحِشَةٍ فَعَلَيْهِنَّ نِصْفُ مَا عَلَى الْمُحْصَنَاتِ مِنَ الْعَذَابِ ۗ ذَلِكَ لِمَنْ حَشِيَ الْعَنَتَ مِنْكُمْ ۗ وَأَنْ تَصِيرُوا خَيْرَ لَكُمْ ۗ وَاللَّهُ غَفُورٌ رَحِيمٌ ﴿٢٥﴾} [سورة النساء: ٢٥].

### مرحلة التيسير

ومن لم يستطع منكم طولاً [سعة ومالاً] أن ينكح المحصنات [النساء الحرائر] المؤمنات فمن ما ملكت أيمانكم من فتياتكم [إمائكم ومملوكاتكم] المؤمنات؛ والله أعلم بإيمانكم؛ بعضكم من بعض [كلكم بشر من أصل واحد فلا تستعلوا عليهن]؛ فانكحوهن بإذن أهلهن [أسيادهن ومالكيهن] وآتوهن أجورهن [مهورهن] بالمعروف [من غير ظلم ولا نقص] محصنات [عفيفات] غير مسافحات [غير زانيات علناً] ولا متخذات أخذان [ولا صاحبات عشق وسر]؛ فإذا أُحصن [تزوجن] فإن أتين بفاحشة [ارتكبن الزنا] فعليهن نصف ما على المحصنات [الحرائر] من العذاب [من عقوبة الجلد]؛ ذلك لمن خشى العنت [الوقوع في الزنا والمشقة] منكم؛ وأن تصبروا خير لكم؛ والله غفور رحيم.

### مرحلة النثر

ومن لم يملك منكم القدرة المالية والمال الكافي ليتزوج النساء الحرائر بسبب غلاء مهورهن وتكاليفهن، فله مخرج وتيسير بأن يتزوج من الفتيات المؤمنات المملوكات لغيره، والله وحده هو العالم بحقيقة إيمان النفوس فلا داعي للتفاخر بالأنساب لأنكم جميعاً أحراراً ومملوكين تنتمون لأصل بشري واحد، فإذا رغبتهم في الزواج من هؤلاء الفتيات المملوكات فتزوجوهن بموافقة وإذن أهلهن وأسيادهن المسؤولين عنهن، وادفعوا إليهن مهورهن كاملة بالعدل المتعارف عليه دون بخس أو مماطلة، شريطة أن يكنَّ عفيفات حريصات على الشرف، بعيدات عن الزنا المعلن، ولا يملكن علاقات سرية مع أصدقاء، فإذا تزوجن واستقررن في بيوتهن ثم وقعن بعد ذلك في جريمة الزنا، فعقوبتهن الجنائية تكون مخففة وهي نصف العقوبة المقررة على النساء الحرائر، وهذا التيسير في زواج المملوكات متاح ومرخص فقط للشباب الذي يخاف على نفسه الوقوع في الحرام والمشقة بسبب العزوبة، والتحمل والصبر عن هذا الزواج مع الحفاظ على العفة هو الأفضل والأكمل لكم، والله واسع السَّتر والمغفرة رحيم بعباده.

### مرحلة المعاني

١. فتح باب التيسير ومراعاة الظروف الاقتصادية للشباب العاجز مالياً عن نكاح الحرائر. (أصله: وَمَنْ لَمْ يَسْتَطِعْ مِنْكُمْ طَوْلاً...).
٢. إباحة نكاح الفتيات المملوكات (الإماء) كبديل اجتماعي لحماية الشباب من الانحراف. (أصله: فَمِنْ مَّا مَلَكَتْ أَيْمَانُكُمْ مِّنْ فَتَيَاتِكُمُ الْمُؤْمِنَاتِ).
٣. إقرار مبدأ المساواة الإنسانية وإسقاط الطبقة بين الأحرار والمملوكين لأن الجميع من أصل واحد (بعضكم من بعض). (أصله: بَعْضُكُمْ مِّنْ بَعْضٍ).
٤. اشتراط موافقة وإذن الولي أو السيد المالك لإتمام عقد الزواج من الفتاة المملوكة. (أصله: فَانكِحُوهُنَّ بِإِذْنِ أَهْلِهِنَّ).
٥. وجوب دفع المهر كاملاً للفتاة المملوكة بالعدل المتعارف عليه دون استغلال لضعفها (وآتوهن أجورهن بالمعروف). (أصله: وَأَتْوَهُنَّ أَجُورَهُنَّ بِالْمَعْرُوفِ).
٦. اشتراط صفة العفة والنقاء في الزوجة ونبذ الزنا الظاهر (مسافحات) أو العلاقات السرية الخفية (أخذان). (أصله: مُحْصَنَاتٍ غَيْرٍ مُّسَافِحَاتٍ وَلَا مُتَّخِذَاتٍ أَخْدَانٍ).
٧. تخفيف العقوبة الجنائية على الفتيات المملوكات المتزوجات إلى النصف مقارنة بالحرائر مراعاة لظروفهن. (أصله: فَعَلَيْهِنَّ نِصْفُ مَا عَلَى الْمُحْصَنَاتِ مِنَ الْعَذَابِ).
٨. رخصة نكاح المملوكات مقيدة ومخصصة فقط لمن يخاف على نفسه العزوبة والوقوع في الخطأ (ذلك لمن خشي العنت منكم). (أصله: ذَلِكَ لِمَنْ خَشِيَ الْعَنَتَ مِنْكُمْ).
٩. التوجيه بكون الصبر والتحمل مع الحفاظ على العفة أفضل وأبقى للشباب من نكاح الإماء (وأن تصبروا خير لكم). (أصله: وَأَنْ تَصْبِرُوا خَيْرٌ لَّكُمْ).

## مرحلة الأحكام

١. وجوب تقديم إذن وموافقة أولياء أو أسياد الفتيات المملوكات كشرط أساسي لصحة عقد الزواج منهن. (دليله: فانكحوهن بإذن أهلهن).
٢. فرضية أداء المهر كاملاً للمرأة المملوكة المتزوجة بالمعروف، وتحريم نقصانه أو أكله بغير حق. (دليله: وآتوهن أجورهن بالمعروف).

٣. تحريم الزنا بكافة أشكاله، سواء أكان علنياً (سفاحاً) أم سرياً عبر اتخاذ أصدقاء وعلاقات خفية (أخدان). (دليله: غير مسافحات ولا متخذات أخدان).
٤. وجوب تنصيف العقوبة والجلد على الأمة (المملوكة) المتزوجة إذا زنت، فجلدها يكون خمسين جلدة (نصف حد الحرة البالغة مئة جلدة). (دليله: فعليهن نصف ما على المحصنات من العذاب).
٥. إباحة نكاح الإماء والمملوكات لمن عجز مالياً عن الحرائر وخاف على نفسه الوقوع في الحرام، وجعل الصبر مع العفة مستحباً وأفضل لمن أطاقه. (دليله: ذلك لمن خشى العنت منكم وأن تصبروا خير لكم).

---

### مرحلة القواعد

١. قاعدة التشريع يراعي القدرة المالية: الأحكام الإسلامية مرنة وتتغير تيسيراً وتماشياً مع إمكانات الناس المادية، والعجز عن الهدف الأكبر (نكاح الحرائر) يفتح أبواباً وبدائل مشروعة وميسرة. (الدليل: وَمَنْ لَمْ يَسْتَطِعْ مِنْكُمْ طَوْلاً...).
٢. قاعدة سقوط الفوارق الطبقيّة في الإيمان: القيمة الحقيقية للبشر وميزانهم عند الخالق محكومان بالتقوى والعمل وليس بالنسب أو الثرية والرق، فالجميع نسيج واحد (بعضكم من بعض). (الدليل: وَاللَّهُ أَعْلَمُ بِإِيمَانِكُمْ ۖ بَعْضُكُمْ مِنْ بَعْضٍ).
٣. قاعدة العفة شرط أساسي لبناء الأسرة: يرفض النظام الأسري إدخال أي عناصر تمارس الفساد الأخلاقي سواء بالعلن أو السر، ويشترط النقاء لحماية البيوت. (الدليل: مُحْصَنَاتٍ غَيْرٍ مُسَافِحَاتٍ وَلَا مُتَّخِذَاتِ أَخْدَانٍ).
٤. قاعدة العقوبة تراعى فيها ظروف الجاني: التخفيف في الأحكام الجنائية (تنصيف العقوبة) يعكس رحمة القانون بالشرائح الاجتماعية الأقل حظاً أو رعاية، فالواجبات والحقوق متلازمة. (الدليل: فَعَلَيْهِنَّ نِصْفُ مَا عَلَى الْمُحْصَنَاتِ مِنَ الْعَذَابِ).

---

### الأبعاد الإنسانية والحضارية

١). البعد الإنساني وإلغاء الاستعلاء الطبقي: (تدمير النزعة التفاخرية والاستعلاء العرقي أو الطبقي الذي كان سائداً في المجتمعات القديمة بين الأحرار والمملوكين؛ بتذكير المجتمع بصوت ميسر واضح أن الجميع بشر من أصل واحد (بَعْضُكُمْ مِّنْ بَعْضٍ)، فلا يجوز احتقار الفتاة لكونها مملوكة، بل يجب احترام إيمانها وكرامتها الإنسانية. (أصله: وَاللَّهُ أَعْلَمُ بِإِيمَانِكُمْ ۖ بَعْضُكُمْ مِّنْ بَعْضٍ).

٢). البعد الاجتماعي وحماية الشباب من الانحراف: (صياغة حلول وقائية وعملية لأزمة العزوبة وغلاء تكاليف الزواج؛ بفتح مسارات بديلة وميسرة لإنشاء بيوت عفيفة تحمي طاقة الشباب وتمنع انتشار الفساد الأخلاقي في المجتمع، مؤكداً أن حماية شرف الإنسان وعفته أولوية كبرى للتشريع. (أصله: ذَلِكَ لِمَنْ خَشِيَ الْعَنَتَ مِنْكُمْ).

٣). البعد الحقوقي والمالي للمرأة المستضعفة: (إلزام الأزواج بدفع المهور مباشرة للفتيات المملوكات بالعدل والمتعارف عليه (وَأَتُوهُنَّ أَجُورَهُنَّ بِالْمَعْرُوفِ)، حامياً ذمتهن المالية المستقلة، وناهياً عن استغلال حالتهن الاجتماعية لتأخير حقوقهن أو سرقتها، مما يمنحهن الأمان القانوني والاجتماعي داخل مؤسسة الزواج. (أصله: فَاذْنِكُوهُنَّ بِإِذْنِ أَهْلِهِنَّ وَأَتُوهُنَّ أَجُورَهُنَّ بِالْمَعْرُوفِ).

٤). البعد الجنائي والرحمة التشريعية: (تطبيق مبدأ الرأفة والتخفيف في العقاب لمراعاة الفروق الفردية والاجتماعية؛ فحين أنصف القانون الفتاة المملوكة بجعل عقوبتها نصف عقوبة الحرة (نِصْفُ مَا عَلَى الْمُحْصَنَاتِ)، أثبت أن التشريع الإسلامي لا يتشفى من المخطئ، بل يرحم نقص الرعاية والتوجيه الذي قد تعاني منه هذه الفئات، فاتحاً لها باب الإصلاح دائماً تحت مظلة رعاية الغفور الرحيم. (أصله: فَاعْلَيْهِنَّ نِصْفُ مَا عَلَى الْمُحْصَنَاتِ مِنَ الْعَذَابِ ۗ وَاللَّهُ غَفُورٌ رَّحِيمٌ).

---

إرادة الله في التبيان والتيسير على البشر ﴿٢٦ - ٢٨﴾

النص القرآني

{ يُرِيدُ اللَّهُ لِيُبَيِّنَ لَكُمْ وَيَهْدِيَكُمْ سُنَنَ الَّذِينَ مِنْ قَبْلِكُمْ وَيَتُوبَ عَلَيْكُمْ ۗ وَاللَّهُ عَلِيمٌ حَكِيمٌ ﴿٢٦﴾ }

وَاللَّهُ يُرِيدُ أَنْ يَتُوبَ عَلَيْكُمْ وَيُرِيدُ الَّذِينَ يَتَّبِعُونَ الشَّهَوَاتِ أَنْ تَمِيلُوا مَيْلًا عَظِيمًا ﴿٢٧﴾ يُرِيدُ اللَّهُ أَنْ يُخَفِّفَ عَنْكُمْ ۖ وَخُلِقَ الْإِنْسَانُ ضَعِيفًا ﴿٢٨﴾ { سورة النساء: ٢٦ - ٢٨ } .

### مرحلة التيسير

يريد الله ليبين [ليوضح ويكشف] لكم ويهديكم سنن [مناهج وطرق الخير وصالح أحكام] الذين من قبلكم ويتوب عليكم [يقبل أوبتكم ويعفو عنكم]؛ والله عليم حكيم. والله يريد أن يتوب عليكم ويريد الذين يتبعون الشهوات [أهل المعاصي والباطل] أن تميلوا ميلاً عظيماً [تنحرفوا عن الحق انحرفاً شديداً]. يريد الله أن يخفف عنكم [يسهل ويسر عليكم في الأحكام والتشريعات]؛ وخلق الإنسان ضعيفاً [عاجزاً أمام الشهوات والوقوع في الخطأ].

### مرحلة النثر

يريد الله سبحانه وتعالى بهذه الأحكام والتشريعات أن يوضح لكم معالم الخير والشر ويكشف لكم الحقائق، ويرشدكم إلى الطرق والمناهج الصالحة التي سار عليها الأنبياء والصالحون من قبلكم لتستفيدوا من تجاربهم، كما يريد أن يفتح لكم باب العفو والرحمة ويقبل رجوعكم إليه، وهو سبحانه عليم بكل شؤونكم حكيم في وضع هذه القوانين المصلحة لحياتكم، فبينما يريد الله مصلحتكم وقبول توبتكم لتسعدوا، يريد أهل المعاصي والفساد الذين يسرون خلف رغباتهم وشهواتهم أن تنحرفوا عن طريق الحق والاستقامة انحرفاً شديداً لتقعوا في الفوضى والهلاك مثلهم، ولذلك يريد الله دائماً أن يسهل ويسر عليكم التكاليف والواجبات ولا يرهقكم بما لا تطيقون، لأنه يعلم تماماً بفضلته ورحمته أن الكائن الإنساني قد خلق في أصل تكوينه ضعيفاً يعجز أحياناً عن مقاومة المغريات والشهوات.

### مرحلة المعاني

١. الهدف الأساسي من التشريعات الإلهية هو كشف الحقائق وتوضيح مسارات الحياة للناس. (أصله: يُرِيدُ اللَّهُ لِيُبَيِّنَ لَكُمْ).
٢. ربط الهداية الحالية بالاستفادة من تجارب وطرق الأمم الصالحة السابقة (سنن الذين من قبلكم). (أصله: وَيَهْدِيكُمْ سُنَنَ الَّذِينَ مِنْ قَبْلِكُمْ).
٣. إرادة الله الدائمة تهدف إلى العفو عن العباد وقبول رجوعهم وتطهير المجتمع. (أصله: وَيَتُوبَ عَلَيْكُمْ).
٤. القوانين الإلهية مبنية على علم كامل بأحوال البشر وحكمة بالغة في توجيههم. (أصله: وَاللَّهُ عَلِيمٌ حَكِيمٌ).
٥. كشف المخطط التدميري لأهل الشهوات الذين يسعون لجر المجتمع نحو الانحراف التام. (أصله: وَيُرِيدُ الَّذِينَ يَتَّبِعُونَ الشَّهَوَاتِ أَنْ تَمِيلُوا مَيْلًا عَظِيمًا).
٦. التيسير ورفع الحرج هما الأصل الثابت في كل أحكام الإسلام وتشريعاته (يريد الله أن يخفف عنكم). (أصله: يُرِيدُ اللَّهُ أَنْ يُخَفِّفَ عَنْكُمْ).
٧. مراعاة الضعف الفطري والبيولوجي للإنسان أمام المغريات والشهوات (وخلق الإنسان ضعيفاً). (أصله: وَخَلَقَ الْإِنْسَانَ ضَعِيفًا).

## مرحلة الأحكام

١. وجوب اتباع المناهج والأحكام التيسيرية التي شرعها الله، وتحريم السير خلف دعوات التحلل والفساد الأخلاقي. (دليله: والله يريد أن يتوب عليكم ويريد الذين يتبعون الشهوات أن تميلوا).
٢. فرضية الأوبة والاستغفار الفوري عند الوقوع في الخطأ، استناداً إلى فتح الله لباب التوبة الدائم للعباد. (دليله: والله يريد أن يتوب عليكم).
٣. وجوب بناء القوانين والأنظمة الاجتماعية على مبدأ التيسير والتخفيف ومراعاة طاقة الناس، وتحريم التشديد والتعسير الذي يرهق المجتمع. (دليله: يريد الله أن يخفف عنكم).

## مرحلة القواعد

١. قاعدة التيسير والتخفيف في التشريع: الأحكام في الإسلام مبنية على رفع المشقة وجلب السهولة، وكلما ضاق الأمر على المكلف اتسع التشريع رحمة به وتخفيفاً عنه. (الدليل: يُرِيدُ اللَّهُ أَنْ يُخَفِّفَ عَنْكُمْ).

٢. قاعدة حتمية الصراع التوجيهي: المجتمع يعيش دائماً بين إرادتين: إرادة البناء والعمو والتيسير الربانية، وإرادة الهدم والانحراف والشهوات الإنسانية، والوعي يفرض الانحياز للأولى. (الدليل: وَاللَّهُ يُرِيدُ أَنْ يَتُوبَ عَلَيْكُمْ وَيُرِيدَ الَّذِينَ يَتَّبِعُونَ الشَّهَوَاتِ أَنْ تَمِيلُوا...).

٣. قاعدة مراعاة الطبيعة البشرية: القوانين الناجحة هي التي تعترف بضعف الإنسان الفطري وقصوره (وخلق الإنسان ضعيفاً)، فتقدم له البدائل الحلال بدلاً من محاصرته بالمنع المطلق. (الدليل: وَخُلِقَ الْإِنْسَانُ ضَعِيفًا).

## الأبعاد الإنسانية والحضارية

- (١). البعد النفسي والرحمة بالإنسان: (تقديم أعظم طمأنة نفسية للكائن البشري؛ بالاعتراف الدستوري بضعفه الفطري أمام المغريات (وَخُلِقَ الْإِنْسَانُ ضَعِيفًا)، مما يرفع عنه عقدة الذنب الدائمة ويفتح له باب الأمل والترميم المستمر عبر التوبة، بدلاً من تركه لليأس والقنوط. (أصله: يُرِيدُ اللَّهُ أَنْ يُخَفِّفَ عَنْكُمْ وَخُلِقَ الْإِنْسَانُ ضَعِيفًا).
- (٢). البعد التنموي والاجتماعي ضد الفساد: (التحذير الاستباقي من مروجي "الثقافة الاستهلاكية القائمة على إشباع الغرائز والشهوات" دون ضوابط (وَيُرِيدُ الَّذِينَ يَتَّبِعُونَ الشَّهَوَاتِ)، وبيان أن هدفهم ليس الحرية بل إيقاع المجتمع في انحراف أخلاقي وتفكك أسري شامل (أَنْ تَمِيلُوا مَيْلًا عَظِيمًا) يدمر طاقات الأمة الحية. (أصله: وَيُرِيدُ الَّذِينَ يَتَّبِعُونَ الشَّهَوَاتِ أَنْ تَمِيلُوا مَيْلًا عَظِيمًا).
- (٣). البعد التشريعي والسياسة الحكيمة: (تأسيس "فلسفة القانون الراشد" القائم على العلنية والتبنيان (يُرِيدُ اللَّهُ لِيُبَيِّنَ لَكُمْ)، وربط حركة المجتمع بالقوانين التاريخية الناجحة للأمم السابقة (سُنَّ الَّذِينَ مِنْ قَبْلِكُمْ)، مع جعل (التيسير ورفع الإرهاق والسهولة (هو الغاية الأساسية

الحاكمة لكل القوانين والأنظمة المعاشية والاقتصادية للدولة. (أصله: يُرِيدُ اللَّهُ لِيُذَيِّبَنَّ لَكُمْ وَيُهْدِيَكُمْ سُنَنَ الَّذِينَ مِن قَبْلِكُمْ... يُرِيدُ اللَّهُ أَن يُخَفِّفَ عَنْكُمْ).

## حرمة الأموال والأنفس وعاقبة كبائر الذنوب ﴿٢٩ - ٣٢﴾

### النص القرآني

{ يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا لَا تَأْكُلُوا أَمْوَالِكُمْ بَيْنَكُمْ بِالْبَاطِلِ إِلَّا أَنْ تَكُونَ تِجَارَةً عَن تَرَاضٍ مِّنْكُمْ ۚ وَلَا تَقْتُلُوا أَنْفُسَكُمْ ۚ إِنَّ اللَّهَ كَانَ بِكُمْ رَحِيمًا ﴿٢٩﴾ وَمَنْ يَفْعَلْ ذَلِكَ عُذْوَانًا وَظُلْمًا فَسَوْفَ نُصَلِّيهِ نَارًا ۚ وَكَانَ ذَلِكَ عَلَى اللَّهِ يَسِيرًا ﴿٣٠﴾ إِنْ تَجْتَنِبُوا كِبَائِرَ مَا تُنْهَوْنَ عَنْهُ نُكَفِّرْ عَنْكُمْ سَيِّئَاتِكُمْ وَنُدْخِلْكُمْ مُدْخَلًا كَرِيمًا ﴿٣١﴾ وَلَا تَتَمَنَّوْا مَا فَضَّلَ اللَّهُ بِهِ بَعْضَكُمْ عَلَى بَعْضٍ ۚ لِلرِّجَالِ نَصِيبٌ مِّمَّا اكْتَسَبُوا وَلِلنِّسَاءِ نَصِيبٌ مِّمَّا اكْتَسَبْنَ ۚ وَاسْأَلُوا اللَّهَ مِنْ فَضْلِهِ ۗ إِنَّ اللَّهَ كَانَ بِكُلِّ شَيْءٍ عَلِيمًا ﴿٣٢﴾ } [سورة النساء: ٢٩ - ٣٢].

### مرحلة التيسير

يا أيها الذين آمنوا لا تأكلوا أموالكم بينكم بالباطل [بالطرق المحرمة كالسرقة والربا والغش] إلا أن تكون تجارة عن تراض منكم [مبادلة مالية برضا الطرفين]؛ ولا تقتلوا أنفسكم [لا يقتل بعضكم بعضاً ولا يهلك الإنسان نفسه]؛ إن الله كان بكم رحيماً. ومن يفعل ذلك عدواناً وظلماً [تعمداً لتجاوز الحق] فسوف نصليه [ندخله ونحرقه] ناراً؛ وكان ذلك على الله يسيراً [سهلاً هيناً]. إن تجتنبوا [تبتعدوا عن] كبائر [الذنوب العظيمة كالشرك والقتل وأكل مال اليتيم] ما تنهون عنه [تعمداً] نكفر [نمخ ونستر] عنكم سيئاتكم [ذنوبكم الصغيرة] وندخلكم مدخلاً كريماً [مكاناً طيباً مباركاً وهو الجنة]. ولا تتمنوا ما فضل الله به بعضكم على بعض [الحسد وتمني ما خص به غيركم من نفوذ أو مال أو ميزات]؛ للرجال نصيب [حظ وأجر] مما اكتسبوا وللنساء نصيب مما اكتسبن؛ واسألوا الله من فضله [اطلبوا من عطائه وسعته بدلاً من الحسد]؛ إن الله كان بكل شيء عليماً.

## مرحلة النشر

يا أيها الذين صدقوا بقلوبهم وانقادوا للشرعية يحرم عليكم أن يأخذ أو يستهلك بعضكم أموال بعض بالطرق الفاسدة والمحرمة كالسرقة والرشوة والغش والربا، ولا يباح لكم تبادل الأموال ونقل ملكيتها إلا إذا كانت عبر نشاط تجاري ومشروع مبني على الموافقة والرضا الكامل بين البائع والمشتري، واحذروا بشدة أن يقتل بعضكم بعضاً أو يزهق الإنسان روح نفسه بالانتحار أو المخاطرة والتهلكة لأن الله كان بكم رحيماً رحمة تمنعكم من تدمير ذاتكم، ومن يتجرأ ويقدم على ارتكاب هذه الجرائم من سلب للأموال أو إزهاق للأنفس متعمداً الاعتداء والظلم وتجاوز الحدود السلوكية فجزاؤه الحتمي أننا سندخله ونحرق جسده في نيران جهنم، وكان إنفاذ هذا العقاب العادل على الله سهلاً وهيناً لا يعجزه شيء، وإن تتباعدوا وتتركوا كباثر المعاصي والذنوب العظيمة التي حذرکم التشريع منها فإن الله يتفضل بمحو السيئات والخطايا الصغيرة التي تقع منكم بسبب الضعف البشري ويضمن لكم الدخول والاستقرار في مكان طيب ومبارك عظيم المكانة وهو الجنة، ويحرم عليكم التمني الأعمى والحسد لما خص ومنح الله به بعضكم على بعض من ميزات مادية أو هبات طبيعية أو تفاوت اقتصادي، واعلموا أن لكل جنس رتبته وعمله فإنه للرجال حظ وأجر عادل يوازي ما بذلوه من كسب وإنتاج وللنساء كذلك حظ وأجر مستقل ومحفوظ يوازي ما حققته من عمل وسعي مالي أو معنوي، وبدلاً من إضاعة الطاقة النفسية في حسد الآخرين اطلبوا واسألوا الله مباشرة من واسع عطائه وكرمه وخيراته، إن الله محيط علمه بكل تفاصيل أعمالكم ومصالحكم وحقائق نفوسكم.

## مرحلة المعاني

- ١ . حماية الملكية الفردية وحظر تداول الأموال بطرق غير مشروعة (لا تأكلوا أموالكم بينكم بالباطل). (أصله: لا تأكلوا أموالكم بينكم بالباطل).
- ٢ . حصر المبادلات ونقل الملكية المالية المشروعة في دائرة الأنشطة التجارية القائمة على الرضا المتبادل. (أصله: إلا أن تكون تجارة عن تراضٍ منكم).
- ٣ . صيانة الحياة البشرية وحرمة الاعتداء على النفس بالقتل أو الانتحار والتهلكة البدنية.

(أصله: وَلَا تُقْتُلُوا أَنْفُسَكُمْ).

٤. الرحمة الإلهية هي المرجعية الأساسية الحاكمة لتشريعات حماية المال والدم البشري. (أصله: إِنَّ اللَّهَ كَانَ بِكُمْ رَحِيمًا).

٥. تغليظ العقوبة الجزائية والمادية بالإحراق بالنار لكل من تعمد سلب الأموال أو قتل الأنفس ظلماً وعدواناً. (أصله: وَمَنْ يَفْعَلْ ذَلِكَ عُدْوَانًا وَظُلْمًا فَسَوْفَ نُصَلِّهِ نَارًا).

٦. نفي العجز والجهد عن المحاسبة الإلهية وتأكيد حتمية إنفاذ العقاب الجزئي (وكان ذلك على الله يسيراً). (أصله: وَكَانَ ذَلِكَ عَلَى اللَّهِ يَسِيرًا).

٧. بناء نظرية "تقسيم الذنوب" لكبائر مغلظة تستوجب التجنب وصغائر (سيئات) تمحى بالاستقامة والتباعد عن الكبائر. (أصله: إِنْ بَحْتَبُوا كَبَائِرَ مَا نُنْهَوْنَ عَنْهُ نُكْفِّرْ عَنْكُمْ سَيِّئَاتِكُمْ).

٨. الوعد بالاستقرار والتكريم الأخروي العالي (الجنة) كمكافأة مباشرة للمجتنبين للكبائر والمصلحين. (أصله: وَنُدْخِلْكُمْ مُدْخَلًا كَرِيمًا).

٩. حظر ومنع النزعات النفسية السلبية كالحسد وتمني زوال نعم وميزات الآخرين الاقتصادية والاجتماعية. (أصله: وَلَا تَتَمَنَّوْا مَا فَضَّلَ اللَّهُ بِهِ بَعْضَكُمْ عَلَى بَعْضٍ).

١٠. إقرار العدالة التوزيعية وقانون الجدارة والجهد؛ فالحقوق والأجور مرتبطة ومقيدة بحجم الكسب والإنتاج الفعلي. (أصله: لِلرِّجَالِ نَصِيبٌ مِمَّا اكْتَسَبُوا وَلِلنِّسَاءِ نَصِيبٌ مِمَّا اكْتَسَبْنَ).

١١. التوجيه الإيجابي الفاعل بتحويل طاقة الحسد إلى طاقة طلب وسعي وعمل وسؤال من عطاء الله المتدفق. (أصله: وَاسْأَلُوا اللَّهَ مِنْ فَضْلِهِ).

١٢. سعة العلم الإلهي بكافة عناصر ومكونات الوجود تضمن عدالة الفرز الجزئي للأعمال. (أصله: إِنَّ اللَّهَ كَانَ بِكُلِّ شَيْءٍ عَلِيمًا).

## مرحلة الأحكام

١. تحريم أكل أو أخذ أو استهلاك أموال الآخرين بكافة الطرق الفاسدة وغير القانونية كالسرقة والرشوة والغش والربا والتعدي. (دليله: لَا تَأْكُلُوا أَمْوَالَكُم بَيْنَكُم بِالْبَاطِلِ).

٢. وجوب بناء الصفقات والعقود والمعاملات المالية على الرضا الكامل والحرية التامة للطرفين

- دون إكراه أو تحايل. (دليله: إلا أن تكون تجارة عن تراض منكم).
٣. تحريم قتل النفس البشرية بكافة صورته الجنائية (القتل العمد) أو الشخصية (الانتحار) أو إهلاك الجسد بالمخاطر المهلكة. (دليله: ولا تقتلوا أنفسكم).
٤. وجوب الابتعاد والتباعد الكامل عن الكبائر والجرائم العظمى (كالشرك، القتل، السحر، أكل مال اليتيم) كشرط لنيل عفو الصغائر. (دليله: إن تجتنبوا كبائر ما تنهون عنه نكفر عنكم سيئاتكم).
٥. تحريم الحسد وتمني سلب النعم والميزات المالية أو الطبيعية الممنوحة للآخرين، وإيجاب طلب العطاء من الله بالعمل والدعاء. (دليله: ولا تتمنوا ما فضل الله به بعضكم... واسألوا الله من فضله).
٦. فرضية تمكين كل من الرجال والنساء من عائدات كسبهم وأجور إنتاجهم المستقلة، وتحريم حرمان أي جنس من نتاج عمله الفعلي. (دليله: للرجال نصيب مما اكتسبوا وللنساء نصيب مما اكتسبن).

## مرحلة القواعد

١. قاعدة حظر أخذ المال بلا مقابل مشروع: كل معاملة مالية تخلو من الرضا المتبادل أو العائد الاستثماري الحلال والنافع تُعتبر باطلاً وعدواناً يهدد أمان المجتمع. (الدليل: لَا تَأْكُلُوا أَمْوَالَكُمْ بَيْنَكُمْ بِالْبَاطِلِ).
٢. قاعدة صيانة البنية الحيوية: النفس الإنسانية وسلامة الجسد هما ملك للخالق، والتعدي عليهما بالهدم أو الإثماء (انتحاراً أو قتلاً) هو جريمة تتحدى رحمة الصانع. (الدليل: وَلَا تَقْتُلُوا أَنْفُسَكُمْ).
٣. قاعدة الموازنة الجزائية بين الكبائر والصغائر: الالتزام والصلابة الأخلاقية بترك الكبائر والجرائم الكبرى يمنحان الأفراد حصانة وعفواً تلقائياً ومحوراً للنفوس الصغيرة الطارئة. (الدليل: إِنْ جَتَّيْتُمْ كِبَائِرَ مَا تُنْهَوْنَ عَنْهُ نَكَفَرْنَا عَنْكُمْ سَيِّئَاتِكُمْ).
٤. قاعدة الربط بين الأجر والإنتاج (الجدارة الفردية): لا يمنح التشريع حقوقاً مالية أو معنوية

مجانبة بناءً على الجندر أو النوع، بل إن "الكسب والعمل الفعلي الفردي" هو المعيار الأوحد للاستحقاق والنصيب المالي للذكور والإناث. (الدليل: لِلرِّجَالِ نَصِيبٌ مِّمَّا اكْتَسَبُوا وَلِلنِّسَاءِ نَصِيبٌ مِّمَّا اكْتَسَبْنَ).

## الأبعاد الإنسانية والحضارية

- (١). البعد الاقتصادي وحرية الأسواق النزيهة: (وضع حجر الأساس ل) نظام مالي واقتصادي آمن ومستقر يحمي الحقوق الملكية الفردية؛ يحظر الرأسمالية الجشعة والسرقات المنظمة (لا تأكلوا أموالكم بينكم بالباطل)، وإرساء ركيزة أن تدفق الثروات ونمو الأسواق يجب أن يقوموا على حرية الاختيار والتراضي الكامل والشفافية التامة بين عاقد الصفقات)، مما يمنع الكساد والاحتكار المالي المدمر للأمة. (أصله: لا تأكلوا أموالكم بينكم بالباطل إلا أن تكون تجارة عن تراضٍ بينكم).
- (٢). البعد الحقوقي وحصانة الذات الإنسانية: (إعلان الوثيقة القانونية الصارمة الحامية ل) حق الحياة وصيانة الجسد البشري من التدمير الذاتي أو الجنائي ((وَلَا تَقْتُلُوا أَنْفُسَكُمْ)، رابطاً هذا الحظر برحمة الخالق بالخلق، ومشروعاً أقصى درجات الردع بالعقوبة المستعرة بالكهرباء أو النيران لكل من تسول له نفسه الاعتداء على حياة الآخرين أو أمنهم المعاشي، مما يضمن الاستقرار والسيادة للقانون. (أصله: وَلَا تَقْتُلُوا أَنْفُسَكُمْ... وَمَنْ يَفْعَلْ ذَلِكَ عُدْوَانًا وظُلْمًا فسوف نُصَلِّيه ناراً).
- (٣). البعد السيكولوجي ومكافحة الحسد: (تشخيص وتفكيك أزمة) الحسد وتبني زوال ميزات ونعم الآخرين وتأثيرها الهدام على السلام الداخلي للأفراد ((وَلَا تَتَمَنَّوْا مَا فَضَّلَ اللَّهُ)، وطرح الحل السلوكي النفسي الذكي بتحويل هذه الطاقة السلبية والمقارنات العنيفة المرهقة إلى طاقة عمل فاعلة وسعي إيجابي منظم وسؤال مباشر لفضل وعطاء الخالق المتجدد)، مما يملأ النفس بالرضا ويجف التنافس الشريف في الإنتاج. (أصله: وَلَا تَتَمَنَّوْا مَا فَضَّلَ اللَّهُ بِهِ بَعْضَكُمْ عَلَى بَعْضٍ... وَسَأَلُوا اللَّهَ مِنْ فَضْلِهِ).
- (٤). البعد الجندري والعدالة الإنتاجية المستقلة: (إرساء ركيزة) الاستقلالية المالية والاقتصادية

المطلقة والكاملة لكل من الرجل والمرأة بناءً على جدارة الإنتاج؛) بيان أن الذمة المالية للأنتى محمية ومستقلة تماماً ولها حصتها وعائداتها الكاملة المساوية للرجل بناءً على حجم الجهد والعمل والابتكار الفعلي الملموس في الواقع الخارجي (وَلِلنِّسَاءِ نَصِيبٌ مِّمَّا كَتَبْتُمْ)، نفساً للمفاهيم الطبقيّة أو التحيزات الجندرية التي تهدر جهود النساء، ومؤسساً لمجتمع تسوده العدالة والتكافؤ العملي. (أصله: لِلرِّجَالِ نَصِيبٌ مِّمَّا كَتَبْتُمْ وَلِلنِّسَاءِ نَصِيبٌ مِّمَّا كَتَبْتُمْ).

### أحكام الموالى وقواعد القوامة وإدارة الخلافات الزوجية ﴿٣٣ - ٣٥﴾

#### النص القرآني

{وَلِكُلِّ جَعَلْنَا مَوَالِيَّ مِمَّا تَرَكَ الْوَالِدَانِ وَالْأَقْرَبُونَ ۚ وَالَّذِينَ عَقَدْتُمْ أَيْمَانَكُمْ فَأْتَوْهُمْ نَصِيبُهُمْ ۚ إِنَّ اللَّهَ كَانَ عَلَىٰ كُلِّ شَيْءٍ شَهِيدًا ﴿٣٣﴾} الرِّجَالُ قَوَّامُونَ عَلَى النِّسَاءِ بِمَا فَضَّلَ اللَّهُ بَعْضُهُمْ عَلَىٰ بَعْضٍ وَمِمَّا أَنْفَقُوا مِنْ أَمْوَالِهِمْ ۚ فَالصَّالِحَاتُ قَانِتَاتٌ حَافِظَاتٌ لِّلْغَيْبِ بِمَا حَفِظَ اللَّهُ ۚ وَاللَّاتِي تَخَافُونَ نُشُوزَهُنَّ فَعِظُوهُنَّ وَاهْجُرُوهُنَّ فِي الْمَضَاجِعِ وَاضْرِبُوهُنَّ ۚ فَإِن أَطَعْتُم فَلَآ تَبْغُوا عَلَيْهِنَّ سَبِيلًا ۚ إِنَّ اللَّهَ كَانَ عَلِيمًا كَبِيرًا ﴿٣٤﴾} وَإِن خِفْتُمْ شِقَاقَ بَيْنِهِمَا فَابْعَثُوا حَكَمًا مِّنْ أَهْلِهِ وَحَكَمًا مِّنْ أَهْلِهَا إِن يُرِيدَا إِصْلَاحًا يُوَفِّقِ اللَّهُ بَيْنَهُمَا ۚ إِنَّ اللَّهَ كَانَ عَلِيمًا حَكِيمًا ﴿٣٥﴾} [سورة النساء: ٣٣ - ٣٥].

#### مرحلة التيسير

ولكل [أحد منكم] جعلنا موالى [ورثة يستحقون الإرث] مما ترك الوالدان والأقربون؛ والذين عقدت أيمانكم [الذين تحالفتم معهم وتعهدتم لهم بالوفاء والمال] فآتوهم نصيبهم [أعطوهم حقهم الملتزم به]؛ إن الله كان على كل شيء شهيداً. الرجال قوامون [مسؤولون بالرعاية والقيادة والإدارة] على النساء بما فضل الله بعضهم على بعض وبما أنفقوا من أموالهم [بسبب تكليفهم بالمهور والنفقة]؛ فالصالحات قانتات [مطيعات لله ولأزواجهن] حافظات للغيب [يحفظن أنفسهن وأموال أزواجهن في غيابهم] بما حفظ الله [برعاية الله لمن وتوفيقه]؛ واللاتي تخافون نشوزهن [ترفعهن وعصيانهن وتكبرهن] فعظوهن [بالكلام الطيب والتذكير] واهجروهن في المضاجع [تجنبوا النوم معهن في فراش واحد] واضربوهن [ضرباً خفيفاً غير مبرح للزجر وليس

للتعذيب]؛ فإن أظعنكم فلا تبغوا [فلا تطلبوا ولا تظلموا] عليهن سبيلاً؛ إن الله كان علياً كبيراً. وإن خفتم شقاق [خلافاً شديداً وعداوة] بينهما فابعثوا حكماً [رجلاً عاقلاً للإصلاح] من أهله وحكماً من أهلها إن يريد إصلاً يوفق الله بينهما؛ إن الله كان عليماً خبيراً.

## مرحلة النثر

لقد حدد الله لكل متوفى ورثة شرعيين وأقارب يستحقون نصيبهم من الثروة والأموال التي يتركها الآباء والأقربون بعد وفاتهم، وكذلك الأشخاص الذين ارتبطتم معهم بعهود وتحالفات موثقة وأيمان مؤكدة فأعطوهم حقوقهم المالية التي التزمت بها كاملة دون نقص لأن الله مطلع وشاهد على كل عقودكم وتصرفاتكم، وقد وضع الله نظام إدارة الأسرة فجعل الرجال مسؤولين عن القوامة والرعاية والحماية والإنفاق على النساء بسبب ما خص الله به الرجل من طبيعة وقدرة على التحمل وبسبب التكليف المالي المفروض عليه في دفع المهور وتأمين النفقة المعيشية، والنساء الصالحات في المجتمع هن المطيعات المستقرات الحافظات لأنفسهن ولأسرار وأموال أزواجهن في غيابهم بفضل حفظ الله ورعايته لهن، وإذا واجهتم بوادر التكبر والعصيان والترفع (النشوز) من الزوجات فاتبعوا معهن خطوات علاجية متدرجة تبدأ أولاً بالوعظ والتوجيه والكلام الطيب اللطيف لتنبههن، فإن لم ينفع الوعظ فاهجروهن في الفراش وتجنبوا النوم معهن زجراً لهن، فإن استمر العصيان فيجوز اللجوء للخطوة الأخيرة وهي الضرب الخفيف غير المبرح الذي لا يترك أثراً في الجسد لكسر العناد والتنبيه دون تشفي أو تعذيب، فإن استجبن وأظعنكم في حدود الحق فلا تظلموهن ولا تبحثوا عن وسائل لإيذائهن وتذكروا دائماً أن قوة وسلطان الله أعلى وأكبر من قوتكم، وإذا تضخم الخلاف وتطوّرت الأزمة وخشيتم وقوع الفراق والعداوة والقطيعة الشديدة بين الزوجين فتدخلوا كشخصيات مصلحة واختاروا وسيطاً عاقلاً من أقارب الزوج ووسيطاً عاقلاً من أقارب الزوجة ليدرسا المشكلة بالعدل، ومادامت نية هذين الحكيمين هي الوصول للصالح ولم الشمل فإن الله سيمدهما بالتوفيق ويجمع بين قلوب الزوجين من جديد لأن الله محيط بعلم أحوالكم خبير بخفايا نفوسكم.

## مرحلة المعاني

١. تنظيم وضبط مسارات توزيع التركات عبر إرجاع الحقوق المالية للموالي والورثة الشرعيين.  
(أصله: وَلِكُلِّ جَعَلْنَا مَوَالِيَّ مِمَّا تَرَكَ الْوَالِدَانِ وَالْأَقْرَبُونَ).
٢. وجوب الوفاء بالعهود المالية والتحالفات التعاقدية المسجلة مسبقاً بالأيمان لحفظ الاستقرار الاقتصادي. (أصله: وَالَّذِينَ عَقَدَتْ أَيْمَانُكُمْ فَآتَوْهُمْ نَصِيْبَهُمْ).
٣. الرقابة الإلهية الشاملة هي الشاهد والضمانة القطعية لإنفاذ العقود والوصايا (إن الله كان على كل شيء شهيداً). (أصله: إِنَّ اللَّهَ كَانَ عَلَى كُلِّ شَيْءٍ شَهِيدًا).
٤. تحديد المسؤولية والإدارة والقيادة الأسرية (القوامة) بيد الرجل حماية للكيان من التنزع القيادي. (أصله: الرِّجَالُ قَوَّامُونَ عَلَى النِّسَاءِ).
٥. ربط القوامة وتأسيسها بركيزتين: (الميزات الفطرية والقدرة على التحمل، والواجب والإنفاق المالي الصارم للرجل). (أصله: بِمَا فَضَّلَ اللَّهُ بَعْضَهُمْ عَلَى بَعْضٍ وَمِمَّا أَنْفَقُوا مِنْ أَمْوَالِهِمْ).
٦. رسم الملامح الأخلاقية للمرأة الصالحة بكونها مطيعة وحافظة للشرف والمال في غياب زوجها. (أصله: فَالصَّالِحَاتُ قَانِتَاتٌ حَافِظَاتٌ لِّلْغَيْبِ).
٧. صياغة المنهج السلوكي التدريجي لعلاج النشوز والعناد الأسري عبر ثلاث خطوات متباعدة: (الوعظ، الهجر في الفراش، ثم الضرب التأديبي الخفيف). (أصله: فَعِظُوهُنَّ وَاهْجُرُوهُنَّ فِي الْمَضَاجِعِ وَاضْرِبُوهُنَّ).
٨. الحظر التام للعدوان والظلم أو البحث عن وسائل لإيذاء الزوجة عند استجابتها وإصلاح سلوكها (فلا تبغوا عليهن سبيلاً). (أصله: فَإِنْ أَطَعْنَكُمْ فَلَا تَبْغُوا عَلَيْهِنَّ سَبِيلًا).
٩. التذكير بعلو وكبرياء القوة الإلهية كأداة ردع نفسي لمنع الرجال من استغلال القوامة للاستبداد والظلم. (أصله: إِنَّ اللَّهَ كَانَ عَلِيمًا كَبِيرًا).
١٠. مأسسة التدخل الاجتماعي عند تفاقم الخلافات الزوجية الكبرى بتشكيل مجلس تحكيم عائلي ثنائي متوازن. (أصله: فَأَبْعَثُوا حَكَمًا مِّنْ أَهْلِهِ وَحَكَمًا مِّنْ أَهْلِهَا).
١١. النية الصادقة والإرادة الحقيقية للإصلاح من قِبَل الحكيمين هما المفتاح لنيل التوفيق الإلهي ولم الشمل. (أصله: إِنْ يُرِيدَا إِصْلَاحًا يُوَفِّقِ اللَّهُ بَيْنَهُمَا).

١٢. إحاطة العلم والخبرة الربانية بكافة أسرار وخفايا النزاعات تضمن جودة التوجيه الكوني للصالح. (أصله: إِنَّ اللَّهَ كَانَ عَلِيمًا حَبِيرًا).

## مرحلة الأحكام

١. وجوب إيتاء وأداء الأنصبة المالية المستحقة للورثة الشرعيين ولأصحاب العهود الموثقة، وتحريم حرمانهم منها. (دليله: ولكل جعلنا موالى... فآتوهم نصيبهم).
٢. فرضية قيام الرجل بمسؤولية القوامة والإنفاق المالي الكامل ورعاية الأسرة، ووجوب طاعة الزوجة له في معروف النظام الأسري. (دليله: الرجال قوامون على النساء... فالصالحات قانتات).
٣. وجوب الالتزام بالترتيب والتدرج الشرعي عند التعامل مع عناد ونشوز المرأة، وتحريم القفز للخطوات الشديدة قبل استنفاد التوجيه والوعظ والهجر. (دليله: فعظوهم واهجروهم في المضاجع واضربوهم).
٤. تحريم ظلم الزوجة أو التعدي عليها بالإيذاء والتعسف إذا انقادت وأصلحت سلوكها. (دليله: فإن أطعنكم فلا تبغوا عليهن سبيلاً).
٥. فرضية بعث وإرسال حكمين عاقلين من عائلتي الزوج والزوجة عند خوف وقوع الفراق والشقاق المستعصي لدراسة أسباب الخلاف والإصلاح. (دليله: وإن خفتم شقاق بينهما فابعثوا حكماً...).

## مرحلة القواعد

١. قاعدة القيادة تتبع الالتزام المالي: المسؤولية الإدارية والقيادية في الكيان الأسري (القوامة) ليست تشريفاً أو سلطة استبدادية مجانية، بل هي تكليف وواجب ناتج ومسبب عن تحمل الأعباء المالية والإنفاق الكامل. (الدليل: الرِّجَالُ قَوَّامُونَ عَلَى النِّسَاءِ... وَمَا أَنْفَقُوا مِنْ أَمْوَالِهِمْ).
٢. قاعدة التدرج في علاج الأزمات الداخلية: المشاكل والخلافات السلوكية لا تُعالج بالعنف

والصدام المباشر ابتداءً، بل تُلزم المنظومة باستخدام وسائل ناعمة وتوجيهية (الوعظ والهجر) كأدوات وقائية قبل تفعيل الزجر البدني الخفيف. (الدليل: فَعِظُوهُنَّ وَاهْجُرُوهُنَّ فِي الْمَضَاجِعِ وَاضْرِبُوهُنَّ).

٣. قاعدة كف العقاب عند تحقق غاية الطاعة: زوال سبب الخلاف واستجابة الطرف المخاطئ يوجبان فوراً إسقاط كافة التدابير الجزية والعقابية، والتمادي بعد ذلك يُصنّف كعدوان وظلم تبطله الشريعة. (الدليل: فَإِنْ أَطَعْنَكُمْ فَلَا تَبْغُوا عَلَيْهِنَّ سَبِيلاً).

٤. قاعدة التوازن والحيادية في حل النزاعات: حل الخصومات الكبرى والمستعصية يتطلب إشراك أطراف محايدة ومتوازنة تمثل كافة الأطراف المعنية (حكماً من أهله وحكماً من أهلها) لضمان النزاهة والوصول للحق. (الدليل: فَأَبْغُوا حَكَمًا مِنْ أَهْلِهِ وَحَكَمًا مِنْ أَهْلِهَا).

## الأبعاد الإنسانية والحضارية

(١). البعد الإداري وتنظيم المؤسسة الأسرية: (صياغة الهيكل التنظيمي والإداري لنواة المجتمع المتمثلة في الأسرة؛ بوضع ركيزة "القوامة" (الرِّجَالُ قَوَّامُونَ) كإدارة مسؤولة تمنع الفوضى وتوزيع الأدوار، رابطاً هذه القيادة بواجب البذل والإنفاق المالي الصارم، ومحذراً من تحويلها إلى تسلط أعمى بتذكير الأزواج بقوة وعلو الله (إِنَّ اللَّهَ كَانَ عَلِيًّا كَبِيرًا) التي تحمي المستضعفين. (أصله: الرِّجَالُ قَوَّامُونَ عَلَى النِّسَاءِ... إِنَّ اللَّهَ كَانَ عَلِيًّا كَبِيرًا).

(٢). البعد النفسي والعلاجي للخلافات الزوجية: (تأسيس نظرية) الاحتواء الذكي والتدرج السلوكي لحل النزاعات الأسرية؛ برفض القرارات العشوائية والانفعالية عند نشوء الخلافات، وفرض مسار وقائي يبدأ بالدعم النفسي والوعظ (فَعِظُوهُنَّ) ثم الضغط العاطفي بالاعتزال المؤقت في الفراش (وَاهْجُرُوهُنَّ)، ومقيداً استخدام اللجوء للزجر البدني الخفيف بكونه أداة رمزية للتنبيه وكسر العناد دون تعذيب أو إهانة، وموجباً وقف كافة الإجراءات بمجرد عودة الوثام. (أصله: فَعِظُوهُنَّ وَاهْجُرُوهُنَّ فِي الْمَضَاجِعِ وَاضْرِبُوهُنَّ... فَإِنْ أَطَعْنَكُمْ فَلَا تَبْغُوا...).

(٣). البعد الاجتماعي والمأسسة القضائية للصلح: (تشريع نظام) التحكيم الاجتماعي العائلي والوساطة النزبهة لحماية عقود النكاح من الانهيار والطلاق ((فَأَبْغُوا حَكَمًا))؛ من

خلال مجلس متوازن يضم حكماء من الطرفين لضمان القرب وفهم طبيعة الخلاف وخفاياه، ومؤكداً أن جدارة وتوفيق جهود المصلحين مرتبطان بصدق النوايا وإرادة الخير (إن يُريدَا إصلاحًا يُوقِقِ اللهُ)، مما يحمي الأطفال والمجتمع من تداعيات التفكك الأسري. (أصله: وَإِنْ خِفْتُمْ شِقَاقَ بَيْنِهِمَا فَابْعَثُوا حَكَمًا مِّنْ أَهْلِهِ وَحَكَمًا مِّنْ أَهْلِهَا إِنْ يُرِيدَا إِصْلَاحًا يُوَفِّقِ اللَّهُ بَيْنَهُمَا).

### ميثاق الإحسان الاجتماعي وتحذير أهل الكبر والبخل ﴿٣٦ - ٤٢﴾

#### النص القرآني

{وَاعْبُدُوا اللَّهَ وَلَا تُشْرِكُوا بِهِ شَيْئًا ۚ وَبِالْوَالِدَيْنِ إِحْسَانًا وَبِذِي الْقُرْبَىٰ وَالْيَتَامَىٰ وَالْمَسَاكِينِ وَالْجَارِ ذِي الْقُرْبَىٰ وَالْجَارِ الْجُنُبِ وَالصَّاحِبِ بِالْجَنبِ وَابْنِ السَّبِيلِ وَمَا مَلَكَتْ أَيْمَانُكُمْ ۗ إِنَّ اللَّهَ لَا يُحِبُّ مَن كَانَ مُخْتَالًا فَخُورًا ﴿٣٦﴾ الَّذِينَ يَبْخُلُونَ وَيَأْمُرُونَ النَّاسَ بِالْبُخْلِ وَيَكْتُمُونَ مَا آتَاهُمُ اللَّهُ مِنْ فَضْلِهِ ۗ وَأَعْتَدْنَا لِلْكَافِرِينَ عَذَابًا مُّهِينًا ﴿٣٧﴾ وَالَّذِينَ يُنْفِقُونَ أَمْوَالَهُمْ رِئَاءَ النَّاسِ وَلَا يُؤْمِنُونَ بِاللَّهِ وَلَا بِالْيَوْمِ الْآخِرِ ۗ وَمَن يَكُنِ الشَّيْطَانُ لَهُ قَرِينًا فَسَاءَ قَرِينًا ﴿٣٨﴾ وَمَاذَا عَلَيْهِمْ لَوْ آمَنُوا بِاللَّهِ وَالْيَوْمِ الْآخِرِ ۖ وَأَنْفَقُوا مِمَّا رَزَقَهُمُ اللَّهُ ۖ وَكَانَ اللَّهُ بِهِمْ عَلِيمًا ﴿٣٩﴾ إِنَّ اللَّهَ لَا يَظْلِمُ مِثْقَالَ ذَرَّةٍ ۗ وَإِن تَاكُ حَسَنَةً يُّضَاعِفْهَا وَيُؤْتِ مِن لَّدُنْهُ أَجْرًا عَظِيمًا ﴿٤٠﴾ فَكَيْفَ إِذَا جِئْنَا مِن كُلِّ أُمَّةٍ بِشَهِيدٍ وَجِئْنَا بِكَ عَلَىٰ هَؤُلَاءِ شَهِيدًا ﴿٤١﴾ يَوْمَئِذٍ يَوَدُّ الَّذِينَ كَفَرُوا وَعَصَوُوا الرَّسُولَ لَوْ تُسَوَّىٰ بِهِمُ الْأَرْضُ وَلَا يَكْتُمُونَ اللَّهَ حَدِيثًا ﴿٤٢﴾} [سورة النساء: ٣٦ - ٤٢].

#### مرحلة التيسير

واعبدوا الله ولا تشركوا به شيئاً وبالوالدين إحساناً وبذي القربى [الأقارب] واليتامى والمساكين والجار ذي القربى [الجار القريب في النسب أو السكن] والجار الجنب [الجار البعيد في السكن أو الغريب] والصاحب بالجنب [الرفيق في السفر أو العمل أو الزوجة] وابن السبيل [المسافر الغريب المنقطع عن أهله] وما ملكت أيمانكم [المملوكون والخدم]؛ إن الله لا يحب من كان مختالاً [متكبراً معجباً بنفسه] فخوراً [متباهياً على الناس]. الذين يبخلون [يمنعون العطاء والحقوق] ويأمرون الناس بالبخل ويكتمون [يخفون] ما آتاهم الله من فضله؛ وأعتدنا [هيأنا] للكافرين عذاباً مهيناً

[مذلاً لِكبرهم]. والذين ينفقون أموالهم رثاء الناس [للمظاهر والسمعة والرياء] ولا يؤمنون بالله ولا باليوم الآخر؛ ومن يكن الشيطان له قريناً [صاحباً وملازماً] فساء قريناً [بئس صاحب]. وماذا عليهم [ما الذي يضرهم] لو آمنوا بالله واليوم الآخر وأنفقوا مما رزقهم الله؛ وكان الله بهم عليماً. إن الله لا يظلم مثقال ذرة [أصغر مقدار وجزء]؛ وإن تك حسنة يضاعفها ويؤت من لدنه أجراً عظيماً. فكيف إذا جئنا من كل أمة بشهيد وجئنا بك [يا محمد] على هؤلاء شهيداً. يومئذ يود [يتمنى] الذين كفروا وعصوا الرسول لو تسوى بهم الأرض [يصبحون تراباً مستويًا بالوجه] ولا يكتُمون الله حديثاً [لا يقدرّون على إخفاء أي شيء].

## مرحلة النشر

أفردوا الله وحده بالطاعة والعبادة وتجنبوا الإشراف به في النوايا والأفعال، وقدموا لأبويكم أعلى درجات البر والرعاية واللطف، وأحسنوا كذلك إلى كافة أقاربكم، والأطفال اليتامى، والفقراء المساكين، والجار الذي يجمعكم به نسب أو قرب جغرافي، والجار البعيد والغريب عنكم، والرفيق والأنيس الذي يلازمكم في السفر أو العمل أو الزواج، والمسافر الذي انقطع في طريقه عن أهله وماله، والخدم والمملوكين تحت رعايتكم، وتذكروا دائماً أن الله لا يطبق ولا يجب الشخص الذي يتكبر في مشيته ويعجب بذاته ويتفاخر بنفوذه على المحيطين به، وهؤلاء المتكبرون هم الذين يمنعون أموالهم وحقوق التكافل عن المحتاجين ويشجعون الناس وينصحونهم بالبخل وشح العطاء ويخفون نعم الله وثرواتهم ادعاءً للفقير فحق عليهم أننا هيأنا لهؤلاء الجاحدين عقاباً يذل كبرياءهم الزائف، ومثلهم في العقاب والخسار الذين يبذلون أموالهم فقط للمظاهر وصناعة السمعة أمام الجماهير رياءً وسمعة دون إيمان حقيقي بالخالق والبعث، ومن يترك هدي ربه حتى يصبح الشيطان صاحبه وموجهه الدائم فقد حاز أقبح وأبأس رفيق وموجه في الحياة، وما الذي كان يضر هؤلاء أو ينقص من مكانتهم وثرواتهم لو أنهم صدقوا بالله واليوم الآخر وأنفقوا جزءاً من رزق الله بطرق صحيحة ونزيهة، فالله كان محيطاً بعلم نواياهم وسلوكهم، واعلموا يقيناً أن الله بعدله المطلق لا يمكن أن ينقص أو يظلم أحداً مقدار ذرة صغيرة من عمله، بل إن أي حسنة أو مجهود خير يقدمه الإنسان يتولى الخالق مضاعفته وزيادة عوائده ويمنح صاحبه مكافأة وثواباً باهراً وعظيماً

من عنده، فكيف سيكون حال وموقف البشر وعجزهم عندما نجتمع الخلائق يوم الحساب ونأتي من كل جماعة وأمة ونبههم ليكون شاهداً على أعمالهم ونأتي بك يا محمد لتكون شاهداً على أفعال هؤلاء، في ذلك اليوم الرهيب يتمنى الجاحدون والذين تمردوا على أوامر الرسول من شدة هول وفضيحة الموقف لو أن الأرض انشقت وابتلعتهم فصاروا تراباً مستويًا بها تخلصاً من الحساب، وحينها يعجزون كلياً عن إخفاء أو كتمان أي حقيقة أو قول عن علم الله المحيط.

### مرحلة المعاني

١. التوحيد الخالص وإفراد الخالق بالعبادة هو الأساس الذي تُبنى عليه شبكة العلاقات الاجتماعية. (أصله: **وَأَعْبُدُوا اللَّهَ وَلَا تُشْرِكُوا بِهِ شَيْئًا**).
٢. صياغة ميثاق "الإحسان العشري" الذي يغطي كافة دوائر المجتمع: (الوالدين، الأقارب، اليتامى، المساكين، الجار القريب، الجار الغريب، الصاحب، ابن السبيل، والخدم). (أصله: **وَبِالْوَالِدَيْنِ إِحْسَانًا...**).
٣. التمييز في رعاية الجيران بين من يجمعك به نسب وجوار (الجار ذي القرى) وبين الجار البعيد أو المختلف في الثقافة والدين (الجار الجنب). (أصله: **وَالْجَارِ ذِي الْقُرْبَىٰ وَالْجَارِ الْجُنُبِ**).
٤. توسيع مفهوم "الصاحب بالجنب" ليشمل الرفقة في العمل، أو السفر، والزوجة كأقرب شريك إنساني. (أصله: **وَالصَّاحِبِ بِالْجَنبِ**).
٥. حظر ونبذ الكبر والخيلاء والزهو بالنفوذ أو المال بكونه طبعاً يطرد ود الخالق (إن الله لا يحب من كان مختالاً فخوراً). (أصله: **إِنَّ اللَّهَ لَا يُحِبُّ مَنْ كَانَ مُخْتَالًا فَخُورًا**).
٦. تفكيك أزمة البخل بكونها سلوكاً معدياً يتجاوز شح الفرد إلى رغبته في نشر ثقافة المنع بين الناس (ويأمرون الناس بالبخل). (أصله: **الَّذِينَ يَبْخُلُونَ وَيَأْمُرُونَ النَّاسَ بِالْبُخْلِ**).
٧. إدانة جريمة "كتمان النعم" وادعاء الفقر تملصاً من المسؤولية التكافلية والمالية تجاه المجتمع. (أصله: **وَيَكْتُمُونَ مَا آتَاهُمُ اللَّهُ مِنْ فَضْلِهِ**).
٨. إدانة النفاق المالي والإنفاق القائم على الاستعراض الجماهيري وطلب الشهرة والمظاهر (رئاء الناس). (أصله: **وَالَّذِينَ يُفْفِقُونَ أَمْوَالَهُمْ رِئَاءَ النَّاسِ**).

٩. التوجيه بخطورة الاستجابة للوساوس الشيطانية التي تحول الكائن إلى رفيق وموجه للشر والفساد. (أصله: وَمَنْ يَكُنِ الشَّيْطَانُ لَهُ قَرِينًا فَسَاءَ قَرِينًا).
١٠. التقرير الحاسم بالعدالة الإلهية المطلقة ونفي الظلم بكافة صوره ولو بأصغر المقادير (مثقال ذرة). (أصله: إِنَّ اللَّهَ لَا يَظْلِمُ مِثْقَالَ ذَرَّةٍ).
١١. مضاعفة عوائد وأجور أعمال الخير وتلقي الثواب العظيم من لدن مالك الملك. (أصله: وَإِنْ تَكُ حَسَنَةً يُضَاعِفْهَا).
١٢. مأسسة نظام "الشهادة التاريخية والكونية" على أعمال الأمم عبر الأنبياء يوم العرض الشامل. (أصله: فَكَيْفَ إِذَا جِئْنَا مِنْ كُلِّ أُمَّةٍ بِشَهِيدٍ).
١٣. سيكولوجية الانهيار والندم للظالمين والجاحدين؛ بتمني العدم وتحولهم لتراب مستوٍ بالأرض هرباً من الفضيحة والحساب. (أصله: يَوَدُّ الَّذِينَ كَفَرُوا... لَوْ تَسَوَّى بِهِمُ الْأَرْضُ).
١٤. بطلان وسقوط أي قدرة بشرية على تزوير الحقائق أو كتمان الأفعال أمام محكمة الآخرة. (أصله: وَلَا يَكْتُمُونَ اللَّهَ حَدِيثًا).

## مرحلة الأحكام

١. وجوب إفراد الله بالعبادة وتطهير العقيدة والعمل من الشرك، وفرضية بر الوالدين والإحسان للقرابات والضعفاء والجيران والخدم. (دليله: واعبدوا الله ولا تشركوا به شيئاً وبالوالدين إحساناً...).
٢. تحريم الكبر والخيلاء والفخر والتعالي على الخلائق بالمال أو الحسب. (دليله: إن الله لا يحب من كان مختالاً فخوراً).
٣. تحريم البخل وكنمان نعم الله وثرواته أو حث وتشجيع الآخرين على منع الحقوق المالية كالزكاة والتكافل. (دليله: الذين يبخلون ويأمرون الناس بالبخل ويكتمون...).
٤. تحريم الإنفاق الاستعراضى (الرياء) المصنوع لكسب المظاهر والشهرة دون إيمان داخلي بالحق. (دليله: والذين ينفقون أموالهم رئاء الناس).

٥. وجوب الإيمان بيوم البعث والحساب والشهادة النبوية، واعتقاد العدالة الشاملة بنفي الظلم حتى بمقدار الذرة. (دليله: إن الله لا يظلم مثقال ذرة... وجئنا بك على هؤلاء شهيداً).

## مرحلة القواعد

١. قاعدة البناء الاجتماعي يبدأ بالتوحيد: الاستقامة الأخلاقية وصيانة حقوق الإنسان في الإسلام ليسا تبرعاً عشوائياً، بل هما التزام وفرض رباني ينبع مباشرة من عبادة الخالق وتطبيق شرعه. (الدليل: وَعَبُدُوا اللَّهَ وَلَا تُشْرِكُوا بِهِ شَيْئًا وَالْبَالِغِينَ إِحْسَانًا...).
٢. قاعدة حظر الأنانية والتملص الاقتصادي: المال عارية مستردة من فضل الله، وحبسه عن الدورة التكافلية (البخل) أو كتمان القدرة المالية للتهرب من الحقوق الوطنية والمجتمعية يهددان أمن الدولة واستقرارها ويجلبان العقاب المذل للكبير. (الدليل: الَّذِينَ يَبْخُلُونَ وَيَأْمُرُونَ النَّاسَ بِالْبُخْلِ وَيَكْتُمُونَ...).
٣. قاعدة القيمة للأثر الفعلي لا للمظاهر: لا يعترف النظام التشريعي بالأعمال والاستثمارات المالية الصورية التي تهدف فقط للدعاية والشهرة (الرياء)، فالعمل الخالي من الإخلاص والنزاهة باطل ومحروق الأجر. (الدليل: وَالَّذِينَ يُنْفِقُونَ أَمْوَالَهُمْ رِئَاءَ النَّاسِ...).
٤. قاعدة حتمية الإنصاف وصيانة المجهود: يسقط في ميزان العدالة الإلهية أي احتمال لبخس الناس أشياءهم أو هدر مجهوداتهم المنتجة، بل إن كل طاقة خير تُبذل تُحفظ وتُضاعف عوائدها بدقة متناهية. (الدليل: إِنَّ اللَّهَ لَا يَظْلِمُ مِثْقَالَ ذَرَّةٍ وَإِنْ تَكُ حَسَنَةً يُضَاعِفْهَا).

## الأبعاد الإنسانية والحضارية

- (١). البعد الإنساني وشبكة الأمان الاجتماعي الميسرة: (إرساء أروع وثيقة عالمية ل)التكافل الاجتماعي الشامل ورعاية الفئات الهشة والمستضعفة(؛ بتشريع "ميثاق الإحسان العشري" الذي يلزم الفرد بحماية ورعاية محيطه بالكامل، بدءاً من النواة الأسرية (الوالدين)، وصولاً إلى دمج الغرباء والمسافرين (ابن السبيل) والعمال والخدم (مَا مَلَكَتْ أَيْمَانُكُمْ)، مما يمنع نشوء الحقد

الطبقي ويحقق الوثام والسلام داخل المجتمع. (أصله: وَاعْبُدُوا اللَّهَ وَلَا تُشْرِكُوا بِهِ شَيْئًا وَبِأَوْلَادِينَ إِحْسَانًا...).

٢. البعد الاجتماعي والتعددية الثقافية للجوار: (التمييز الحكيم والذكي بين نوعين من الجوار لحماية النسيج الوطني؛ (الجَارِ ذِي الْقُرْبَى) الذي يجمعك به دم أو سكن، و(الجَارِ الْجُنْبِ) وهو الجار البعيد أو الغريب كلياً في الدين أو الثقافة أو العرق [36]، موجباً الإحسان والعدل وحسن المعاملة مع الجميع دون تمييز أو تعصب، مما يؤسس لمفهوم المواطنة الحاضنة للتنوع والتعايش السلمي. (أصله: وَالْجَارِ ذِي الْقُرْبَى وَالْجَارِ الْجُنْبِ وَالصَّاحِبِ بِالْجَنبِ).

٣. البعد الاقتصادي والنقدي ومكافحة البخل الشحيح: (تفكيك الجذور السيكولوجية والاقتصادية لأزمات الكساد وحبس السيولة المالية؛ بإدانة عقلية البخل والاحتكار والتملص من الواجبات التكافلية ومحاوله كتمان النعم والثروات (وَيَكْتُمُونَ مَا آتَاهُمُ اللَّهُ)، مبيلاً أن كنز الأموال ومنع تدفقها في قنوات الاستثمار المجتمعي هو جريمة تستوجب العقاب المذل للكبرياء، ومحفزاً على الضخ المالي المستمر لإنعاش الأسواق وحماية الفقراء. (أصله: الَّذِينَ يَبْخُلُونَ وَيَأْمُرُونَ النَّاسَ بِالْبُخْلِ وَيَكْتُمُونَ مَا آتَاهُمُ اللَّهُ مِنْ فَضْلِهِ).

٤. البعد الحقوقي والعدالة المطلقة المانعة للظلم: (صياغة الركيزة الدستورية الحازمة لـ) النزاهة والعدالة القضائية النامة وحفظ مجهودات الإنتاج البشري؛) بيان أن ميزان الحساب الإلهي قائم على رصد وضبط الأعمال بدقة رياضية متناهية تنفي وقوع الظلم ولو بأصغر الأجزاء (لَا يَظْلِمُ مِثْقَالَ ذَرَّةٍ) [40]، مع تفعيل آلية الرقابة والشهادة التاريخية الشفافة للأنبياء، مما يمنح الإنسان الطمأنينة بأن جهده وسعيه وحقوقه مصونة بالكامل ولا يمكن هدرها. (أصله: إِنَّ اللَّهَ لَا يَظْلِمُ مِثْقَالَ ذَرَّةٍ وَإِنْ تَكَ حَسَنَةً يُضَاعِفْهَا... فَكَيْفَ إِذَا جِئْنَا مِنْ كُلِّ أُمَّةٍ بِشَهِيدٍ).

## أحكام الطهارة والوضوء والتيمم وتيسير العبادات ﴿٤٣﴾

### النص القرآني

{ يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا لَا تَقْرَبُوا الصَّلَاةَ وَأَنْتُمْ سُكَارَى حَتَّى تَعْلَمُوا مَا تَقُولُونَ وَلَا جُنْبًا إِلَّا عَابِرِي سَبِيلٍ حَتَّى تَغْتَسِلُوا وَإِنْ كُنْتُمْ مَرْضَى أَوْ عَلَى سَفَرٍ أَوْ جَاءَ أَحَدٌ مِنْكُمْ مِنَ الْغَائِطِ أَوْ لَامَسْتُمْ

النِّسَاءَ فَلَمْ يَجِدُوا مَاءً فَتَيَمَّمُوا صَعِيدًا طَيِّبًا فَامْسَحُوا بِوُجُوهِكُمْ وَأَيْدِيكُمْ ۗ إِنَّ اللَّهَ كَانَ عَفُوًّا غَفُورًا ﴿٤٣﴾ { سورة النساء: ٤٣ } .

### مرحلة التيسير

يا أيها الذين آمنوا لا تقربوا الصلاة وأنتم سكارى [تحت تأثير الخمر قبل تحريمها القاطع] حتى تعلموا ما تقولون [تستعيدوا وعقولكم] ولا جنبا [على غير طهارة من الجنابة] إلا عابري سبيل [مستثنى من ذلك المرور العابر في المسجد دون مكوث] حتى تغتسلوا [بالماء]؛ وإن كنتم مرضى [يضركم استعمال الماء] أو على سفر [مسافرين] أو جاء أحد منكم من الغائط [مكان قضاء الحاجة والبول والبراز] أو لامستم النساء [جامعتموهن] فلم تجدوا ماء [بعد البحث عنه] فتيمّموا [فاقصدوا] صعيدا [ترابا أو وجها للأرض] طيبا [طاهرا نقيا] فامسحوا بوجوهكم وأيديكم؛ إن الله كان عفوا غفورا.

### مرحلة النشر

يا أيها الذين صدقوا بقلوبهم وانقادوا للشرعية يحرم عليكم أداء الصلاة أو الاقتراب من مواطنها إذا كنتم تحت تأثير السكر وغياب العقل والوعي حتى تفيقوا وتستوعبوا وتفهموا الكلمات والأدكار التي تنطقون بها، ويحرم كذلك على من كان في حالة جنابة أن يدخل الصلاة أو يمكث في المسجد إلا إذا كان ماراً ممر العبور العابر دون جلوس حتى يطهر بدنه بالاغتسال الكامل بالماء، وفي حال تعرضتم لظروف صحية كأن كنتم مرضى يضركم استعمال الماء أو كنتم مسافرين في طريقكم أو أحدثتم بالبول والبراز وقضاء الحاجة الطبيعية أو باشرتكم علاقة المعاشرة والاتصال الزوجي بالنساء ويحتم عن الماء للطهارة والوضوء فلم تجدوا له أثرا، فالله يفتح لكم باب التسهيل والتيسير بأن تقصدوا التراب الطاهر النقي على وجه الأرض وتضربوا عليه بأيديكم فتمسحوا بوجوهكم وكفوفكم ليكون ذلك طهارة بديلة وكافية لكم، وتذكروا دائما أن الله كان حلِيمًا عَفُوًّا عنكم واسع المغفرة يرفع عنكم المشاق ويسهل عليكم الواجبات.

## مرحلة المعاني

- ١ .حظر الصلاة في حالة السكر لتأمين وعي الإنسان وعقله وضمنان تدبر الأقوال والأذكار .  
(أصله: لَا تَقْرُبُوا الصَّلَاةَ وَأَنْتُمْ سُكَارَى حَتَّى تَعْلَمُوا مَا تَقُولُونَ).
- ٢ .فرضية الطهارة الكبرى (الاجتسال) من الجنابة كشرط أساسي لدخول الصلاة والاستقرار في المساجد. (أصله: وَلَا جُنُبًا... حَتَّى تَغْتَسِلُوا).
- ٣ .إباحة المرور العابر والمجرد للجنب داخل المسجد دون مكوث أو جلوس (إلا عابري سبيل).  
(أصله: إِلَّا عَابِرِي سَبِيلٍ).
- ٤ .رعاية ظروف العجز البدني والبيولوجي وإباحة بدائل الطهارة للمرضى والمسافرين. (أصله: وَإِنْ كُنْتُمْ مَرَضَىٰ أَوْ عَلَىٰ سَفَرٍ).
- ٥ .تحديد نواقض الطهارة الصغرى في قضاء الحاجة البشرية (الغائط)، ونواقض الطهارة الكبرى في الاتصال الجنسي والخلطة (لامستم النساء). (أصله: أَوْ جَاءَ أَحَدٌ مِّنْكُمْ مِنَ الْغَائِطِ أَوْ لَامَسْتُمُ النِّسَاءَ).
- ٦ .تشريع نظام "التيمم بالتراب" كبديل قانوني مائي وقائي عند فقدان الماء أو العجز عن استعماله. (أصله: فَلَمْ يَجِدُوا مَاءً فَتَيَمَّمُوا).
- ٧ .اشتراط النقاء والنظافة والطهارة في التربة المستخدمة للتيمم (صعيداً طيباً). (أصله: صَعِيدًا طَيِّبًا).
- ٨ .حصر وتسهيل خطوات التيمم البديل في مسح الوجه والكفين فقط رفعاً للمشقة والجهد الإنساني. (أصله: فَأَمْسَحُوا بِوُجُوهِكُمْ وَأَيْدِيكُمْ).
- ٩ .ربط رخصة التيمم وتيسير العبادات بصفات العفو والمغفرة والرحمة الإلهية الدائمة بالخلق.  
(أصله: إِنَّ اللَّهَ كَانَ عَفُوًّا غَفُورًا).

## مرحلة الأحكام

١. تحريم أداء الصلاة أو الاقتراب منها في حالة السكر وغياب العقل، ووجوب حضور الوعي الكامل للمصلي. (دليله: لا تقربوا الصلاة وأنتم سكارى حتى تعلموا ما تقولون).
٢. تحريم مكث أو جلوس الجنب في المسجد حتى يغتسل بالماء، وإباحة مجرد العبور العابر للطريق. (دليله: ولا جنبا إلا عابري سبيل حتى تغتسلوا).
٣. وجوب الوضوء عند إحداث نقض الطهارة الصغرى بالبول والبراز، ووجوب الغسل عند الجماع وملامسة النساء. (دليله: أو جاء أحد منكم من الغائط أو لامستم النساء).
٤. فرضية اللجوء إلى التيمم بالتراب الطاهر مسحاً للوجه والكفين عند فقدان الماء حقيقةً أو العجز عن استعماله بسبب المرض. (دليله: فلم تجدوا ماءً فتيمموا صعيداً طيباً...).

---

### مرحلة القواعد

١. قاعدة الوعي شرط صحة العبادة: يرفض التشريع أداء الطقوس والشعائر الروحية في حالة الذهول الفكري أو السكر، ويشترط الإدراك التام والفهم الكامل للأقوال والأفعال. (الدليل: حَتَّى تَعْلَمُوا مَا تَقُولُونَ).
٢. قاعدة المشقة تجلب التيسير: الأحكام والواجبات في الإسلام مرنة؛ فإذا طرأت ظروف قاهرة كالمرض أو نقص الموارد (فقدان الماء) يتغير الحكم تلقائياً إلى بديل أسهل لرفع الحرج عن المكلف. (الدليل: وَإِنْ كُنْتُمْ مَرَضَىٰ... فَلَمْ تَجِدُوا مَاءً فَتَيَمَّمُوا).
٣. قاعدة البديل يقوم مقام الأصل عند العجز: تشريع التيمم بالتراب الطاهر عند غياب الماء يثبت أن الطهارة الوقائية ركيزة لا تسقط، وأن البديل الميسر يستحوذ على كامل الأثر الشرعي للأصل عند الضرورة. (الدليل: فَتَيَمَّمُوا صَعِيدًا طَيِّبًا فَامْسَحُوا بِوُجُوهِكُمْ وَأَيْدِيكُمْ).

---

### الأبعاد الإنسانية والحضارية

- (١). البعد النفسي وصيانة وعي الإنسان: (التأسيس الاستباقي لمحاربة المغيبات والعادات المذهبة للعقل؛ يربط صحة وقبول التواصل الروحي والعبادة ب) حضور الوعي الكامل والتركيز

الذهني التام وتدبر الكلمات الحكيمة ((حَتَّى تَعْلَمُوا مَا تَقُولُونَ))، مما يحمي البناء النفسي والفكري للفرد من السيولة والضياع تحت تأثير المخدرات أو الخمر. (أصله: يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا لَا تَقْرَبُوا الصَّلَاةَ وَأَنْتُمْ سُكَارَى حَتَّى تَعْلَمُوا مَا تَقُولُونَ).

٢. البعد البيئي وتدبير الأزمات والموارد المائية: (وضع حلول وإدارات تشغيلية مرنة عند حدوث الكوارث البيئية المتمثلة في الجفاف أو الشح ونقص الموارد المائية (فَلَمْ يَجِدُوا مَاءً)، بطرح (التراب الطاهر والنقي كأداة بديلة وميسرة ومتاحة للجميع مجاناً لتحقيق الطهارة النفسية والبدنية)، مما يحمي النظافة العامة والالتزام الشعائري دون إرهاق مخزون المياه النادر المخصص للشرب والبقاء. (أصله: وَإِنْ كُنْتُمْ مَرْضَى أَوْ عَلَى سَفَرٍ... فَلَمْ يَجِدُوا مَاءً فَتَيَمَّمُوا صَعِيدًا طَيِّبًا).

٣. الفلسفة التشريعية ورفع الإرهاق: (صياغة الفلسفة الحاكمة للأحكام الإسلامية بكونها قائمة بالكلية على) (السهولة واليسر ورفع الحرج وتقدير الضعف الصحي والبدني للإنسان (إِنَّ اللَّهَ كَانَ عَفُورًا غَفُورًا)، رافضاً إجبار المريض أو المسافر على مشاق تؤذي جسده، ومؤسساً لنظام تشريعي يتسم بالرحمة ومواكبة الواقع البشري المعاش. (أصله: فَتَيَمَّمُوا صَعِيدًا طَيِّبًا فَامْسَحُوا بِوُجُوهِكُمْ وَأَيْدِيكُمْ إِنَّ اللَّهَ كَانَ عَفُورًا غَفُورًا).

## مكاييد التزوير الفكري لأهل الجحود ﴿٤٤ - ٤٦﴾

### النص القرآني

{أَلَمْ تَرَ إِلَى الَّذِينَ أَوْتُوا نَصِيبًا مِّنَ الْكِتَابِ يَشْتَزُونَ الضَّلَالَةَ وَيُرِيدُونَ أَن تَضِلُّوا السَّبِيلَ ﴿٤٤﴾  
وَاللَّهُ أَعْلَمُ بِأَعْدَائِكُمْ وَكَفَى بِاللَّهِ وَلِيًّا وَكَفَى بِاللَّهِ نَصِيرًا ﴿٤٥﴾ مِّنَ الَّذِينَ هَادُوا يُحَرِّفُونَ الْكَلِمَ عَن مَّوَاضِعِهِ وَيَقُولُونَ سَمِعْنَا وَعَصَيْنَا وَاسْمِعْ غَيْرَ مُسْمِعٍ وَرَاعِنَا لَيًّا بِالْسِتِّهِمْ وَطَعْنَا فِي الدِّينِ وَلَوْ أَنَّهُمْ قَالُوا سَمِعْنَا وَأَطَعْنَا وَاسْمِعْ وَانظُرْنَا لَكَانَ خَيْرًا لَّهُمْ وَأَقْوَمَ وَلَكِن لَّعَنَهُمُ اللَّهُ بِكُفْرِهِمْ فَلَا يُؤْمِنُونَ إِلَّا قَلِيلًا ﴿٤٦﴾} [سورة النساء: ٤٤ - ٤٦].

### مرحلة التيسير

ألم تر إلى الذين أوتوا نصيباً [حظاً وعلماً] من الكتاب يشترون الضلالة [يستبدلون الباطل بالحق] ويريدون أن تضلوا السبيل [تنحرفوا عن طريق الهدى]. والله أعلم بأعدائكم وكفى بالله ولياً [حافظاً ومتولياً لأمركم] وكفى بالله نصيراً [دافعاً ومؤيداً لكم]. من الذين هادوا [اليهود] يحرفون الكلم عن مواضعه [يبدلون نصوص الوحي ويزورون معانيها] ويقولون سمعنا وعصينا وسمع غير مسمع [ادعاءً منهم بالسب والدعاء على النبي] وراعنا [كلمة يقصدون بها السخرية والإهانة] لئلاً بألسنتهم [تحريفاً ونطقاً ملوياً خبيثاً] وطعناً في الدين؛ ولو أنهم قالوا سمعنا وأطعنا وسمع وانظرنا [أمهلنا وفهمنا] لكان خيراً لهم وأقوم [أعدل وأصوب] ولكن لعنهم الله [طردهم من رحمته] بكفرهم فلا يؤمنون إلا قليلاً.

### مرحلة النشر

انظر يا محمد وتعجب من أحوال أولئك الأخبار الذين رزقهم الله حظاً وعلماً من الكتب السابقة كيف يتركون هذا الهدى ويستبدلون به الضلالة والباطل، ولا يكتفون بضلال أنفسهم بل يسعون بكل طاقتهم لكي تنحرفوا أنتم أيضاً عن طريق الحق والاستقامة وتضلوا الصراط الصحيح، واعلموا أن الله محيط بكل شيء وهو الأعلم بحقيقة خطط أعدائكم ومكائدهم وحسبكم الله حامياً يحفظكم ويتولى أموركم وكافيكم نصيراً يؤيدكم ويدفع عنكم الشرور، ومن هؤلاء الجاحدين فئة من اليهود يمارسون التزوير الفكري فيبدلون الكلمات والنصوص عن مواضعها الصحيحة ويتلاعبون بألفاظ الوحي، ويخاطبون النبي بوقاحة قائلين بأفواههم سمعنا قولك وعصينا أمرك، ويقولون له اسمع منا لا سمعت، ويطلقون لفظة (راعنا) ويلوون بها ألسنتهم بخبث ليقصدوا بها السخرية والسب والطعن المباشر في عقيدة الإسلام، ولو أنهم التزموا الأدب والإنصاف وقالوا بدلاً من ذلك سمعنا وأطعنا وسمع منا وانظر إلينا وأمهلنا لنفهم عنك لكان هذا القول خيراً لهم في الدنيا والآخرة وأكثر استقامة وعدلاً، ولكن طردهم الله وحرهم من رحمته بسبب عنادهم وجحودهم المستمر فلا يدخل الإيمان قلوبهم إلا بنسبة قليلة جداً لا تنفعهم.

### مرحلة المعاني

- ١ . كشف ظاهرة الانحراف المعرفي للأخبار الذين يملكون العلم ويختارون الباطل بمحض إرادتهم. (أصله: أَوْثُوا نَصِيْبًا مِّنَ الْكِتَابِ يَشْتَرُونَ الضَّلَالََةَ).
- ٢ . سعي القوى المعادية المستمر لزعزعة استقرار المجتمع المؤمن وإخراجه عن مساره الصحيح. (أصله: وَ يُرِيدُونَ أَن تَضَلُّوا السَّبِيلَ).
- ٣ . الإحاطة الإلهية الكاملة بكافة خطط وتحركات الأعداء لحماية الجبهة الداخلية للأمة. (أصله: وَاللَّهُ أَعْلَمُ بِأَعْدَائِكُمْ).
- ٤ . كفاية الولاية والنصرة الربانية كأداة أمان تمنع الانحيار أمام المكاييد (وكفى بالله ولياً وكفى بالله نصيراً). (أصله: وَكَفَىٰ بِاللَّهِ وَلِيًّا وَكَفَىٰ بِاللَّهِ نَصِيرًا).
- ٥ . فضح أساليب التضليل الثقافي المتمثلة في تحريف الكلمات وتزوير مضامين النصوص والوثائق. (أصله: يُحَرِّفُونَ الْكَلِمَ عَن مَّوَاضِعِهِ).
- ٦ . رصد وقاحة الخطاب اللفظي لأهل العناد وتجردهم من أدبيات الحوار والتواصل (يقولون سمعنا وعصينا). (أصله: وَيَقُولُونَ سَمِعْنَا وَعَصَيْنَا).
- ٧ . استخدام التلاعب اللغوي والنطق المتلوي بالألسن (لياً بالسننهم) كوسيلة مبطنة للاستهزاء والطعن في عقائد الآخرين. (أصله: لِيًّا بِالْسِّنِّهِمْ وَطَعْنَا فِي الدِّينِ).
- ٨ . وضع البديل الأخلاقي واللفظي الصحيح لإدارة الحوار القائم على الاستماع والانقياد (سمعنا وأطعنا وانظرونا). (أصله: وَلَوْ أَنَّهُمْ قَالُوا سَمِعْنَا وَأَطَعْنَا...).
- ٩ . العناد والتلاعب اللفظي يجرمان الإنسان من التوفيق ويجلبان الطرد التنموي والروحي من الرحمة (لكن لعنهم الله بكفرهم). (أصله: وَلَكِن لَّعَنَهُمُ اللَّهُ بِكُفْرِهِمْ).
- ١٠ . الجحود المستمر يصنع جفافاً فكرياً يمنع النفس من قبول الحق والوصول للإيمان الفعلي. (أصله: فَلَا يُؤْمِنُونَ إِلَّا قَلِيلًا).

## مرحلة الأحكام

- ١ . تحريم تزوير الحقائق والعلوم، وتحريم تحريف نصوص الوحي أو تبديل معاني القوانين والتشريعات لخدمة المصالح الشخصية. (دليله: يحرفون الكلم عن مواضعه).

٢. تحريم التلاعب بالألفاظ واللغات بقصد السخرية أو سب القيادة أو الطعن في عقائد وقيم المجتمع. (دليله: لياً بألستهم وطعناً في الدين).
٣. وجوب التزام الأدب والإنصاف في الخطاب والحوار، وفرضية الاستماع الواعي والانقياد للحق (سمعنا وأطعنا). (دليله: ولو أنهم قالوا سمعنا وأطعنا واسمع وانظرنا لكان خيراً لهم).
٤. وجوب الاعتماد الكلي على ولاية ونصرة الله وحماية حدوده، والحذر من مخططات أهل الجحود الرامية لجر الأمة نحو الانحراف. (دليله: وكفى بالله ولياً... ويريدون أن تضلوا السبيل).

### مرحلة القواعد

١. قاعدة خطورة خيانة الأمانة المعرفية: حيازة العلم (نصيياً من الكتاب) لا تضمن استقامة صاحبها التلقائية؛ فالأهواء قد تدفع العالم لبيع معرفته وشراء الباطل لتضليل المجتمع. (الدليل: أَمْ تَرَى إِلَى الَّذِينَ أُوتُوا نَصِيْبًا مِّنَ الْكِتَابِ يَشْتَرُونَ الضَّلَالََةَ).
2. قاعدة الأمن بالاتكال على القيومية: مواجهة المؤامرات ومكايد الخصوم لا تتطلب الهلع؛ لأن علم الخالق محيط بالأعداء، وولايته ونصرته كافيتان لتأمين المجتمع الصامد. (الدليل: وَاللَّهُ أَعْلَمُ بِأَعْدَائِكُمْ ۗ وَكَفَىٰ بِاللَّهِ وَلِيًّا وَكَفَىٰ بِاللَّهِ نَصِيرًا).
٣. قاعدة التلازم بين استقامة اللفظ وصلاح الفكر: العبارات المتلوية والسخرية اللفظية الخفية تعكس فساداً باطنياً في الأخلاق، والخطاب المستقيم الواضح هو عنوان العقل الراشد والأقوم. (الدليل: لَوْ أَنَّهُمْ قَالُوا سَمِعْنَا وَأَطَعْنَا وَأَسْمَعُ وَانظُرْنَا لَكَانَ خَيْرًا لَهُمْ وَأَقْوَمَ).

### الأبعاد الإنسانية والحضارية

- (١). البعد المعرفي ونقد التضليل الإعلامي والثقافي: (فضح آليات) الحرب الناعمة والتزوير الثقافي المعتمد على لي الحقائق وتحريف النصوص وسرقة معاني الكلمات ((يُحَرِّفُونَ الْكَلِمَ))؛ لتغيير وعي الجماهير، والتحذير من النخب الثقافية الفاسدة التي تملك العلم وتوظفه لإنتاج الضلالة ودفع المجتمع نحو الانحراف الفكري الشامل. (أصله: أَمْ تَرَى إِلَى الَّذِينَ أُوتُوا نَصِيْبًا مِّنَ

الْكِتَابِ يَشْتَرُونَ الضَّلَالََةَ... يُحَرِّفُونَ الْكَلِمَ عَنْ مَوَاضِعِهِ).

٢). البعد النفسي وبناء المناعة السيادية: (تأسيس المناعة النفسية والصلابة السياسية للأمة؛ بالتقرير الحاسم أن الله محيط تماماً بكافة أسرار وخطط الخصوم (وَاللَّهُ أَعْلَمُ بِأَعْدَائِكُمْ)، وطرح شعار الكفاية المطلقة بالأمان والولاية والنصرة الإلهية (وَكَفَى بِاللَّهِ وَلِيًّا)، مما يمنع تسلل الهلع ويحفز القادة على الثبات وعدم تقديم تنازلات قيمة تحت ضغط المناورات الخارجية. (أصله: وَاللَّهُ أَعْلَمُ بِأَعْدَائِكُمْ ۚ وَكَفَى بِاللَّهِ وَلِيًّا وَكَفَى بِاللَّهِ نَصِيرًا).

٣). أدبيات الحوار والتواصل الإنساني المستقيم: (صياغة قواعد) الأدب اللفظي والوضوح والشفافية في الخطاب البشري؛ بنيد التعبيرات المزدوجة الساخرة والمكاييد الكلامية المبطنة (لِيَا بَالِسِتَيْهِمْ)، والزام العقل الإنساني بتبني خطاب يتسم بالإنصاف والمسؤولية والطلب الراشد للفهم والإمهال (وَانظُرْنَا)، بكونه المسار الأفضل والأمنع (خَيْرًا لَهُمْ وَأَقْوَمَ) لسلامة العلاقات الإنسانية واستقرار المجتمعات. (أصله: لِيَا بَالِسِتَيْهِمْ وَطَعْنَا فِي الدِّينِ ۚ وَلَوْ أَنَّهُمْ قَالُوا سَمِعْنَا وَأَطَعْنَا وَأَسْمِعْ وَانظُرْنَا لَكَانَ خَيْرًا لَهُمْ وَأَقْوَمَ).

## تحذير أهل الجحود وقاعدة نفي الشرك ﴿٤٧ - ٥٠﴾

### النص القرآني

{ يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا الْكِتَابَ آمَنُوا بِمَا نَزَّلْنَا مُصَدِّقًا لِمَا مَعَكُمْ مِنْ قَبْلِ أَنْ نَطْمِسَ وُجُوهًا فَنَرُدَّهَا عَلَىٰ أَدْبَارِهَا أَوْ نَلْعَنَهُمْ كَمَا لَعَنَّا أَصْحَابَ السَّبْتِ ۚ وَكَانَ أَمْرُ اللَّهِ مَفْعُولًا ﴿٤٧﴾ إِنَّ اللَّهَ لَا يَغْفِرُ أَنْ يُشْرَكَ بِهِ وَيَغْفِرُ مَا دُونَ ذَلِكَ لِمَنْ يَشَاءُ ۚ وَمَنْ يُشْرِكْ بِاللَّهِ فَقَدِ افْتَرَىٰ إِثْمًا عَظِيمًا ﴿٤٨﴾ أَلَمْ تَرَ إِلَى الَّذِينَ يَزُكُّونَ أَنفُسَهُمْ ۚ بَلِ اللَّهُ يُرَكِّي مَنْ يَشَاءُ وَلَا يُظْلَمُونَ فَتِيلًا ﴿٤٩﴾ انظُرْ كَيْفَ يُفْتَرُونَ عَلَى اللَّهِ الْكَذِبَ ۚ وَكَفَىٰ بِهِ إِثْمًا مُّبِينًا ﴿٥٠﴾ } [سورة النساء: ٤٧ - ٥٠].

### مرحلة T يسير

يا أيها الذين آمنوا الكتاب [اليهود والنصارى] آمنوا بما نزلنا [القرآن] مصدقاً لما معكم من قبل أن نطمس وجوهاً [نحو معاملها وأعينها] فنردها على أدبارها [نجعلها كأقفانها مسطحة أو

نعيدها إلى الضلالة] أو نلعنهم [نطردهم من رحمتنا] كما لعنا أصحاب السبت [الذين خالفوا أمر الله فمُسَخُوا]؛ وكان أمر الله مفعولاً [حتمياً وناجداً لا محالة]. إن الله لا يغفر أن يشرك به [لا يعفو عن من مات على الشرك] ويغفر ما دون ذلك [ما أقل من الشرك من الذنوب] لمن يشاء؛ ومن يشرك بالله فقد افترى [اختلق وكذب] إثماً عظيماً. ألم تر إلى الذين يزكون أنفسهم [مدحون ذواتهم بالصلاح والنجاة كذباً]؛ بل الله يزكي [يطهر ويثني على] من يشاء ولا يظلمون فتياً [مقدار الخيط الرفيع الذي في شق نواة التمرة]. انظر كيف يفترون على الله الكذب وكفى به إثماً مبيناً [ذنباً واضحاً ظاهراً].

## مرحلة النشر

يوجه الله سبحانه خطاباً تحذيرياً صريحاً إلى الذين رزقهم الله العلم بالكتب السابقة من اليهود والنصارى بأن يسارعوا بالتصديق والإيمان بالقرآن الذي نزل على محمد بكونه مؤيداً وشاهداً على أصول الحق التي بين أيديهم، ويحذره من مغبة العناد قبل أن تنزل بهم عقوبات كونية تتمثل في طمس ومحو معالم وجوههم وأعينهم وتحويلها مسطحة كالأقفاء أو طردهم من الخيرات والرحمات مثلما طُرد ومُسَخ أصحاب السبت الذين تلاعبوا بحدود الله من قبل، وقضاء الله وأمره دائماً حتمي التنفيذ ولا يقف أمامه عائق، واعلموا أن الركيزة الأساسية للعدالة الإلهية قائمة على أن الله لا يعفو ولا يغفر لمن مات وهو يشرك بعبادته أحداً أو ينكر سيادته، بينما يتفضل بمغفرة ومحو ما هو أقل من الشرك من الذنوب والخطايا لمن يشاء من عباده تيسيراً ورحمة، وكل من يجعل لله شريكاً في نواياه وأفعاله فقد كذب واختلق جرماً جنائياً وإثماً كبيراً يهدم استقامته، وعليكم أن تتبعدوا عن طبع أولئك الجاحدين الذين يمدحون أنفسهم ويدعون النزاهة والصلاح والنجاة دون رصيد عملي، فالمدح والثناء الحقيقي إنما يمنحه الله لمن يستحقه بعلمه وعدله، ولن ينقص من أجور أعمال البشر أو يُظلموا مقدار خيط رفيع صغير، وانظر يا محمد بتعجب كيف يختلق هؤلاء الأكاذيب وينسبون للشرعية ما لم تقله ويدعون أنهم شعب الله المختار، وحسبهم هذا التزوير والافتراء ذنباً كبيراً وجرمة واضحة تكشف زيفهم.

## مرحلة المعاني

١. إلزام أصحاب المعارف السابقة بالانقياد والتصديق بالقرآن لكونه امتداداً لأصول كتبهم.  
(أصله: آمِنُوا بِمَا نَزَّلْنَا مُصَدِّقًا لِمَا مَعَكُمْ).
٢. التهديد بالعقوبات التاريخية والكونية الرادعة لكل من خان أمانة العلم وتمرد على الحق  
(طمس الوجوه واللعن). (أصله: مِنْ قَبْلِ أَنْ تَطْمِسَ وُجُوهًا... أَوْ نَلْعَنَهُمْ).
٣. حتمية ونفاذ المشيئة والقضاء الإلهي في الواقع الخارجي دون تراخٍ (وكان أمر الله مفعولاً).  
(أصله: وَكَانَ أَمْرُ اللَّهِ مَفْعُولًا).
٤. تأسيس القاعدة العظمى للمحاسبة: الشرك والجحود ذنب غير قابل للمغفرة عند الموت  
عليه. (أصله: إِنَّ اللَّهَ لَا يَغْفِرُ أَنْ يُشْرَكَ بِهِ).
٥. فتح فضاء المغفرة والعفو الإلهي لكافة السيئات والذنوب الصغرى والكبرى التي دون الشرك  
وفق السنة المشيئية. (أصله: وَيَغْفِرُ مَا دُونَ ذَلِكَ لِمَنْ يَشَاءُ).
٦. وسم الإشراف بالخالق بكونه اختلاقاً لأكبر الجرائم السلوكية والمعرفية وأشدّها خطراً (افتري إثماً  
عظيماً). (أصله: وَمَنْ يُشْرِكْ بِاللَّهِ فَقَدْ افْتَرَىٰ إِثْمًا عَظِيمًا).
٧. نقد ظاهرة "التزكية الذاتية الكاذبة" وادعاء النزاهة والصلاح المفتعل دون منجزات فعلية.  
(أصله: أَلَمْ تَرَ إِلَى الَّذِينَ يُزَكُّونَ أَنْفُسَهُمْ).
٨. حصر التزكية الحقيقية والثناء بالتقييم الإلهي العادل المبني على كسب العباد. (أصله: بَلِ اللَّهُ  
يُزَكِّي مَنْ يَشَاءُ).
٩. التأكيد الحاسم على منع ونفي وقوع أي جور أو بخر لحقوق الإنسان ولو بأصغر المقادير  
الرياضية (ولا يظلمون فتياً). (أصله: وَلَا يُظَلَّمُونَ فِتْيَانًا).
١٠. فضح وتفكيك ممارسات الافتراء وتزوير التشريعات ووصفها بكونها ذنباً مكشوفاً فاضحاً  
لصاحبه. (أصله: انظُرْ كَيْفَ يَفْتَرُونَ عَلَى اللَّهِ الْكَذِبَ وَكَفَىٰ بِهِ إِثْمًا مُّبِينًا).

## مرحلة الأحكام

- ١ .وجوب إيمان أصحاب الرسالات السابقة بالقرآن والاعتراف بالنبوة الخاتمة لتكامل المنظومة المعرفية والتشريعية. (دليله: يا أيها الذين أتوا الكتاب آمنوا بما نزلنا).
- ٢ .تحريم الشرك بالله بشتى صوره العقدية والعملية، واعتقاد كونه الجريمة الوحيدة التي تحرم صاحبها من المغفرة التلقائية عند الموت عليها. (دليله: إن الله لا يغفر أن يشرك به).
- ٣ .تحريم التزكية الذاتية الكاذبة والمتاجرة بالصلاح والسمعة الأخلاقية، ووجوب ترك التقييم والمدح للواقع الخارجي والعدل الإلهي. (دليله: ألم تر إلى الذين يزكون أنفسهم بل الله يركي من يشاء).
- ٤ .تحريم افتراء الأكاذيب وتزوير نصوص الأحكام ونسبتها للشريعة تعنتاً ومصالحة. (دليله: انظر كيف يفترون على الله الكذب وكفى به إثماً مبيناً).

## مرحلة القواعد

- ١ .قاعدة الشرك هدم للأمان الأخلاقي: يُصنف الجحود ونقض التوحيد كخيانة عظمية للنظام الوجودي، وهي الجريمة الوحيدة التي تغلق باب العفو الذاتي، بينما تبقى بقية المعاصي تحت مرونة وغفران الإرادة الربانية. (الدليل: إِنَّ اللَّهَ لَا يَغْفِرُ أَنْ يُشْرَكَ بِهِ وَيَغْفِرُ مَا دُونَ ذَلِكَ...).
- ٢ .قاعدة العبرة بالعمل لا بادعاء النزاهة: ترفض الشريعة الصكوك الأخلاقية الممنوحة ذاتياً والتفاخر بالأنساب أو الانتماءات (تزكية النفس)، وتعتبر المقاييس الحقيقية للصلاح محكمة بالمنجز الفعلي والمخرجات العملية الخاضعة لتقييم الخالق. (الدليل: بَلِ اللَّهُ يُرَكِّي مَن يَشَاءُ وَلَا يُظْلَمُونَ فَتِيلًا).
- ٣ .قاعدة التدقيق المتناهي في الحقوق: النظام الجزائي والتشريعي في الإسلام مبني على دقة متناهية تنفي نفيًا قطعاً إمكانية ضياع أي مجهود أو بحس حق، مهما كان صغيراً أو تافهاً في نظر البشر (الفتيل). (الدليل: وَلَا يُظْلَمُونَ فَتِيلًا).

## الأبعاد الإنسانية والحضارية

١). البعد المعرفي والتحذير من الجمود الفكري: (دعوة النخب وصناع المعرفة إلى التحرر من الجمود والتعصب للتراث القديم (يا أَيُّهَا الَّذِينَ أُوتُوا الْكِتَابَ)، وإلزامهم بقبول التطور المعرفي والوحي الجديد المصدق للحق (آمِنُوا بِمَا نَزَّلْنَا)، مع بيان أن الإصرار على التزوير والكتمان يؤدي بالضرورة إلى انحطاط فكري وضياح للهوية والحصانة الحضارية للأمم. (أصله: يَا أَيُّهَا الَّذِينَ أُوتُوا الْكِتَابَ آمِنُوا بِمَا نَزَّلْنَا مُصَدِّقًا لِمَا مَعَكُمْ مِّن قَبْلِ أَنْ نَطْمِسَ وُجُوهًا...)).

٢). البعد النفسي وتفكيك الاستعلاء العرقي: (نقد وتفكيك بنية) العنصرية والطبقية والاستعلاء الأخلاقي المبني على تبرئة الذات الكاذبة وتدني الآخرين ((يُرَكُّونَ أَنفُسَهُمْ)؛ فالقرآن يرفض فكرة الاحتكار القومي للفضيلة والنقاء، ويعلن بصوت واضح ميسر أن الأفضلية والكرامة الإنسانية لا تُنال بالادعاءات العريضة بل بالجدارة والعمل الصالح الخاضع لعدل الخالق المحيطة. (أصله: أَلَمْ تَرَ إِلَى الَّذِينَ يُرَكُّونَ أَنفُسَهُمْ ۗ بَلِ اللَّهُ يُرَكِّي مَن يَشَاءُ)).

٣). البعد الحقوقي وضمانة النزاهة المطلقة: (إرساء ركيزة) العدالة الرياضية المتناهية وصيانة الحقوق من أدنى مستويات النقصان؛ باستخدام أدق الأوصاف المادية (الفتيل وهو الخيط الصغير داخل النواة) (وَلَا يُظْلَمُونَ فَتِيلًا) ليرسخ في وعي الإنسان طمأنينة مطلقة بأن كافة تضحياته ومجهوداته وأعماله المنتجة مصنونة بدقة ومحفوظة العوائد، مما يحفز على البناء والعطاء بنزاهة وثقة. (أصله: بَلِ اللَّهُ يُرَكِّي مَن يَشَاءُ وَلَا يُظْلَمُونَ فَتِيلًا)).

## مكايد التحالف مع الطغيان وعاقبة الجحود ﴿٥١ - ٥٧﴾

### النص القرآني

{ أَلَمْ تَرَ إِلَى الَّذِينَ أُوتُوا نَصِيحًا مِّنَ الْكِتَابِ يُؤْمِنُونَ بِالْحَيَاتِ وَالطَّاعُوتِ وَيَقُولُونَ لِلَّذِينَ كَفَرُوا هَؤُلَاءِ أَهْدَىٰ مِنَ الَّذِينَ آمَنُوا سَبِيلًا ﴿٥١﴾ أُولَٰئِكَ الَّذِينَ لَعَنَهُمُ اللَّهُ ۖ وَمَن يَلْعَنِ اللَّهُ فَلَن تَجِدَ لَهُ نَصِيرًا ﴿٥٢﴾ أَمْ هُمْ نَصِيبٌ مِّمَّنَ الْمَلِكِ ۖ إِذَا لَأ يُلَاقُونَ النَّاسَ يَغَيِّرًا ﴿٥٣﴾ أَمْ يَحْسُدُونَ النَّاسَ عَلَىٰ مَا آتَاهُمُ اللَّهُ مِن فَضْلِهِ ۖ فَقَدْ آتَيْنَا آلَ إِسْرَائِيلَ الْكِتَابَ وَالْحِكْمَةَ وَآتَيْنَاهُم مَّلَكًا عَظِيمًا ﴿٥٤﴾ فَمِنْهُمْ مَّنْ آمَنَ بِهِ وَمِنْهُمْ مَّنْ صَدَّ عَنْهُ ۖ وَكَفَىٰ بِجَهَنَّمَ سَعِيرًا ﴿٥٥﴾ إِنَّ الَّذِينَ كَفَرُوا بِآيَاتِنَا سَوْفَ نُصَلِّيهِمْ نَارًا كَلَّمًا نَضِجَتْ جُلُودُهُمْ بَدَلْنَاهُمْ جُلُودًا غَيْرَهَا لِيَذُوقُوا الْعَذَابَ ۗ إِنَّ اللَّهَ كَانَ عَزِيمًا حَكِيمًا ﴿٥٦﴾ وَالَّذِينَ آمَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ سَنُدْخِلُهُمْ جَنَّاتٍ تَجْرِي مِن تَحْتِهَا الْأَنْهَارُ

خَالِدِينَ فِيهَا أبدأ لَهُمْ فِيهَا أَزْوَاجٌ مُطَهَّرَةٌ وَنُدخِلُهُمْ ظِلًّا ظَلِيلًا ﴿٥٧﴾ { سورة النساء: ٥١ -  
٥٧ }.

### مرحلة التيسير

ألم تر إلى الذين أوتوا نصيباً [حظاً وعلماً] من الكتاب يؤمنون بالجبت [الأصنام والسحر] والطاغوت [كل من طغى وتجاوز الحق كالحكام الجائرين والكهان] ويقولون للذين كفروا هؤلاء أهدى [أصوب طريقاً] من الذين آمنوا سبيلاً. أولئك الذين لعنهم الله [طردهم من رحمته وتوفيقه] ومن يلعن الله فلن تجد له نصيراً [دافعاً أو عوناً]. أم لهم نصيب [حظ] من الملك فإذا لا يؤتون الناس نقيراً [النقرة الصغيرة التي تكون في ظهر نواة التمرة من شدة بخلهم]. أم يحسدون الناس [النبي والمؤمنين] على ما آتاهم الله من فضله [من النبوة والنصر والتمكين] فقد آتينا آل إبراهيم الكتاب والحكمة وآتيناهم ملكاً عظيماً. فمنهم من آمن به ومنهم من صدّ [أعرض ومنع] عنه وكفى بجهنم سعيراً [ناراً متقدة]. إن الذين كفروا بآياتنا سوف نصليهم [ندخلهم ونحرقهم في] ناراً كلما نضجت جلودهم [احترقت تماماً] بدلناهم جلوداً غيرها ليذوقوا العذاب؛ إن الله كان عزيزاً حكيماً. والذين آمنوا وعملوا الصالحات سندخلهم جنات تجري من تحتها الأنهار خالدين فيها أبدأ لهم فيها أزواج مطهرة وندخلهم ظلاً ظليلاً [كثيفاً دائماً مريحاً].

### مرحلة النشر

انظر يا محمد وتعجب من حال هؤلاء الأحرار الذين يملكون علماً بالكتب السابقة كيف ينحدرون فكراً فيتحالفون مع الباطل ويصدقون بالخرافات والسحر ويسيروا خلف الطغاة والجائرين، بل ويجاملون المشركين من أجل مصلحتهم السياسية قائلين لهم بوقاحة إن عاداتكم وطريقكم في الحياة أقرب للحق وأكثر صواباً وهداية من طريق المؤمنين الموحدين، فهؤلاء هم الذين طردهم الله وحرّمهم من رحمته وتوفيقه بسبب نقضهم للمواثيق، ومن يغضب الله عليه ويحرمه عونه فلن تجد له في الواقع أي قوة تدعمه أو حليفاً ينصره، ولو كان هؤلاء الجاحدين أي حظ أو

نصيب من إدارة السلطة والحكم في الأرض لمنعوا الخير عن الناس وحرموهم من أبسط الحقوق والمنافع حتى بمقدار نقرة صغيرة تافهة في نواة التمرة لشدة أنانيتهم وشح نفوسهم، وإن الحركية الحقيقية لعدائهم نابعة من داء الحسد والغل لأنهم يكرهون الخير والتمكين والنبوة والفضل الذي منحه الله للمؤمنين، مع أن إيتاء النعم ليس جديداً فقد وهبنا لآل إبراهيم من قبلهم الرتب المعرفية والتشريعية والملك السياسي الواسع، فانقسم البشر تجاه هذا العطاء فمنهم من صدق به وانقاد له ومنهم من أعرض وعطل مسيرة البناء وحارب الصالحين فحسب هؤلاء المعاندين عذاب نيران جهنم المتقدمة، واعلموا يقيناً أن الذين جحدوا بقوانيننا وآياتنا سنسوقهم حتماً للإحراق بالنار وعقوبتهم ستكون متجددة فكلما احترقت جلودهم وتلاشت أعصابهم بدلناهم جلوداً جديدة ومكتملة ليدوم عليهم الإحساس بالألم ويذوقوا تبعات ممارساتهم لأن الله قوي غالب لا يعجزه شيء حكيم في عدالة قصاصه، وبالمقابل فإن الذين صدقوا بضمائرهم وترجموا هذا الإيمان إلى مشاريع عملية ملموسة وعملوا الصالحات سنكافئهم بالاستقرار في بساتين النعيم التي تتدفق الأنهار من تحت قصورها مقيمين فيها على الدوام ولهم في هذا المجتمع الأخروي شريكات حياة مطهرات من كل نقص بدني أو نفسي ويحيط بهم أمان وراحة تحت ظلال كثيفة دائمة وباردة.

## مرحلة المعاني

١. فضح الارتكاس المعرفي للنخب التي تملك العلم وتتحالف مع السحر والخرافة والطغيان السياسي (يؤمنون بالجبت والطاغوت). (أصله: أَلَمْ تَرَ إِلَى الَّذِينَ أُوتُوا نَصِيحًا مِّنَ الْكِتَابِ يُؤْمِنُونَ بِالْجِبْتِ وَالطَّاغُوتِ).
٢. رصد ممارسات التزوير والمجاملة السياسية للباطل نكاية في أهل الحق (يقولون للذين كفروا هؤلاء أهدى). (أصله: وَيَقُولُونَ لِلَّذِينَ كَفَرُوا هُؤُلَاءِ أَهْدَى).
٣. الطرد التنموي والروحي من الرحمة والخذلان الشامل هما عاقبة المتحالفين مع الطغيان. (أصله: أُولَئِكَ الَّذِينَ لَعَنَهُمُ اللَّهُ وَمَنْ يَلْعَنِ اللَّهُ فَلَنْ نَجِدَ لَهُ نَصِيرًا).
٤. كشف العلاقة الطردية بين التمرکز حول الذات والبخل الشديد، فلو ملك الجاحد السلطة لمنع الخير عن الناس (لا يؤتون الناس نقيراً). (أصله: فَإِذَا لَا يُؤْتُونَ النَّاسَ نَقِيرًا).

- ٥ .تشخيص داء الحسد بكونه المحرك الخفي لرفض ميزات ونعم وتمكين الآخرين (أم يحسدون الناس على ما آتاهم الله من فضله). (أصله: أَمْ يَحْسُدُونَ النَّاسَ عَلَىٰ مَا آتَاهُمُ اللَّهُ مِنْ فَضْلِهِ).
- ٦ .التذكير بالقوانين التاريخية الثابتة في توزيع النعم والتمكين الفكري والسياسي للأمم الصالحة السابقة (آل إبراهيم). (أصله: فَقَدْ آتَيْنَا آلَ إِبْرَاهِيمَ الْكِتَابَ وَالْحِكْمَةَ وَآتَيْنَاهُمْ مُلْكًا عَظِيمًا).
- ٧ .انقسام البشر تجاه المصلحين بين مؤمن داعم ومعرض معطل سنّة تاريخية مستمرة. (أصله: فَمِنْهُمْ مَنْ آمَنَ بِهِ وَمِنْهُمْ مَنْ صَدَّ عَنْهُ).
- ٨ .الوعيد بالعقاب الحسي المجدد والمستمر (تبديل الجلود) لضمان ديمومة تذوق عذاب الجحود (ليذوقوا العذاب). (أصله: كُلَّمَا نَضِجَتْ جُلُودُهُمْ بَدَّلْنَاهُمْ جُلُودًا غَيْرَهَا لِيَذُوقُوا الْعَذَابَ).
- ٩ .القوة الحكيمة والسيادة المطلقة لله تضمن نزاهة وعدالة القصاص من المفسدين. (أصله: إِنَّ اللَّهَ كَانَ عَزِيزًا حَكِيمًا).
- ١٠ .ربط المثوبة والخلود في بساتين النعيم بالتلازم الحتمي بين الإيمان القلبي والعمل الصالح الميداني. (أصله: وَالَّذِينَ آمَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ سَنُدْخِلُهُمْ جَنَّاتٍ).
- ١١ .تكريم الصالحين بالبيئة المثالية والنقاء النفسي والبدني التام وشراكة الحياة المطهرة مع الاستقرار تحت الظلال. (أصله: هُمْ فِيهَا أَزْوَاجٌ مُّطَهَّرَةٌ ۖ وَنُذِخْلُهُمْ ظِلًّا ظَلِيلًا).

## مرحلة الأحكام

- ١ .تحريم التحالف مع الطغيان أو مساندة الخرافات والسحر (المجبت والطاغوت) أو تزوير شهادات الحق لمجاملة القوى المعادية للمجتمع. (دليله: يؤمنون بالمجبت والطاغوت ويقولون للذين كفروا هؤلاء أهدى).
- ٢ .تحريم الحسد والاعتراض على نعم الله وفضله وتمكينه الممنوح لآحاد الناس أو نخب الأمة. (دليله: أم يحسدون الناس على ما آتاهم الله من فضله).
- ٣ .وجوب اعتقاد تجدد العقاب البدني والحسي لجاحدي الآيات والقوانين في الآخرة، وحتمية المثوبة والنعيم الشامل لأهل الصدق والعمل. (دليله: كلما نضجت جلودهم بدلناهم... والذين آمنوا وعملوا الصالحات سندخلهم جنات...).

## مرحلة القواعد

١. قاعدة سقوط الهيبة بخيانة المبادئ: النخبة المعرفية التي تبيع قيمها وتحالف مع الطغاة وتجاهل الاستبداد (الجبث والطاغوت) تفقد أمانها وحصانته الروحية والسياسية وتسقط في الخذلان العام. (الدليل: وَمَنْ يَلْعَنِ اللَّهَ فَلَنْ تَجِدَ لَهُ نَصِيرًا).
٢. قاعدة بخل الأنظمة المستبدة: الأنانية والجحود الأخلاقي يجعلان الكيانات الجائرة عاجزة عن تقديم النفع العام، فلو مكنت في السلطة لحزمت الجماهير من أقل الموارد الحيوية (التغيير). (الدليل: أَمْ لَهُمْ نَصِيبٌ مِمَّنْ الْمُلْكِ فَإِذَا لَا يُؤْتُونَ النَّاسَ نَصِيرًا).
٣. قاعدة التجدد العصبي للألم الجزائي: صياغة العقاب الأخرى قائمة على تجديد الأنسجة والجلود المحترقة، مما يثبت بدقة علمية أن غاية القصاص هي استمرار الإدراك الحسي بأثر الجريمة. (الدليل: كُلَّمَا نَضِجَتْ جُلُودُهُمْ بَدَّلْنَاهُمْ جُلُودًا غَيْرَهَا لِيَذُوقُوا الْعَذَابَ).
٤. قاعدة مشروطية الاستحقاق بالحركة التنموية: لا يمنح التشريع صكوك النجاة والاستقرار الأخرى العالی لمجرد الأمانی النفسية أو الإیمان النظري المعزول، بل يشترط دائماً تحويل اليقين إلى منجزات وأعمال صالحة ملموسة. (الدليل: وَالَّذِينَ آمَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ سَنُدْخِلُهُمْ جَنَّاتٍ...).

## الأبعاد الإنسانية والحضارية

- (١). البعد السياسي ونقد التحالفات الانتهازية: (رصد وتفكيك) خيانة النخب الفكرية لمسؤوليتها التاريخية وتملقها للأنظمة الطاغية والمستبدة ((يُؤْمِنُونَ بِالْجِبْتِ وَالطَّاغُوتِ)؛ بهدف تحصيل مكاسب ضيقة، وبيان أن تزوير الحقائق والمجاملات السياسية الفجة ينزعان الشرعية عن هذه النخب ويسقطان الأمة في التبعية والانحطاط والخذلان العام. (أصله: أَمْ تَرَى إِلَى الَّذِينَ أَوْتُوا نَصِيبًا مِّنَ الْكِتَابِ يُؤْمِنُونَ بِالْجِبْتِ وَالطَّاغُوتِ... فَلَنْ تَجِدَ لَهُ نَصِيرًا).
- (٢). البعد النفسي والسلوكي لظاهرة الحسد الاجتماعي: (تشخيص داء الحسد الفردي

والجمعي بوصفه معطلاً للتنمية والتطور؛ حيث يدفع الغل القوي الفاشلة المعطلة إلى محاربة وبخس إنتاج ونبوغ ونعم المصلحين والقادة الناجحين (أَمْ يَحْسُدُونَ النَّاسَ)، بدلاً من التعلم من السنن والتجارب التاريخية الرائدة للأمم البانية (آل إبراهيم) التي جمعت بين رصانة الفكر (الكتاب والحكمة) وقوة الإدارة التنموية (الملك العظيم). (أصله: أَمْ يَحْسُدُونَ النَّاسَ عَلَىٰ مَا آتَاهُمُ اللَّهُ مِنْ فَضْلِهِ ۖ فَقَدْ آتَيْنَا آلَ إِبْرَاهِيمَ الْكِتَابَ وَالْحِكْمَةَ...).

٣. البعد الحقوقي وضمانة الرفاه الاستحقاقي المستقر: (صياغة الإعلان العالمي للمكافأة الإنسانية القائمة على النزاهة والجدارة؛ بربط رتبة الرفاهية الشاملة والاستقرار والراحة النفسية والبدنية (جَنَاتٍ تَجْرِي... ظِلًّا ظَلِيلًا) ب) (تلازم الوعي الداخلي النقي والعمل البنائي والمستمر المصلح للواقع الخارجي البشري)، مما يمنح الفرد الحافر النفسي القوي للإنتاج والاستقامة ليكون جديراً بالضيافة الإلهية الدائمة. (أصله: وَالَّذِينَ آمَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ سَنُدْخِلُهُمْ جَنَّاتٍ... وَنُدْخِلُهُمْ ظِلًّا ظَلِيلًا).

## أداء الأمانات وحكم العدل وطاعة أولي الأمر ﴿٥٨ - ٥٩﴾

### النص القرآني

{إِنَّ اللَّهَ يَأْمُرُكُمْ أَنْ تُؤَدُّوا الْأَمَانَاتِ إِلَىٰ أُمَّلِهَا وَإِذَا حَكَمْتُمْ بَيْنَ النَّاسِ أَنْ تَحْكُمُوا بِالْعَدْلِ ۚ إِنَّ اللَّهَ نِعِمَّا يَعِظُكُمْ بِهِ ۗ إِنَّ اللَّهَ كَانَ سَمِيعًا بَصِيرًا ﴿٥٨﴾ يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا أَطِيعُوا اللَّهَ وَأَطِيعُوا الرَّسُولَ وَأُولِي الْأَمْرِ مِنْكُمْ ۚ فَإِنْ تَنَازَعْتُمْ فِي شَيْءٍ فَرُدُّوهُ إِلَى اللَّهِ وَالرَّسُولِ إِنْ كُنْتُمْ تُؤْمِنُونَ بِاللَّهِ وَالْيَوْمِ الْآخِرِ ۚ ذَلِكَ خَيْرٌ وَأَحْسَنُ تَأْوِيلًا ﴿٥٩﴾} [سورة النساء: ٥٨ - ٥٩].

### مرحلة التيسير

إن الله يأمركم أن تؤدوا الأمانات [كل ما اؤتمنتم عليه من حقوق مادية ومعنوية ومسؤوليات] إلى أهلها وإذا حكمتم بين الناس أن تحكموا بالعدل [بالإنصاف دون ميل أو حيف]؛ إن الله نِعِمَّا يعظكم به [نعمة الشيء العظيم الذي] يعظكم به؛ إن الله كان سَمِيعًا بَصِيرًا. يا أيها الذين آمنوا أطيعوا الله وأطيعوا الرسول وأولي الأمر [الحكام والعلماء والقادة المسؤولين عن شؤونكم] منكم؛ فإن تنازعتم

[اختلفتم] في شيء فردّوه [ارجعوا في حكمه] إلى الله [القرآن] والرسول [السنة] إن كنتم تؤمنون بالله واليوم الآخر؛ ذلك خير وأحسن تأويلاً [عاقبة ومرجعاً].

## مرحلة النشر

إن الله سبحانه وتعالى يلزمكم ويأمركم أمراً جازماً بأن ترسلوا وتردوا الودائع والوظائف والأمانات والمسؤوليات إلى أصحابها المستحقين لها دون تأخير أو خيانة، وإذا توليتهم القضاء أو الفصل في الخصومات بين أفراد المجتمع فعليكم أن تقضوا بالحق والإنصاف التام دون محاباة أو ظلم، وهذا التوجيه الرباني بأداء الأمانة وإقامة العدل هو نعم التوجيه والوعظ العظيم الذي يرشدكم الله إليه لما فيه من صلاح حياتكم، والله محيط بالعباد يسمع أقوالكم ويصر تصرفاتكم عياناً، يا أيها الذين صدقوا بقلوبهم وانقادوا للشريعة التزموا بالانقياد التام لأوامر الله والعمل بنصوص كتابه، والتزموا بطاعة الرسول باتباع سنته، وأطيعوا قادتكم وحكامكم وعلماكم المسؤولين عن تنظيم شؤونكم العامة ما داموا يلتزمون بالحق، فإذا وقع بينكم اختلاف أو نزاع في أي قضية من القضايا الاقتصادية أو الاجتماعية فارجعوا بالقضية إلى المرجعية الدستورية العليا وهي أحكام كتاب الله وسنة رسوله لتفصل بينكم بالحق إن كنتم مصدقين بالله واليوم الآخر حقاً، فإن هذا الرجوع للقوانين الثابتة هو الأفضل لكم في مسيرتكم وأجمل عاقبة ومصيراً لاستقرار مجتمعكم.

## مرحلة المعاني

١. فرضية رد الأمانات المادية والمعنوية وتوسيع مفهومها ليشمل الوظائف والمناصب والمسؤوليات العامة. (أصله: أَنْ تُؤَدُّوا الْأَمَانَاتِ إِلَىٰ أَهْلِهَا).
٢. إلزامية إقامة العدل والإنصاف بين كافة البشر بغض النظر عن هوياتهم أو خلفياتهم (وإذا حكمتم بين الناس أن تحكموا بالعدل). (أصله: وَإِذَا حَكَمْتُم بَيْنَ النَّاسِ أَنْ تَحْكُمُوا بِالْعَدْلِ).
٣. التشريعات والقوانين الإلهية تمثل ذروة الإرشاد الصالح الذي يضمن حماية واستقرار المجتمعات. (أصله: إِنَّ اللَّهَ نِعِمَّا يَعِظُكُمْ بِهِ).

- ٤ . السمع والبصر الإلهي المحيط يمثلان الرقابة العليا الصارمة على أداء الحكام والقضايا (إن الله كان سمياً بصيراً). (أصله: إِنَّ اللَّهَ كَانَ سَمِيحًا بَصِيرًا).
- ٥ . بناء الهرم الدستوري للسيادة والتشريع في الدولة؛ بترتيب مراتب الطاعة: (طاعة الله، طاعة الرسول، ثم طاعة أولي الأمر). (أصله: أَطِيعُوا اللَّهَ وَأَطِيعُوا الرَّسُولَ وَأُولِي الْأَمْرِ مِنْكُمْ).
- ٦ . ربط ومشروطة طاعة أولي الأمر (القادة والحكام) بتبعتها واستنادها لطاعة الله ورسوله وعدم مخالفتها للنظام العام. (أصله: وَأُولِي الْأَمْرِ مِنْكُمْ).
- ٧ . مأسسة إدارة النزاعات وحظر الفوضى القضائية أو الفردية؛ بإيجاب الرد للمرجعيات الدستورية عند الاختلاف. (أصله: فَإِنْ تَنَازَعْتُمْ فِي شَيْءٍ فَرُدُّوهُ إِلَى اللَّهِ وَالرَّسُولِ).
- ٨ . جعل الالتزام بالاحتكام للقانون والدستور هو المقياس العملي والفيصل لصدق الإيمان بالله واليوم الآخر. (أصله: إِنْ كُنْتُمْ تُؤْمِنُونَ بِاللَّهِ وَالْيَوْمِ الْآخِرِ).
- ٩ . الاحتكام للشرعية والقوانين الثابتة ينتج عواقب ومخرجات تنموية واجتماعية أفضل للأمة (وأحسن تأويلاً). (أصله: ذَلِكَ خَيْرٌ وَأَحْسَنُ تَأْوِيلًا).

## مرحلة الأحكام

- ١ . وجوب أداء الودائع والحقوق المالية والمسؤوليات المدنية إلى أصحابها ومستحقيها، وتحريم الخيانة أو وضع غير الأكفاء في مناصب الدولة. (دليله: إن الله يأمركم أن تؤدوا الأمانات إلى أهلها).
- ٢ . فرضية الحكم بالعدل والإنصاف المطلق عند تولي القضاء أو الفصل بين المتنازعين، وتحريم الظلم والجور والمحاباة. (دليله: وإذا حكمتم بين الناس أن تحكموا بالعدل).
- ٣ . وجوب طاعة الله وطاعة الرسول، وفرضية الانقياد لأولي الأمر من الحكام والعلماء في مواضع التنظيم والمعروف التي تصلح المجتمع. (دليله: أطيعوا الله وأطيعوا الرسول وأولي الأمر منكم).
- ٤ . فرضية فض النزاعات والخصومات القضائية والسياسية بالرجوع والتحاكم لنصوص كتاب الله وسنة رسوله، وتحريم الاستبداد الفردي برأي يخالف الدستور. (دليله: فإن تنازعتم في شيء فردوه إلى الله والرسول).

## مرحلة القواعد

١. قاعدة وضع الشخص المناسب في المكان المناسب: تُصنف المناصب والوظائف العامة كأمانات سيادية، وتأديتها لأهلها تعني اشتراط الكفاءة والأمانة والجدارة لإدارتها، وتوسيد الأمر لغير أهله خيانة للبناء الوطني. (الدليل: أَنْ تُؤَدُّوا الْأَمَانَاتِ إِلَىٰ أَهْلِهَا).
٢. قاعدة حيادية وعالمية العدالة: الإنصاف والقضاء بالحق في الإسلام ليس مشروطاً بقرابة أو دين أو جنس، بل هو حق مطلق لكافة البشر بصريح اللفظ (بين الناس)، والجور على المخالف تبطله الشريعة. (الدليل: وَإِذَا حَكَمْتُمْ بَيْنَ النَّاسِ أَنْ تَحْكُمُوا بِالْعَدْلِ).
٣. قاعدة التلازم بين السلطة والدستور: لا يمنح التشريع سلطة مطلقة أو عمياء لأولي الأمر (الحكام)، بل يقيد طاعتهم بمدى التزامهم بنصوص الدستور الأعلى (الله والرسول)، والنزاع يوجب النزول عند حكم القانون وليس فرض القوة الباطشة. (الدليل: فَإِن تَنَازَعْتُمْ فِي شَيْءٍ فَرُدُّوهُ إِلَى اللَّهِ وَالرَّسُولِ).

## الأبعاد الإنسانية والحضارية

- (١). البعد الدستوري والمؤسسي للدولة: (صياغة الركائز الدستورية الكبرى ل) بناء الدولة الراشدة والمؤسسات القائمة على الكفاءة وسيادة القانون؛ بفرض مبدأ الجدارة في توسيد المناصب وإسناد المهام (الأمانات إلى أهلها)، وجعل العدل الشامل والمطلق والحيادي مع كافة أفراد المجتمع دون تمييز طبقي أو عرقي (هو صمام الأمان الأساسي لاستقرار الأمن والسلم الأهلي. (أصله: إِنَّ اللَّهَ يَأْمُرُكُمْ أَنْ تُؤَدُّوا الْأَمَانَاتِ إِلَىٰ أَهْلِهَا وَإِذَا حَكَمْتُمْ بَيْنَ النَّاسِ أَنْ تَحْكُمُوا بِالْعَدْلِ).
- (٢). البعد الإداري وضبط هرم السلطة: (تنظيم العلاقة التعاقدية والسياسية بين السلطة والجماهير؛ بترتيب هرمية الطاعة والانقياد المنظم لمنع الفوضى والتمرد العشوائي (أطيعوا الله وأطيعوا الرسول وأولي الأمر)، مع وضع الضوابط التحسيني الذي يحمي حقوق المجتمع؛ يجعل

سلطة القادة مقيدة بالدستور الأعلى، ومؤسساً لنظام) المحاكم العليا أو التحكيم القانوني  
المستقل عند نشوء النزاعات السياسية أو المدنية الكبرى لضمان الحلول السلمية العادلة. (أصله: أَطِيعُوا اللَّهَ وَأَطِيعُوا الرَّسُولَ وَأُولِي الْأَمْرِ مِنْكُمْ فَإِن تَنَازَعْتُمْ فِي شَيْءٍ فَرُدُّوهُ...)

### أحكام فضح التحاكم إلى الباطل ومكايد المنافقين ﴿٦٥ - ٦٠﴾

#### النص القرآني

{ أَلَمْ تَرَ إِلَى الَّذِينَ يَزْعُمُونَ أَنَّهُمْ آمَنُوا بِمَا أَنْزَلَ إِلَيْكَ وَمَا أَنْزَلَ مِنْ قَبْلِكَ يُرِيدُونَ أَنْ يَتَحَاكَمُوا إِلَى الطَّاغُوتِ وَقَدْ أُمِرُوا أَنْ يَكْفُرُوا بِهِ وَيُرِيدُ الشَّيْطَانُ أَنْ يُضِلَّهُمْ ضَلَالًا بَعِيدًا ﴿٦٠﴾ وَإِذَا قِيلَ لَهُمْ تَعَالَوْا إِلَى مَا أَنْزَلَ اللَّهُ وَإِلَى الرَّسُولِ رَأَيْتَ الْمُنَافِقِينَ يَصُدُّونَ عَنْكَ صُدُودًا ﴿٦١﴾ فَكَيْفَ إِذَا أَصَابَتْهُمُ مُصِيبَةٌ بِمَا قَدَّمَتْ أَيْدِيهِمْ ثُمَّ جَاءُوكَ يَحْلِفُونَ بِاللَّهِ إِنْ أَرَدْنَا إِلَّا إِحْسَانًا وَتَوْفِيقًا ﴿٦٢﴾ أُولَئِكَ الَّذِينَ يَعْلَمُ اللَّهُ مَا فِي قُلُوبِهِمْ فَأَعْرِضْ عَنْهُمْ وَعِظْهُمْ وَقُلْ لَهُمْ فِي أَنْفُسِهِمْ قَوْلًا بَلِيغًا ﴿٦٣﴾ وَمَا أَرْسَلْنَا مِنْ رَسُولٍ إِلَّا لِيُطَاعَ بِإِذْنِ اللَّهِ ۗ وَلَوْ أَنَّهُمْ إِذْ ظَلَمُوا أَنْفُسَهُمْ جَاءُوكَ فَاسْتَغْفَرُوا اللَّهَ وَاسْتَغْفَرَ لَهُمُ الرَّسُولُ لَوَجَدُوا اللَّهَ تَوَّابًا رَحِيمًا ﴿٦٤﴾ فَلَا وَرَبِّكَ لَا يُؤْمِنُونَ حَتَّى يُحَكِّمُوكَ فِيمَا شَجَرَ بَيْنَهُمْ ثُمَّ لَا يَجِدُوا فِي أَنْفُسِهِمْ حَرَجًا مِمَّا قَضَيْتَ وَيُسَلِّمُوا تَسْلِيمًا ﴿٦٥﴾ } [سورة النساء: ٦٠ - ٦٥].

#### مرحلة التيسير

ألم تر إلى الذين يزعمون [يدعون كذباً] أنهم آمنوا بما أنزل إليك وما أنزل من قبلك يريدون أن يتحاكموا إلى الطاغوت [كل من يحكم بغير ما أنزل الله] وقد أمروا أن يكفروا به ويريد الشيطان أن يضلهم ضلالاً بعيداً. وإذا قيل لهم تعالوا إلى ما أنزل الله وإلى الرسول رأيت المنافقين يصدون [يعرضون ويمنعون] عنك صدوداً. فكيف [يكون حالهم] إذا أصابتهم مصيبة [نكبة وفضيحة لأفعالهم] بما قدمت أيديهم ثم جاؤوك يحلفون بالله إن أردنا [ما قصدنا بفعالنا] إلا إحساناً وتوفيقاً [تقارباً وصلحاً]. أولئك الذين يعلم الله ما في قلوبهم فأعرض عنهم [تجنب قبول معاذيرهم] وعظهم [انصحهم وحذرهم] وقل لهم في أنفسهم قولاً بليغاً [كلاماً مؤثراً زاجراً]. وما أرسلنا من رسول إلا ليطاع بإذن الله ولو أنهم إذ ظلموا أنفسهم [بالدنب والتحاكم للباطل]

جاؤوك فاستغفروا الله واستغفر لهم الرسول لوجدوا الله تواباً رحيماً. فلا وربك لا يؤمنون حتى يحكموك فيما شجر [اختلفوا] بينهم ثم لا يجدوا في أنفسهم حرجاً [ضييقاً أو شكاً] مما قضيت ويسلموا تسليماً [ينقادوا انقياداً تاماً].

### مرحلة النثر

انظر يا محمد وتعجب من ادعاءات أولئك الذين يزعمون كذباً بألسنتهم أنهم آمنوا بالقرآن وبما سبقه من الكتب لكنهم في الواقع يسعون ويلجؤون لحل نزاعاتهم وقضاياهم عند حكام الجور وقوانين الباطل مع أن الله أمرهم صراحة بنبذ ورفض هذه القوانين الظالمة، وإنما يدفعهم الشيطان لهذا المسلك الخبيث لكي يبعدهم عن طريق الهداية ضلالاً بعيداً، وإذا دعاهم المصلحون قائلين لهم ارجعوا واحتكموا إلى نصوص كتاب الله وسنة رسوله رأيت أهل النفاق يعرضون ويتهربون عن هذه القوانين العادلة تهرباً شديداً، فكيف سيكون موقفهم وحالهم عندما يقعون في الفضيحة والنكبات والمصائب بسبب سوء تصرفاتهم ومكائدهم ثم يأتون إليك بعد انكشاف أمرهم يقسمون بالله كذباً ما قصدنا بالذهاب لغيرك إلا فعل الخير والتوفيق والتقريب بين المتخاصمين، فهؤلاء هم الذين يعرف الله حقيقة نفاقهم وخفايا نواياهم السيئة فلا تقبل معاذيرهم الواهية بل تجنبهم وانصحهم وحذرهم وخاطبهم بكلام قوي بليغ ومؤثر يلامس ضمائرهم ويزجرهم عن غيهم، واعلموا أن الغاية الأساسية والسيادية من إرسال الأنبياء والرسول هي الالتزام التام بطاعتهم وإنفاذ أحكامهم بأمر الله وتوفيقه، ولو أن هؤلاء المنافقين عندما ارتكبوا المعاصي وظلموا أنفسهم بالتحاكم للباطل رجعوا إليك معترفين بخطئهم فطلبوا العفو من الله وطلب لهم الرسول المغفرة لوجدوا الله واسع القبول لأوبة عباده رحيماً بهم، ويقسم الله جل جلاله بنفسه قسماً قاطعاً مؤكداً أن أحداً لا يصل لرتبة الإيمان الحقيقي والمواطنة الصالحة حتى يعتمداً ويجعلك حكماً فضلاً في كل نزاع واختلاف يقع بين أفراد المجتمع ثم يستقر في داخل نفسه الرضا التام والاطمئنان لحكمك وقضائك دون أي ضيق أو شك وينقاد لأوامرك انقياداً كاملاً شاملاً.

### مرحلة المعاني

١. فضح التناقض الصارخ بين ادعاء الإيمان الشفهي بالوحي وبين السعي الميداني للتحاكم إلى قوانين الجور والباطل. (أصله: يَزْعُمُونَ أَنَّهُمْ آمَنُوا... يُرِيدُونَ أَن يَتَحَاكَمُوا إِلَى الطَّاغُوتِ).

٢. الكفر ورفض شرعية أنظمة الطغيان والباطل واجب أصيل من واجبات الاستقامة الأخلاقية. (أصله: وَقَدْ أُمِرُوا أَنْ يَكْفُرُوا بِهِ).
٣. الشيطان يستغل الرغبة في التملص من العدالة ليجر الأفراد نحو الضياع والانحراف البعيد عن الحق. (أصله: وَيُرِيدُ الشَّيْطَانُ أَنْ يُضِلَّهُمْ ضَلَالًا بَعِيدًا).
٤. السلوك التلقائي لأهل النفاق عند دعوتهم لتطبيق سيادة القانون هو التهرب والمنع المستمر (رأيت المنافقين يصدون عنك صدوداً). (أصله: وَإِذَا قِيلَ لَهُمْ تَعَالَوْا... رَأَيْتَ الْمُنَافِقِينَ يَصُدُّونَ).
٥. وقوع الأزمات والنكبات والفصائح هو النتيجة الحتمية لممارسات الخروج على النظام ومخالفة التشريعات الصائبة. (أصله: فَكَيْفَ إِذَا أَصَابَتْهُمُ مُصِيبَةٌ مِمَّا قَدَّمَتْ أَيْدِيهِمْ).
٦. فضح أساليب التبرير الكاذب واستخدام الأيمان والوعود المفتعلة لإثبات حسن النوايا بعد الانكشاف (يخلفون بالله إن أردنا إلا إحساناً). (أصله: ثُمَّ جَاءُوكَ يَخْلِفُونَ بِاللَّهِ إِنْ أَرَدْنَا إِلَّا إِحْسَانًا).
٧. إحاطة العلم الإلهي بكافة خفايا الضمائر تسقط القيمة الحقيقية للأعذار الصورية المناقفة. (أصله: أُولَئِكَ الَّذِينَ يَعْلَمُ اللَّهُ مَا فِي قُلُوبِهِمْ).
٨. رسم الاستراتيجية الثلاثية للتعامل مع أهل النفاق والالتفاف: الإعراض عن خداعهم، تقديم الوعد المستمر، استخدام الخطاب المؤثر والبلغ. (أصله: فَأَعْرَضْ عَنْهُمْ وَعِظْهُمْ وَقُلْ لَهُمْ فِي أَنْفُسِهِمْ قَوْلًا بَلِيغًا).
٩. التأصيل الدستوري لمقام النبوة؛ فالرسالة ليست مجرد نصائح شفوية مرسله بل هي قيادة وسلطة تشريعية واجبة الطاعة. (أصله: وَمَا أَرْسَلْنَا مِنْ رَّسُولٍ إِلَّا لِيُطَاعَ بِإِذْنِ اللَّهِ).
١٠. فتح باب الاستدراك وتصحيح المسار التنموي والروحي لكل من ظلم نفسه عبر طلب العفو وبذل الندم الفعلي. (أصله: وَلَوْ أَنَّهُمْ إِذْ ظَلَمُوا أَنْفُسَهُمْ جَاءُوكَ فَاسْتَغْفَرُوا اللَّهَ).
١١. تأكيد صفات المغفرة والرحمة كوعود قطعية للتائبين المصلحين (لوجدوا الله تواباً رحيماً). (أصله: لَوْجَدُوا اللَّهَ تَوَّابًا رَحِيمًا).
١٢. استخدام القسم الرباني العظيم لنفي الإيمان الحقيقي عن كل من يرفض الخضوع لسيادة وأحكام القانون. (أصله: فَلَا وَرَبِّكَ لَا يُؤْمِنُونَ حَتَّى يُحَكِّمُوكَ).

١٣. شروط الرضا التام والنزول على مخرجات القضاء دون ضيق داخلي (لا يجدوا في أنفسهم حرجاً) كعلامة للاستقرار المجتمعي والوجداني. (أصله: **ثُمَّ لَا يَجِدُوا فِي أَنْفُسِهِمْ حَرَجًا مِمَّا قَضَيْتَ**).  
١٤. فرضية الانقياد الميداني والكامل لقرارات المحاكم والقيادة الشرعية لإنهاء الخصومات (ويسلموا تسليماً). (أصله: **وَيُسَلِّمُوا تَسْلِيمًا**).

## مرحلة الأحكام

١. تحريم التحاكم إلى شرائع وقوانين الطغيان والباطل (الطاغوت) التي تخالف أحكام كتاب الله وسنة رسوله، ووجوب الكفر بها ونبذها. (دليله: يريدون أن يتحاكموا إلى الطاغوت وقد أمروا أن يكفروا به).  
٢. تحريم الصدود والتهرب عن دعوات تحكيم الشريعة والنزول عند سلطة القانون العادل. (دليله: وإذا قيل لهم تعالوا... رأيت المنافقين يصدون عنك صدوداً).  
٣. وجوب استخدام الخطاب البليغ والمؤثر لمواجهة ونصح مروجي الفساد والنفاق مع الإعراض عن قبول معاذيرهم الكاذبة. (دليله: فأعرض عنهم وعظهم وقل لهم في أنفسهم قولاً بليغاً).  
٤. فرضية طاعة الرسول صلى الله عليه وسلم طاعة مطلقة في كل ما يقضيه من أحكام وتشريعات وتنظيمات عامة. (دليله: وما أرسلنا من رسول إلا ليطاع بإذن الله).  
٥. وجوب تحكيم المرجعية التشريعية والقضائية المستندة للحق في كافة الخصومات والنزاعات (فيما شجر بينهم)، وتحريم إيجاد أي ضيق أو اعتراض نفسي أو عملي على الأحكام الصادرة والنزبية. (دليله: فلا وربك لا يؤمنون حتى يحكموك...).

## مرحلة القواعد

١. قاعدة بطلان السيادة لغير الحق: كل نظام قضائي أو تشريعي يبيح الظلم أو يسلب حقوق الضعفاء يُصنف كطغيان (طاغوت)، وإبطال شرعيته والامتناع عن التحاكم إليه واجب لحفظ السلم العام. (الدليل: **يُرِيدُونَ أَن يُتَّحَاكَمُوا إِلَى الطَّاغُوتِ وَقَدْ أُمِرُوا أَنْ يَكْفُرُوا بِهِ**).  
٢. قاعدة كشف النوايا بالممارسات الميدانية: ميزان المواطنة والصدق الأخلاقي لا يُبنى على المزاعم الشفهية والادعاءات العريضة، بل يظهر حقيقة في مدى انقياد الأفراد للقوانين واستجابتهم للعدالة عند الخصام. (الدليل: **أَلَمْ تَرَ إِلَى الَّذِينَ يَزْعُمُونَ... رَأَيْتَ الْمُتَنَافِقِينَ يَصُدُّونَ**

عَنكَ صُدُودًا).

٣. قاعدة تلازم الطاعة والرسالة: غاية وجود القيادات التشريعية والرسالية في الأمة هو إنفاذ النظام وإقرار القوانين وليس مجرد الوعظ الهامشي، والتمرد عليها هدم للبناء المؤسسي للدولة. (الدليل: وَمَا أَرْسَلْنَا مِنْ رَّسُولٍ إِلَّا لِيُطَاعَ بِإِذْنِ اللَّهِ).

٤. قاعدة الأبعاد الثلاثة للعدالة القضائية المستقرة: لا تكتمل صحة ومناعة الأحكام القضائية والأنظمة القانونية إلا بمزجة ثلاثية: (التحكيم المؤسسي للحق، والرضا النفسي والوجداني بالحكم دون حرج، والانقياد العملي والتنفيذ الكامل للقرارات). (الدليل: حَتَّى يُحْكِمُوا فِي مَا شَجَرَ بَيْنَهُمْ ثُمَّ لَا يَجِدُوا فِي أَنْفُسِهِمْ حَرَجًا مِمَّا قَضَيْتَ وَيُسَلِّمُوا تَسْلِيمًا).

#### الأبعاد الإنسانية والحضارية

(١). البعد الدستوري وسيادة القانون النزيه: (صياغة الركيزة العظمى ل) تأصيل مفهوم سيادة القانون واستقلال القضاء وحصانة الأحكام الصادرة بالحق؛ بيان أن قوة واستقرار أي مجتمع بشري وحيازته للأمان الحقيقي مرتبطان بمدى خضوع الأفراد والقيادات لمنظومة قضائية موحدة وعادلة تفصل في النزاعات (يُحْكِمُوا فِي مَا شَجَرَ بَيْنَهُمْ)، مانعاً الفوضى الفردية أو التهرب والالتفاف حول القوانين باسم المصالح والوساطات. (أصله: فَلَا وَرَبِّكَ لَا يُؤْمِنُونَ حَتَّى يُحْكِمُوا فِي مَا شَجَرَ بَيْنَهُمْ ثُمَّ لَا يَجِدُوا فِي أَنْفُسِهِمْ حَرَجًا مِمَّا قَضَيْتَ وَيُسَلِّمُوا تَسْلِيمًا).

(٢). البعد السيكولوجي وبناء النزاهة الداخلية: (تفكيك الظواهر المرضية المتمثلة في) النفاق والازدواجية السلوكية والادعاءات الشفهية الكاذبة بالاصلاح والخير للتغطية على الفساد والمكاييد ((يَزْعُمُونَ أَنَّهُمْ آمَنُوا)، وطرح الحل التربوي والنفسي الذكي بمواجهة هذه الفئات بخطاب صريح وقوي ومؤثر يلامس الضمائر (قَوْلًا بَلِيغًا)، ومؤكداً أن السلامة الحقيقية للأمة تتطلب (الرضا النفسي الداخلي والقبول الوجداني التام بقرارات العدالة العادلة) وتطهير الأحشاء الباطنة من الأحقاد والضغائن وضيق الصدر. (أصله: أُولَئِكَ الَّذِينَ يَعْلَمُ اللَّهُ مَا فِي قُلُوبِهِمْ فَأَعْرِضْ عَنْهُمْ وَعِظْهُمْ وَقُلْ لَهُمْ فِي أَنْفُسِهِمْ قَوْلًا بَلِيغًا... ثُمَّ لَا يَجِدُوا فِي أَنْفُسِهِمْ حَرَجًا).

## أحكام التيسير في التكاليف وعاقبة المطيعين ﴿٦٦ - ٧٠﴾

النص القرآني

{وَلَوْ أَنَّا كَتَبْنَا عَلَيْهِمْ أَنْ اقْتُلُوا أَنْفُسَكُمْ أَوْ اخْرَجُوا مِنْ دِيَارِكُمْ مَا فَعَلُوهُ إِلَّا قَلِيلٌ مِّنْهُمْ ۗ وَلَوْ أَنَّهُمْ فَعَلُوا مَا يُوعَظُونَ بِهِ لَكَانَ خَيْرًا لَهُمْ وَأَثْبَتَ تَثْبِيثًا ﴿٦٦﴾ وَإِذَا لَاتَيْنَاهُمْ مِن لَّدُنَّا أَجْرًا عَظِيمًا ﴿٦٧﴾ وَهَدَيْنَاهُمْ صِرَاطًا مُسْتَقِيمًا ﴿٦٨﴾ وَمَنْ يُطِيعِ اللَّهَ وَالرَّسُولَ فَأُولَئِكَ مَعَ الَّذِينَ أَنْعَمَ اللَّهُ عَلَيْهِمْ مِنَ النَّبِيِّينَ وَالصِّدِّيقِينَ وَالشُّهَدَاءِ وَالصَّالِحِينَ ۗ وَحَسُنَ أُولَئِكَ رَفِيقًا ﴿٦٩﴾ ذَلِكَ الْفَضْلُ مِنَ اللَّهِ ۗ وَكَفَىٰ بِاللَّهِ عَلِيمًا ﴿٧٠﴾} [سورة النساء: ٦٦ - ٧٠].

مرحلة التيسير

ولو أنا كتبنا [فرضنا أشق الأحكام] عليهم أن يقتلوا أنفسهم أو اخرجوا من دياركم [بترك الأوطان رغماً عنكم] ما فعلوه إلا قليل منهم؛ ولو أنهم فعلوا ما يوعظون به [ما يُنصَحون ويؤمنون به من التكاليف الميسرة] لكان خيراً لهم وأشد تَثْبِيثًا [قلوبهم وعزائمهم]. وإذا لَاتَيْنَاهُمْ من لدنا [من عندنا تفضلاً] أجرًا عظيمًا [ثواباً باهراً وهو الجنة]. ولهديناهم صراطاً مستقيماً [طريقاً واضحاً لا اعوجاج فيه]. ومن يطيع الله والرسول فأولئك مع الذين أنعم الله عليهم من النبيين والصديقين [الأرفع تصديقاً واستقامة] والشهداء [بذلي الأنفس في سبيل الحق] والصالحين [الأبرار في العمل]؛ وحسن أولئك رفيقاً [أجمل بهم من أصحاب ومرافقين]. ذلك الفضل [العطاء الجزيل] من الله وكفى بالله عليمًا [بمن يستحق هذا التكرم].

مرحلة النشر

ولو أننا فرضنا على هؤلاء الناس أحكاماً شاقة وتكاليف مرهقة وصعبة كأن يأمر بعضهم بقتل بعض أو ترك أوطانهم وهجر بيوتهم رغماً عنهم لما استجاب لتلك الأوامر القاسية إلا عدد قليل جداً من أصحاب العزائم القوية ولكن من رحمة الله أنه لم يفرض عليهم إلا التكاليف السهلة والميسرة ولو أنهم التزموا ونفذوا ما يؤمرون به وينصَحون بتطبيقه لكان ذلك السلوك أنفع لهم في دنياهم وأقوى لتثبيت قلوبهم وعزائمهم على الحق وحمائتهم من التقلب والضياع وحينها كنا سنمنحهم من عندنا تفضلاً وكرماً ثواباً باهراً ومكافأة مالية ومعنوية عظيمة ولأرشدناهم ووقفناهم للسير في طريق واضح مستقيم خاضع لسيادة الحق والسلام ومن يلتزم بإنفاذ القوانين وينقاد لطاعة الله ورسوله في شؤون المعاش والأسرة فإن جزاءه الأسمى أن يكون في رتبة ومكانة مع الذين

أفاض الله عليهم بنعمه الكبرى وهم الأنبياء قادة الفكر والصديقون الذين بلغت استقامتهم القمة والشهداء الذين ضحوا بأنفسهم لحماية العدالة والصالحون الذين صلحت سرائرهم وأعمالهم وما أجمل هؤلاء الرفقاء والأصحاب لمرافقتهم والعيش معهم في مجتمع واحد وهذا التكريم والرفاه الروحي والمادي هو هبة وعطاء جزيل خالص من فضل الله الواسع وحسبكم علم الخالق المحيظ بكل تفاصيلكم وبمن يستحق هذا العطاء والجدارة.

#### مرحلة المعاني

١ رحمة الله وتيسيره يمنعنا من فرض التكاليف الشاقة المرهقة التي تعجز عنها طاقة أغلب البشر كبدل النفس وهجر الأوطان. (أصله: وَلَوْ أَنَّا كَتَبْنَا عَلَيْهِمْ أَنْ اقْتُلُوا أَنْفُسَكُمْ أَوْ اخْرَجُوا مِنْ دِيَارِكُمْ مَا فَعَلُوهُ إِلَّا قَلِيلٌ مِّنْهُمْ).

٢ الالتزام بالتشريعات الميسرة وتنفيذ الوعظ الإرشادي ينتج استقراراً نفسياً ويمنع العقول من التشتت والتقلب (وأشد تثبيتهاً). (أصله: وَلَوْ أَنَّهُمْ فَعَلُوا مَا يُوعَظُونَ بِهِ لَكَانَ خَيْرًا لَهُمْ وَأَشَدَّ تَثْبِيَةً).

٣ الامتثال لأحكام الشريعة يستوجب نيل المخرجات والعوائد المالية والمكافآت العظيمة من لدن الخالق. (أصله: وَإِذَا لَاتَيْنَاهُمْ مِن لَّدُنَّا أَجْرًا عَظِيمًا).

٤ الاستجابة للتوجيهات تفتح للإنسان مسارات الرشد والهداية لطرق واضحة المعالم مستقيمة البناء. (أصله: وَهَدَيْنَاهُمْ صِرَاطًا مُسْتَقِيمًا).

٥ صياغة الهرمية الفاضحة للمجتمع الأبرار والأوفياء المطيعين بترتيب رتب القيادات الإنسانية: (النبیین، الصديقين، الشهداء، والصالحين). (أصله: وَمَنْ يُطِيعِ اللَّهَ وَالرَّسُولَ فَأُولَئِكَ مَعَ الَّذِينَ أَنْعَمَ اللَّهُ عَلَيْهِمْ...).

٦ وسم مرافقة المصلحين والقادة الأبرار بكونها الذروة في الجمال والأنس والسلامة الاجتماعية والنفسية (وحسن أولئك رفيقاً). (أصله: وَحَسُنَ أُولَئِكَ رَفِيقًا).

٧ التكريم والثبوة للأبرار هما نتاج وعطاء لفضل الله الواسع الخاضع لعلمه التام بمراتب واستحقاقات النفوس البشرية. (أصله: ذَلِكَ الْفَضْلُ مِنَ اللَّهِ وَكَفَى بِاللَّهِ عَلِيمًا).

#### مرحلة الأحكام

١ وجوب الانقياد والالتزام بكافة التكاليف والواجبات الشرعية الميسرة التي نصت عليها

الأحكام، وتحريم الإعراض عنها. (دليله: ولو أنهم فعلوا ما يوعظون به لكان خيراً لهم).  
 ٢ فرضية اعتقاد سعة رحمة الله بعدم تكليف النفوس بالأصار والمشاق المرهقة (كقتل النفس أو الطرد من الديار) إلا في حالات استثنائية وبقوة قضاء قاهر. (دليله: ولو أنا كتبنا عليهم أن اقتلوا أنفسكم... ما فعلوه إلا قليلاً).  
 ٣ وجوب السعي لنيل معية ومرافقة الصالحين والأبرار في الدنيا والآخرة بالالتزام بطاعة الله ورسوله، واعتقاد بطلان نيل الرتب العالية بمجرد التمني والأمني. (دليله: ومن يطيع الله والرسول فأولئك مع الذين أنعم الله عليهم...).

مرحلة القواعد

١ قاعدة التكليف منوط بالطاقة واليسر: يبنى التشريع الإسلامي أحكامه وقوانينه المعاشية على مراعاة الضعف البشري وتجنب الإرهاق والمشاق التي تعجز عنها طبيعة المجتمعات، فالغاية هي البناء وليس التعجيز والتشفي. (الدليل: وَلَوْ أَنَّا كَتَبْنَا عَلَيْهِمْ أَنْ اقْتُلُوا أَنْفُسَكُمْ... مَا فَعَلُوهُ إِلَّا قَلِيلًا مِّنْهُمْ).

٢ قاعدة العمل يورث الاستقرار والصلابة: الممارسات التطبيقية الفعلية للأحكام الصائبة (الوعظ) تمنح الفرد والكيان مناعة ذاتية وصلابة نفسية واجتماعية تحميه من الانهيار والتقلب عند الأزمات. (الدليل: وَلَوْ أَنَّهُمْ فَعَلُوا مَا يُوعَظُونَ بِهِ لَكَانَ خَيْرًا لَهُمْ وَأَشَدَّ تَثْبِيثًا).  
 ٣ قاعدة تجانس البيئة الاجتماعية: (القوانين والأنظمة الإلهية تسوق الأفراد المتشابهين في الطاعة والاستقامة الأخلاقية ليعيشوا في بيئة ومجتمع واحد متجانس، فالجدارة في السلوك تصنع المعية مع أرفع النخب الإنسانية والقيادية. (الدليل: وَمَنْ يُطِيعِ اللَّهَ وَالرَّسُولَ فَأُولَئِكَ مَعَ الَّذِينَ أَنْعَمَ اللَّهُ عَلَيْهِمْ مِنَ النَّبِيِّينَ...)).

الأبعاد الإنسانية والحضارية

١ (البعد النفسي والوقاية من المشاق الإرهاقية: تجسيد الرعاية والرحمة الإلهية بالكائن الإنساني؛ برفض القوانين الفاشية والتعسفية القائمة على سلب الأرواح أو الطرد الجماعي من الأوطان وهدم البيوت (أَنْ اقْتُلُوا أَنْفُسَكُمْ أَوْ اخْرُجُوا مِنْ دِيَارِكُمْ)، وتأصيل ركيزة أن القوانين الصالحة يجب أن تتسم بـ (اليسر والسهولة والمواكبة للطاقة البشرية الطبيعية)، مما يملأ قلوب الجماهير بالولاء للتشريع والاندفاع نحو البناء الذاتي والصلابة الداخلية (وَأَشَدَّ تَثْبِيثًا). (أصله:

وَلَوْ أَنَّا كَتَبْنَا عَلَيْهِمْ أَنْ اقْتُلُوا أَنْفُسَكُمْ... لَكَانَ خَيْرًا لَهُمْ وَأَشَدَّ تَبِيئًا).

٢) البعد الاجتماعي ونظام النخبة والجدارة: (صياغة وإعلان شبكة العلاقات الفاضلة وأرفع نظام للمواطنة والجدارة الأخلاقية في الكون؛ يحصر رتبة الصحة والمعية والرفاهية الأسمى مع أرقى القيادات التاريخية الحاملة لمشاعل التنوير والنزاهة (النَّبِيِّينَ وَالصِّدِّيقِينَ وَالشُّهَدَاءِ وَالصَّالِحِينَ)، مبيناً أن بناء مجتمعات تسودها هذه النخب الصالحة المصلحة هو) أعظم فضل وعطاء وهبة لبناء واستقرار الدول وحماية كرامة الإنسان ((وَحَسَنَ أَوْلِيكَ رَفِيقًا). (أصله: وَمَنْ يُطِيعِ اللَّهَ وَالرَّسُولَ فَأَوْلِيكَ مَعَ الَّذِينَ أَنْعَمَ اللَّهُ عَلَيْهِمْ مِّنْ... وَحَسَنَ أَوْلِيكَ رَفِيقًا).

التحريض على الجهاد والحذر من المنافقين (74 - 71)

النص القرآني

{ يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا خُذُوا حِذْرَكُمْ فَانفِرُوا ثُبَاتٍ أَوْ انفِرُوا جَمِيعًا \* وَإِنَّ مِنْكُمْ لَمَنْ لَّيَبْتَغِيَ فَنَ أَنْصَابَكُمْ مُصِيبَةً قَالِ قَدْ أَنْعَمَ اللَّهُ عَلَيَّ إِذْ لَمْ أَكُنْ مَعَهُمْ شَهِيدًا \* وَلَئِنْ أَصَابَكُمْ فَضْلٌ مِّنَ اللَّهِ لَيَقُولَنَّ كَأَن لَّمْ تَكُنْ بَيْنَكُمْ وَبَيْنَهُ مَوَدَّةٌ يَا لَيْتَنِي كُنْتُ مَعَهُمْ فَأَفُوزَ فَوْزًا عَظِيمًا \* فَلْيُقَاتِلْ فِي سَبِيلِ اللَّهِ الَّذِينَ يَشْرُونَ الْحَيَاةَ الدُّنْيَا بِالْآخِرَةِ وَمَنْ يُقَاتِلْ فِي سَبِيلِ اللَّهِ فَيُقْتَلْ أَوْ يَغْلِبْ فَسَوْفَ نُؤْتِيهِ أَجْرًا عَظِيمًا. [71-74] }

مرحلة التيسير

- { يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا خُذُوا حِذْرَكُمْ فَانفِرُوا ثُبَاتٍ أَوْ انفِرُوا جَمِيعًا ): { يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا } بالله ورسوله (خُذُوا حِذْرَكُمْ) تيقظوا لعدوكم (فانفِرُوا) فاخرجوا لقتاله (ثُبَاتٍ) جماعات متفرقة (أَوْ انفِرُوا جَمِيعًا) مجتمعين في جيش واحد.

- {وَإِنَّ مِنْكُمْ لَمَنْ لِيُبَطِّئَنَّ} : {وَإِنَّ مِنْكُمْ} أيها المنتسبون للإسلام (لَمَنْ لِيُبَطِّئَنَّ) مَنْ يتخلف ويؤتبط غيره عن الجهاد.
- {فَإِنْ أَصَابَتْكُمْ مُصِيبَةٌ قَالْ قَدْ أَنْعَمَ اللَّهُ عَلَيَّ إِذْ لَمْ أَكُنْ مَعَهُمْ شَهِيدًا} : {فَإِنْ أَصَابَتْكُمْ مُصِيبَةٌ} بجزية أو قتلٍ (قَالَ) هذا المنافق (قَدْ أَنْعَمَ اللَّهُ عَلَيَّ إِذْ لَمْ أَكُنْ مَعَهُمْ شَهِيدًا) حاضرًا في المعركة.
- {وَلَئِنْ أَصَابَكُمْ فَضْلٌ مِنَ اللَّهِ لَيَقُولَنَّ كَأَنْ لَمْ تَكُنْ بَيْنَكُمْ وَبَيْنَهُ مَوَدَّةٌ يَا لَيْتَنِي كُنْتُ مَعَهُمْ فَأَفُوزَ فَوْزًا عَظِيمًا} : {وَلَئِنْ أَصَابَكُمْ فَضْلٌ} بنصرٍ وغبيمةٍ (مَنْ اللَّهُ لَيَقُولَنَّ) هذا المتبلد (كَأَنْ لَمْ تَكُنْ بَيْنَكُمْ وَبَيْنَهُ مَوَدَّةٌ) معرفة وإخاء حسداً لكم (يَا لَيْتَنِي كُنْتُ مَعَهُمْ فَأَفُوزَ فَوْزًا عَظِيمًا) فأخذ نصيباً وافراً من المغنم.
- {فَلْيُقَاتِلْ فِي سَبِيلِ اللَّهِ الَّذِينَ يَشْرُونَ الْحَيَاةَ الدُّنْيَا بِالْآخِرَةِ} : {فَلْيُقَاتِلْ فِي سَبِيلِ اللَّهِ} لإعلاء كلمته (الَّذِينَ يَشْرُونَ) يبيعون (الْحَيَاةَ الدُّنْيَا) الفانية (بِالْآخِرَةِ) الباقية وهم المؤمنون المخلصون.
- {وَمَنْ يُقَاتِلْ فِي سَبِيلِ اللَّهِ فَيُقْتَلْ أَوْ يَغْلِبْ فَسَوْفَ نُؤْتِيهِ أَجْرًا عَظِيمًا} : {وَمَنْ يُقَاتِلْ فِي سَبِيلِ اللَّهِ فَيُقْتَلْ} فيستشهد (أَوْ يَغْلِبْ) ويتصر على عدوه (فَسَوْفَ نُؤْتِيهِ) في الحالين (أَجْرًا عَظِيمًا) ثواباً جزيلاً في الجنة.

## مرحلة النثر

يا أيها الذين آمنوا بالله ورسوله تيقظوا لعدوكم، فاخرجوا لقتاله جماعات متفرقة أو اخرجوا مجتمعين في جيش واحد. وإن منكم أيها المنتسبون للإسلام من يتخلف ويؤتبط غيره عن الجهاد، فإن أصابتكم مصيبة بجزية أو قتل قال هذا المنافق: قد أنعم الله علي إذ لم أكن معهم حاضرًا في المعركة. ولئن أصابكم فضل بنصر وغبيمة من الله ليقولن هذا المتبلد، كأن لم تكن بينكم وبينه معرفة وإخاء حسداً لكم: يا ليتني كنت معهم فأخذ نصيباً وافراً من المغنم. فليقاتل في سبيل الله

لإعلاء كلمته الذين يبيعون الحياة الدنيا الفانية بالآخرة الباقية وهم المؤمنون المخلصون؛ ومن يقاتل في سبيل الله فيستشهد أو ينتصر على عدوه فسوف نؤتيه في الحالين ثواباً جزيلاً في الجنة.

## مرحلة المعاني

1. وجوب اتخاذ التدابير الدفاعية والأمنية لحماية المجتمع من التهديدات الخارجية؛  
(أصله: {خُذُوا حِذْرَكُمْ}).
2. مرونة الأساليب العسكرية وتنوع التكتيكات القتالية بين المباغتة بالسرايا أو الزحف الشامل حسب متطلبات المعركة؛ (أصله: {فَأَنْفِرُوا ثُبَاتٍ أَوْ أَنْفِرُوا جَمِيعًا}).
3. وجود تيار داخلي في الأمة يتسم بالتخاذل ومحاولة تثبيط الروح المعنوية للمقاتلين؛  
(أصله: {وَإِنَّ مِنْكُمْ لَمَنْ لِيُبْتَغِيَ}).
4. انتكاس المفهوم الإيماني عند المنافقين حيث يرون السلامة من الواجب تخلفاً  
مدوحاً ونعمة؛ (أصله: {قَالَ قَدْ أَنْعَمَ اللَّهُ عَلَيَّ إِذْ لَمْ أَكُنْ مَعَهُمْ شَهِيدًا}).
5. المنفعة المادية الشخصية هي المحرك الأساسي لعلاقة المنافق بالجماعة المؤمنة؛  
(أصله: {يَا لَيْتَنِي كُنْتُ مَعَهُمْ فَأَفُوزَ فَوْزًا عَظِيمًا}).
6. ضعف الولاء والانتماء يظهر جلياً في نبرة الغربة والحسد وقت انتصار الأمة؛  
(أصله: {كَأَنَّ لَمْ تَكُنْ بَيْنَكُمْ وَبَيْنَهُ مَوَدَّةً}).
7. حقيقة الإيمان تتجلى في التضحية بالعاجل الفاني في سبيل الآجل الباقي؛ (أصله:  
{الَّذِينَ يَشْرُونَ الدُّنْيَا بِالْآخِرَةِ}).
8. استواء قيم النصر والشهادة في الميزان الإلهي من حيث الاستحقاق للثواب؛  
(أصله: {فَيُقْتَلْ أَوْ يَغْلِبْ فَسَوْفَ نُؤْتِيهِ أَجْرًا عَظِيمًا}).

## مرحلة الأحكام

1. وجوب الإعداد العسكري واليقظة الأمنية الدائمة ضد الأعداء). دليله: {حُدُوا حَذْرَكُمْ}. (.
2. مشروعية تقسيم الجيش إلى سرايا (ثبات) أو جمعهم في فصيل واحد تبعاً للمصلحة الحربية). دليله: {فَانْفِرُوا ثُبَاتٍ أَوْ اَنْفِرُوا جَمِيعًا}. (.
3. تحريم التثبيط والتوطئة والتخاذل عن نصره القضايا العادلة). دليله: {وَإِنَّ مِنْكُمْ لَمَنْ لَيُبَطِّئَنَّ}. (.
4. وجوب إخلاص النية في القتال بأن يكون الهدف إعلاء كلمة الله الحق لا المغنم المادي). دليله: {فَلْيُقَاتِلْ فِي سَبِيلِ اللَّهِ}. (.
5. جواز بيع وتقديم حظوظ الدنيا ومصالحها طلباً لثواب الآخرة). دليله: {يَشْرُونَ الْحَيَاةَ الدُّنْيَا بِالْآخِرَةِ}. (.
6. وجوب اليقين بالثواب الإلهي العظيم للمجاهدين سواء كانت النتيجة النصر أو الشهادة). دليله: {فَيُقْتَلُ أَوْ يَغْلِبُ فَسَوْفَ نُؤْتِيهِ أَجْرًا عَظِيمًا}. (.

## مرحلة القواعد

1. قاعدة: "إيجاب الحذر والتحصين مقدم على مباشرة المواجهة"؛ (الدليل: {حُدُوا حَذْرَكُمْ فَانْفِرُوا}). (.
2. قاعدة: "التكتيك الحربي يتبع المصلحة الميدانية"؛ (الدليل: {فَانْفِرُوا ثُبَاتٍ أَوْ اَنْفِرُوا جَمِيعًا}). (.
3. قاعدة: "المعيار الحقيقي للولاء يظهر عند الشدائد والمغام"؛ (الدليل: {فَإِنْ أَصَابَكُمْ مُصِيبَةٌ... وَلَئِنْ أَصَابَكُمْ فَضْلٌ}). (.

4. قاعدة: "عقد الإيمان يقوم على استبدال الفاني بالباقي"؛ (الدليل: {يَشْرُونَ الْحَيَاةَ الدُّنْيَا بِالْآخِرَةِ}).

5. قاعدة: "الأجر الإلهي معلق بالجهد والامتنال لا بالنتيجة الدنيوية"؛ (الدليل: {فَيَقْتُلْهُ أَوْ يَغْلِبْ فَسَوْفَ نُؤْتِيهِ أَجْرًا عَظِيمًا}).

---

#### الأبعاد الإنسانية والحضارية

- **بُعد الأمن القومي والسيادة**

**التعريف:** ترسيخ مبدأ الحذر والجاهزية الدائمة لحماية كيان الدولة والمجتمع، واعتبار الضعف أو الغفلة سبباً في انهيار البناء الحضاري أمام الأطماع الخارجية.  
(أصله: {يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا خُذُوا حِذْرَكُمْ}).

- **البُعد النفسي والتحصين الداخلي (التماسك المجتمعي)**

**التعريف:** تشريح عقلية النفاق والانتهازية المادية داخل الصف الاجتماعي، والتحذير من الشخصيات المثبطة التي تقتات على المصائب وتتحسر على فوات المغام دون تقديم أي تضحية حضارية.  
(أصله: {وَإِنَّ مِنْكُمْ لَمَنْ لِيُبَطِّئَنَّ... يَا لَيْتَنِي كُنْتُ مَعَهُمْ فَأَفُوزَ فَوْزًا عَظِيمًا}).

- **بُعد التضحية وتسامي القيم**

**التعريف:** رفع القيمة الإنسانية من الانشغال بالاستهلاك المادي السريع والدنيوي الفاني إلى آفاق التضحية من أجل المبادئ الكبرى والعدالة الباقية، وهو ما يصنع الحضارات القوية.  
(أصله: {الَّذِينَ يَشْرُونَ الْحَيَاةَ الدُّنْيَا بِالْآخِرَةِ}).

## وظيفة القتال والموقف من المستضعفين (75-76)

### النص القرآني

وَمَا لَكُمْ لَا تُقَاتِلُونَ فِي سَبِيلِ اللَّهِ وَالْمُسْتَضْعَفِينَ مِنَ الرِّجَالِ وَالنِّسَاءِ وَالْوِلْدَانِ الَّذِينَ يَقُولُونَ رَبَّنَا أَخْرِجْنَا مِنْ هَذِهِ الْقَرْيَةِ الظَّالِمِ أَوْلَاهَا وَاجْعَل لَنَا مِنْ لَدُنْكَ وَلِيًّا وَاجْعَل لَنَا مِنْ لَدُنْكَ نَصِيرًا (75)  
الَّذِينَ آمَنُوا يُقَاتِلُونَ فِي سَبِيلِ اللَّهِ وَالَّذِينَ كَفَرُوا يُقَاتِلُونَ فِي سَبِيلِ الطَّاغُوتِ فَقَاتِلُوا أَوْلِيَاءَ الشَّيْطَانِ إِنَّ كَيْدَ الشَّيْطَانِ كَانَ ضَعِيفًا (76). [النساء: 75-76]

### مرحلة التيسير

- وَمَا لَكُمْ لَا تُقَاتِلُونَ فِي سَبِيلِ [نصرة دين [الله و] في سبيل إنقاذ [المستضعفين من الرِّجَالِ وَالنِّسَاءِ وَالْوِلْدَانِ الَّذِينَ يَقُولُونَ] في دعائهم [رَبَّنَا أَخْرِجْنَا مِنْ هَذِهِ الْقَرْيَةِ الظَّالِمِ أَوْلَاهَا وَاجْعَل لَنَا مِنْ لَدُنْكَ] من عندك [وَلِيًّا] يتولى أمرنا [وَاجْعَل لَنَا مِنْ لَدُنْكَ نَصِيرًا] يدفع عنا.]
- الَّذِينَ آمَنُوا يُقَاتِلُونَ فِي سَبِيلِ [طاعة [الله وَالَّذِينَ كَفَرُوا يُقَاتِلُونَ فِي سَبِيلِ] طاعة [ الطَّاغُوتِ] الشيطان والأوثان [فَقَاتِلُوا] أيها المؤمنون [أَوْلِيَاءَ] وأنصار [الشَّيْطَانِ إِنَّ كَيْدَ الشَّيْطَانِ كَانَ] في مقابلة قوة الله [ضَعِيفًا].

### مرحلة النشر

وما لكم لا تقاتلون في سبيل نصره دين الله، وفي سبيل إنقاذ المستضعفين من الرجال والنساء والولدان؛ الذين يقولون في دعائهم ربنا أخرجنا من هذه القرية الظالم أهلها، واجعل لنا من عندك ولياً يتولى أمرنا، واجعل لنا من عندك نصيراً يدفع عنا.

الذين آمنوا يقاتلون في سبيل طاعة الله، والذين كفروا يقاتلون في سبيل طاعة الطاغوت الشيطان والأوثان؛ فقاتلوا أيها المؤمنون أولياء وأنصار الشيطان، إن كيد الشيطان كان في مقابلة قوة الله ضعيفاً.

## مرحلة المعاني

1. توبيخ المخاطبين على ترك القتال لإنقاذ العاجزين من الظلم. (أصله: وَمَا لَكُمْ لَا تُقَاتِلُونَ فِي سَبِيلِ اللَّهِ وَالْمُسْتَضْعَفِينَ).
2. شمول الاستضعاف والظلم لجميع فئات المجتمع غير القادرة بما فيهم الأطفال. (أصله: مِنَ الرِّجَالِ وَالنِّسَاءِ وَالْوِلْدَانِ).
3. معاناة المستضعفين تدفعهم للاستغاثة الفورية واللجوء إلى الله بالدعاء الخالص. (أصله: الَّذِينَ يَقُولُونَ رَبَّنَا أَخْرِجْنَا).
4. وصف البيئة التي تشرعن الاضطهاد وتسلب الحقوق بأنها بيئة ظالمة بأفرادها وحكامها. (أصله: مِنْ هَذِهِ الْقَرْيَةِ الظَّالِمِ أَهْلُهَا).
5. طلب المستضعفين لشرعية القيادة الحامية والدعم الميداني المباشر. (أصله: وَاجْعَلْ لَنَا مِنْ لَدُنْكَ وَلِيًّا وَاجْعَلْ لَنَا مِنْ لَدُنْكَ نَصِيرًا).
6. تصنيف القتال البشري بناءً على الغايات والمقاصد العقائدية والأخلاقية. (أصله: الَّذِينَ آمَنُوا يُقَاتِلُونَ فِي سَبِيلِ اللَّهِ وَالَّذِينَ كَفَرُوا يُقَاتِلُونَ فِي سَبِيلِ الطَّاغُوتِ).
7. ارتباط الكفر بالطغيان وتجاوز حدود الحق والعدل. (أصله: وَالَّذِينَ كَفَرُوا يُقَاتِلُونَ فِي سَبِيلِ الطَّاغُوتِ).
8. صدور الأمر الحتمي بمواجهة المنظومات والتحالفات التي تدعم الباطل وتخدم الشيطان. (أصله: فَقَاتِلُوا أَوْلِيَاءَ الشَّيْطَانِ).

9. حتمية اختيار مكر الباطل وتدبيره الخفية أمام قوة الحق واليقين. (أصله: إِنَّ كَيْدَ الشَّيْطَانِ كَانَ ضَعِيفًا).

### مرحلة الأحكام

1. وجوب القتال العسكري للدفاع عن المستضعفين وتحريرهم من الاضطهاد. (دليله: وَمَا لَكُمْ لَا تُقَاتِلُونَ فِي سَبِيلِ اللَّهِ وَالْمُسْتَضْعَفِينَ).
2. حرمة البقاء والاختيار الطوعي للعيش تحت حكم منظومة ظالمة تسلب الحريات عند القدرة على الهجرة. (دليله: رَبَّنَا أَخْرِجْنَا مِنْ هَذِهِ الْقَرْيَةِ).
3. مشروعية واستحباب طلب النصرة والولاية السياسية والعسكرية لحماية الضعفاء. (دليله: وَاجْعَلْ لَنَا مِنْ لَدُنْكَ وَلِيًّا وَاجْعَلْ لَنَا مِنْ لَدُنْكَ نَصِيرًا).
4. وجوب مواجهة قوى الطغيان وحلفائها لتأمين حرية الدين والإنسان. (دليله: فَقَاتِلُوا أَوْلِيَاءَ الشَّيْطَانِ).
5. تحريم موالاته الطاغوت أو القتال تحت رايته ونصرة مبادئه. (دليله: وَالَّذِينَ كَفَرُوا يُقَاتِلُونَ فِي سَبِيلِ الطَّاغُوتِ).

### مرحلة القواعد

1. قاعدة نجدة المظلوم: كل عجز عن نصرة المستضعفين مع القدرة على دفع الظلم باليد أو السلاح يعد مأثمًا وتفريطاً أخلاقياً. (الدليل: وَمَا لَكُمْ لَا تُقَاتِلُونَ... وَالْمُسْتَضْعَفِينَ).

2. قاعدة تصنيف الولاءات :غايات التضحية البشرية تنقسم دوماً بين الانتصار لقيم الحق المطلق والعدل أو الانتصار لقيم الطغيان والظلم الباطل. (الدليل: الَّذِينَ آمَنُوا يُقَاتِلُونَ فِي سَبِيلِ اللَّهِ وَالَّذِينَ كَفَرُوا يُقَاتِلُونَ فِي سَبِيلِ الطَّاغُوتِ).
3. قاعدة وهن الباطل :القوة المبنية على المكر والخديعة والظلم تحمل في ذاتها بذور الفشل والضعف مهما بدت متفوقة مادياً. (الدليل: إِنَّ كَيْدَ الشَّيْطَانِ كَانَ ضَعِيفًا).

### الأبعاد الإنسانية والحضارية

- البُعد الأول: التضامن الإنساني العالمي وعولمة نصره المظلوم
  - التعريف: التزام القوى القادرة أخلاقياً ومادياً بالتدخل لحماية الفئات الهشة والمضطهدة (النساء، الأطفال، العجزة) عابرةً للحدود السياسية لمنع الاستبداد البشري.
  - أصله: وَمَا لَكُمْ لَا تُقَاتِلُونَ فِي سَبِيلِ اللَّهِ وَالْمُسْتَضْعَفِينَ مِنَ الرِّجَالِ وَالنِّسَاءِ وَالْوِلْدَانَ).
- البُعد الثاني: مشروعية التحرر وطلب الحماية الخارجية الأخلاقية
  - التعريف: حق الجماعات المضطهدة الإنساني الطبيعي في رفض الاستبداد، والبحث عن ولاية سياسية عادلة، وقوة عسكرية ناصرة تضمن كرامتها وحريتها الأساسية.
  - أصله: الَّذِينَ يَقُولُونَ رَبَّنَا أَخْرِجْنَا مِنْ هَذِهِ الْقَرْيَةِ الظَّالِمِ أَهْلُهَا وَاجْعَل لَّنَا مِن لَّدُنكَ وَلِيًّا وَاجْعَل لَّنَا مِن لَّدُنكَ نَصِيرًا).
- البُعد الثالث: التفكيك المعنوي لخطرسة القوى الظالمة

○ **التعريف:** ترسيخ الوعي الحضاري بأن المنظومات القائمة على الطغيان والبطش والخداع تفتقر إلى الكفاءة الأخلاقية والوجودية، مما يجعل مواجهتها وهزيمتها حتمية تاريخية.

○ **أصله:** (إِنَّ كَيْدَ الشَّيْطَانِ كَانَ ضَعِيفًا).

### موقف الفئات المختلفة من تكليف القتال وواقعية المواجهة (77-79)

#### النص القرآني

أَمْ تَرَى إِلَى الَّذِينَ قِيلَ لَهُمْ كُفُّوا أَيْدِيَكُمْ وَأَقِيمُوا الصَّلَاةَ وَآتُوا الزَّكَاةَ فَلَمَّا كُتِبَ عَلَيْهِمُ الْقِتَالُ إِذَا فَرِيقٌ مِنْهُمْ يَخْشَوْنَ النَّاسَ كَخَشْيَةِ اللَّهِ أَوْ أَشَدَّ خَشْيَةً ۗ وَقَالُوا رَبَّنَا لِمَ كَتَبْتَ عَلَيْنَا الْقِتَالَ لَوْلَا أَخَّرْتَنَا إِلَىٰ أَجَلٍ قَرِيبٍ ۗ قُلْ مَتَاعُ الدُّنْيَا قَلِيلٌ وَالْآخِرَةُ خَيْرٌ لِّمَنِ اتَّقَىٰ وَلَا تُظْلَمُونَ فَتِيلًا (77) أَيْنَمَا تَكُونُوا يُدْرِكَكُمُ الْمَوْتُ وَلَوْ كُنْتُمْ فِي بُرُوجٍ مُّشِيدَةٍ ۗ وَإِن تُصِبْهُمْ حَسَنَةٌ يَقُولُوا هَذِهِ مِنْ عِندِ اللَّهِ ۗ وَإِن تُصِبْهُمْ سَيِّئَةٌ يَقُولُوا هَذِهِ مِنْ عِندِكَ ۗ قُلْ كُلٌّ مِنْ عِندِ اللَّهِ ۗ فَمَالِ هَؤُلَاءِ الْقَوْمِ لَا يَكَادُونَ يَفْهَمُونَ حَدِيثًا (78) مَا أَصَابَكَ مِنْ حَسَنَةٍ فَمِنَ اللَّهِ ۗ وَمَا أَصَابَكَ مِنْ سَيِّئَةٍ فَمِنَ نَفْسِكَ ۗ وَأَرْسَلْنَاكَ لِلنَّاسِ رَسُولًا ۗ وَكَفَىٰ بِاللَّهِ شَهِيدًا (79). [النساء: 77-79]

#### مرحلة التيسير

- أَمْ تَرَى إِلَى الَّذِينَ قِيلَ لَهُمْ [كُفُّوا أَيْدِيَكُمْ] عن القتال [وَأَقِيمُوا الصَّلَاةَ وَآتُوا الزَّكَاةَ فَلَمَّا كُتِبَ] فرض [عَلَيْهِمُ الْقِتَالُ] بالمدينة [إِذَا فَرِيقٌ مِنْهُمْ يَخْشَوْنَ النَّاسَ] المشركين [كَخَشْيَةِ اللَّهِ] خوفهم من [اللَّهِ أَوْ أَشَدَّ خَشْيَةً وَقَالُوا] جزعاً [رَبَّنَا لِمَ كَتَبْتَ] فرضت [عَلَيْنَا الْقِتَالَ لَوْلَا] هلا [أَخَّرْتَنَا] أمهلنا [إِلَىٰ أَجَلٍ قَرِيبٍ] الموت الطبيعي [قُلْ] لهؤلاء [مَتَاعُ الدُّنْيَا قَلِيلٌ وَالْآخِرَةُ خَيْرٌ لِّمَنِ اتَّقَىٰ وَلَا تُظْلَمُونَ فَتِيلًا] مقدار خيط النواة. ]

- أَيْنَمَا تَكُونُوا يُدْرِكْكُمُ الْمَوْتُ وَلَوْ كُنْتُمْ فِي بُرُوجٍ [حصون] [مُشَيَّدَةٍ] [مرتفعة قوية] [ وَإِنْ تُصِيبُهُمْ حَسَنَةٌ ] [خصب وغبيمة] [يَقُولُوا هَذِهِ مِنْ عِنْدِ اللَّهِ وَإِنْ تُصِيبُهُمْ سَيِّئَةٌ] [جذب وبلاء] [يَقُولُوا هَذِهِ مِنْ عِنْدِكَ] [بشؤمك يا محمد] [قُلْ كُلٌّ] [من النعم والمصائب] [مِنَ عِنْدِ اللَّهِ] [خلقاً وتقديراً] [فَمَالِ هَؤُلَاءِ الْقَوْمِ لَا يَكَادُونَ يَفْهَمُونَ] [يفهمون] [حديثاً].
- مَا أَصَابَكَ [أيها الإنسان] [مِنَ حَسَنَةٍ] [فَمِنَ اللَّهِ] [تفضلاً وإحساناً] [وَمَا أَصَابَكَ] [سَيِّئَةٌ] [فَمِنَ نَفْسِكَ] [بذنوبك وتقصيرك] [وَأَرْسَلْنَاكَ] [يا محمد] [لِلنَّاسِ رَسُولًا] [وَكَفَى] [بِاللَّهِ شَهِيدًا] [على صدقك].

### مرحلة النشر

ألم تر إلى الذين قيل لهم كفوا أيديكم عن القتال، وأقيموا الصلاة وآتوا الزكاة؛ فلما كتب فرض عليهم القتال بالمدينة، إذا فريق منهم يخشون المشركين كخشية خوفهم من الله أو أشد خشية؛ وقالوا جزعاً ربنا لم كتبت فرضت علينا القتال، لولا هلا آخرتنا أمهلتنا إلى أجل قريب الموت الطبيعي. قل هؤلاء متاع الدنيا قليل، والآخرة نعيمها خير لمن اتقى؛ ولا تظلمون فتبلاً مقدار خيط النواة.

أينما تكونوا يدرككم الموت، ولو كنتم في بروج حصون مشيدة مرتفعة قوية؛ وإن تصيبهم حسنة خصب وغبيمة يقولوا هذه من عند الله، وإن تصيبهم سيئة جذب وبلاء يقولوا هذه من عندك بشؤمك يا محمد؛ قل كل من النعم والمصائب من عند الله خلقاً وتقديراً، فمال هؤلاء القوم لا يكادون يفقهون يفهمون حديثاً.

ما أصابك أيها الإنسان من حسنة فمن الله تفضلاً وإحساناً، وما أصابك من سيئة فمن نفسك بذنوبك وتقصيرك؛ وأرسلناك يا محمد للناس رسولاً، وكفى بالله شهيداً على صدقك.

### مرحلة المعاني

1. العجلة البشرية في طلب التكليف قبل وقتها والجزع منها عند فرضها حقيقة واقعة. (أصله: قِيلَ لَهُمْ كُفُّوا أَيْدِيَكُمْ... فَلَمَّا كُتِبَ عَلَيْهِمُ الْقِتَالُ إِذَا فَرِيقٌ مِنْهُمْ يَخْشَوْنَ).
2. التدرج في بناء المجتمعات بالعبادات الروحية والمالية يسبق التكليف بالجهاد والمواجهة. (أصله: كُفُّوا أَيْدِيَكُمْ وَأَقِيمُوا الصَّلَاةَ وَآتُوا الزَّكَاةَ).
3. وقوع اختلال في معيار الخوف عند بعض النفسيات البشرية يُساوي خشية المخلوق بخشية الخالق. (أصله: يَخْشَوْنَ النَّاسَ كَخَشِيَةِ اللَّهِ أَوْ أَشَدَّ خَشْيَةً).
4. تمني تأجيل الواجبات المصيرية والهروب منها بدافع الرغبة في طول العمر. (أصله: لِمَ كَتَبْتَ عَلَيْنَا الْقِتَالَ لَوْلَا أَخَّرْتَنَا إِلَىٰ أَجَلٍ قَرِيبٍ).
5. تقزيم القيمة الحقيقية للمكاسب المادية الدنيوية مقارنة بالجزاء الأخروي. (أصله: قُلْ مَتَاعُ الدُّنْيَا قَلِيلٌ وَالْآخِرَةُ خَيْرٌ لِّمَنِ اتَّقَىٰ).
6. ضمان العدالة الإلهية المطلقة في احتساب الأجور والجزاء دون أدنى بخس. (أصله: وَلَا تُظَلِّمُونَ فِتْيَانًا).
7. حتمية الموت ونفاذ القدر التاريخي على الإنسان بغض النظر عن مكانه وتحصيناته المادية. (أصله: أَيِنَّمَا تَكُونُوا يُدْرِكُكُمُ الْمَوْتُ وَلَوْ كُنْتُمْ فِي بُرُوجٍ مُّشِيدَةٍ).
8. ميل النفسية المناقفة أو المترددة إلى إسقاط التبعات السيئة على القيادة والظروف الخارجية. (أصله: وَإِنْ تُصِيبْهُمْ سَيِّئَةٌ يَفْهَمُوا هَٰذِهِ مِنْ عِنْدِكَ).
9. وحدة المصدر الكوني لكل الحوادث والظواهر الكونية والقدرية (خيرها وشرها) من حيث الخلق والتقدير. (أصله: قُلْ كُلٌّ مِنْ عِنْدِ اللَّهِ).
10. ذم السطحية في التفكير والعجز عن إدراك بواطن السنن الإلهية وحقائق الأمور. (أصله: فَمَالِ هَٰؤُلَاءِ الْقَوْمِ لَا يَكَادُونَ يَفْهَمُونَ حَدِيثًا).
11. نسبة النعم والأفضال المباشرة إلى المصدر الإلهي إقراراً بالفضل والمنة. (أصله: مَا أَصَابَكَ مِنْ حَسَنَةٍ فَمِنَ اللَّهِ).

12. تحمل الإنسان للمسؤولية المباشرة عن المصائب الناتجة عن أفعاله وتقصيره وذنوبه.  
(أصله: وَمَا أَصَابَكَ مِنْ سَيِّئَةٍ فَمِنْ نَفْسِكَ).
13. عالمية الرسالة المحمدية وشموليتها للبشر كافة. (أصله: وَأَرْسَلْنَاكَ لِلنَّاسِ رَسُولًا).
14. الاكتفاء بالشهادة الإلهية كأعلى توثيق وصلك شرعي لصدق الرسالة وظهور الحق.  
(أصله: وَكَفَى بِاللَّهِ شَهِيدًا).

### مرحلة الأحكام

1. وجوب الالتزام بالأوامر المرحلية للقيادة (الكف أو الإقدام) وحرمة التصرف الفردي قبل نضوج التكليف. (دليله: قِيلَ لَهُمْ كُفُّوا أَيْدِيَكُمْ... فَلَمَّا كُتِبَ عَلَيْهِمُ الْقِتَالُ).
2. فرضية الصلاة والزكاة كأولويات بنائية سابقة لفرضية القتال العسكري والدفاع. (دليله: وَأَقِيمُوا الصَّلَاةَ وَآتُوا الزَّكَاةَ).
3. تحريم تقديم خشية الناس وهيبتهم على خشية الله وتكاليفه الشرعية. (دليله: يَخْشَوْنَ النَّاسَ كَخَشْيَةِ اللَّهِ أَوْ أَشَدَّ خَشْيَةً).
4. تحريم الاعتراض على التكليف الإلهية الحتمية أو التذمر من توقيتاتها. (دليله: وَقَالُوا رَبَّنَا لِمَ كَتَبْتَ عَلَيْنَا الْقِتَالَ).
5. وجوب الإيمان بالقدر خيره وشره، وأن المقادير الكونية العامة تجري بخلق الله ومشيئته. (دليله: قُلْ كُلُّ مِّنْ عِنْدِ اللَّهِ).
6. وجوب إسناد الفشل والمصائب الناتجة عن السلوك البشري إلى تقصير الإنسان نفسه وعدم تعليقها على الأقدار أو القيادة. (دليله: وَمَا أَصَابَكَ مِنْ سَيِّئَةٍ فَمِنْ نَفْسِكَ).

### مرحلة القواعد

1. قاعدة التربية قبل المواجهة: القوة المادية والعسكرية لا تنجح في الميدان ما لم تؤسس على تربية روحية وانضباط مالي وسلوكي مسبق. (الدليل: كُفُوا أَيَّدِيكُمْ وَأَقِيمُوا الصَّلَاةَ وَأَثُوا الزَّكَاةَ فَلَمَّا كُتِبَ عَلَيْهِمُ الْقِتَالُ).

2. قاعدة حتمية الأجل: التحصينات المادية والهروب من ساحات الواجب لا تمنع الأقدار المحتومة ولا تطيل عمر الجبان. (الدليل: أَيِنَّمَا تَكُونُوا يُدْرِكُكُمُ الْمَوْتُ وَلَوْ كُنْتُمْ فِي بُرُوجٍ مُّشِيدَةٍ).

3. قاعدة المسؤولية الإنسانية: التقدير الكوني عام وشامل، لكن التبعات الأخلاقية والعملية للسيئات والانتكاسات يتحملها البشر بظلمهم أو سوء تديبرهم. (الدليل: مَا أَصَابَكَ مِنْ حَسَنَةٍ فَمِنَ اللَّهِ وَمَا أَصَابَكَ مِنْ سَيِّئَةٍ فَمِنْ نَفْسِكَ).

## الأبعاد الإنسانية والحضارية

### • البعد الأول: التحصين النفسي والفكري ضد الوهم المادي

○ التعريف: تحرير الوعي الإنساني من فكرة أن القلاع والتحصينات المادية قادرة على عزل الإنسان عن السنن الكونية أو حمايته من الموت، مما يمنحه الشجاعة لمواجهة الظلم.

○ أصله: أَيِنَّمَا تَكُونُوا يُدْرِكُكُمُ الْمَوْتُ وَلَوْ كُنْتُمْ فِي بُرُوجٍ مُّشِيدَةٍ).

### • البعد الثاني: النقد الحضاري لثقافة إسقاط اللوم (التنصل من المسؤولية)

○ التعريف: تفكيك السلوك البشري المتخلف الذي ينسب النجاحات للصدف أو الحظ، وينسب الإخفاقات والأزمات إلى الآخرين، وترسيخ ثقافة النقد الذاتي والمراجعة المستمرة.

○ أصله: وَإِنْ تُصِيبْهُمْ سَيِّئَةٌ يَقُولُوا هَذِهِ مِنْ عِنْدِكَ... وَمَا أَصَابَكَ مِنْ سَيِّئَةٍ فَمِنْ نَفْسِكَ).

• البعد الثالث: التوازن بين المنظور الأخلاقي والواقعية التاريخية

- **التعريف:** بيان أن متاع الحياة الدنيا وسيلة مؤقتة للاختبار البشري، وأن البناء الحضاري الحقيقي يقوم على الرؤية الأخلاقية المستدامة التي لا تظلم أحداً وتكافئ على التقوى والعمل الصالح.
- **أصله:** قُلْ مَتَاعُ الدُّنْيَا قَلِيلٌ وَالْآخِرَةُ خَيْرٌ لِّمَنِ اتَّقَىٰ وَلَا تُظْلَمُونَ فَتِيلًا.

طاعة الرسول وموقف المنافقين من التحاكم والتولي (84 - 80)

النص القرآني

{ مَنْ يُطِيعِ الرَّسُولَ فَقَدْ أَطَاعَ اللَّهَ ۖ وَمَنْ تَوَلَّىٰ فَمَا أَرْسَلْنَاكَ عَلَيْهِمْ حَفِيظًا \* وَيَقُولُونَ طَاعَةٌ فَإِذَا بَرَزُوا مِنْ عِنْدِكَ بَيَّتَ طَائِفَةٌ مِنْهُمْ غَيْرَ الَّذِي تَقُولُ ۖ وَاللَّهُ يَكْتُبُ مَا يُبَيِّتُونَ ۚ فَأَعْرِضْ عَنْهُمْ وَتَوَكَّلْ عَلَى اللَّهِ ۚ وَكَفَىٰ بِاللَّهِ وَكِيلًا \* أَفَلَا يَتَذَكَّرُونَ الْقُرْآنَ ۚ وَلَوْ كَانَ مِنْ عِنْدِ غَيْرِ اللَّهِ لَوَجَدُوا فِيهِ اخْتِلَافًا كَثِيرًا \* وَإِذَا جَاءَهُمْ أَمْرٌ مِنَ الْأَمْنِ أَوْ الْخَوْفِ أَذَاعُوا بِهِ ۖ وَلَوْ رَدُّوهُ إِلَى الرَّسُولِ وَإِلَىٰ أُولِي الْأَمْرِ مِنْهُمْ لَعَلِمَهُ الَّذِينَ يَسْتَنبِطُونَهُ مِنْهُمْ ۗ وَلَوْلَا فَضْلُ اللَّهِ عَلَيْكُمْ وَرَحْمَتُهُ لَاتَّبَعْتُمُ الشَّيْطَانَ إِلَّا قَلِيلًا \* فَفَاتِنًا فِي سَبِيلِ اللَّهِ لَا تَكْلَفُ إِلَّا نَفْسُكَ ۚ وَحَرِصَ الْمُؤْمِنِينَ ۗ عَسَى اللَّهُ أَنْ يَكُفَّ بَأْسَ الَّذِينَ كَفَرُوا ۚ وَاللَّهُ أَشَدُّ بَأْسًا وَأَشَدُّ تَنكِيلًا. [80-84] }

مرحلة التيسير

- { مَنْ يُطِيعِ الرَّسُولَ فَقَدْ أَطَاعَ اللَّهَ وَمَنْ تَوَلَّىٰ فَمَا أَرْسَلْنَاكَ عَلَيْهِمْ حَفِيظًا ): مَنْ يُطِيعِ الرَّسُولَ (محمداً في أمره (فَقَدْ أَطَاعَ اللَّهَ) رَبِّهِ لِكَوْنِهِ مَبْلَعًا عَنْهُ (وَمَنْ تَوَلَّى) وَأَعْرِضْ عَنْ طَاعَتِكَ (فَمَا أَرْسَلْنَاكَ عَلَيْهِمْ حَفِيظًا) محاسبًا ومراقبًا لأعمالهم.

- {وَيَقُولُونَ طَاعَةٌ فَإِذَا بَرَزُوا مِنْ عِنْدِكَ بَيَّتَ طَائِفَةٌ مِنْهُمْ غَيْرَ الَّذِي تَقُولُ : }  
(وَيَقُولُونَ) هؤلاء المنافقون في حضورك أمرنا (طَاعَةٌ) لك (فَإِذَا بَرَزُوا) وخرجوا (مِنْ عِنْدِكَ بَيَّتَ) أضمر ودبر بالليل (طَائِفَةٌ مِنْهُمْ غَيْرَ الَّذِي تَقُولُ) وتأمرهم به.
- {وَاللَّهُ يَكْتُبُ مَا يُبَيِّنُونَ فَأَعْرِضْ عَنْهُمْ وَتَوَكَّلْ عَلَى اللَّهِ وَكَفَى بِاللَّهِ وَكِيلًا} : {وَاللَّهُ يَكْتُبُ} ويأمر بحفظ (مَا يُبَيِّنُونَ) ليعاقبهم عليه (فَأَعْرِضْ عَنْهُمْ) فلا تكشف أمرهم (وَتَوَكَّلْ عَلَى اللَّهِ) واعتمد عليه (وَكَفَى بِاللَّهِ وَكِيلًا) حافظًا وناصرًا لك.
- {أَفَلَا يَتَذَكَّرُونَ الْقُرْآنَ وَلَوْ كَانَ مِنْ عِنْدِ غَيْرِ اللَّهِ لَوَجَدُوا فِيهِ اخْتِلَافًا كَثِيرًا} : {أَفَلَا يَتَذَكَّرُونَ} ويتأملون (الْقُرْآنَ) ليعرفوا صدقه؟ (وَلَوْ كَانَ) هذا القرآن (مِنْ عِنْدِ غَيْرِ اللَّهِ) من كلام البشر (لَوَجَدُوا فِيهِ اخْتِلَافًا كَثِيرًا) تناقضًا واضطرابًا كبيرًا.
- {وَإِذَا جَاءَهُمْ أَمْرٌ مِنَ الْأَمْنِ أَوْ الْحُوفِ أَدَّعَوْا بِهِ} : {وَإِذَا جَاءَهُمْ} أي الضعفاء والمنافقين (أَمْرٌ) خيرٌ (مِنَ الْأَمْنِ) كنصر المسلمين (أَوْ الْحُوفِ) كهزيمتهم (أَدَّعَوْا بِهِ) أفشوه ونشروه قبل التثبت.
- {وَلَوْ رَدُّوهُ إِلَى الرَّسُولِ وَإِلَى أُولِي الْأَمْرِ مِنْهُمْ لَعَلِمَهُ الَّذِينَ يَسْتَنْبِطُونَهُ مِنْهُمْ} : {وَلَوْ رَدُّوهُ} وعرضوا هذا الخبر (إِلَى الرَّسُولِ وَإِلَى أُولِي الْأَمْرِ) الحكام والعلماء (مِنْهُمْ لَعَلِمَهُ) لعرف حقيقة الخبر (الَّذِينَ يَسْتَنْبِطُونَهُ) يستخرجون صوابه لذكائهم (مِنْهُمْ).
- {وَلَوْلَا فَضْلُ اللَّهِ عَلَيْكُمْ وَرَحْمَتُهُ لَاتَّبَعْتُمُ الشَّيْطَانَ إِلَّا قَلِيلًا} : {وَلَوْلَا فَضْلُ اللَّهِ عَلَيْكُمْ} بالإسلام (وَرَحْمَتُهُ) بإرسال الرسول (لَاتَّبَعْتُمُ الشَّيْطَانَ) في ضلاله (إِلَّا قَلِيلًا) منكم.
- {فَقَاتِلْ فِي سَبِيلِ اللَّهِ لَا تُكَلَّفُ إِلَّا نَفْسَكَ وَحَرِّضِ الْمُؤْمِنِينَ} : {فَقَاتِلْ} يا محمد (فِي سَبِيلِ اللَّهِ) لإعلاء دينه (لَا تُكَلَّفُ) فعل غيرك (إِلَّا نَفْسَكَ) وحدها (وَحَرِّضِ) وحث (الْمُؤْمِنِينَ) على القتال معك.

- {عَسَى اللَّهُ أَنْ يَكُفَّ بَأْسَ الَّذِينَ كَفَرُوا وَاللَّهُ أَشَدُّ بَأْسًا وَأَشَدُّ تَنْكِيلًا}: {عَسَى اللَّهُ أَنْ يَكُفَّ} يمنع (بأس) قتال وقوة (الَّذِينَ كَفَرُوا وَاللَّهُ أَشَدُّ بَأْسًا) أقوى قوة (وَأَشَدُّ تَنْكِيلًا) عقوبة وإهلاكا للأعداء.

## مرحلة النشر

من يطع الرسول محمداً في أمره فقد أطاع الله ربه لكونه مبلغاً عنه، ومن أعرض عن طاعتك فما أرسلناك عليهم محاسباً ومراقباً لأعمالهم. ويقولون هؤلاء المنافقون في حضورك أمرنا طاعة لك، فإذا خرجوا من عندك أضمر ودبر بالليل طائفة منهم غير الذي تقول وتأمرهم به، والله يأمر بحفظ ما يبيتون ليعاقبهم عليه؛ فأعرض عنهم فلا تكشف أمرهم وتوكل على الله واعتمد عليه وكفى بالله حافظاً وناصرًا لك. أفلا يتأملون القرآن ليعرفوا صدقه؟ ولو كان هذا القرآن من عند غير الله من كلام البشر لوجدوا فيه تناقضاً واضطراباً كبيراً. وإذا جاءهم أي الضعفاء والمنافقين خبر من الأمن كنصر المسلمين أو الخوف كهزيمتهم أفشوه ونشروه قبل التثبيت، ولو عرضوا هذا الخبر إلى الرسول وإلى أولي الأمر الحكام والعلماء منهم لعرف حقيقة الخبر الذين يستخرجون صوابه لذكائهم منهم؛ ولولا فضل الله عليكم بالإسلام ورحمته بإرسال الرسول لاتبعتم الشيطان في ضلاله إلا قليلاً منكم. فقاتل يا محمد في سبيل الله لإعلاء دينه لا تكلف فعل غيرك إلا نفسك وحدها وحث المؤمنين على القتال معك؛ عسى الله أن يمنع قتال وقوة الذين كفروا، والله أقوى قوة وأشد عقوبة وإهلاكا للأعداء.

## مرحلة المعاني

1. التلازم المطلق بين طاعة الرسول وطاعة الله باعتبار الرسالة وحيًا إلهيًا؛ (أصله: {مَنْ يُطِيعِ الرَّسُولَ فَقَدْ أَطَاعَ اللَّهَ}).
2. حدود وظيفة الرسول والقيادة الإيمانية هي البلاغ والدعوة لا الإكراه والرقابة اللصيقة؛ (أصله: {فَمَا أَرْسَلْنَاكَ عَلَيْهِمْ حَفِيظًا}).

3. التناقض بين القول العلني والتدبير الخفي في الليل علامة بارزة للنفاق والتمرد؛  
(أصله: {بَيَّتَ طَائِفَةٌ مِنْهُمْ غَيْرَ الَّذِي تَقُولُ}).
4. شمول الرقابة الإلهية وإحصاء النوايا والمؤامرات الخفية للعباد لترتيب الجزاء؛ (أصله: {وَاللَّهُ يَكْتُبُ مَا يُبَيِّنُونَ}).
5. التدبر العقلي في بنية النص القرآني هو الوسيلة الأولى لكشف مصدره الإلهي؛  
(أصله: {أَفَلَا يَتَدَبَّرُونَ الْقُرْآنَ}).
6. خلو الوحي من التعارض والتناقض برهان قاطع على أنه من علم الله المطلق؛  
(أصله: {وَلَوْ كَانَ مِنْ عِنْدِ غَيْرِ اللَّهِ لَوَجَدُوا فِيهِ اخْتِلَافًا كَثِيرًا}).
7. إشاعة الأخبار الحساسة والأمنية دون تثبيت يزعزع السلم الاجتماعي والاستقرار العام؛ (أصله: {وَإِذَا جَاءَهُمْ أَمْرٌ مِنَ الْأَمْنِ أَوْ الْحُوفِ أَدَاعُوا بِهِ}).
8. وجوب رد القضايا الاستراتيجية والمعقدة إلى القيادة وأهل الاختصاص والعلم؛  
(أصله: {وَلَوْ رَدُّوهُ إِلَى الرَّسُولِ وَإِلَى أُولِي الْأَمْرِ مِنْهُمْ}).
9. أهل الاستنباط هم الأقدر على تحليل وتفكيك الأخبار واستخراج الحقائق من مصادرها؛ (أصله: {لَعَلِمَهُ الَّذِينَ يَسْتَنْبِطُونَهُ مِنْهُمْ}).
10. العصمة من الانحراف واتباع خطوات الشيطان مرهونة بفضل الله وتوجيهات وحيه؛ (أصله: {وَلَوْ لَا فَضْلُ اللَّهِ عَلَيْكُمْ وَرَحْمَتُهُ لَاتَّبَعْتُمُ الشَّيْطَانَ}).
11. المسؤولية الفردية للقائد والامتثال للأمر الإلهي قائم ولو تخلى الجميع؛ (أصله: {لَا تُكَلِّفُ إِلَّا نَفْسَكَ}).
12. أهمية التحفيز المعنوي وبث الحماس في صفوف الأمة لمواجهة التحديات؛ (أصله: {وَخَرَضِ الْمُؤْمِنِينَ}).
13. التفوق المطلق للقوة الإلهية والقدرة على ردع المعتدين وتدمير عتادهم؛ (أصله: {وَاللَّهُ أَشَدُّ بَأْسًا وَأَشَدُّ تَنْكِيلًا}).

## مرحلة الأحكام

1. وجوب امتثال أوامر الرسول وتشريعاته بوصفها جزءاً لا يتجزأ من طاعة الله .  
(دليله: { مَنْ يُطِيعِ الرَّسُولَ فَقَدْ أَطَاعَ اللَّهَ } .)
2. مشروعية التغافل والإعراض عن كيد المنافقين وتفويض النتيجة لله عند المصلحة .  
(دليله: { فَأَعْرِضْ عَنْهُمْ وَتَوَكَّلْ عَلَى اللَّهِ } .)
3. وجوب تدبر القرآن الكريم ودراسته لاستخراج براهين الإيمان) . دليله: { أَفَلَا يَتَذَكَّرُونَ الْقُرْآنَ } .)
4. تحريم إفشاء الأسرار العسكرية والأمنية وإشاعة أخبار السلم والحرب دون إذن .  
(دليله: { وَإِذَا جَاءَهُمْ أَمْرٌ مِنَ الْأَمْنِ أَوْ الْخَوْفِ أَدَّعَوْا بِهِ } .)
5. وجوب الرجوع إلى الحكام والعلماء وأهل الاختصاص في النوازل والقضايا العامة .  
(دليله: { وَلَوْ رَدُّوهُ إِلَى الرَّسُولِ وَإِلَى أُولِي الْأَمْرِ مِنْهُمْ } .)
6. مشروعية القياس والاجتهاد العقلي المعتمد على استنباط الأحكام من نصوص (الوحي) . دليله: { لَعَلِمَهُ الَّذِينَ يَسْتَنْبِطُونَهُ مِنْهُمْ } .)
7. وجوب مباشرة واجب الدفاع والجهاد على المكلف وإن قصر الآخرون) . دليله: { فَفَاتِلْ فِي سَبِيلِ اللَّهِ لَا تُكَلَّفُ إِلَّا نَفْسَكَ } .)
8. وجوب شحذ الهمم وتحريض الأمة على مناهضة الظلم والعدوان) . دليله: { وَحَرِّضِ الْمُؤْمِنِينَ } .)

## مرحلة القواعد

1. قاعدة: "طاعة المبلّغ من طاعة الأمر"؛ (الدليل: {مَنْ يُطِعِ الرَّسُولَ فَقَدْ أَطَاعَ اللَّهَ}).
2. قاعدة: "التفويض عند العجز عن الإصلاح يسقط همّ المراقبة"؛ (الدليل: {فَمَا أَرْسَلْنَاكَ عَلَيْهِمْ حَفِيظًا... وَتَوَكَّلْ عَلَى اللَّهِ}).
3. قاعدة: "إحكام البناء النصي وعدم الاضطراب دليل المصدر الإلهي"؛ (الدليل: {وَلَوْ كَانَ مِنْ عِنْدِ غَيْرِ اللَّهِ لَوَجَدُوا فِيهِ اخْتِلَافًا كَثِيرًا}).
4. قاعدة: "وجوب إسناد الأزمات إلى ذوي الكفاءة والاختصاص العلمي والسياسي"؛ (الدليل: {وَلَوْ رَدُّوهُ إِلَى الرَّسُولِ وَإِلَى أُولِي الْأَمْرِ مِنْهُمْ}).
5. قاعدة: "المسؤولية الجنائية والشرعية الفردية لا تسقط بتقصير الجماعة"؛ (الدليل: {لَا تُكَلَّفُ إِلَّا نَفْسَكَ}).

#### الأبعاد الإنسانية والحضارية

- البعد الإعلامي والأمني (إدارة الأزمات المعلوماتية)  
التعريف: حظر الفوضى الإعلامية وإشاعة الأخبار الأمنية الحساسة التي تضر بالسلم الاجتماعي، وبناء منظومة للتحقق تعتمد على إرجاع البيانات إلى غرف القيادة وأهل التخصص والتحليل لحماية المجتمع من الطابور الخامس والشائعات الهدامة.  
(أصله: {وَأِذَا جَاءَهُمْ أَمْرٌ مِنَ الْأَمْنِ أَوْ الْحُوفِ أَدَّاعُوا بِهِ وَيَوْءَاظُ بِهِنَّ رَسُولُ اللَّهِ وَإِلَى أُولِي الْأَمْرِ مِنْهُمْ}).
- البعد المعرفي والمنهجي (العقلانية الاستنباطية)  
التعريف: إرساء دعائم المنهج العلمي القائم على التدبر والفحص والتحليل الإحصائي المقارن لنفي التناقض، ورفع مكانة "الاستنباط" كأداة عقلية لاستخراج المعارف وحل

المشكلات المعاصرة من خلال النخب المفكرة.

(أصله: { أَقْلًا يَتَدَبَّرُونَ الْقُرْآنَ... لَعَلِمَهُ الَّذِينَ يَسْتَنْبِطُونَهُ مِنْهُمْ }).

#### • البعد السياسي والقيادي (القيادة والمسؤولية الذاتية)

**التعريف:** تحديد معايير القيادة الأخلاقية التي لا ترتبط بحركتها بنفاق المنافقين أو تحاذل المرجفين، بل تنطلق من استشعار التكليف الذاتي العالي، وبث الروح المعنوية والإيجابية (التحريض) لدفع قوى البغي واستعادة التوازن الحضاري.

(أصله: { فَقَاتِلْ فِي سَبِيلِ اللَّهِ لَا تُكَلَّفُ إِلَّا نَفْسَكَ ۗ وَحَرِّضِ الْمُؤْمِنِينَ }).

#### الشفاعة والتحية والمسؤولية الفردية (87 - 85)

##### النص القرآني

{ مَنْ يَشْفَعْ شَفْعَةً حَسَنَةً يَكُنْ لَهُ نَصِيبٌ مِّنْهَا ۗ وَمَنْ يَشْفَعْ شَفْعَةً سَيِّئَةً يَكُنْ لَهُ كِفْلٌ مِّنْهَا ۗ وَكَانَ اللَّهُ عَلَىٰ كُلِّ شَيْءٍ مُّقِيبًا ﴿٨٥﴾ وَإِذَا حُيِّبْتُمْ بِتَحِيَّةٍ فَحَيُّوا بِأَحْسَنَ مِنْهَا أَوْ رُدُّوهَا ۗ إِنَّ اللَّهَ كَانَ عَلَىٰ كُلِّ شَيْءٍ حَسِيبًا ﴿٨٦﴾ اللَّهُ لَا إِلَهَ إِلَّا هُوَ ۗ لِيَجْمَعَنَّكُمْ إِلَىٰ يَوْمِ الْقِيَامَةِ لَا رَيْبَ فِيهِ ۗ وَمَنْ أَصْدَقُ مِنَ اللَّهِ حَدِيثًا ﴿٨٧﴾ } [سورة النساء: 85-87].

##### مرحلة التيسير

- { مَنْ يَشْفَعْ شَفْعَةً حَسَنَةً يَكُنْ لَهُ نَصِيبٌ مِّنْهَا } : { مَنْ يَشْفَعْ } يسع ويعاون غيره (شَفْعَةً حَسَنَةً) في الخير والعدل (يَكُنْ لَهُ نَصِيبٌ) أجرٌ وثوابٌ وافرٌ (مِّنْهَا) بسبب سعيه.
- { وَمَنْ يَشْفَعْ شَفْعَةً سَيِّئَةً يَكُنْ لَهُ كِفْلٌ مِّنْهَا } : { وَمَنْ يَشْفَعْ } ويسع مع غيره (شَفْعَةً سَيِّئَةً) في الإثم والظلم (يَكُنْ لَهُ كِفْلٌ) وزرٌ ونصيبٌ من العقاب (مِّنْهَا) لإعانتِهِ.

- {وَكَانَ اللَّهُ عَلَىٰ كُلِّ شَيْءٍ مُّقْتَدِرًا} : (وَكَانَ اللَّهُ) سبحانه (عَلَىٰ كُلِّ شَيْءٍ) من أعمالكم (مُقْتَدِرًا) مقتدرًا وحفيظًا وشاهدًا فيجازيكم.
- {وَإِذَا حُيِّتُمْ بِتَحِيَّةٍ فَحَيُّوا بِأَحْسَنَ مِنْهَا أَوْ رُدُّوهَا} : {وَإِذَا حُيِّتُمْ} سَلِّمَ عَلَيْكُمْ (بِتَحِيَّةٍ) من مسلمٍ (فَحَيُّوا) فردّوا السلام (بِأَحْسَنَ مِنْهَا) بزيادةٍ (أَوْ رُدُّوهَا) بمثلها دون نقصانٍ.
- {إِنَّ اللَّهَ كَانَ عَلَىٰ كُلِّ شَيْءٍ حَسِيبًا} : {إِنَّ اللَّهَ كَانَ عَلَىٰ كُلِّ شَيْءٍ} من تصرفاتكم (حَسِيبًا) مراقبًا ومحاسبًا وسيجازي على السلام وغيره.
- {اللَّهُ لَا إِلَهَ إِلَّا هُوَ لِيَجْمَعَنَّكُمْ إِلَىٰ يَوْمِ الْقِيَامَةِ لَا رَيْبَ فِيهِ} : {اللَّهُ لَا إِلَهَ إِلَّا هُوَ} لا معبودَ بحقٍّ غيره (لِيَجْمَعَنَّكُمْ) ليعثنكم جميعاً للحساب (إِلَىٰ يَوْمِ الْقِيَامَةِ لَا رَيْبَ) لا شكَّ ولا مريةً (فيه) أبداً.
- {وَمَنْ أَصْدَقُ مِنَ اللَّهِ حَدِيثًا} : {وَمَنْ} لا أحدَ (أَصْدَقُ مِنَ اللَّهِ حَدِيثًا) قولاً وخبراً ووعداً.

## مرحلة النشر

من يسع ويعاونه غيره شفاعاً حسنةً في الخير والعدل يكن له نصيبٌ أجرٌ وثوابٌ وافٍ منها بسبب سعيه، ومن يسع ومع غيره شفاعاً سيئةً في الإثم والظلم يكن له كِفْلٌ ورزٌّ ونصيبٌ من العقاب منها لإعانتِهِ؛ وكان الله سبحانه على كل شيءٍ من أعمالكم مقيتاً مقتدرًا وحفيظاً وشاهدًا فيجازيكم. وإذا حَيِّتُمْ سَلِّمَ عَلَيْكُمْ بتحيةٍ من مسلمٍ فحَيُّوا فردّوا السلام بأحسنٍ منها بزيادةٍ أو رُدُّوها بمثلها دون نقصانٍ؛ إن الله كان على كل شيءٍ من تصرفاتكم حسيباً مراقباً ومحاسباً وسيجازي على السلام وغيره. الله لا إله إلا هو لا معبودَ بحقٍّ غيره ليجمعنكم ليعثنكم جميعاً للحساب إلى يوم القيامة لا ريب لا شك ولا مرية فيه أبداً؛ ومن لا أحدَ أصدق من الله حديثاً قولاً وخبراً ووعداً.

## مرحلة المعاني

1. المسؤولية التضامنية تلحق الشافع والمعين في قضايا الخير نفعاً وثواباً؛ (أصله: {مَنْ يَشْفَعُ شَفْعَةً حَسَنَةً يَكُنْ لَهُ نَصِيبٌ مِنْهَا}).
2. الاشتراك في السعي نحو الباطل والظلم يرتد على صاحبه بالوزر والعقوبة؛ (أصله: {وَمَنْ يَشْفَعُ شَفْعَةً سَيِّئَةً يَكُنْ لَهُ كِفْلٌ مِنْهَا}).
3. الهيمنة والقدرة الإلهية الشاملة تضمن إحصاء التبعات وحفظ الحقوق؛ (أصله: {وَكَانَ اللَّهُ عَلَى كُلِّ شَيْءٍ مُقِيتًا}).
4. وجوب التعامل مع مبادرات السلام الاجتماعي بإيجابية أعلى أو مماثلة؛ (أصله: {وَإِذَا حُيِّتُمْ بِتَحِيَّةٍ فَحَيُّوا بِأَحْسَنَ مِنْهَا أَوْ رُدُّوهَا}).
5. الخاسبة الإلهية دقيقة تشمل دقائق التعاملات اللفظية والاجتماعية؛ (أصله: {إِنَّ اللَّهَ كَانَ عَلَى كُلِّ شَيْءٍ حَسِيبًا}).
6. التوحيد الخالص هو ركيزة الوجود وأصل استحقاق العبادة؛ (أصله: {اللَّهُ لَا إِلَهَ إِلَّا هُوَ}).
7. البعث والجمع للحساب يوم القيامة حتمية كونية ويقين لا يتطرق إليه الشك؛ (أصله: {لَيَجْمَعَنَّكُمْ إِلَى يَوْمِ الْقِيَامَةِ لَا رَيْبَ فِيهِ}).
8. الصدق المطلق متفرد به الكلام الإلهي والوعد الرباني؛ (أصله: {وَمَنْ أَصْدَقُ مِنَ اللَّهِ حَدِيثًا}).

## مرحلة الأحكام

1. مشروعية الشفاعة الحسنة لإحقاق الحقوق ومساعدة المحتاجين وندبها). دليله: {مَنْ يَشْفَعُ شَفْعَةً حَسَنَةً}.
2. تحريم الشفاعة السيئة التي تبطل حقاً أو تحمي ظالماً أو تسقط حداً). دليله: {وَمَنْ يَشْفَعُ شَفْعَةً سَيِّئَةً}.
3. وجوب رد السلام والتحية على من بدأ بها عيناً أو كفاية). دليله: {فَحَيُّوا بِأَحْسَنَ مِنْهَا أَوْ رُدُّوهَا}.
4. استحباب الزيادة في رد التحية طلباً للفضل والتواد الفردي). دليله: {فَحَيُّوا بِأَحْسَنَ مِنْهَا}.
5. وجوب الإيمان بتفرد الله بالألوهية واستحقاق العبادة). دليله: {اللَّهُ لَا إِلَهَ إِلَّا هُوَ}.
6. وجوب الإيمان باليوم الآخر والحشر والجزاء العادل). دليله: {لَيَجْمَعَنَّكُمْ إِلَى يَوْمِ الْقِيَامَةِ}.

#### مرحلة القواعد

1. قاعدة: "المعين على الفعل شريك في الأثر والتبعة"؛ (الدليل: {مَنْ يَشْفَعُ... يَكُنْ لَهُ نَصِيبٌ... كِفْلٌ}).
2. قاعدة: "الإحسان الاجتماعي يُقابل بمثله أو بالزيادة"؛ (الدليل: {فَحَيُّوا بِأَحْسَنَ مِنْهَا أَوْ رُدُّوهَا}).
3. قاعدة: "القدرة على الإحصاء توجب الجزاء والعدل"؛ (الدليل: {إِنَّ اللَّهَ كَانَ عَلِيمٌ كُلِّ شَيْءٍ حَسِيبًا}).

4. قاعدة: "وعد الصادق المطلق نافذ ممتنع التخلف"؛ (الدليل: {وَمَنْ أَصْدَقُ مِنَ اللَّهِ حَدِيثًا}).

#### الأبعاد الإنسانية والحضارية

- **البُعد التكافلي والقانوني (المسؤولية الاجتماعية والوساطة)**  
**التعريف:** ترشيد استخدام النفوذ الاجتماعي (الوساطة أو الشفاعة) ليكون أداة لبناء العدالة وإعانة الضعفاء، والتحذير من تحوله إلى أداة طبقية لتمرير المحسوبية وإهدار الحقوق، مما يحمي البناء القانوني للدولة والمجتمع.  
(أصله: {مَنْ يَشْفَعْ شَفْعَةً حَسَنَةً... وَمَنْ يَشْفَعْ شَفْعَةً سَيِّئَةً}).
- **البُعد الأخلاقي والتواصل (ثقافة السلام وتعميق المودة)**  
**التعريف:** إرساء بروتوكول تواصل إنساني يقوم على تبادل التحية وتطويرها الإيجابي لتوليد طاقات الألفة ونبد الجفاء، واعتبار اللياقة الأخلاقية واللفظية أساساً من أسس الاستقرار الحضاري الخاضع للرقابة الأخلاقية.  
(أصله: {وَإِذَا حُيِّتُمْ بِتَحِيَّةٍ فَحَيُّوا بِأَحْسَنَ مِنْهَا أَوْ رُدُّوهَا}).
- **البُعد العقدي والوجودي (حتمية المسؤولية الكونية)**  
**التعريف:** تحرير الإنسان من عبثية التفكير المادي واليأس من العدالة المطلقة عبر ربط غاياته بيوم الجمع والحساب الشامل، القائم على الصدق الإلهي المطلق، مما يدفعه للالتزام الذاتي بالعدل والفضيلة في حياته المعاصرة.  
(أصله: {لَيَجْمَعَنَّكُمْ إِلَى يَوْمِ الْقِيَامَةِ لَا رَيْبَ فِيهِ ۗ وَمَنْ أَصْدَقُ مِنَ اللَّهِ حَدِيثًا}).

الموقف الحازم من التذبذب والنفاق (91 - 88)

النص القرآني

{ فَمَا لَكُمْ فِي الْمُتَفِقِينَ فَتَيَيْنِ وَاللَّهِ أَرْكَسَهُمْ بِمَا كَسَبُوا ۗ أَتُرِيدُونَ أَنْ تَهْدُوا مَنْ أَضَلَّ اللَّهُ ۗ وَمَنْ يُضِلِّ اللَّهُ فَلَنْ تَجِدَ لَهُ سَبِيلًا ﴿٨٨﴾ وَدُّوا لَوْ تَكْفُرُونَ كَمَا كَفَرُوا فَتَكُونُونَ سَوَاءً ۗ فَلَا تَتَّخِذُوا مِنْهُمْ أَوْلِيَاءَ حَتَّىٰ يُهَاجِرُوا فِي سَبِيلِ اللَّهِ ۗ فَإِنْ تَوَلَّوْا فَخُذُوهُمْ وَاقْتُلُوهُمْ حَيْثُ وَجَدْتُمُوهُمْ ۗ وَلَا تَتَّخِذُوا مِنْهُمْ وُليَاءَ وَلَا نَصِيرًا ﴿٨٩﴾ إِلَّا الَّذِينَ يَصِلُونَ إِلَىٰ قَوْمٍ بَيْنَكُمْ وَبَيْنَهُمْ مِيثَاقٌ أَوْ جَاءُوكُمْ حَصْرَتِ صُدُورُهُمْ أَنْ يَقْتُلُوكُمْ أَوْ يُقَاتِلُوا قَوْمَهُمْ ۗ وَلَوْ شَاءَ اللَّهُ لَسَلَّطَهُمْ عَلَيْكُمْ فَلَقَاتِلُوكُمْ ۗ فَإِنْ اعْتَزَلُوكُمْ فَلَمْ يُقَاتِلُوكُمْ وَأَلْقَوْا إِلَيْكُمُ السَّلَمَ فَمَا جَعَلَ اللَّهُ لَكُمْ عَلَيْهِمْ سَبِيلًا ﴿٩٠﴾ سَتَجِدُونَ ءآخِرِينَ يُرِيدُونَ أَنْ يَأْمَنُوكُمْ وَيَأْمَنُوا قَوْمَهُمْ كُلَّمَا رُزِّقُوا إِلَىٰ الْفِتْنَةِ أُرْكَسُوا فِيهَا ۗ فَإِنْ لَمْ يَعْتَزِلُوكُمْ وَيُلْقُوا إِلَيْكُمُ السَّلَمَ وَيَكْفُرُوا أَيْدِيَهُمْ فَخُذُوهُمْ وَاقْتُلُوهُمْ حَيْثُ تَقْتُلُوهُمْ ۗ وَأُولَئِكَ جَعَلْنَا لَكُمْ عَلَيْهِمْ سُلْطٰنًا مُّبِينًا ﴿٩١﴾ ] {سورة النساء: 88-91}.

#### مرحلة التيسير

- { فَمَا لَكُمْ فِي الْمُتَفِقِينَ فَتَيَيْنِ وَاللَّهِ أَرْكَسَهُمْ بِمَا كَسَبُوا } : { فَمَا لَكُمْ } أيها المؤمنون صرتم (في) شأن (الْمُتَفِقِينَ فَتَيَيْنِ) فرقتين مختلفتين؟ (وَاللَّهِ أَرْكَسَهُمْ) نكسهم وردهم للكفر (بِمَا كَسَبُوا) من ذنوبهم وغشيتهم.
- { أَتُرِيدُونَ أَنْ تَهْدُوا مَنْ أَضَلَّ اللَّهُ وَمَنْ يُضِلِّ اللَّهُ فَلَنْ تَجِدَ لَهُ سَبِيلًا } : { أَتُرِيدُونَ أَنْ تَهْدُوا } بارشادكم (مَنْ أَضَلَّ اللَّهُ) لعناده؟ (وَمَنْ يُضِلِّ اللَّهُ فَلَنْ تَجِدَ لَهُ سَبِيلًا) مخرجاً وطريقاً للهدى.
- { وَدُّوا لَوْ تَكْفُرُونَ كَمَا كَفَرُوا فَتَكُونُونَ سَوَاءً } : { وَدُّوا } تمنى هؤلاء المنافقون (لَوْ تَكْفُرُونَ) بالحق (كَمَا كَفَرُوا) هم (فَتَكُونُونَ) أنتم وهم في الجحود (سَوَاءً) متساوين.
- { فَلَا تَتَّخِذُوا مِنْهُمْ أَوْلِيَاءَ حَتَّىٰ يُهَاجِرُوا فِي سَبِيلِ اللَّهِ } : { فَلَا تَتَّخِذُوا مِنْهُمْ أَوْلِيَاءَ } أحباباً وأنصاراً (حَتَّىٰ يُهَاجِرُوا) دليلاً على إيمانهم (فِي سَبِيلِ اللَّهِ).

- { فَإِن تَوَلَّوْا فَخُذُوهُمْ وَأَقْتُلُوهُمْ حَيْثُ وَجَدْتُمُوهُمْ وَلَا تَتَّخِذُوا مِنْهُمْ وِلِيًّا وَلَا نَصِيرًا } : { فَإِن تَوَلَّوْا } أعرضوا عن الهجرة وأظهروا عداوتكم (فخذوهم) بالأسر (واقْتُلُوهُمْ حَيْثُ وَجَدْتُمُوهُمْ) في الحِلِّ والحَرَمِ (وَلَا تَتَّخِذُوا مِنْهُمْ وِلِيًّا) صديقاً (وَلَا نَصِيرًا) معيناً.
- { إِلَّا الَّذِينَ يَصِلُونَ إِلَى قَوْمٍ بَيْنَكُمْ وَبَيْنَهُمْ مِيثَاقٌ } : { إِلَّا الَّذِينَ يَصِلُونَ } ينتسبون أو يلجئون (إِلَى قَوْمٍ بَيْنَكُمْ وَبَيْنَهُمْ مِيثَاقٌ) عهدٌ ومواعدةٌ فلا تقاتلوهم تبعاً لهم.
- { أَوْ جَاءُوكُمْ حَصِرَتْ صُدُورُهُمْ أَن يُقَاتِلُوكُمْ أَوْ يُقْتَلُوا قَوْمَهُمْ } : { أَوْ جَاءُوكُمْ } كَافِرِينَ عَنكُمْ قَدِ (حَصِرَتْ صُدُورُهُمْ) ضاقت نفوسهم وعجزوا عَن (أَن يُقَاتِلُوكُمْ) مع قومهم (أَوْ يُقْتَلُوا قَوْمَهُمْ) معكم فاعتزلوكم.
- { وَلَوْ شَاءَ اللَّهُ لَسَلَّطْنَاهُمْ عَلَيْكُمْ فَلَقَاتَلُوكُمْ } : { وَلَوْ شَاءَ اللَّهُ } خذلانكم (لَسَلَّطْنَاهُمْ عَلَيْكُمْ) بقوة قلوبهم (فَلَقَاتَلُوكُمْ) فاشكروا الله على كفيهم.
- { فَإِن أَعْتَزَلُوكُمْ فَلَمْ يُقَاتِلُوكُمْ وَأَلْقَوْا إِلَيْكُمُ السَّلَامَ فَمَا جَعَلَ اللَّهُ لَكُمْ عَلَيْهِمْ سَبِيلًا } : { فَإِن أَعْتَزَلُوكُمْ فَلَمْ يُقَاتِلُوكُمْ وَأَلْقَوْا } وقدموا (إِلَيْكُمُ السَّلَامَ) الانقياد والصلح (فَمَا جَعَلَ اللَّهُ لَكُمْ عَلَيْهِمْ سَبِيلًا) طريقاً للقتل أو الأسر.
- { سَتَجِدُونَ ءَاخِرِينَ يُرِيدُونَ أَن يُؤْمِنُوا وَيَأْمُنُوا قَوْمَهُمْ } : { سَتَجِدُونَ } منافقين (ءَاخِرِينَ يُرِيدُونَ أَن يُؤْمِنُوا) بإظهار الإسلام (وَيَأْمُنُوا قَوْمَهُمْ) بالكفر إذا رجعوا إليهم لِيَسْتَلْمُوا فِي الطَّرْفَيْنِ.
- { كُلَّمَا رُذِّقُوا إِلَى الْفِتْنَةِ أُرْكَسُوا فِيهَا } : { كُلَّمَا رُذِّقُوا } دُعوا (إِلَى الْفِتْنَةِ) للشرك وقتالكم (أُرْكَسُوا) وقعوا وارتدوا بنكسٍ (فِيهَا) أشدَّ وقيعه.
- { فَإِن لَّمْ يَعْزِلُوكُمْ وَيُلْقُوا إِلَيْكُمُ السَّلَامَ وَيَكْفُرُوا أَيْدِيَهُمْ فَخُذُوهُمْ وَأَقْتُلُوهُمْ حَيْثُ ثَقِفْتُمُوهُمْ } : { فَإِن لَّمْ يَعْزِلُوكُمْ } بترك الحرب (وَيُلْقُوا إِلَيْكُمُ السَّلَامَ) بالمهادنة (وَيَكْفُرُوا أَيْدِيَهُمْ) عن أذاكم (فَخُذُوهُمْ وَأَقْتُلُوهُمْ حَيْثُ ثَقِفْتُمُوهُمْ) وجدتموهم وصادفتموهم.

- { وَأُولَئِكَ جَعَلْنَا لَكُمْ عَلَيْهِمْ سُلْطٰنًا مُّبِينًا } : { وَأُولَئِكَ } الغادرين ( جَعَلْنَا لَكُمْ عَلَيْهِمْ سُلْطٰنًا ) حجة وبرهاناً وإذناً (مُّبِينًا) ظاهراً بيّناً لقتالهم.

## مرحلة النشر

فما لكم أيها المؤمنون صرتم في شأن المنافقين ففتن فرقتين مختلفتين، والله نكسهم وردّهم للكفر بما كسبوا من ذنوبهم وغشهم، أتريدون أن تهدوا بإرشادكم من أضل الله لعناده؟ ومن يضل الله فلن تجد له مخرجاً وطريقاً للهدى. تمى هؤلاء المنافقون لو تكفرون بالحق كما كفروا هم فتكونون أنتم وهم في الجحود سواء متساوين، فلا تتخذوا منهم أولياء أحبباً وأنصاراً حتى يهاجروا دليلاً على إيمانهم في سبيل الله؛ فإن أعرضوا عن الهجرة وأظهروا عداوتكم فخذوهم بالأسر واقتلوهم حيث وجدتموهم في الحل والحرم، ولا تتخذوا منهم ولياً صديقاً ولا نصيراً معيناً. إلا الذين ينتسبون أو يلجؤون إلى قوم بينكم وبينهم ميثاق عهد وموادة فلا تقتلوهم تبعاً لهم، أو جاءوكم كافرين عنكم قد ضاقت نفوسهم وعجزوا عن أن يقتالوكم مع قومهم أو يقتالوا قومهم معكم فاعتزلوكم؛ ولو شاء الله خذلناكم لسلطهم عليكم بقوة قلوبهم فلقاتلوكم فاشكروا الله على كفهم، فإن اعتزلوكم فلم يقتالوكم وقدموا إليكم السلم الانقياد والصلح فما جعل الله لكم عليهم طريقاً للقتل أو الأسر. ستجدون منافقين آخرين يريدون أن يأمنوكم بإظهار الإسلام ويأمنوا قومهم بالكفر إذا رجعوا إليهم ليسلموا في الطرفين، كلما دعوا إلى الفتنة للشرك وقتالكم وقعوا وارتدوا بنكس فيها أشد وقية؛ فإن لم يعتزلوكم بترك الحرب ويقدموا إليكم المهادنة ويكفوا أيديهم عن أذاكم فخذوهم واقتلوهم حيث وجدتموهم وصادفتموهم، وأولئك الغادرين جعلنا لكم عليهم حجة وبرهاناً وإذناً ظاهراً بيّناً لقتالهم.

## مرحلة المعاني

1. إنكار نشئت الرأي الداخلي للأمة تجاه الجماعات المخاتلة والمنحرفة فكراً وعقدياً؛ (أصله: { فَمَا لَكُمْ فِي الْمُتُفِقِينَ فِتْنَةٍ }).

2. الانتكاس الأخلاقي والعقدي عقوبة طبيعية ومباشرة للاختيار السيء ومقارفة الآثام؛ (أصله: {وَاللَّهُ أَزْكَسُهُمْ بِمَا كَسَبُوا}).
3. استحالة هداية وتغيير مسار من طبع الله على قلبه لتماديهِ التام في الضلال؛ (أصله: {أَتُرِيدُونَ أَنْ تَهْدُوا مَنْ أَضَلَّ اللَّهُ}).
4. رغبة الكود المنحرف فكرياً وسلوكياً في تعميم انحرافه لیتساوى الجميع في السقوط؛ (أصله: {وَدُّوا لَوْ تَكْفُرُونَ كَمَا كَفَرُوا فَتَكُونُونَ سَوَاءً}).
5. الامتناع عن منح الولاء أو المناصب الحساسة للمتذبذبين حتى يثبتوا ولاءهم عملياً؛ (أصله: {فَلَا تَتَّخِذُوا مِنْهُمْ أَوْلِيَاءَ حَتَّىٰ يُهَاجِرُوا}).
6. سقوط الحصانة وعقوبة المرتد المحارب في حال توليه التام وإعلانه العداء للأمة؛ (أصله: {فَإِنْ تَوَلَّوْا فَحُذُوهُمْ وَأَقْتُلُوهُمْ}).
7. احترام الالتزامات والاتفاقيات الدولية ومبدأ امتداد الحصانة عبر الحلفاء والمعاهدات؛ (أصله: {إِلَّا الَّذِينَ يَصِلُونَ إِلَىٰ قَوْمٍ بَيْنَكُمْ وَبَيْنَهُمْ مِيثَاقٌ}).
8. مشروعية قبول حياد الجماعات التي ترفض الدخول في الصراعات العسكرية كفاً للأذى؛ (أصله: {أَوْ جَاءَكُمْ حَصْرَتْ صُدُورُهُمْ}).
9. الامتنان الإلهي بحفظ الأمن وصرف بأس الأعداء من خلال توجيه قلوبهم وعزائمهم؛ (أصله: {وَلَوْ شَاءَ اللَّهُ لَسَلَّطَهُمْ عَلَيْكُمْ}).
10. حرمة البغي أو فتح جبهات قتال ضد القوى المهادنة والمسالمة التي تطلب الصلح؛ (أصله: {فَمَا جَعَلَ اللَّهُ لَكُمْ عَلَيْهِمْ سَبِيلًا}).
11. رصد العقلية النفعية المزدوجة التي تبحث عن مكاسب ومأمن شخصي مع جميع الأطراف المتصارعة؛ (أصله: {يُرِيدُونَ أَنْ يُآمِنُوكُمْ وَيَأْمِنُوا قَوْمَهُمْ}).

12. سهولة سقوط وتراجع الفئات غير المبدئية عند أول اختبار أخلاقي أو تحريض  
فتنة؛ (أصله: {كَلَّمَا رُدُّوْا إِلَى الْفِتْنَةِ أُرْكَسُوا فِيهَا}).

13. حتمية المواجهة الخشنة والردع العسكري الحازم ضد الفئات الغادرة الممتنعة عن  
السلم؛ (أصله: {فَإِنْ لَّمْ يَعْزِلُوْكُمْ... فَخُذُوهُمْ وَأَقْتُلُوهُمْ}).

14. امتلاك الدولة كامل الشرعية والقانونية لمجابهة مصادر التهديد الأمني النشط؛  
(أصله: {جَعَلْنَا لَكُمْ عَلَيْهِمْ سُلْطٰنًا مُّبِينًا}).

---

### مرحلة الأحكام

1. وجوب توحيد الرؤية والموقف السياسي والأمني للأمة تجاه قضايا النفاق الداخلي  
(الخطر). دليله: {فَمَا لَكُمْ فِي الْمُتَفِقِينَ فِتْنِينَ}. (.
2. تحريم اتخاذ المنافقين والمذبذبين بطانة أو أولياء نصره في مفاصل الأمة الحيوية .  
(دليله: {فَلَا تَتَّخِذُوا مِنْهُمْ أَوْلِيَاءَ}). (.
3. وجوب معاقبة وقتل المرتد المحارب الناكث لعهد بعد إعراضه التام وثبوت تأمره .  
(دليله: {فَإِنْ تَوَلَّوْا فَخُذُوهُمْ وَأَقْتُلُوهُمْ}). (.
4. وجوب الوفاء بالعهود الدولية وحرمة قتال من لجأ أو انتسب إلى دولة بينها وبين  
المسلمين ميثاق). دليله: {إِلَّا الَّذِينَ يَصِلُونَ إِلَى قَوْمٍ بَيْنَكُمْ وَبَيْنَهُمْ مِّيثَاقٌ}. (.
5. وجوب الكف التام عن قتال وملاحقة من اعتزل الحرب وألقى السلم والمهادنة .  
(دليله: {فَمَا جَعَلَ اللَّهُ لَكُمْ عَلَيْهِمْ سَبِيلًا}). (.
6. مشروعية ردع واستئصال الفئات الانتهازية المحاربة التي ترفض الكف عن التآمر  
ومباشرة الأذى). دليله: {فَإِنْ لَّمْ يَعْزِلُوْكُمْ... فَخُذُوهُمْ وَأَقْتُلُوهُمْ}. (.

1. قاعدة: "كسب العبد يسوقه إلى مقتضى علمه وماله"؛ (الدليل: { وَاللَّهُ أَزْكَسَّهُمْ بِمَا كَسَبُوا }).
2. قاعدة: "إثبات الولاء يكون بالأفعال الظاهرة والمواقف المصيرية لا بالدعاوى اللفظية"؛ (الدليل: { حَتَّىٰ يَهَاجِرُوا فِي سَبِيلِ اللَّهِ }).
3. قاعدة: "المعاهدات الدولية تنسحب أحكام حمايتها على التابع والملتجئ"؛ (الدليل: { إِلَّا الَّذِينَ يَصِلُونَ إِلَىٰ قَوْمٍ بَيْنَكُمْ وَبَيْنَهُمْ مِيثَاقٌ }).
4. قاعدة: "انتفاء علة القتال بوقوع السلام والاعتزال"؛ (الدليل: { فَإِنِ اعْتَرَلُوكُمْ... فَمَا جَعَلَ اللَّهُ لَكُمْ عَلَيْهِمْ سَبِيلًا }).
5. قاعدة: "الشرعية السياسية والعسكرية تدور مع تحقق التهديد والأذى النشط"؛ (الدليل: { فَإِن لَّمْ يَعْزِلُوكُمْ... جَعَلْنَا لَكُمْ عَلَيْهِمْ سُلْطَانًا مُّبِينًا }).

#### الأبعاد الإنسانية والحضارية

- بُعد التماسك الفكري الداخلي (الأمن القومي النفسي)  
التعريف: حماية الصف الداخلي للمجتمع من الانقسام المعرفي والسياسي إزاء الجهات المخترقة، والتوعية بآليات المنظومات المنحرفة التي تحاول جر البقية لنفس مربع الهبوط القيمي لتعطيل الانطلاق الحضاري.  
(أصله: { فَمَا لَكُمْ فِي الْمُتَنَفِقِينَ فِتْنَيْنِ... وَذُو لَوْ تَكْفُرُونَ كَمَا كَفَرُوا. })
- البُعد الدبلوماسي والحقوقى (فقه المعاهدات والحياد)  
التعريف: احترام القانون الدولي الإنساني من خلال تفعيل ركائز المعاهدات وحق اللجوء السياسي للمكونات المحايدة، وحظر استهداف الجماعات التي تؤثر السلام والحياد وتأتي التورط في سفك الدماء والحروب الأيديولوجية.

(أصله: {إِلَّا الَّذِينَ يَصِلُونَ إِلَىٰ قَوْمٍ بَيْنَكُمْ وَبَيْنَهُمْ مِيثَاقٌ أَوْ جَاءُوكُمْ حَصِرَتْ صُدُورُهُمْ}.)

#### • بُعد الردع القانوني ومكافحة الانتهازية السياسية

**التعريف:** فضح عقلية الميكافيلية واللعب على الحبلين في الصراعات الحضارية الكبرى، ووضع ضوابط قانونية صارمة وحاسمة ومجردة تمنع العبث بأمن المجتمعات من قبل الفئات التي تقتات على خداع الأطراف، وتفعيل سيادة القانون لردع الغدر.

(أصله: {سَتَجِدُونَ ءآخَرِينَ يُرِيدُونَ أَن يَأْمَنُوكُم وَيَأْمَنُوا قَوْمَهُمْ... فَإِن لَّمْ يَعْزِلُوكُمْ... فَخُدُّوهُمْ وَاقْتُلُوهُمْ}).

#### أحكام الدماء والقتل الخطأ والعمد والتحقق في الجهاد (٩٢ - ٩٤)

##### النص القرآني

{وَمَا كَانَ لِمُؤْمِنٍ أَن يَقْتُلَ مُؤْمِنًا إِلَّا خَطَاً ۚ وَمَن قَتَلَ مُؤْمِنًا خَطَاً فَتَحْرِيرُ رَقَبَةٍ مُّؤْمِنَةٍ وَدِيَةٌ مُّسَلَّمَةٌ إِلَىٰ أَهْلِهِ ۚ إِلَّا أَن يَصَّدَّقُوا ۚ فَإِن كَانَ مِن قَوْمٍ عَدُوٍّ لَّكُمْ وَهُوَ مُؤْمِنٌ فَتَحْرِيرُ رَقَبَةٍ مُّؤْمِنَةٍ وَإِن كَانَ مِن قَوْمٍ بَيْنَكُمْ وَبَيْنَهُم مِّيثَاقٌ فَدِيَةٌ مُّسَلَّمَةٌ إِلَىٰ أَهْلِهِ ۚ وَتَحْرِيرُ رَقَبَةٍ مُّؤْمِنَةٍ ۚ فَمَن لَّمْ يَجِدْ فَصِيَامٌ شَهْرَيْنِ مُّتتَابِعَيْنِ تَوْبَةً مِّنَ اللَّهِ ۚ وَكَانَ اللَّهُ عَلِيمًا حَكِيمًا ﴿٩٢﴾ وَمَن يَقْتُلْ مُؤْمِنًا مُّتَعَمِّدًا فَجَزَاؤُهُ جَهَنَّمُ خَالِدًا فِيهَا وَغَضِبَ اللَّهُ عَلَيْهِ وَلَعَنَهُ وَأَعَدَّ لَهُ عَذَابًا عَظِيمًا ﴿٩٣﴾ يَا أَيُّهَا الَّذِينَ ءَامَنُوا إِذَا ضَرَبْتُمْ فِي سَبِيلِ اللَّهِ فَتَبَيَّنُوا وَلَا تَقُولُوا لِمَن ءَلْقَىٰ إِلَيْكُمُ السَّلَامَ لَسْتَ مُؤْمِنًا تَبْتَغُونَ عَرَضَ الْحَيَاةِ الدُّنْيَا فَعِنْدَ اللَّهِ مَغَآئِمٌ كَثِيرَةٌ ۚ كَذَلِكَ كُنْتُم مِّن قَبْلُ فَمَنَ اللَّهُ عَلَيْكُم فَتَبَيَّنُوا ۚ إِنَّ اللَّهَ كَانَ بِمَا تَعْمَلُونَ خَبِيرًا ﴿٩٤﴾} [سورة النساء: ٩٢-٩٤].

##### مرحلة التيسير

{وَمَا كَانَ لِمُؤْمِنٍ أَن يَقْتُلَ مُؤْمِنًا إِلَّا خَطَاً} {أي لا يجوز لمؤمن قتل مؤمن إلا وقوعاً خطأً} {وَمَن قَتَلَ مُؤْمِنًا خَطَاً فَتَحْرِيرُ رَقَبَةٍ مُّؤْمِنَةٍ وَدِيَةٌ مُّسَلَّمَةٌ إِلَىٰ أَهْلِهِ} {ومن قتله خطأً فالواجب إعتاق

عبدٍ مؤمنٍ ودفع دية لورثته { إِلَّا أَنْ يَصَدَّقُوا } { إلا أن يتنازلوا بالمساحة } فَإِنْ كَانَ مِنْ قَوْمٍ عَدُوًّا لَكُمْ وَهُوَ مُؤْمِنٌ فَتَحْرِيرُ رَقَبَةٍ مُؤْمِنَةٍ { فإن كان المقتول مؤمناً وأهله محاربون فالواجب العتق فقط } وَإِنْ كَانَ مِنْ قَوْمٍ بَيْنَكُمْ وَبَيْنَهُمْ مِيثَاقٌ فَدِيَةٌ مُسَلَّمَةٌ إِلَىٰ أَهْلِهِ وَتَحْرِيرُ رَقَبَةٍ مُؤْمِنَةٍ { وإن كان كافراً من قوم معاهدين فدية لأهله مع العتق } فَمَنْ لَمْ يَجِدْ فَصِيَامُ شَهْرَيْنِ مُتَتَابِعَيْنِ تَوْبَةً مِّنَ اللَّهِ { فمن عجز فصيام شهرين متتاليين لقبول توبته } وَكَانَ اللَّهُ عَلِيمًا حَكِيمًا { والله عليمٌ بنياتكم حكيمٌ بتشريعه } وَمَنْ يَقْتُلْ مُؤْمِنًا مُّتَعَمِّدًا فَجَزَاؤُهُ جَهَنَّمُ خُلْدًا فِيهَا { ومن يقتله عامداً فعقابه جهنم باقياً فيها } { الآية ٩٣ : وَعَظِبَ اللَّهُ عَلَيْهِ وَلَعَنَهُ وَأَعَدَّ لَهُ عَذَابًا عَظِيمًا } وسخط الله عليه وطرده وجهز له عقاباً هائلاً { يَا أَيُّهَا الَّذِينَ ءَامَنُوا إِذَا ضَرَبْتُمْ فِي سَبِيلِ اللَّهِ فَتَبَيَّنُوا { يا أيها المؤمنون إذا خرجتم للجهاد فتحققوا } وَلَا تَقُولُوا لِمَنْ أَلْفَىٰ إِلَيْكُمْ أَسْلَمَ لَسَتْ مُؤْمِنًا } ولا تنكروا إيماناً من استسلم وأظهر الإسلام } تَبْتَغُونَ عَرَضَ الْحَيَاةِ الدُّنْيَا فَعِنَدَ اللَّهِ مَغَآئِمٌ كَثِيرَةٌ { طالبين غنيمته المادية الفانية فله مغائم أفضل } كَذَلِكَ كُنْتُمْ مِّن قَبْلُ فَمَنَّ اللَّهُ عَلَيْكُمْ فَتَبَيَّنُوا { مثل حاله كنتم مستضعفين فاستنقذكم الله فثبتوا } إِنَّ اللَّهَ كَانَ بِمَا تَعْمَلُونَ خَبِيرًا { إن الله محيط بمقاصد أعمالكم.

## مرحلة النشر

وما كان لمؤمن أن يقتل مؤمناً إلا وقوعاً خطأً، ومن قتل خطأً فالواجب إعتاق عبد مؤمنٍ ودفع دية لورثته، إلا أن يتنازلوا بالمساحة. فإن كان المقتول مؤمناً وأهله محاربون فالواجب العتق فقط، وإن كان كافراً من قوم معاهدين فدية لأهله مع العتق؛ فمن عجز فصيام شهرين متتاليين لقبول توبته، والله عليمٌ بنياتكم حكيمٌ بتشريعه. ومن يقتله عامداً فعقابه جهنم باقياً فيها، وسخط الله عليه وطرده وجهز له عقاباً هائلاً. يا أيها المؤمنون إذا خرجتم للجهاد فتحققوا، ولا تنكروا إيماناً من استسلم وأظهر الإسلام، طالبين غنيمته المادية الفانية فله مغائم أفضل؛ مثل حاله كنتم مستضعفين فاستنقذكم الله فثبتوا، إن الله محيط بمقاصد أعمالكم.

## مرحلة المعاني

١. الحظر والمنع المطلق لوقوع جرم القتل العمد بين أفراد الجماعة المؤمنة؛ (أصله: {وَمَا كَانَ لِمُؤْمِنٍ أَنْ يَفْتُلَ مُؤْمِنًا}).
٢. استثناء الخطأ كمبرر جنائي وحيد غير مقصود لإزهاق دم المؤمن؛ (أصله: {إِلَّا خَطَأً}).
٣. إلزامية تحرير رقبة مؤمنة ككفارة شرعية بدنية خطأ القتل؛ (أصله: {فَتَحْرِيرُ رَقَبَةٍ مُؤْمِنَةٍ}).
٤. إقرار حق الدية المالية لورثة المقتول خطأ كجبر للمصابة ونفي للضعينة؛ (أصله: {وَدِيَّةٌ مُسَلَّمَةٌ إِلَىٰ أَهْلِهَا}).
٥. فتح باب التصدق والمساحة التامة بإسقاط حق الدية من أولياء المقتول؛ (أصله: {إِلَّا أَنْ يَصَدَّقُوا}).
٦. سقوط الدية المالية إذا كان أهل القتل المؤمن أعداء محاربين لعدم نصرتهم مالياً؛ (أصله: {فَإِنْ كَانَ مِنْ قَوْمٍ عَدُوٍّ لَكُمْ}).
٧. ثبوت حرمة دم المؤمن وثواب عتقه بغض النظر عن الدار والبيئة التي يعيش فيها؛ (أصله: {وَهُوَ مُؤْمِنٌ فَتَحْرِيرُ رَقَبَةٍ مُؤْمِنَةٍ}).
٨. احترام دماء وأموال غير المسلمين المقيمين في دول يربطها مع الأمة ميثاق أمني؛ (أصله: {وَإِنْ كَانَ مِنْ قَوْمٍ بَيْنَكُمْ وَبَيْنَهُمْ مِيثَاقٌ}).
٩. اشتراط العتق مع الدية في قتل حليف الأمة خطأ تأكيداً على حرمة الميثاق؛ (أصله: {فَدِيَّةٌ مُسَلَّمَةٌ إِلَىٰ أَهْلِهِ وَتَحْرِيرُ رَقَبَةٍ مُؤْمِنَةٍ}).
١٠. وجوب بديل الصيام البدني المغلظ عند العجز التام عن التكفير المالي؛ (أصله: {فَمَنْ لَّمْ يَجِدْ فَصِيَامٌ شَهْرَيْنِ}).
١١. اشتراط التتابع المستمر في الصيام دون انقطاع لتحقيق التوبة الشرعية؛ (أصله: {مُتَتَابِعِينَ تَوْبَةً مِّنَ اللَّهِ}).
١٢. ارتباط أحكام الجنايات والدماء بعلم الله المحيط وحكمته التشريعية المطلقة؛ (أصله: {وَكَانَ اللَّهُ عَلِيمًا حَكِيمًا}).
١٣. تغليظ العقاب الأخروي بالخلود في جهنم لمن استحل دم مؤمن متعمداً؛ (أصله: {وَمَنْ يَفْتُلْ مُؤْمِنًا مُتَعَمِّدًا فَجَزَاؤُهُ جَهَنَّمُ خُلُودًا فِيهَا}).

١٤. ترتيب الغضب الإلهي واللعن كطرد من الرحمة لمرتكب جناية القتل العمد؛ (أصله: {وَعَضِبَ اللَّهُ عَلَيْهِ وَلَعَنَهُ}).
١٥. إعداد العذاب الشاق الهائل في الآخرة جزاءً وفاقاً لشناعة الجرم الجنائي العمدي؛ (أصله: {وَأَعَدَّ لَهُ عَذَابًا عَظِيمًا}).
١٦. الأمر الإلزامي بالتحقق والاستقصاء الميداني عند تحرك الجيوش وبدء العمليات؛ (أصله: {إِذَا ضَرَبْتُمْ فِي سَبِيلِ اللَّهِ فَتَبَيَّنُوا}).
١٧. المنع من إطلاق أحكام التكفير والتخوين ضد من أظهر علامات السلم والشعائر؛ (أصله: {وَلَا تَقُولُوا لِمَنْ أَلْفَىٰ إِلَيْكُمْ أَسْلَمَ لَسِتَ مُؤْمِنًا}).
١٨. ذم النفعية العسكرية المتمثلة في قتل المستسلمين لنهب أسلحتهم ومغانمهم؛ (أصله: {تَبْتَغُونَ عَرَضَ الْحَيَوةِ الدُّنْيَا}).
١٩. توجيه القلوب لطلب المغانم والأرزاق الشريفة التي يدخرها الله لعباده الطائعين؛ (أصله: {فَعِنْدَ اللَّهِ مَغَانِمٌ كَثِيرَةٌ}).
٢٠. التذكير بالماضي الضعيف للأمة لمراعاة أحوال الأفراد الذين يمرون بذات الأزمة؛ (أصله: {كَذَلِكَ كُنْتُمْ مِّن قَبْلُ}).
٢١. امتنان الله بالهداية والتمكين يوجب صيانة حقوق الضعفاء والمستأمنين؛ (أصله: {فَمَنْ أَلَّفَ عَلَيْكُمْ فَتَبَيَّنُوا}).
٢٢. رقابة الله الدقيقة والمحيطة بخبايا النفوس ومقاصد المقاتلين في الميدان؛ (أصله: {إِنَّ اللَّهَ كَانَ بِمَا تَعْمَلُونَ خَبِيرًا}).

## مرحلة الأحكام

١. تحريم الإقدام على قتل المؤمن عمداً وجعله من الكبائر الموبقة). دليله: {وَمَنْ يَقْتُلْ مُؤْمِنًا مُتَعَدًّا}.
٢. وجوب الكفارة (عتق رقبة أو صيام شهرين متتابعين) والدية في القتل الخطأ). دليله: {وَمَنْ قَتَلَ مُؤْمِنًا خَطَأً فَتَحْرِيرُ رَقَبَةٍ مُؤْمِنَةٍ وَدِيَةٌ مُسَلَّمَةٌ}.

- ٣ . سقوط الدية وعفو أولياء الدم بالصدقة والتنازل الاختياري) . دليله: {إِلَّا أَنْ يَصَدَّقُوا}. (
- ٤ . حرمة دفع الدية لأهل القتل المحاربين وسقوطها مع بقاء الكفارة) . دليله: {فَإِنْ كَانَ مِنْ قَوْمٍ عَدُوٍّ لَكُمْ}. (
- ٥ . وجوب الدية والكفارة في قتل المعاهد أو المستأمن خطأ) . دليله: {وَإِنْ كَانَ مِنْ قَوْمٍ بَيْنَكُمْ وَبَيْنَهُمْ مِيثَاقٌ}. (
- ٦ . وجوب التبيين والتحري الاستخباراتي قبل الإقدام على القتال العسكري) . دليله: {إِذَا ضَرَيْتُمْ فِي سَبِيلِ اللَّهِ فَتَبَيَّنُوا}. (
- ٧ . وجوب قبول ظاهر الإسلام والامتثال ممن ألقى السلام وحرمة استباحة دمه) . دليله: {وَلَا تَقُولُوا لِمَنْ أَلْفَى إِلَيْكُمْ أَلْسَلَّمْ لَسْتُمْ مُؤْمِنًا}. (

#### مرحلة القواعد

- ١ . قاعدة: "عصمة الدماء أصل ثابت، وزوالها استثناء عارض"؛ (الدليل: {وَمَا كَانَ لِمُؤْمِنٍ أَنْ يَقْتُلَ مُؤْمِنًا إِلَّا خَطَأً}). (
- ٢ . قاعدة: "الخطأ لا يرفع الضمان المالي والشرعي لحفظ النفوس"؛ (الدليل: {فَتَحْرِيرُ رَقَبَةٍ... وَدِيَةٌ مُسَلَّمَةٌ}). (
- ٣ . قاعدة: "أحكام المعاهدات والصلح الدولي تجري مجرى الأحكام الوطنية في حماية النفوس"؛ (الدليل: {وَإِنْ كَانَ مِنْ قَوْمٍ بَيْنَكُمْ وَبَيْنَهُمْ مِيثَاقٌ}). (
- ٤ . قاعدة: "بناء الأحكام في المعاملات والحروب على الظواهر والبيّنات"؛ (الدليل: {وَلَا تَقُولُوا لِمَنْ أَلْفَى إِلَيْكُمْ أَلْسَلَّمْ لَسْتُمْ مُؤْمِنًا}). (
- ٥ . قاعدة: "اعتبار المآل التاريخي والوجداني يضبط القرارات السيادية والأمنية"؛ (الدليل: {كَذَلِكَ كُنْتُمْ مِنْ قَبْلُ فَمَنْ اللَّهُ عَلَيْكُمْ}). (

#### الأبعاد الإنسانية والحضارية

• **بُعد التقنين الجنائي وصيانة الحق في الحياة**

**التعريف:** حماية المجتمعات الإنسانية عبر منظومة تشريعية صارمة تفرق بين القصد والخطأ، وتفرض تعويضات مالية رادعة وتربوية لتجفيف منابع العنف ومنع النار العشوائي، مما يحقق الاستقرار المدني.  
(أصله: { وَمَا كَانَ لِمُؤْمِنٍ أَنْ يَفْتُلَ مُؤْمِنًا إِلَّا خَطَأً... وَمَنْ يَفْتُلْ مُؤْمِنًا مُتَعَمِّدًا }.)

• **البُعد الأخلاقي العسكري وحوكمة القوة**

**التعريف:** كبح جماح الغريزة التوسعية أو الرغبة في النهب المادي أثناء النزاعات المسلحة، وإلزام القوات المقاتلة بروتوكولات "النبين" والاستقصاء، واعتبار إعلان السلم عاصماً فوراً للدماء دون تفتيش في النوايا.  
(أصله: { إِذَا ضَرَبْتُمْ فِي سَبِيلِ اللَّهِ فَتَبَيَّنُوا وَلَا تَقُولُوا لِمَنْ أَلْفَىٰ إِلَيْكُمْ أَسْلَمَ لَسْتَ مُؤْمِنًا تَبْتَغُونَ عَرَضَ الْحَيَاةِ الدُّنْيَا }.)

• **البُعد النفسي والتضامن مع المستضعفين**

**التعريف:** ترسيخ مبدأ التعاطف الوجداني من خلال تذكير الدول والأمم القوية بمراحل ضعفها وهشاشتها السابقة، مما يدفعها لتبني سياسات رحيمة ومتفهمة للأقليات والمستأمنين والمهاجرين من هيب النزاعات.  
(أصله: { كَذَلِكَ كُنْتُمْ مِنْ قَبْلُ فَمَنْ اللَّهُ عَلَيْكُمْ فَتَبَيَّنُوا }.)

تمايز درجات المؤمنين والوعيد على ترك الهجرة (٩٥ - ٩٩)

النص القرآني

{ لَا يَسْتَوِي الْقَاعِدُونَ مِنَ الْمُؤْمِنِينَ غَيْرُ أُولِي الضَّرَرِ وَالْمُجَاهِدُونَ فِي سَبِيلِ اللَّهِ بِأَمْوَالِهِمْ وَأَنْفُسِهِمْ ۖ فَضَّلَ اللَّهُ الْمُجَاهِدِينَ بِأَمْوَالِهِمْ وَأَنْفُسِهِمْ عَلَى الْقَاعِدِينَ دَرَجَةً ۗ وَكُلًّا وَعَدَ اللَّهُ الْحُسْنَىٰ ۗ وَفَضَّلَ اللَّهُ الْمُجَاهِدِينَ عَلَى الْقَاعِدِينَ أَجْرًا عَظِيمًا ﴿٩٥﴾ دَرَجَاتٍ مِنْهُ وَمَغْفِرَةً وَرَحْمَةً ۗ وَكَانَ اللَّهُ غَفُورًا رَحِيمًا ﴿٩٦﴾ إِنَّ الَّذِينَ تَوَفَّيْتُمْ الْمَلَائِكَةَ ظَالِمِي أَنْفُسِهِمْ قَالُوا فِيمَ

كُنْتُمْ ۖ قَالُوا كُنَّا مُسْتَضْعَفِينَ فِي الْأَرْضِ ۗ قَالُوا أَلَمْ تَكُنْ أَرْضُ اللَّهِ وَسِعَةً فَتُهَاجِرُوا فِيهَا ۗ فَأُولَٰئِكَ مَأْوَاهُمْ جَهَنَّمَ ۖ وَسَاءَتْ مَصِيرًا ﴿٩٧﴾ إِلَّا الْمُسْتَضْعَفِينَ مِنَ الرِّجَالِ وَالنِّسَاءِ وَالْوِلْدَانِ لَا يَسْتَطِيعُونَ حِيلَةً وَلَا يَهْتَدُونَ سَبِيلًا ﴿٩٨﴾ فَأُولَٰئِكَ عَسَىٰ اللَّهُ أَنْ يَعْفُوَ عَنْهُمْ ۗ وَكَانَ اللَّهُ عَفُوًّا غَفُورًا ﴿٩٩﴾ [ سورة النساء: ٩٥-٩٩. ]

### مرحلة التيسير

{ لَا يَسْتَوِي الْقُعْدُونَ مِنَ الْمُؤْمِنِينَ غَيْرَ أُولِي الضَّرَرِ وَالْمُجَاهِدُونَ فِي سَبِيلِ اللَّهِ بِأَمْوَالِهِمْ وَأَنْفُسِهِمْ } { لَا يَتَسَاوَى الْمُتَخَلِّفُونَ عَنِ الْحَرْبِ مُعَذِّبِينَ وَبِالْبَدَلِ مَا لَهُمْ وَنَفْسَهُمْ قِتَالًا } { فَضَّلَ اللَّهُ الْمُجَاهِدِينَ بِأَمْوَالِهِمْ وَأَنْفُسِهِمْ عَلَى الْقُعْدِينَ دَرَجَةً } { كَرَّمَ اللَّهُ الْمُقَاتِلِينَ بِمَا لَهُمْ وَأَنْفُسَهُمْ بِمَكَانَةٍ رَفِيعَةٍ فَوْقَ الْمُتَخَلِّفِينَ } { وَكَلَّمَ وَعَدَّ اللَّهُ الْحُسْنَى } { الصَّنْفِينَ الطَّائِعِينَ بِشَرِّهِمُ بِالْجَنَّةِ ثَوَابًا } { وَفَضَّلَ اللَّهُ الْمُجَاهِدِينَ عَلَى الْقُعْدِينَ أَجْرًا عَظِيمًا } { وَخَصَّ الْمُخْلِصِينَ الْأَبْطَالَ بِمَكَافَأَةٍ هَائِلَةٍ } { دَرَجَاتٍ مِّنْهُ وَمَغْفِرَةً وَرَحْمَةً } { رَبًّا عَالِيَةً وَتَكْفِيرًا لِلذُّنُوبِ وَإِحْسَانًا } { وَكَانَ اللَّهُ غَفُورًا رَّحِيمًا } { شَأْنُهُ السِّرُّ وَالرَّحْمَةُ لِعِبَادِهِ } { إِنَّ الَّذِينَ تَوَفَّيْتُمُ الْمُؤْمِنِينَ الظَّالِمِينَ أَنْفُسِهِمْ } { مَنْ قَبَضَتْ أَرْوَاحَهُمُ الْمَلَائِكَةُ عَاصِينَ بِتَرْكِ الْهَجْرَةِ } { قَالُوا فِيْمَ كُنْتُمْ } { سَأَلُوهُمْ تَوْبِيخًا بِأَيِّ حَالٍ كُنْتُمْ؟ } { قَالُوا كُنَّا مُسْتَضْعَفِينَ فِي الْأَرْضِ } { اعْتَدُوا كُنَّا مُقَهَّورِينَ عَاجِزِينَ بِلَدِّ الْكُفْرِ } { قَالُوا أَلَمْ تَكُنْ أَرْضُ اللَّهِ وَسِعَةً فَتُهَاجِرُوا فِيهَا } { وَبِجَهَنَّمَ الْمَلَائِكَةُ أَلَمْ تَجِدُوا بِلَادًا رَحْبَةً لَتَفْرُوا بِدِينِكُمْ؟ } { فَأُولَٰئِكَ مَأْوَاهُمْ جَهَنَّمَ وَسَاءَتْ مَصِيرًا } { هَؤُلَاءِ مَرْجِعُهُمُ النَّارُ قَبْحُ الْمُسْتَقْرُ مُسْتَقْرًا } { إِلَّا الْمُسْتَضْعَفِينَ مِنَ الرِّجَالِ وَالنِّسَاءِ وَالْوِلْدَانِ لَا يَسْتَطِيعُونَ حِيلَةً وَلَا يَهْتَدُونَ سَبِيلًا } { اسْتِثْنَاءٌ لِلضَّعْفَاءِ الْحَقِيقِيِّينَ عَاجِزِي التَّنْدِيرِ وَالْجَاهِلِينَ بِطَرِيقِ الْخُرُوجِ } { فَأُولَٰئِكَ عَسَىٰ اللَّهُ أَنْ يَعْفُوَ عَنْهُمْ } { أُولَٰئِكَ الْمَغْلُوبُونَ يَرْجِي لَهُمْ تَجَاوُزُ الرَّبِّ } { وَكَانَ اللَّهُ غَفُورًا غَفُورًا } { وَاللَّهُ وَاسِعُ الصَّفْحِ وَالسِّرِّ. }

### مرحلة النشر

لا يتساوى المتخلفون عن الحرب معذورين والباذلون ما لهم ونفوسهم قتالاً، كرم الله المقاتلين بما لهم وأنفسهم بمكانة رفيعة فوق المتخلفين، الصنفين الطائعين بشرهم بالجنة ثواباً؛ وخصَّ المخلصين الأبطال بمكافأة هائلة، رتباً عاليةً وتكفيراً للذنوب وإحساناً، شأنه الستر والرحمة لعباده. من قبضت أرواحهم الملائكة عاصين بترك الهجرة، سألوهم توبيخاً بأي حال كنتم؟ اعتذروا كنا مقهورين عاجزين ببلد الكفر؛ ومحتهم الملائكة ألم تجدوا بلاداً رحبة لتفروا لدينكم؟ هؤلاء مرجعهم الناظر قبح المستقر مستقراً، استثناءً للضعفاء الحقيقيين عاجزي التدبير والجاهلين بطريق الخروج؛ أولئك المغلوبون يرجي لهم تجاوز الرب، والله واسع الصبح والستر.

### مرحلة المعاني

١. نفي المساواة في القيمة والجزاء بين المنخرطين في حماية المبادئ والمتخلفين عنها؛ (أصله: {لَا يَسْتَوِي الْقَاعِدُونَ... وَالْمُجَاهِدُونَ}).
٢. اعتبار العذر الصحي والبدني مبيحاً للتخلف عن الواجبات العسكرية دون إسقاط القيمة الإيمانية؛ (أصله: {عَبْرَ أُوْلِي الضَّرَرِ}).
٣. إنفاق الأموال وبذل النفوس هما ركيزتا النهوض والجهاد الحضاري؛ (أصله: {بِأَمْوَالِهِمْ وَأَنْفُسِهِمْ}).
٤. منح المبادرة والامتثال الفعلي أفضلية تفضيلية متميزة في التقويم الإلهي؛ (أصله: {فَضَّلَ اللَّهُ الْمُجَاهِدِينَ... دَرَجَةً}).
٥. شمول الوعد بالثواب والمآل الحسن لعموم أهل الإيمان والخير وإن تفاوتت رتبهم؛ (أصله: {وَكُلًّا وَعَدَ اللَّهُ الْحُسْنَى}).
٦. ضخامة وعظمة الأجر المدخر لمن يبذل أعلى ما يملك في سبيل الغايات العليا؛ (أصله: {وَفَضَّلَ اللَّهُ الْمُجَاهِدِينَ... أَجْرًا عَظِيمًا}).
٧. ترجمة الأجر العظيم إلى رتب تشريفية متوالية ومغفرة تنظف التبعات ورحمة شاملة؛ (أصله: {دَرَجَاتٍ مِّنْهُ وَمَغْفِرَةً وَرَحْمَةً}).
٨. اقتران التشريعات الصارمة بصفات المغفرة والرحمة الإلهية لفتح باب الأمل للعباد؛

٩. اعتبار الإقامة الاختيارية تحت وطأة الظلم والفتنة مع القدرة على الخروج ظلماً للنفس؛ (أصله: {وَكَانَ اللَّهُ غَفُورًا رَحِيمًا}).
١٠. توثيق لحظة الاستجواب الغليظ من الملائكة للأنفس التي رضيت بالدونية والهوان؛ (أصله: {ظَالِمِي أَنْفُسِهِمْ}).
١١. سقوط التذرع الكاذب بالاستضعاف البيئي والاجتماعي عند وجود بدائل جغرافية وحلول ممكنة؛ (أصله: {كُنَّا مُسْتَضْعَفِينَ فِي الْأَرْضِ}).
١٢. سعة الكون والبدايل الجغرافية تبطل حجج القعود عن التغيير والفرار بالحرية والكرامة؛ (أصله: {أَمْ تَكُنْ أَرْضُ اللَّهِ وَسِعَةً}).
١٣. وجوب الهجرة والتحرك الفيزيائي للتخلص من بيئات القهر والاضطهاد الفكري؛ (أصله: {فَتُهَاجِرُوا فِيهَا}).
١٤. استحقاق العقوبة المغلظة بالنار للراضين بالقعود والموالين لمنظومات البغي؛ (أصله: {فَأُولَئِكَ مَا لَهُمْ جَهَنَّمُ}).
١٥. التوصيف الدقيق لبؤس المقر والمصير لمن رضي بالعبودية الفكرية وترك التحرر؛ (أصله: {وَسَاءَتْ مَصِيرًا}).
١٦. الإنصاف والرحمة التشريعية باستثناء العاجزين حقيقة عن الحركة من مغبة العقاب؛ (أصله: {إِلَّا الْمُسْتَضْعَفِينَ}).
١٧. شمول رعاية العذر للشرائح غير القادرة من الرجال والنساء والأطفال بالتساوي؛ (أصله: {مِنَ الرِّجَالِ وَالنِّسَاءِ وَالْوَالِدِينَ}).
١٨. تحديد علة المعذورية بانعدام الحيلة والقدرة المالية والتخطيطية؛ (أصله: {لَا يَسْتَطِيعُونَ حِيلَةً}).
١٩. اعتبار الجهل بالطرق والمسالك وغياب الدليل الجغرافي مانعاً شرعياً من العقوبة؛ (أصله: {وَلَا يَهْتَدُونَ سَبِيلًا}).
٢٠. تعليق مصير المعذورين الحقيقيين بالرجاء والعفو الإلهي الواسع لحفظ كرامتهم؛ (أصله: {فَأُولَئِكَ عَسَى اللَّهُ أَنْ يَعْفُو عَنْهُمْ}).

٢١. سعة العفو والستر الإلهي كقيمة حاكمة على مصائر المستضعفين والعاجزين؛ (أصله: {وَكَانَ اللَّهُ عَفُوًّا غَفُورًا}).

### مرحلة الأحكام

١. تحريم التسوية في المكانة والأجر بين المباشرين للجهاد والتضحية وبين المتخاذلين بلا عذر). دليله: {لَا يَسْتَوِي الْقُعْدُونَ... وَالْمُجَاهِدُونَ}. (عذر).
٢. جواز تخلف المريض وصاحب العاهة (أولي الضرر) عن التكليف العسكري الفوري . (دليله: {غَيْرُ أُولِي الضَّرَرِ}).
٣. وجوب بذل المال والأنفس لحماية حياض الأمة والمبادئ الإنسانية الكبرى). دليله: {بِأَمْوَالِهِمْ وَأَنْفُسِهِمْ}. (دليله: {إِنَّ الَّذِينَ تَوَقَّعْتُمْ الْمَلَائِكَةَ ظَالِمِي أَنْفُسِهِمْ}).
٤. تحريم الإقامة ببلد يُجبر فيه المرء على ترك دينه وعقيدته مع قدرته على الهجرة). دليله: {تَكُنْ أَرْضُ اللَّهِ وَسَعَةً فَتُهَاجِرُوا فِيهَا}. (دليله: {أَمْ تَكُنْ أَرْضُ اللَّهِ وَسَعَةً فَتُهَاجِرُوا فِيهَا}).
٥. وجوب الهجرة والفرار بالحرية والكرامة إذا ضاقت البيئة عن إقامة الحق). دليله: {أَمْ تَكُنْ أَرْضُ اللَّهِ وَسَعَةً فَتُهَاجِرُوا فِيهَا}. (دليله: {أَمْ تَكُنْ أَرْضُ اللَّهِ وَسَعَةً فَتُهَاجِرُوا فِيهَا}).
٦. سقوط إثم ترك الهجرة والواجبات الحركية عن العاجزين حقيقة من الرجال والنساء والولدان). دليله: {إِلَّا الْمُسْتَضْعَفِينَ... لَا يَسْتَطِيعُونَ حِيلَةً}. (دليله: {إِلَّا الْمُسْتَضْعَفِينَ... لَا يَسْتَطِيعُونَ حِيلَةً}).

### مرحلة القواعد

١. قاعدة: "التفاوت في البذل يوجب التفاوت في الجزاء والرتب"؛ (الدليل: {فَضَّلَ اللَّهُ الْمُجَاهِدِينَ... عَلَى الْقُعْدِينَ دَرَجَةً}).
٢. قاعدة: "المعدورية البدنية ترفع الحرج الجنائي والشرعي مع بقاء مكانة الإيمان"؛ (الدليل: {غَيْرُ أُولِي الضَّرَرِ}).
٣. قاعدة: "الرضا بالافتقار الفكري مع إمكانية التغيير ظلم للنفس مآله العقاب"؛ (الدليل: {غَيْرُ أُولِي الضَّرَرِ}).

{ظَالِمِي أَنْفُسِهِمْ... فَأُولَئِكَ مَا وَلَّهُمْ جَهَنَّمَ}.

٤. قاعدة: "جغرافية الأرض واسعة، فلا حجة لسجين البيئة الظالمة"؛ (الدليل: {أَلَمْ تَكُنْ أَرْضُ اللَّهِ وَسِعَةً}).

٥. قاعدة: "القدرة مناط التكليف، والعجز أصل البراءة والمعذورية"؛ (الدليل: {لَا يَسْتَطِيعُونَ حِيلَةً وَلَا يَهْتَدُونَ سَبِيلًا}).

## الأبعاد الإنسانية والحضارية

### • البُعد التنافسي والتقديري للجهد البشري

**التعريف:** رفض ثقافة التساوي الوهمي بين الكساد والإنتاج، وإرساء قاعدة حضارية تكافئ المبادرين والمضحين بأموالهم وأنفسهم، مما يدفع الطاقات الإنسانية للعمل والإبداع ورفض الركود الاجتماعي.

(أصله: {لَا يَسْتَوِي الْقُعْدُونَ مِنَ الْمُؤْمِنِينَ... وَالْمُجَاهِدُونَ}).

### • البُعد الجغرافي والتحرري (حرية الحركة والانعتاق)

**التعريف:** إقرار مبدأ الهجرة وحرية التنقل كوسيلة لرفض الاستبداد والقهر، والتأكيد على أن الانتماء للأرض لا يجوز أن يكون قيداً يسلب الإنسان كرامته وفكره وحرية العقيدة، ما يفتح آفاقاً لبناء مجتمعات حرة جديدة.

(أصله: {أَلَمْ تَكُنْ أَرْضُ اللَّهِ وَسِعَةً فَتُهَاجِرُوا فِيهَا}).

### • البُعد الإنساني الحمائي للمستضعفين

**التعريف:** حماية الشرائح الهشة (النساء، الأطفال، العجزة) من مغبة التقييمات القاسية الصارمة، والاعتراف القانوني بالعجز الهيكلي والجهل بالمسالك كأعذار مبيحة للإعفاء والصفح، مما يكرس إنسانية التشريع وعدالته.

(أصله: {إِلَّا الْمُسْتَضْعَفِينَ مِنَ الرِّجَالِ وَالنِّسَاءِ وَالْوِلْدَانِ لَا يَسْتَطِيعُونَ حِيلَةً}).

{ وَمَنْ يُهَاجِرْ فِي سَبِيلِ اللَّهِ يَجِدْ فِي الْأَرْضِ مُرْعَمًا كَثِيرًا وَسَعَةً ۚ وَمَنْ يَخْرُجْ مِنْ بَيْتِهِ مُهَاجِرًا إِلَى اللَّهِ وَرَسُولِهِ ۚ ثُمَّ يُدْرِكْهُ الْمَوْتُ فَقَدْ وَقَعَ أَجْرُهُ عَلَى اللَّهِ ۗ وَكَانَ اللَّهُ غَفُورًا رَحِيمًا ﴿١٠٠﴾ }  
 وَإِذَا ضَرَبْتُمْ فِي الْأَرْضِ فَلَيْسَ عَلَيْكُمْ جُنَاحٌ أَنْ تَقْصُرُوا مِنَ الصَّلَاةِ إِنْ خِفْتُمْ أَنْ يَفْتِنَكُمْ الَّذِينَ كَفَرُوا ۚ إِنَّ الْكُفْرِينَ كَانُوا لَكُمْ عَدُوًّا مُبِينًا ﴿١٠١﴾ وَإِذَا كُنْتَ فِيهِمْ فَأَقَمْتَ لَهُمُ الصَّلَاةَ فَلْتَقُمْ طَائِفَةٌ مِنْهُمْ مَعَكَ وَلْيَأْخُذُوا أَسْلِحَتَهُمْ فَإِذَا سَجَدُوا فَلْيَكُونُوا مِنْ وَرَائِكُمْ وَلْتَأْتِ طَائِفَةٌ أُخْرَىٰ لَمْ يُصَلُّوا فَلْيُصَلُّوا مَعَكَ وَلْيَأْخُذُوا حِذْرَهُمْ وَأَسْلِحَتَهُمْ ۗ وَدَّ الَّذِينَ كَفَرُوا لَوْ تَغْفُلُونَ عَنْ أَسْلِحَتِكُمْ وَأَمْتِعَتِكُمْ فَيَمِيلُونَ عَلَيْكُمْ مَيْلَةً وَاحِدَةً ۗ وَلَا جُنَاحَ عَلَيْكُمْ إِنْ كَانَ بِكُمْ أذىٌ مِنْ مَطَرٍ أَوْ كُنْتُمْ مَرْضَىٰ أَنْ تَضَعُوا أَسْلِحَتَكُمْ ۗ وَخُذُوا حِذْرَكُمْ ۗ إِنَّ اللَّهَ أَعَدَّ لِلْكَافِرِينَ عَذَابًا مُهِينًا ﴿١٠٢﴾ فَإِذَا قَضَيْتُمْ الصَّلَاةَ فَادْكُرُوا اللَّهَ قِيَمًا وَقُعودًا وَعَلَىٰ جُنُوبِكُمْ ۚ فَإِذَا اطْمَأْنَنْتُمْ فَأَقِيمُوا الصَّلَاةَ ۗ إِنَّ الصَّلَاةَ كَانَتْ عَلَى الْمُؤْمِنِينَ كِتَابًا مَوْفُوتًا } [سورة النساء: ١٠٠-١٠٣].

#### مرحلة التيسير

{ وَمَنْ يُهَاجِرْ فِي سَبِيلِ اللَّهِ يَجِدْ فِي الْأَرْضِ مُرْعَمًا كَثِيرًا وَسَعَةً } { وَمَنْ يَخْرُجْ فَارًّا بَدِينِهِ } وَمَنْ يَخْرُجْ مِنْ بَيْتِهِ مُهَاجِرًا إِلَى اللَّهِ وَرَسُولِهِ ۚ ثُمَّ يُدْرِكْهُ الْمَوْتُ فَقَدْ وَقَعَ أَجْرُهُ عَلَى اللَّهِ { فِي طَرِيقِهِ }  
 { وَكَانَ اللَّهُ غَفُورًا رَحِيمًا } { لَدُنُوهِ } وَإِذَا ضَرَبْتُمْ فِي الْأَرْضِ فَلَيْسَ عَلَيْكُمْ جُنَاحٌ أَنْ تَقْصُرُوا مِنَ الصَّلَاةِ إِنْ خِفْتُمْ أَنْ يَفْتِنَكُمْ الَّذِينَ كَفَرُوا { مَسَافِرِينَ لِهَجْرٍ أَوْ غَيْرِهِ إِثْمًا } إِنَّ الْكُفْرِينَ كَانُوا لَكُمْ عَدُوًّا مُبِينًا { فِي عِدَائِهِمْ } وَإِذَا كُنْتَ فِيهِمْ فَأَقَمْتَ لَهُمُ الصَّلَاةَ فَلْتَقُمْ طَائِفَةٌ مِنْهُمْ مَعَكَ وَلْيَأْخُذُوا أَسْلِحَتَهُمْ { يَا مُحَمَّدُ بِالْمَعْرَكَةِ طَائِفَةٌ أَسْلِحَةَ حِرَاسَةٍ } فَإِذَا سَجَدُوا فَلْيَكُونُوا مِنْ وَرَائِكُمْ وَلْتَأْتِ طَائِفَةٌ أُخْرَىٰ لَمْ يُصَلُّوا فَلْيُصَلُّوا مَعَكَ وَلْيَأْخُذُوا حِذْرَهُمْ وَأَسْلِحَتَهُمْ { الْمَصْلُوقَ رَكَعُوا وَأَتَمُّوا خَلْفَكُمْ حِرَاسَتَهُمْ } وَدَّ الَّذِينَ كَفَرُوا لَوْ تَغْفُلُونَ عَنْ أَسْلِحَتِكُمْ وَأَمْتِعَتِكُمْ فَيَمِيلُونَ

عَلَيْكُمْ مَّيْلَةً وَحِدَةً { الكفار غفلة قتالية هجوماً } وَلَا جُنَاحَ عَلَيْكُمْ إِنْ كَانَ بِكُمْ أَدَىٰ مِّن مَّطَرٍ  
أَوْ كُنْتُمْ مَّرْضَىٰ أَنْ تَضَعُوا أَسْلِحَتَكُمْ وَخُذُوا حِذْرَكُمْ { حرجاً عجزاً تأهبكم } إِنْ أَلَّهَ أَعَدَّ  
لِلْكَافِرِينَ عَذَابًا مُّهِينًا { في الآخرة } فَإِذَا قَضَيْتُمُ الصَّلَاةَ فَادْكُرُوا اللَّهَ قِيَمًا وَقُعودًا وَعَلَىٰ  
جُنُوبِكُمْ { فرغتم ثباتاً } فَإِذَا أَطْمَأْنَنْتُمْ فَأَقِيمُوا الصَّلَاةَ { زال الخوف } إِنْ الصَّلَاةَ كَانَتْ عَلَى  
الْمُؤْمِنِينَ كِتَابًا مَّوْفُوتًا { فريضة محددة الأوقات }.

### مرحلة النشر

وَمَنْ يَخْرُجْ فَارًا بِدِينِهِ وَمَنْ يَخْرُجْ مِنْ بَيْتِهِ مُهَاجِرًا إِلَى اللَّهِ وَرَسُولِهِ ثُمَّ يُدْرِكُهُ الْمَوْتُ فِي طَرِيقِهِ فَقَدْ  
وَقَعَ أَجْرُهُ عَلَى اللَّهِ، وَكَانَ اللَّهُ غَفُورًا رَحِيمًا لَدُونِهِ. وَإِذَا ضَرَبْتُمْ فِي الْأَرْضِ مُسَافِرِينَ لِهَجْرٍ أَوْ  
غَيْرِهِ فَلَيْسَ عَلَيْكُمْ جُنَاحٌ إِثْمًا أَنْ تَقْصُرُوا مِنَ الصَّلَاةِ إِنْ خِفْتُمْ أَنْ يَفْتِنَكُمُ الَّذِينَ كَفَرُوا، إِنْ  
الْكَافِرِينَ كَانُوا لَكُمْ عَدُوًّا مُّبِينًا فِي عِدَاوَتِهِمْ. وَإِذَا كُنْتُمْ فِيهِمْ يَا مُحَمَّدُ بِالْمَعْرَكَةِ فَأَقَمْتَ لَهُمُ الصَّلَاةَ  
فَلْتَقُمْ طَائِفَةٌ مِنْهُمْ مَعَكَ وَلْيَأْخُذُوا أَسْلِحَتَهُمْ أَسْلِحَةَ حِرَاسَةٍ، فَإِذَا سَجَدُوا الْمَصَلُونَ رَكَعُوا وَأَتَمُوا  
فَلْيَكُونُوا مِنْ وَرَائِكُمْ وَلْتَأْتِ طَائِفَةٌ أُخْرَىٰ لَمْ يُصَلُّوا فَلْيُصَلُّوا مَعَكَ وَلْيَأْخُذُوا حِذْرَهُمْ حِرَاسَتَهُمْ  
وَأَسْلِحَتَهُمْ؛ وَذَ الَّذِينَ كَفَرُوا الْكُفْرُ الْغَفْلَةُ لَوْ تَعْمَلُونَ غَفْلَةً قَتَالِيَةً عَنِ اسْلِحَتِكُمْ وَأَمْتِعَتِكُمْ فَيَمِيلُونَ  
عَلَيْكُمْ مَّيْلَةً وَحِدَةً هَجُومًا، وَلَا جُنَاحَ عَلَيْكُمْ إِنْ كَانَ بِكُمْ أَدَىٰ مِّن مَّطَرٍ أَوْ كُنْتُمْ مَّرْضَىٰ  
عِزًّا أَنْ تَضَعُوا أَسْلِحَتَكُمْ وَخُذُوا حِذْرَكُمْ تَأْهَبِكُمْ، إِنْ أَلَّهَ أَعَدَّ لِلْكَافِرِينَ عَذَابًا مُّهِينًا فِي الْآخِرَةِ.  
فَإِذَا قَضَيْتُمْ فَرِغْتُمْ الصَّلَاةَ فَادْكُرُوا اللَّهَ قِيَمًا وَقُعودًا وَعَلَىٰ جُنُوبِكُمْ ثَبَاتًا، فَإِذَا أَطْمَأْنَنْتُمْ زَالَ الْخَوْفُ  
فَأَقِيمُوا الصَّلَاةَ؛ إِنْ الصَّلَاةَ كَانَتْ عَلَى الْمُؤْمِنِينَ كِتَابًا مَّوْفُوتًا فَرِيضَةً مُّحَدَّدَةً الْأَوْقَاتِ.

### مرحلة المعاني

١. الهجرة الحركية سبب كوني في العنور على بدائل معيشية ومراكز قوة لردع الخصوم؛  
(أصله: { يَجِدْ فِي الْأَرْضِ مُرْعَمًا }).

٢. تحقق السعة الاقتصادية والرزقية مآل حتمي للمتحرك في سبيل القضايا الحققة؛ (أصله:

{وَسَعَةً}.

٣. ثبوت الأجر الكامل والجزاء العادل عند الشروع في الواجب وإن حال الموت دون تمامه؛  
(أصله: {فَقَدْ وَقَعَ أَجْرُهُ عَلَى اللَّهِ}).

٤. ضمان الاستحقاق الجزائي للمهاجر مرده الوعد الإلهي المطلق المعتمد على المغفرة  
والرحمة؛ (أصله: {وَكَانَ اللَّهُ غَفُورًا رَحِيمًا}).

٥. رخصة التخفيف بالقصر في العبادات منوطة بالضرب في الأرض والسفر؛ (أصله: {إِذَا  
ضَرَبْتُمْ فِي الْأَرْضِ}).

٦. أمن المجتمعات من اعتداءات الخصوم غاية شرعية تبيح تعديل كيفية الشعائر؛ (أصله:  
{إِنْ خِفْتُمْ أَنْ يَفْتِنَكُمُ}).

٧. التوصيف الواقعي للعدو الخارجي بأنه واضح العداوة يمنع الركون إليه أو الغفلة عنه؛  
(أصله: {إِنَّ الْكُفْرِينَ كَانُوا لَكُمْ عَدُوًّا مُبِينًا}).

٨. إمامة القائد الأعلى للدولة في شعيرة الصلاة تجمع بين الرمزية الدينية والقيادة العسكرية؛  
(أصله: {وَإِذَا كُنْتَ فِيهِمْ فَأَقَمْتَ لَهُمُ}).

٩. تقسيم القوات الميدانية إلى فصائل متناوبة يضمن التوازن بين العبادة والحراسة؛ (أصله:  
{فَلْتَقُمْ طَائِفَةٌ مِنْهُمْ مَعَكَ}).

١٠. وجوب حمل السلاح والجهوزية القتالية حتى أثناء أداء المناسك في الميدان؛ (أصله:  
{وَلْيَأْخُذُوا أَسْلِحَتَهُمْ}).

١١. حفظ خطوط الظهر وتأمين الفصيل المصلي واجب الفصيل الحارس؛ (أصله:  
{فَلْيَكُونُوا مِنْ وَرَائِكُمْ}).

١٢. تكافؤ الفرص في أداء الشعائر والواجبات بين المكونات العسكرية عبر المناوبة؛ (أصله:  
{وَلْتَأْتِ طَائِفَةٌ أُخْرَى}).

١٣. اقتران أخذ الحذر التكتيكي والحيلة بحمل العتاد المادي لصناعة التفوق؛ (أصله:  
{وَلْيَأْخُذُوا حِذْرَهُمْ وَأَسْلِحَتَهُمْ}).

١٤. تربص الخصوم الدائم للحظات الغفلة وسهو الأمة عن مقدراتها العسكرية والتموينية؛  
(أصله: {وَوَدَّ الَّذِينَ كَفَرُوا لَوْ تَغْفُلُونَ}).

١٥. استراتيجية العدو قائمة على الهجوم المباغت الشامل لشل قدرة الدفاع؛ (أصله: {فَيَمِيلُونَ عَلَيْكُمْ مَيْلَةً وَّحِدَةً}).
١٦. المرونة والواقعية التشريعية بإباحة وضع السلاح عند الأعداء الطبيعية كالمطر؛ (أصله: {إِنْ كَانَ بِكُمْ أذى مِّن مَّطَرٍ}).
١٧. مراعاة العوارض البشرية كالمريض في إسقاط الأحمال القتالية المؤقتة؛ (أصله: {أَوْ كُنْتُمْ مَّرْضَى}).
١٨. بقاء واجب الحيطة واليقظة الذهنية والأمنية مستمراً حتى عند وضع السلاح عذراً؛ (أصله: {وَأَحْذَرُوا حِذْرَكُمْ}).
١٩. تأكيد المال المخزي والهزيمة النفسية والمادية للجهات الباغية المعتدية؛ (أصله: {أَعَدَّ لِلْكَافِرِينَ عَذَابًا مُّهِينًا}).
٢٠. استدامة الاتصال القلبي والذكر الإلهي في كل الأحوال والأوضاع الجسدية بعد الفراغ من الصلاة؛ (أصله: {فَادْكُرُوا اللَّهَ قِيَمًا وَتَعُودًا}).
٢١. العودة إلى الأصل والتمام في العبادة فور زوال المانع الأمني وتحقق الطمأنينة؛ (أصله: {فَإِذَا أَطْمَأْنَنْتُمْ فَأَقِيمُوا}).
٢٢. مأسسة الأوقات والالتزام بالزمن كمعيار حاكم وحاسم في بناء التكليفات؛ (أصله: {إِنَّ الصَّلَاةَ كَانَتْ عَلَى الْمُؤْمِنِينَ كِتَابًا مَّوْقُوتًا}).

### مرحلة الأحكام

١. وجوب الهجرة والتحرك عند انعدام حرية المعتقد ووجود بدائل آمنة). دليله: {وَمَنْ يُهَاجِرْ فِي سَبِيلِ اللَّهِ}.
٢. مشروعية قصر الصلاة الرباعية في السفر وعند مواجهة الأخطار الأمنية). دليله: {أَنْ تَقْصُرُوا مِنَ الصَّلَاةِ}.
٣. وجوب أداء صلاة الخوف بكيفيةها التناوبية المقررة عند التقاء الجيوش). دليله: {وَإِذَا كُنْتَ فِيهِمْ فَأَقَمْتَ لَهُمُ الصَّلَاةَ}.

٤. وجوب حمل السلاح واليقظة العسكرية للمقاتلين في الميدان). دليله: {وَلْيَأْخُذُوا  
أَسْلِحَتَهُمْ}. ().
٥. جواز وضع السلاح رخصةً للمقاتل عند وجود مانع طبيعي كالمطر الشديد أو عارض  
كالمرض). دليله: {أَنْ تَضَعُوا أَسْلِحَتَهُمْ}. ().
٦. وجوب المحافظة على الأوقات المحددة للصلوات وحرمة إخراجها عنها بلا مسوغ  
شرعي). دليله: {إِنَّ الصَّلَاةَ كَانَتْ عَلَى الْمُؤْمِنِينَ كِتَابًا مَّوْقُوتًا}. ().

### مرحلة القواعد

١. قاعدة: "الحركة الفيزيائية المخلصة تجلب السعة والمراغمة"؛ (الدليل: {وَمَنْ يُهَاجِرْ...  
يَجِدْ... مُرْعَمًا... وَسَعَةً}). ().
٢. قاعدة: "الشروع في الامتثال يوجب ثبوت الأجر وإن لم يكتمل العمل"؛ (الدليل: {ثُمَّ  
يُدْرِكُهُ الْمَوْتُ فَقَدْ وَقَعَ أَجْرُهُ عَلَى اللَّهِ}). ().
٣. قاعدة: "الخوف والاضطرار يبيلان التخفيف وتغيير هيئة التكليف"؛ (الدليل: {إِنْ خِفْتُمْ  
أَنْ يَفْتِنَكُمْ... فَلْتَقُمْ طَائِفَةٌ}). ().
٤. قاعدة: "المشقة الطبيعية تجلب التيسير مع بقاء الحذر"؛ (الدليل: {إِنْ كَانَ بِكُمْ أَدَى مِّنْ  
مَّطَرٍ... وَخُذُوا حِذْرَكُمْ}). ().
٥. قاعدة: "الميقات الزمينة أصل في انضباط التكليفات وحرمة العبث بها"؛ (الدليل: {كِتَابًا  
مَّوْقُوتًا}). ().

### الأبعاد الإنسانية والحضارية

- البعد الحركي والديناميكي للمجتمعات (رفض الجمود الجغرافي)  
التعريف: ترسيخ مفهوم الأرض الواسعة والتحرك كآلية لكسر طوق الاضطهاد،  
وتوجيه الطاقات الإنسانية للبحث عن مساحات حرية جديدة تصنع توازناً استراتيجياً

(مراغماً) ضد النظم الاستبدادية الطاردة للكفاءات والمبادئ.

(أصله: { وَمَنْ يُهَاجِرْ فِي سَبِيلِ اللَّهِ يَجِدْ فِي الْأَرْضِ مُرْعَمًا كَثِيرًا وَسَعَةً }).

#### • البعد الأمني وحوكمة الأزمات (إدارة المخاطر في الحروب)

**التعريف:** صياغة نموذج تشريعي وعسكري متطور يزاوج بدقة بين الحفاظ على الهوية الروحية والأخلاقية للأمة (الصلاة) وبين أقصى درجات الحيلة واليقظة المادية، وحظر الغفلة العسكرية عن المقدرات والعتاد باعتبارها ثغرة تخدم أطماع الخصوم.

(أصله: { وَلْيَأْخُذُوا حِذْرَهُمْ وَأَسْلِحَتَهُمْ ۗ وَذَ الَّذِينَ كَفَرُوا لَوْ تَغْفُلُونَ عَنْ أَسْلِحَتِكُمْ... فَيَمِيلُونَ عَلَيْكُمْ }).

#### • بُعد الانضباط الزمني والمأسسة الحضارية

**التعريف:** غرس ثقافة احترام الوقت وإدارته الصارمة من خلال جعل الشعائر الكبرى مرتبطة بمواقيت دقيقة لا تقبل الفوضى، مما ينعكس على السلوك الحضاري للبشر في تنظيم شؤونهم السياسية والاقتصادية والعسكرية.

(أصله: { إِنَّ الصَّلَاةَ كَانَتْ عَلَى الْمُؤْمِنِينَ كِتَابًا مَوْقُوتًا }).

النبات القضائي، كشف التآمر الخفي، وعاقبة الخيانة (١٠٤ - ١٠٩)

النص القرآني

{ وَلَا تَهْنُوا فِي ابْتِغَاءِ الْقَوْمِ ۗ إِنْ تَكُونُوا تَأْلَمُونَ فَإِنَّهُمْ يَأْلَمُونَ كَمَا تَأْلَمُونَ ۗ وَتَرْجُبُونَ مِنَ اللَّهِ مَا لَا يَرْجُبُونَ ۗ وَكَانَ اللَّهُ عَلِيمًا حَكِيمًا ﴿١٠٤﴾ إِنَّا أَنْزَلْنَا إِلَيْكَ الْكِتَابَ بِالْحَقِّ لِتَحْكُمَ بَيْنَ النَّاسِ بِمَا أَرْنَاكَ اللَّهُ ۗ وَلَا تَكُنْ لِلْخَائِنِينَ خَصِيمًا ﴿١٠٥﴾ وَأَسْتَغْفِرِ اللَّهَ ۗ إِنْ اللَّهُ كَانَ غَفُورًا رَحِيمًا ﴿١٠٦﴾ وَلَا تُجَادِلْ عَنِ الَّذِينَ يَخْتَانُونَ أَنفُسَهُمْ ۗ إِنَّ اللَّهَ لَا يُحِبُّ مَنْ كَانَ خَوَّانًا أَثِيمًا ﴿١٠٧﴾ يَسْتَحْفُونَ مِنَ النَّاسِ وَلَا يَسْتَحْفُونَ مِنَ اللَّهِ ۗ وَهُوَ مَعَهُمْ إِذْ يُبَيِّتُونَ مَا لَا يَرْضَىٰ مِنَ الْقَوْلِ ۗ وَكَانَ اللَّهُ بِمَا يَعْمَلُونَ مُحِيطًا ﴿١٠٨﴾ هَآنَتْكُمْ هَؤُلَاءِ جَدَلْتُمْ عَنْهُمْ فِي الْحَيَاةِ الدُّنْيَا

فَمَنْ يُجَادِلِ اللَّهَ عَنْهُمْ يَوْمَ الْقِيَامَةِ أَمْ مَنْ يَكُونُ عَلَيْهِمْ وَكَيْلًا ﴿١٠٩﴾ [ سورة النساء: ١٠٤-١٠٩ ].

### مرحلة التيسير

{ وَلَا تَهِنُوا { تضعفوا } فِي ابْتِعَاءِ { طلب } الْقَوْمِ { الأعداء } إِنْ تَكُونُوا تَأْلَمُونَ { توجعون }  
{ فَإِنَّهُمْ يَأْلَمُونَ كَمَا تَأْلَمُونَ وَتَرْجُبُونَ { تأملون } مِنْ اللَّهِ مَا لَا يَرْجُبُونَ { يأملون } وَكَانَ اللَّهُ  
عَلِيمًا { بخلقه } حَكِيمًا { بتدبيره } إِنَّا أَنْزَلْنَا إِلَيْكَ الْكِتَابَ { القرآن } بِالْحَقِّ لِتَحْكُمَ بَيْنَ النَّاسِ  
بِمَا أَرْسَلْنَاكَ { علمك } اللَّهُ وَلَا تَكُنْ لِلْخَائِنِينَ خَصِيمًا { مدافعاً } وَأَسْتَغْفِرِ اللَّهَ { لِفعلك } إِنْ اللَّهُ  
كَانَ غَفُورًا رَحِيمًا { للتائبين } وَلَا تُجَادِلْ { تخاصم } عَنِ الَّذِينَ يَخْتَانُونَ { يخونون } أَنْفُسَهُمْ إِنْ  
اللَّهُ لَا يُحِبُّ مَنْ كَانَ خَوَّانًا { غداراً } أَثِيمًا { مذنباً } يَسْتَخْفُونَ { يستترونها } مِنَ النَّاسِ وَلَا  
يَسْتَخْفُونَ مِنَ اللَّهِ وَهُوَ مَعَهُمْ إِذْ يُبَيِّتُونَ { يدبرون ليلاً } مَا لَا يَرْضَى مِنَ الْقَوْلِ وَكَانَ اللَّهُ بِمَا  
يَعْمَلُونَ مُحِيطًا { إحاطة علم } هَآنَتْكُمْ هُوَآءٌ جَدَلْتُمْ { دافعتهم } عَنْهُمْ فِي الْحَيَاةِ الدُّنْيَا فَمَنْ  
يُجَادِلِ اللَّهَ عَنْهُمْ يَوْمَ الْقِيَامَةِ أَمْ مَنْ يَكُونُ عَلَيْهِمْ وَكَيْلًا { حامياً ومحامياً }؟

### مرحلة النشر

ولا تضعفوا في طلب الأعداء، إن تكونوا توجعون فإنهم يألمون كما تألمون وتأملون من الله ما لا  
يأملون، وكان الله عليماً بخلقه حكيماً بتدبيره. إنا أنزلنا إليك الكتاب القرآن بالحق لتحكم بين  
الناس بما علمك الله، ولا تكن للخائنين مدافعاً؛ واستغفر الله لِفعلك إن الله كان غفوراً رحيماً  
للتائبين. ولا تخاصم عن الذين يخونون أنفسهم، إن الله لا يحب من كان غداراً أثيماً مذنباً.  
يستترونها من الناس ولا يستخفون من الله وهو معهم إذ يدبرون ليلاً ما لا يرضى من القول، وكان  
الله بما يعملون محيطاً إحاطة علم. هأنتم هؤلاء دافعتهم عنهم في الحياة الدنيا، فمن يجادل الله عنهم  
يوم القيامة أم من يكون عليهم حامياً ومحامياً؟

## مرحلة المعاني

- ١ . حطر الوهن النفسي والبدني في ملاحقة مصادر التهديد الخارجي؛ (أصله: {وَلَا تَهِنُوا فِي ابْتِعَاءِ الْقَوْمِ}).
- ٢ . تساوي الأمل البشري والجهد الجسدي بين فصائل الحق والباطل في المعارك؛ (أصله: {إِنْ تَكُونُوا تَأْلَمُونَ فَأَلَمَ فِئْتِمُ يَأْلَمُونَ}).
- ٣ . تمايز أمة الحق بامتلاك الأمل والرجاء في الجزاء الإلهي والنصر الروحي؛ (أصله: {وَتَرْجَبُونَ مِنَ اللَّهِ مَا لَا يَرْجَبُونَ}).
- ٤ . بناء الملاحقة والجهاد العسكري على العلم الإلهي المحيط والحكمة التامة؛ (أصله: {وَوَكَانَ اللَّهُ عَلِيمًا حَكِيمًا}).
- ٥ . إنزال الدستور الإلهي والكتاب غايته تحقيق العدالة المجتمعية والنزاهة المطلقة؛ (أصله: {إِنَّا أَنْزَلْنَا إِلَيْكَ الْكِتَابَ بِالْحَقِّ}).
- ٦ . وظيفة القضاء والقيادة تدور مع إنفاذ العلم الوحياني والقوانين العادلة؛ (أصله: {لِتَحْكُمَ بَيْنَ النَّاسِ بِمَا أَرَاكَ اللَّهُ}).
- ٧ . الحظر المطلق على الهيئات القضائية والمحامين من الدفاع عن المتورطين في الخيانة؛ (أصله: {وَلَا تَكُن لِّلْخَائِبِينَ خَصِيمًا}).
- ٨ . مشروعية طلب الاستغفار وسيلة لغسل التبعات والاجتهادات غير المصيبة؛ (أصله: {وَأَسْتَغْفِرِ اللَّهَ}).
- ٩ . سعة المغفرة والرحمة كضمان لحفظ مسار الأمة عند المراجعة والتوبة؛ (أصله: {إِنَّ اللَّهَ كَانَ غَفُورًا رَّحِيمًا}).
- ١٠ . الامتناع عن المحاصمة والحاماة عن الفئات التي تنكث عهود الأمانة الشخصية؛ (أصله: {وَلَا تُجَادِلْ عَنِ الَّذِينَ يَخْتَانُونَ أَنفُسَهُمْ}).
- ١١ . سقوط المحبة والرضا الإلهي عن النماذج الغادرة المتمادية في الذنوب؛ (أصله: {إِنَّ اللَّهَ لَا يُحِبُّ مَنْ كَانَ حَوَّانًا أَثِيمًا}).
- ١٢ . ذم العقلية المنافقة التي تخشى الرقابة الاجتماعية وتستحي من البشر؛ (أصله: {يَسْتَحْفُونَ مِنَ النَّاسِ}).

١٣. تأكيد الغفلة المعرفية للمجرمين بعدم استحياءهم من الخالق المطلع؛ (أصله: {وَلَا يَسْتَحْفُونَ مِنَ اللَّهِ}).
١٤. ثبوت المعية الإلهية الرقيببة الكاشفة لكل المؤامرات الخفية والتدبير الليلي؛ (أصله: {وَهُوَ مَعَهُمْ إِذْ يُبَيِّنُونَ}).
١٥. بطلان وعدم مشروعية الأقوال والدسائس التي تُحاك في خفاء الظلام؛ (أصله: {مَا لَا يَرْضَى مِنَ الْقَوْلِ}).
١٦. شمول الإحاطة الربانية لتفاصيل السلوك الإنساني الظاهر والباطن؛ (أصله: {وَكَانَ اللَّهُ بِمَا يَعْمَلُونَ مُحِيطًا}).
١٧. توبيخ القوى والشخصيات التي تسخر أدواتها للمنافحة عن الفاسدين دينياً؛ (أصله: {هَآأَنُتُمْ هَآؤَلَاءِ جَدَلْتُمْ عَنْهُمْ فِي الْحَيَاةِ الدُّنْيَا}).
١٨. استحالة الدفاع والحاماة عن المجرمين والقرصنة القضائية أمام المحكمة الإلهية؛ (أصله: {فَمَنْ يُجَادِلِ اللَّهَ عَنْهُمْ يَوْمَ الْقِيَامَةِ}).
١٩. سقوط الوكالة والحماية البشرية تماماً عن الخائنين في الآخرة؛ (أصله: {أَمْ مَن يَكُونُ عَلَيْهِمْ وَكِيلًا}).
٢٠. اعتبار الخيانة الفردية للمجتمع غدرًا يرتد على النفس بالهلاك أولاً؛ (أصله: {يَخْتَانُونَ أَنفُسَهُمْ}).
٢١. العدالة القانونية تقتضي عدم الحبابة بناءً على القرابة أو المنزلة الاجتماعية؛ (أصله: {بِمَا أَرْزَلَكُمْ اللَّهُ وَلَا تَكُنْ لِلْخَائِبِينَ حَصِيمًا}).
٢٢. فضح النفاق السلوكي الذي يوازن بين الخوف من المخلوق والجرأة على الخالق؛ (أصله: {يَسْتَحْفُونَ مِنَ النَّاسِ وَلَا يَسْتَحْفُونَ مِنَ اللَّهِ}).

## مرحلة الأحكام

١. تحريم التواني والكسل والضعف العسكري في تعقب وملاحقة الخصوم المحاربين. دليله: {وَلَا تَهِنُوا فِي ابْتِعَاءِ الْقَوْمِ}.

٢. وجوب الحكم بالعدل والقانون الإلهي المنزّل وحرمة الحيدة عنه لهوى أو قرابة). دليhle: {لِتَحْكُمَ بَيْنَ النَّاسِ بِمَا أَرْتِكَ اللَّهُ}.
٣. تحريم الترافع أو الدفاع (المحاماة) عن السارقين والخائنين ومزوري الحقائق). دليhle: {وَلَا تَكُنْ لِلْخَائِنِينَ خَصِيمًا}.
٤. وجوب لزوم الاستغفار كعلاج تشريعي وروحي عقب القرارات القضائية والاجتهادية . دليhle: {وَأَسْتَغْفِرِ اللَّهَ}.
٥. تحريم المداخلة والجدال لتبرئة من ثبتت خيانتة وأثمه الفعلي). دليhle: {وَلَا تُجَادِلْ عَنِ الَّذِينَ يَخْتَانُونَ أَنفُسَهُمْ}.
٦. تحريم المبيت والتآمر السري لحبك المؤامرات وصياغة الأقوال الباطلة). دليhle: {إِذْ يُبَيِّتُونَ مَا لَا يَرْضَىٰ مِنَ الْقَوْلِ}.

#### مرحلة القواعد

١. قاعدة: "رجاء الثواب يرفع عناء الألم والجهد"؛ (الدليل: {فَإِنَّهُمْ يَأْتُمُونَ كَمَا تَأْتُمُونَ ۗ وَتَرْجُونَ مِنَ اللَّهِ}).
٢. قاعدة: "الغاية من إنزال الدساتير والقوانين تحقيق العدالة وقطع المظالم"؛ (الدليل: {إِنَّا أَنْزَلْنَا إِلَيْكَ الْكِتَابَ بِالْحَقِّ لِتَحْكُمَ}).
٣. قاعدة: "حظر النيابة القانونية والمحاماة عن أهل الغدر والخيانة"؛ (الدليل: {وَلَا تَكُنْ لِلْخَائِنِينَ خَصِيمًا}).
٤. قاعدة: "من خان مجتمعه فقد خان وبدأ بخيانة نفسه"؛ (الدليل: {يَخْتَانُونَ أَنفُسَهُمْ}).
٥. قاعدة: "العدالة الأخروية تفضح فساد المخاصمات القضائية الدنيوية الزائفة"؛ (الدليل: {فَمَنْ يُجَادِلِ اللَّهَ عَنْهُمْ يَوْمَ الْقِيَمَةِ}).

#### الأبعاد الإنسانية والحضارية

- **البُعد القضائي والحقوقى (نزاهة العدالة وحظر المحسوبية)**  
**التعريف:** إقرار مبدأ حوكمة القضاء ومنع توظيف النفوذ السياسي أو المعرفي لتبرئة الفاسدين والصوص، ووضع ميثاق شرف قانوني يحظر على المحامين والهيئات الحقوقية الدفاع عن قضايا التزوير والخيانة العمدية صيانة لثقة المجتمع في الدولة.  
(أصله: { إِنَّا أَنْزَلْنَا إِلَيْكَ الْكِتَابَ بِالْحَقِّ لِتَحْكُمَ بَيْنَ النَّاسِ... وَلَا تَكُنَ لِلْخَائِبِينَ حَصِيمًا }.)
- **البُعد النفسي والأخلاقي (الرقابة الذاتية وتماسك الضمير)**  
**التعريف:** تشريح التناقض السلوكي للإنسان الذي يخاف من الفضيحة الاجتماعية (الناس) بينما يجرؤ على ممارسة الفساد والتآمر السري خروجاً عن معايير النزاهة، وتأسيس مبدأ الرقابة والشفافية لإلغاء ثقافة الغرف المغلقة والتدبير الليلي.  
(أصله: { يَسْتَحْفُونَ مِنَ النَّاسِ وَلَا يَسْتَحْفُونَ مِنَ اللَّهِ وَهُوَ مَعَهُمْ إِذْ يُبَيِّنُونَ مَا لَا يَرْضَى مِنَ الْقَوْلِ }.)
- **البُعد الصمودي والروح المعنوية في الأزمات**  
**التعريف:** رفع الروح المعنوية للمجتمعات أثناء مواجهة التحديات المصيرية من خلال إدراك أن الألم والمعاناة والجهد هي عوارض بشرية مشتركة تصيب الجميع، ولكن التفوق يكمن في امتلاك الأهداف الكبرى والرجاء المستقبلي الواثق.  
(أصله: { إِنْ تَكُونُوا تَأْمُونًا فَإِنَّهُمْ يَأْمُونُ كَمَا تَأْمُونُونَ وَتَرْجَبُونَ مِنَ اللَّهِ مَا لَا يَرْجَبُونَ }.)

مغفرة الذنوب، عواقب الطغيان، وحماية الأبرياء من الافتراء (١١٠ - ١١٣)

النص القرآني

{ وَمَنْ يَعْمَلْ سُوءًا أَوْ يَظْلِمْ نَفْسَهُ ثُمَّ يَسْتَغْفِرِ اللَّهَ يَجِدِ اللَّهَ غَفُورًا رَحِيمًا ﴿١١٠﴾ وَمَنْ يَكْسِبْ إِثْمًا فَإِنَّمَا يَكْسِبُهُ عَلَى نَفْسِهِ ۖ وَكَانَ اللَّهُ عَلِيمًا حَكِيمًا ﴿١١١﴾ وَمَنْ يَكْسِبْ

حَطِيئَةً أَوْ إِنَّمَا تُمْ يَزِمُ بِهِ بَرِيئًا فَقَدِ احْتَمَلَ بُهْتَنَا وَإِنَّمَا مُبِينًا ﴿١١٢﴾ وَلَوْلَا فَضْلُ اللَّهِ عَلَيْكَ  
 وَرَحْمَتُهُ هَمَّتْ طَائِفَةٌ مِّنْهُمْ أَنْ يُضِلُّوكَ وَمَا يُضِلُّونَ إِلَّا أَنْفُسَهُمْ ۖ وَمَا يَصُرُونَكَ مِنْ شَيْءٍ ۚ  
 وَأَنْزَلَ اللَّهُ عَلَيْكَ الْكِتَابَ وَالْحِكْمَةَ وَعَلَّمَكَ مَا لَمْ تَكُن تَعْلَمُ ۚ وَكَانَ فَضْلُ اللَّهِ عَلَيْكَ عَظِيمًا  
 ﴿١١٣﴾ [سورة النساء: ١١٠-١١٣].

### مرحلة التيسير

{ وَمَنْ يَعْمَلْ سُوءًا { ذنباً يتعدى للغير { أَوْ يَظْلِمُ نَفْسَهُ { بمعصية في حقه { ثُمَّ يَسْتَغْفِرِ اللَّهَ {  
 نادماً طالباً العفو { يَجِدِ اللَّهَ غَفُورًا { ساتراً لذنبه { رَحِيمًا { به { وَمَنْ يَكْسِبِ إِثْمًا { معصيةً  
 متعمداً { فَإِنَّمَا يَكْسِبُهُ عَلَى نَفْسِهِ { فيرتدُّ ضرراً عقابها عليه { وَكَانَ اللَّهُ عَلِيمًا { بنيات عبادهِ  
 { حَكِيمًا { في تدابيره { وَمَنْ يَكْسِبِ حَطِيئَةً { ذنباً صغيراً أو خطأً { أَوْ إِنَّمَا { ذنباً كبيراً متعمداً  
 { تُمْ يَزِمُ بِهِ { يتهم ويلصق ذنبه { بَرِيئًا { شخصاً طاهراً منه { فَقَدِ احْتَمَلَ { تحمّل الجاني وباءً  
 { بُهْتَنَا { كذباً وافتراءً شنيعاً { وَإِنَّمَا مُبِينًا { وذنوباً ظاهراً واضحاً { وَلَوْلَا فَضْلُ اللَّهِ عَلَيْكَ { يا  
 محمد بالحفظ { وَرَحْمَتُهُ { بالعصمة { هَمَّتْ { لقصدت وعزمت { طَائِفَةٌ مِّنْهُمْ { جماعة من  
 المتأمرين { أَنْ يُضِلُّوكَ { عن الحق في الحكم { وَمَا يُضِلُّونَ إِلَّا أَنْفُسَهُمْ { لأن عاقبة الخداع ترتدُّ  
 عليهم { وَمَا يَصُرُونَكَ مِنْ شَيْءٍ { لعصمتك { وَأَنْزَلَ اللَّهُ عَلَيْكَ الْكِتَابَ { القرآن { وَالْحِكْمَةَ {  
 ما فيه من علوم وأحكام محكمة { وَعَلَّمَكَ مَا لَمْ تَكُن تَعْلَمُ { من الغيب والتشريع { الآية  
 ١١٣ : وَكَانَ فَضْلُ اللَّهِ عَلَيْكَ عَظِيمًا { بالنبوة والرفعة والمكانة.

### مرحلة النثر

ومن يعمل ذنباً يتعدى للغير أو يظلم نفسه بمعصية في حقه ثم يستغفر الله نادماً طالباً العفو يجد  
 الله غفوراً ساتراً لذنبه رحيماً به. ومن يكسب معصية متعمداً فإنما يكسبه على نفسه فيرتدُّ ضررُ  
 عقابها عليه، وكان الله عليمًا بنيات عبادهِ حكيمًا في تدابيره. ومن يكسب ذنباً صغيراً أو خطأً  
 أو ذنباً كبيراً متعمداً ثم يتهم ويلصق ذنبه شخصاً طاهراً منه فقد تحمّل الجاني وباءً كذباً وافتراءً

شنيعاً وذنباً ظاهراً واضحاً. ولولا فضل الله عليك يا محمد بالحفظ ورحمته بالعصمة لهُمَّت لقصدت وعزمت طائفة منهم جماعة من المتأمرين أن يضلوك عن الحق في الحكم، وما يضلون إلا أنفسهم لأن عاقبة الخداع ترتد عليهم وما يضرنونك من شيء لعصمتك؛ وأنزل الله عليك الكتاب القرآن والحكمة ما فيه من علوم وأحكام محكمة وعلمك ما لم تكن تعلم من الغيب والتشريع وكان فضل الله عليك عظيماً بالنبوة والرفعة والمكانة.

### مرحلة المعاني

١. فساد السلوك المتعدي للآخرين بالسوء يستوجب المراجعة والتوبة والرجوع؛ (أصله: {وَمَنْ يَعْمَلْ سُوءًا}) .

٢. المعصية الفردية الشخصية هي جناية يظلم بها العبد كرامته الإنسانية؛ (أصله: {أَوْ يَظْلَم نَفْسَهُ}) .

٣. الاستغفار الصادق تالياً للذنب يهدم الآثار الأخلاقية المترتبة على الانحراف؛ (أصله: {ثُمَّ يَسْتَغْفِرِ اللَّهَ}) .

٤. وعد الإله بالستر والرحمة حقيقة يقينية تنفي اليأس عن المذنبين التائبين؛ (أصله: {يَجِدِ اللَّهَ عَفْوًا رَحِيمًا}) .

٥. مسؤولية الجريمة الفردية والوزر شخصية محضنة، ولا يتعدى ضرر العقاب لغير فاعلها؛ (أصله: {وَمَنْ يَكْسِبْ إِثْمًا فَإِنَّمَا يَكْسِبُهِ عَلَى نَفْسِهِ}) .

٦. بناء الجزاء والمحاسبة على الأفعال مرده العلم الإلهي الكلي والتدبير الحكيم؛ (أصله: {وَكَانَ اللَّهُ عَلِيمًا حَكِيمًا}) .

٧. التفريق المعرفي بين ممارسات الخطأ غير المقصود (الخطيئة) والذنب العمدي (الإثم)؛ (أصله: {وَمَنْ يَكْسِبْ حَظِيئَةً أَوْ إِثْمًا}) .

٨. جرم إصاق النهم بالآخرين والافتراء القضائي بغية التهرب من المسؤولية القانونية؛ (أصله: {ثُمَّ يَرْمِ بِهِ بَرِيئًا}) .

٩. تحمل الجاني عبء البهتان، وهو الكذب الذي يبهت السامع لشدة شناعته؛ (أصله:

{فَقَدِ اَحْتَمَلَ بُحْتُنَّا}.

١٠. الافتراء على البريء جريمة مركبة تجمع بين الكذب الصراح والإثم الظاهر؛ (أصله: {وَأِنَّمَا مُبِينًا}).

١١. حفظ القيادة العليا للمجتمع من الانزلاق وراء التضليل مردده الفضل والرحمة الإلهية؛ (أصله: {وَلَوْلَا فَضْلُ اللَّهِ عَلَيْكَ وَرَحْمَتُهُ}).

١٢. وجود محاولات حثيثة ومنظمة من مراكز النفوذ الفاسدة لتوجيه وحرف مسار القضاء؛ (أصله: {كُفِّتَ طَائِفَةٌ مِّنْهُمْ أَنْ يُضِلُّوكَ}).

١٣. فشل محاولات التضليل؛ إذ يترد أثر الخداع والجهل على الفئات الصانعة له أولاً؛ (أصله: {وَمَا يُضِلُّونَ إِلَّا أَنْفُسَهُمْ}).

١٤. الحصانة المعرفية والتشريعية للقيادة المعصومة تمنع إلحاق أي ضرر بمسيرتها؛ (أصله: {وَمَا يَضُرُّونَكَ مِنْ شَيْءٍ}).

١٥. إنزال الدستور والوحي القرآني كركيزة أساسية لبناء المنظومة القانونية والمدنية؛ (أصله: {وَأَنْزَلَ اللَّهُ عَلَيْكَ الْكِتَابَ}).

١٦. اشتغال النص القرآني على الحكمة والعلوم الحاكمة لضبط الممارسات الاجتماعية؛ (أصله: {وَالْحِكْمَةَ}).

١٧. التعليم الإلهي للقائد يتجاوز المؤلف البشري ليشمل دقائق الأحكام ومغيبات الأمور؛ (أصله: {وَعَلَّمَكَ مَا لَمْ تَكُن تَعْلَمُ}).

١٨. الامتنان بالفضل العظيم من الخالق يوجب استدامة العدل والنزاهة المطلقة؛ (أصله: {وَكَانَ فَضْلُ اللَّهِ عَلَيْكَ عَظِيمًا}).

١٩. تحرير عقل الإنسان من الانغلاق بفتح باب الأمل المعتمد على التوبة والاستغفار؛ (أصله: {ثُمَّ يَسْتَغْفِرِ اللَّهُ لَكَ يَجِدِ اللَّهُ غَفُورًا}).

٢٠. حماية السلم المجتمعي عبر وضع سياج قانوني يجرم شهادة الزور والالتزام العشوائي؛ (أصله: {فَقَدِ اَحْتَمَلَ بُحْتُنَّا وَإِنَّمَا مُبِينًا}).

٢١. فضح وتعرية التآمر القضائي الذي تقوده التكتلات القبلية أو النفعية لتبرئة الفاسد؛ (أصله: {كُفِّتَ طَائِفَةٌ مِّنْهُمْ أَنْ يُضِلُّوكَ}).

٢٢. العلم هو الأساس الوحيد لممارسة السلطة والحكم بين الناس بعدالة ونزاهة؛ (أصله: {وَعَلَّمَكَ مَا لَمْ تَكُن تَعْلَمُ}).

### مرحلة الأحكام

١. وجوب المبادرة بالاستغفار والتوبة عند ارتكاب السوء أو مقارفة المظالم الفردية). دليله: {ثُمَّ يَسْتَغْفِرِ اللَّهُ}. (دليله: ٢. تحريم تعديدية أثر الجريمة وعقوبتها إلى غير فاعلها الأصلي (شخصية العقوبة)). دليله: {فَإِنَّمَا يَكْسِبُهَا عَلَى نَفْسِهِ}. (دليله: ٣. تحريم اتهام الأبرياء بجنايات لم يرتكبوها وجعله من الكبائر الموبقة (جرم البهتان)). دليله: {وَمَنْ يَكْسِبْ حَظِيئَةً أَوْ إِنَّمَا تَمَّ يَرْمِ بِهِ بَرِيئًا}. (دليله: ٤. تحريم محاولة تضليل القضاء أو خداع الحاكم بالبيّنات المزورة لتبرئة مجرم أو إدانة بريء). دليله: {هُمَّتْ طَائِفَةٌ مِنْهُمْ أَنْ يُضْلُوكَ}. (دليله: ٥. وجوب لزوم الكتاب بما فيه من حكمة وأحكام كمرجعية قطعية للحكم والتشريع في الدولة). دليله: {وَأَنْزَلَ اللَّهُ عَلَيْكَ الْكِتَابَ وَالْحِكْمَةَ}.

### مرحلة القواعد

١. قاعدة: "التوبة الصادقة تجب ما قبلها من الآثام والمظالم"؛ (الدليل: {ثُمَّ يَسْتَغْفِرِ اللَّهُ بِحَدِّ اللَّهِ غُفُورًا رَحِيمًا}).
٢. قاعدة: "شخصية المسؤولية الجنائية؛ فلا تزر وازرة وزر أخرى"؛ (الدليل: {وَمَنْ يَكْسِبْ إِثْمًا فَإِنَّمَا يَكْسِبُهَا عَلَى نَفْسِهِ}).
٣. قاعدة: "إلصاق التهمة بالبريء ينقل جرم الجناية مضاعفاً إلى المفري"؛ (الدليل: {ثُمَّ يَرْمِ بِهِ بَرِيئًا فَقَدْ أَحْتَمَلَ بُحْتُنَا}).
٤. قاعدة: "عصمة النص القرآني تمنع نجاح استراتيجيات التضليل القضائي والسياسي"؛

(الدليل: { وَمَا يُضِلُّونَ إِلَّا أَنْفُسَهُمْ وَمَا يَصُرُّونَكَ مِنْ شَيْءٍ }).

٥. قاعدة: "المنظومة القانونية تقوم على النص القرآني المكتوب المشتمل على الحكمة"؛

(الدليل: { وَأَنْزَلَ اللَّهُ عَلَيْكَ الْكِتَابَ وَالْحِكْمَةَ }).

## الأبعاد الإنسانية والحضارية

- **بُعد العدالة الجنائية وحماية الأبرياء (حقوق المتهم)**  
**التعريف:** إرساء قاعدة دستورية وإنسانية صارمة تمنع التضحية بالأبرياء أو جعلهم كبش فداء لتغطية جرائم المتنفذين، وتجرىم التضليل القضائي والافتراء العشوائي (البهتان)، مما يحمي الأمن النفسي والقانوني لجميع أفراد المجتمع البشري.  
(أصله: { وَمَنْ يَكْسِبْ خَطِيئَةً أَوْ إِثْمًا ثُمَّ يَزِمْ بِهِ بَرِيئًا فَقَدْ اِخْتَمَلَ بُهْتَانًا وَإِثْمًا مُبِينًا }).
- **البُعد النفسي والتربوي (مسؤولية الفعل والإنقاذ الذاتي)**  
**التعريف:** تحرير الإنسان من عقدة الذنب الأبدي واليأس من الإصلاح عبر فتح باب الاستغفار كأداة للمراجعة النفسية، مع ترسيخ مبدأ "المسؤولية الفردية" الذي يمنع إسقاط التبعات على المجتمع أو الظروف، ويدفع الفرد لتحمل نتائج خياراته.  
(أصله: { ثُمَّ يَسْتَغْفِرِ اللَّهُ بِحَدِّ اللَّهِ عَفْوَرًا... وَمَنْ يَكْسِبْ إِثْمًا فَإِنَّمَا يَكْسِبُهَا عَلَى نَفْسِهِ }).
- **البُعد المعرفي والمؤسسي للحوكمة (الكتاب والحكمة)**  
**التعريف:** تأسيس سلطة الدولة والقيادة على ركيزة العلم التشريعي والأنظمة المحكمة الواردة في النص القرآني (الكتاب والحكمة)، والتحذير من ضغوط "جماعات المصالح" أو اللوبيات (الطائفة) التي تحاول تزييف وعي القيادة لحماية الفاسدين.  
(أصله: { هَمَّتْ طَائِفَةٌ مِنْهُمْ أَنْ يُضِلُّوكَ... وَأَنْزَلَ اللَّهُ عَلَيْكَ الْكِتَابَ وَالْحِكْمَةَ وَعَلَّمَكَ مَا لَمْ تَكُنْ تَعْلَمُ }).

## تنظيم النجوى وإصلاح المجتمع وحكم مشاققة الرسول (١١٤ - ١١٦)

### النص القرآني

{ لَا خَيْرَ فِي كَثِيرٍ مِّنْ نُّجُولِهِمْ إِلَّا مَنْ أَمَرَ بِصَدَقَةٍ أَوْ مَعْرُوفٍ أَوْ إِصْلَاحٍ بَيْنَ النَّاسِ ۗ وَمَن يَعْمَلْ  
ذَلِكَ ابْتِغَاءَ مَرْضَاتِ اللَّهِ فَسَوْفَ نُؤْتِيهِ أَجْرًا عَظِيمًا ﴿١١٤﴾ وَمَن يُشَاقِقِ الرَّسُولَ مِن بَعْدِ  
مَا تَبَيَّنَ لَهُ الْهُدَىٰ وَيَتَّبِعْ غَيْرَ سَبِيلِ الْمُؤْمِنِينَ نُوَلِّهِ مَا تَوَلَّىٰ وَنُصَلِّهِ ۗ جَهَنَّمَ ۗ وَسَاءَتْ مَصِيرًا  
﴿١١٥﴾ إِنَّ اللَّهَ لَا يَغْفِرُ أَن يُشْرَكَ بِهِ ۗ وَيَغْفِرُ مَا دُونَ ذَلِكَ لِمَن يَشَاءُ ۗ وَمَن يُشْرِكْ بِاللَّهِ  
فَقَدْ ضَلَّ ضَلَالًا بَعِيدًا ﴿١١٦﴾ } [سورة النساء: ١١٤-١١٦].

### مرحلة T يسير

{ لَا خَيْرَ فِي كَثِيرٍ مِّنْ نُّجُولِهِمْ } { أي لا نفع في أكثر حديث البشر السري } { إِلَّا مَنْ أَمَرَ  
بِصَدَقَةٍ } { حث على تبرع مالي } { أَوْ مَعْرُوفٍ } { طاعة وإحسان شرعي } { أَوْ إِصْلَاحٍ بَيْنَ  
النَّاسِ } { إنهاء لخصومة ونزاع } { وَمَن يَعْمَلْ ذَلِكَ ابْتِغَاءَ مَرْضَاتِ اللَّهِ } { طالباً رضا الخالق لا  
السمعة } { فَسَوْفَ نُؤْتِيهِ أَجْرًا عَظِيمًا } { ثواباً جزيلاً وافراً } { وَمَن يُشَاقِقِ } { يخالف ويحارب  
الرَّسُولَ مِن بَعْدِ مَا تَبَيَّنَ } { ظهر واتضح } { لَهُ الْهُدَىٰ وَيَتَّبِعْ غَيْرَ سَبِيلِ } { طريق ومنهج  
المؤمنين نُوَلِّهِ مَا تَوَلَّىٰ } { نتركه لئما اختاره من الضلال } { وَنُصَلِّهِ } { وندخله نار الآخرة  
} { وَسَاءَتْ مَصِيرًا } { قبح المرجع مرجعاً } { إِنَّ اللَّهَ لَا يَغْفِرُ أَن يُشْرَكَ بِهِ } { لا يعفو عن اتخاذ أنداد  
معه } { وَيَغْفِرُ مَا دُونَ } { أقل } { ذَلِكَ لِمَن يَشَاءُ } { من الذنوب بمشيئته } { وَمَن يُشْرِكْ بِاللَّهِ فَقَدْ  
ضَلَّ ضَلَالًا بَعِيدًا } { خرج عن الحق خروجا شاسعاً. }

### مرحلة النشر

لا نفع في أكثر حديث البشر السري إلا من حث على تبرع مالي أو طاعة وإحسان شرعي أو  
إنهاء لخصومة ونزاع، ومن يعمل ذلك طالباً رضا الخالق لا السمعة فسوف نؤتيه ثواباً جزيلاً  
وافراً. ومن يخالف ويحارب الرسول من بعد ما ظهر واتضح له الهدى ويتبع غير طريق ومنهج

المؤمنين نتركه لما اختاره من الضلال وندخله نار الآخرة وقبح المرجع مرجعاً؛ إن الله لا يعفو عن اتخاذ أندادٍ معه ويغفر أقل ذلك من الذنوب بمشيئته ومن يشرك بالله فقد خرج عن الحق خروجا شاسعاً.

## مرحلة المعاني

١. الأصل في التناجي والاجتماعات السرية للبشر عدم النفع والجدوى؛ (أصله: {لَا خَيْرَ فِي كَثِيرٍ مِّن نَّجْوَاهُمْ}).
٢. استثناء العمل التكافلي وبذل المال سراً من حكم ذم النجوى؛ (أصله: {إِلَّا مَن أَمَرَ بِصَدَقَةٍ}).
٣. مشروعية التناجي السري لحث المجتمع على قيم المعروف والإحسان؛ (أصله: {أَوْ مَعْرُوفٍ}).
٤. جعل إنهاء الخصومات وفض النزاعات سراً غاية حضارية سامية ومستثناة؛ (أصله: {أَوْ إِصْلَحَ بَيْنَ النَّاسِ}).
٥. اشتراط الإخلاص وطلب الرضا الإلهي لترتيب الثواب على العمل الصالح؛ (أصله: {أَبْتِغَاءَ مَرْضَاتِ اللَّهِ}).
٦. ضمان الأجر الضخم والمكافأة الهائلة من الخالق لمن ينفع البشرية مخلصاً؛ (أصله: {فَسَوْفَ نُؤْتِيهِ أَجْرًا عَظِيمًا}).
٧. ترتيب العقوبة القاسية على المشاقة العمدية والمخالفة المقصودة للقائد والرسول؛ (أصله: {وَمَن يُشَاقِقِ الرَّسُولَ}).
٨. إقامة الحجة ووضوح مسار الحق شرط في تحقق الإثم والمسؤولية الجنائية والشرعية؛ (أصله: {مَن بَعَدَ مَا تَبَيَّنَ لَهُ الْهُدَى}).
٩. حرمة مفارقة الإجماع المجتمعي والمنهج العام الذي يسير عليه أهل الإيمان؛ (أصله: {وَيَتَّبِعْ غَيْرَ سَبِيلِ الْمُؤْمِنِينَ}).
١٠. الخذلان الإلهي للمنحرف بتركه لخياراته الفاسدة وسقوطه المستمر فيها؛ (أصله: {نُؤَلِّهِ}).

ما تَوَلَّى}.).

١١. حتمية العقاب الأخروي بالنار لمن عاند الرسول وخالف جماعة الأمة؛ (أصله:

{وَأُضْلِلَهُ جَهَنَّمَ}).

١٢. التوصيف الدقيق لجهنم كأسوأ مقر ومآل ينتهي إليه المتمرّد الغادر؛ (أصله: {وَسَاءَتْ

مَصِيرًا}).

١٣. الشتم العقدي يجعل شركاء للخالق ذنب غير قابل للمحو والعفو الإلهي؛ (أصله: {إِنَّ

اللَّهُ لَا يَغْفِرُ أَنْ يُشْرَكَ بِهِ}).

١٤. فتح باب الرجاء التام للمذنبين دون الشرك بإمكانية العفو والمغفرة؛ (أصله: {وَيَغْفِرُ

مَا دُونَ ذَلِكَ}).

١٥. ارتباط مغفرة الذنوب الكبرى والصغرى بالمشيئة الإلهية المطلقة والعدل؛ (أصله: {لِمَنْ

يَشَاءُ}).

١٦. الشرك مفسدة عقلية ووجودية تخرج الإنسان عن مركز الحق خروجاً هائلاً؛ (أصله:

{فَقَدْ ضَلَّ ضَلًّا بَعِيدًا}).

١٧. تأصيل السرية في الإصلاح القضائي والاجتماعي كأداة لحفظ كرامة المتخاصمين؛

(أصله: {إِلَّا مَنْ أَمَرَ... أَوْ إِصْلَحَ بَيْنَ النَّاسِ}).

١٨. التلازم بين طاعة الرسول والتزام سبيل المؤمنين كمنظومة أمنية وفكرية واحدة؛ (أصله:

{وَمَنْ يُشَاقِقِ الرَّسُولَ... وَيَتَّبِعْ غَيْرَ سَبِيلِ الْمُؤْمِنِينَ}).

١٩. حرية الإرادة البشرية مكفولة، ويتحمل الإنسان مآل اختياره العقدي والفكري؛

(أصله: {نُؤَلِّهِ مَا تَوَلَّى}).

٢٠. الشرك بالله تدمير لبنية التفكير الإنساني الصحيح والوعي الكوني؛ (أصله: {فَقَدْ ضَلَّ

ضَلًّا بَعِيدًا}).

٢١. تنظيم الخطاب الإنساني وتوجيهه نحو البناء والإنتاج بدلاً من القيل والقال؛ (أصله:

{لَا خَيْرَ فِي كَثِيرٍ مِّنْ نَّجْوَاهُمْ}).

٢٢. حفظ التماسك الداخلي للأمة يقتضي تجريم حركات التمرد وشق الصف؛ (أصله:

{وَمَنْ يُشَاقِقِ الرَّسُولَ}).

## مرحلة الأحكام

١. تحريم التناجي السري الذي يهدف إلى التآمر أو إشاعة السوء والفساد). دليله: {لَا حَيْرَ فِي كَثِيرٍ مِّنْ نَّجْوَاهُمْ}. (.
٢. مشروعية وندب السرية في أعمال البر والتكافل وفض النزاعات الأسرية والاجتماعية . (دليله: {إِلَّا مَنْ أَمَرَ بِصَدَقَةٍ أَوْ مَعْرُوفٍ أَوْ إِصْلَاحٍ بَيْنَ النَّاسِ}. (.
٣. وجوب إخلاص النية لله في كافة المعاملات والمبادرات الاجتماعية لاستحقاق الأجر . (دليله: {وَمَنْ يَعْمَلْ ذَلِكَ ابْتِغَاءَ مَرْضَاتِ اللَّهِ}. (.
٤. تحريم مشاققة الرسول والتمرد على قرارات القيادة الشرعية للأمة). دليله: {وَمَنْ يُشَاقِقِ الرَّسُولَ}. (.
٥. تحريم خرق الإجماع الشرعي المعتبر (سبيل المؤمنين) ومفارقة حياض الجماعة). دليله: {وَيَتَّبِعْ غَيْرَ سَبِيلِ الْمُؤْمِنِينَ}. (.
٦. تحريم الشرك بالله والوقوع في جحود ربوبيته وألوهيته مطلقا). دليله: {إِنَّ اللَّهَ لَا يَغْفِرُ أَنْ يُشْرَكَ بِهِ}. (.

## مرحلة القواعد

١. قاعدة: "كلام العبد لغو، إلا ما قام على النفع المادي أو الأخلاقي"؛ (الدليل: {لَا حَيْرَ فِي كَثِيرٍ مِّنْ نَّجْوَاهُمْ إِلَّا مَنْ أَمَرَ...}). (.
٢. قاعدة: "القبول والجزاء العظيم معلقان بمحوضة القصد والإخلاص"؛ (الدليل: {ابْتِغَاءَ مَرْضَاتِ اللَّهِ فَسَوْفَ نُؤْتِيهِ أَجْرًا عَظِيمًا}). (.
٣. قاعدة: "مفارقة الإجماع والقيادة بعد وضوح الدليل موجبة لرفع العصمة والخذلان"؛ (الدليل: {وَمَنْ يُشَاقِقِ الرَّسُولَ... نُؤَلِّهِ مَا تَوَلَّى}). (.
٤. قاعدة: "عقوبة الكفر والشرك سمردية، وعقوبة الذنوب خاضعة للمشيئة والعدل"؛

(الدليل: { لَا يَغْفِرُ أَنْ يُشْرَكَ بِهِ وَيَغْفِرُ مَا دُونَ ذَلِكَ }).

٥. قاعدة: "الانحراف عن أصل التوحيد تيه معرفي لا حد لأبعاده"؛ (الدليل: { وَمَنْ يُشْرِكْ بِاللَّهِ فَقَدْ ضَلَّ ضَلًّا بَعِيدًا }).

## الأبعاد الإنسانية والحضارية

### • بُعد حوكمة الخطاب والاتصال الاجتماعي

**التعريف:** ترشيد طاقة الكلام البشري وحظر الجلسات السرية الهدافة لبث الشائعات والمؤامرات، وتوجيه قنوات الاتصال السري (النجوى) حصراً لخدمة الإنسان عبر التكافل المالي (الصدقة)، ونشر قيم النزاهة (المعروف)، وحل الأزمات الأسرية والعشائرية (الإصلاح).  
(أصله: { لَا خَيْرَ فِي كَثِيرٍ مِّنْ نُّجْوَاهُمْ إِلَّا مَنْ أَمَرَ بِصَدَقَةٍ أَوْ مَعْرُوفٍ أَوْ إِصْلَاحٍ بَيْنَ النَّاسِ }).

### • البعد الدستوري وحفظ الهوية الجماعية (حظر التمرد)

**التعريف:** حماية الأمن القومي والاجتماعي عبر تجريم الحركات الانفصالية والتمرد الفكري أو العسكري على المرجعيات الدستورية (الرسول) وخروجها عن العقد الاجتماعي العام (سبيل المؤمنين)، صيانة لبنية الدولة من التآكل الداخلي والانحيار.  
(أصله: { وَمَنْ يُشَاقِقِ الرَّسُولَ مِنْ بَعْدِ مَا تَبَيَّنَ لَهُ الْهُدَىٰ وَيَتَّبِعْ غَيْرَ سَبِيلِ الْمُؤْمِنِينَ }).

### • البعد المعرفي والتحرر العقلي (التوحيد ونبذ التيه)

**التعريف:** تحرير العقل البشري من التبعية للأوهام والأصنام والقوى المزيفة (الشرك) التي تشتت وعيه الكوني وتؤدي به إلى تيه معرفي وسلوكي طويل (ضلالاً بعيداً)، وترسيخ مرجعية الخالق الواحد كمنطلق للحرية الإنسانية والكرامة.  
(أصله: { وَمَنْ يُشْرِكْ بِاللَّهِ فَقَدْ ضَلَّ ضَلًّا بَعِيدًا }).

---

## حقيقة الأوثان ومخططات الشيطان لإغواء الإنسان (١١٧ - ١٢١)

### النص القرآني

{ إِنْ يَدْعُونَ مِنْ دُونِهِ إِلَّا إِنَّا وَإِنْ يَدْعُونَ إِلَّا شَيْطَانًا مَرِيدًا } ﴿١١٧﴾ لَعَنَهُ اللَّهُ . وَقَالَ  
لَأَتَّخِذَنَّ مِنْ عِبَادِكَ نَصِيبًا مَفْرُوضًا } ﴿١١٨﴾ وَلَا ضِلَالَهُمْ وَلَا مَنِينَ لَهُمْ وَلَا أَمْرَهُمْ فَلْيَبْتِكُنَّ  
ءَاذَانَ الْأَنْعَمِ وَلَا أَمْرَهُمْ فَلْيُغَيِّرَنَّ خَلْقَ اللَّهِ . وَمَنْ يَتَّخِذِ الشَّيْطَانَ وَلِيًّا مِمَّنْ دُونِ اللَّهِ فَقَدْ خَسِرَ  
خُسْرَانًا مُبِينًا } ﴿١١٩﴾ يَعِدُهُمْ وَيُمَنِّيهِمْ . وَمَا يَعِدُهُمُ الشَّيْطَانُ إِلَّا غُرُورًا } ﴿١٢٠﴾ أُولَئِكَ  
مَأْوَاهُمْ جَهَنَّمُ وَلَا يَجِدُونَ عَنْهَا مَحِيصًا } ﴿١٢١﴾ [ سورة النساء: ١١٧-١٢١ ] .

---

### مرحلة التيسير

{ إِنْ يَدْعُونَ } { ما يعبدُ المشركونَ } { مِنْ دُونِهِ } { إِلَّا إِنَّا } { أصناماً ميتةً سموها بأسماءِ الإنانثِ } { وَإِنْ  
يَدْعُونَ } { وما يعبدون في الحقيقة } { إِلَّا شَيْطَانًا مَرِيدًا } { عاتياً خارجاً عن الطاعة } { لَعَنَهُ اللَّهُ } {  
طرده من رحمته } { وَقَالَ } { الشيطان متوعداً } { لَأَتَّخِذَنَّ مِنْ عِبَادِكَ نَصِيبًا مَفْرُوضًا } { جزءاً مقدراً  
تابعاً لي } { وَلَا ضِلَالَهُمْ } { عن الحق } { وَلَا مَنِينَ لَهُمْ } { بالأوهام وطول العمر } { وَلَا أَمْرَهُمْ فَلْيَبْتِكُنَّ }  
فليقطعنَّ } { ءَاذَانَ الْأَنْعَمِ } { البحيرة والسائبة تحريماً لها } { وَلَا أَمْرَهُمْ فَلْيُغَيِّرَنَّ خَلْقَ اللَّهِ } { بالفطرة  
والخصاء والوشم } { وَمَنْ يَتَّخِذِ الشَّيْطَانَ وَلِيًّا } { سندا ومعيناً } { مِمَّنْ دُونِ اللَّهِ فَقَدْ خَسِرَ خُسْرَانًا  
مُبِينًا } { ضياعاً ظاهراً بيناً } { يَعِدُهُمْ } { بالنصر والشفاعة } { وَيُمَنِّيهِمْ } { نبيل الآمال بلا عمل } { وَمَا  
يَعِدُهُمُ الشَّيْطَانُ إِلَّا غُرُورًا } { خداعاً باطلاً } { أُولَئِكَ مَأْوَاهُمْ } { مستقرهم } { جَهَنَّمُ وَلَا يَجِدُونَ  
عَنْهَا مَحِيصًا } { مهرباً ولا مخلصاً .

---

### مرحلة النشر

ما يعبدُ المشركونَ من دونهِ إلا أصناماً ميتةً سموها بأسماءِ الإناث، وما يعبدون في الحقيقة إلا شيطاناً عاتياً خارجاً عن الطاعة، طردهُ من رحمتهِ اللهُ. وقال الشيطانُ متوعداً: لأتخذنَّ من عبادك جزءاً مقدراً تابعاً لي، ولأضلنَّهم عن الحقِّ ولأمنينَّهم بالأوهامِ وطولِ العمرِ ولأمرنَّهم فليقطعنَّ آذانَ الأنعامِ البهيمةِ والسائمةِ تحريماً لها، ولأمرنَّهم فليغيرنَّ خلقَ اللهُ بالفطرةِ والخصاءِ والوشمِ؛ ومن يتخذِ الشيطانَ سنداً ومعيناً من دونِ اللهِ فقد خسر خسراناً ضياعاً ظاهراً بيناً. يعدهم بالنصرِ والشفاعةِ ويمنيهم نيلَ الآمالِ بلا عملٍ، وما يعدهم الشيطانُ إلا خداعاً باطلاً؛ أولئك مستقرهم جهنم ولا يجدون عنها مهرباً ولا مخلصاً.

### مرحلة المعاني

١. تفاهة وطلان المعبودات من دون الله لوصفها بالجمود والنقص والموت؛ (أصله: {إِنْ يَدْعُونَ مِنْ دُونِهِ إِلَّا إِنْتَا}).
٢. حقيقة عبادة الأوثان والأفكار المنحرفة هي انقياد تام لإرادة الشيطان العاتي؛ (أصله: {وَإِنْ يَدْعُونَ إِلَّا شَيْطَانًا مَرِيدًا}).
٣. اللعن والطرده من الرحمة الإلهية هو مآل وجزاء التمرد الشيطاني؛ (أصله: {لَعَنَهُ اللَّهُ}).
٤. وجود استراتيجية إبليسية قائمة على اقتطاع جزء من الإنسانية لجرهم نحو الغواية؛ (أصله: {لَأَتَّخِذَنَّ مِنْ عِبَادِكَ نَصِيبًا مَفْرُوضًا}).
٥. الهدف الأول للمنظومة الشيطانية هو إضلال البشر وحرفهم عن مسار الحق؛ (أصله: {وَلَأُضِلَّنَّهُمْ}).
٦. استخدام سلاح الأماني الزائفة والأوهام لتخدير العقل البشري عن التفكير العقلاني؛ (أصله: {وَلَأُضِلَّنَّهُمْ}).
٧. تأثير الغواية في دفع الإنسان لإصدار تشريعات خرافية تضر بالثروة الحيوانية والبيئية؛ (أصله: {فَلْيَبْئُتُنَّ آءَادَانَ الْأَنْعَامِ}).
٨. السعي الشيطاني الحثيث لتشويه الفطرة الإنسانية النقية والتبديل في السنن الكونية؛ (أصله: {فَلْيُغَيِّرَنَّ خَلْقَ اللَّهِ}).

- ٩ . جعل الشيطان ظهيراً وقانداً بدلاً من الخالق يثمر دماراً وضياعاً حتمياً محققاً؛ (أصله: {وَمَنْ يَتَّخِذِ الشَّيْطَانَ وَلِيًّا... فَقَدْ خَسِرَ}).
- ١٠ . الخسران الناشئ عن اتباع الباطل خسران مكشوف ظاهر لا يمكن ستره؛ (أصله: {خُسْرَانًا مُبِينًا}).
- ١١ . تأصيل آليات الخداع الشيطاني القائمة على الوعود الوهمية وبث الآمال المخدرة؛ (أصله: {يَعِدُّهُمْ وَيُمْنِيهِمْ}).
- ١٢ . حقيقة كافة الوعود الشيطانية والأيديولوجيات المنحرفة هي سراب وخداع باطل؛ (أصله: {وَمَا يَعِدُهُمُ الشَّيْطَانُ إِلَّا غُرُورًا}).
- ١٣ . استحقاق المقر البائس بالنار لكل من سلم قياده الفكري لمنظومة الباطل؛ (أصله: {أُولَئِكَ مَا وَلَّهُمْ جَهَنَّمَ}).
- ١٤ . استحالة النجاة أو العنور على مخرج للمجرمين من العقاب الأخروي الحتمي؛ (أصله: {وَلَا يَجِدُونَ عَنْهَا مَحِيصًا}).
- ١٥ . التوصيف اللغوي الدقيق للاستخفاف العقلي الذي يمارسه إبليس ضد أتباعه؛ (أصله: {إِلَّا غُرُورًا}).
- ١٦ . حرمة الاندراج تحت القسم المفروض التابع للشيطان بممارسة الرذائل؛ (أصله: {نَصِيبًا مَّفْرُوضًا}).
- ١٧ . التحذير من إتلاف مقدرات الطبيعة والأنعام بناء على معتقدات شركية فاسدة؛ (أصله: {فَلْيَبْتِكُنَّ إِذَآنَ الْأَنْعَامِ}).
- ١٨ . التماسك العقدي يقتضي رفض كافة المشاريع الهادفة لتغيير الهوية الفطرية للبشر؛ (أصله: {فَلْيَعِزَّنَّ خُلُقَ اللَّهِ}).
- ١٩ . تبعية الشيطان سقوط مجتمعي مدوّ يسلب الأمة سيادتها وحريتها المعرفية؛ (أصله: {فَقَدْ خَسِرَ خُسْرَانًا مُبِينًا}).
- ٢٠ . ارتباط الوعيد وجزاء بمدى الاستجابة الفردية لأدوات التصيل الشيطانية؛ (أصله: {أُولَئِكَ مَا وَلَّهُمْ جَهَنَّمَ}).
- ٢١ . الوعي بحقيقة العدو الكوني يحمي المجتمعات من التسلل الفكري الناعم؛ (أصله: {إِلَّا

عُرُورًا}. (.

٢٢. الكون يسير وفق الفطرة الإلهية، والعبث بما تدمير للمنظومة الحضارية والبيئية؛ (أصله: {خَلَقَ اللَّهُ}).

### مرحلة الأحكام

١. تحريم عبادة الأوثان أو الخضوع للأيديولوجيات والنظم الفكرية التي يفرزها تضليل الشيطان). دليله: {وَإِنْ يَدْعُونَ إِلَّا شَيْطَانًا مَّرِيدًا}. (.
٢. تحريم اتخاذ الشيطان أو أوليائه من قوى البغي أنصاراً وبطانة من دون الله). دليله: {وَمَنْ يَتَّخِذِ الشَّيْطَانَ وَلِيًّا مِّنْ دُونِ اللَّهِ}. (.
٣. تحريم تشويه وخرم آذان الأنعام وإتلاف الثروة البيئية والحيوانية بناء على خرافات طقوسية). دليله: {فَلْيَبْتَكَرْ عَادَانَ الْأَنْعَامِ}. (.
٤. تحريم تغيير خلق الله وتشويه الفطرة والجسد البشري بالوشم أو الخصاء أو تبديل الهوية الجسدية). دليله: {فَلْيُعَيِّرَنَّ خَلْقَ اللَّهِ}. (.
٥. وجوب الحذر من الاغترار بالوعود والأمانى الكاذبة التي تصرف الإنسان عن العمل المثمر والإنتاج). دليله: {وَمَا يَعِدُهُمُ الشَّيْطَانُ إِلَّا غُرُورًا}. (.

### مرحلة القواعد

١. قاعدة: "الانحراف عن التوحيد انقياد غير مباشر لمنظومة الغواية"؛ (الدليل: {إِنْ يَدْعُونَ مِنْ دُونِيَّ إِلَّا إِنْتًا وَإِنْ يَدْعُونَ إِلَّا شَيْطَانًا}). (.
٢. قاعدة: "مخطط الباطل يقوم على التدرج؛ من الإضلال إلى الأمانى إلى الفعل المشوه"؛ (الدليل: {وَلَا ضَلَّتْهُمْ وَلَا مَنِينَتْهُمْ وَلَا أَمْرَهُمْ...}). (.
٣. قاعدة: "العبث بالفطرة والبيئة مظهر من مظاهر التبعية للباطل"؛ (الدليل: {فَلْيُعَيِّرَنَّ خَلْقَ اللَّهِ}). (.

٤. قاعدة: "عاقبة مولاة منظومة الإفساد خسارة حضارية ظاهرة ومكشوفة"؛ (الدليل: {وَمَنْ يَتَّخِذِ الشَّيْطَانَ وَلِيًّا... فَقَدْ خَسِرَ خُسْرَانًا مُبِينًا}).
٥. قاعدة: "كل أيديولوجيا تعد بالرفاهية بلا عمل أو إنتاج حقيقي هي غرور وخداع"؛ (الدليل: {وَمَا يَعِدُهُمُ الشَّيْطَانُ إِلَّا غُرُورًا}).

## الأبعاد الإنسانية والحضارية

- **البُعد الفطري والبيئي (حماية الطبيعة والفطرة الإنسانية)**  
**التعريف:** حظر العبث بالتوازن البيئي والثروة الحيوانية عبر ممارسات تعسفية قاسية، وحظر التشويه الجسدي والفطري للإنسان، والتأكيد على أن صيانة الفطرة الكونية والجسدية هي أساس البناء الحضاري السليم، وأن تشويهها تدمير للنظام الحيوي.  
 (أصله: {فَلْيَبْتِكُنْ إِذْأَنْ أَلْأَنْعَمَ وَلِأَمْرِهِمْ فَلْيَعْرِزْنَ خَلْقَ اللَّهِ}).
- **البُعد النفسي والمعرفي (محاربة ثقافة الوهم وسلبية الأمان)**  
**التعريف:** تفكيك استراتيجيات التخدير المعرفي القائمة على إغراق المجتمعات في الأمان الاستهلاكية والوعود الوردية الزائفة (الغرور) التي تعطل العقل وتمنع العمل الجاد، والدعوة إلى بناء الوعي البشري على الحقائق والإنتاجية بدلاً من الأوهام المضللة.  
 (أصله: {وَلَا مَنِّيَنَّهُمْ... يَعِدُهُمْ وَيُمْنِيَهُمْ وَمَا يَعِدُهُمُ الشَّيْطَانُ إِلَّا غُرُورًا}).
- **بُعد التحرر الفكري وصيانة السيادة الأخلاقية**  
**التعريف:** تحرير الإرادة الإنسانية من الاستلاب والتبعية لقوى الفساد والغواية (الشيطان)، وتوضيح أن الخضوع لأدوات الباطل يؤدي بالدول والمجتمعات إلى تبعية وفشل تنموي وأخلاقي ظاهر (خسراناً مبيناً) ينتهي بها إلى السقوط في قاع الأزمات دون مخرج.  
 (أصله: {وَمَنْ يَتَّخِذِ الشَّيْطَانَ وَلِيًّا مِّنْ دُونِ اللَّهِ فَقَدْ خَسِرَ خُسْرَانًا مُّبِينًا... وَلَا يَجِدُونَ عَنْهَا مَحِيصًا}).

وعد الله الحق وموازنين النجاة الإلهية والعدالة الجزائية (١٢٢ - ١٢٤)

### النص القرآني

{وَالَّذِينَ ءَامَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ سَنُدْخِلُهُمْ جَنَّاتٍ تَجْرِي مِنْ تَحْتِهَا الْأَنْهَارُ خَالِدِينَ فِيهَا أَبَدًا ۖ وَعَدَّ اللَّهُ حَقًّا ۖ وَمَنْ أَصْدَقُ مِنَ اللَّهِ قِيلًا ﴿١٢٢﴾ لَيْسَ بِأَمَانِيِّكُمْ وَلَا أَمَانِي أَهْلِ الْكِتَابِ ۗ مَنْ يَعْمَلْ سُوءًا يُجْزَ بِهِ وَلَا يَجِدْ لَهُ مِنْ دُونِ اللَّهِ وَلِيًّا وَلَا نَصِيرًا ﴿١٢٣﴾ وَمَنْ يَعْمَلْ مِنَ الصَّالِحَاتِ مِنْ ذَكَرٍ أَوْ أُنْثَىٰ وَهُوَ مُؤْمِنٌ فَأُولَٰئِكَ يَدْخُلُونَ الْجَنَّةَ وَلَا يُظَلَّمُونَ نَقِيرًا ﴿١٢٤﴾ }  
[سورة النساء: ١٢٢-١٢٤].

### مرحلة التيسير

{وَالَّذِينَ ءَامَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ سَنُدْخِلُهُمْ جَنَّاتٍ تَجْرِي مِنْ تَحْتِهَا الْأَنْهَارُ خَالِدِينَ فِيهَا أَبَدًا وَعَدَّ اللَّهُ حَقًّا ۖ وَمَنْ أَصْدَقُ مِنَ اللَّهِ قِيلًا {قولاً وحديثاً} لَيْسَ بِأَمَانِيِّكُمْ {ليس نيلُ النجاة بأوهامكم} وَلَا أَمَانِي أَهْلِ الْكِتَابِ مَنْ يَعْمَلْ سُوءًا يُجْزَ بِهِ وَلَا يَجِدْ لَهُ مِنْ دُونِ اللَّهِ وَلِيًّا } حامياً { وَلَا نَصِيرًا وَمَنْ يَعْمَلْ مِنَ الصَّالِحَاتِ مِنْ ذَكَرٍ أَوْ أُنْثَىٰ وَهُوَ مُؤْمِنٌ فَأُولَٰئِكَ يَدْخُلُونَ الْجَنَّةَ وَلَا يُظَلَّمُونَ نَقِيرًا } مقدار الثُّقرة في ظهر النواة.

### مرحلة النشر

والذين آمنوا وعملوا الصالحات سندخلهم جنات تجري من تحتها الأنهار خالدين فيها أبداً وعد الله حقاً ومن أصدق من الله قولاً وحديثاً. ليس نيلُ النجاة بأوهامكم ولا أمانى أهل الكتاب؛ من يعمل سوءاً يجز به ولا يجد له من دون الله حامياً ولا نصيراً. ومن يعمل من الصالحات من ذكر أو أنثى وهو مؤمن فأولئك يدخلون الجنة ولا يظلمون مقدار الثُّقرة في ظهر النواة.

## مرحلة المعاني

١. اقتران الإيمان الباطن بالعمل الصالح الظاهر شرط لنيل الثواب الإلهي وعلو الرتب؛  
(أصله: {وَالَّذِينَ ءَامَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ}).
٢. الخلود الأبدي والنعيم المتجدد في الجنان هو المآل النهائي لأهل الفضائل؛ (أصله:  
{خُلِدِينَ فِيهَا أَبَدًا}).
٣. الجزاء الإلهي للمؤمنين التزام مبرم حتمي لا يتطرق إليه شك أو تبديل؛ (أصله: {وَعَدَ اللَّهُ  
حَقًّا}).
٤. تفرد الكلام الإلهي بأعلى درجات الصدق المطلق الذي يمتنع خرق وعوده؛ (أصله:  
{وَمَنْ أَصْدَقُ مِنَ اللَّهِ قِيلًا}).
٥. إبطال التخرصات والأوهام النفسية للمسلمين في شأن النجاة دون رصيد من العمل؛  
(أصله: {لَيْسَ بِأَمَانِيكُمْ}).
٦. سقوط دعاوى الخلاص الزائفة لدى أهل الكتاب المبنية على مجرد الانتساب الديني؛  
(أصله: {وَلَا أُمَائِي أَهْلَ الْكِتَابِ}).
٧. حتمية العقاب والجزاء العادل على كل ممارسة سيئة أو انحراف جنائي وأخلاقي؛ (أصله:  
{مَنْ يَعْمَلْ سُوًءًا يُجْزَ بِهِ}).
٨. انعدام الحماية الخارجية وسقوط نفوذ الشفعاء والхамين للمجرم أمام القضاء الإلهي؛  
(أصله: {وَلَا يَجِدُ لَهُ مِنْ دُونِ اللَّهِ وَلِيًّا وَلَا نَصِيرًا}).
٩. اعتبار عموم الأعمال الصالحة - وإن قلّت - رافعة مقبولة وموجبة لنيل العفو والثواب؛  
(أصله: {وَمَنْ يَعْمَلْ مِنَ الصَّالِحَاتِ}).
١٠. المساواة المطلقة والتامة في التقييم والجزاء الحضاري بين الرجل والمرأة دون تفرقة؛  
(أصله: {مِنْ ذَكَرٍ أَوْ أُنْثَى}).
١١. اشتراط بقاء صفة الإيمان كقاعدة أساسية لمنح الأعمال الصالحة قيمتها وحصانتها؛  
(أصله: {وَهُوَ مُؤْمِنٌ}).
١٢. استحقاق دخول الجنة للمنصفين والعاملين من الجنسين بالتساوي الشديد؛  
(أصله: {فَأُولَئِكَ يَدْخُلُونَ الْجَنَّةَ}).

١٣. نزاهة العدالة الإلهية الكلية عن بخس العباد أدنى جزء من استحقاقهم الفعلي؛ (أصله: {وَلَا يُظْلَمُونَ نَقِيرًا}).
١٤. نفي المحسوبة العرقية أو الفئوية في تطبيق النظم التشريعية والجزائية الكونية؛ (أصله: {مَنْ يَعْمَلْ سُوءًا يُجْزَ بِهِ}).
١٥. العمل هو المعيار الوحيد والبرهان العملي لصدق الانتماء والادعاء الفكري؛ (أصله: {وَمَنْ يَعْمَلْ مِنْ الصَّالِحَاتِ}).
١٦. التحذير من الغرور العقدي الذي يعفي صاحبه من التكاليف الأخلاقية والمدنية؛ (أصله: {لَيْسَ بِأَمَانِيَّتِكُمْ}).
١٧. تطمين النفوس البشرية بأن الجهد المبذول محفوظ في سجلات لا تقبل الهدر؛ (أصله: {وَلَا يُظْلَمُونَ نَقِيرًا}).
١٨. التلازم بين العدل المطلق واستقلال الفرد بتبعات خياراته الشخصية؛ (أصله: {فَأَيُّمَا يَكْسِبُهُ عَلَى نَفْسِهِ}).
١٩. تأكيد مبدأ تكافؤ الفرص لجميع البشر في التطور الروحي والارتقاء الحضاري؛ (أصله: {مِنْ ذَكَرٍ أَوْ أُنْثَى}).
٢٠. بناء الكون والتشريع على الصدق يوجب على الأمة بناء تعاملاتها على الصدق؛ (أصله: {وَمَنْ أَصْدَقُ مِنَ اللَّهِ قِيلًا}).
٢١. الجزاء على السوء مانع من تكراره، وصانع للانضباط السلوكي العام؛ (أصله: {يُجْزَى بِهِ}).
٢٢. دقة الحساب الإلهي تصل إلى أجزاء دقيقة جداً لا يحيط بها سوى علمه الحكيم؛ (أصله: {نَقِيرًا}).

## مرحلة الأحكام

١. وجوب الإيمان ومباشرة الأعمال الصالحات كشرط تعبدية وقانوني لنيل الجنة). دليhle: {وَالَّذِينَ ءَامَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ}.

٢. تحريم الركون إلى الأمانى والادعاءات الجوفاء الخالية من الامتثال والإنتاج). دليله: {لَيْسَ بِأَمَانِيكُمْ}. (
٣. وجوب إيقاع العقوبة والجزاء على المسيء وعدم إعفائه بناءً على رتبته الفتوية). دليله: {مَنْ يَعْمَلْ سُوءًا يُجْزَ بِهِ}.
٤. وجوب المساواة التامة في الأحكام والجزاءات والحقوق بين الذكور والإناث عند تماثل الفعل). دليله: {مِنْ ذَكَرٍ أَوْ أُنْثَى}. (
٥. تحريم بخص العمال أو الأفراد أدنى جزء من أجورهم ومستحقاتهم المالية والمعنوية). دليله: {وَلَا يُظْلَمُونَ نَقِيرًا}.

#### مرحلة القواعد

١. قاعدة: "ترتيب الثواب الأخروي يدور مع ثبوت الإيمان ومباشرة العمل"؛ (الدليل: {وَالَّذِينَ آمَنُوا... سُدَّخِلُهُمْ جَنَّاتٍ}).
٢. قاعدة: "بطلان الاحتجاج بالأمانى العرقية أو الدينية في إسقاط التبعات الجنائية"؛ (الدليل: {لَيْسَ بِأَمَانِيكُمْ وَلَا أَمَانِيَّ أَهْلِ الْكِتَابِ}).
٣. قاعدة: "المسؤولية عن الفعل شخصية وتستلزم مجازاة الفاعل حتماً"؛ (الدليل: {مَنْ يَعْمَلْ سُوءًا يُجْزَ بِهِ}).
٤. قاعدة: "إلغاء الفوارق الجندرية في معايير الاستحقاق والجزاء الحضاري"؛ (الدليل: {مِنْ ذَكَرٍ أَوْ أُنْثَى وَهُوَ مُؤْمِنٌ فَأُولَئِكَ يَدْخُلُونَ}).
٥. قاعدة: "العدالة المطلقة تحظر الهدر والظلم لأقل التبعات"؛ (الدليل: {وَلَا يُظْلَمُونَ نَقِيرًا}).

#### الأبعاد الإنسانية والحضارية

- **البعد الجداري للأداء ومحاربة الطبقة العقديّة (تفكيك العنصرية)**  
**التعريف:** إلغاء ثقافة الاستعلاء العرقي أو الفئوي التي تدعي امتلاك الحق الحصري في النجاة أو المعافاة من العقاب دون رصيد من العمل والإنتاج (الأمني)، وإرساء نظام حضاري كوني يقوم على "جدارة الأداء" والمحاسبة المجردة على الأفعال والخيارات السلوكية.

(أصله: {لَيْسَ بِأَمَانِيكُمْ وَلَا أَمَانِيَّ أَهْلُ الْكِتَابِ ۗ مَنْ يَعْمَلْ سُوءًا يُجْزَ بِهِ}).

- **البعد الإنساني والحقوقي للمرأة (المساواة الجوهرية)**  
**التعريف:** إقرار مبدأ المساواة الكاملة والمجردة بين الجنسين (الذكر والأنثى) في منظومة الحقوق، والاستحقاق، والارتقاء الروحي والتنموي، وربط المخرجات بطبيعة المدخلات العملية والالتزام الأخلاقي والمدني دون تمييز جنساني.

(أصله: {وَمَنْ يَعْمَلْ مِنَ الصَّالِحَاتِ مِنْ ذَكَرٍ أَوْ أَنْثَىٰ وَهُوَ مُؤْمِنٌ فَأُولَٰئِكَ يَدْخُلُونَ الْجَنَّةَ}).

- **بعد الدقة والنزاهة المطلقة في الأنظمة (حظر التطفيف)**  
**التعريف:** ترسيخ ثقافة النزاهة المتناهية التي تحمي الجهد البشري من التآكل أو البخس، وضمان عدم ضياع أدنى تضحية أو إنجاز يقدمه الفرد لصالح البناء الاجتماعي (ولو كان بحجم النقيير)، مما يعزز دافعية الإنتاج ويثبت ركائز الثقة بالقانون.

(أصله: {وَلَا يُظَلَّمُونَ تَقْيِيرًا}).

ملاحح الدين القويم وأحكام المستضعفين من النساء والولدان (١٢٥ - ١٢٧)

النص القرآني

{ وَمَنْ أَحْسَنُ دِينًا مِمَّنْ أَسْلَمَ وَجْهَهُ لِلَّهِ وَهُوَ مُحْسِنٌ وَاتَّبَعَ مِلَّةَ إِبْرَاهِيمَ حَنِيفًا ۗ وَاتَّخَذَ اللَّهُ إِبْرَاهِيمَ خَلِيلًا ﴿١٢٥﴾ ۗ وَلِلَّهِ مَا فِي السَّمٰوٰتِ وَمَا فِي الْأَرْضِ ۗ وَكَانَ اللَّهُ بِكُلِّ شَيْءٍ مُّحِيطًا ﴿١٢٦﴾ ۗ وَيَسْتَفْتُونَكَ فِي النِّسَاءِ ۗ قُلِ اللَّهُ يُفْتِيكُمْ فِيهِنَّ وَمَا يُتْلَىٰ عَلَيْكُمْ فِي الْكِتَابِ فِي يَتِمِّي النِّسَاءِ الَّتِي لَا تُوْتُوهُنَّ مَا كُتِبَ لَهُنَّ وَتَرْغَبُونَ أَنْ تَنْكِحُوهُنَّ وَالْمُسْتَضْعَفِينَ مِنَ الْوَالِدِ وَأَنْ تَقُومُوا لِلْيَتَمَىٰ بِالْقِسْطِ ۗ وَمَا تَفْعَلُوا مِنْ خَيْرٍ فَإِنَّ اللَّهَ كَانَ بِهِ عَلِيمًا ﴿١٢٧﴾ } [ سورة النساء: ١٢٥-١٢٧. ]

### مرحلة التيسير

{ وَمَنْ أَحْسَنُ دِينًا مِمَّنْ أَسْلَمَ وَجْهَهُ لِلَّهِ وَهُوَ مُحْسِنٌ وَاتَّبَعَ مِلَّةَ { شريعة } إِبْرَاهِيمَ حَنِيفًا { مائلاً عن الشرك إلى التوحيد } وَاتَّخَذَ اللَّهُ إِبْرَاهِيمَ خَلِيلًا { صفيًا واصطفاه بالحبة } وَلِلَّهِ مَا فِي السَّمٰوٰتِ وَمَا فِي الْأَرْضِ وَكَانَ اللَّهُ بِكُلِّ شَيْءٍ مُّحِيطًا وَيَسْتَفْتُونَكَ { يطلبون منك الفتية والبيان } فِي النِّسَاءِ قُلِ اللَّهُ يُفْتِيكُمْ فِيهِنَّ وَمَا يُتْلَىٰ عَلَيْكُمْ فِي الْكِتَابِ فِي يَتِمِّي النِّسَاءِ الَّتِي لَا تُوْتُوهُنَّ مَا كُتِبَ لَهُنَّ { المفروض هن من الميراث والصدقات } وَتَرْغَبُونَ أَنْ تَنْكِحُوهُنَّ { طمعاً في ماهنّ أو إعراضاً عنهنّ لقلّة جماهنّ } وَالْمُسْتَضْعَفِينَ مِنَ الْوَالِدِ { الصغار الذين كان الجاهليون يجرمونهم الميراث } وَأَنْ تَقُومُوا لِلْيَتَمَىٰ بِالْقِسْطِ { بالعدل } وَمَا تَفْعَلُوا مِنْ خَيْرٍ فَإِنَّ اللَّهَ كَانَ بِهِ عَلِيمًا { فيجازيكم عليه. }

### مرحلة النشر

ومن أحسن ديناً ممن أسلم وجهه لله وهو محسن واتبع ملة شريعة إبراهيم حنيفاً مائلاً عن الشرك إلى التوحيد، واتخذ الله إبراهيم خليلاً صفيًا واصطفاه بالحبة. والله ما في السماوات وما في الأرض وكان الله بكل شيء محيطاً، ويستفتونك يطلبون منك الفتية والبيان في النساء قل الله يفتيكم فيهن وما يتلى عليكم في الكتاب في يتامى النساء اللاتي لا تؤتوهن ما كتب لهن المفروض لهن من الميراث والصدقات وترغبون أن تنكحوهن طمعاً في ماهن أو إعراضاً عنهن لقلّة جماهن

والمستضعفين من الولدان الصغار الذين كان الجاهليون يجرمونهم الميراث؛ وأن تقوموا لليتامى  
بالقسط بالعدل، وما تفعلوا من خير فإن الله كان به عليماً فيجازيكم عليه.

## مرحلة المعاني

١. بلوغ الذروة في كمال التدين مرهون بالاستسلام المطلق لله ومباشرة الإحسان؛ (أصله: {مَنْ أَسْلَمَ وَجْهَهُ لِلَّهِ وَهُوَ مُحْسِنٌ}).
٢. أصالة التوحيد ونبذ الشرك ركيزة أساسية ممتدة من شريعة إبراهيم؛ (أصله: {وَاتَّبَعَ مِلَّةَ إِبْرَاهِيمَ حَنِيفًا}).
٣. المكانة التشريعية والحلة لإبراهيم ناتجة عن تمام امتثاله وإخلاصه الكلي؛ (أصله: {وَاتَّخَذَ اللَّهُ إِبْرَاهِيمَ خَلِيلًا}).
٤. الملكية المطلقة للخالق على الأكوان تلزم العباد بالانقياد التام لأمره وتشريعه؛ (أصله: {وَلِلَّهِ مَا فِي السَّمٰوٰتِ وَمَا فِي الْأَرْضِ}).
٥. شمول الإحاطة الإلهية يضمن عدم غياب أي تفصيل من شؤون الخلق ومصالحهم؛ (أصله: {وَكَانَ اللَّهُ بِكُلِّ شَيْءٍ مُّحِيطًا}).
٦. لجوء المجتمع للقيادة لطلب التوضيح (الاستفتاء) في المسائل الاجتماعية الحساسة؛ (أصله: {وَيَسْتَفْتُونَكَ فِي النِّسَاءِ}).
٧. تولي الذات الإلهية الإفتاء والتشريع رد على استحقاق النساء والضعفاء للحماية؛ (أصله: {قُلْ اللَّهُ يُفْتِيكُمْ فِيهِنَّ}).
٨. تأكيد حجية وقدر ما يتلى في النص القرآني المكتوب لتصحيح العادات الخاطئة؛ (أصله: {وَمَا يُتْلَىٰ عَلَيْكُمْ فِي الْكِتَابِ}).
٩. رصد وتوثيق الممارسات الجائرة ضد اليتيمات بمنعهن من حقوقهن المالية؛ (أصله: {فِي يَتْمَىٰ النِّسَاءِ الَّتِي لَا تُوْتُوهُنَّ}).
١٠. وجوب أداء كافة المستحقات المالية المفروضة شرعاً للنساء دون بخس؛ (أصله: {مَا كُتِبَ عَلَيْكُنَّ}).

١١. تشريح الدوافع النفسية والانتهازية في الزواج من اليتيمات طمعاً أو تهميشاً؛ (أصله: {وَتَرَعْبُونَ أَنْ تَنكِحُوهُنَّ}).
١٢. شمول الرعاية والحماية التشريعية لحقوق الأطفال الصغار والعجزة؛ (أصله: {وَأَلْمُسْتَضْعَفِينَ مِنَ الْوَالِدِينَ}).
١٣. إبطال عادات الجاهلية التي تحرم غير المقاتلين من الأطفال من نصيبهم المالي؛ (أصله: {مِنَ الْوَالِدِينَ}).
١٤. إلزامية القيام على شؤون اليتامى بالعدل المطلق والنزاهة الإجرائية؛ (أصله: {وَأَنْ تَقُومُوا لِلْيَتَامَى بِالْقِسْطِ}).
١٥. اعتبار رعاية الضعفاء وإيصال حقوقهم جزءاً أصيلاً من عموم فعل الخير؛ (أصله: {وَمَا تَفْعَلُوا مِنْ خَيْرٍ}).
١٦. علم الله المحيط بالخير وأهله يضمن العدالة الجزائية التامة في الدارين؛ (أصله: {فَإِنَّ اللَّهَ كَانَ بِهِ عَلِيمًا}).
١٧. الدين الحق يجمع بين صفاء العقيدة (الوجه لله) ونفع الخلق (وهو محسن)؛ (أصله: {أَسْلَمَ وَجْهَهُ لِلَّهِ وَهُوَ مُحْسِنٌ}).
١٨. التشريع القرآني يبطل النظم العرفية الظالمة التي تقنن قهر الفئات المستضعفة؛ (أصله: {قُلِ اللَّهُ يُفْتِيكُمْ فِيهِنَّ}).
١٩. حرمة استغلال الولاية على القصر لتمير مصالح شخصية أو صفقات زوجية جائرة؛ (أصله: {وَتَرَعْبُونَ أَنْ تَنكِحُوهُنَّ}).
٢٠. القسط والعدل مع اليتامى معيار حاسم لسلامة التماسك الأخلاقي للأمة؛ (أصله: {وَأَنْ تَقُومُوا لِلْيَتَامَى بِالْقِسْطِ}).
٢١. الملكية الكونية الشاملة تقتضي ألا يظلم قوي ضعيفاً في ملك الله؛ (أصله: {وَلِلَّهِ مَا فِي السَّمٰوٰتِ}).
٢٢. كل حركة نحو نصرمة المضطهدين مرصودة في سجل العلم الإلهي بأثر رجعي ومستقبلي؛ (أصله: {فَإِنَّ اللَّهَ كَانَ بِهِ عَلِيمًا}).

## مرحلة الأحكام

١. وجوب إسلام الوجه لله ولزوم الإحسان في العبادات والمعاملات). دليله: {مَنْ أَسْلَمَ وَجْهَهُ لِلَّهِ وَهُوَ مُحْسِنٌ}. (.)
٢. وجوب إعطاء النساء واليتيمات كامل حقوقهن المكتوبة من الميراث والصدقات وحرمة منعهن). دليله: {لَا تُؤْتُوهُنَّ مَا كُتِبَ لَهُنَّ}. (.)
٣. تحريم نكاح اليتيمات على وجه الأثرة والاستغلال لأموالهن دون قسط). دليله: {وَتَرَعُونَ أَنْ تَنْكِحُوهُنَّ}. (.)
٤. وجوب توريث الأطفال والولدان المستضعفين وحرمة حرمانهم بناء على العادات الفاسدة). دليله: {وَالْمُسْتَضْعَفِينَ مِنَ الْوَالِدِينَ}. (.)
٥. وجوب القيام على رعاية وإدارة أموال وشؤون اليتامى بالقسط والعدل التام). دليله: {وَأَنْ تَقُومُوا لِلْيَتَامَى بِالْقِسْطِ}. (.)

## مرحلة القواعد

١. قاعدة: "كمال التدين تلازم بين إخلاص القصد وحسن العمل"؛ (الدليل: {مَنْ أَسْلَمَ وَجْهَهُ لِلَّهِ وَهُوَ مُحْسِنٌ}). (.)
٢. قاعدة: "الملكية الكونية توجب الخضوع للسيادة التشريعية"؛ (الدليل: {وَاللَّهُ مَا فِي السَّمَوَاتِ... قُلِ اللَّهُ يُفْتِيكُمْ}). (.)
٣. قاعدة: "بطلان الأعراف والعادات الاجتماعية التي تصادم النص المكتوب"؛ (الدليل: {وَمَا يَنْتَلِي عَلَيْكُمْ فِي الْكِتَابِ... لَا تُؤْتُوهُنَّ مَا كُتِبَ لَهُنَّ}). (.)
٤. قاعدة: "الرعاية التشريعية تتناسب طردياً مع حجم الاستضعاف الفردي"؛ (الدليل: {يَتَّمَى النِّسَاءَ... وَالْمُسْتَضْعَفِينَ مِنَ الْوَالِدِينَ}). (.)
٥. قاعدة: "إقامة القسط مع القصر والعجزة معيار صلاح المنظومة الاجتماعية"؛ (الدليل: {وَأَنْ تَقُومُوا لِلْيَتَامَى بِالْقِسْطِ}). (.)

- **بُعد الرعاية الاجتماعية وحماية الفئات الهشة (حقوق المرأة والطفل)**  
**التعريف:** صياغة حماية قانونية وتشريعية متكاملة تنتصر للمستضعفين (النساء، اليتيمات، الأطفال)، وتبطل المنظومات القبلية والعرفية التي تمدر حقوقهم المالية والمدنية، وتثبيت حقهم الأصيل في الإرث والملكية الفردية صيانة للعدالة.  
(أصله: {قُلِ اللَّهُ يُفْتِيكُمْ فِيهِنَّ... فِي نَيْمَى النِّسَاءِ... وَالْمُسْتَضْعَفِينَ مِنَ الْوَالِدِينَ}).
- **البُعد الحقوقي والمؤسسي (القيام بالقسط والعدالة الوقائية)**  
**التعريف:** فرض آليات تنفيذية صارمة تُلزم الأوصياء والمجتمع بالقيام على شؤون القصر والأيتام بالعدل المجرد (القسط)، ومنع استغلال ضعفهم القانوني لتحقيق مكاسب نكاح انتهازية أو تصفية مالية، مما يوفر بيئة نمو آمنة.  
(أصله: {وَأَنْ تَقُومُوا لِلنَّيْمَى بِالْقِسْطِ}).
- **البُعد الفكري والعقدي (التوحيد والإحسان الحركي)**  
**التعريف:** تأسيس الهوية الحضارية على ركيزة "الاستسلام الواعي" لله والارتباط بملة إبراهيم القائمة على التوحيد النقي (حنيفاً)، وربط هذا الصفاء العقدي بالنزول إلى ميدان العمل التنموي الفاعل (المحسن)، مما يمنع انغلاق الدين في الروحانيات فقط.  
(أصله: {مَنْ أَسْلَمَ وَجْهَهُ لِلَّهِ وَهُوَ مُحْسِنٌ وَاتَّبَعَ مِلَّةَ إِبْرَاهِيمَ حَنِيفًا}).

فقه الصلح الأسري، معالجة النشوز، وحدود العدل بين النساء (١٢٨ - ١٣٠)

النص القرآني

{ وَإِنِ امْرَأَةٌ خَافَتْ مِنْ بَعْلِهَا نُشُورًا أَوْ إِعْرَاضًا فَلَا جُنَاحَ عَلَيْهِمَا أَنْ يُصْلِحَا بَيْنَهُمَا صُلْحًا ۗ وَالصُّلْحُ خَيْرٌ ۗ وَأُحْضِرَتِ الْأَنْفُسُ الشُّحَّ ۗ وَإِنِ تُحْسِنُوا وَتَتَّقُوا فَإِنَّ اللَّهَ كَانَ بِمَا تَعْمَلُونَ خَبِيرًا ۗ } ﴿١٢٨﴾ وَلَنْ تَسْتَطِيعُوا أَنْ تَعْدِلُوا بَيْنَ النِّسَاءِ وَلَوْ حَرَصْتُمْ ۗ فَلَا تَمِيلُوا كُلَّ الْمِيلِ فَتَنذَرُوهَا كَالْمُعَلَّقَةِ ۗ وَإِنِ تُصْلِحُوا وَتَتَّقُوا فَإِنَّ اللَّهَ كَانَ غَفُورًا رَحِيمًا ۗ ﴿١٢٩﴾ وَإِنِ يَتَفَرَّقَا يُغْنِ اللَّهُ كُلًّا مِنْ سَعَتِهِ ۗ وَكَانَ اللَّهُ وَسِعًا حَكِيمًا ﴿١٣٠﴾ [ سورة النساء: ١٢٨-١٣٠. ]

مرحلة التيسير

{ وَإِنِ امْرَأَةٌ خَافَتْ مِنْ بَعْلِهَا { زوجها } نُشُورًا { ترفعاً عنها وتركاً لحقوقها } أَوْ إِعْرَاضًا فَلَا جُنَاحَ { حرج ولا إثم } عَلَيْهِمَا أَنْ يُصْلِحَا بَيْنَهُمَا صُلْحًا وَالصُّلْحُ خَيْرٌ وَأُحْضِرَتِ الْأَنْفُسُ الشُّحَّ { جُبِلَتِ النفوسُ على البخل والحرص على الحقوق } وَإِنِ تُحْسِنُوا وَتَتَّقُوا فَإِنَّ اللَّهَ كَانَ بِمَا تَعْمَلُونَ خَبِيرًا وَلَنْ تَسْتَطِيعُوا أَنْ تَعْدِلُوا بَيْنَ النِّسَاءِ وَلَوْ حَرَصْتُمْ فَلَا تَمِيلُوا كُلَّ الْمِيلِ فَتَنذَرُوهَا كَالْمُعَلَّقَةِ { كزوجة لا هي ذات زوج ولا هي مطلقة } وَإِنِ تُصْلِحُوا وَتَتَّقُوا فَإِنَّ اللَّهَ كَانَ غَفُورًا رَحِيمًا وَإِنِ يَتَفَرَّقَا { بالطلاق } يُغْنِ اللَّهُ كُلًّا مِنْ سَعَتِهِ وَكَانَ اللَّهُ وَسِعًا { بفضله } حَكِيمًا { بتدبيره } .

مرحلة النشر

وإن امرأة خافت من بعلها زوجها نشوزاً ترفعاً عنها وتركاً لحقوقها أو إعراضاً فلا جناح حرج ولا إثم عليهما أن يصلحا بينهما صلحاً والصلح خير، وأحضرت الأنفس الشح جبلت النفوس على البخل والحرص على الحقوق؛ وإن تحسنوا وتتقوا فإن الله كان بما تعملون خبيراً. ولن تستطيعوا أن تعدلوا بين النساء ولو حرصتم فلا تميلوا كل الميل فتذروها كالمعلقة كزوجة لا هي ذات زوج ولا

هي مطلقة؛ وإن تصلحوا وتتقوا فإن الله كان غفوراً رحيماً. وإن يترقا بالطلاق يغن الله كلا من سعته وكان الله واسعاً بفضلته حكيماً بتدبيره.

## مرحلة المعاني

١. جواز التنازل الاختياري للمرأة عن بعض مستحقاتها المالية أو السكنية لتفادي اغتيال الأسرة (معنى منطوقى)؛ (أصله: {أَنْ يُصْلِحَا بَيْنَهُمَا صُلْحًا}).
٢. مشروعية المبادرة الوقائية للصلح بمجرد استشعار بوادر الجفاء وقبل وقوع الشقاق الفعلي (معنى ضمني)؛ (أصله: {خَافَتْ مِنْ بَعْثِهَا نُشُورًا}).
٣. تقديم الشارع الحكيم خيار الإبقاء والصلح والتراضي على خيار الفراق والطلاق (معنى منطوقى)؛ (أصله: {وَالصُّلْحُ خَيْرٌ}).
٤. دلالة اللفظ على أن غريزة الحرص والأثرة عائق دفين يعيق التنازل في فض النزاعات (معنى دلالي)؛ (أصله: {وَأُحْضِرَتِ الْأَنْفُسُ الشُّحَّ}).
٥. نذب تجاوز حظوظ النفس والميل نحو التسامح والتقوى لتوليد الرعاية الإلهية (معنى منطوقى)؛ (أصله: {وَإِنْ تُحْسِنُوا وَتَتَّقُوا}).
٦. ثبوت الرقابة الإلهية الدقيقة والحيطه بكافة ممارسات الزوجين وسلوكياتهم (معنى منطوقى)؛ (أصله: {فَإِنَّ اللَّهَ كَانَ بِمَا تَعْمَلُونَ خَبِيرًا}).
٧. إقرار العجز البشري الجبلي التام عن إيقاع المساواة القلبية والميل العاطفي بين الزوجات (معنى منطوقى)؛ (أصله: {وَلَنْ تَسْتَطِيعُوا أَنْ تَعْدِلُوا بَيْنَ النِّسَاءِ وَلَوْ حَرَصْتُمْ}).
٨. انتفاء الإثم عن الجور غير الإرادي (القلبي) شريطة عدم تجسده في السلوك العملي (معنى ضمني)؛ (أصله: {وَلَنْ تَسْتَطِيعُوا... فَالَا تَمِيلُوا كُلَّ الْمَيْلِ}).
٩. الحظر المطلق للجور السلوكي التام والميل الكامل الذي يهدر حقوق إحدى الزوجات (معنى منطوقى)؛ (أصله: {فَالَا تَمِيلُوا كُلَّ الْمَيْلِ}).
١٠. تحريم ترك الزوجة في حالة برزخية تمنعها من حقوق الزوجية ومن حرية الفراق (معنى دلالي)؛ (أصله: {فَتَدْرُوهَا كَالْمُعَلَّقَةِ}).

١١. ارتباط المعافاة والستر الإلهي للمخالفات الزوجية السابقة بشريطة مغالبة النفس والإصلاح (معنى منطوقى)؛ (أصله: { وَإِنْ تُصْلِحُوا وَتَتَّقُوا فَإِنَّ اللَّهَ كَانَ عَفُورًا رَحِيمًا }).
١٢. مشروعية الفراق والطلاق كوسيلة حضارية لإنهاء الأزمات المستعصية (معنى منطوقى)؛ (أصله: { وَإِنْ يَتَفَرَّقَا }).
١٣. تحطيم وهم الخوف من الفقر أو الضياع المادي المترتب على الانفصال الشرعي (معنى ضمني)؛ (أصله: { يُغْنِ اللَّهُ كُلًّا مِّن سَعَتِهِ }).
١٤. امتداد الفضل والرزق الإلهي ليعوض كلا الطرفين المنفصلين بآفاق معيشية جديدة (معنى دلالي)؛ (أصله: { يُغْنِ اللَّهُ كُلًّا مِّن سَعَتِهِ }).
١٥. ارتباط فك الارتباط الأسري بحكمة إلهية تضع حداً للمعاناة النفسية (معنى منطوقى)؛ (أصله: { وَكَانَ اللَّهُ وَسِعًا حَكِيمًا }).
١٦. النشوز والإعراض هما مظاهر الاختلال السلوكي الذي يهدد استقرار العقود المدنية (معنى منطوقى)؛ (أصله: { نُشُورًا أَوْ إِعْرَاضًا }).
١٧. تخويل المرأة الحق في هندسة اتفاقيات تسوية داخل البناء الأسري دون إكراه (معنى ضمني)؛ (أصله: { فَلَا جُنَاحَ عَلَيْهِمَا أَنْ يُصْلِحَا }).
١٨. ذم الاستبداد المالي القائم على استغلال حاجة الزوجة للاستبقاء (معنى دلالي)؛ (أصله: { وَأُخْضِرَتِ الْأَنْفُسُ الشُّحَّ }).
١٩. التشريع العادل يتعامل مع الطبيعة البشرية بواقعية دون إغراق في المثاليات (معنى ضمني)؛ (أصله: { وَلَنْ تَسْتَطِيعُوا أَنْ تَعْدِلُوا }).
٢٠. صيانة الكرامة الإنسانية للمرأة مقدمة على استبقاء الرابطة الزوجية الشكلية (معنى دلالي)؛ (أصله: { فَتَذَرُوهَا كَالْمُعَلَّقَةِ }).
٢١. سعة الرزق الإلهي تفوق الحسابات المادية المحدقة بالشركاء (معنى منطوقى)؛ (أصله: { يُغْنِ اللَّهُ كُلًّا }).
٢٢. حظر الإيذاء النفسي والتعذيب المعنوي داخل البيئة الأسرية (معنى دلالي)؛ (أصله: { فَتَذَرُوهَا كَالْمُعَلَّقَةِ }).

## مرحلة الأحكام

١. جواز عقد صلح بين الزوجين بتنازل أحدهما عن حقه المالي أو المبيت لإدامة النكاح .  
(دليله: {فَلَا جُنَاحَ عَلَيْهِمَا أَنْ يُصْلِحَا بَيْنَهُمَا صُلْحًا}).
٢. تحريم الميل السلوكي الكلي لصالح إحدى الزوجات في النفقة والكسوة والمبيت). دليله:  
{فَلَا تَمِيلُوا كُلَّ الْمَيْلِ}.
٣. تحريم ترك المرأة معلقة لا هي متزوجة موفاة الحقوق ولا هي مطلقة). دليله: {فَتَدْرُوهَا كَالْمُعَلَّقَةِ}.
٤. وجوب لزوم التقوى والإحسان في التعامل مع عوارض الفشل والنشوز الزوجي). دليله:  
{وَإِنْ تَحْسَبُوا أَنَّكُمْ مُؤْمِنُونَ وَتَحْسَبُوا أَنَّكُمْ مُؤْمِنُونَ}.
٥. مشروعية الطلاق البائن أو الرجعي عند استحكام الخلاف وتعدُّر الوفاق الكلي). دليله:  
{وَإِنْ يَتَفَرَّقَا يُغْنِ اللَّهُ كُلًّا}.

## مرحلة القواعد

١. قاعدة: "تراضي الطرفين على التنازل يُسقط حرج التكاليف الأصلية"؛ (الدليل: {فَلَا جُنَاحَ عَلَيْهِمَا أَنْ يُصْلِحَا}).
٢. قاعدة: "التشريع يدور مع تقديم بدائل البقاء على خيارات الفناء والقطع"؛ (الدليل: {وَالصُّلْحُ خَيْرٌ}).
٣. قاعدة: "العجز الجبلي يسقط التكليف بالمساواة، والحظر معلق بالميل العمدي"؛  
(الدليل: {وَلَنْ تَسْتَطِيعُوا أَنْ تَعْدِلُوا... فَلَا تَمِيلُوا}).
٤. قاعدة: "حظر الإبقاء على وجه الإضرار والتعليق"؛ (الدليل: {فَتَدْرُوهَا كَالْمُعَلَّقَةِ}).
٥. قاعدة: "انفصام عقد الشركة الميتوس منها سبب لفتح أبواب السعة والرزق المستقل"؛  
(الدليل: {وَإِنْ يَتَفَرَّقَا يُغْنِ اللَّهُ كُلًّا مِّنْ سَعَتِهِ}).

## الأبعاد الإنسانية والحضارية

- **بُعد التفاوض والصلح الأسري (إدارة الأزمات العائلية)**  
**التعريف:** إقرار مبدأ المرونة والتفاوض الداخلي لحل النزاعات الزوجية عبر اتفاقيات تراضٍ ودية، ومحاربة نزعة الأنانية والبخل الشحيح بحقوق الآخر، واعتبار أن استقرار الأسرة غاية اجتماعية تستحق التسامح والتنازل المتبادل.  
(أصله: {فَلَا جُنَاحَ عَلَيْهِمَا أَنْ يُصْلِحَا بَيْنَهُمَا صُلْحًا وَالصُّلْحُ خَيْرٌ وَأُخْضِرَتِ الْأَنْفُسُ الشُّحَّ}).
- **البُعد الحقوقي والنفسي للمرأة (حظر التعذيب الصامت)**  
**التعريف:** حماية الكرامة الإنسانية والوضع النفسي والاجتماعي للمرأة عبر حظر ممارسات "التعليق" والإهمال العمدي، ومواجهة النزعات الانتقامية لدى بعض الرجال التي تترك المرأة بلا حقوق وبلا حرية، وتثبيت حد الصرامة القانونية ضد الجور المادي.  
(أصله: {فَلَا تَمِيلُوا كُلَّ الْمَيْلِ فَتَذَرُوهَا كَالْمُعَلَّقَةِ}).
- **البُعد الإنساني في فك الارتباط (الانفصال الحضاري الآمن)**  
**التعريف:** إبطال فكرة العبيثية والسوداوية المرتبطة بالطلاق، وتشريع الفراق كحل أخير عادل وناصح يحفظ كرامة الطرفين، وبث الأمل في النفوس المنفصلة بأن انتهاء العقد ليس نهاية الحياة، بل بوابة لأرزاق وسعة وحياة مستقلة جديدة.  
(أصله: {وَإِنْ يَتَفَرَّقَا يُغْنِ اللَّهُ كُلًّا مِّن سَعَتِهِ ۗ وَكَانَ اللَّهُ وَسِعًا حَكِيمًا}).

## السيادة الوجودية المطلقة والسنن الحضارية للاستبدال والجزاء (131-134)

### النص القرآني بالرسم العثماني

﴿وَلِلَّهِ مَا فِي السَّمَاوَاتِ وَمَا فِي الْأَرْضِ ۗ وَلَقَدْ وَصَّيْنَا الَّذِينَ أُوتُوا الْكِتَابَ مِن قَبْلِكُمْ وَإِيَّاكُمْ أَنِ اتَّقُوا اللَّهَ ۗ وَإِن تَكْفُرُوا فَإِنَّ لِلَّهِ مَا فِي السَّمَاوَاتِ وَمَا فِي الْأَرْضِ ۗ وَكَانَ اللَّهُ غَنِيًّا حَمِيدًا ﴿١٣١﴾  
﴿وَلِلَّهِ مَا فِي السَّمَاوَاتِ وَمَا فِي الْأَرْضِ ۗ وَكَفَىٰ بِاللَّهِ وَكِيلًا ﴿١٣٢﴾﴾  
﴿إِن يَشَأْ يُذْهِبْكُمْ أَيُّهَا النَّاسُ﴾

وَيَأْتِ بِآخِرِينَ ۚ وَكَانَ اللَّهُ عَلَىٰ ذَٰلِكَ قَدِيرًا ﴿١٣٣﴾ ۖ مَن كَانَ يُرِيدُ ثَوَابَ الدُّنْيَا فَعِنْدَ اللَّهِ ثَوَابٌ  
الدُّنْيَا وَالْآخِرَةِ ۚ وَكَانَ اللَّهُ سَمِيعًا بَصِيرًا ﴿١٣٤﴾ ۖ

## 1. مرحلة التيسير (تعويض المقدر والسياق)

ولله ما في السماوات وما في الأرض [ملكاً وخلقاً وتديباً] ولقد وصينا [عهدها وألزمنا] الذين  
أوتوا الكتاب من قبلكم [اليهود والنصارى] [وإياكم] أيها المسلمون [أن اتقوا الله] [بامتثال  
أمره واجتناب نهيهِ]؛ [وإن تكفروا] بأمره وتتركوا تقواه فلن تضروا الله شيئاً [فإن لله ما في  
السماوات وما في الأرض؛ وكان الله غنياً] [عن طاعتكم] [حميداً] [محموداً] في ذاته وصفاته . [ولله  
ما في السماوات وما في الأرض] [تديباً ورعاية]؛ [وكفى بالله وكيلاً] [حافظاً ومبراً لشؤون  
خلقه] . [إن يشأ يذهبكم] [يهلككم ويفنكم] [أيها الناس ويأت بآخرين] [بخلق غيركم أطوع  
لله]؛ [وكان الله على ذلك قديراً] [مطلق القدرة لا يعجزه شيء] . [من كان يريد ثواب الدنيا  
متاعها الزائل يجعل العمل لها وحده] [فعند الله ثواب الدنيا والآخرة] [فهو مالك الجزاءين  
والخيرين معاً]؛ [وكان الله سميعاً] [لأقوالكم وقواصدمكم] [بصيراً] [بأعمالكم ونياتكم] .

## 2. مرحلة النشر (النص المباشر دون تصرف أو توضيح)

إن لله وحده ملك كل ما في السماوات وما في الأرض، ولقد عهد إلى الذين أعطوا الكتاب من  
قبلكم وعهد إليكم أن اتقوا الله، وإن تجحدوا وتكفروا فإن لله ملك ما في السماوات وما في  
الأرض وكان الله غنياً حميداً. ولله ملك وتديب ما في السماوات وما في الأرض وحسبكم بالله  
حافظاً ومدبراً ووكيلاً. إن يشأ يذهبكم ويفنكم أيها الناس ويحیی بخلق آخرين غيركم وكان الله  
على ذلك الإذهاب والإيتيان قديراً. من كان يطلب بعمله جزاء ومتاع الدنيا فعند الله وحده جزاء  
الدنيا وجزاء الآخرة معاً وكان الله سميعاً لأقوالكم بصيراً بأعمالكم ونياتكم.

### 3. مرحلة المعاني (الجمال المستقلة)

١. الملكية التامة والسيادة الوجودية على الأكوان (السموات والأرض) محصورة ومملوكة لله وحده). أصله: *وَلِلَّهِ مَا فِي السَّمَاوَاتِ وَمَا فِي الْأَرْضِ*.
٢. التقوى هي التكليف والوصية الإلهية المشتركة والعبارة للشرائع والأزمان). أصله: *وَلَقَدْ وَصَّيْنَا الَّذِينَ أُوتُوا الْكِتَابَ مِنْ قَبْلِكُمْ وَإِيَّاكُمْ أَنْ اتَّقُوا اللَّهَ*.
٣. كفر المخلوقات وجحودهم لا يقدر في غنى الخالق كونياً ولا يؤثر على استحقاقه الذاتي للمحمدة). أصله: *وَإِنْ تَكْفُرُوا فَإِنَّ لِلَّهِ مَا فِي السَّمَاوَاتِ وَمَا فِي الْأَرْضِ ۗ وَكَانَ اللَّهُ غَنِيًّا حَمِيدًا*.
٤. تمحض توكل العباد واعتمادهم يجب أن يكون لله وحده لكونه المالك والمحيط الفعلي للوجود). أصله: *وَكَفَى بِاللَّهِ وَكِيلاً*.
٥. الاستمرار البشري على الأرض مشروط بالمشيئة الإلهية، والوجود الإنساني قابل للإفناء والتبديل الجلي). أصله: *إِنْ يَشَأْ يُذْهِبْكُمْ أَيُّهَا النَّاسُ وَيَأْتِ بِآخَرِينَ*.
٦. القدرة الإلهية مطلقة وصارمة في تفعيل آليات الإفناء والاستبدال الحضاري). أصله: *وَكَانَ اللَّهُ عَلَيَّ ذُلًّا قَدِيرًا*.
٧. حصر الإرادة الإنسانية في المنافع العاجلة (ثواب الدنيا) حرمان للذات من رصيد الدارين المملوك لله وحده). أصله: *مَنْ كَانَ يُرِيدْ ثَوَابَ الدُّنْيَا فَعِنْدَ اللَّهِ ثَوَابُ الدُّنْيَا وَالْآخِرَةِ*.
٨. الرقابة الإلهية محيطة بكل المسموعات والمنظورات من نيات وأعمال البشر لقاء الجزاء). أصله: *وَكَانَ اللَّهُ سَمِيعًا بَصِيرًا*.

### 4. مرحلة الأحكام (الشرعية والسلوكية)

١. وجوب إفراد الله تبارك وتعالى بالربوبية والملك، والقطع باستغنائه الكامل والذاتي عن طاعة عباده). دليله: *وَكَانَ اللَّهُ غَنِيًّا حَمِيدًا*.
٢. وجوب التزام التقوى كفرض شرعي عابر للأمم، وتحريم التولي والتكذيب بالأوامر الإلهية). دليله: *وَصَّيْنَا الَّذِينَ أُوتُوا الْكِتَابَ مِنْ قَبْلِكُمْ وَإِيَّاكُمْ أَنْ اتَّقُوا اللَّهَ*.

٣. وجوب تمحيص العبادة وإفراد الله بـ "التوكل المطلق" في تسيير كافة الشؤون الدنيوية والأخروية). دليله: *وَكَفَى بِاللَّهِ وَكَيْلًا*.

٤. حرمة حصر النية والقصد البشري في طلب المتاع الدنيوي المحض، ووجوب توجيه الإرادة لطلب خيري الدنيا والآخرة معاً من الرزاق تلازماً). دليله: *مَنْ كَانَ يُرِيدُ ثَوَابَ الدُّنْيَا فَعِنْدَ اللَّهِ ثَوَابُ الدُّنْيَا وَالْآخِرَةِ*.

## 5. مرحلة القواعد (التقعيد الاستراتيجي)

١. قاعدة سقوط أثر الجحود البشري على الذات الإلهية: كفر المنظومة البشرية أو طاعتها تقول إلى الصفر الفعّال في التأثير على سلطة المالك الغني المحمود بذاته). الدليل: *وَإِنْ تَكْفُرُوا فَإِنَّ لِلَّهِ مَا فِي السَّمَاوَاتِ وَمَا فِي الْأَرْضِ ۗ وَكَانَ اللَّهُ غَنِيًّا حَمِيدًا*.
٢. قاعدة الكفاية التدبيرية بالملكية الكونية: من يملك أصول الوجود (السموات والأرض) هو المؤهل الحصري والوحيد لكفالة وتدبير شؤون المخلوقات). الدليل: *وَلِلَّهِ مَا فِي السَّمَاوَاتِ وَمَا فِي الْأَرْضِ ۗ وَكَفَى بِاللَّهِ وَكَيْلًا*.
٣. قاعدة النفاذ المشروطة للاستبدال الحضاري: بقاء المجتمعات البشرية في الأرض مرهون بمشيئة الله ومدى فاعليتها الأخلاقية، وفقدان الأهلية يُفعل قانون الإذهاب والإتيان فوراً خارج حدود العجز المادي). الدليل: *إِنْ يَشَأْ يُذْهِبْكُمْ أَوْ يُبَدِّلْ نَسَبَكُمْ ۗ وَتَأْتِي النَّاسَ بَآخِرِينَ ۗ وَكَانَ اللَّهُ عَلَىٰ ذَلِكَ قَدِيرًا*.

## 6. الأبعاد الإنسانية والحضارية

- (١) البعد السنني والحضاري: (إرساء قانون "الاستبدال الجيلي"؛ فالتاريخ البشري لا يتوقف على أمة أو حضارة تخلت عن دورها الأخلاقي والوجودي (التقوى)، بل إن السنن الكونية تزيج الكيانات الهشة والمنحرفة لتأتي بدائل حضارية جديدة قادرة على العطاء والاستخلاف). أصله: *إِنْ يَشَأْ يُذْهِبْكُمْ أَوْ يُبَدِّلْ نَسَبَكُمْ ۗ وَتَأْتِي النَّاسَ بَآخِرِينَ*.

٢). البعد النفسي والمعرفي: (تصحيح "سيكولوجية الطلب والإرادة" لدى الإنسان؛ بتفكيك التفكير النفعي الضيق الذي يستغرق في العاجل (الدنيا)، وإعادة صياغة العقل البشري ليتطلع إلى الشمولية الجزائية التي توازن بين عمارة الأرض (ثواب الدنيا) والخلود الأسمى (ثواب الآخرة) من خلال مشكاة المالك الأوحى للوجود). أصله: مَنْ كَانَ يُرِيدُ ثَوَابَ الدُّنْيَا فَعِنْدَ اللَّهِ ثَوَابُ الدُّنْيَا وَالْآخِرَةِ).

## العدالة المطلقة والشهادة القسطية ومحاذير الهوى والضلال (135-140)

### النص القرآني

[سورة النساء: الآيات ١٣٥ - ١٤٠]

﴿يَأْتِيهَا الَّذِينَ ءَامَنُوا كُونُوا قَوْمِينَ بِالْقِسْطِ شُهَدَاءَ لِلَّهِ وَلَوْ عَلَىٰ أَنفُسِكُمْ أَوِ الْوَالِدِينَ وَالْأَقْرَبِينَ ؕ إِن يَكُنْ غَنِيًّا أَوْ فَقِيرًا فَاللَّهُ أَوْلَىٰ بِهِمَا ؕ فَلَا تَتَّبِعُوا الْهَوَىٰ أَن تَعْدِلُوا ؕ وَإِن تَلَوُّا أَوْ تُعْرَضُوا فَإِنَّ اللَّهَ كَانَ بِمَا تَعْمَلُونَ خَبِيرًا ﴿١٣٥﴾ يَأْتِيهَا الَّذِينَ ءَامَنُوا ءَامَنُوا بِاللَّهِ وَرَسُولِهِ ؕ وَالْكِتَابِ الَّذِي نَزَّلَ عَلَىٰ رَسُولِهِ ؕ وَالْكِتَابِ الَّذِي أَنْزَلَ مِن قَبْلُ ؕ وَمَن يَكْفُرْ بِاللَّهِ وَمَلَائِكَتِهِ وَكُتُبِهِ وَرُسُلِهِ وَالْيَوْمِ ءَالِ آخِرِ فَقَدْ ضَلَّ ضَلَالًا بَعِيدًا ﴿١٣٦﴾ إِنَّ الَّذِينَ ءَامَنُوا ثُمَّ كَفَرُوا ثُمَّ ءَامَنُوا ثُمَّ كَفَرُوا ثُمَّ ءَزَادُوا كُفْرًا لَّمْ يَكُنِ اللَّهُ لِيُعْفِرْ لَهُمْ وَلَا لِيَهْدِيَهُمْ سَبِيلًا ﴿١٣٧﴾ بَشِّرِ الْمُنَافِقِينَ بِأَنَّ لَهُمْ عَذَابًا أَلِيمًا ﴿١٣٨﴾ الَّذِينَ يَتَّخِذُونَ الْكَافِرِينَ أَوْلِيَاءَ مِن دُونِ الْمُؤْمِنِينَ ؕ أَيَّبْتَغُونَ عِنْدَهُمُ الْعِزَّةَ فَإِنَّ الْعِزَّةَ لِلَّهِ جَمِيعًا ﴿١٣٩﴾ وَقَدْ نَزَّلَ عَلَيْكُمْ فِي الْكِتَابِ أَن إِذَا سَمِعْتُمْ ءَايَاتِ اللَّهِ يُكْفَرُ بِهَا وَيُسْتَهْزَأُ بِهَا فَلَا تَقْعُدُوا مَعَهُمْ حَتَّىٰ يَخُوضُوا فِي حَدِيثٍ غَيْرِهِ ؕ إِنَّكُمْ إِذَا مَثَلْتُمْ ؕ إِنَّ اللَّهَ جَامِعُ الْمُنَافِقِينَ وَالْكَافِرِينَ فِي جَهَنَّمَ جَمِيعًا ﴿١٤٠﴾﴾

### 1. مرحلة التيسير (تعويض المقدر والسياق)

يا أيها الذين آمنوا كونوا قوامين [مجتهدين ومبالغين في إقامة] بالقسط [بالعدل] شهداء لله [مخلصين في أداء الشهادة لوجهه] [ولو على أنفسكم أو الوالدين والأقربين؛ إن يكن] المشهود

عليه أو له [غنياً أو فقيراً فالله أولى بهما] أشفق بهما وأعلم بمصلحتهما منكم؛ فلا تتبعوا الهوى [الميل والعاطفة] أن تعدلوا [كراهة أن تتركوا العدل]؛ وإن تلوا [تحرفوا الشهادة وتبدلوا] أو تعرضوا [تركوا أداءها وتكتموها] فإن الله كان بما تعملون خبيراً [محيطاً بدقائق أعمالكم وسيجازيكم عليها]. [يا أيها الذين آمنوا آمنوا] اثبتوا ودوموا وزيدوا في إيمانكم [بالله ورسوله والكتاب الذي نزل على رسوله] القرآن [والكتاب الذي أنزل من قبل] الكتب السابقة المعطاة للرسول؛ [ومن يكفر بالله وملائكته وكتبه ورسوله واليوم الآخر فقد ضل ضلالاً بعيداً] فات وميل عن الحق ميلاً شديداً وعميقاً. [إن الذين آمنوا ثم كفروا ثم آمنوا ثم كفروا ثم ازدادوا كفراً] تمادوا واستمروا على جحودهم حتى الممات [لم يكن الله ليغفر لهم ولا ليهديهم سبيلاً] طريقاً إلى الحق والجنة. [بشر المنافقين بأن لهم عذاباً أليماً] موجعاً شديداً [الذين يتخذون الكافرين أولياء] أنصاراً وأحباباً [من دون المؤمنين؛ أيتنون] أيتطلبون ويطلبون [عندهم العزة المنعقة والغلبة] فإن العزة لله جميعاً [له القهر والغلبة المطلقة في الدارين]. [وقد نزل] أعلمكم وقرر [عليكم في الكتاب أن إذا سمعتم آيات الله يكفر بها ويستهزأ بها فلا تقعدوا معهم حتى يخوضوا في حديث غيره؛ إنكم إذا] إن جلستم واستمعتم راضين [مثلهم] في الإثم ومشاركة الذنب؛ [إن الله جامع المنافقين والكافرين في جهنم جميعاً] في مستقر العقاب المشترك.]

## 2. مرحلة النشر (النص المباشر دون تصرف أو توضيح).

يا أيها الذين صدقوا كونوا مستقيمين بالعدل مؤدين للشهادة مخلصين لله ولو كانت الشهادة على ذواتكم أو على والديكم أو على أقاربكم، إن يكن المشهود عليه موسراً ثرياً أو فقيراً محتاجاً فالله أحق برعاية شأنهما منكم فلا تتبعوا ميل النفوس لتتركوا العدل، وإن تحرفوا الشهادة بألسنتكم أو تركوا أداءها بكتماها فإن الله كان بكل ما تعملون خبيراً. يا أيها الذين صدقوا اثبتوا وداوموا على تصديقكم بالله وبسوله وبالكتاب الذي أنزله مفرقاً على رسوله وبالكتب التي أنزلها جملة من قبل على الرسل، ومن يجحد بالله وملائكته وكتبه ورسوله وييقن يوم القيامة فقد تاه عن القصد توهاناً بعيداً. إن الذين دخلوا الإيمان ثم رجعوا عنه للكفر ثم دخلوا الإيمان ثم رجعوا عنه للكفر ثم تمادوا وتعاضموا في كفرهم وماتوا عليه لم يكن الله ليستر ذنوبهم ولا ليرشدهم

إلى طريق النجاة. أخبر المنافقين خيراً يملؤهم سوءاً بأن لهم عقاباً موجعاً، وهم الذين يجعلون الجاحدين أنصاراً وأعواناً لهم ويتركون نصرته المؤمنين، أيتطلبون عند الجاحدين المنفعة والغلبة؟ فإن الغلبة والمنفعة كلها لله وحده. وقد علمتم وقرر عليكم في القرآن أنه إذا سمعتم آيات الله يجحد بها ويسخر منها فلا تجلسوا مع الطاعنين حتى يتحدثوا في كلام آخر غير السخرية والجحود، إنكم إن جلستم معهم راضين بمحدثهم فأنتم مساوون لهم في الذنب، إن الله سيسوق ويجمع المنافقين والجاحدين في نار جهنم جميعاً.

### 3. مرحلة المعاني (الجميل المستقلة لا تقل عن عشرين)

١. وجوب الإقامة المطلقة للعدل والمبالغة فيه دون تهاون في كل الأحوال). أصله: كُونُوا قَوَّامِينَ بِالْقِسْطِ).
٢. إخلاص وتوجيه النية في أداء الشهادة والحكم لله وحده تبارك وتعالى). أصله: شَهِدَاءَ لِلَّهِ).
٣. إلزامية أداء الشهادة بالحق حتى لو عادت بالضرر على نفس الشاهد ذاته). أصله: وَأَلْفَ عَالِي أَنْفُسِكُمْ).
٤. حتمية تغليب جبهة العدل على عاطفة البر بالوالدين وحقوق الأقرين في الخصومات . (أصله: أَوْ الْوَالِدَيْنِ وَالْأَقْرَبِينَ).
٥. مراعاة الحسابات الطبقية (الغنى والفقير) للمتخاصمين في القضاء والشهادة محرمة ومنفية كلياً). أصله: إِنْ يَكُنْ عَنِّيًّا أَوْ فَقِيرًا).
٦. الرعاية الإلهية والإحاطة الإلهية بالخلق أسبق وأحق من شفقة العباد وتأثرهم ببعضهم). أصله: قَالَ اللَّهُ أَوْلَىٰ بِحَيِّمَا).
٧. اتباع هوى النفس والنزوع العاطفي هو العلة والسبب المباشر لترك العدل بين الناس). أصله: فَلَا تَتَّبِعُوا الْهَوَىٰ أَنْ تَعْدِلُوا).
٨. التوائية اللسان بالشهادة أو الإعراض التام عن أدائها محكومان بالوعيد والرقابة الإلهية الدقيقة). أصله: وَإِنْ تَلَّوْا أَوْ تُعْرَضُوا فَإِنَّ اللَّهَ كَانَ بِمَا تَعْمَلُونَ خَبِيرًا).
٩. الإيمان حركة مستمرة تستوجب المداومة والنبات والازدياد في اليقين المعرفي والتطبيقي .

(أصله: يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا آمِنُوا).

١٠. البناء العقدي والفكري للمؤمن يتأسس تلازماً على الوحي الخاتم والرسالات السماوية

(السابقة برمتها). أصله: وَالْكِتَابِ الَّذِي نَزَّلَ عَلَيَّ رَسُولِي وَالْكِتَابِ الَّذِي أَنْزَلَ مِن قَبْلُ).

١١. الكفر بأركان الغيب الخمسة (الله، الملائكة، الكتب، الرسل، اليوم الآخر) خروج كلي عن

جادة الصواب إلى تيه سحيق). أصله: وَمَن يَكْفُرْ بِاللَّهِ وَمَلَائِكَتِهِ وَكُتُبِهِ وَرُسُلِهِ وَالْيَوْمِ الْآخِرِ فَقَدْ

ضَلَّ ضَلَالًا بَعِيدًا).

١٢. التذبذب العقائدي والارتداد المتكرر بين الإيمان والكفر يغلق منافذ التوبة ويقود للختم

والطرد). أصله: إِنَّ الَّذِينَ آمَنُوا ثُمَّ كَفَرُوا ثُمَّ آمَنُوا ثُمَّ كَفَرُوا ثُمَّ أزدَادُوا كُفْرًا).

١٣. الحرمان من المغفرة ومن الهداية إلى طريق الجنة هو العقاب الحتمية لركوب موجة الارتداد

المتماذية). أصله: لَمْ يَكُنِ اللَّهُ لِيُغْفِرْ لَهُمْ وَلَا لِيَهْدِيَهُمْ سَبِيلًا).

١٤. استحقاق المنافقين لخطاب التبشير التهكمي بالعذاب المؤلم والموجع). أصله: بَشِّرِ الْمُنَافِقِينَ

بِأَنَّ لَهُمْ عَذَابًا أَلِيمًا).

١٥. موالاته الكيانات الكافرة واتخاذهم أحلافاً من دون جبهة المؤمنين علامة فارقة في سلوك

النفاق). أصله: الَّذِينَ يَتَّخِذُونَ الْكَافِرِينَ أَوْلِيَاءَ مِن دُونِ الْمُؤْمِنِينَ).

١٦. التماس المنعة والقوة والغلبة (العزة) عند الكافرين وهم وسقوط فكري وعقدي ذريع .

(أصله: أَتَيْتَعُونَ عِنْدَهُمُ الْعِزَّةَ).

١٧. العزة والسيادة والقهر في هذا الوجود هي ملكية مطلقة وحصريّة لله تبارك وتعالى). أصله:

فَإِنَّ الْعِزَّةَ لِلَّهِ جَمِيعًا).

١٨. وجوب مقاطعة مجالس الكفر والاستهزاء بآيات الله كعنصر حماية للهوية الإيمانية). أصله:

إِذَا سَمِعْتُمْ آيَاتِ اللَّهِ يُكْفَرُ بِهَا وَيُسْتَهْزَأُ بِهَا فَلَا تَقْعُدُوا مَعَهُمْ).

١٩. إباحة العودة للجلوس والمخالطة مشروطة بتغيير مسار الحديث وخروجهم من دائرة السخرية

والجحود). أصله: حَتَّىٰ يَخُوضُوا فِي حَدِيثٍ غَيْرِهِ).

٢٠. السكوت والمجالسة للمستهزئين بآيات الله دون إنكار تُصنّف المساكين والمجالسين في مرتبة

الفاعلين ذاتها إثمًا ومصيراً). أصله: إِنَّكُمْ إِذَا مَثَلْتُمْ).

٢١. الحشر والعقاب المشترك في نار جهنم يجمع طائفتي النفاق والكفر تلازماً جزائياً كاملاً .  
(أصله: إِنَّ اللَّهَ جَامِعُ الْمُنَافِقِينَ وَالْكَافِرِينَ فِي جَهَنَّمَ جَمِيعًا).

#### 4.مرحلة الأحكام (الشرعية والسلوكية)

١. وجوب القيام بالعدل وأداء الشهادة الخالصة لله، وتحريم المحاباة والميل العاطفي بناءً على القرابة أو المنفعة). دليله: كُونُوا قَوَّامِينَ بِالْقِسْطِ شُهَدَاءَ لِلَّهِ وَلَوْ عَلَىٰ أَنْفُسِكُمْ).
٢. تحريم تحريف الشهادة (الليّ) أو الامتناع عن أدائها وكتمانها (الإعراض)). دليله: وَإِنْ تَلَّوْا أَوْ تُعْرَضُوا فَإِنَّ اللَّهَ كَانَ بِمَا تَعْمَلُونَ خَبِيرًا).
٣. وجوب الثبات والمداومة على أركان الإيمان الخمسة، وتحريم الارتداد والتكذيب بالوحي والرسالات السابقة واللاحقة). دليله: يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا آمِنُوا بِاللَّهِ وَرَسُولِهِ).
٤. تحريم اتخاذ غير المؤمنين والجاحدين أنصاراً وأولياء تبغى عندهم المنعة، وتحريم الرضا بمجالس السخرية والاستهزاء بآيات الله بوجود الهجر والمقاطعة حتى يتغير موضوع الحديث). دليله: فَلَا تَقْعُدُوا مَعَهُمْ حَتَّىٰ يَخُوضُوا فِي حَدِيثٍ غَيْرِهِ ؕ إِنَّكُمْ إِذَا مَثَلْتُمْ).

#### 5.مرحلة القواعد (التقعيد الاستراتيجي)

١. قاعدة استقلال المعيار القضائي عن التصنيف الطبقي: العدالة والشهادة لا تتأثران بمدى ثراء المشهود عليه أو فقره، لأن الحسابات الاجتماعية تسقط أمام كمال الشريعة). الدليل: إِنْ يَكُرْهُ عَنِّيًّا أَوْ فَتِيرًا فَاللَّهُ أَوْلَىٰ بِحِمَا).
٢. قاعدة حتمية التيه المعرفي بالكفر الكلي: إنكار المنظومة الغيبية والرسالية جملة واحدة يُفعل آلية التيه الأبدي والضلال البعيد عن الفطرة والحق). الدليل: وَمَنْ يَكْفُرْ بِاللَّهِ وَمَلَائِكَتِهِ وَكُتُبِهِ وَرُسُلِهِ وَالْيَوْمِ الْآخِرِ فَقَدْ ضَلَّ ضَالًّا بَعِيدًا).
٣. قاعدة العجز الجزائي لتكرار الارتداد: التلاعب العقائدي المتكرر والمستمر المنتهي بالتمادي في الجحود يغلق سنياً باب التوفيق للمغفرة والهداية لانتفاء صدق الإرادة البشرية .

(الدليل: *بِمَنْ كَفَرُوا بِيُمْ اَزْدَاوَا كُفْرًا لَمْ يَكُنِ اللّٰهُ لِيَعْفِرْ لَهُمْ وَلَا لِيَهْدِيَهُمْ سَبِيلًا*).  
 ٤. قاعدة التلازم بين الرضا والمسؤولية الجنائية/الأخلاقية: الجلوس المستمر مع الفاعلين للباطل والمستهزئين بالحق دون إنكار يوجب التماثل التام في رتبة الذنب والمآب العقابي .  
 (الدليل: *فَلَا تَقْعُدُوا مَعَهُمْ حَتَّىٰ يَخُوضُوا فِي حَدِيثٍ غَيْرِهِ، إِنَّكُمْ إِذَا مَثَلْتُمْ*).

## 6. الأبعاد الإنسانية والحضارية

- (١). **البعد الحقوقي والاجتماعي**: (تأسيس مفهوم "العدالة المجردة العابرة للقرابة والعاطفة"؛ فالنص يفكك النزوع الإنساني الفطري لمحاباة النفس والوالدين والأقربين، أو الشفقة على الفقير، أو مهابة الغني، ويضع معياراً حقوقياً صارماً ينزه الشهادة والقضاء عن الهوى والمصالح الطبقية والعائلية لضمان سلامة البناء الاجتماعي). *أصله: كُونُوا قَوْمِينَ بِالْإِئْتِصَابِ*.
- (٢). **البعد السياسي والحضاري**: (معالجة "عقدة الدونية والتبعية السياسية" (ابتغاء العزة) لدى الكيانات الضعيفة أو المنافقة؛ حيث يقرر النص أن التماس القوة والمنعة والتمكين من قوى وتكتلات جاحدة تستهزئ بثوابت الأمة هو وهم استراتيجي يقود للسقوط التاريخي والتماثل المصيري في الهلاك والذل، لكون مركزية القوة والعزة في السنن الحضارية كامنة في التمسك بالهوية الإيمانية والمنظومة القيمية للأمة). *أصله: أُنْيَبَعُونَ عِنْدَهُمُ الْعِزَّةَ فَإِنَّ الْعِزَّةَ لِلَّهِ جَمِيعًا*.

## صفات النفاق الاستراتيجية ومحاذير كتمان الهوية الإيمانية (141-147)

### الآيات

[سورة النساء: ١٤١ - ١٤٧]

﴿الَّذِينَ يَتَّبِعُونَ بِكُمُ فَإِنْ كَانَ لَكُمْ فِتْحٌ مِّنَ اللَّهِ قَالُوا أَلَمْ نَكُنْ مَعَكُمْ وَإِنْ كَانَ لِلْكَافِرِينَ نَصِيبٌ قَالُوا أَلَمْ نَسْتَحِذْ عَلَيْكُمْ وَنَمْنَعُكُم مِّنَ الْمُؤْمِنِينَ ۗ فَاللَّهُ يَحْكُمُ بَيْنَكُمْ يَوْمَ الْقِيَامَةِ ۗ وَلَنْ يَجْعَلَ اللَّهُ

لِلْكَافِرِينَ عَلَى الْمُؤْمِنِينَ سَبِيلًا ﴿١٤١﴾ إِنَّ الْمُتَنَفِّقِينَ يُخَدِّعُونَ اللَّهَ وَهُوَ خَدِيعُهُمْ وَإِذَا قَامُوا إِلَى الصَّلَاةِ قَامُوا كَسَالَى يُرَاءُونَ النَّاسَ وَلَا يَذْكُرُونَ اللَّهَ إِلَّا قَلِيلًا ﴿١٤٢﴾ مُذَبِّدِينَ بَيْنَ ذَلِكَ لَا إِلَى هَؤُلَاءِ وَلَا إِلَى هَؤُلَاءِ ۚ وَمَنْ يُضْلِلِ اللَّهُ فَلَنْ يَجِدَ لَهُ سَبِيلًا ﴿١٤٣﴾ يَا أَيُّهَا الَّذِينَ ءَامَنُوا لَا تَتَّخِذُوا الْكَافِرِينَ أَوْلِيَاءَ مِنْ دُونِ الْمُؤْمِنِينَ ۚ أُرِيدُونَ أَنْ تَجْعَلُوا لِلَّهِ عَلَيْكُمْ سُلْطَانًا مُبِينًا ﴿١٤٤﴾ إِنَّ الْمُتَنَفِّقِينَ فِي الدَّرَكِ الْأَسْفَلِ مِنَ النَّارِ وَلَنْ يَجِدَهُمْ نَصِيرًا ﴿١٤٥﴾ إِلَّا الَّذِينَ تَابُوا وَأَصْلَحُوا وَاعْتَصَمُوا بِاللَّهِ وَأَخْلَصُوا دِينَهُمْ لِلَّهِ فَأُولَئِكَ مَعَ الْمُؤْمِنِينَ ۚ وَسَوْفَ يُؤْتِي اللَّهُ الْمُؤْمِنِينَ أَجْرًا عَظِيمًا ﴿١٤٦﴾ مَا يَفْعَلُ اللَّهُ بِعَذَابِكُمْ إِنْ شَكَرْتُمْ وَءَامَنْتُمْ ۚ وَكَانَ اللَّهُ شَاكِرًا عَلِيمًا ﴿١٤٧﴾

### 1. مرحلة التيسير (تعويض المقدر والسياق)

الذين يتربصون بكم [ينتظرون وينظرون ما يؤول إليه أمركم من الدوائر [فإن كان لكم فتح نصر وغنيمة [من الله قالوا] للمؤمنين [ألم نكن معكم] في الدين والقتال فاعطونا من الغنيمة [وإن كان للكافرين نصيب [ظفر وغلبه جزئية [قالوا] للكافرين [ألم نستحوذ عليكم [نخط بك غلبة ونستول على أمركم ونقو عزمكم [وننعكم من المؤمنين [ندفع عنكم أذاهم ونخذلهم عنكم]؛ فالله يحكم بينكم يوم القيامة؛ ولن يجعل الله للكافرين على المؤمنين سبيلاً [حجة قاطعة وظهوراً دائماً في الاستتصال . [إن المنافقين يخادعون الله [بإظهار الإيمان وإبطان الكفر [وهو خادعهم [مجازيهم على خديعتهم ومستدرجهم [وإذا قاموا إلى الصلاة قاموا كسالى] متناقلين لا يرجون ثواباً [يراءون الناس] يظهرهم أعمالهم للمخلوقين سمعة [ولا يذكرون الله إلا قليلاً] ذكر اللسان دون حضور القلب . [مذبذبين بين ذلك] مترددين حائرين بين الإيمان والكفر [لا إلى هؤلاء] المؤمنين [ولا إلى هؤلاء] الكافرين؛ [ومن يضل الله [يخذله ويصرفه عن الهداية لسوء قصده [فلن تجد له سبيلاً] طريقاً ومخرجاً إلى الحق . [يا أيها الذين آمنوا لا تتخذوا الكافرين أولياء [أنصاراً وبطانة [من دون المؤمنين؛ أريدون أن تجعلوا الله عليكم سلطاناً مبيناً] حجة ظاهرة وبينة واضحة في استحقاق عذابه . [إن المنافقين في الدرك الأسفل [الطبقة السفلى والأشد حراً قاعاً] من النار ولن تجد لهم نصيراً] دافعاً يدفع عنهم العذاب . [إلا الذين تابوا] رجعوا عن النفاق [وأصلحوا] ما أفسدوه من باطنهم وأعمالهم ]

واعتصموا بالله [جأوا إليه وتمسكوا بدينه] وأخلصوا دينهم لله [نزهوا قصدهم من الرياء] فأولئك مع المؤمنين [في حكمهم ومآلهم] وسوف يؤت الله المؤمنين أجراً عظيماً [ثواباً جزيلاً في الجنة]. [ما يفعل الله بعذابكم] لا حاجة له في تعذيبكم ولا منفعة [إن شكرتم] نعمه بطاعته [وأمتمت] به مخلصين؛ [وكان الله شاكراً] يقبل اليسير ويعطي الجزيل [عليماً] بأعمال خلقه وقواصد نفوسهم].

## 2. مرحلة النشر (النص المباشر دون تصرف أو توضيح)

المنافقون ينتظرون ما ينزل بكم من الحوادث فإن رزقكم الله نصراً وظفراً قالوا لكم ألم نكن معكم في حربكم فأعطونا نصيبنا وإن نال الجاحدون حظاً وظفراً قالوا للجاحدين ألم نملك الاستيلاء عليكم ونحميكم ونمنع المؤمنين من النيل منكم فالله يفصل ويقضي بينكم جميعاً يوم الحساب ولن ييسط الله للجاحدين على المخلصين طريقاً لاستئصالهم وإبادتهم بالكلية. إن المنافقين يظهرون خلاف ما يظنون ليمكروا بحكم الله والله يجازيهم بمكرهم ويستدرجهم بالاستعلاء العاجل وإذا توجهوا لأداء الصلاة توجهوا متناقضين يقصدون رؤية الناس لهم ومدحهم ولا يلهجون بذكر الله إلا ذكراً يسيراً. حائرين مترددين بين جبهة الإيمان وجبهة الجحود لا ينتسبون إلى المؤمنين ولا ينتسبون إلى الجاحدين ومن يجرمه الله التوفيق والهدى فلن تجد له طريقاً يوصله للحق والنجاة. يا أيها الذين صدقوا لا تجعلوا الجاحدين أنصاراً وأعواناً لكم وتتركوا نصرة المخلصين أتقصدون بفعالكم هذه أن تقيموا الله عليكم حجة واضحة وعذراً مشهوداً لعقوبتكم. إن المنافقين يسكنون الطبقة السفلى الأشد حرّاً وعذاباً في نار جهنم ولن تجد أحداً يدفع عنهم أو يحميهم من هذا العقاب. لكن الذين رجعوا عن نفاقهم وعدلوا أفعالهم وتمسكوا بحبل الله وتمحضت نياتهم وعمادهم لله وحده فأولئك مقرونون بالمؤمنين ومحسوبون معهم وسيعطي الله المؤمنين جزاءً جزيلاً هائلاً. لا غرض لله ولا حاجة له في إنزال العقاب والعذاب بذواتكم إن اعترفتكم بنعمته وأطعمتموه وصدقتم بوحديته وكان الله مجازياً على الطاعة القليلة بالثواب الكثير محيطاً بكل شيء.

### 3. مرحلة المعاني (الجمال المستقلة لا تقل عن عشرين)

١. التربص والانتظار لتقلب الدوائر هما السمة السلوكية الحاكمة لحركة المنافقين تجاه المؤمنين .  
(أصله: الَّذِينَ يَتَرَبَّصُونَ بِكُمْ.)
٢. ادعاء الرفقة والشراكة في جبهة الإيمان من قبل المنافقين مشروط بتحقيق النصر الديني والغنيمة المادية). أصله: فَإِنْ كَانَ لَكُمْ فَتْحٌ مِنَ اللَّهِ قَالُوا أَلَمْ نَكُنْ مَعَكُمْ.)
٣. التودد والمقابلة على الكافرين بتثبيت عزيمتهم وحمائيتهم هو الخطاب السري للمنافقين في حال غلبة الجاحدين). أصله: وَإِنْ كَانَ لِلْكَافِرِينَ نَصِيبٌ قَالُوا أَلَمْ نَسْتَحْوِذْ عَلَيْكُمْ.)
٤. الفصل القضائي والوجودي النهائي بين جبهات الخلاف والتربص مؤجل بتقدير إلهي إلى يوم القيامة). أصله: فَاللَّهُ يَحْكُمُ بَيْنَكُمْ يَوْمَ الْقِيَامَةِ.)
٥. نفي واستحالة جعل الغلبة الاستتصالية والحجة الدائمة للجاحدين على المؤمنين في سنن الوجود). أصله: وَلَنْ يَجْعَلَ اللَّهُ لِلْكَافِرِينَ عَلَى الْمُؤْمِنِينَ سَبِيلًا.)
٦. محاولات الخداع والمكر الإنساني تجاه الشريعة والذات الإلهية عاجزة ومردودة على أصحابها استدراجاً). أصله: إِنَّ الْمُتَّقِينَ يُجَادِعُونَ اللَّهَ وَهُوَ خَدِيعُهُمْ.)
٧. الكسل والتناقل البدني أثناء القيام للعبادة (الصلاة) مؤشر بنيوي على خلل العقيدة الباطنية). أصله: وَإِذَا قَامُوا إِلَى الصَّلَاةِ قَامُوا كُسَالَى.)
٨. المراءاة وقصد رؤية الخلق وطلب مدحهم يحرفان العبادة عن غايتها التوحيدية). أصله: يُرَاءُونَ النَّاسَ.)
٩. قلة لهج اللسان والقلب بذكر الله سمة لازمة لنمط الشخصية المناقفة). أصله: وَلَا يَذْكُرُونَ اللَّهَ إِلَّا قَلِيلًا.)
١٠. التذبذب الفكري والاضطراب المواقفي بين المحاور المتناقضة هو التوصيف الهيكلي لحالة النفاق). أصله: مُدْبِدِّبِينَ بَيْنَ ذَلِكَ لَا إِلَى هُوَ لَا إِلَى هُوَ لَا إِلَى هُوَ لَا.)
١١. زوال التوفيق الإلهي وسقوط العبد في التيه العقائدي يمنعان وجود أي مخرج أو بديل للحق). أصله: وَمَنْ يُضِلِلِ اللَّهُ فَكُنْ تَجْدَ لَهُ سَبِيلًا.)
١٢. النهي الجازم للمؤمنين عن اتخاذ الكافرين بطانة وأنصاراً في المنظومة العسكرية والسياسية .  
(أصله: لَا تَتَّخِذُوا الْكَافِرِينَ أَوْلِيَاءَ مِنْ دُونِ الْمُؤْمِنِينَ.)

١٣. مولاة الكيانات الجاحدة تقدم مبرراً وحجة واضحة لإنفاذ العقوبة الإلهية والشرعية على المخالفين). أصله: *أَتُرِيدُونَ أَنْ تَجْعَلُوا لِلَّهِ عَلَيْكُمْ سُلْطَنَا مُبِينًا*).
١٤. القاع العقابي الأشد إبلاماً وحرراً في النيران (الدرك الأسفل) محجوز حصرياً لشرائح المنافقين). أصله: *إِنَّ الْمُنَافِقِينَ فِي الدَّرَكِ الْأَسْفَلِ مِنَ النَّارِ*).
١٥. انعدام وفقدان أي قوى مناصرة أو مدافعة عن المنافقين عند حلول العذاب الوجودي . أصله: *وَلَنْ تَجِدَ لَهُمْ نَصِيرًا*).
١٦. التوبة والرجوع الصادق هما الأداة الوحيدة لكسر حتمية النزول في الدرك الأسفل). أصله: *إِلَّا الَّذِينَ تَابُوا*).
١٧. تصحيح وإصلاح السلوك العملي الخارجي شرط متلازم لقبول التوبة النفسية الداخلية . أصله: *وَأَصْلَحُوا*).
١٨. الاعتصام والالتجاء الكلي بجناب الله يمنح الحماية والتحصين من الارتداد المعرفي والسلوكي). أصله: *وَأَعْتَصَمُوا بِاللَّهِ*).
١٩. إخلاص الدين وتمحيص القصد لله ينقلان العبد تائباً من مصاف النفاق إلى رتبة المعية الإيمانية). أصله: *وَأَخْلَصُوا دِينَهُمْ لِلَّهِ فَأُولَئِكَ مَعَ الْمُؤْمِنِينَ*).
٢٠. الوعد الإلهي المطلق للمؤمنين بجزاء معنوي ومادي عظيم في نهاية الدورة الحياتية). أصله: *وَسَوْفَ يُؤْتِي اللَّهُ الْمُؤْمِنِينَ أَجْرًا عَظِيمًا*).
٢١. الذات الإلهية منزهة عن نفع العذاب أو الرغبة فيه، وإنما مدار الجزاء مرتبط بفعل الإنسان شكراً وإيماناً). أصله: *مَا يَفْعَلُ اللَّهُ بِعَدَابِكُمْ إِنْ شَكَرْتُمْ وَآمَنْتُمْ*).
٢٢. صفة الشكر والعمل المحيظ بالنيات ثابتتان لله في تقبل طاعات العباد ومجازاتهم بالزيادة . أصله: *وَكَانَ اللَّهُ شَاكِرًا عَلِيمًا*).

#### 4.مرحلة الأحكام (الشرعية والسلوكية)

١. تحريم التبرص وتلون الخطاب والمواقف العسكرية والسياسية تبعاً للمصالح والمكاسب المادية العاجلة). دليله: *الَّذِينَ يَتَرَبَّصُونَ بِكُمْ*).

٢. تحريم الرياء في العبادات (كالصلاة) ومنع التكاسل البدني الناشئ عن غياب النية، ووجوب ملازمة إخلاص القصد والذكر القلبي واللساني المستمر). *دليله: قَامُوا كَسَالَىٰ مُيرَاءُونَ النَّاسِ.*
٣. حظر وحرمة اتخاذ الكافرين أحلافاً وبطانة (أولياء) من دون المؤمنين، ومنع تقديم الذرائع والحجج الواضحة لاستحقاق العذاب). *دليله: لَا تَتَّخِذُوا الْكَافِرِينَ أَوْلِيَاءَ.*
٤. وجوب تلازم أربعة شروط لنيل عفو النفاق والالتحاق بجملة المؤمنين: التوبة الفورية، إصلاح العمل، التمسك والاعتصام بالشرعية، وتمحيص وإخلاص الدين لله وحده، مع وجوب تفعيل الشكر والإيمان كواجبات عينية عاصمة من العقاب). *دليله: إِلَّا الَّذِينَ تَابُوا وَأَصْلَحُوا وَاتَّصَمُوا بِاللَّهِ وَأَخْلَصُوا دِينَهُمْ لِلَّهِ.*

## 5. مرحلة القواعد (التقعيد الاستراتيجي)

١. قاعدة الارتداد الحتمي للمكر والخذاع التكليفي: الكيانات البشرية التي تصمم حركتها على مخادعة التشريع الإلهي تقع بنوياً في فخ الاستدراج والارتداد العكسي لمكرها). *الدليل: إِنَّ الْمُنَافِقِينَ يُخَادِعُونَ اللَّهَ وَهُوَ خَادِعُهُمْ.*
٢. قاعدة سقوط المخرج الوجودي بانتفاء التوفيق السنني: متى رفعت الرعاية الإلهية والتوفيق عن الفرد أو الجماعة بسبب تعمد الاضطراب الحائر (التذبذب)، يستحيل العثور على بديل منهجي يقود للأمان والتمكين). *الدليل: وَمَنْ يُضِلِلِ اللَّهُ فَكُنْ تَجِدْ لَهُ سَبِيلًا.*
٣. قاعدة التناسب الهندسي بين خفاء الجرم وقاع الجزاء: الجرائم المركبة القائمة على المكر الباطني وإبطان العداة (النفاق) تؤول استراتيجياً إلى أعرق قاع عقابي وجودي في النيران). *الدليل: إِنَّ الْمُنَافِقِينَ فِي الدَّرَكِ الْأَسْفَلِ مِنَ النَّارِ.*
٤. قاعدة انتفاء المصلحة الإلهية في العقاب البشري: العقوبة الإلهية ليست غاية سادية أو منفعة ربوية، بل هي أثر فيزيائي لانتفاء شرطي الشكر والعمل الإيماني البشري في النظام الوجودي). *الدليل: مَا يَفْعَلُ اللَّهُ بِعَدَابِكُمْ إِنْ شَكَرْتُمْ وَآمَنْتُمْ.*

## 6. الأبعاد الإنسانية والحضارية

- (١). البعد النفسي والمعرفي: (تشخيص وتفكيك حالة "الانفصام والاضطراب الوجودي" للإنسان المنافق؛ فالنص يحلل سيكولوجية الكيانات والشخصيات الحائرة الهشة التي تفتقد لمركزية الثبات المعرفي والعقدي، فتعيش حالة من التذبذب والتردد الحركي الدائم بين القوى المتصارعة، عاجزة عن الاستقلال أو اتخاذ موقف جذري، مما ينعكس تالياً ككسل بنيوي في أدائها التكليفي وسعيها العملي). أصله: مُتَدَبِّيرٌ بَيِّنٌ ذَلِكَ).
- (٢). البعد السياسي والاستراتيجي: (صياغة نظرية "الأمن القومي العقدي" للأمة ومحاذير الموالات الخارجية؛ حيث يكشف النص فداحة الاختراق الداخلي عبر تفكيك أسلوب الكيانات "المتربصة" التي تمارس الانتهازية السياسية والعسكرية عبر البقاء في المنطقة الرمادية لانتظار نتائج المعارك واقتسام مكاسب الفتح مع المؤمنين، أو ابتزاز الطامحين والجاحدين بدعوى الاستحواذ والتأمين الباطني، ومن ثم يضع التشريع سداً مانعاً أمام ارتحان الجبهة الداخلية للأعداء تحت طائلة قيام الحجة والسلطان المبين للهلاك). أصله: الَّذِينَ يَتَرَبَّصُونَ بِكُمْ).

الجهر بالسوء والكفر والايمان (148-152)

### النص القرآني

﴿لَا يُجِبُّ اللَّهُ الْجَهْرَ بِالسُّوِّءِ مِنَ الْقَوْلِ إِلَّا مَنْ ظَلِمَ ۗ وَكَانَ اللَّهُ سَمِيعًا عَلِيمًا ﴿١٤٨﴾﴾ إِنَّ تَبْدُؤًا  
 خَيْرًا أَوْ نُحْفُوهُ أَوْ تَعْفُوهُ عَن سُوِّءٍ فَإِنَّ اللَّهَ كَانَ عَفُوًّا قَدِيرًا ﴿١٤٩﴾﴾ إِنَّ الَّذِينَ يَكْفُرُونَ بِاللَّهِ  
 وَرُسُلِهِ وَيُرِيدُونَ أَنْ يُفَرِّقُوا بَيْنَ اللَّهِ وَرُسُلِهِ وَيَقُولُونَ نُؤْمِنُ بِبَعْضٍ وَنَكْفُرُ بِبَعْضٍ وَيُرِيدُونَ أَنْ  
 يَتَّخِذُوا بَيْنَ ذَلِكَ سَبِيلًا ﴿١٥٠﴾﴾ أُولَئِكَ هُمُ الْكٰفِرُونَ حَقًّا ۗ وَأَعْتَدْنَا لِلْكَٰفِرِينَ عَذَابًا مُّهِينًا  
 ﴿١٥١﴾﴾ وَالَّذِينَ ءَامَنُوا بِاللَّهِ وَرُسُلِهِ ۖ وَمَنْ يَفْرِقْهُمَا بَيْنَ أَحَدٍ مِّنْهُمَا أُولَئِكَ سَوْفَ يُؤْتِيهِمْ أَجْرُهُمْ ۗ  
 وَكَانَ اللَّهُ عَفُوًّا رَّحِيمًا ﴿١٥٢﴾﴾

[سورة النساء: ١٤٨ - ١٥٢]

## 1. مرحلة التيسير (تعويض المقدر والسياق)

لا يجب الله الجهر بالسوء من القول [لا يرتضي ولا يبيح إشاعة الكلام القبيح والدعاء بالشر علانية] إلا من ظلم [فإنه يترخص له إظهار مظلمته والشكوى والدعاء على ظالمه]؛ وكان الله سمياً [لمقاتلكم وأقوال المظلومين والظالمين] عليمًا [بما تنطوي عليه نفوسكم ونياتكم]. [إن تبدوا خيراً] تظهروا عملاً صالحاً أو كلاماً حسناً [أو تخفوه] تجعلوه سراً في بواطنكم وأفعالكم [أو تعفوا عن سوء] تتجاوزوا وتصفحوا عمن أساء إليكم مع القدرة عليه [فإن الله كان عفواً] يتجاوز عن ذنوب عباده [قديراً] مطلق القدرة على الانتقام ومع ذلك يعفو. [إن الذين يكفرون بالله ورسله ويريدون أن يفرقوا بين الله ورسله] بالإيمان بالله وجحود رسله الذين أرسلهم [ويقولون نؤمن ببعض ونكفر ببعض] يصدقون ببعض الأنبياء ويكذبون ببعضهم الآخر [ويريدون أن يتخذوا بين ذلك سبيلاً] أن يتدعوا طريقاً ومذهباً متوسطاً بين الإيمان والكفر. [أولئك هم الكافرون حقاً] الراسخون المحققون في الجحود الخضم؛ [وأعدنا] هبأنا ووفرنا [للكافرين عذاباً مهيناً] مذلاً يضع من قدرهم وكبريائهم. [والذين آمنوا بالله ورسله ولم يفرقوا بين أحد منهم] صدقوا بجميع الأنبياء رسالة واحدة [وأولئك سوف يؤتيهم أجورهم] يعطيهم جزاء أعمالهم وثواب إيمانهم كاملاً؛ [وكان الله غفوراً] لذنوب عباده المؤمنين [رحيماً] بهم في مآلهم. ]

## 2. مرحلة النثر (النص المباشر دون تصرف أو توضيح)

لا يرتضي الله رفع الصوت بالكلام القبيح والشر علانية إلا من وقع عليه الظلم فله إظهار شكواه والدعاء على من ظلمه وكان الله سمياً لأقوالكم عليمًا بحقائق أحوالكم. إن تظهروا عملاً صالحاً من قول أو فعل أو تسروه في أنفسكم أو تتجاوزوا وتصفحوا عمن أساء إليكم فإن الله كان متجاوزاً عن الذنوب ومطلق القدرة على العقاب. إن الذين يجحدون بوحداية الله ويكذبون برسله ويقصدون الفصل بين التصديق بالله والتصديق برسله ويقولون نصدق ببعض الأنبياء ونجحد بعضهم الآخر ويقصدون أن يتدعوا بين الإيمان والجهود مذهباً وطريقاً متوسطاً. أولئك المرفقون هم الثابتون المحققون في جحودهم وكفرهم الصريح وهبأنا وأعدنا للجاحدين عقاباً يذل

كبرياءهم ويخزيهم. والذين صدقوا بالله وجميع رسله ولم يفصلوا في التصديق بين أحد من الأنبياء أولئك سيعطيهم الله جزاء طاعتهم وثواب إيمانهم وكان الله ساتراً لذنوب عباده رحيماً بهم.

### 3. مرحلة المعاني (الجمل المستقلة لا تقل عن عشرين)

١. الجهر بالكلام السيء والدعاء بالشر علانية أمر لا يرتضيه الله تبارك وتعالى). أصله: لَا يُجِبُّ اللَّهُ الْجَهْرَ بِالسُّوِّءِ مِنَ الْقَوْلِ).
٢. المظلوم يملك رخصة شرعية واشتثناءً في إظهار مظلمته والجهر بالشكوى والدعاء على ظلمه). أصله: إِلَّا مَنْ ظَلَمَ).
٣. الرقابة الإلهية سمیعة لكل الأقوال المجهورة وعليمة بالدوافع النفسية الكامنة وراءها). أصله: وَكَانَ اللَّهُ سَمِيعًا عَلِيمًا).
٤. إظهار الأعمال الصالحة والخيرية للعيان سلوك مشروع ومحكوم بالجزاء). أصله: إِنْ تَبَدُّوا خَيْرًا).
٥. إخفاء الخير وإسرار العمل الصالح رتبة عبادية ثابتة ومجزية عند الله). أصله: أَوْ تُخْفَوُ).
٦. التجاوز والصفح العفوي عن الإساءة يمثل قمة الارتقاء السلوكي الإنساني). أصله: أَوْ تَعْفُوا عَنْ سُوءٍ).
٧. اتصاف الذات الإلهية بالعفو المطلق تلازماً مع القدرة النافذة على الانتقام). أصله: فَإِنَّ اللَّهَ كَانَ عَفُوًّا قَدِيرًا).
٨. التكذيب بالرسول أو محاولة الفصل بينهم وبين الله هو كفر صريح بالله ذاته). أصله: إِنَّ الَّذِينَ يَكْفُرُونَ بِاللَّهِ وَرُسُلِهِ).
٩. إرادة تفريق مأثورات الوحي وفصل التصديق بالخالق عن التصديق بسفرائه ضلال عقدي). أصله: وَيُرِيدُونَ أَنْ يُفَرِّقُوا بَيْنَ اللَّهِ وَرُسُلِهِ).
١٠. التجزئة العقائدية بالإيمان ببعض الأنبياء وجمود بعضهم الآخر مرفوضة في المنظومة التوحيدية). أصله: وَيَقُولُونَ نُؤْمِنُ بِبَعْضٍ وَنَكْفُرُ بِبَعْضٍ).
١١. محاولة ابتكار وتأسيس مذهب رمادي متوسط بين جبهتي الإيمان والكفر وهم باطل.

- (أصله: وَيُرِيدُونَ أَنْ يُتَّخِذُوا بَيْنَ ذَلِكَ سَبِيلًا).
١٢. الوصف والتوصيف الحقيقي الصارم لمن يجزئ الإيمان بالرسول هو الكفر المحض والثابت .  
(أصله: أُولَئِكَ هُمُ الْكٰفِرُونَ حَقًّا).
١٣. الإعداد والتوفير المسبق لجزاء عذابي مخصص لفئات الجاحدين المفرقين). أصله: وَأَعْتَدْنَا لِلْكَٰفِرِينَ).
١٤. طبيعة عقاب الكافرين تتأسس على الإهانة والإذلال والنيل من كبرياتهم الدينوي). أصله: عَذَابًا مُّهِينًا).
١٥. الإيمان الحقيقي المتكامل يستوجب التصديق المطلق بالله وبكامل رسله دون استثناء .  
(أصله: وَالَّذِينَ ءَامَنُوا بِاللّٰهِ وَرُسُلِهِ).
١٦. نفي وإسقاط أي تفریق أو تمييز في أصل التصديق والقبول بين رسل الله وأنبيائه). أصله:   
وَلَمْ يُفَرِّقُوا بَيْنَ أَحَدٍ مِنْهُمْ).
١٧. الوعد الإلهي الجازم والقطعي بإيتاء المؤمنين الموحدین ثوابهم وجزاءهم الأوفى). أصله: أُولَئِكَ   
سَوْفَ يُؤْتِيهِمْ أَجْرُهُمْ).
١٨. المغفرة والرحمة الإلهية حاضرتان وملازمتان لمآل وجزاء العباد المؤمنين). أصله: وَكَانَ اللَّهُ   
عَفُورًا رَّحِيمًا).
١٩. الصفح البشري عن السوء هو تخلق واقتداء بصفة العفو الإلهي الفائقة). استنباطاً من ربط:   
أَوْ تَعْمُوا عَنْ سُوءٍ... فَإِنَّ اللَّهَ كَانَ عَفُورًا).
٢٠. التلازم البنيوي بين الإيمان بالرسول كافة وبين استحقاق وصف الهداية والنجاة والأجر .  
(استنباطاً من مطلع ومآل الآية ١٥٢).
٢١. الذنب العقدي بالتفريق التكذيبي بين الأنبياء ينسف ويمحو فاعلية الإيمان المدعى   
ببعضهم). استنباطاً من حكم الآية ١٥١).

#### 4. مرحلة الأحكام (الشرعية والسلوكية)

١. تحريم إشاعة القول السوء والسب والدعاء بالشر علانية، وإباحة الترخص للمظلوم حصراً بالجهر بشكواه ومظلّمته لردع الظالم). دليله: لَا يُحِبُّ اللَّهُ الْجَهْرَ بِالسُّوِّ مِنَ الْقَوْلِ إِلَّا مَنْ ظَلِمَ.
٢. مشروعية إعلان أعمال الخير وإخفائها تبعاً للمصلحة التزكوية، وندب واستحباب العفو والصفح عن المسيء عند القدرة عليه). دليله: إِنْ تَبَدُّوا حَسَبًا أَوْ تَخَفُوا أَوْ تَعْفُوا عَنْ سُوءِ).
٣. تحريم التجزئة العقائدية والتفريق بين الأنبياء والرسل في أصل التصديق، وحظر ابتداء أي مسالك أو مذاهب تلفية رمادية بين الحق والباطل). دليله: وَيَقُولُونَ نُمْنٌ بَعْضٌ وَكَفَرٌ بَعْضٌ وَيُرِيدُونَ أَنْ يَتَّخِذُوا بَيْنَ ذَلِكَ سَبِيلًا).
٤. وجوب الإيمان الشامل غير المفرق بجميع رسل الله كشرط عيني لاستحقاق الأجر ونيل المغفرة والرحمة). دليله: وَالَّذِينَ آمَنُوا بِاللَّهِ وَرُسُلِهِ وَلَمْ يُفَرِّقُوا بَيْنَ أَحَدٍ مِّنْهُمْ).

## 5. مرحلة القواعد (التفعيد الاستراتيجي)

١. قاعدة استثناء المظلوم من حظر اهتك اللفظي: إشاعة القول السيء محظورة بنبيوياً لحماية السلم الاجتماعي واللساني، وتتحول الرخصة للمظلوم لكسر طغيان الظالم وحماية الحقوق .  
(الدليل: لَا يُحِبُّ اللَّهُ الْجَهْرَ بِالسُّوِّ مِنَ الْقَوْلِ إِلَّا مَنْ ظَلِمَ).
٢. قاعدة التناسب السلوكي بين العفو الإنساني والعفو الإلهي: إن تجاوز العبد عن السوء مع قدرته على الانتقام يفعل فيزيائياً تلاقي ذاته مع عفو الله القدير ومغفرته). الدليل: أَوْ تَعْفُوا عَنْ سُوءٍ فَإِنَّ اللَّهَ كَانَ عَفُوًّا قَدِيرًا).
٣. قاعدة كلية الوحي وعدم قابليته للتجزئة: إن الإيمان بالمنظومة الرسالية الإلهية كل لا يقبل التجزئة أو الانتقاء، ورد جزء واحد منها هو إبطال كلي لكامل حقيقتها الوجودية). الدليل: أُولَئِكَ هُمُ الْكٰفِرُونَ حَقًّا).
٤. قاعدة التكافؤ الوجودي للرسالات في وجوب التصديق: تسقط الحسابات والتمييزات القومية أو الزمنية بين الأنبياء أمام وجوب الإقرار الموحد بهم وبخطابهم التوحيدي المشترك .  
(الدليل: وَلَمْ يُفَرِّقُوا بَيْنَ أَحَدٍ مِّنْهُمْ أُولَئِكَ سَوْفَ يُعَذِّبُهُمْ أُجْحُورُهُمْ).

## 6. الأبعاد الإنسانية والحضارية

- (١). **البعد الاجتماعي والأخلاقي:** (موازنة "الصحة اللسانية للمجتمع" مع "حق العدالة والشكوى"؛ فالنص يضع قانوناً لحماية السلم النفسي والاجتماعي عبر حظر تجريف البيئة اللفظية بالسوء والجهر بالقبح، لكنه لا يجبر المجتمع على الخنوع أو الصمت بل يحمي منظومة حقوق الإنسان بإعطاء المظلوم رخصة الجهر والصراخ بالحق لكسر الهيمنة وتحديد هوية الظالم، ثم يرتقي بالنفس الإنسانية حضارياً بدعوها إلى العفو الفائق المستند إلى القوة والقدرة تماشياً مع السمو الأخلاقي الكوني). أصله: **لَا يُجِبُّ اللَّهُ الْجَهْرَ بِالسُّوِّ مِنَ الْقَوْلِ.**
- (٢). **البعد المعرفي والفلسفي:** (تفكيك "النسبية والانتقائية العقائدية والأيدولوجية" للبشر؛ حيث يعالج النص الانحراف المعرفي الكامن في العقل البشري الذي يمارس النفعية أو العنصرية الثقافية والقومية بقبول بعض مدخلات الوحي والحق (نؤمن ببعض) ورفض بعضها الآخر (ونكفر ببعض) طلباً لمذهب تلفيقي يبرر التحلل من الالتزام التكليفي، فيقرر النص شمولية الحقيقة ووحدها البنيوية، مبيناً أن تفكيك المنظومة الأخلاقية والرسالية يؤول بالبشرية إلى كفر صريح وضلال مآلي مهين لكيونتها). أصله: **وَيُرِيدُونَ أَن يُقَرِّقُوا بَيْنَ اللَّهِ وَرُسُلِهِ.**

ذكر موسى وعيسى (١٥٣ - ١٥٩)

### النص القرآني

﴿يَسْأَلُكَ أَهْلُ الْكِتَابِ أَن تُنَزِّلَ عَلَيْهِمْ كِتَابًا مِّنَ السَّمَاءِ ۗ فَقَدْ سَأَلُوا مُوسَىٰ أَكْبَرَ مِن ذَٰلِكَ فَقَالُوا أَرِنَا اللَّهَ جَهْرَةً فَأَخَذَتْهُمُ الصَّعِقَةُ بِظُلْمِهِمْ ۗ ثُمَّ أَخَذُوا الْعِجْلَ مِن بَعْدِ مَا جَاءَهُمُ الْبَيِّنَاتُ فَعَفَوْنَا عَن ذَٰلِكَ ۗ وَآتَيْنَا مُوسَىٰ سُلْطٰنًا مُّبِينًا ﴿١٥٣﴾ وَرَفَعْنَا فَوْقَهُمُ الطُّورَ مِثْقَالَ حَبَّةٍ مِّنَ الْأَنْبَاءِ ۗ فَمَن ظَلَمَ مِن قَوْمِهِ فَأَتَيْنَا فِي الْأَيَّامِ الْأُولَىٰ بِآيَاتِنَا ۗ لَٰ تَعْلَمُونَ ۗ وَأَخَذْنَا مِنْهُم مِّيثَاقًا غَلِيظًا ﴿١٥٤﴾ فِيمَا نَقُضُّهُم مِّيثَاقَهُمْ وَكُفِّرِهِمْ بِآيَاتِ اللَّهِ وَفَتَلِهِمُ الْأَنْبِيَاءَ بِغَيْرِ حَقٍّ وَقَوْلِهِمْ فُلُونَا غُلْفًا ۗ بَلْ طَبَعَ اللَّهُ عَلَيْهَا بِكُفْرِهِمْ فَلَا يُؤْمِنُونَ إِلَّا قَلِيلًا ﴿١٥٥﴾ وَكَفَّرِهِمْ وَقَوْلِهِمْ عَلَىٰ مَرْيَمَ هُنَّ عَظِيمًا ﴿١٥٦﴾ وَقَوْلِهِمْ إِنَّا قَتَلْنَا الْمَسِيحَ عِيسَىٰ ابْنَ مَرْيَمَ رَسُولَ اللَّهِ وَمَا قَتَلُوهُ وَمَا صَلَبُوهُ وَلٰكِن شُبِّهَ لَهُمْ ۗ وَإِنَّ الَّذِينَ اخْتَلَفُوا فِيهِ لَفِي شَكٍّ مِّنْهُ ۗ مَا لَهُم بِهِ مِنْ عِلْمٍ إِلَّا اتِّبَاعَ الظَّنِّ ۗ وَمَا قَتَلُوهُ يَقِينًا ﴿١٥٧﴾ بَلْ رَفَعَهُ اللَّهُ إِلَيْهِ ۗ

وَكَانَ اللَّهُ عَزِيزًا حَكِيمًا ﴿١٥٨﴾ وَإِنْ مِنْ أَهْلِ الْكِتَابِ إِلَّا لِيُؤْمِنَنَّ بِهِ قَبْلَ مَوْتِهِ ۗ وَيَوْمَ الْقِيَامَةِ  
يَكُونُ عَلَيْهِمْ شَهِيدًا ﴿١٥٩﴾

## 1. مرحلة التيسير (تعويض المقدر والسياق)

يسألك أهل الكتاب أن تنزل عليهم كتاباً من السماء [يطلب منك اليهود جملة واحدة صحيفة مكتوبة مشهودة عياناً]؛ فقد سألو موسى أكبر من ذلك فقالوا أرنا الله جهرة [عياناً ومكاشفة بالبصر [فأخذتهم الصاعقة [الموت والهلاك بالنار الخرقه [بظلمهم [بسبب طغيانهم واجترائهم]؛ ثم اتخذوا العجل [إلهاً ومعبوداً من دون الله [من بعد ما جاءتهم البينات [المعجزات والحجج الواضحات [فغفونا عن ذلك [تجاوزنا عن استئصالهم بعد توبتهم]؛ وآتيناه موسى سلطاناً مبيناً\*\* [حجة ظاهرة وقوة وقدرة غالبية]\*. ورفعنا فوقهم الطور [الجبل العظيم اقتلاعاً وهزاً [بميثاقهم [بسبب العهد المؤكد المأخوذ عليهم لكي يقبلوه [وقلنا لهم ادخلوا الباب سجداً [باب بيت المقدس خاضعين منقادين [وقلنا لهم لا تعدوا في السبت [لا تظلموا ولا تصطادوا ولا تتجاوزوا أمر الله في هذا اليوم [وأخذنا منهم ميثاقاً غليظاً [عهداً مؤكداً ومشدداً وثيقاً. [فيما نقضهم ميثاقهم [فبسبب فسخهم للعهد المؤكد ونكثهم له [ وكفرهم بآيات الله وقتلهم الأنبياء بغير حق وقولهم قلوبنا غلف [مغطاة مغشاة لا تفقه كلامك]؛ بل طبع الله عليها [ختم وأقفل على أوعية قلوبهم [بكفرهم فلا يؤمنون إلا قليلاً [إيماناً يسيراً غير نافع. [وبكفرهم وقولهم على مريم بمتاناً عظيماً [رميها بالزنا كذباً وافتراءً فاحشاً. [وقولهم إنا قتلنا المسيح عيسى ابن مريم رسول الله وما قتلوه وما صلبوه ولكن شبه لهم [ألقي شبهه على رجل آخر فظنوه هو]؛ وإن الذين اختلفوا فيه لفي شك منه [في حيرة وقلق وتردد من قتله]؛ ما لهم به من علم إلا اتباع الظن [إلا توهماً وتقديراً وهوى]؛ وما قتلوه يقيناً [قطعاً وحقيقة]. [بل رفعه الله إليه [إلى السماء بروح وجسده عزيزاً مكرماً]؛ وكان الله عزيزاً [غالباً لا يمتنع عليه شيء [حكيماً] في تدبيره وصنعه وسننه. [وإن من أهل الكتاب إلا ليؤمنن به قبل موته [لا يبقى أحد من اليهود والنصارى عند نزوله في آخر الزمان إلا ويصدق بعيسى أنه عبد الله

ورسوله قبل موت عيسى أو قبل موت الكتابي عند الاحتضار؛] ويوم القيامة يكون عليهم شهيداً [يشهد بتكذيب من كذبه ومغالاة من غالى فيه.]

## 2. مرحلة النثر (النص المباشر دون تصرف أو توضيح)

يطلب منك اليهود أن تأتيهم بصحف مكتوبة تنزل عليهم من السماء عياناً فقد طلب أسلافهم من موسى ما هو أعظم من ذلك حيث قالوا أرنا الله عياناً بأبصارنا فأهلكتهم الصاعقة المحرقة بسبب طغيانهم وجرأتهم ثم جعلوا العجل معبوداً لهم من بعد ما ظهرت لهم الدلائل والمعجزات الواضحات فتجاوزنا عن عقابهم وهياناً لموسى حجة ظاهرة وقوة وغلبة. واقتلعنا الجبل ورفعناه فوق رؤوسهم ليعطوا العهد وقلنا لهم ادخلوا باب القرية ركعاً خاضعين وقلنا لهم لا تتجاوزوا ولا تصطادوا في يوم السبت وأخذنا عليهم عهداً مؤكداً مشدداً غليظاً. فبسبب نكثهم لعهودهم وجحودهم بدلالات الله المسموعة والمرئية واعتدائهم بقتل الأنبياء بغير حق ودعواهم أن قلوبهم مغطاة لا تفقه بل ختم الله وأقفل على قلوبهم بسبب جحودهم فلا يصدقون إلا تصديقاً يسيراً. ويسبب كفرهم وافتراءهم الكذب الفاحش على مريم برميها بالفاحشة. ودعواهم وافتخارهم بأنهم قتلوا المسيح عيسى ابن مريم الذي يدعي أنه رسول الله وما قتلوا حقيقته وما صلبوا جسده ولكن ألقي الشبه على غيره فظنوه هو، وإن الذين تنازعوا في أمره لفي حيرة وتردد ما يملكون في حقه حقيقة علمية سوى اقتفاء الأوهام والظنون، وما قتلوه قطعاً وحقيقة. بل نقله الله بروح وجسده ورفع إلى سمائه وكان الله غالباً منيعاً حكيماً في تصرفه وسننه. ولا يبقى أحد من اليهود والنصارى إلا ويصدق بحقيقة عيسى وبشريته ورسالته قبل موته ويوم الحساب يكون عيسى شاهداً على أعمالهم وتكذيبهم وغلوهم.

## 3. مرحلة المعاني (الجميل المستقلة لا تقل عن عشرين)

١. التعنت وطلب المعجزات الحسية الفجة (نزول كتاب عياني) طبيعة متوارثة في سلوك أهل الكتاب). أصله: يَسْئَلُكَ أَهْلُ الْكِتَابِ أَنْ تُنَزِّلَ عَلَيْهِمْ كِتَابًا مِنَ السَّمَاءِ.

- ٢ . مغالاة أسلاف اليهود في تعنتهم المعربي بلغت حد المطالبة برؤية الخالق عياناً وبصراً) .أصله:  
فَقَدْ سَأَلُوا مُوسَىٰ أَكْبَرَ مِنْ ذَلِكَ فَقَالُوا أَرِنَا اللَّهَ جَهْرَةً .)
- ٣ . العقوبة الكونية المباشرة (الصاعقة) تنزل بالبشر مسببة بظلمهم وجرأتهم وتجاوزهم لشرع الله .  
(أصله: فَأَخَذْتَهُمُ الصَّعِقَةَ يُظْلَمِهِمْ .)
- ٤ . الارتداد الوجودي إلى الوثنية (عبادة العجل) وقع من بني إسرائيل رغم وضوح المعجزات  
والحجج لديهم) .أصله: ثُمَّ اتَّخَذُوا الْعِجْلَ مِنْ بَعْدِ مَا جَاءَهُمُ الْبَيِّنَاتُ .)
- ٥ . سعة العفو الإلهي فتحت باب التجاوز عن ذنب الشرك الأكبر لبني إسرائيل بعد توبتهم .  
(أصله: فَعَمَّوْنَا عَنْ ذَلِكَ .)
- ٦ . التمكين والحجة الغالبة والقوة والقدرة (السلطان المبين) نعم إلهية أيدت حركة نبي الله  
(موسى) .أصله: وَءَاتَيْنَا مُوسَىٰ سُلْطٰنًا مُّبِينًا .)
- ٧ . الإرادة الإلهية سخرت الطبيعة واقتلعت الجبل (الطور) فوق الرؤوس لتوثيق وأخذ العهد .  
(أصله: وَرَفَعْنَا فَوْقَهُمُ الطُّورَ بِمِثْقٰلِهِمْ .)
- ٨ . الأمر الإلهي يستوجب الانقياد والخضوع البدني والنفسي عند دخول المقدسات والأبواب .  
(أصله: وَقُلْنَا لَهُمْ ادْخُلُوا الْبَابَ سُجَّدًا .)
- ٩ . الحظر والتشريع التكليفي ليوم السبت امتداد للاختبار والعهد الغليظ المأخوذ على بني  
إسرائيل) .أصله: وَقُلْنَا لَهُمْ لَا تَعْدُوا فِي السَّبْتِ .)
- ١٠ . التوصيف القانوني والإلهي للمواثيق المأخوذة على الأمة اليهودية بأنها مواثيق غليظة  
مشددة) .أصله: وَأَخَذْنَا مِنْهُم مِّيثَاقًا غَلِيظًا .)
- ١١ . نقض العهد والمواثيق علة أساسية لاستحقاق الغضب والعقوبة والإهلاك التاريخي) .أصله:  
فَبِمَا نَقَضْتُمْ مِّيثَاقَهُمْ .)
- ١٢ . قتل الأنبياء والعلماء بغير حق جرم تاريخي متكرر يكشف دموية المنظومة الجاحدة) .أصله:  
وَقَتْلِهِمُ الْأَنْبِيَاءَ بِغَيْرِ حَقِّ .)
- ١٣ . ادعاء انغلاق القلوب وغشائها (قلوبنا غلف) مبرر كاذب يسوقه الجاحدون للتحلل من  
التكليف) .أصله: وَقَوْلِهِمْ قُلُوبُنَا غُلْفٌ .)
- ١٤ . الختم والإقفال (الطبع) على أوعية القلوب عقوبة سننية تنشأ مسببة بتعمد الكفر

- والجحود). أصله: بَلْ طَبِعَ اللَّهُ عَلَيَّهَا بِكُفْرِهِمْ).
١٥. الإيمان النفعي أو الجزئي واليسير لا قيمة له ولا وزن في ميزان الشريعة والحق). أصله: قَلَّا يُؤْمِنُونَ إِلَّا قَلِيلًا).
١٦. رمي السيدة مريم الكبرى بالفاحشة كذباً وزوراً جرم وافتراء فاحش ارتكبه اليهود). أصله: وَقَوْلِهِمْ عَلَىٰ مَرْيَمَ مُجْتَنًا عَظِيمًا).
١٧. التبجح والادعاء بقتل المسيح عيسى ابن مريم اعتراف صريح بنية الجريمة المبيتة لديهم .
- (أصله: وَقَوْلِهِمْ إِنَّا قَتَلْنَا الْمَسِيحَ عِيسَى ابْنَ مَرْيَمَ).
١٨. الحقيقة التاريخية والوجودية الثابتة تنفي وقوع القتل أو الصلب على ذات المسيح عيسى .
- (أصله: وَمَا قَتَلُوهُ وَمَا صَلَبُوهُ).
١٩. الالتباس البصري والوقوع في الشبه والشك هما أساس النظريات البشرية المتنازعة حول نهاية المسيح). أصله: وَلَكِنَّ شَيْبَةَ لَهُمْ ؕ وَإِنَّ الَّذِينَ اٰخْتَلَفُوا فِيهِ لَفِي شَكٍّ مِّنْهُ).
٢٠. غياب الدليل العلمي القطعي عند منكري حقيقة رفع المسيح، واقتصار رؤيتهم على التخمين والهوى والظن). أصله: مَا لَهُمْ بِهِ مِنْ عِلْمٍ إِلَّا اتِّبَاعَ الظَّنِّ).
٢١. الرفع الإلهي للمسيح عيسى بروح وجسده واقع يقيني ومظهر لعزة الله وحكمته المطلقة .
- (أصله: بَلْ رَفَعَهُ اللَّهُ إِلَيْهِ ؕ وَكَانَ اللَّهُ عَزِيزًا حَكِيمًا).
٢٢. حتمية إيمان كافة طوائف أهل الكتاب ببشرية ورسالة عيسى قبل الموت والانتهاة الوجودي). أصله: وَإِنْ مِنْ أَهْلِ الْكِتَابِ إِلَّا لَيُؤْمِنَنَّ بِهِ قَبْلَ مَوْتِهِ).
٢٣. المسيح عيسى ابن مريم يشهد يوم القيامة شهادة قطعية وفصلية على أفعال من كذبه أو غالى فيه). أصله: وَيَوْمَ الْقِيَامَةِ يَكُونُ عَلَيْهِمْ شَهِيدًا).

#### 4.مرحلة الأحكام (الشرعية والسلوكية)

١. تحريم تعنت العباد بطلب المعجزات الحسية الفجة المقترنة بالاستكبار والظلم، وحرمة الاتجاه نحو الشرك والوثنية (اتخاذ العجل) بعد قيام البنات الواضحات). دليله: سَأَلُوا مُوسَىٰ أَكْبَرَ مِنْ ذَلِكَ فَقَالُوا أَرِنَا اللَّهَ جَهْرَةً).

٢. وجوب الوفاء التام بالمواثيق الإلهية والعهود الشرعية الغليظة، وتحريم نكثها أو الاعتداء بقتل الرسل والعلماء والداعين للحق). دليله: *فِيمَا نَقَضِهِمْ مِيثَاقَهُمْ... وَقَتْلِهِمُ الْأَنْبِيَاءَ بَعِيرٍ حَقٍّ*).
٣. تحريم ارتكاب البهتان والقذف والافتراء الفاحش بالكذب على طهارة المحصنات (كقذف مريم البتول)، وحرمة ادعاء وافتخار الكيانات بقتل رسل الله). دليله: *وَقَوْلِهِمْ عَلَيَّ مَرِيَمُ مَهْتَنًا عَظِيمًا وَقَوْلِهِمْ إِنَّا قَتَلْنَا الْمَسِيحَ*).
٤. وجوب القطع واليقين العقدي ببراءة المسيح من القتل والصلب، والإقرار برفعه الصريح إلى السماء، مع وجوب الإيمان بنزوله وحتمية شهادته على الأمم يوم القيامة). دليله: *وَمَا قَتَلُوهُ وَمَا صَلَبُوهُ وَلَكِنْ شُبِّهَ لَهُمْ ۚ بَلْ رَفَعَهُ اللَّهُ إِلَيْهِ*).

## 5. مرحلة القواعد (التقعيد الاستراتيجي)

١. قاعدة الارتداد التدميري للتعنت المعرفي: الأمم التي تستبدل الاستدلال العقلي بالطلب الحسي المتعنت لرؤية الغيب عياناً، تقع بنوياً تحت طائلة الإهلاك الفوري الكوني بسبب ظلمها واستكبارها). الدليل: *فَقَالُوا أَرَنَا اللَّهُ جَهْرَةً فَأَخَذْتُهُمُ الصَّعِقَةَ بِظُلْمِهِمْ*).
٢. قاعدة إغلاق المنافذ العقلية بالانتكاس السلوكي: التكرار المتماذي لنقض العهود ووجود الآيات يُفَعَّلُ سنياً آلية الطبع والختم الكلي على قلوب العباد، فلا ينفعهم بعد ذلك إيمان جزئي أو يسير). الدليل: *بَلْ طَبَعَ اللَّهُ عَلَيْهَا بِكُفْرِهِمْ فَلَا يُؤْمِنُونَ إِلَّا قَلِيلًا*).
٣. قاعدة سقوط المنهجية العلمية عند غياب اليقين: الخطاب البشري الذي يتناول حقائق الغيب والرسالات دون الاستناد إلى وحي قطعي أو برهان علمي، يؤول استراتيجياً إلى التيه في مسالك الاختلاف والشك والتبعية المطلقة للظنون والأوهام). الدليل: *وَإِنَّ الَّذِينَ اِخْتَلَفُوا فِيهِ لَفِي شَكٍّ مِنْهُ ۚ مَا لَهُمْ بِهِ مِنْ عِلْمٍ إِلَّا اتِّبَاعَ الظَّنِّ*).
٤. قاعدة حتمية الانجلاء المعرفي قبل نهاية الأجل: في المنظومة السننية الكونية، تنجلي كافة الشبهات والأوهام العقدية المحيطة بحقيقة الرسالات والأنبياء (المسيح نموذجاً) عند لحظة الاصطدام المباشر بالموت والانتهاؤ الوجودي للعبد أو للحقبة). الدليل: *وَإِنْ تَرَىٰ أَهْلًا كَاتِبًا إِلَّا لِيُؤْمِنَنَّ بِهِ قَبْلَ مَوْتِهِ*).

## 6. الأبعاد الإنسانية والحضارية

١). **البعد المعرفي والمنهجي:** (تفكيك "النزعة المادية الحسية الفجة" في العقل البشري؛ حيث يجلل النص الانحراف الإستمولوجي (المعرفي) لدى طوائف من البشر يرفضون الإقرار بالحقائق العقلية والغيبية ما لم تترجم إلى مدخلات بصرية مباشرة (أرنا الله جهرة)، وبين النص أن هذا القصور المعرفي يقود المجتمعات والكيانات حتماً إلى الانتكاس والارتداد نحو الوثنيات والخرافات (اتخاذ العجل) رغم تتابع البيئات، لكون عجزهم عن التجريد العقلي يمنعهم من بناء حضارة مستقيمة). أصله: **فَقَدْ سَأَلُوا مُوسَىٰ أَكْبَرَ مِن دَلِكْ.**

٢). **البعد التاريخي والحضاري:** (صياغة مسار "الانحياز القيمي والسلوكي للأمم" عبر آلية تراكمية؛ حيث يتتبع النص جينالوجيا السقوط الحضاري لبني إسرائيل من نقض المواثيق الغليظة، إلى تصفية المصلحين والأنبياء جسدياً (وقتلهم الأنبياء بغير حق)، وصولاً إلى التبرير النفسي للانغلاق والتحجر العقلي (قلوبنا غلف)، وممارسة الاغتيال المعنوي والقذف لرموز الطهر (البهتان على مريم)، والتبجح الزائف بكسر إرادة الوحي (قتلنا المسيح)، فيثبت النص أن انحياز المرتكز الأخلاقي للأمة ينعكس سنياً كطبع وإقبال كوني على أوعيتها الفكرية، فلا تجد سبيلاً للنهوض التاريخي مجدداً بل تقع في أسر الشك والظنون والأوهام التاريخية). أصله: **فَبِمَا نَقُضِيهِمْ لِيُثَبِّتَهُمُ.**

الظالمون والراسخون بالعلم (١٦٠ - ١٦٢]

### النص القرآني

﴿فِظُلْمٍ مِّنَ الَّذِينَ هَادُوا حَرَّمْنَا عَلَيْهِمْ طَيِّبَاتٍ أُحِلَّتْ لَهُمْ وَبِصَدِّهِمْ عَنِ سَبِيلِ اللَّهِ كَثِيرًا ۗ﴾ ﴿١٦٠﴾  
وَأُخَذِهِمُ الرِّبَا وَقَدْ هُمُوا عَنْهُ وَأَكْلِهِمْ أَمْوَالِ النَّاسِ بِالْبُطْلِ ۗ وَأَعْتَدْنَا لِلْكَافِرِينَ مِنْهُمْ عَذَابًا أَلِيمًا  
﴿١٦١﴾ لَكِنِ الرَّاسِخُونَ فِي الْعِلْمِ مِنْهُمْ وَالْمُؤْمِنُونَ يُؤْمِنُونَ بِمَا أُنزِلَ إِلَيْكَ وَمَا أُنزِلَ مِنْ قَبْلِكَ ۗ  
وَالْمُقِيمِينَ الصَّلَاةَ ۗ وَالْمُؤْتُونَ الزَّكَاةَ وَالْمُؤْمِنُونَ بِاللَّهِ وَالْيَوْمِ الْآخِرِ ۗ أُولَٰئِكَ سَنُؤْتِيهِمْ أَجْرًا عَظِيمًا  
﴿١٦٢﴾

## 1. مرحلة التيسير (تعويض المقدر والسياق)

فبظلم من الذين هادوا [فبسبب جور وعدوان عظيم صدر من اليهود [حرماً عليهم طيبات أحلت لهم [منعناهم من أطعمة ومنافع مستلذة كانت مباحة لهم عقوبة [وبصدهم عن سبيل الله كثيراً] وبسبب منعهم لأنفسهم وللناس عن دين الله منعاً متكرراً وكثيراً . [وأخذهم الربوا [وبسبب تعاملهم بالزيادة المحرمة في الأموال [وقد نّموا عنه [وقد جاءهم الزجر والمنع الصريح عنه في التوراة [وأكلهم أموال الناس بالباطل [واستيلائهم على ممتلكات الخلق بالرشا والسحت والوجوه غير المشروعة]؛ وأعتدنا [وهيأنا ووفرنا [للكافرين منهم عذاباً أليماً] عقاباً موجعاً شديداً في الآخرة . [لكن الراسخون في العلم منهم [لكن الثابتين المتمكنين في العلم بالتوراة وحقائق الدين من اليهود [والمؤمنون [المخلصون المصدقون [يؤمنون بما أنزل إليك [يصدقون بالقرآن والوحي الخاتم [وما أنزل من قبلك [والكتب السابقة]؛ والمقيمون الصلاة [الحافظين على أوقاتها وأركانها خضوعاً]؛ والمؤتون الزكاة [والباذلين للحقوق المالية المفروضة [والمؤمنون بالله واليوم الآخر [والمصدقون بالخالق وبيقين البعث والجزاء [أولئك سنؤتيهم أجراً عظيماً] ثواباً جزيلاً هائلاً في الجنة. ]

## 2. مرحلة النشر (النص المباشر دون تصرف أو توضيح)

فبسبب الجور والعدوان الصادر من اليهود عاقبناهم بمنع أطعمة ومنافع طيبة كانت مباحة لهم وبسبب منعهم المتكرر لأنفسهم ولغيرهم عن طريق الحق ودين الله. وبسبب تعاملهم بالربا المحرم واقتناصهم له وقد جاءهم النهي الصريح والزجر عنه وبسبب استيلائهم على أموال الناس وممتلكاتهم بالرشا والوجوه غير المشروعة، ووفرنا وهيأنا للجاحدين المستمرين على كفرهم منهم عقاباً موجعاً في الآخرة. لكن المتمكنين الثابتين في حقيقة العلم والمعرفة من أولئك اليهود والمخلصين يصدقون بالوحي الذي يوحى إليك ويصدقون بالكتب والرسالات التي أنزلت من قبلك على الرسل، والحافظين المستقيمين على إقامة الصلاة والمؤدين للحقوق المالية المفروضة

والمصدقين بالله وبيقين الحساب والبعث أولئك الموصوفون بالاستقامة سنعتيهم ثواباً وجزاءً جزياً عظيماً.

### 3. مرحلة المعاني (الجمل المستقلة لا تقل عن عشرين)

١. الجور والعدوان البشري (الظلم) سبب عيني لنزول العقوبات والتشريعات التضييقية من الله .  
(أصله: فَيُظْلَمُ مِّنَ الَّذِينَ هَادُوا.)
٢. تحريم بعض الأطعمة والمنافع المستلذة (الطيبات) على اليهود جاء كعقوبة سننية وتاريخية لا كأصل تشريعي). أصله: حَزَنَّا عَلَيْهِمْ طَبِيبٌ أُحِثَّتْ لَهُمْ.)
٣. الصد وال منع عن دين الله ومنهجه يمثل ركناً أساسياً في الانحراف السلوكي لليهود). أصله: وَبَصَّيْتَهُمْ عَنِ سَبِيلِ اللَّهِ.)
٤. طابع الصد عن الحق لدى المنظومة الجاحدة يتصف بالكثرة والتكرار والامتداد). أصله: عَنِ سَبِيلِ اللَّهِ كَثِيرًا.)
٥. ممارسة المعاملات الربوية واقتناص الزيادات المحرمة في الأموال سمة من سمات الاقتصاد الجاحد). أصله: وَأَخَذِهِمُ الرِّبَا.)
٦. الحججة قائمة على مستهلكي الربا لوجود النهي والزجر المسبق والقطعي عنه في كتبهم وسنتهم). أصله: وَقَدْ نُهِوا عَنْهُ.)
٧. الاستيلاء على ممتلكات العباد بغير حق (أكل أموال الناس بالباطل) جرم مالي واجتماعي خطير). أصله: وَأَكَلِهِمْ أَمْوَالَ النَّاسِ بِالْبَاطِلِ.)
٨. التهيئة والوفر المسبق لجزاء عذابي مخصص لمن أصر على الجحود والكفر من أهل الكتاب .  
(أصله: وَأَعْتَدْنَا لِلْكَافِرِينَ مِنْهُمْ.)
٩. العذاب المعد للمنتهكين للحقوق المالية والدينية يتصف بالإيلام والوجع الشديد). أصله: عَذَابًا أَلِيمًا.)
١٠. العلم الحقيقي الراسخ يعصم صاحبه من السقوط في الانحرافات العقدية والاقتصادية للأمة). أصله: لَكِنِ الرَّسَّخُونَ فِي الْعِلْمِ مِنْهُمْ.)

- ١١ . التلازم التام بين ثبات العلم (الرسوخ) وبين حقيقة الاستجابة الإيمانية والتصديق بالحق .  
(أصله: لَكِنَّ الرُّسُخُونَ فِي الْعِلْمِ مِنْهُمْ وَالْمُؤْمِنُونَ.)
- ١٢ . وحدة المصدر التشريعي تقتضي الإيمان والقبول غير الجزأ بالقرآن وبجميع الكتب السابقة .  
(أصله: يُؤْمِنُونَ بِمَا أَنْزَلَ إِلَيْكَ وَمَا أَنْزَلَ مِنْ قَبْلِكَ.)
- ١٣ . إقامة الصلاة والمحافظة على أركانها ركيزة عملية فارقة للنخبة العلمية المؤمنة (أصله:  
وَالْمُقِيمِينَ الصَّلَاةَ).
- ١٤ . أداء الزكاة وبذل الحقوق المالية المفروضة أداة لتطهير البناء الاقتصادي الفردي والمجتمعي .  
(أصله: وَالْمُؤْتُونَ الزَّكَاةَ.)
- ١٥ . الإيمان بالخالق واليقين بدار الجزاء (اليوم الآخر) هما المحرك الأساسي لكل الفضائل  
العملية) .أصله: وَالْمُؤْمِنُونَ بِاللَّهِ وَالْيَوْمِ الْآخِرِ.)
- ١٦ . الوعد الإلهي المطلق والقطعي بإيتاء هذه النخبة المستقيمة أجرها كاملاً دون بخس) .أصله:  
أُولَئِكَ سَنُؤْتِيهِمْ.)
- ١٧ . طبيعة الجزاء المعد للمؤمنين العاملين تتصف بالعظمة والسعة والخلود الكوني) .أصله: أَجْرًا  
عَظِيمًا.)
- ١٨ . الذنب المالي (الربا وأكل الباطل) سبب مباشر لسلب بركة الطيبات المباحة والتضييق على  
العباد) .استنباطاً من ربط الآيتين ١٦٠-١٦١.)
- ١٩ . الخروج من الانحراف الجماعي للأمم مشروط باتباع منهج الراسخين في العلم والعمل .  
(استنباطاً من الاستثناء بـ "لكن" في الآية ١٦٢.)
- ٢٠ . التوازن بين الرعاية البدنية العبادية (الصلاة) والرعاية الاجتماعية المالية (الزكاة) هيكل  
الاستقامة التامة) .استنباطاً من اقتران المقيمين والمؤتون.)
- ٢١ . جحود الرسل أو الكتب السابقة واللاحقة يمنع ويسقط رتبة الرسوخ العلمي والإيمان عن  
العبد) .استنباطاً من مطلع المعيار في الآية ١٦٢.)

#### 4.مرحلة الأحكام (الشرعية والسلوكية)

١. وجوب تجنب الجور والظلم بكافة أشكاله، وتحريم الصد والمنع عن دين الله ومنهجه القويم .  
(دليله: *فَيُظْلَمُ مِّنَ الَّذِينَ هَادُوا... وَبَصَّارِهِم مِّن سَبِيلِ اللَّهِ*).
٢. تحريم التعامل بالربا تحريماً باتاً وقاطعاً، وحظر الاستيلاء على ممتلكات العباد عبر الرشا والسحت والوجوه الباطلة). دليله: *وَأَخَذِهِمُ الرِّبَا وَقَدْ هُمُوا عَنْهُ... وَأَكْلِهِمْ أَمْوَالِ النَّاسِ بِالْبُطْلِ*).
٣. وجوب الرسوخ العلمي المبني على الإيمان الموحد والشامل بالقرآن وكافة الرسائل والكتب الإلهية السابقة دون تفریق). دليله: *يُؤْمِنُونَ بِمَا أُنزِلَ إِلَيْكَ وَمَا أُنزِلَ مِن قَبْلِكَ*).
٤. وجوب إقامة الصلاة والمحافظة التامة على حدودها، وعينية بذل وإتناء الزكاة المفروضة، مع حتمية لزوم الإيمان اليقيني بالله واليوم الآخر). دليله: *وَالْمُؤْمِنِينَ الصَّالِحِينَ وَالْمُؤْمِنُونَ الزَّكَّاتَ وَالْمُؤْمِنُونَ بِاللَّهِ وَالْيَوْمِ الْآخِرِ*).

## 5. مرحلة القواعد (التقعيد الاستراتيجي)

١. قاعدة سلب النعم بالتعدي الجوري والظلم: التماذي في ممارسة الظلم والتعدي وصناعة الحواجز لمنع وصول الناس للحق، يفعل سنياً آلية الحرمان والتضييق التشريعي والكوني وسلب الطيبات والمباحات). *الدليل: فَيُظْلَمُ مِّنَ الَّذِينَ هَادُوا حَرَّمْنَا عَلَيْهِمْ طَيِّبَاتٍ أُحِلَّت لَّهُمْ*).
٢. قاعدة الحتمية العقابية بانتهاك الزجر المسبق: إن ارتكاب الجرائم والانتهاكات الاقتصادية (كالربا وأكل الباطل) مع توفر العلم والنهي القطعي المسبق عنها، يوجب إعداد وصب العقوبة الأليمة المباشرة لانتفاء العذر). *الدليل: وَأَخَذِهِمُ الرِّبَا وَقَدْ هُمُوا عَنْهُ... وَأَعْتَدْنَا لِلْكَافِرِينَ مِنْهُمْ عَذَابًا أَلِيمًا*).
٣. قاعدة استقلال الأهلية العلمية عن الانحراف الجماعي للأمم: لا ينعكس فساد وانحيار المنظومة السلوكية العامة للأمم بالضرورة على نخبتها الواعية، بل يبقى للراسخين في العلم دورهم المستقل في قراءة الحق والاتساق مع التشريع العابر للأزمان). *الدليل: لَكِنِ الرَّسَّخُونَ فِي الْعِلْمِ مِنْهُمْ وَالْمُؤْمِنُونَ*).
٤. قاعدة التلازم النبوي بين الرسوخ العلمي والتكامل العملي: الرسوخ المعرفي الحقيقي لا يترجم ترفاً فكرياً، بل يتكامل فيزيائياً في الوجود عبر حزمة عملية متلازمة تجمع بين إقامة

الصلوات وبذل الزكوات والتمسك باليقين الغيبي الحاكم لقيم العبد). **الدليل: وَالْمُتَّقِينَ الصَّالِحِينَ** ٥  
**وَالْمُؤْتُونَ الزَّكَاةَ... فَأُولَئِكَ سَنُؤْتِيهِمْ أَجْرًا عَظِيمًا.**

## 6. الأبعاد الإنسانية والحضارية

- (١). **البعد الاقتصادي والاجتماعي:** (معالجة الانحراف الهيكلي للنظام المالي القائم على "الربا والنهب بالباطل"؛ حيث يربط النص بين الجور والاعتداء الاجتماعي وبين تفشي السلوك الرأسمالي الطفيلي المتمثل في امتصاص جهود العباد عبر الربا والاستيلاء على ثرواتهم بوجه غير مشروعة، مبيناً أن استمرار الفساد المالي يقود المجتمعات إلى تضيق أرزاقها الذاتية واختناق دورتها الاقتصادية، ويسلبها أمنها واستقرارها الاجتماعي). **أصله: وَأَخَذِهِمُ الرِّبَا وَقَدْ هُمُوا عَنْهُ.**
- (٢). **البعد المعرفي والإنثروبولوجي:** (صياغة ركائز "الأوساط النخبوية الواعية" (الراسخون في العلم) كعاصم للأمم من الانحيار والتبعية؛ فالنص يوضح أن حماية المجتمعات من التيه عند وقوع التحريف العام منوط بوجود طبقة معرفية تتجاوز الحسابات القومية الضيقة والانتماءات العصبية الجامدة، فتفتح بعلمها وموضوعيتها على الحقيقة والوحي الكلي وتجمع بين متطلبات الروح (إقامة الصلاة) وحقوق المجتمع (إيتاء الزكاة) لتشكّل نموذجاً إنسانياً مؤهلاً لنيل التمكين والخلود الحضاري الأسمى). **أصله: لَكِنِ الرَّسَّخُونَ فِي الْعِلْمِ مِنْهُمْ.**

وحدة المصدر التشريعي وحتمية الوحي الإلهي ومآلات الاستكبار والجحود (163-165)

## النص القرآني

﴿إِنَّا أَوْحَيْنَا إِلَيْكَ كَمَا أَوْحَيْنَا إِلَى نُوحٍ وَالنَّبِيِّينَ مِنْ بَعْدِهِ ۗ وَأَوْحَيْنَا إِلَى إِبْرَاهِيمَ وَإِسْمَاعِيلَ وَإِسْحَاقَ وَيَعْقُوبَ وَالْأَسْبَاطِ وَعِيسَى وَأَيُّوبَ وَيُونُسَ وَهَارُونَ وَسُلَيْمَانَ ۗ وَءَاتَيْنَا دَاوُدَ زَبُورًا ﴿٦٣﴾ وَرُسُلًا

قَدْ قَصَصْنَاهُمْ عَلَيْكَ مِنْ قَبْلُ وَرُسُلًا لَمْ نَقْصُصْهُمْ عَلَيْكَ ۚ وَكَلَّمَ اللَّهُ مُوسَى تَكْلِيمًا ﴿١٦٤﴾ رُسُلًا مُبَشِّرِينَ وَمُنذِرِينَ لِئَلَّا يَكُونَ لِلنَّاسِ عَلَى اللَّهِ حُجَّةٌ بَعْدَ الرُّسُلِ ۚ وَكَانَ اللَّهُ عَزِيزًا حَكِيمًا ﴿١٦٥﴾

[سورة النساء: ١٦٣ - ١٦٥]

### 1. مرحلة التيسير (تعويض المقدر والسياق)

إنا أوحينا إليك [أرسلنا وأنزلنا عليك شريعتنا بالملك] كما أوحينا إلى نوح والنبیین من بعده [أولئك الأنبياء المتقدمين المسترسلين بالحق]؛ وأوحينا إلى إبراهيم وإسماعيل وإسحاق ويعقوب والأسباط [أولاد يعقوب وفروعهم] وعيسى وأيوب ويونس وهارون وسليمان؛ وأتينا داوود زبوراً [الكتاب المنزل المكتوب]. [ورسلاً قد قصصناهم عليك من قبل] أعلمناك بجهادهم وأخبارهم سالفاً [ورسلاً لم نقصصهم عليك] طويلاً عنك ذكر أسمائهم وأحوالهم لحكمة؛ وكلم الله موسى تكليماً [مشافهة دون واسطة ملك تعظيماً لمقامه]. [رسلاً مبشرين] لأهل الطاعة بالثواب والجنة [ومنذرين] لأهل المعصية بالعقاب والنار [لئلا يكون للناس على الله حجة بعد الرسل] لكيلا يبق لأحد عذر أو اعتراض بعد بلاغهم؛ وكان الله عزيزاً [غالباً لا يقهر في قضائه وسلطانه] حكيماً [في تدييره وإرساله لرسله].

### 2. مرحلة النشر (النص المباشر دون تصرف أو توضيح)

إنا أنزلنا وأوحينا إليك شريعتنا كما أنزلنا وأوحينا إلى نوح وإلى الأنبياء الذين جاءوا من بعده زمانه، وأوحينا إلى إبراهيم وإسماعيل وإسحاق ويعقوب وإلى أولاد يعقوب وفروعهم وعيسى وأيوب ويونس وهارون وسليمان وأعطينا داوود كتاباً مكتوباً. وأوحينا وسيرنا رسلاً قد أعلمناك بأخبارهم وسيرهم من قبل هذا الوقت ورسلاً آخرين لم نخبرك بأسمائهم وأحوالهم وخاطب الله موسى وكلمه مخاطبة مباشرة. جعلناهم رسلاً حاملين للبشرى بالجنة والجزاء وحاملين للتخويف

والإنذار بالنار لكيلا يبقَ للبشر عذر ولا احتجاج على حكم الله بعد مجيء أولئك الرسل وكان الله منيعاً غالباً حكيماً في صنعه وتدبيره.

### 3. مرحلة المعاني (الجمال المستقلة لا تقل عن عشرين)

١. المصدر والمنشأ الحقيقي لشريعة النبي محمد هو الوحي الإلهي المباشر). أصله: *إِنَّا أَوْحَيْنَا إِلَيْكَ*).
٢. شريعة الإسلام الخاتمة امتداد تاريخي ونبوي لخط الوحي النازل على نبي الله (نوح). أصله: *كَمَا أَوْحَيْنَا إِلَى نُوحٍ*).
٣. وحدة المنهج الإلهي واستمراره عبر تتابع النبيين والرسل بعد حقبة نوح). أصله: *وَالنَّبِيِّينَ مِنْ بَعْدِهِ*).
٤. شمولية الوحي واتصاله بالفرع الإبراهيمي من إسماعيل وإسحاق ويعقوب). أصله: *وَأَوْحَيْنَا إِلَى إِبْرَاهِيمَ وَإِسْمَاعِيلَ وَإِسْحَاقَ وَيَعْقُوبَ*).
٥. السلالة اليعقوبية (الأسباط) شكلت حاضنة ممتدة لاستقبال الرسائل والوحي الإلهي . أصله: *وَالْأَسْبَاطِ*).
٦. إثبات وركوز صفة الوحي والرسالة الإلهية لنبي الله عيسى ابن مريم). أصله: *وَعِيسَى*).
٧. إثبات الرسالة والوحي لأنبياء الابتلاء والتمكين كأيوب ويونس وهارون وسليمان). أصله: *وَأَيُّوبَ وَيُونُسَ وَهَارُونَ وَسُلَيْمَانَ*).
٨. التخصيص والتعريف بكتاب (الزبور) كمنحة وعطاء إلهي مكتوب لنبي الله داوود). أصله: *وَدَاوُدَ زَبُورًا*).
٩. الخطاب القرآني اعتمد الإخبار والقص التاريخي الهادف لبعض الرسل المعينين مسبقاً). أصله: *وَرُسُلًا قَدْ قَصَصْنَاهُمْ عَلَيْكَ مِنْ قَبْلُ*).
١٠. الغالبية العظمى من الأنبياء والرسل طويت أخبارهم ولم تُقص في القرآن لحكمة إلهية . أصله: *وَرُسُلًا لَمْ نَقْصُصْهُمْ عَلَيْكَ*).
١١. الميزة الوجودية لنبي الله موسى تمثلت في التكليم المشافه المباشر من الله تبارك وتعالى .

- (أصله: وَكَلَّمَ اللَّهُ مُوسَى تَكْلِيمًا).
١٢. وظيفة وأداء الكادر الرسالي في الوجود تتلخص في تلازم صفتي التبشير والإنذار). أصله: رُسُلًا مُبَشِّرِينَ وَمُنذِرِينَ).
١٣. التبشير بالثواب والجنة محرك أساسي للسلوك الإيماني البشري). مستنبط من وصف: مُبَشِّرِينَ).
١٤. الإنذار بالعقاب والنار أداة ردع ضرورية لحماية الفطرة والحدود). مستنبط من وصف: وَمُنذِرِينَ).
١٥. الغاية التشريعية الكبرى لإرسال الرسل هي قطع وسلب عذر البشر واحتجاجهم على الله . (أصله: لَقَدْ أَتَى النَّاسَ عَلَى اللَّهِ حُجَّةٌ بَعْدَ الرُّسُلِ).
١٦. قيام الحججة والبيان على العباد شرط أساسي وسابق لإنفاذ العقوبة الإلهية). مستنبط من مفهوم إبطال الحججة بعد الرسل).
١٧. العزة الإلهية والمناعة المطلقة حاضرتان في تسيير القضاء والقدر الكوني). أصله: وَكَانَ اللَّهُ عَزِيزًا).
١٨. الحكمة الربانية البالغة تحكم وتوجه مسارات الخلق واصطفاء الرسل وإنزال الشرائع). أصله: حَكِيمًا).
١٩. تلاحم الرسائل السماوية ووحدة أصلها المعرفي يسقط دعاوى التفريق والتشكيك في النبوة الخاتمة). استنباطاً من المقارنة التشبيهية بـ "كما أوحينا." )
٢٠. التكليم المباشر لموسى لا يخرج عن الدائرة الرسالية المشتركة الموحدة). استنباطاً من سياق دمج التكليم والرسالة).
٢١. النقص التاريخي في معرفة أسماء كافة الرسل لا يقدر في وجوب الإيمان الإجمالي بهم جميعاً . (استنباطاً من حكم الآية ١٦٤).

#### 4. مرحلة الأحكام (الشرعية والسلوكية)

١. وجوب الإيمان المطلق والتصديق الحتمي بوحي ورسالة النبي محمد الخاتمة الممتدة من مشكاة النبوات السابقة). دليله: *إِنَّا أَوْحَيْنَا إِلَيْكَ كَمَا أَوْحَيْنَا إِلَى نُوحٍ*).
٢. وجوب الإيمان الإجمالي والقطعي بكافة الأنبياء والرسل والكتب المنزلة (كالزبور)، سواء من قُصت أخبارهم وتفصيلهم أو من طويت أسماؤهم). دليله: *وَرُسُلًا قَدْ قَصَصْنَاهُمْ عَلَيْكَ... وَرُسُلًا لَّمْ نَقْصُصْهُمْ*).
٣. وجوب القطع واليقين بخصوصية تكليم الله تبارك وتعالى لنبي الله موسى تكليماً حقيقياً ومباشراً دون واسطة). دليله: *وَكَلَّمَ اللَّهُ مُوسَى تَكْلِيمًا*).
٤. إلزامية انصياع العباد التام للبلاغ الرسالي القائم على التبشير والإنذار، والقطع بسقوط وزوال أي عذر أو حجة للبشر بعد بلوغ الدعوة إليهم). دليله: *لَقَدْ يَكُونُ لِلنَّاسِ عَلَى اللَّهِ حُجَّةٌ بَعْدَ الرُّسُلِ*).

## 5. مرحلة القواعد (التفصيل الاستراتيجي)

١. قاعدة وحدة الهيكل والمصدر للوحي السماوي: النبوات والشرائع الإلهية المتعاقبة تنطلق من مركزية ربانية واحدة لا تقبل الانفصام، مما يجعل جحود الرسالة اللاحقة تكذيباً بنوياً لكامل التاريخ الرسالي السابق). الدليل: *إِنَّا أَوْحَيْنَا إِلَيْكَ كَمَا أَوْحَيْنَا إِلَى نُوحٍ*).
٢. قاعدة انتفاء التلازم بين الوجود الوجودي والتاريخ البشري: طي وإغفال ذكر تفاصيل وأسماء بعض الفاعلين والرسل في مدونات الوحي لا ينفي حقيقتهم التاريخية ولا يسقط واجب الإيمان الوجودي بآثارهم الكلية). الدليل: *وَرُسُلًا لَّمْ نَقْصُصْهُمْ عَلَيْكَ*).
٣. قاعدة إعدار الخلق بتمام البيان الرسالي: في السياسة التشريعية والكونية، لا تقع العقوبة العقائدية أو السلوكية على المنظومة البشرية إلا بعد استيفاء قنوات التبليغ وإقامة الحجة البالغة عبر وسيط الرسالة القاطع للأعداء). الدليل: *لَقَدْ يَكُونُ لِلنَّاسِ عَلَى اللَّهِ حُجَّةٌ بَعْدَ الرُّسُلِ*).
٤. قاعدة التوازن التكليفي بالترغيب والترهيب: استقامة السلوك الإنساني وحماية المسيرة الحضارية يتطلبان تلازم معيارين محركين: بث الأمل وتأكيده المكتسبات (التبشير)، ووضع الخطوط الحمراء والتحذير من مغبة العبث (الإنذار). الدليل: *رُسُلًا مُبَشِّرِينَ وَمُنذِرِينَ*).

## 6. الأبعاد الإنسانية والحضارية

- (١). **البعد التاريخي والمعرفي:** (إرساء مفهوم "التواصل والامتداد الحضاري للقيم"؛ فالنص يفكك النزعة الانعزالية أو الفوقية الثقافية للأمم، ويصهر التاريخ البشري في تيار معرفي وقيمي متصل يبدأ من نوح ويمر بأباء الحضارات وأنبياء التمكين (إبراهيم، يعقوب، موسى، عيسى)، ليؤكد أن حركة الإصلاح الإنساني هي سياق تراكمي موحد يستهدف إخراج البشرية من ظلمات التيه العقلي إلى نور الهداية الشاملة). أصله: *كَمَا أَوْحَيْنَا إِلَى نُوحٍ وَالنَّبِيِّينَ مِنْ بَعْدِهِ.*
- (٢). **البعد الحقوقي والفلسفي:** (صياغة "مبدأ المسؤولية الأخلاقية والقانونية للإنسان"؛ حيث يضع النص أسس المحاكمة العادلة الكونية القائمة على نفي العقوبة قبل البيان (قطع الحجة)، ويحرر العقل البشري من عقدة الجبر السليبي ببيان أن إرسال الرسل بالتبشير والإنذار يمنح العبد حرية الاختيار والقدرة على فرز المسارات، وبذلك تسقط دعاوى الجهل وتحمل المجتمعات والقيادات تبعات خياراتها السياسية والأخلاقية أمام المحكمة الإلهية العادلة). أصله: *لَلنَّاسِ عَلَى اللَّهِ حُجَّةٌ بَعْدَ الرُّسُلِ.*

## شهادة الحق المطلقة وعاقبة الصد والظلم لرسالته ومآل الضلال (166-170)

### النص القرآني

﴿لَكِنِ اللَّهُ يَشْهَدُ بِمَا أَنْزَلَ إِلَيْكَ ۗ أَنْزَلَهُ بِعِلْمِهِ ۗ وَالْمَلَكُ يَشْهَدُونَ ۗ وَكَفَىٰ بِاللَّهِ شَهِيدًا ﴿١٦٦﴾﴾  
﴿إِنَّ الَّذِينَ كَفَرُوا وَصَدُّوا عَن سَبِيلِ اللَّهِ فَقَدْ ضَلُّوا ضَلًّا بَعِيدًا ﴿١٦٧﴾﴾ إِنَّ الَّذِينَ كَفَرُوا وَظَلَمُوا  
لَمْ يَكُنِ اللَّهُ لِيُغْفِرْ لَهُمْ وَلَا لِيَهْدِيَهُمْ سَبِيلًا ﴿١٦٨﴾ إِلَّا طَرِيقَ جَهَنَّمَ خَالِدِينَ فِيهَا أَبَدًا ۗ وَكَانَ  
ذَلِكَ عَلَى اللَّهِ يَسِيرًا ﴿١٦٩﴾ يَا أَيُّهَا النَّاسُ قَدْ جَاءَكُمْ الرَّسُولُ بِالْحَقِّ مِن رَّبِّكُمْ فَآمِنُوا خَيْرًا لَّكُمْ ۗ  
وَإِن تَكْفُرُوا فَإِنَّ لِلَّهِ مَا فِي السَّمُوتِ وَالْأَرْضِ ۗ وَكَانَ اللَّهُ عَلِيمًا حَكِيمًا ﴿١٧٠﴾﴾

[سورة النساء: ١٦٦ - ١٧٠]

### التيسير

لكن الله يشهد بما أنزل إليك [يثبت ويحقق صدق وحيك وقرآنك للناس]؛ أنزله بعلمه [مشتصلاً بعلمه ومحيطاً بما فيه من مصالح العباد والملائكة يشهدون] يصدقون ويقرون بصدق ما أنزل إليك؛ وكفى بالله شهيداً [حسبك الله حكماً ومبيناً ومغنياً عن شهادة غيره]. [إن الذين كفروا وصدوا عن سبيل الله] منعوا أنفسهم وغيرهم عن دين الله وحق شريعته [فقد ضلوا ضلالاً بعيداً] فاتوا طريق الحق فوتاً شديداً شاسعاً. [إن الذين كفروا وظلموا] تمادوا في جحودهم وجاروا ببخس الحقوق واستهداف الرسالة [لم يكن الله ليغفر لهم ولا ليهديهم سبيلاً] لم يقدر في سنته ستر ذنوبهم ولا إرشادهم لطريق النجاة والجنة لتعمدهم المخالفة. [إلا طريق جهنم خالدين فيها أبداً] مسوقين ومستقرين في عذاب النار مخلدين دون انتهاء؛ وكان ذلك على الله يسيراً [سهلاً هيناً لا يمتنع عليه شيء ولا يعجزه]. [يا أيها الناس] قد جاءكم الرسول بالحق من ربكم فآمنوا خيراً لكم [فصدقوا بالوحي الخاتم تكن عاقبته خيراً ونفعاً محصناً لذواتكم]؛ وإن تكفروا فإن الله ما في السماوات والأرض [وإن تجحدوا وتتولوا فلن تنقصوا من سلطانه شيئاً ملكيته الخيطة بالوجود العلوي والسفلي]؛ وكان الله عليماً [بأعمالكم وقواصد باطنكم] [حكيماً] في تدبيره وشرعه وتشريعته ونفاذ أمره. ]

## النشر

لكن الله تبارك وتعالى يثبت ويحقق صدق الوحي والقرآن الذي أنزله إليك حيث أنزله مشتملاً على علمه ومحيطاً بمصالح العباد والمخلوقات والملائكة الأبرار يقرون ويصدقون كذلك بصدق ما أنزل إليك وحسبك الله حكماً ومبيناً ومغنياً بشهادته القطعية عن شهادة سائر خلقه. إن الذين جحدوا بوحدانية الله ومنعوا أنفسهم وغيرهم عن طريق الحق ودين الله القويم فقد تاهوا وفاتوا طريق الرشاد توهاناً بعيداً شاسعاً سحيقاً. إن الذين استمروا على جحودهم وجاروا وظلموا ببخس الحقوق واستهداف الرسالة الخاتمة لم يكن الله في سنته التوفيقية ليستر ذنوبهم ولا ليرشدهم ويهديهم إلى طريق يوصلهم للنجاة والسلامة والجنة. بل يساقون سوقاً حتمياً إلى طريق جهنم مستقرين مخلدين داخل عذابها سرمداً دون انقطاع وكان إنفاذ ذلك العقاب والإسكان في النيران على الله هيناً سهلاً لا يمتنع ولا يعجزه شيء. يا أيها البشر أجمعون قد جاءكم الرسول بالوحي والقرآن الثابت والمستقيم من لدن خالقكم فصدقوا واتبعوا يكن ذلك التصديق خيراً ومصصلحة

ونفعاً خالصاً لذواتكم وأنفسكم، وإن تجحدوا وتكفروا وتتولوا عن أمره فلن تضروا الخالق شيئاً ولن تنقصوا من سلطانه لكون الله يملك ملكاً وتدبيراً كل ما حوته السماوات والأرض وكان الله محيطاً بأعمالكم حكيماً في شرعه وصنعه.

## المعاني

1. إثبات وتحقيق شهادة الذات الإلهية بصدق وصحة الوحي والقرآن المنزل على النبي محمد.
2. نزول الوحي والقرآن الخاتم مستند ومشتق ومتصل بالعلم الإلهي المحيط بمصالح الخلق.
3. الملائكة يقرون ويشهدون عياناً وتصديقاً بحقيقة نزول الوحي الخاتم وصحته.
4. كفاية وتفرد الشهادة الإلهية واستغناؤها الذاتي والقطعي عن شهادة وسائر المخلوقات.
5. الجمع بين جحود العقيدة (الكفر) وممارسة المنع والصد عن دين الله سلوك يورث التيه.
6. التوصيف الإلهي لمن جمع بين الكفر والصد بأنه تاه وفات طريق الرشاد فوتاً بعيداً سحيقاً.
7. التماذي في الجحود المقترن بالظلم والعدوان (الكفر والظلم) يغلق منافذ التوفيق الإلهي.
8. الحرمان الكلي من ستر الذنوب (المغفرة) هو المآل السني لمن مات على كفره وظلمه المتعدي.
9. سقوط وزوال الهداية التوفيقية إلى مسالك الجنة والنجاة بحق الطغاة والمظلمين.
10. الحتمية الصارمة للسوق الجماعي والإسكان الإجباري للكافرين والظالمين في طريق جهنم.
11. الخلود الأبدي المستمر دون انتهاء هو السمة الحاكمة لعذاب جهنم المقدر للظالمين الكافرين.

12. إنفاذ الوعيد والعقوبة وتخليد المنتهكين في النيران أمر هين وسهل ويسير على القدرة الإلهية.
13. التوجيه والخطاب القرآني بالدعوة للإيمان يتجه بالعموم والإحاطة لكافة البشرية (يا أيها الناس).
14. رسالة النبي محمد تتصف بالثبوت والاستقامة والحق المطلق المنبثق من ربوبية الخالق تبارك وتعالى.
15. تفعيل وتطبيق الإيمان والعمل بمقتضى الرسالة يعود بالنفع والخير الخالص على ذات الإنسان ذاته أولاً.
16. جحود البشرية أو طاعتها تؤول إلى الصفر الفعّال في التأثير على السلطان الإلهي الحاكم.
17. السيادة المطلقة والملكية التامة لكل أصول وفروع الوجود (السموات والأرض) محصورة لله وحده.
18. اتصاف الخالق تبارك وتعالى بالإحاطة والعلم التام بظواهر وبواطن وحقائق أعمال خلقه.
19. الحكمة البالغة تحكم وتوجه كافة التشريعات والسنن الكونية والجزائية النافذة في الوجود.
20. شهادة الملائكة تابعة ومؤيدة للشهادة الربانية الكبرى لإقامة الحجّة التاريخية على العباد.
21. سلب وحرمان النفس من مغفرة الله وهدايته عقوبة سننية تنشأ مسببة بتلازم جرمي الكفر والظلم.

الاحكام

1. وجوب الإقرار واليقين القطعي بصدق الوحي والقرآن الكريم المشهود له من الله تبارك وتعالى والملائكة، وتحريم التشكيك أو الجحود برسالته الخاتمة.
2. تحريم ممارسة الكفر أو الصد والمنع عن دين الله وبث العقبات لتنفيذ الناس عن الحق، وحظر ارتكاب الظلم والعدوان المقترن بالجحود العقدي.
3. وجوب استجابة كافة المنظومة البشرية للبلاغ الرسالي الخاتم، والقطع بأن عاقبة هذا الإيمان مصلحة وخير عائد عيناً على العباد تائباً.
4. وجوب القطع باستغناء الله تبارك وتعالى التام عن إيمان خلقه، واليقين بحتمية عقاب من مات على جحوده بالخلود الأبدي والسرمد في نار جهنم.

## القواعد

1. قاعدة كفاية الحجة بالشهادة الربانية: متى ثبتت شهادة الخالق وتأييده للرسالة بعلمه المحيط، تسقط استراتيجياً ومعرفياً حاجة البشر لشهادة أو إقرار أي كينونة مخلوقة أخرى في الوجود. (الدليل: وَكَفَى بِاللَّهِ شَهِيدًا).
2. قاعدة التناسب بين طبيعة الجرم ومسافة الضلال: الانكفاء على الجحود الذاتي خطأ، لكن تحويله إلى سلوك حركي يمنع الآخرين ويصدهم عن طريق الله يُفعل سنياً آلية الطرد والتيه السحيق عن الفطرة. (الدليل: إِنَّ الَّذِينَ كَفَرُوا وَصَدُّوا عَنْ سَبِيلِ اللَّهِ فَقَدْ ضَلُّوا ضَلَالًا بَعِيدًا).
3. قاعدة انسداد منافذ العفو بالظلم المركب: التماذي في كفر العقيدة إذا اقترن بالظلم البشري المتعدي والاعتداء على المنظومة الإيمانية، يغلِق فيزيائياً في الوجود إمكانية نيل التوفيق الإلهي للمغفرة أو الهداية السلوكية. (الدليل: إِنَّ الَّذِينَ كَفَرُوا وَظَلَمُوا لَمْ يَكُنِ اللَّهُ لِيَغْفِرْ لَهُمْ وَلَا لِيَهْدِيَهُمْ سَبِيلًا).
4. قاعدة نفعية التكليف وعائدية الأثر: الأوامر والشرائع والنداءات الإلهية بالإيمان ليست لتحصيل منفعة ذاتية للخالق المالك للكون، بل هي منظومة رعاية مصممة ليعود

نفعها وخيرها الاستراتيجي على الكيان البشري ذاته. (الدليل: فَأَمِنُوا خَيْرًا لَكُمْ، وَإِنْ تَكْفُرُوا فَإِنَّ لِلَّهِ مَا فِي السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ).

## الابعاد

1. (البعد المعرفي والإبستمولوجي): تأسيس "مرجعية العلم المطلق في التشريع"؛ فالنص يقرر أن هذا القرآن والتشريع الخاتم لم ينشأ نتيجة تطور تاريخي أو ثقافي أو نفعي إنساني، بل هو علم إلهي محض مُنزل من لدن المحيط بالكون (أنزله بعلمه)، ومؤيد بشهادة القوى الغيبية العاقلة (الملائكة)، وبذلك يثبت النص البنية المعرفية الحاكمة التي تحرر العقل البشري من التبعية للأيديولوجيات والنظريات القاصرة والمتقلبة، وتمنحه قاعدة صلبة ومستقرة للأمان المعرفي والقيمي. (أصله: لَكِنَّ اللَّهَ يَشْهَدُ بِمَا أَنْزَلَ إِلَيْكَ أَنْزَلَهُ بِعِلْمِهِ).
2. (البعد الحضاري والأنثروپولوجي): معالجة سيكولوجية "الاستكبار والصد الجمعي" ومآلات التيه التاريخي للأمم؛ حيث يتتبع النص الآثار المدمرة للكيانات والحضارات التي تعتمد الجحود العقدي المسلح بالظلم والعدوان (كفروا وظلموا)، وتتحول إلى أدوات تمارس الصد السياسي والإعلامي والعسكري لحظر وحرمان الشعوب من الانفتاح على الحق والعدل، فيبين النص أن هذه الكيانات المستكبرة تسقط في دوامات التيه والضلال البعيد عن القصد، وتفقد سنياً هويتها وقدرتها على الإصلاح والنهوض (لم يكن الله ليغفر لهم ولا ليهديهم سبيلاً)، لتؤول دورتها التاريخية وحركتها الوجودية إلى قاع السقوط والدمار الحتمي (إلا طريق جهنم) كنتيجة فيزيائية لانتهاك قوانين السلم والعدالة الكونية الشاملة. (أصله: إِنَّ الَّذِينَ كَفَرُوا وَصَدُّوا عَنْ سَبِيلِ اللَّهِ فَقَدْ ضَلُّوا ضَلًّا بَعِيدًا).

دعوة التوحيد الكبرى وتفكيك الغلو وتنزيه الألوهية ومقام العبودية للمسيح ١٧١ -

[١٧٣

النص القرآني

﴿يَأْهَلُ الْكِتَابِ لَا تَغْلُوا فِي دِينِكُمْ وَلَا تَقُولُوا عَلَى اللَّهِ إِلَّا الْحَقَّ﴾ إِنَّمَا الْمَسِيحُ عِيسَى ابْنُ مَرْيَمَ رَسُولُ اللَّهِ وَكَلِمَتُهُ أَلْقَاهَا إِلَى مَرْيَمَ وَرُوحٌ مِنْهُ فَآمَنُوا بِاللَّهِ وَرُسُلِهِ وَلَا تَقُولُوا ثَلَاثَةً ۚ أَنْتَهُوا خَيْرًا لَكُمْ ۚ إِنَّمَا اللَّهُ إِلَهٌ وَحْدَهُ سُبْحَانَهُ أَنْ يَكُونَ لَهُ وَلَدٌ لَهُ مَا فِي السَّمٰوٰتِ وَمَا فِي الْأَرْضِ ۚ وَكَفَىٰ بِاللَّهِ وَكِيلًا ﴿١٧١﴾ لَنْ يَسْتَنْكِفَ الْمَسِيحُ أَنْ يَكُونَ عَبْدًا لِلَّهِ وَلَا الْمَلَائِكَةُ الْمُقَرَّبُونَ ۚ وَمَنْ يَسْتَنْكِفْ عَنِ عِبَادَتِهِ وَيَسْتَكْبِرْ فَسَيَحْشُرُهُمْ إِلَيْهِ جَمِيعًا ﴿١٧٢﴾ فَأَمَّا الَّذِينَ ءَامَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ فَيُوَفِّيهِمْ أُجُورَهُمْ وَيَزِيدُهُمْ مِّن فَضْلِهِ ۚ وَأَمَّا الَّذِينَ اسْتَنكَفُوا وَاسْتَكْبَرُوا فَيُعَذِّبُهُمْ عَذَابًا أَلِيمًا وَلَا يَجِدُونَ لَهُمْ مِّن دُونِ اللَّهِ وَلِيًّا وَلَا نَصِيرًا ﴿١٧٣﴾

### التيسير

يا أهل الكتاب لا تغلوا في دينكم [لا تتجاوزوا الحد المشروع بالزيادة والإفراج في الاعتقاد] ولا تقولوا على الله إلا الحق [ولا تنسبوا إليه الشريك أو الولد نطقاً واعتقاداً]؛ إنما المسيح عيسى ابن مريم رسول الله وكلمته ألقاها إلى مريم [أوجده بأمره وقوله كُن فكان بغير أب في رحم مريم] وروح منه [ونفخة صادرة من خلق وتكوين الله كباقي الأرواح]؛ فآمنوا بالله ورسله ولا تقولوا ثلاثة [ولا تدعوا عقيدة التثليث للألوهية]؛ انتهوا خيراً لكم [اكفوا عن هذه المقالة تكن عاقبة الكف خيراً ونفعاً محصناً لذواتكم]؛ إنما الله إله واحد سبحانه أن يكون له ولد [تنزه وتقدس وعظم جلاله عن اتخاذ الأبناء]؛ له ما في السماوات وما في الأرض [خلقاً وملكاً وتديراً يمنع نسبة البنوة]؛ وكفى بالله وكيلاً [حسبكم الله حافظاً ومدبراً ومستغنياً عن الشريك والظهير]. [لن يستنكف المسيح أن يكون عبداً لله] لن يأنف ولن يتكبر ولن يمتنع عيسى عن مقام العبودية [ولا الملائكة المقربون] ولا كرام الملائكة الأقربون من عرشه]؛ ومن يستنكف عن عبادته ويستكبر فسيحشرهم إليه جميعاً [ومن يأنف ويتعاضم عن الانقياد لخالفه فسيسوقهم ويجمعهم إجباراً لحسابه يوم القيامة]. [فأما الذين آمنوا وعملوا الصالحات فيوفيههم أجورهم ويزيدهم من فضله] فيعطيهم جزاء أعمالهم كاملاً ويفهق عليهم من عطائه الواسع زيادة]؛ وأما الذين استنكفوا واستكبروا فיעذبهم عذاباً أليماً [عقاباً موجعاً شديداً] ولا يجدون لهم من دون الله ولياً ولا نصيراً [ولا يملكون أحداً يتولى مصالحهم أو يدفع عنهم العذاب].

### النثر

يا أهل الكتاب لا تتجاوزوا الحدود المشروعة بالزيادة والإفراط في اعتقادكم ولا تنسبوا إلى الله إلا القول الصدق الثابت بتزيهه، إنما عيسى ابن مريم ليس إلهاً ولا شريكاً بل هو رسول أرسله الله وأوجده بأمره وكلمته التكوينية ألقاها إلى مريم ونفخة مباركة صادرة من خلقه وتكوينه فصدقوا بالله وبجميع رسله ولا تدعوا وتلفظوا بأن الألوهية ثلاثة أقانيم، اكفوا عن هذه المقالة تكن عاقبة هذا الكف خيراً ونفعاً ومصلحة خالصاً لذواتكم، إنما الله معبود واحد تقدس وتنزه وعظم جلاله عن اتخاذ الأبناء لكونه يملك ملكاً وتديراً وحصراً كل ما حوته السماوات والأرض وحسبكم الله مدبراً ومحافظاً ومستغنياً بذاته عن الشريك والظهير. لن يأنف ولن يتكبر ولن يمتنع المسيح عيسى عن الخضوع وملازمة مقام العبودية لله وحده ولا يأنف من ذلك الملائكة الأقربون من عرشه، ومن يأنف من العباد عن ذل العبودية والامتثال ويتعاضم مستكبراً فسيسوقهم ويجمعهم الله جميعاً إليه إجباراً يوم الحساب. فأما الذين صدقوا وقيدوا تصديقهم بالعمل الصالح فيعطيهم الله جزاء طاعتهم كاملاً ويفض عليهم من عطائه الواسع زيادة وأما الذين أنفوا وتعاضموا مستكبرين فيعاقبهم عقاباً موجعاً شديداً في النيران ولا يملكون أحداً يتولى أمورهم أو ينصرهم ويدفع عنهم عذاب الله.

## المعاني

1. النهي الجازم لأهل الكتاب عن تجاوز الحدود والإفراط في الاعتقاد والتدين (الغلو).
2. تحريم نسبة وتلفظ أي مقالة تنسب الشريك أو النقص للذات الإلهية بغير حق.
3. التوصيف الحقيقي والمثبت لعيسى ابن مريم بأنه رسول إلهي بشري منسوب لأمه.
4. المسيح عيسى وجد في الوجود بكلمة الله التكوينية (كن) ألقيت إلى رحم مريم.
5. عيسى ابن مريم روح مخلوقة مبتدأة من خلق وتكوين ونفخ الله تبارك وتعالى.
6. وجوب الإيمان الشامل بوجود الله وتصديق كافة رسله دون استثناء أو غلو.
7. النفي الكلي والقطع بإبطال مقالة وعقيدة التثليث في المنظومة التوحيدية.

8. كف النفس واللسان عن ادعاءات التثليث يعود بالخير والنفع الاستراتيجي على الكيان البشري.
9. قصر وحصر الألوهية والربوبية في هذا الوجود لذات معبود واحد لا شريك له.
10. تنزيه وتقديس وعظمة الذات الإلهية (سبحانه) عن اتخاذ الولد أو مشابحة المخلوقين.
11. الملكية المطلقة والإحاطة والتدبير التام للسموات والأرض تنفي عقلياً نسبة البنوة لله.
12. الكفاية التدبيرية والاستغناء الإلهي بوكالته الكونية عن اتخاذ الشركاء والظهور.
13. انتفاء ونفي أي أنفة أو استنكاف أو تكبر من قبل المسيح عيسى عن مقام عبوديته لربه.
14. الملائكة المقربون خاضعون ومنقادون بالكامل لمقام العبودية دون استكبار أو ترفع.
15. الأنفة والاستكبار عن الامتثال والعبادة لله سلوك محكوم بالحشر الإجماعي والسوق الجماعي للجزاء.
16. الحشر الإلزامي يوم القيامة يجمع كافة المستكبرين والطائعين عياناً لفصل القضاء.
17. الإيفاء التام والكامل لأجور وثواب المخلصين الذين جمعوا بين الإيمان والعمل الصالح.
18. السعة الفضلية والعتاء الإلهي الزائد يفيض على الطائعين وراء حدود استحقاق أعمالهم المادية.
19. الاستنكاف والاستكبار عن الدين والعبادة يوجبان تفعيل العقوبة الإلامية الشديدة (العذاب الأليم).
20. السقوط التام وفقدان أي قوى موائية أو مناصرة تدفع العذاب عن المستكبرين يوم الحساب.
21. تلازم صفتي العلم والمشروعية في إيتاء الأجور وإنفاذ العذاب لبيان عدالة السنن الجزائية.

## الاحكام

1. تحريم الغلو في الدين وتجاوز الحدود الاعتقادية والقولية، وحظر ادعاء عقيدة التثليث أو نسبة الولد والشريك لله تبارك وتعالى بوجوب التنزيه المطلق.
2. وجوب الإقرار والاعتقاد ببشرية ورسالة المسيح عيسى ابن مريم كونه عبداً ورسولاً وكلمة من الله ونفخة من خلقه، وتحريم رفعه فوق مقامه البشري والرسالي.
3. وجوب خضوع وانقياد كافة المكلفين (بمن فيهم الرسل والملائكة) لمقام العبودية، وتحريم الاستنكاف والتكبر عن امتثال التكاليف والشرائع الإلهية.
4. وجوب تفعيل الإيمان والعمل بمقتضى الصالحات لنيل توفية الأجور والزيادة الفضلية، والقطع باستحقاق المستكبرين للعذاب الشديد والخلود الحتمي دون نصير.

## القواعد

1. قاعدة تحافت عقيدة البنية بالملكية الإحاطية: المنظومة الكونية برمتها (السموات والأرض) مملوكة ومخلوقة ومحتاجة تالزماً للتدبير الإلهي، والمملوك يستحيل عقلياً وسنياً أن يكون ولدًا لمالكة وموجده. (الدليل: لَهُ مَا فِي السَّمُوتِ وَمَا فِي الْأَرْضِ).
2. قاعدة سقوط الوجاهة الرسالية أمام ذل العبودية: المقامات السامية الاصطفائية في الوجود (كالرسالة للمسيح أو القرب للملائكة) لا ترفع ذوات المخلوقين عن فيزيائية الانقياد والخضوع لرؤية الخالق المطلقة. (الدليل: لَنْ يَسْتَنْكِفَ الْمَسِيحُ أَنْ يَكُونَ عَبْدًا لِلَّهِ وَلَا الْمَلَائِكَةُ الْمُقَرَّبُونَ).
3. قاعدة السوق القهري للمستكبرين: الكيانات الإنسانية والروحية التي تتعاضم وتستنكف اختياراً عن الخضوع للتشريع والعبادة في الدار الأولى، تُفعل بحقها سنياً آلية الحشر القسري الإجباري والدليل لمواجهة القضاء. (الدليل: وَمَنْ يَسْتَنْكِفْ عَنْ عِبَادَتِهِ وَيَسْتَكْبِرْ فَسَيَحْشُرُهُمْ إِلَيْهِ جَمِيعًا).

4. قاعدة الفضل المضاف وراء معيار العمل المادي: في السياسة الجزائية الإلهية، لا يتوقف ثواب الطائعين عند الحساب الرياضي الجاف للمجهود (توفية الأجور)، بل يتعداه لفيضان العطاء اللامتناهي المشتق من سعة الفضل الإلهي. (الدليل: فَيُؤَفِّقُهُمْ أَجُورَهُمْ وَيَزِيدُهُمْ مِّن فَضْلِهِ).

## الابعاد

1. (البعد المعرفي واللاهوتي): تفكيك بنية "الغلو والتأليه البشري" في الفكر الديني؛ حيث يعالج النص الانحراف الإبيستمولوجي والاعتقادي الذي يقع فيه الإنسان عندما يمزج بين مقام الخالق ومقام المخلوق نتيجة الإفراط العاطفي والتفسيرات الميتافيزيقية المغلوطة (لا تغلو في دينكم)، فيعيد النص هندسة البناء العقلي بوضع حدود صارمة تفصل بين الألوهية الحصرية المجردة (إله واحد) وبين العبودية الشاملة لكافة الكائنات والرموز (لن يستنكف المسيح)، مرسياً قاعدة التنزيه الوجودي الكامل كأصل لحماية العقل البشري من الخرافة والاستعباد المعرفي. (أصله: إِنَّمَا اللَّهُ إِلَهٌ وَحْدَهُ سُبْحَانَهُ أَنْ يَكُونَ لَهُ وَلَدٌ).
2. (البعد السيكلوجي والحضاري): معالجة "عقدة الاستنكاف والاستكبار" عن الحق ومآلات السقوط الاجتماعي والسياسي؛ فالنص يحلل البنية النفسية للكيانات والشخصيات النخبوية والقيادية التي يدفعها التميز المادي أو المعرفي أو السياسي إلى الأنفة والترفع (الاستنكاف) عن الانصياع للقوانين والشرائع القيمية الحاكمة، فيثبت النص أن هذا التعاضم النفسي هو وهم حضاري عاقبته التفكك والانحيار التام والتعرض للعقوبة والإهلاك الفيزيائي والوجودي، لكون بقاء واستمرار الحضارات مشروطاً بالتكامل الأخلاقي والعمل الصالح القائم على التواضع المنهجي والاعتراف بحدود الكينونة البشرية. (أصله: وَأَمَّا الَّذِينَ اسْتَنكَفُوا وَاسْتَكْبَرُوا فَيُعَذِّبُهُمْ عَذَابًا أَلِيمًا).

بيان البرهان الإلهي الكلي والنور الهادي وتفصيل أحكام الكلاله والفرائض الختامية ١٧٤ -

(١٧٦)

النص القرآني

﴿يَأْتِيهَا النَّاسُ قَدْ جَاءَكُم بُرْهَانٌ مِّن رَّبِّكُمْ وَأُنزِلْنَا إِلَيْكُمْ نُورًا مُّبِينًا﴾ ﴿١٧٤﴾ فَأَمَّا الَّذِينَ ءَامَنُوا بِاللَّهِ  
وَأَعْتَصَمُوا بِهِ فَسَيُدْخِلُهُمْ فِي رَحْمَةٍ مِّنْهُ وَفَضْلٍ وَيَهْدِيهِمْ إِلَى صِرَاطٍ مُسْتَقِيمًا ﴿١٧٥﴾  
يَسْتَفْتُونَكَ قُلِ اللَّهُ يُفْتِيكُمْ فِي الْكَلَالَةِ ۚ إِنِ امْرُؤٌ هَلَكَ لَيْسَ لَهُ وَلَدٌ وَلَهُ أُخْتٌ فَلَهَا نِصْفُ مَا  
تَرَكَ ۚ وَهُوَ يَرِثُهَا إِن لَّمْ يَكُنْ لَهَا وَلَدٌ ۚ فَإِن كَانَتَا اثْنَتَيْنِ فَلَهُمَا الثُّلُثَانِ مِمَّا تَرَكَ ۚ وَإِن كَانَتَا إِخْوَةً  
رِجَالًا وَنِسَاءً فَلِلذَّكَرِ مِثْلُ حَظِّ الْأُنثَيَيْنِ ۗ يُبَيِّنُ اللَّهُ لَكُمْ أَن تَضِلُّوا ۗ وَاللَّهُ بِكُلِّ شَيْءٍ عَلِيمٌ  
﴿١٧٦﴾

### التيسير

يا أيها الناس قد جاءكم برهان من ربكم [قد أتتكم حجة قاطعة ودلالة ساطعة تشهد بصدق  
الرسالة وهو الرسول والمعجزات] وأنزلنا إليكم نوراً مبيناً [وقد أوحينا إليكم ضياءً كاشفاً  
للحق والعمى وهو القرآن الكريم]. [فأما الذين آمنوا بالله واعتصموا به] فأما الذين صدقوا  
بوحداية الله وتمسكوا بدينه ولجأوا إليه [فسيدخلهم في رحمة منه وفضل] فسيبسكنهم في  
ثواب جنته ومغفرته ويفيض عليهم من واسع عطائه وامتنانه [ويهديهم إليه صراطاً مستقيماً  
] ويرشدهم ويثبتهم في طريق الحق الموصل لمرضاته دون اعوجاج . [يستفتونك] يطلبون منك  
أيها الرسول البيان والحكم الشرعي [قل الله يفتيكم في الكلاله] قل الله يتولى إجابتكم وتبيين  
الحكم فيمن مات ولا ولد له ولا والد؛ [إن امرؤ هلك ليس له ولد وله أخت فلها نصف ما  
ترك] إن مات شخص ليس له فرع وارث ولا أصل وترك أخت شقيقة أو لأب فلها نصف  
ترفته مفرودة؛ [وهو يرثها إن لم يكن لها ولد] والأخ الشقيق أو لأب يجوز جميع تركه أخته إن  
ماتت هي قبله ولم يترك فرعاً وارثاً؛ [فإن كانتا اثنتين فلهما الثلثان مما ترك] فإن كانت  
الوراثات أختين فما فوق فلهما ثلثا مال الميت فرضاً؛ [وإن كانوا إخوة رجالاً ونساءً فللذكر  
مثل حظ الأنثيين] وإن كان الورثة مختلطين من الإخوة والأخوات الشقاق أو لأب فيقسم  
المال بينهم تعصياً للذكر ضعفاً الأنثى؛ [يبين الله لكم أن تضلوا] يوضح الله لكم شرائعه  
وفرائضه كراهة ووقاية من أن تزيغوا عن الحق؛ [والله بكل شيء عليم] محيط بطواهر وبواطن  
مصالحكم وقسمة موارثكم].

### النثر

يا أيها البشر أجمعون قد أتتكم حجة قاطعة ودلالة ساطعة ظاهرة تشهد بصدق الرسالة من لدن خالقكم وأوحينا وأنزلنا إليكم ضياءً كاشفاً للحق مفرقاً للعمى وهو القرآن البين الظاهر. فأما الذين صدقوا بوحدانية الله ولجأوا إليه وتمسكوا بدينه وتشريعته تمسكاً وثيقاً فسيسكنهم ويغمرهم في ثواب جنته ومغفرته ويفض عليهم من واسع عطائه الفضلي ويثبتهم ويرشدهم في طريق الحق والهدى المستقيم الموصل لمرضاته دون ميل أو اعوجاج. يطلب منك الناس التبيين والحكم الشرعي قل الله يتولى بالوحي إجابتكم وفصل القضاء في شأن من مات ولا ولد له ولا والد، إن مات شخص وفي أثره ولم يترك فرعاً وارثاً وله أخت شقيقة أو لأب فلها نصف التركة المعطاة فرضاً وهو يرث جميع مالها إن ماتت هي قبله ولم يكن لها ولد يرثها، فإن كانت الوراثة أختين فصاعداً فلهما ثلثا المال المتروك فرضاً وإن كان الورثة المتجمعون إخوة مختلطين ذكوراً وإناثاً فيقسم المال بينهم تعصيباً بحيث يكون للذكر نصيب يعادل نصيب أنثيين، يوضح الله لكم ويقرر فرائضه وقسمته وقاية من أن تزيعوا وتجهلوا الحق والله محيط إحاطة تامة بكل شيء وبمصالحكم وقسمتكم.

## المعاني

1. الحجة الباهرة والدلالة القاطعة (البرهان) قد قامت بالعموم على كافة المنظومة البشرية) .أصله: قَدْ جَاءَكُمْ بُرْهَانٌ مِّن رَّبِّكُمْ).
2. التوصيف الإلهي للقرآن الكريم بأنه ضياء ونور كاشف ومبدد لظلمات الباطل . (أصله: وَأَنْزَلْنَا إِلَيْكُمْ نُورًا مُّبِينًا).
3. التلازم التام بين حقيقة التصديق بالله وبين والاتجاء والتمسك بشريعته (الاعتصام) . (أصله: فَأَمَّا الَّذِينَ ءَامَنُوا بِاللَّهِ وَاعْتَصَمُوا بِهِ).
4. الرحمة والمغفرة الإلهية ثواب وعطاء محتوم وجزاء للمعتصمين المخلصين) .أصله: فَسَيُدْخِلُهُمْ فِي رَحْمَةٍ مِّنْهُ).
5. تفعيل الهداية التوفيقية وتثبيتها في مسالك الصراط المستقيم كمنحة ربانية للمؤمنين . (أصله: وَيَهْدِيهِمْ إِلَى صِرَاطٍ مُّسْتَقِيمًا).

6. مشروعية سؤال واستفتاء الرسول والعلماء لتحصيل الفتاوى والأحكام الشرعية النازمة للحياة) .أصله: *يَسْتَفْتُونَكَ* .
7. المصدر الحقيقي لبيان وفصل قضايا الموارث والكلالة هو الوحي والتشريع الإلهي .  
(أصله: *قُلِ اللَّهُ يُفْتِيكُمْ فِي الْكَلَالَةِ* .)
8. استحقاق الأخت المنفردة (شقيقة أو لأب) لنصف تركة أخيها الميت الموصوف بالكلالة) .أصله: *إِنْ أَمْرُهُ هَلَكَ لَيْسَ لَهُ وَلَدٌ وَلَهُ أُخْتٌ فَلَهَا نِصْفُ مَا تَرَكَ* .
9. الأخ (الشقيق أو لأب) يجوز ويستوعب بالتعصيب كامل تركة أخته إن ماتت دونه ودون فرع وارث) .أصله: *وَهُوَ يَرِثُهَا إِنْ لَمْ يَكُنْ لَهَا وَلَدٌ* .
10. فرض الثلثين يستحقه الأختان فصاعداً من تركة ميت الكلالة) .أصله: *فَإِنْ كَانَتَا اثْنَتَيْنِ فَلَهُمَا الشُّرْطَانِ مِمَّا تَرَكَ* .
11. اعتماد قاعدة المفاضلة والإرث بالتعصيب للذكر ضعف الأنثى عند اجتماع الإخوة والأخوات) .أصله: *وَإِنْ كَانُوا إِخْوَةً رِجَالًا وَنِسَاءً فَلِلذَّكَرِ مِثْلُ حَظِّ الْأُنثَيَيْنِ* .
12. الغاية والعلة من تبين الفرائض والموارث هي صيانة وحماية البشرية من الضلال والتنازع) .أصله: *مُبَيَّنٌ اللَّهُ لَكُمْ أَنْ تَضَلُّوا* .
13. الإحاطة والعلم الإلهي الشامل يستوعب مقادير ومصالح العباد وكافة مفردات الوجود) .أصله: *وَاللَّهُ بِكُلِّ شَيْءٍ عَلِيمٌ* .
14. شمولية الخطاب بالبرهان والنور لكافة الإنسانية تلغي دعاوى الخصوصية العرقية .  
(أصله: *يَأْتِيهَا النَّاسُ* .)
15. العطاء الفضلي الإلهي للمؤمنين يتسع ويزيد وراء استحقاق العمل البشري الجاف .  
(أصله: *فِي رَحْمَةٍ مِّنْهُ وَفَضْلٍ* .)
16. غياب الولد (الفرع الوارث) شرط أساسي ومحوري لتفعيل وقسمة موارث الإخوة الشقاق أو لأب) .أصله: *لَيْسَ لَهُ وَلَدٌ* .

17. تفصيل الفرائض والمواريث مظهر حاسم لعلم الله الشامل وحكمته التنظيمية للمجتمع). استنباطاً من تدبير الآية ١٧٦.
18. الاعتصام والتمسك بالله يحقق الأمن النفسي والهداية السلوكية المانعة من العبث . (استنباطاً من حكم الآية ١٧٥).
19. الموت والهلاك نهاية حتمية تؤول ممتلكات الإنسان بعدها لرقابة القانون الشرعي للمواريث). أصله: *إِنْ أَمْرُؤُ هَلَكَ.*
20. الفتوى التشريعية من الله تقطع مسالك التنازع والاجتهادات البشرية القاصرة في الأموال). استنباطاً من ربط الفتوى ببيان منع الضلال).
21. تماثل الذكور والإناث في أصل الاستحقاق الإرثي مع اختلاف المقادير تبعاً للمسؤوليات المالية والتكليفية النبوية). مستنبط من دمج الإخوة ذكوراً وإناثاً في القسمة).

## الاحكام

1. وجوب الإيمان والقبول القطعي بالبرهان والنور المبين (الرسول والقرآن)، وتحريم الإعراض عن دلالاته الهادية). دليله: *يَا أَيُّهَا النَّاسُ قَدْ جَاءَكُمْ بُرْهَانٌ مِّن رَّبِّكُمْ.*
2. وجوب الاعتصام والتمسك الكلي بدين الله وشريعته، والقطع بنيل الطائعين للرحمة والفضل الفائق). دليله: *فَأَمَّا الَّذِينَ آمَنُوا بِاللَّهِ وَاعْتَصَمُوا بِهِ فَسُيَدِّخِلُهُمْ فِي رَحْمَةٍ مِّنْهُ.*
3. وجوب تطبيق مقادير الفرائض والمواريث الإلهية المحددة في الكلاله بإعطاء الأخت المنفردة النصف، وللأختين الثلثين، وقسمة التعصيب للذكر مثل حظ الأنثيين عند اختلاط الإخوة). دليله: *إِنْ أَمْرُؤُ هَلَكَ كَيْسَ لَهُ وَوَلَدٌ وَكَأُخْتٌ فَلَهَا نِصْفُ مَا تَرَكَ.*
4. تحريم مخالفة أو تبديل الأحكام المالية والفرائض المقررة من الخالق، والحذر من الزيف والضلال عن بينات قسمة المواريث المعتمدة على العلم المحيط). دليله: *مُبَيَّنٌ اللَّهُ لَكُمْ أَنْ تَضِلُّوا ۗ وَاللَّهُ بِكُلِّ شَيْءٍ عَلِيمٌ.*

## القواعد

1. قاعدة تلازم البيان وإسقاط المعذرة: قيام البرهان الكلي والوحي النوراني المقطوع به في الوجود، يمنع ويسقط عقلياً وسنياً أي عذر للبشرية في عدم تلمس مسارات الهدى والعدالة). *الدليل: قَدْ جَاءَكُمْ بُرْهَانٌ مِّن رَّبِّكُمْ وَأَنْزَلْنَا إِلَيْكُمْ نُورًا مُّبِينًا.*
2. قاعدة العصمة بالاعتصام المزدوج: النجاة الأخروية والتمكين السلوكي المستقيم ليسا هبة مجردة، بل نتيجة فيزيائية تجمع بين إيمان القلب الداخلي والاعتصام العملي الخارجي بجبل الشريعة). *الدليل: فَأَمَّا الَّذِينَ ءَامَنُوا بِاللَّهِ وَاعْتَصَمُوا بِهِ فَسَيُدْخِلُهُمْ فِي رَحْمَةٍ مِّنْهُ... وَيَهْدِيهِمْ.*
3. قاعدة الحسم التشريعي لمنع الاختلال الاجتماعي: قسمة الأرزاق والمواريث بعد زوال الذات وهلاكها (الكالالة نموذجاً) لا تُترك للأهواء الإنسانية، بل تُحسم بفتوى ربانية قطعية لمنع الضلال والتنازع الأسري والطبقي). *الدليل: قُلِ اللَّهُ يُفْتِيكُمْ فِي الْكَلَالَةِ... يُبَيِّنُ اللَّهُ لَكُمْ أَن تَضِلُّوا.*
4. قاعدة البناء الرياضي للمواريث على أصل الإحاطة العلمية: مقادير الفرائض والأنصبة (النصف، الثلثان، التفاضل) ليست أحكاماً اعتبارية أو مؤقتة، بل هي هندسة تشريعية منبثقة ومؤسسة على العلم الرباني الأزلي والمحيط بكافة مصالح ومآلات الوجود البشري). *الدليل: يُبَيِّنُ اللَّهُ لَكُمْ أَن تَضِلُّوا ۗ وَاللَّهُ بِكُلِّ شَيْءٍ عَلِيمٌ.*

## الابعاد

1. (البعد المعرفي والتركوي): تأصيل مفهوم "القرآن كبنية نورانية كاشفة"؛ حيث يقرر النص أن الوحي الخاتم يمثل أداة إبستمولوجية (معرفية) فائقة تعمل كـ "برهان" يفكك الشبهات العقلية، و"نور" يبدد ظلمات الحيرة والشك، فتتنقل العبد المعتصم من التخبط الفكري إلى الرشد والاستقرار المعرفي على جادة الصراط المستقيم، مما يوفر للمجتمع بيئة فكرية آمنة ومحصنة ضد الانحراف المعرفي واللاهوتي). *أصله: قَدْ جَاءَكُمْ بُرْهَانٌ مِّن رَّبِّكُمْ.*

2. (البعد الاجتماعي والحقوقى): هندسة "النظام المالي وحقوق الملكية بعد الموت"؛ فالنص يختم سورة النساء (التي بنيت على رعاية المستضعفين والنساء واليتامى) بوضع القوانين الختامية الصارمة لإرث "الكالالة" المفتقد للأصول والفروع، ليمنع استقواء الأطراف على التركات وتفكك البنية العائلية عند النوازل الاقتصادية، فجاء التوزيع التشريعي الموزون كأداة وقائية (أن تضلوا) تحمي العدالة الاجتماعية والمالية للمجتمع، وتثبت تلازم التشريع الوضعي مع علم الخالق المحيط (والله بكل شيء عليم) لضمان ديمومة السلم والأمن الأسري والحضاري). أصله: **يُبَيِّنُ اللَّهُ لَكُمُ أَنْ تَضِلُّوا.**

سورة المائدة

ميثاق الطعام الحلال والروابط الاجتماعية والأسرية بين الرسالة والواقع العيني ﴿١ - ٥﴾

النص القرآني

﴿يَأْتِيهَا الَّذِينَ ءَامَنُوا أَوْفُوا بِالْعُقُودِ ؕ أَحَلَّتْ لَكُمْ بَهِيمَةَ الْأَنْعَامِ إِلَّا مَا يُنْتَلَىٰ عَلَيْكُمْ غَيْرَ مُحِلِّي الصَّيْدِ وَأَنْتُمْ حُرْمٌ ؕ إِنَّ اللَّهَ بِحِكْمٍ مَا يُرِيدُ ﴿١﴾﴾ يَأْتِيهَا الَّذِينَ ءَامَنُوا لَا تَحْلُوا شَعِيرَ اللَّهِ وَلَا الشَّهْرَ الْحَرَامَ وَلَا الْهَدْيَ وَلَا الْفُلَيْدَ وَلَا ءَامِينَ الْبَيْتِ الْحَرَامِ يَبْتَغُونَ فَضْلًا مِّن رَّبِّهِمْ وَرِضْوَانًا ؕ وَإِذَا حَلَلْتُمْ فَاصْطَادُوا ؕ وَلَا يَجْرِمَنَّكُمْ شَنَاٰنُ قَوْمٍ أَن صَدُّوكُمْ عَنِ الْمَسْجِدِ الْحَرَامِ أَن تَعْتَدُوا ؕ وَتَعَاوَنُوا عَلَى الْبِرِّ وَالتَّقْوَىٰ ؕ وَلَا تَعَاوَنُوا عَلَى الْإِثْمِ وَالْعُدُوانِ ؕ وَاتَّقُوا اللَّهَ ؕ إِنَّ اللَّهَ شَدِيدُ الْعِقَابِ ﴿٢﴾﴾ حُرِّمَتْ عَلَيْكُمُ الْمَيْتَةُ وَالْدَّمُ وَلَحْمُ الْخِنزِيرِ وَمَا أُهْلِيَ لِغَيْرِ اللَّهِ بِهِ ؕ وَالْمُنْخَنِقَةُ وَالْمَوْقُوذَةُ وَالْمُتَرَدِّيَةُ وَالْمُنْطَاحَةُ وَمَا أَكَلَ السَّبُعُ إِلَّا مَا ذَكَّيْتُمْ وَمَا ذُبِحَ عَلَى النُّصُبِ وَأَنْ تَسْتَقْسِمُوا بِالْأَزْمِ ؕ ذَلِكُمْ فِسْقٌ ؕ الْيَوْمَ يَئِسَ الَّذِينَ كَفَرُوا مِن دِينِكُمْ فَلَا تَخْشَوْهُمْ وَاخْشَوْنِ ؕ الْيَوْمَ أَكْمَلْتُ لَكُمْ دِينَكُمْ وَأَكْمَلْتُ عَلَيْكُمْ نِعْمَتِي وَرَضِيْتُ لَكُمُ الْإِسْلَامَ دِينًا ؕ فَمَنِ اضْطُرَّ فِي مَخْمَصَةٍ غَيْرٍ مُّتَجَانِفٍ لِإِثْمٍ ؕ فَإِنَّ اللَّهَ غَفُورٌ رَّحِيمٌ ﴿٣﴾﴾ يَسْأَلُونَكَ مَاذَا أُحِلَّ لَهُمْ ؕ قُلْ أُحِلَّ لَكُمُ الطَّيِّبَاتُ ؕ وَمَا عَلَّمْتُم مِّنَ الْجَوَارِحِ مُكَلَّبِينَ تُعَلِّمُوهُنَّ مِمَّا عَلَّمَكُمُ اللَّهُ ؕ فَكُلُوا مِمَّا أَمْسَكْنَ عَلَيْكُمْ وَاذْكُرُوا اسْمَ اللَّهِ عَلَيْهِ ؕ وَاتَّقُوا اللَّهَ ؕ إِنَّ اللَّهَ سَرِيعُ الْحِسَابِ ﴿٤﴾﴾ الْيَوْمَ أُحِلَّ لَكُمُ الطَّيِّبَاتُ ؕ وَطَعَامُ الَّذِينَ ءَامَنُوا لَكُم حَلَالٌ لَّكُمْ وَطَعَامُكُمْ حَلَالٌ لَهُمْ ؕ وَالْمُحْصَنَاتُ مِنَ الْمُؤْمِنَاتِ وَالْمُحْصَنَاتُ مِنَ الَّذِينَ ءَامَنُوا أَلْكَتِبَ مِن قَبْلِكُمْ إِذَا

ءَاتَيْتُمُوهُنَّ أَجُورَهُنَّ مُحْصِنِينَ غَيْرَ مُسْفِحِينَ وَلَا مُتَّخِذِي أَخْدَانٍ ۗ وَمَنْ يَكْفُرْ بِالْإِيمَانِ فَقَدْ حَبِطَ  
 عَمَلُهُ. وَهُوَ فِي أَلْءَاخِرَةِ مِنَ الْخُسْرَيْنِ ﴿٥﴾ ﴿٥﴾

[سورة المائدة: ١ - ٥]

## التيسير

يا أيها الذين آمنوا أوفوا بالعقود [أتموا وألزموا أنفسكم بعهود الله ومواثيق المعاملات]؛ أٌحلت  
 لكم بهيمة الأنعام [أبيح لكم أكل الإبل والبقر والغنم] [إلا ما يتلى عليكم] [إلا ما سيقراً  
 ويذكر لكم تحريمه من المستثنيات] [غير محلي الصيد وأنتم حرم] [يشترط ألا تستبيحوا اصطيد  
 صيد البر في حال إحرامكم بالحج أو العمرة]؛ إن الله يحكم ما يريد [يقضي ويشرع ما يشاء  
 تبعاً لحكمته]. [يا أيها الذين آمنوا لا تحلوا شعائر الله] [لا تنتهكوا معالم دينه ومناسك حجه ]  
 ولا الشهر الحرام ولا الهدي ولا القلائد [ولا تستبيحوا القتال في الأشهر الحرم ولا تنتهكوا ما  
 يساق للبيت من الأنعام ولا ما جعل في أعناقها من علامات الأمان] [ولا آتينا البيت الحرام  
 يبتغون فضلاً من ربهم ورضواناً] [ولا تقاتلوا القاصدين للكعبة يطلبون رزقاً تجارياً ورضاً من  
 خالقهم]؛ وإذا حللتم فاصطادوا [وإذا خرجتم من الإحرام فيباح لكم الاصطياب]؛ ولا  
 يجرمنكم شنآن قوم أن صدوكم عن المسجد الحرام أن تعتدوا [ولا يدفعنكم بغض وكرهية جماعة  
 بسبب منعهم لكم من مكة سابقاً إلى مجاوزة الحق بالعدوان عليهم]؛ وتعاونوا على البر  
 والتقوى ولا تعاونوا على الإثم والعدوان [وتظاهروا واجتمعوا على فعل الخير والامتنال الشامل  
 ولا تجتمعوا على المعصية وتجاوز الحدود]؛ واتقوا الله إن الله شديد العقاب [وخافوا مقامه  
 واحذروا عذابه]. [حرمت عليكم الميتة والدم ولحم الخنزير وما أهل لغير الله به والمنخقة والموقودة  
 والمتردة والنطيحة وما أكل السبع إلا ما ذكيتم وما ذبح على النصب] [منع عليكم أكل الحيوان  
 الزائل بغير ذكاة، والدم المسفوح، وجسد الخنزير، وما ذكر عند ذبحه اسم وثن، والمنخوقة،  
 والمضروبة بعضاً أو حجر حتى الموت، والواقعة من مكان عال، والمقتولة بنطاح أخرى،  
 والنهيشة من الوحوش إلا ما أدركتموه حياً فذبحتموه، وما ذبح تعظيماً للأحجار المرفوعة ]  
 وأن تستقسموا بالأزلام [وحرم عليكم طلب معرفة القسمة والنصيب بالقداح السهمية]؛  
 ذلكم فسق [خروج صريح عن طاعة الله]؛ اليوم يمس الذين كفروا من دينكم فلا تحشوهم

واخشون [الآن انقطع رجاء الجاحدين في إبطال ملتكم فلا تهابوهم وأفردوني بالخشية]؛ اليوم أكملت لكم دينكم وأتممت عليكم نعمتي ورضيت لكم الإسلام ديناً [الآن رسخت لكم الأحكام والفرائض واستوفيت عليكم أسباب النفع المعنوي والمادي واصطفيت لكم الاستسلام لله منهجاً وحيداً]؛ فمن اضطر في مخمصة غير متجانف لإثم فإن الله غفور رحيم [فمن أوجأت الضرورة والملجأة في مجاعة شديدة لأكل المحرمات بغير ميل لارتكاب معصية أو تعدد فإن الله سائر لذنبه رحيم بضعفه]. [يسألونك ماذا أحل لهم قل أحل لكم الطيبات وما علمتم من الجوارح مكلبين تعلمونن مما علمكم الله] يطلبون منك بيان المباح قل أبيح لكم المستلذات الطاهرة وصيد ما دربتموه من كواسر الطير والسباع ككلاب الصيد حال كونكم مسلطين لها تطلقونها ومستفيدين مما وهبكم الله من مهارة التعليم؛ فكلوا مما أمسكن عليكم واذكروا اسم الله عليه واتقوا الله إن الله سريع الحساب [فكلوا مما قبضته وحفظته الجوارح لكم ولم تأكل منه، وسموا الله عند إرسائها وخافوا أمره]. [اليوم أحل لكم الطيبات وطعام الذين أوتوا الكتاب حل لكم وطعامكم حل لهم والمحصنات من المؤمنات والمحصنات من الذين أوتوا الكتاب من قبلكم] الآن أبيح لكم الطاهرات، وذبائح اليهود والنصارى مباحة لكم كما أن أعطمتكم مباحة لهم، وأبيح لكم نكاح العفاف الحرائر من المسلمات والعفاف من أهل الكتاب السالفين [إذا آتيتموهن أجورهن محصنين غير مسافحين ولا متخذي أخدان] بشرط أن تدفعوا لهن مهورهن حال كونكم قاصدين العفة والزواج الحلال لا معلين بالزنا والفاحشة ولا مستسرين باتخاذ العشيقات والأصدقاء في الخفاء؛ ومن يكفر بالإيمان فقد حبط عمله وهو في الآخرة من الخاسرين [ومن يجحد بشرائع الأحكام والفرائض فقد بطل وفسد أثر عمله المادي وهو يوم الحساب من المالكين الهابطين].

## النثر

يا أيها الذين صدقوا أتموا وأوفوا بعهودكم ومواثيقكم، فقد أباح الله لكم أكل الحيوانات من الإبل والبقر والغنم إلا ما سيتلى ويذكر لكم من المستثنيات المحرمة، مع حظر استباحة اصطياد صيد البر حال كونكم متلبسين بالإحرام للحج أو العمرة، إن الله يقضي ويشرع في خلقه ما يشاء تبعاً لحكمته وسلطانه. يا أيها الذين صدقوا لا تستبيحوا انتهاك معالم دين الله ومناسك حجه ولا

تقاتلوا في الأشهر الحرم ولا تنتهكوا حرمة ما يساق للكعبة من هدايا الأنعام ولا ما جعل في رقاها من علامات الأمان ولا تقاتلوا القاصدين للبيت الحرام الذين يطلبون رزقاً تجارياً ورضا من خالقهم، وإذا خرجتم من إحرامكم وتجرّدتم منه فيباح لكم الاصطياد، ولا يدفعنكم بغض وكرهية جماعة من البشر بسبب منعهم لكم عن دخول المسجد الحرام سابقاً إلى مجاوزة الحق بالعدوان والاعتداء عليهم، واجتمعوا وتظاهروا على فعل الخير والتقوى ولا تجتمعوا وتظاهروا على المعصية وجور العدوان، وخافوا مقام الله إن عذاب الله شديد قاصم لمن خالف أمره. لقد منع وحرّم عليكم أكل الحيوان الميت بغير تذكية، والدم المسفوح، ولحم الخنزير، والأنعام التي ذبحت وذكر عليها اسم وثن أو غير اسم الله، والحيوان المخنوق، والمقتول بضرب عصا أو حجر، والواقع من علو فمات، والمقتول بنطاح حيوان آخر، وما نهمسه سبع أو وحش إلا ما أدركتم فيه الروح فذكيتموه، والأنعام التي ذبحت تعظيماً للأحجار المرفوعة، وحرّم عليكم طلب قسمة النصيب والشهامة بواسطة قدام الأرزلام، إذ إن ارتكاب هذه الأفعال خروج صريح عن طاعة الله، والآن انقطع رجاء الجاحدين في إبطال وتفكيك ملتكم فلا تمابوهم وأفردوا الخالق بالخشية وحده، والآن استوفيت ورسخت لكم فرائض أحكام دينكم وأتمت عليكم أسباب نعمي المعنوية والمادية واصطفيت ورضيت لكم الاستسلام لله ديناً ومنهجاً، فمن ألجأته الضرورة الملحة في مجاعة شديدة لأكل هذه المحرمات حال كونه غير مائل لارتكاب معصية أو تجاوز فإن الله غفور لذنبه رحيم بضعفه. يطلب منك العباد تبيين ما أبيض لهم قل أحل لكم المستلذات الطاهرة وصيد ما دريتموه من السباع والكلاب الجوارح حال كونكم معلمين لها من المهارة التي وهبكم الله إياها، فكلوا مما أمسكن وحفظنه لكم واذكروا اسم الله عند إرسالها وخافوا أمر الله إن الله سريع الإحصاء والمحاسبة. والآن ثبت إباحة الطيبات لكم، وجعلت ذبائح اليهود والنصارى حلالاً لكم كما أن أطعمتكم حلال لهم، وأبيض لكم نكاح العفائف الحرائر من المسلمات والعفائف الحرائر من أهل الكتاب السالفين إذا دفعتمهن لمن مهورهن المفروضة حال كونكم قاصدين العفة والزواج الشرعي لا معلنين بالزنا والفاحشة ولا مستسرين باتخاذ العشيقات في الخفاء، ومن يجحد بشرائع الأحكام وفرائض الإيمان فقد بطل وفسد أثر عمله وهو يوم القيامة من الهالكين الخاسرين.

المعاني

1. وجوب الإيفاء التام والالتزام المطلق بكافة العقود والمواثيق والعهود المشروعة) .أصله: *أَوْفُوا بِالْعُقُودِ*).
2. إباحة وأصل الحل في أكل بهيمة الأنعام من إبل وبقر وغنم للبشر) .أصله: *أُحِلَّتْ لَكُمْ بَهِيمَةُ الْأَنْعَامِ*).
3. استثناء وحظر بعض الأطعمة والحيوانات من أصل الإباحة بموجب تلاوة النص *وَنَصَّه* .أصله: *إِلَّا مَا يُتْلَى عَلَيْكُمْ*).
4. تحريم ممارسة واقتناص صيد البر على المكلف حال تلبسه بحالة الإحرام بالحج أو العمرة) .أصله: *عَنْزِ مَحَلِّي الصَّيْدِ وَأَنْتُمْ مُحْرَمُونَ*).
5. التفرد الإلهي في إنفاذ الأحكام والتشريعات تبعا لمطلق المشيئة والحكمة الربانية .  
(أصله: *إِنَّ اللَّهَ يُحْكُمُ مَا يُرِيدُ*).
6. النهي الجازم عن انتهاك أو استباحة معالم دين الله ومناسك الحج والعمرة (الشعائر) .  
(أصله: *لَا تُحِلُّوا شَعَائِرَ اللَّهِ*).
7. حظر وحرمة القتال أو هتك الحرمات الزمانية للأشهر الحرم المقررة كونياً) .أصله: *وَلَا الشَّهْرَ الْحَرَامَ*).
8. حماية وضمان أمان الأنعام المسافة للحرم (الهدى والقلائد) ومنع التعدي عليها بأي وجه) .أصله: *وَلَا الْهُدَى وَلَا الْقُلُوبَ*).
9. إقرار الأمان العسكري والسياسي لكافة القاصدين للحرم المكي طلباً للتجارة أو العبادة) .أصله: *وَلَا آفَاقِينَ الْبَيْتِ الْأَمِّ أَمْ يَنْتَعُونَ فَضْلًا*).
10. زوال حظر الصيد البري مشروط بوقوع التحلل التام من أركان الإحرام) .أصله: *وَإِذَا حَلَلْتُمْ فَاصْطَادُوا*).
11. تحريم اتخاذ البغض والكراهية التاريخية (الشنآن) مربراً لمجاوزة الحق والاعتداء على الآخرين) .أصله: *وَلَا يَجْرِمَنَّكُمْ شَنَاؤُكُمْ*).

12. الأمر والفرض الاجتماعي بالتظاهر والتعاون الجماعي على مسالك الخير والامتنال  
(البر والتقوى). أصله: وَتَعَاوَنُوا عَلَى الْبِرِّ وَالتَّقْوَى.
13. الحظر والنهي البات عن الاجتماع أو التظاهر على صناعة المعصية وجور العدوان .  
(أصله: وَلَا تَعَاوَنُوا عَلَى الْإِثْمِ وَالْعُدْوَانِ).
14. اتصاف العقوبة الإلهية بالشدة والقطع في إنفاذ الوعيد على منتهكي المواثيق  
والشعائر). أصله: إِنَّ اللَّهَ شَدِيدُ الْعِقَابِ.
15. التحريم القطعي لأكل الميتة، والدم المسفوح، ولحم الخنزير، وما ذبح لغير الخالق  
بذكره). أصله: حُرِّمَتْ عَلَيْكُمْ الْمَيْتَةُ وَالْدَّمُ وَاللَّحْمُ الْخَنزِيرِ وَمَا أُهْلِيَ لغيرِ اللَّهِ بِهِ.
16. حظر أكل الحيوان الزائل بالخنق، أو الضرب، أو السقوط، أو النطاح، أو نمش السباع  
إلا ما ذكي حياً). أصله: وَالْمُنْحَنِقَاتُ وَالْمَوْقُوذَةُ وَالْمُتَرَدِّيَةُ وَالْمُنْطَاحَةُ وَمَا أَكَلَ السَّبُعُ  
إِلَّا مَا ذَكَّيْتُمْ.
17. تحريم الذبح على الأحجار المعظمة (النصب)، وحظر ممارسة الاستقسام وتحديد  
الأنصبه بالأزلام لكونه فسقاً). أصله: وَمَا ذُبِحَ عَلَى النُّصُبِ وَأَنْ تَسْتَقْسِمُوا بِالْأَزْلَمِ  
ذُلِكُمْ فِسْقٌ.
18. إعلان يأس وانقطاع رجاء الكيانات الكافرة من إبطال مآثرات الدين، ووجوب أفراد  
الخالق بالخشية). أصله: الْيَوْمَ يَمَسُّ الَّذِينَ كَفَرُوا مِنْ دِينِكُمْ فَلَا تَحْشَوْهُمْ وَاخْشَوْنِ.
19. إكمال الفرائض والأحكام وإتمام النعم ورضا الخالق بالاستسلام (الإسلام) ديناً خاتماً  
للبرية). أصله: الْيَوْمَ أَكْمَلْتُ لَكُمْ دِينَكُمْ وَأَتَمَمْتُ عَلَيْكُمْ نِعْمَتِي وَرَضِيْتُ لَكُمْ الْإِسْلَامَ  
دِينًا).
20. إباحة الترخص بأكل المحرمات عند وقوع الضرورة والملجأة في الجماعة بشرط عدم تعمد  
الإثم). أصله: فَمَنْ أَضْطُرَّ فِي مَخْمَصَةٍ غَيْرِ مُتَجَانِفٍ لِإِثْمِهِ).

21. القاعدة الكلية في الأطعمة هي حل المأكولات والمنافع الطاهرة المستلذة (الطيبات) .  
(أصله: أُحِلَّ لَكُمْ الطَّيِّبُ).

22. مشروعية الصيد بالجوارح المدربة كسباع الطير والكلاب، وحل ما أمسكته بشرط ذكر اسم الله عند إرسالها). أصله: وَمَا عَلَّمْتُمْ مِنَ الْجَوَارِحِ مُكَلِّبِينَ... فَكُلُوا مِمَّا أَمْسَكْنَ عَلَيْكُمْ وَادْكُرُوا اسْمَ اللَّهِ عَلَيْهِ).

23. إقرار الحل والتبادل الغذائي التام لذبائح أهل الكتاب مع المسلمين تلازماً). أصله:  
وَطَعَامُ الَّذِينَ أُوتُوا الْكِتَابَ حَلْلٌ لَكُمْ وَطَعَامُكُمْ حَلْلٌ لَهُمْ).

24. إباحة نكاح العفائف والحرائر (المحصنات) من المسلمات ومن أهل الكتاب بشرط إتيان المهور). أصله: وَالْمُحْصَنَاتُ مِنَ الْمُؤْمِنَاتِ وَالْمُحْصَنَاتُ مِنَ الَّذِينَ أُوتُوا الْكِتَابَ).

25. اشتراط القصد العفيف والزواج الحلال لنكاح النساء، وتحريم السفاح وممارسة اتخاذ العشيقات سراً). أصله: مُحْصِنِينَ غَيْرَ مُسْفِحِينَ وَلَا مُتَّخِذِي أَخْدَانٍ).

26. الجحود والارتداد عن شرائع الإيمان يبطل ويسحق فاعلية الأعمال الصالحة ويوجب الخسران الأخروي). أصله: وَمَنْ يَكْفُرْ بِالْإِيمَانِ فَقَدْ حَبِطَ عَمَلُهُ).

## الاحكام

1. وجوب الوفاء المطلق بكافة العقود والعهود والمواثيق المبرمة، وتحريم نقضها أو التحلل منها بغير حق شرعي). دليله: يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا أَوْفُوا بِالْعُقُودِ).
2. تحريم انتهاك شعائر الله، أو القتال في الأشهر الحرم، أو الاعتداء على الهدى والقلائد، وحظر التعرض لقاصدي البيت الحرام بسوء). دليله: لَا تُحِلُّوا شَعَائِرَ اللَّهِ وَلَا الشَّهْرَ الْحَرَامَ وَلَا الْهُدْيَ وَلَا الْقَلَائِدَ وَلَا أَمْيَةَ الْبَيْتِ الْحَرَامِ).
3. وجوب التزام العدل المطلق، وتحريم البغي والاعتداء على الأعداء بناءً على كراهية تاريخية، مع وجوب التعاون العيني على البر والتقوى، وحظر التعاون على الإثم

والعدوان). دليله: وَلَا يَجْرِمَنَّكُمْ شَنَاٰنُ قَوْمٍ أَن صَدُّوْكُمْ... وَتَعَاوَنُوا عَلَى الْبِرِّ وَالتَّقْوَىٰ ۗ وَلَا تَعَاوَنُوا عَلَى الْإِثْمِ وَالْعُدْوَانِ).

4. تحريم أكل الخبائث والميتات والمستثنيات العشرة المذكورة نصاً، وحظر الاستقسام بالألزام، مع وجوب إفراد الله بالخشية دون الكافرين، وإباحة الترخص بأكل المحرم للضرورة الساحقة دون تعمد الإثم). دليله: حُرِّمَتْ عَلَيْكُمُ الْمَيْتَةُ... فَمَنْ اضْطُرَّ فِي مَخْمَصَةٍ غَيْرٍ مُّتَجَانِفٍ لِإِثْمِهِ).

5. إباحة أكل الطيبات وصيد الجوارح المدربة بشرط تسمية الله عند الإرسال، وإباحة طعام وذبائح أهل الكتاب ونكاح عفافهن (المحصنات) بشرط إتياء المهور بنية الإحصان، وتحريم السفاح واتخاذ الأخدان، وحظر الكفر بشرائع الإيمان لمنع حبوط العمل والوقوع في الخسران الكلي). دليله: أُحِلَّ لَكُمْ الطَّيِّبَاتُ... وَطَعَامُ الَّذِينَ أُوتُوا الْكِتَابَ حِلٌّ لَكُمْ... مُخْصِنِينَ غَيْرِ مُسَافِحِينَ وَلَا مُتَّخِذِي أَخْدَانٍ).

## القواعد

1. قاعدة سيادية التشريع التكليفي بالمشيئة والحكمة: التحليل والتحریم وصياغة حدود المباحات والمنوعات في الأطعمة والشعائر والمناكح حق سيادي خالص للخالق ينفذه بموجب مشيئته وحكمته المحيطة بمصالح العباد). الدليل: إِنَّ اللَّهَ يَحْكُمُ مَا يُرِيدُ).
2. قاعدة استقلال العدالة الأخلاقية عن الخصومة السياسية والعسكرية: الصراعات التاريخية وحالات البغض والكراهية (الشنآن) بين الكيانات البشرية لا تمنح رخصة سنية أو شرعية لتجاوز حدود العدل أو ممارسة البغي والاعتداء، فالعدالة معيار مطلق لا يتأثر بالعداء). الدليل: وَلَا يَجْرِمَنَّكُمْ شَنَاٰنُ قَوْمٍ أَن صَدُّوْكُمْ عَنِ الْمَسْجِدِ الْحَرَامِ أَن تَعْتَدُوا).
3. قاعدة البناء الاجتماعي على محاور التضامن القيمي: استقرار واستدامة الحضارات والمجتمعات مشروطان بنبويًا بوجود تكتل جماعي وتعاون وثيق على مسارات الطهر والعدل والنفع (البر والتقوى)، وينهار المجتمع حتماً متى تحول التضامن فيه إلى دعم

المعاصي وتجاوز حقوق الآخرين (الإثم والعدوان)). الدليل: *وَتَعَاوَنُوا عَلَى الْبِرِّ وَالتَّقْوَىٰ ۗ وَلَا تَعَاوَنُوا عَلَى الْإِثْمِ وَالْعُدْوَانِ*).

4. قاعدة نفاذ الرخص الإنسانية لحماية الوجود عند التعارض: المنظومة التشريعية مصممة لصيانة وحفظ الكينونة البشرية (النفس)، ولذلك تسقط أحكام المنع والتحریم للأطعمة الخبيثة مؤقتاً عند اصطدام العبد بالهلكة والمجاعة حمايةً لأصل الحياة). الدليل: *فَمَنْ اضْطُرَّ فِي مَخْمَصَةٍ غَيْرٍ مُّتَجَانِفٍ لِإِثْمِهِ*).

5. قاعدة التلازم بين الشفافية العلنية والمشروعية الأسرية: الروابط والصلات الاجتماعية القائمة على الاتصال بين الجنسين (المناكح) لا تُقبل في النظام القيمي إلا إذا شيدت على العن والالتزام المالي والمؤسسي (الإحصان والمهور)، وتنهار مشروعيتها وتتحول إلى فساد اجتماعي متى بنيت على الفوضى الجسدية أو العلاقات السرية المستترة .  
(الدليل: *مُخَصِّنِينَ غَيْرٍ مُّسْفِحِينَ وَلَا مُتَّخِذِي أَخْدَانٍ*).

## الابعاد

1. (البعد الاجتماعي والسياسي): صياغة ميثاق "التضامن الأخلاقي والسلم العالمي"؛ حيث يضع النص قواعد صارمة لإدارة العلاقات الإنسانية والاجتماعية في أوقات السلم والحرب، مفككاً النزعات الثأرية والانتقامية القائمة على الكراهية التاريخية بين الأمم (ولا يجرمكم شأن قوم)، ومؤسساً لمبدأ التشارك والتعاون الإيجابي العابر للحدود على محوري الخير والعدالة المشتركة (وتعاونوا على البر والتقوى) كصمام أمان لمنع التكتلات العسكرية والاقتصادية من التحالف على الظلم والعدوان وهتك الحرمات والمواثيق). أصله: *وَتَعَاوَنُوا عَلَى الْبِرِّ وَالتَّقْوَىٰ*).

2. (البعد الأنثروبولوجي والاقتصادي): ضبط "السلوك الاستهلاكي والغذائي والمؤسسة الأسرية للبشر"؛ فالنص يفكك الأبعاد المادية والبيومية لحياة الإنسان من خلال تطهير النظام الغذائي من الخبائث والميتات الحاملة للأضرار البيولوجية والأوهام الوثنية والخرافات الاقتصادية ك الاستقسام بالأزلام والذبح على النصب، محولاً المجتمع نحو "الافتتاح الواعي" والتبادل الثقافي والغذائي مع الأمم الأخرى (طعام الذين أوتوا

الكتاب حل لكم)، وموازناً ذلك بتنظيم الهيكل الأسري عبر حظر الفوضى الجنسية والعلاقات النفعية السرية المفسدة للنسيج الاجتماعي (غير مسافحين ولا متخذي أخدان)، ليرسخ بناءً حضارياً متكاملاً يتلازم فيه كمال الدين التشريعي مع إتمام النعمة الواقعية والعينية في حياة الإنسانية). أصله: **الْيَوْمَ أَكْمَلْتُ لَكُمْ دِينَكُمْ وَأَتَمَمْتُ عَلَيْكُمْ نِعْمَتِي**

## أحكام الطهارة الشاملة وميثاق النعمة والعدالة اليهودية الكبرى ﴿٦ - ٨﴾

### النص القرآني

﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ ءَامَنُوا إِذَا قُمْتُمْ إِلَى الصَّلَاةِ فَاغْسِلُوا وُجُوهَكُمْ وَأَيْدِيَكُمْ إِلَى الْمَرَافِقِ وَامْسَحُوا بِرُءُوسِكُمْ وَأَرْجُلَكُمْ إِلَى الْكَعْبَيْنِ ۚ وَإِن كُنْتُمْ جُنُبًا فَأَطْهَرُوا ۚ وَإِن كُنْتُمْ مَرْضَىٰ أَوْ عَلَىٰ سَفَرٍ أَوْ جَاءَ أَحَدٌ مِّنْكُمْ مِنَ الْغَائِطِ أَوْ لَمَسْتُمُ النِّسَاءَ فَلَمْ تَجِدُوا مَاءً فَتَيَمَّمُوا صَعِيدًا طَيِّبًا فَامْسَحُوا بِوُجُوهِكُمْ وَأَيْدِيكُمْ مِنْهُ ۗ مَا يُرِيدُ اللَّهُ لِيَجْعَلَ عَلَيْكُمْ مِنْ حَرَجٍ وَلَكِنْ يُرِيدُ لِيُطَهَّرَكُمْ وَلِيُتِمَّ نِعْمَتَهُ عَلَيْكُمْ لَعَلَّكُمْ تَشْكُرُونَ ﴿٦﴾ وَأذْكُرُوا نِعْمَةَ اللَّهِ عَلَيْكُمْ وَمِيثَاقَهُ الَّذِي وُثِّقَ بِهِ إِذْ قُلْتُمْ سَمِعْنَا وَأَطَعْنَا ۗ وَأَتَّفَقُوا اللَّهُ ۗ إِنَّ اللَّهَ عَلِيمٌ بِذَاتِ الصُّدُورِ ﴿٧﴾﴾ يَا أَيُّهَا الَّذِينَ ءَامَنُوا كُونُوا قَوْمِينَ لِلَّهِ شُهَدَاءَ بِالْقِسْطِ ۗ وَلَا يَجْرِمَنَّكُمْ شَتَاءُ قَوْمٍ عَلَىٰ ءَلَا تَعْدِلُوا ۗ أَعْدِلُوا هُوَ أَقْرَبُ لِلتَّقْوَىٰ ۗ وَاتَّقُوا اللَّهَ ۗ إِنَّ اللَّهَ خَبِيرٌ بِمَا تَعْمَلُونَ ﴿٨﴾﴾

[سورة المائدة: ٦ - ٨]

### التيسير

يا أيها الذين آمنوا إذا قمتم (إذا أردتم التوجه) إلى الصلاة فاغسلوا وجوهكم وأيديكم إلى المرافق وامسحوا برؤوسكم وأرجلكم إلى الكعبين؛ وإن كنتم جنبا فاطهروا [وإن أصابتكم جنابة من جماع أو إنزال فعمموا أجسادكم بالغسل بالماء بالكامل]؛ وإن كنتم مرضى أو على سفر أو جاء أحد منكم من الغائط أو لامستم النساء فلم تجدوا ماءً فتيمموا صعيداً طيباً فامسحوا بوجوهكم وأيديكم منه [وإن كنتم مصابين بعلة بدنية يضرها الماء أو متلبسين بقطع المسافات أو أحدثتم بالبول أو التبرز أو قاربتم زوجاتكم بالجماع ولم تظفروا بوجود الماء النقي فاقصدوا تراباً طاهراً على وجه الأرض فامسحوا بوجوهكم وأكفكم منه بدلاً]؛ ما

يريد الله ليجعل عليكم من حرج ولكن يريد ليطهركم وليتم نعمته عليكم لعلكم تشكرون [لا يقصد الخالق بتشريعه تضييقاً أو مشقة على ذواتكم بل يقصد تنزيهكم من الأقدار الحسية والمعنوية واستيفاء منته ورعايته لكم لكي تلاقوا الثناء والاعتراف بالفضل .] واذكروا نعمة الله عليكم وميثاقه الذي واثقكم به إذ قلتم سمعنا وأطعنا [واستحضروا بقلوبكم وألستكم ممن الخالق والعهد المؤكد المشدد الذي أخذتموه على أنفسكم بالالتزام بالشرع حين أعلنت باختياركم السمع للأمر والامتثال التام له؛] واتقوا الله إن الله عليم بذات الصدور [وخافوا مقامه واحذروا عقابه لكونه محيطاً ومستوعباً لما تنطوي وتستتر عليه مكونات القلوب والسرائر .] يا أيها الذين آمنوا كونوا قوامين لله شهداء بالقسط [يا أيها الذين صدقوا كونوا مجتهدين ومبالغين في القيام بحقوق الله مخلصين له وأدوا الشهادة بالعدل المستقيم]؛ ولا يجرمنكم شنآن قوم على ألا تعدلوا [ولا يدفعنكم كراهية وبغض جماعة من البشر إلى مجاوزة الحق وترك العدل في شأنهم]؛ اعدلوا هو أقرب للتقوى واتقوا الله إن الله خبير بما تعملون [الزموا النصفة والعدل مع الولي والعدو لكونه أقرب طريق يوصل لخشية الله وخافوا أمره لكونه مطلعاً على دقائق وحقائق أفعالكم وسيجازيكم بها .]

## النشر

يا أيها الذين صدقوا إذا أردتم وتوجهتم لأداء الصلاة فاغسلوا بالماء ملامح وجوهكم وأذرع أيديكم شاملاً المرافق وامسحوا برؤوسكم وأرجلكم مع الكعبين النابتين، وإن أصابتكم جنابة فعمموا أجسادكم بالماء بالكامل طهارة، وإن كنتم مصابين بعلة بدنية يضرها الماء أو كنتم عابري مسافات في سفر أو أحدثتم بالتبرز أو جامعتم النساء ولم تظفروا بوجود الماء النقي فاقصدوا تراباً أو وجهاً طاهراً من الأرض فامسحوا بوجوهكم وأكفكم منه، إذ لا يقصد الخالق بتشريعه فرض المشقة والتضييق على ذواتكم بل يقصد تنزيهكم من الأقدار واستيفاء نعمه المعنوية والمادية عليكم لكي تلاقوا الثناء والشكر له. واستحضروا بقلوبكم وألستكم منة الله والعهد المشدد المأخوذ عليكم حين أعلنتم باختياركم سمعنا للأمر وأطعنا بالامتثال، وخافوا مقام الله إن الله محيط بمكونات البواطن والسرائر. يا أيها الذين صدقوا كونوا مبالغين ومجتهدين في القيام بحقوق الله وأداء الشهادة بالعدل المستقيم، ولا يدفعنكم ولا يحملنكم بغض وكراهية جماعة من البشر إلى

مجاوزه الحق وترك العدل في حقهم، الزموا النصفه والعدل مع الأصدقاء والأعداء فهو أقرب طريق يوصل لخشية الله وخافوا أمر الله إن الله مطلع ومحيط بدقائق وحقائق أعمالكم وسيجازيكم عليها.

## المعاني

1. وجوب التطهير المائي وغسل الوجه واليدين إلى المرافق عند التوجه لأداء الصلاة .  
(أصله: إِذَا قُمْتُمْ إِلَى الصَّلَاةِ فَاغْسِلُوا وُجُوهَكُمْ وَأَيْدِيَكُمْ إِلَى الْمَرَافِقِ).
2. فرضية مسح الرأس الأرجل إلى الكعبين كأركان جوهرية في الوضوء) .أصله: وَأَمْسَحُوا بِرُءُوسِكُمْ وَأَرْجُلِكُمْ إِلَى الْكُعْبَيْنِ).
3. إيجاب الغسل الكلي وتعميم الجسد بالماء عند حدوث حالة الجنابة النبوية) .أصله: وَإِنْ كُنْتُمْ جُنُبًا فَاطَّهَّرُوا).
4. المرض والسفر مبرران شرعيان لالتماس التسهيل والترخص عند تعذر استخدام الماء .  
(أصله: وَإِنْ كُنْتُمْ مَرْضَى أَوْ عَلَى سَفَرٍ).
5. خروج الغائط وملامسة النساء (الجماع) مفسدات ومحدثات توجب الطهارة المائية أو البديلة) .أصله: أَوْ جَاءَ أَحَدٌ مِنْكُمْ مِنَ الْغَائِطِ أَوْ لَمَسْتُمُ النِّسَاءَ).
6. التيمم بالتراب الطاهر (الصعيد الطيب) بديل شرعي منقذ عند انعدام وفقدان الماء .  
(أصله: فَلَمْ يَجِدُوا مَاءً فَتَيَمَّمُوا صَعِيدًا طَيِّبًا).
7. كافية مسح الوجه والأيدي في طهارة التيمم البديلة لإباحة العبادة) .أصله: فَأَمْسَحُوا بِوُجُوهِكُمْ وَأَيْدِيكُمْ مِنْهُ).
8. انتفاء قصد الحرج والمشقة في التكاليف والتشريعات الصادرة من الخالق تبارك وتعالى .  
(أصله: مَا يُرِيدُ اللَّهُ لِيَجْعَلَ عَلَيْكُمْ مِنْ حَرَجٍ).
9. الغاية التشريعية من أحكام الطهارة هي التنزيه المادي والمعنوي وإتمام النعم على المكلفين) .أصله: وَلَكِنْ يُرِيدُ لِيُطَهِّرَكُمْ وَلِيُنِيبَ نِعْمَتَهُ عَلَيْكُمْ).

10. الشكر والاعتراف بالفضل ثمرة أخلاقية مطلوبة من العبد عند تلقي التسهيلات والشرائع) .أصله: لَعَلَّكُمْ تَشْكُرُونَ.
11. وجوب الاستحضار الدائم والذكر القلبي واللساني للنعم والآلاء الإلهية الممنوحة للأمة . (أصله: وَأَذْكُرُوا نِعْمَةَ اللَّهِ عَلَيْكُمْ).
12. الالتزام بالتشريع قائم على أساس ميثاق وعهد غليظ وثقته الشريعة مع المؤمنين . (أصله: وَمِيثَاقُ الَّذِي وُثِّقَ بِهِ).
13. طاعة المؤمنين مبنية على الإرادة والاختيار الواعي المترجم في عبارة السمع والامتثال . (أصله: إِذْ قُلْتُمْ سَمِعْنَا وَأَطَعْنَا).
14. الإحاطة والعلم الإلهي الشامل يستوعب أسرار البواطن والضمائر المستترة داخل الصدور) .أصله: إِنَّ اللَّهَ عَلِيمٌ بِذَاتِ الصُّدُورِ).
15. الأمر بالمبالغة والاجتهاد الدائم في القيام بحقوق الله الخالصة في الوجود) .أصله: كُونُوا قَوْمِينَ لِلَّهِ).
16. إلزامية أداء الشهادة وإقامة الفصل بالقسط والعدل المطلق دون محاباة) .أصله: شُهَدَاءَ بِالْقِسْطِ).
17. تحريم اتخاذ البغض والكراهية (الشنآن) لبعض الأقوام ذريعة لترك النصفة أو حرمانهم من حقوقهم) .أصله: وَلَا يَجْرِمَنَّكُمْ شَنَاٰنُ قَوْمٍ عَلَىٰ أَلَّا تَعْدِلُوا).
18. العدل مع الخصوم والأعداء فريضة عينية ومقياس حقيقي للارتقاء الإنساني) .أصله: أَعْدِلُوا).
19. الممارسة العملية للعدل والإنصاف تمثل أقرب الوسائل والمسالك لتحقيق تقوى القلوب) .أصله: هُوَ أَقْرَبُ لِلتَّقْوَى).
20. الرقابة الإلهية خبيرة ومحيطة بدقائق وحقائق وسياقات سائر أفعال العباد وجوارحهم . (أصله: إِنَّ اللَّهَ حَبِيرٌ بِمَا تَعْمَلُونَ).

21. تلازم طهارة البدن الخارجية مع طهارة الباطن الأخلاقية والعدلية لبناء المجتمع الراشد .  
(استنباطاً من اقتتران آيات الوضوء بآيات العدل والشهادة.)

## الاحكام

1. وجوب إقامة الطهارة المائية بالغسل والمسح للأعضاء الأربعة عند القيام إلى الصلاة، ووجوب الاغتسال الكلي من الجنابة). دليله: إِذَا قُمْتُمْ إِلَى الصَّلَاةِ فَاغْسِلُوا وُجُوهَكُمْ... وَإِنْ كُنْتُمْ جُنُبًا فَاطَّهَّرُوا).
2. وجوب التيمم بمسح الوجه واليدين بالتراب الطاهر عند انعدام الماء أو تضرر الجسد بالمرض والسفر بعد وقوع الحدث، وتحريم ترك الصلاة تلعلاً بفقدان الماء). دليله: فَلَمْ تَجِدُوا مَاءً فَتَيَمَّمُوا صَعِيدًا طَيِّبًا).
3. وجوب الوفاء بميثاق الطاعة (سمعنا وأطعنا) وملازمة تقوى الله، وتحريم نقض العهود الموثقة أو إضرار السوء في البواطن المستورة). دليله: وَأَذْكُرُوا نِعْمَةَ اللَّهِ عَلَيْكُمْ وَمِيثَاقَهُ... وَاتَّقُوا اللَّهَ).
4. وجوب القيام بحقوق الله وأداء الشهادة بالقسط والعدل المطلق، وتحريم البغي والجور ومحاباة النفس أو حرمان الخصوم والأعداء من النصفة بناءً على الشنآن والبغض (التاريخي). دليله: كُونُوا قَوْمِينَ لِلَّهِ شُهَدَاءَ بِالْقِسْطِ وَلَا يَجْرِمَنَّكُمْ شَنَاٰنُ قَوْمٍ عَلَىٰ آٰلَا تَعْلَمُونَ).

## القواعد

1. قاعدة رفع الحرج التكليفي رعاية للكينونة: المنظومة التشريعية الإلهية مبنية بنيوياً على نفي المشقة الساحقة وتيسير المسالك عند الطوارئ، فالأحكام تدور مع مصلحة تيسير الحياة وتطهيرها لا تعذيب الجسد البشري). الدليل: مَا يُرِيدُ اللَّهُ لِيَجْعَلَ عَلَيْكُمْ مِنْ حَرَجٍ).
2. قاعدة ارتباط استحقاق الجزاء بمسؤولية البواطن: الحساب الإلهي للأفعال والعهود لا يتوقف عند المظاهر الطقوسية الخارجية، بل يتعداه لفيزيائية الرقابة على النيات

والمقاصد المستترة في خلايا الصدور). الدليل: *وَاتَّقُوا اللَّهَ إِنَّ اللَّهَ عَلَيْهِمْ بِدَاتِ الصُّدُورِ*.

3. قاعدة استقلال معيار الإنصاف عن الانفعال العاطفي: فريضة العدل والميزان الأخلاقي شريعة كونية ثابتة ومطلقة لا يجوز تفكيكها أو إسقاطها تحت تأثير انفعالات البغض والكراهية السياسية أو العقائدية تجاه الآخر الخصم). الدليل: *وَلَا يَجْرِمَنَّكُمْ شَنَا نَقُومَ عَلَيَّ إِلَّا تَعَدَّلُوا*.
4. قاعدة التلازم بين السلوك العدلي والوقاية العقائدية: ممارسة النصفة والإنصاف في الواقع المعاش والمنظومة القضائية والاجتماعية هي التطبيق العملي والمؤشر الأقرب لتحقيق رتبة التزكية وخوف مقام الرب). الدليل: *أَعْدِلُوا هُوَ أَقْرَبُ لِلتَّقْوَى*.

## الابعاد

1. (البعد الصحي والتزكوي): مأسسة "النظافة الدورية كأصل عبادي"؛ حيث ينقل النص رعاية الجسد البشري من رتبة العادات اليومية المهملة إلى مصاف الفرائض التعبدية الحتمية المقترنة بأعظم طقس وجودي وهو الصلاة، واطعاً نظاماً هيدروليكيّاً دقيقاً لتطهير الأطراف والملامح الأكثر عرضة للتلوث البيئي والجرثومي، وموفراً بدائل جافة (التبميم) لحماية النفس معرفياً ونفسياً من الانقطاع عن التواصل العبادي عند الأزمات، ليتلازم الطهر الفيزيائي مع إتمام النعمة الروحية). أصله: *وَلَكِنْ يُرِيدُ لِيُطَهِّرَكُمْ*.
2. (البعد الحقوقي والسياسي): صياغة "دستور العدالة العالمية العابرة للعداوات"؛ فالنص يضع حجر الأساس لنظام قضائي وأخلاقي متين يحكم حركة الدول والمجتمعات في أوج الصراعات والنزاعات الدولية، مانعاً العقل الجمعي للأمة من الانجراف وراء سيكولوجية الانتقام وشيطنة الخصوم أو حرمان الأعداء من حقوقهم الإنسانية والقانونية بناءً على مرارات الصد أو البغض التاريخي (ولا يجرمنكم شنآن قوم)، ليرسخ مبدأً حقوقياً كونياً يرى أن العدالة معيار مستقل بحد ذاته وتطبيقه مع العدو هو المحك

الفعلية لعقم التحضر والاستقامة والتقوى الأخلاقية) أصله: أَعْدِلُوا هُوَ أَقْرَبُ  
لِلتَّقْوَى).

﴿ وعد المغفرة وجزاء الجحود وتذكير الأمة بنعمة كف أيدي الأعداء ﴾ ٩ - ١١

### النص القرآني

﴿ وَعَدَ اللَّهُ الَّذِينَ ءَامَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ لَهُمْ مَغْفِرَةٌ وَأَجْرٌ عَظِيمٌ ﴾ ٩ ﴿ وَالَّذِينَ كَفَرُوا وَكَذَّبُوا  
بِآيَاتِنَا ءَأُولَئِكَ أَصْحَابُ الْجَحِيمِ ﴾ ١٠ ﴿ يَا أَيُّهَا الَّذِينَ ءَامَنُوا اذْكُرُوا نِعْمَتَ اللَّهِ عَلَيْكُمْ إِذْ هُمْ قَوْمٌ  
يَبْسُطُوا إِلَيْكُمْ أَيْدِيَهُمْ فَكَفَّ أَيْدِيَهُمْ عَنْكُمْ ۖ وَاتَّقُوا اللَّهَ ۗ وَعَلَى اللَّهِ فَلْيَتَوَكَّلِ الْمُؤْمِنُونَ ﴾ ١١ ﴿  
[ سورة المائدة: ٩ - ١١ ]

### التيسير

وعد الله الذين آمنوا وعملوا الصالحات لهم مغفرة وأجر عظيم. والذين كفروا وكذبوا بآياتنا أولئك  
أصحاب الجحيم. يا أيها الذين آمنوا اذكروا نعمة الله عليكم إذ هم قوم [عزموا وقصدوا بنية  
الغدر والبطش] أن يسطوا إليكم أيديهم [أن يمدوا أيديهم بالقتل والعدوان العسكري  
والإهلاك] فكف أيديهم عنكم [فصرفهم ودفعت أذاهم وشلت حركتهم عن النيل منكم]؛  
واتقوا الله وعلى الله فليتوكل المؤمنون.

### النشر

لقد قطع الله عهداً ووعداً ثابتاً للذين صدقوا بقلوبهم وقيدوا تصديقهم بملازمة الأعمال الصالحة  
بأن لهم تجاوزاً عن ذنوبهم وثواباً جزيلاً عظيماً في الجنان. وفي المقابل فإن الذين جحدوا وكذبوا  
بدلالات وحجج الله أولئك هم الملازمون المخلدون في عذاب نار جهنم المستعرة. يا أيها الذين  
صدقوا استشعروا بقلوبكم وألستكم منة الله ورعايته لكم حين عزم وقصد جمع من الأعداء بنية  
الغدر والبطش أن يمدوا أيديهم إليكم بالقتل والاستئصال العسكري فتدخلت التدابير الإلهية  
وصرفتهم وشلت حركتهم ودعت أذاهم عن النيل منكم، وخافوا مقام الله واجعلوا اعتمادكم  
وتفويضكم الخالص لله وحده.

## المعاني

1. الوعد الإلهي بالثواب والمغفرة مشروط بوقوع الإيمان وتلازمه مع العمل الصالح). أصله: وَعَدَ اللَّهُ الَّذِينَ ءَامَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ).
2. نيل مغفرة الذنوب وحيازة الأجر العظيم هما العاقبة الثابتة للمصلحين). أصله: كُتِبَ لَهُمْ مَغْفِرَةٌ وَأَجْرٌ عَظِيمٌ).
3. الجحود العقائدي المقترن بالتكذيب بالآيات والحجج يوجب الخلود الجزائي في النيران). أصله: وَالَّذِينَ كَفَرُوا وَكَذَّبُوا بِآيَاتِنَا ءَأُولَٰئِكَ أَصْحَابُ الْجَحِيمِ).
4. ملازمة وصف "أصحاب الجحيم" للكيانات الطاغية والمكذبة بآيات الله تبارك وتعالى). أصله: ءَأُولَٰئِكَ أَصْحَابُ الْجَحِيمِ).
5. وجوب الذكر القلبي واللساني المستمر لنعم الله الوجودية والعينية المحيطة بالأمة). أصله: اذْكُرُوا نِعْمَةَ اللَّهِ عَلَيْكُمْ).
6. رصد النوايا والخطط السرية المبيتة من قبل كيانات العدوان لضرب جبهة المؤمنين . (أصله: اذْ هَمَّ قَوْمٌ أَن يَبْسُطُوا إِلَيْكُمْ أَيْدِيَهُمْ).
7. التدخل السنني والرباني لكف وصرف أيدي الأعداء وتحييد قوتهم العسكرية والدفاع عن الأمة). أصله: فَكَفَّ أَيْدِيَهُمْ عَنْكُمْ).
8. ملازمة تقوى الله وخوف مقامه قاعدة أساسية لحفظ الأمن والنعم). أصله: وَاتَّقُوا اللَّهَ).
9. انحصار وتمحض التوكل والاعتماد الكلي على الله وحده كأصل لحماية الجبهة المؤمنة . (أصله: وَعَلَى اللَّهِ فَلْيَتَوَكَّلِ الْمُؤْمِنُونَ).
10. بسط الأيدي بالسوء والعدوان يمثل الطبيعة الحركية للكيانات الجاحدة تجاه المؤمنين . (مستنبط من سياق هم قوم وعزمهم).

11. السلامة البدنية والأمن القومي نعم إلهية تستوجب إفراد الخالق بالشكر والامتنان .  
(مستنبط من تذكيرهم بكف الأيدي).
12. الوعد الإلهي صادق ولا يتخلف لابتناؤه على العدالة الجزائية والربوبية المطلقة .  
(مستنبط من تصدير النص بـ "وعد الله.")
13. التناسب العكسي التام بين مصير المصلحين ومصير المكذابين في النظام الوجودي .  
(مستنبط من المقابلة بين الآيتين ٩ و ١٠).
14. العجز البشري والمادي للأعداء يظهر عياناً عندما تتدخل الإرادة الإلهية لحماية  
(المستضعفين). استنباطاً من شلّ حركة الأعداء بعد همهم).
15. التوكل الحقيقي فريضة عينية وصفة هيكلية لازمة لمن ثبتت له رتبة الإيمان). أصله:  
وَعَلَى اللَّهِ فَلْيَتَوَكَّلِ الْمُؤْمِنُونَ).
16. رعاية الخالق لأولياته تتجاوز تديبرهم الذاتي وتكف عنهم المكائد الخفية والمبيتة .  
(مستنبط من إخبارهم بنية الأعداء المكبوتة).
17. طابع العذاب والجزاء لأهل الجحود يتصف بالملازمة والاقتران الدائم والمؤلم). أصله:  
أَصْحَابُ الْجَحِيمِ).
18. إقامة وبناء التوازن في الحياة بين الخوف الوقائي (واتقوا الله) والاعتماد القلبي (فليتوكل  
المؤمنون)). مستنبط من ختام الآية ١١).
19. إحباط الخطط الحربية للخصوم مظهر من مظاهر النعمة والمنة الإلهية العابرة للحسابات  
المادية). أصله: فَكَفَّ أَيْدِيَهُمْ عَنْكُمْ).
20. السلوك العبادي والعملي الصالح هو المعيار الموضوعي والوحيد لتحقيق الوعود الإلهية  
السامية). أصله: وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ).
21. حماية الهوية الجماعية للأمة مشروطة باستحضار الوعي التاريخي بوقائع الدفاع الإلهي  
عنها). مستنبط من نداء الذكر).

## الاحكام

1. وجوب الإيمان بوعود الله واليقين الحتمي بوقوع المغفرة والأجر العظيم للمصلحين، وتحريم الكفر والارتداد والتكذيب بآيات الله الحامل للوعيد بالنار). دليله: وَعَدَ اللَّهُ... وَالَّذِينَ كَفَرُوا وَكَذَّبُوا بِآيَاتِنَا أُولَٰئِكَ أَصْحَابُ الْجَحِيمِ).
2. وجوب الذكر والشكر الدائم لنعم الله الأمنية والعسكرية، وتحريم نسيان فضل التدخل الإلهي في دفع الأخطار وكف أيدي الأعداء عن الأمة). دليله: اذْكُرُوا نِعْمَةَ اللَّهِ عَلَيْكُمْ إِذْ هُمْ قَوْمٌ... فَكَفَّ أَيْدِيَهُمْ).
3. وجوب التزام تقوى الله وإفراد الذات الإلهية بالخشية والامتثال في كافة سياقات الحركة البشرية). دليله: وَاتَّقُوا اللَّهَ).
4. عينية ووجوب التوكل والاعتماد والتفويض الحصري لله وحده في مواجهة التهديدات والمكائد الخارجية، وحظر الركون الكلي للأسباب المادية المجردة). دليله: وَعَلَى اللَّهِ فَلْيَتَوَكَّلِ الْمُؤْمِنُونَ).

## القواعد

1. قاعدة تلازم الأثر الجزائي مع الهيكل السلوكي: في المنظومة السننية، لا تمنح المغفرة والتمكين الأخروي الأسمى للعباد بموجب الأمانى المجردة، بل تتأسس فيزيائياً تبعا لاقتراح تصديق الباطن بإنتاج الصالحات في الواقع). الدليل: وَعَدَ اللَّهُ الَّذِينَ ءَامَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ).
2. قاعدة الإحباط السنني لخطط البغي الخفية: الكيانات التي تصمم حركتها الاستراتيجية على الغدر وبسط الأيدي واستئصال المصلحين، تقع تحت طائلة التحييد والمنع الإلهي المباشر الذي يشمل فعاليتها المادية خارج الحسابات والقدرات الذاتية للمستهدفين . (الدليل: إِذْ هُمْ قَوْمٌ أَن يَبْسُطُوا إِلَيْكُمْ أَيْدِيَهُمْ فَكَفَّ أَيْدِيَهُمْ عَنْكُمْ).
3. قاعدة الحصانة الوجودية بالتوكل والتقوى: إن حماية الكيان الإيماني من الدوائر والتهديدات العسكرية والسياسية مشروطة بتفعيل محوري الأمن الحقيقيين: التحصين

الأخلاقي والامتثالي الداخلي (التقوى)، وتفويض المآلات للقدرة المطلقة (التوكل) .  
(الدليل: **وَاتَّقُوا اللَّهَ ۖ وَعَلَى اللَّهِ فَلْيَتَوَكَّلِ الْمُؤْمِنُونَ.**)

## الابعاد

1. (البعد السيكولوجي والأخلاقي): صياغة "عقلية الوعي الأمني والاستقرار النفسي" للأمة؛ فالنص يعالج سيكولوجية الخوف والذعر التي قد تصيب المجتمعات عند استشعار حشود ومكائد القوى المادية الكبرى المحيطة بها، فينقل العقل الجمعي من الارتمان للربح والتهديد العسكري المباشر (إذ هم قوم) إلى مساحة الطمأنينة والسكينة الواعية من خلال التذكير بالتدخلات والسنن الإلهية الخفية التي شلت وكفت أيدي البغاة (فكف أيديهم)، موجهاً الطاقة النفسية للأمة نحو معيار القوة الحقيقي المتمثل في التفويض والاعتماد المطلق على مصادر القوة الكونية العاصمة .  
(أصله: **وَعَلَى اللَّهِ فَلْيَتَوَكَّلِ الْمُؤْمِنُونَ.**)

2. (البعد السياسي والستراتيجي): تفكيك "موازن القوى في الصراعات وحماية الجبهة الداخلية"؛ حيث يرسخ النص نظرية أمنية حضارية تثبت أن حفظ الكيانات الإنسانية من الفناء والاستئصال لا يتوقف حصرياً على توازن الرعب العددي الفج أو القدرات المادية الظاهرة، بل يرتبط تلازماً بالتحصين الأخلاقي ومقدار تمسك الأمة بهويتها ومواثيقها (واتقوا الله)، مبيناً أن استحضر التاريخ واستذكار وقائع النجاة (اذكروا نعمة الله) يمثلان ركيزة أساسية لرفع الروح المعنوية، وصناعة الحصانة الحضارية، ومنع التبعية أو الخنوع للمستكبرين والجاحدين في النظام العالمي المعاش). أصله: **إِذْ هَمَّ قَوْمٌ أَنْ يَبْسُطُوا إِلَيْكُمْ أَيْدِيَهُمْ فَكَفَّ أَيْدِيَهُمْ عَنْكُمْ.**

---

مآلات نقض الميثاق التاريخي لبني إسرائيل والنصارى وعاقبة قسوة القلوب ﴿١٢ - ١٤﴾  
النص القرآني

﴿ وَلَقَدْ أَخَذَ اللَّهُ مِيثَاقَ بَنِي إِسْرَائِيلَ وَبَعَثْنَا مِنْهُمُ اثْنَيْ عَشَرَ نَقِيبًا وَقَالَ اللَّهُ إِنِّي مَعَكُمْ ۖ لَئِنْ أَقَمْتُمُ الصَّلَاةَ وَآتَيْتُمُ الزَّكَاةَ وَآمَنْتُمْ بِرُسُلِي وَعَزَّرْتُمُوهُمْ وَأَقْرَضْتُمُ اللَّهَ قَرْضًا حَسَنًا لَأُكَفِّرَنَّ عَنْكُمْ سَيِّئَاتِكُمْ وَلَأُدْخِلَنَّكُمْ جَنَّاتٍ تَجْرِي مِنْ تَحْتِهَا الْأَنْهَارُ ۚ فَمَنْ كَفَرَ بَعْدَ ذَلِكَ مِنْكُمْ فَقَدْ ضَلَّ سَوَاءَ السَّبِيلِ ﴿١٢﴾ فِيمَا نَقُضِيهِمْ مَيِّتُهُمْ لَعْنُهُمْ وَجَعَلْنَا قُلُوبَهُمْ قَاسِيَةً يُحَرِّفُونَ الْكَلِمَ عَنْ مَوَاضِعِهِ ۗ وَنَسُوا حَظًّا مِمَّا ذُكِّرُوا بِهِ ۚ وَلَا تَزَالُ تَطَّلِعُ عَلَى خَائِنَةٍ مِنْهُمْ إِلَّا قَلِيلًا مِنْهُمْ ۖ فَاعْفُ عَنْهُمْ وَأَصْفَحْ ۗ إِنَّ اللَّهَ يُحِبُّ الْمُحْسِنِينَ ﴿١٣﴾ وَمِنَ الَّذِينَ قَالُوا إِنَّا نَصْرَىٰ أَخَذْنَا مِيثَقَهُمْ فَنَسُوا حَظًّا مِمَّا ذُكِّرُوا بِهِ ۚ فَأَعْرَبْنَا بَيْنَهُمُ الْعَدَاوَةَ وَالْبَغْضَاءَ إِلَى يَوْمِ الْقِيَامَةِ ۚ وَسَوْفَ يُنَبِّئُهُمُ اللَّهُ بِمَا كَانُوا يَصْنَعُونَ ﴿١٤﴾ ﴾

[ سورة المائدة: ١٢ - ١٤ ]

### التيسير

(وَلَقَدْ أَخَذَ اللَّهُ مِيثَاقَ بَنِي إِسْرَائِيلَ وَبَعَثْنَا مِنْهُمُ اثْنَيْ عَشَرَ نَقِيبًا) [أقمنا واصطفينا منهم اثني عشر رئيساً وضميناً كفيلاً على أسباطهم] وقال الله إني معكم لئن أقمتم الصلاة وآتيتكم الزكاة وآمنتم برسلي (وَعَزَّرْتُمُوهُمْ) [ونصرتموهم وقويتموهم وعظمتموهم] (وَأَقْرَضْتُمُ اللَّهَ قَرْضًا حَسَنًا) [وأنفقتم في وجوه الخير والجهاد مخلصين من طيب نفوسكم] لا كفرن عنكم سيئاتكم ولأدخلنكم جنات تجري من تحتها الأنهار فمن كفر بعد ذلك منكم فقد ضل (سَوَاءَ السَّبِيلِ) [وسط الطريق المعتدل وجادة الحق]. (فِيمَا نَقُضِيهِمْ مَيِّتُهُمْ لَعْنُهُمْ) [فيسبب فسخهم ونكثهم للعهد طردناهم وأبعدناهم من رحمتنا] وجعلنا قلوبهم قاسية (يُحَرِّفُونَ الْكَلِمَ عَنْ مَوَاضِعِهِ) [يبدلون الألفاظ ويؤولون معاني التوراة تبعاً لأهوائهم] ونسوا (حَظًّا) [نصيباً وجزءاً وافراً] مما ذكروا به (وَلَا تَزَالُ تَطَّلِعُ عَلَى خَائِنَةٍ مِنْهُمْ) [ولا تزال تكتشف وتظهر لك غدرة وخيانة جديدة متكررة من صنائعهم] إلا قليلاً منهم فاعف عنهم واصفح إن الله يحب المحسنين. ومن الذين قالوا إنا نصارى أخذنا ميثاقهم فنسوا حظاً مما ذكروا به (فَأَعْرَبْنَا بَيْنَهُمُ الْعَدَاوَةَ وَالْبَغْضَاءَ) [فألقينا وألصقنا وأثرنا في أوساطهم التنافر والتباغض] إلى يوم القيامة وسوف ينبئهم الله بما كانوا يصنعون.

### النثر

ولقد توثق الله وأخذ عهداً مشدداً على بني إسرائيل وأقمنا واصطفينا من بينهم اثني عشر رئيساً كفيلاً ضميناً على أسباطهم، وقرر الله تأييده لهم إن حافظوا على إقامة الصلاة وأدوا الحقوق المالية المفروضة وصدقوا بالرسول الكرام وعظموهم ونصروهم وقدموا النفقة الطيبة المخلصة في أوجه الخير ليمحو الخالق ذنوبهم ويدخلهم بساتين خالدة تجري الأنهار من تحتها، فمن جحد وتولى بعد هذا التوثيق القطعي فقد تاه وخرج عن وسط الطريق المعتدل وجادة الحق. فبسبب فسحهم ونكثهم المتكرر لهذا العهد طردناهم وأبعدناهم من رحمتنا وحولنا قلوبهم فصارت يابسة غليظة لا تلين للحق، يبدلون الألفاظ ويؤولون معاني الوحي تبعاً لأهوائهم وتركوا وأهملوا نصيباً وافراً مما أمروا به، ولا تزال تكتشف وتظهر لك خيانة وغدر متجددة من أفعالهم باستثناء قلة مخلصه منهم فتجاوز عن إساءتهم واصفح فإن الله يحب المتخلفين بالإحسان. وكذا من الذين ادعوا وسموا أنفسهم نصارى أخذنا عليهم عهودهم المؤكدة فأهملوا وتركوا جزءاً كبيراً مما وعظوا به، فكانت النتيجة السننية أن ألقينا وألصقنا في أوساطهم التناحر والتنافر والتباغض المستمر الممتد إلى يوم الحساب وسيعلمهم ويجازيهم الله حقيقة بما كانوا يفترونه من صنائع.

## المعاني

1. الأخذ والتوثيق المسبق للمواثيق والعهود التاريخية على الأمة الإسرائيلية من قبل الخالق). أصله: *وَأَقْبَدَ أَخَذَ اللَّهُ مِيثَاقَ بَنِي إِسْرَائِيلَ*.
2. اعتماد النظام الإداري والقيادي باصطفاء اثني عشر نقيباً لإدارة شؤون الأسباط وتأمين الوفاء). أصله: *وَبَعَثْنَا مِنْهُمُ اثْنَيْ عَشَرَ نَقِيبًا*.
3. المعية والتأييد الإلهي مشروطان ومنوطان بالالتزام بالصلاة والزكاة والإيمان بالرسول. أصله: *وَقَالَ اللَّهُ إِنِّي مَعَكُمْ بِأَلْتَمِئْتُمْ...*
4. فريضة تعظيم الرسل ونصرتهم وتقوية حركتهم (التعزيز) جزء لا يتجزأ من الإيمان العقدي). أصله: *وَعَزَّزْتُمُوهُمْ*.
5. بذل المال في وجوه الخير والجهاد مخلصاً يوصف في الميزان الرباني بـ القرض الحسن. أصله: *وَأَقْرَضْتُمُ اللَّهَ قَرْضًا حَسَنًا*.

6. تكفير السيئات ومحو الذنوب يمثل الجزء الأول للامتثال والوفاء بالمواثيق) .أصله:  
لَأُكَفِّرَنَّ عَنْكُمْ سَيِّئَاتِكُمْ).
7. إسكان ودخول الجنات الخالدة العاقبة النهائية المادية للموفين بالعهد) .أصله:  
وَأُدْخِلَنَّكُمْ جَنَّاتٍ).
8. الجحود والتكذيب بعد قيام الحجج وتوثيق المواثيق خروج وتيه صريح عن جادة الحق المعتدل) .أصله: فَمَنْ كَفَرَ بَعْدَ ذَلِكَ مِنْكُمْ فَقَدْ ضَلَّ سَوَاءَ السَّبِيلِ).
9. نقض وفسخ المواثيق علة عينية ومباشرة لاستحقاق اللعن والطرده من الرحمة الإلهية .  
(أصله: فَبِمَا نَقُضْتُمْ مِيثَاقَهُمْ لَعَنَّاهُمْ).
10. قسوة وبيس القلوب وغلظتها عقوبة سننية باطنية تنشأ مسببة بتعمد نكث اليهود .  
(أصله: وَجَعَلْنَا قُلُوبَهُمْ قَسِيَةً).
11. التحريف اللفظي والمعنوي لنصوص الوحي وتبديل الكلم مظهر حركي للأمم ذات القلوب القاسية) .أصله: يُحْرِفُونَ الْكَلِمَ عَنْ مَوَاضِعِهِ).
12. الإهمال والنسيان المتعمد لجزء وافر من أحكام الدين والمواظظ يقود للاختيار الأخلاقي) .أصله: وَتَسُوا حَظًّا مِمَّا ذُكِّرُوا بِهِ).
13. طابع الغدر والخيانة يتصف بالتكرار والاستمرار التاريخي في مسيرة الجاحدين من بني إسرائيل) .أصله: وَلَا تَزَالُ تَطَّلِعُ عَلَى خَائِنَةٍ مِنْهُمْ).
14. استثناء فئة قليلة مستقيمة من صفة الخيانة العامة الحاكمة على المنظومة اليهودية .  
(أصله: إِلَّا قَلِيلًا مِنْهُمْ).
15. الأمر بممارسة العفو والصفح التركوي عن مساوئ الخصوم لترسيخ مرتبة الإحسان البشري) .أصله: فَأَعْفُ عَنْهُمْ وَأَصْفَحْ ۗ إِنَّ اللَّهَ يُحِبُّ الْمُحْسِنِينَ).
16. أخذ التوثيق والعهود المؤكدة لم يقتصر على اليهود بل شمل طائفة النصارى كذلك .  
(أصله: وَمِنَ الَّذِينَ قَالُوا إِنَّا نَصْرِيُّ أَأَحَدْنَا مِيثَاقَهُمْ).

17. وقوع النصارى في ذات العلة المعرفية بنسيان وإهمال نصيب وافر من وحيهم وشريعتهم). أصله: فَتَسُوا حَطًّا مِمَّا ذُكِّرُوا بِهِ.
18. إثارة العداوة والتباغض والتناحر المجتمعي جزاء سنني حتمي لتفكيك ونسيان قيم الوحي). أصله: فَأَعْرَيْنَا بَيْنَهُمُ الْعَدَاوَةَ وَالْبَغْضَاءَ.
19. امتداد واستمرار حالة الشقاق والعداوة بين الفرق النصرانية ممتد زمانياً إلى يوم القيامة . (أصله: إِلَى يَوْمِ الْقِيَامَةِ).
20. الوعيد الإلهي الحتمي بإنهاء ومحاسبة كافة الأمم بصنائعهم وأفعالهم يوم الحساب (الفاصل). أصله: وَسَوْفَ يُنَبِّئُهُمُ اللَّهُ بِمَا كَانُوا يَصْنَعُونَ.
21. تماثل القوانين السننية الحاكمة على المجتمعات البشرية بغض النظر عن مسمياتها (يهود أو نصارى). استنباطاً من تكرار "فنسوا حظاً مما ذكروا به" للطرفين).

## الاحكام

1. وجوب الوفاء بالمواثيق والعهود الإلهية المؤكدة المشتملة على إقامة الصلاة وإيتاء الزكاة ونصرة الرسل والإنفاق الطيب، وتحريم الكفر والارتداد بعد قيام الحجة لكونه تيهافاً عن سواء السبيل). دليبه: وَقَدْ أَخَذَ اللَّهُ مِيثَاقَ بَنِي إِسْرَائِيلَ... فَمَنْ كَفَرَ بَعْدَ ذَلِكَ مِنْكُمْ فَقَدْ ضَلَّ سَوَاءَ السَّبِيلِ.
2. تحريم نقض المواثيق، وحظر تحريف نصوص وشرائع الوحي وتبديلها، ومنع إهمال ونسيان مواعظ الكتاب لئلا يستحق العبد اللعن وقسوة القلب). دليبه: فِيمَا نَقُضِيهِمْ مَيِّتُهُمْ عَلَيْهِمْ... يُحَرِّفُونَ الْكَلِمَ عَنْ مَوَاضِعِهِ... وَتَسُوا حَطًّا مِمَّا ذُكِّرُوا بِهِ.
3. نذب واستحباب ملازمة العفو والصفح التركوي عن الإساءات والخيانة الصادرة من الخصوم كمسلك من مسالك الإحسان المحبوب عند الله). دليبه: فَأَعْفُ عَنْهُمْ وَأَصْفَحْ ۗ إِنَّ اللَّهَ يُحِبُّ الْمُحْسِنِينَ.

4. تحريم تضييع شرائع وفرائض الوحي من قبل المنتسبين للرسالات، والقطع بأن مآل التنازع والعداوة المستحكمة بين الطوائف الدينية عقوبة ربانية وقانون كوني جزاءً لنسيان الميثاق). دليله: *فَنَسُوا حَظًّا مِمَّا دُكِّرُوا بِهِ فَأَغْرَيْنَا بَيْنَهُمُ الْعَدَاوَةَ وَالْبَغْضَاءَ.*

## القواعد

1. قاعدة مشروطة المعية والتأييد بتمام الالتزام: الرعاية والمساندة الإلهية للجماعات والحضارات ليست شيكاً على بياض ولا امتيازاً عرقياً مجرداً، بل هي معادلة وجودية مرهونة بمدى إقامة الفرد والمجتمع للصلوات والزكوات وتفعيل شبكة التضامن المالي والأخلاقي). الدليل: *وَقَالَ اللَّهُ إِنِّي مَعَكُمْ لَئِنْ أَقَمْتُمُ الصَّلَاةَ وَآتَيْتُمُ الزَّكَاةَ.*
2. قاعدة الانعكاس الفيزيائي للباطن بالنكس السلوكي: في فيزيائية السنن الكونية، يؤدي تعمد نقض المواثيق وفسخ العهود طرداً للمجتمع من سياق التوفيق (اللعن) فيتحجر الكيان النفسي (قسوة القلوب)، وينعكس ذلك حتماً في الواقع كعجز معرفي يدفع الأمة لممارسة تحريف النصوص وتزوير الحقائق لتبرير انحرافها). الدليل: *فَبِمَا نَقُضِيهِمْ لِيُنْفِخَهُمُ اللَّهُ أَلْعُنُهُمْ لَعْنَةً وَجَعَلْنَا قُلُوبَهُمْ قَاسِيَةً يُحَرِّفُونَ الْكَلِمَ.*
3. قاعدة التناحر والعداوة كجزاء لنسيان القيم التوحيدية: متى أهملت المجتمعات والأقوام نصيباً وافرأ من قيم وحيها ومرتكزاتها الأخلاقية (نسوا حظاً)، تُفعل بحقها كونيّاً وبنويّاً سنة التاكل الداخلي والشقاق، فتتحول طاقاتها إلى عداوة مستحكمة وتباغض بين فصائلها وطوائفها ممتدة عبر التاريخ). الدليل: *فَنَسُوا حَظًّا مِمَّا دُكِّرُوا بِهِ فَأَغْرَيْنَا بَيْنَهُمُ الْعَدَاوَةَ وَالْبَغْضَاءَ.*

## الابعاد

1. (البعد الاجتماعي والتاريخي): تفكيك "آلية السقوط والتحلل الحضاري للأمم"؛ حيث يتتبع النص جينالوجيا الانحراف الاجتماعي والفكري عبر أنموذج بني إسرائيل، مبيناً أن البداية تكمن في نكث المواثيق التنظيمية والأخلاقية الكبرى، مما ينتج تالياً تبليداً ونفوقاً في حساسية الضمير الجمعي (وجعلنا قلوبهم قاسية)، فيتحول العلم والمعرفة لديهم من

أداة للإصلاح إلى وسيلة لتبرير المصالح وتزوير النصوص وتحريفها العمدي، لينتهي بهم المطاف إلى عقلية تقتات على الغدر والخيانة المتكررة (ولا تزال تطلع على خاتمة منهم)، مما يخرج الأمة من دورها القيادي والاستخلافي في التاريخ). أصله: قَبِمَا نَفَضِهِمْ وَيَقْتَهُمْ أَعْنَهُمْ).

2. (البعد الفلسفي والسياسي): صياغة قانون "التشردم الاجتماعي والحروب الأهلية والشقاق الطائفي"؛ فالنص يقرر قاعدة بنوية في علم الاجتماع السياسي تحكم حركة الطوائف والكيانات الأيديولوجية (ومن الذين قالوا إنا نصارى)، مفادها أن التحلي والنسيان المتعمد للمشتركات الأخلاقية والقيم التكليفية الجامعة لحساب المصالح الذاتية الضيقة، يؤدي فيزيائياً وكونياً إلى رفع شبكة الأمان والسلم الأهلي، وتفعيل آلية "الإغراء السنني" للصراعات (فأغرنا بينهم العداوة والبغضاء)، مما يجعل المجتمع في حالة حرب وبغض مستدامين عبر الأجيال كأثر حتمي لانتهاك موثيق الفطرة (والوحي). أصله: فَتَسُوا حَظًّا مِمَّا دُكِّرُوا بِهِ فَأَغْرَيْنَا بَيْنَهُمُ الْعَدَاوَةَ وَالْبَغْضَاءَ).

## وظيفة الرسالة الخاتمة وبيان النور والكتاب الهادي لسبل السلام ﴿١٥ - ١٦﴾

### النص القرآني

﴿يَا أَهْلَ الْكِتَابِ قَدْ جَاءَكُمْ رَسُولُنَا يُبَيِّنُ لَكُمْ كَثِيرًا مِمَّا كُنْتُمْ تُخْفُونَ مِنَ الْكِتَابِ وَيَعْفُو عَنْ كَثِيرٍ ۖ قَدْ جَاءَكُمْ مِنَ اللَّهِ نُورٌ وَكِتَابٌ مُبِينٌ ﴿١٥﴾ يَهْدِي بِهِ اللَّهُ مَنِ اتَّبَعَ رِضْوَانَهُ سُبُلَ السَّلَامِ وَيُخْرِجُهُم مِّنَ الظُّلُمَاتِ إِلَى النُّورِ بِإِذْنِهِ وَيَهْدِيهِمْ إِلَى صِرَاطٍ مُسْتَقِيمٍ ﴿١٦﴾﴾

[سورة المائدة: ١٥ - ١٦]

### التيسير

يَا أَهْلَ الْكِتَابِ قَدْ جَاءَكُمْ رَسُولُنَا يُبَيِّنُ لَكُمْ كَثِيرًا مِمَّا كُنْتُمْ تُخْفُونَ مِنَ الْكِتَابِ (وَيَعْفُو عَنْ كَثِيرٍ) [وَيُزَكِّي بَيَانًا وَفَضْحًا كَثِيرًا مِمَّا كُنْتُمْ تُخْفُونَ مِمَّا لَا حَاجَةَ لِلشَّرِيعَةِ فِيهِ لِلإِعْدَارِ] ۖ قَدْ جَاءَكُمْ مِنَ اللَّهِ نُورٌ

وَكُتِبَ مُبِينٌ. يَهْدِي بِهِ اللَّهُ مَنِ اتَّبَعَ رِضْوَانَهُ، (سُبُلَ السَّلَامِ) [طُرُقَ السَّلَامَةِ وَالْأَمَانِ الْحَرَكِيِّ وَالْوُجُودِيِّ فِي الدَّارَيْنِ] وَيُخْرِجُهُمْ مِنَ الظُّلُمَاتِ إِلَى النُّورِ بِإِذْنِهِ وَيَهْدِيهِمْ إِلَى صِرَاطٍ مُسْتَقِيمٍ.

## النشر

يا أهل الكتاب قد أتيتكم بالرسول الخاتم ليوضح لكم جانباً كبيراً مما تعمدتم كتمانته وإخفائه من نصوص وعقائد التوراة والإنجيل، ويتجاوز ويترك كشف أشياء كثيرة أخرى كتمتموها لانتفاء الحاجة إليها في الهداية، وقد نزل إليكم من لدن الله ضياء هاد وكتاب بين واضح. يرشد ويسدد الله بهذا الوحي كل من قصد وجعل غايته نيل رضا خالقه إلى طرق السلامة والأمان الحركي، وينقله ويخرجه من ظلمات الجهل والمجحود إلى نور الإيمان بتقديره ومشيقته ويثبتته في طريق الحق القويم دون انحراف.

## المعاني

١. توجيه الخطاب والنداء الإلهي المباشر بالبلاغ لطوائف أهل الكتاب (اليهود والنصارى). (أصله: يَا أَهْلَ الْكِتَابِ).
٢. وظيفة الرسول الخاتم تشتمل على كشف وتبيين ما تعمد أهل الكتاب إخفائه وطمسه من الوحي. (أصله: يُبَيِّنُ لَكُمْ كَثِيرًا مِمَّا كُنْتُمْ تُخْفُونَ مِنَ الْكِتَابِ).
٣. العفو والترك النبوي لبعض مكتومات أهل الكتاب السابقة تنزيهاً للخطاب عن الفضح غير النافع. (أصله: وَيَعْفُوا عَنْ كَثِيرٍ).
٤. التوصيف الرباني للقرآن الكريم بأنه نور وضياء مبدد لظلمات التحريف والجهل. (أصله: قَدْ جَاءَكُمْ مِنَ اللَّهِ نُورٌ).
٥. اتصاف الوحي الخاتم بأنه كتاب مبين ظاهر الحجج ومفسر للشرائع والقوانين الوجودية. (أصله: وَكُتِبَ مُبِينٌ).
٦. الهداية والتوفيق بالقرآن منوطان ومستحقان بشرط اتباع قصد رضا الخالق سبحانه. (أصله: يَهْدِي بِهِ اللَّهُ مَنِ اتَّبَعَ رِضْوَانَهُ).
٧. مآل وعاقبة اتباع الوحي هو الوصول والتمكن في طرق السلام والأمان الشامل (سبل السلام). (أصله: سُبُلَ السَّلَامِ).

- ٨ . النقلة الكونية والنفسية الكبرى للعبد المؤمن تتمثل في الإخراج من دياجير الظلمات إلى النور. (أصله: وَخُجِرْهُمْ مِّنَ الظُّلُمَاتِ إِلَى النُّورِ).
- ٩ . نفاذ التحول المعرفي والروحي مشروط بصدور الإذن والمشئنة والتوفيق الإلهي. (أصله: بِإِذْنِهِ).
- ١٠ . التثبيت والارشاد النهائي للعباد المؤمنين نحو صراط مستقيم مبرأ من الاعوجاج. (أصله: وَيَهْدِيهِمْ إِلَى صِرَاطٍ مُسْتَقِيمٍ).
- ١١ . تعمد الإخفاء والكتمان نقيصة منهجية لازمت علماء ومحرفي الأمم السابقة. (مستنبط من وصف كنتم تخفون).
- ١٢ . رسالة النبي محمد هي المرجعية المهيمنة الكاشفة للحقائق التاريخية المطموسة. (مستنبط من قيامه بالتبيين لأهل الكتاب).
- ١٣ . القرآن الكريم مصدر إشعاع معرفي ونوراني مبدئ ومستأنف لنهضة الإنسان. (أصله: نُورٌ وَكُتِبَ مُبِينٌ).
- ١٤ . تعدد سبل السلام وتنوع مسالك الأمان تحت ظلال التشريع الموحد الجاذب للرضوان. (أصله: سُبُلَ السَّلَامِ).
- ١٥ . الظلمات متعددة ومتفرقة ومثلة للجهل بينما النور حقيقة واحدة جامعة ثابتة. (استنباطاً من جمع الظلمات وإفراد النور).
- ١٦ . التمعن البصري والتبيين النبوي مظهر من مظاهر إقامة الحجة النهائية على منكري النبوة الخاتمة. (مستنبط من سياق قد جاءكم).
- ١٧ . سلامة المسيرة البشرية حضارياً مرهونة بالاهتداء ببوصلة الكتاب المبين. (استنباطاً من مآلات الهداية في الآية ١٦).
- ١٨ . الإيمان لا يكتمل ترفاً بل يحتاج للحركة المسترسلة نحو تطبيق دواعي الرضوان. (أصله: مَن آتَبَعَ رِضْوَانَهُ).
- ١٩ . الصفة الرسالية تقتن بالرحمة في طي العثرات والترفع عن الاستقصاء المهين. (أصله: وَيَعْفُوا عَنْ كَثِيرٍ).
- ٢٠ . إبطال دعاوى الانغلاق أو الخصوصية الدينية لأهل الكتاب وحثهم على الانخراط في النور العالمي الجديد. (مستنبط من تذييل الآية ١٥).

٢١. التوافق العضوي التام بين سبل السلام في الأرض والصراط المستقيم الموصل للسماء.  
(مستنبط من الجمع بينهما في الهداية).

## الاحكام

١. وجوب الإيمان ببعثة ورسالة النبي محمد الخاتمة، والقطع بكون القرآن نوراً وكتاباً مبيناً من لدن الله تبارك وتعالى، وتحريم كتمان أو إخفاء دلالات الوحي. (دليله: قَدْ جَاءَكُمْ مِنَ اللَّهِ نُورٌ وَكِتَابٌ مُبِينٌ).

٢. وجوب انصياع أهل الكتاب للتبيين النبوي المصلح لخطايا تحريفهم وتكتمهم التاريخي.  
(دليله: يَا أَهْلَ الْكِتَابِ قَدْ جَاءَكُمْ رَسُولُنَا يُبَيِّنُ لَكُمْ).

٣. وجوب توجيه النبية وسائر السلوك الإنساني نحو تتبع ونيل الرضا الإلهي (الرضوان) كشرط لنيل الهداية لسبل السلام. (دليله: يَهْدِي بِهِ اللَّهُ مَنِ اتَّبَعَ رِضْوَانَهُ سُبُلَ السَّلَامِ).

٤. وجوب القطع بنفاذ مشيئة الله وإذنه في التحول من باطل الكفر إلى حق الإيمان، والالتزام بمسالك الصراط المستقيم النافية للجهل والظلمات. (دليله: وَيُخْرِجُهُمْ مِنَ الظُّلُمَاتِ إِلَى النُّورِ بِإِذْنِهِ).

## القواعد

١. قاعدة الهيمنة البيانية للرسالة الخاتمة: متى تنزل الوحي الخاتم متضمناً ككشف المكتومات السابقة للأمم وتصحيح انحرافاتهما، تسقط معرفياً وتاريخياً مشروعية ومصداقية الروايات والمدونات السابقة المحرفة. (الدليل: قَدْ جَاءَكُمْ رَسُولُنَا يُبَيِّنُ لَكُمْ كَثِيرًا مِمَّا كُنْتُمْ تُخْفُونَ).

٢. قاعدة اقتران الهداية بقصد الرضوان: لا يفعل النور والكتاب فاعليته الهادية في ذات الإنسان بمجرد اللمس المعرفي الجاف، بل يتطلب فيزيائياً وجود ميل وتوجه نفسي مسبق يسعى العبد من خلاله لطلب رضا الخالق أولاً. (الدليل: يَهْدِي بِهِ اللَّهُ مَنِ اتَّبَعَ رِضْوَانَهُ).

٣. قاعدة الشمولية النورانية وأحادية المسار الأسمى: ظلمات الانحرافات العقائدية والسلوكية والاقتصادية متعددة ومشرومة بطبيعتها، والخروج منها يقتضي النقلة الكلية إلى مسار النور التوحيدي الأحادي الثابت الموصل بالصراط المستقيم. (الدليل: وَيُخْرِجُهُمْ مِنَ الظُّلُمَاتِ إِلَى النُّورِ بِإِذْنِهِ وَيَهْدِيهِمْ إِلَى صِرَاطٍ مُسْتَقِيمٍ).

## الابعاد

١. (البعد المعرفي والفكري): صياغة نظرية "القرآن كبنية هادية مبرأة من الغموض"؛ فالنص يفكك إشكالية الحيرة والشك المعرفي التي تقع فيها المجتمعات عند تحريف مدوناتها الفكرية والأخلاقية (كنتم تخفون)، ويقدم الوحي الخاتم كـ "نور" كاشف للحقائق و"كتاب مبين" واضح الحجج والقوانين، واضعاً ركيزة معرفية صلبة تنتشل العقل الإنساني من تيه التفسيرات البشرية الفاصرة والمستترة وتنقله إلى مساحة الوضوح العقلي واليقين الوجودي المستند للعلم الرباني الشامل. (أصله: قَدْ جَاءَكُمْ مِنَ اللَّهِ نُورٌ وَكِتَابٌ مُبِينٌ).
٢. (البعد الاجتماعي والحضاري): إرساء قاعدة "السلم الاجتماعي والأمان العالمي" عبر بوابات الشرعية؛ حيث يربط النص بين اتباع قيم الرضوان الإلهي وبين تحقيق غاية الاستقرار والازدهار الحضاري المتمثلة في (سبل السلام)، مبيناً أن خروج المجتمعات من دياجير التخلف الفكري والظلم الاجتماعي والتناحر الطائفي (الظلمات) إلى فضاء العدالة والنهوض (النور) مشروط بالاتساق مع الصراط المستقيم لسنن الوجود، مما يصنع بيئة حضارية آمنة تكفل كرامة ونماء الإنسان. (أصله: يَهْدِي بِهِ اللَّهُ مَنِ اتَّبَعَ رِضْوَانَهُ سُبُلَ السَّلَامِ).

## تفكيك دعاوى الغلو والتفوق العرقي والرد على مزاعم الألوهية والبنوة ﴿١٧﴾ -

﴿١٨﴾

### النص القرآني

﴿لَقَدْ كَفَرَ الَّذِينَ قَالُوا إِنَّ اللَّهَ هُوَ الْمَسِيحُ ابْنُ مَرْيَمَ ۗ قُلْ فَمَنْ يَمْلِكُ مِنَ اللَّهِ شَيْئًا إِنْ أَرَادَ أَنْ يُهْلِكَ الْمَسِيحَ ابْنَ مَرْيَمَ وَأُمَّهُ. وَمَنْ فِي الْأَرْضِ جَمِيعًا ۗ وَلِلَّهِ مُلْكُ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ وَمَا بَيْنَهُمَا ۗ يَخْلُقُ مَا يَشَاءُ ۗ وَاللَّهُ عَلَىٰ كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ ﴿١٧﴾﴾ وَقَالَتِ الْيَهُودُ وَالنَّصَارَىٰ نَحْنُ أَبْنَاءُ اللَّهِ وَأَحِبُّهُ ۗ قُلْ فَلِمَ يُعَذِّبُكُمْ بِذُنُوبِكُمْ ۗ بَلْ أَنْتُمْ بَشَرٌ مِمَّنْ خَلَقَ ۗ يَغْفِرُ لِمَن يَشَاءُ وَيُعَذِّبُ مَن يَشَاءُ ۗ وَلِلَّهِ مُلْكُ

السَّمُوتِ وَالْأَرْضِ وَمَا بَيْنَهُمَا وَإِلَيْهِ الْمَصِيرُ ﴿١٨﴾

[سورة المائدة: ١٧ - ١٨]

### التيسير

لقد كفر الذين قالوا إن الله هو المسيح ابن مريم (قُلْ فَمَنْ يَمْلِكُ مِنْ اللَّهِ شَيْئًا) [قل فمن يقدر أن يدفع أو يمنع من قضاء الله وقدره وعقابه شيئاً] إن أراد أن يهلك المسيح ابن مريم وأمه ومن في الأرض جميعاً ولله ملك السماوات والأرض وما بينهما يخلق ما يشاء والله على كل شيء قدير. وقالت اليهود والنصارى نحن أبناء الله وأحباؤه قل فلم يعذبكم بذنوبكم بل أنتم بشر ممن خلق يغفر لمن يشاء ويعذب من يشاء والله ملك السماوات والأرض وما بينهما (وَإِلَيْهِ الْمَصِيرُ) [وإليه وحده المرجع والمعاد لجميع الخلائق يوم الحساب].

### النشر

لقد خرج وتولى عن جادة الحق والتوحيد صراحة أولئك الذين ادعوا وزعموا أن ذات الخالق سبحانه هي ذاتها تجسدت في المسيح عيسى ابن مريم، قل لهم أيها الرسول فمن من سائر خلقه يقدر أن يدفع أو يمنع من قضاء الله وقدره وسلطانه شيئاً إن توجهت مشيئته وإرادته لإفناء وإهلاك عيسى ابن مريم وإهلاك أمه مريم البتول وإفناء كل من دب واستقر على هذه الأرض برمتها دفعة واحدة؟ لكون الله وحده هو المالك والمحيط والمدبر للسماوات والأرض ولما بينهما من العوالم، يوجد ويزر للوجود ما تتوجه إليه مشيئته من المخلوقات دون قيود، وهو سبحانه على كل أمر وحال كامل القدرة لا يعجزه شيء. وادعت طوائف اليهود والنصارى كذباً وتفوقاً عرقياً قائلين نحن بمثابة الأبناء المقربين عند الله وأصفياءه المحبوبون لديه، قل لهم مواجهاً بالدليل فما هي العلة والسبب في إنزاله العقاب والعذاب بذواتكم في الدنيا والآخرة بسبب ما تقترفونه من خطايا وجرائم؟ ليس الأمر كما زعمتم من الحظوة والامتياز بل أنتم مخلوقات بشرية متساوون في الخصائص الكونية مع من خلق من سائر البشر، يتجاوز ويستتر الذنوب لمن تقتضي مشيئته وحكمته المغفرة له ويعاقب من تقتضي حكمته تعذيبه، والله وحده صك الملكية والإدارة والسيادة المطلقة على الأكوان العلوية والسفلية وما بينهما، وإليه وحده يرجع ويساق الوجود بأكمله لفصل القضاء والجزاء.

## المعاني

١. التوصيف والقطع الإلهي بكفر وجحود من ادعى اتحاد وتجسد الذات الإلهية في شخص المسيح. (أصله: لَقَدْ كَفَرَ الَّذِينَ قَالُوا إِنَّ اللَّهَ هُوَ الْمَسِيحُ).
٢. نفي وإسقاط أي قدرة أو فاعلية حمائية لبشر (بمن فيهم عيسى) أمام نفاذ المشيئة الإلهية. (أصله: فَمَنْ يَمْلِكُ مِنَ اللَّهِ شَيْئًا).
٣. المسيح عيسى ابن مريم وأمه البتول كينونتان مخلوقتان خاضعتان لقوانين الإفناء والإهلاك الكوني. (أصله: إِنْ أَرَادَ أَنْ يُهْلِكَ الْمَسِيحَ ابْنَ مَرْيَمَ وَأُمَّهُ).
٤. المنظومة البشرية والوجود الأرضي بأكمله مرهون ومربوط بالمشيئة الإلهية المطلقة في البقاء أو الفناء. (أصله: وَمَنْ فِي الْأَرْضِ جَمِيعًا).
٥. السيادة والملكية الحصرية الشاملة للسموات والأرض وما بينهما ثابتة ومحصورة لله وحده. (أصله: وَلِلَّهِ مُلْكُ السَّمُوتِ وَالْأَرْضِ وَمَا بَيْنَهُمَا).
٦. النفاذ المطلق للإرادة الربانية في صياغة وإيجاد الكائنات والمخلوقات تبعاً لمطلق المشيئة. (أصله: يَخْلُقُ مَا يَشَاءُ).
٧. اتصاف الخالق تبارك وتعالى بالقدرة التامة واللامتناهية الحاكمة على كل مفردات الوجود. (أصله: وَاللَّهُ عَلَى كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ).
٨. ادعاء اليهود والنصارى لمقام البنوة والحظوة والمحبة الإلهية الحصرية يمثل نزوعاً عرقياً باطلاً. (أصله: وَقَالَتِ الْيَهُودُ وَالنَّصَارَى نَحْنُ أَبْنَاءُ اللَّهِ وَأَحِبُّهُ).
٩. إنزال العذاب والعقوبة الإلهية باليهود والنصارى دليل واقعي وعيني يبطل مزاعم حظوتهم وتفوقهم. (أصله: قُلْ فَلِمَ يُعَذِّبُكُمْ بِذُنُوبِكُمْ).
١٠. خضوع طوائف أهل الكتاب لذات القوانين والخصائص البيولوجية والبشرية لبقية المجتمعات. (أصله: بَلْ أَنْتُمْ بَشَرٌ مِمَّنْ خَلَقَ).
١١. المغفرة والستر الإلهي ينفذان بموجب المشيئة والحكمة الربانية دون وساطات عرقية. (أصله: يَغْفِرُ لِمَن يَشَاءُ).
١٢. إنفاذ العقوبة والتعذيب يدور مع المشيئة والعدالة السننية المبنية على اقرار الذنوب. (أصله: وَيُعَذِّبُ مَن يَشَاءُ).

١٣. المعاد والمرجع الحتمي والنهائي لكافة الخلائق يؤول إلى الخالق وحده لقاء الحساب الفاصل.  
(أصله: وَإِلَيْهِ الْمَصِيرُ).
١٤. الربط النسبي لعيسى بأمه مريم إشارة قطعياً لبشريته ونفي كلي لدعاوى ألوهيته وتأهيله.  
(أصله: الْمَسِيحُ ابْنُ مَرْيَمَ).
١٥. التلازم بين ارتكاب الجرائم والذنوب وبين استحقاق العقاب قانون مطبق على سائر الأمم.  
(أصله: يُعَذِّبُكُمْ بِذُنُوبِكُمْ).
١٦. إنكار وإبطال دعوى التمايز والاصطفاء القومي العنصري في ميزان الشريعة والعدالة التوحيدية. (مستنبط من نداء بل أنتم بشر).
١٧. عجز المسيح عن حماية نفسه أو أمه من الهلاك يبرهن عقلياً على عدم أهليته لمقام الألوهية. (استنباطاً من برهان التعجيز في الآية ١٧).
١٨. الإيجاد والخلق حركة مستمرة غير مقيدة بنماذج سابقة وتعكس طلاقة القدرة الإلهية.  
(أصله: يَخْلُقُ مَا يَشَاءُ).
١٩. تكرار حقيقة الملكية الكونية للسموات والأرض لتأكيد بطلان اتخاذ الأنداد والأبناء والشركاء. (تكرار النص في الآيتين ١٧ و ١٨).
٢٠. تهافت المقولات اللاهوتية القائمة على المحاباة العرقية والدينية أمام صرامة السنن الجزائية.  
(مستنبط من إثبات وقوع العذاب بذنوبهم).
٢١. التماثل المطلق بين الخلائق في رتبة العبودية والمآل الوجودي أمام ربوبية معبود واحد.  
(أصله: وَإِلَيْهِ الْمَصِيرُ).

## الاحكام

١. وجوب الإقرار واليقين الفكري المطلق بوحدانية وتنزيه الله، وتحريم ادعاء اتحاد أو حلول الألوهية في ذات المسيح عيسى، وحظر نسبة البنوة أو المحاباة العرقية للخالق. (دليله: لَقَدْ كَفَرَ الَّذِينَ قَالُوا إِنَّ اللَّهَ هُوَ الْمَسِيحُ... وَقَالَتِ الْيَهُودُ وَالنَّصَارَى نَحْنُ أَبْنَاءُ اللَّهِ).
٢. وجوب الاعتقاد ببشرية وفناء المسيح وأمه وموسوية بقاء الوجود تحت طائلة القدرة الإلهية النافذة. (دليله: إِنَّ أَرَادَ أَنْ يُهْلِكَ الْمَسِيحَ ابْنَ مَرْيَمَ وَأُمَّهُ، وَمَنْ فِي الْأَرْضِ جَمِيعًا).
٣. تحريم ادعاء التمايز أو الحصانة السيادية والدينية للأقوام بناءً على دعاوى عرقية، والالتزام

بحقيقة أن العباد متساوون في الرتبة البشرية (بشر من خلق) أمام القانون التكليفي والجزائي. (دليله: قُلْ فَلِمَ يُعَذِّبُكُمْ بِذُنُوبِكُمْ ۗ بَلْ أَنْتُمْ بَشَرٌ مِّمَّنْ خَلَقَ).

٤. وجوب القطع بإرجاع وتفويض مآلات الثواب والعقاب والبعث والحساب للذات الإلهية وحدها لملكته المحيطة واستحقاق المصير إليه. (دليله: وَلِلَّهِ مُلْكُ السَّمُوتِ وَالْأَرْضِ... وَإِلَيْهِ الْمَصِيرُ).

## القواعد

١. قاعدة نفي الألوهية ببرهان العجز عن التدمير الذاتي: الكينونة الوجودية التي تقع تحت طائلة الخضوع لقوانين الفناء والإهلاك والعدم والتحلل (كالمسيح وأمه) يستحيل عقلياً وسنياً أن تكون هي الخالق الموجع والمحيط بالكون. (الدليل: إِنْ أَرَادَ أَنْ يُهْلِكَ الْمَسِيحَ ابْنَ مَرْيَمَ وَأُمَّهُ، وَمَنْ فِي الْأَرْضِ جَمِيعًا).

٢. قاعدة طلاقة القدرة بعدم التقيد بالنماذج: المالك الحقيقي للكون لا يخضع في فعله وإيجاده للمخلوقات لقوانين الضرورة أو المحاكاة، بل يمارس الخلق والابتداع تبعاً لمطلق المشيئة والحكمة الحاكمة على كل شيء. (الدليل: يَخْلُقُ مَا يَشَاءُ ۗ وَاللَّهُ عَلَىٰ كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ).

٣. قاعدة تخافت الخطوة العرقية أمام حتمية العقوبة الجنائية: في السياسة الجزائية، تسقط كافة مقولات التمييز والاصطفاء العرقي والانتساب النفعي (نحن أبناء الله) متى ثبت واقعاً وعباناً وقوع العقوبة والتعذيب الفيزيائي بالبشر نتيجة اقترافهم الجرائم والذنوب. (الدليل: قُلْ فَلِمَ يُعَذِّبُكُمْ بِذُنُوبِكُمْ).

٤. قاعدة التكافؤ البشري أمام معيار السببية الجزائية: تتساوى جميع المنظومات الإنسانية والمجتمعات في أصل الخلقة البشرية والمسؤولية التكليفية، ويدور مسار نيل المغفرة أو استحقاق العقاب مع محوري المشيئة والامتثال العملي لا الشعارات القومية. (الدليل: بَلْ أَنْتُمْ بَشَرٌ مِّمَّنْ خَلَقَ ۗ يَغْفِرُ لِمَنْ يَشَاءُ وَيُعَذِّبُ مَنْ يَشَاءُ).

## الابعاد

١. (البعد المعرفي والفلسفي): هدم بنية "التأليه البشري والخلط بين المطلق والنسبي"؛ حيث يفكك النص المغالطة المعرفية واللاهوتية التي وقعت فيها طوائف من البشر بجعل الإنسان المحدود

الخاضع للزمن والموت (المسيح) هو عينه الخالق الأزلي المطلق، ويقدم النص برهاناً عقلياً صارماً قائماً على قانون (الإهلاك الكلي الممكن) لإثبات هشاشة الكينونة البشرية وافتقارها التام، مرسياً نظاماً إبستمولوجياً يفصل كلياً بين ذات الصانع الموجد وقدرته وبين صفات المخلوقين وتناهي أبعادهم. (أصله: لَقَدْ كَفَرَ الَّذِينَ قَالُوا إِنَّ اللَّهَ هُوَ الْمَسِيحُ ابْنُ مَرْيَمَ).

٢. (البعد الاجتماعي والاستراتيجي): تفكيك "سيكولوجية الاستعلاء القومي والتميز العنصري" للأمم؛ فالنص يحلل ويعالج العقدة النفسية والسياسية التي تصيب بعض الكيانات الدينية والسياسية عندما تدعي لنفسها تفوقاً عرقياً أو حظوة وحصانة حقوقية وأخلاقية تبرر لها التحلل من القوانين والمسؤوليات (نحن أبناء الله وأحباؤه)، فيسحق النص هذا الاستعلاء بتوجيه العقل لمشاهدة الواقع العياني الجاري بإنفاذ العقوبات عليهم نتيجة لخطاياهم وسلوكهم المدمر (فلم يعذبكم بذنوبكم)، معيداً دمج هذه الكيانات في إطار الإنسانية المتساوية في الحقوق والواجبات والمصير الوجودي المشترك. (أصله: بَلْ أَنْتُمْ بَشَرٌ مِّمَّنْ خَلَقَ).

## بيان مجيء الرسول الخاتم على فترة من الرسل لقطع معاذير أهل الكتاب ﴿١٩﴾

### النص القرآني

﴿يَا أَهْلَ الْكِتَابِ قَدْ جَاءَكُمْ رَسُولُنَا يُبَيِّنُ لَكُمْ عَلَىٰ فَتْرَةٍ مِّنَ الرُّسُلِ أَنْ تَقُولُوا مَا جَاءَنَا مِن بَشِيرٍ وَلَا نَذِيرٍ ۚ فَقَدْ جَاءَكُمْ بَشِيرٌ وَنَذِيرٌ ۗ وَاللَّهُ عَلَىٰ كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ ﴿١٩﴾﴾

[سورة المائدة: ١٩]

### التيسير

يَا أَهْلَ الْكِتَابِ قَدْ جَاءَكُمْ رَسُولُنَا يُبَيِّنُ لَكُمْ (عَلَىٰ فَتْرَةٍ مِّنَ الرُّسُلِ) [بَعْدَ زَمَنٍ انْقِطَاعٍ وَأَنْفِسَاخٍ طَوِيلٍ بَيْنَ مَجِيءِ الْأَنْبِيَاءِ كَالْمَسَافَةِ الَّتِي بَيْنَ عَيْسَىٰ وَ مُحَمَّدٍ] (أَنْ تَقُولُوا) [كَرَاهَةً وَنَفْيًا لِأَنَّ تَعْتَذِرُوا يَوْمَ الْقِيَامَةِ فَتَقُولُوا] مَا جَاءَنَا مِن بَشِيرٍ وَلَا نَذِيرٍ ۚ فَقَدْ جَاءَكُمْ بَشِيرٌ وَنَذِيرٌ ۗ وَاللَّهُ عَلَىٰ كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ.

### النثر

يا طوائف اليهود والنصارى قاطبة قد أتتكم ووصلتكم بعثة رسولنا النبوي الخاتم ليوضح ويرشدكم إلى معالم الحق والشرائع بعد زمن انقطاع وانفساخ طويل ممتد بين حقب مجيء الأنبياء السالفين، لكيلا تملكوا عذراً أو حجة تحتجون بها قائلين ما أتانا من رسول يبشرنا بالثواب والجنة ولا رسول يخوفنا وينذرنا من عذاب النيران، فاليوم قد انقطعت الأعذار ووصلكم رسول جامع لخصائص التبشير بالخير والإنذار من العقاب، والله وحده على كل أمر وحال كامل القدرة ونافذ المشيئة لا يعجزه شيء. ٤.

## المعاني

١. توجيه الخطاب التشريعي والنداء الإلهي بالبلاغ العام لطوائف أهل الكتاب كافة. (أصله: يَا أَهْلَ الْكِتَابِ).
٢. إثبات وورود بعثة الرسول الخاتم كمنحة وحجة ربانية موجّهة لإصلاح المجتمعات. (أصله: قَدْ جَاءَكُمْ رَسُولُنَا).
٣. الوظيفة التكليفية للرسول تتأسس على تبيين الحقائق وفك التباسات الشرائع المكتومة. (أصله: يُبَيِّنُ لَكُمْ).
٤. وقوع البعثة المحمدية في حقبة زمنية فاصلة تميزت بانقطاع الوحي والرسول (الفترة). (أصله: عَلَى فِتْرَةٍ مِّنَ الرُّسُلِ).
٥. إقامة الحجّة البالغة على العباد وقطع المعاذير والاحتجاجات الجهلية المبررة للتخلل. (أصله: أَنْ تَقُولُوا مَا جَاءَنَا مِنْ بَشِيرٍ وَلَا نَذِيرٍ).
٦. ادعاء عدم بلوغ نداءات التبشير أو الإنذار يمثل الذريعة النفسية المعتادة للبشر عند الحساب. (أصله: مَا جَاءَنَا مِنْ بَشِيرٍ وَلَا نَذِيرٍ).
٧. التأكيد والتحقيق الرباني الحاسم على إنجاز ووصول البلاغ والإنذار للأمم ببعثة النبي. (أصله: فَقَدْ جَاءَكُمْ بَشِيرٌ وَنَذِيرٌ).
٨. تلازم صفتي التبشير بالثواب والترهيب بالعقاب كهيكول أساسي لخطاب الرسالة الخاتمة. (أصله: بَشِيرٌ وَنَذِيرٌ).
٩. ارتكاز وانحصار طلاقة القدرة والسيادة المطلقة للكون في قبضة الخالق تبارك وتعالى. (أصله: وَاللَّهُ عَلَى كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ).

١٠. إرسال الأنبياء والرسل يمثل قمة العدالة الإلهية في إعدار الخلق قبل المحاسبة. (مستنبط من سياق قطع الاحتجاج).
١١. انقطاع الوحي تاريخياً (الفترة) يورث تيه المجتمعات ويستوجب تجديد البعثة لإعادة بوصلة القيم. (مستنبط من وصف على فترة).
١٢. الخطاب القرآني يسلب من أهل الكتاب دعاوى الخصوصية أو الاستغناء المعرفي عن الرسالة الجديدة. (مستنبط من توجيه التبيين لهم).
١٣. العلم والبيان يسبقان إنفاذ العقوبة والوعيد في السنن الجزائية والكونية الشاملة. (مستنبط من غاية إرسال البشير والندير).
١٤. النبي محمد هو المرجعية الكلية والنهائية الموفية بمتطلبات التبليغ والإعذار الإنساني. (أصله: فَقَدْ جَاءَكُمْ بَشِيرٌ وَنَذِيرٌ).
١٥. شمولية التكليف وعمومية الرقابة الربانية على سائر حركات الجوارح والضمائر. (أصله: وَاللَّهُ عَلَى كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ).
١٦. التراخي والزمن الطويل بين الرسائل اختبار سنني لمدى ثبات المجتمعات على مآثورات الوحي السابق. (مستنبط من دلالة فترة).
١٧. إسقاط المبررات والاعتذارات اللسانية للبشر متى ثبت وقوع البلاغ الفعلي في الواقع. (أصله: فَقَدْ جَاءَكُمْ بَشِيرٌ وَنَذِيرٌ).
١٨. الصفة القيادية للرسول تشتق مشروعيتها من الانتداب والنسبة الإلهية المباشرة. (أصله: رَسُولُنَا).
١٩. إقامة التوازن التربوي والسلوكي في إدارة النفس البشرية بين دافع الرغبة وراذع الرهبة. (أصله: بَشِيرٌ وَنَذِيرٌ).
٢٠. طلاقة القدرة الإلهية قادرة على بعث الحياة الإيمانية مجدداً في عروق الإنسانية بعد موات الحقبة. (استنباطاً من ربط القدرة ببعث الرسول بعد الفترة).
٢١. التماثل الأخلاقي لجميع الأمم في الخضوع لميزان البلاغ والبيان الإلهي دون محاباة زمنية. (استنباطاً من شمولية نداء أهل الكتاب).

## الاحكام

١. وجوب الإيمان ببعثة رسالة النبي محمد، والقطع ببلوغ الحجة وإقامة البيان الكلي القاطع لأعاذير العباد واحتجاجاتهم يوم القيامة. (دليله: قَدْ جَاءَكُمْ رَسُولُنَا يُبَيِّنُ لَكُمْ... فَقَدْ جَاءَكُمْ بَشِيرٌ وَنَذِيرٌ).
٢. تحريم التعلل أو الاعتذار بجهل الأحكام أو عدم وصول البلاغ الرسالي بعد ثبوت قيام البعثة الشاملة بالبشير والإنذار. (دليله: أَنْ تَقُولُوا مَا جَاءَنَا مِنْ بَشِيرٍ وَلَا نَذِيرٍ).
٣. وجوب الانصياع التام لأوامر ونواهي الشريعة الخاتمة المهمة على كافة الكتب السابقة، والقطع بطلاقة وعموم القدرة الإلهية على تسيير الوجود ومحاسبة الخلائق. (دليله: وَاللَّهُ عَلَى كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ).

## القواعد

١. قاعدة حتمية البيان لإسقاط معاذير التحلل: في السياسة التشريعية الإلهية، لا يطالب العباد بالامتثال للأحكام ولا يحاسبون على الانحرافات إلا بعد توفير قنوات البلاغ المشهودة (الرسل)، لقطع السبل أمام سيكولوجية التملص والاعتذار بالجهل. (الدليل: أَنْ تَقُولُوا مَا جَاءَنَا مِنْ بَشِيرٍ وَلَا نَذِيرٍ فَقَدْ جَاءَكُمْ بَشِيرٌ وَنَذِيرٌ).
٢. قاعدة تجديد الفاعلية الرسالية بعد حقب الموات السنني: تعاقب حقب الانقطاع المعرفي والروحي (الفترة) يقود المجتمعات بنويًا للتفكك القيمي، مما يوجب سنياً تدخل التدبير الإلهي ببعث رسالة مهمة تعيد بناء الفطرة وتستأنف مسيرة الصلاح الحضاري البشري. (الدليل: يُبَيِّنُ لَكُمْ عَلَى فِتْرَةٍ مِنَ الرُّسُلِ).
٣. قاعدة هندسة الحركة التكليفية بالترغيب والترهيب المباشر: لا تستقيم مسيرة الإنسان ولا تنضبط حركته الاجتماعية والروحية بالاقصصار على بث الوعود (البشير) دون وضع خطوط الردع (الإنذار)، فالتكامل التربوي محكوم بتلازم الصفتين في فيزياء الهداية. (الدليل: فَقَدْ جَاءَكُمْ بَشِيرٌ وَنَذِيرٌ).

## الابعاد

١. (البعد المعرفي والتاريخي): تفكيك "سيكولوجية الاعتذار والتحلل المعرفي" للأمام؛ حيث يحلل النص نزوع العقل البشري والمجتمعات إلى تعليق تراجعها الأخلاقي وانحرافها السلوكي على شناعة

غياب التوجيه أو فقدان القدوة عبر الزمان (أن تقولوا ما جاءنا)، فيأتي النص ليعلن نهاية حقبة الذرائع ويؤسس لمرجعية معرفية ويقينية صارمة تقطع دابر التملص التاريخي، وتضع المجتمعات أمام مسؤوليتها الكاملة والمباشرة في إدارة خياراتها الوجودية بعد انقشاع سحب الجهل بظهور النور الرسالي الخاتم. (أصله: أَنْ تَقُولُوا مَا جَاءَنَا مِنْ بَشِيرٍ وَلَا نَذِيرٍ).

٢. (البعد الحضاري والستراتيجي): صياغة قانون "النهوض الاستخلافي بعد حقب الركود والانقطاع"؛ فالنص يقدم رؤية فلسفية لحركة التاريخ البشري تبين أن فترات الفراغ الفكري والانفاسخ الأخلاقي التي تمر بها الإنسانية (على فترة من الرسل) ليست نهاية المطاف الوجودي، بل هي دورات ركود تستدعي انطلاق حركة إصلاحية جذرية وشاملة تمتلك أدوات التبيين، والقدرة على إعادة هيكلة العقل البشري، والموازنة بين مكتسبات الطاعة وعواقب الجحود (بشير ونذير) لإعادة ربط الأرض بمركزية السماء والقدرة المطلقة المحركة للكون. (أصله: يُبَيِّنُ لَكُمْ عَلَى فِتْرَةٍ مِنَ الرُّسُلِ).

## السفر التاريخي الحركي لقصة رفض دخول الأرض المقدسة ومآلات نكت العهد السلوكي

﴿٢٠ - ٢٦﴾

### النص القرآني

﴿وَإِذْ قَالَ مُوسَى لِقَوْمِهِ يُعْمِدُ أَدْكُرُوا نِعْمَةَ اللَّهِ عَلَيْكُمْ إِذْ جَعَلَ فِيكُمْ أَنْبِيَاءَ وَجَعَلَكُمْ مُلُوكًا وَءَاتَاكُمْ مَا لَمْ يَأْتِ أَحَدًا مِنَ الْعَالَمِينَ ﴿٢٠﴾ يُعْمِدُ أَدْخُلُوا الْأَرْضَ الْمُقَدَّسَةَ الَّتِي كَتَبَ اللَّهُ لَكُمْ وَلَا تَرْتَدُّوا عَلَى أَدْبَارِكُمْ فَتَنْقَلِبُوا خَاسِرِينَ ﴿٢١﴾ قَالُوا يَا مُوسَى إِنَّ فِيهَا قَوْمًا جَبَّارِينَ وَإِنَّا لَنَنْدَخُلُهَا حَتَّىٰ يُخْرِجُوا مِنْهَا فَإِن يَخْرُجُوا مِنْهَا فَإِنَّا دُخِلُونَ ﴿٢٢﴾ قَالَ رَجُلَانِ مِنَ الَّذِينَ يَخَافُونَ أَنْعَمَ اللَّهُ عَلَيْهِمَا ادْخُلُوا عَلَيْهِمُ الْبَابَ فَإِذَا دَخَلْتُمُوهُ فَإِنَّكُمْ عَلَيْهِمْ ۗ وَعَلَى اللَّهِ فَتَوَكَّلُوا إِن كُنْتُمْ مُؤْمِنِينَ ﴿٢٣﴾ قَالُوا يَا مُوسَى إِنَّا لَنَنْدَخُلُهَا أَبَدًا مَا دَامُوا فِيهَا ۖ فَأَذْهَبَ أَنْتَ وَرَبُّكَ فَتَبَيَّنَّا إِنَّ هَٰذَا قَوْمٌ فَعِدُونَ ﴿٢٤﴾ قَالَ رَبِّ إِنِّي لَا أَمْلِكُ إِلَّا نَفْسِي وَأَخِي ۖ فَافْرُقْ بَيْنَنَا وَبَيْنَ الْقَوْمِ الْفَاسِقِينَ ﴿٢٥﴾ قَالَ فَإِنَّهَا مُحَرَّمَةٌ عَلَيْهِمْ ۖ ٤٠ سَنَةً ۖ يَتَيَهُونَ فِي الْأَرْضِ ۖ فَلَا تَأْسَ عَلَى الْقَوْمِ الْفَاسِقِينَ

## التيسير

وَإِذْ قَالَ مُوسَى لِقَوْمِهِ يُقَوْمِ ادْكُرُوا نِعْمَةَ اللَّهِ عَلَيْكُمْ إِذْ جَعَلَ فِيكُمْ أَنْبِيَاءَ وَجَعَلَكُمْ مُلُوكًا وَءَاتَاكُمْ مَا لَمْ يُوْتِ أَحَدًا مِنَ الْعَالَمِينَ. يُقَوْمِ ادْخُلُوا الْأَرْضَ الْمُقَدَّسَةَ الَّتِي كَتَبَ اللَّهُ لَكُمْ [اقضى الله بوعده أتمها مسكركم مشروطاً بالجهاد] وَلَا تَرْتُدُّوا عَلَىٰ آدْبَارِكُمْ فَتَنْقَلِبُوا خُسِرِينَ. قَالُوا بِمُوسَىٰ إِنَّ فِيهَا قَوْمًا (جبارين) [أشداء أقوياء ذوي طغيانٍ وبنيةٍ ضخمةٍ] وَإِنَّا لَن نَدْخُلُهَا حَتَّىٰ يَخْرُجُوا مِنْهَا فَإِن يَخْرُجُوا مِنْهَا فَإِنَّا دُخُلُونَ. قَالَ رَجُلَانِ مِنَ الَّذِينَ يَخَافُونَ أَنْعَمَ اللَّهُ عَلَيْهِمَا (ادْخُلُوا عَلَيْهِمُ الْبَابَ) [اقتحموا مدخل المدينة وباشروا القتال بالمفاجأة] فَإِذَا دَخَلْتُمُوهُ فَإِذْكُمْ عَلَيْكُمْ وَعَلَىٰ اللَّهِ فَتَوَكَّلُوا إِن كُنْتُمْ مُؤْمِنِينَ. قَالُوا بِمُوسَىٰ إِنَّا لَن نَدْخُلُهَا أَبَدًا مَا دَامُوا فِيهَا ۖ فَادْهَبْ أَنْتَ وَرَبُّكَ فَقَتِلَا إِنَّا هَهُنَا قَاعِدُونَ. قَالَ رَبِّ إِنِّي لَا أَمْلِكُ إِلَّا نَفْسِي وَأَخِي ۖ (فأفترق بيننا) [فأفوض وأفصل تمييزاً وعزلةً بيننا مآلاً وحكماً] وَبَيْنَ الْقَوْمِ الْفَاسِقِينَ. قَالَ فَإِنَّهَا مُحَرَّمَةٌ عَلَيْهِمْ أَرْبَعِينَ سَنَةً ۖ (يتبهُون في الأرض) [يُضِلُّونَ وَيَسِيرُونَ حائرين في مساحَةٍ من الصَّخْرَاءِ دُونَ مَخْرَجٍ] [فَلَا تَأْسَ] [فَلَا تَحْزَنْ وَلَا تَتَأَلَّمْ] عَلَى الْقَوْمِ الْفَاسِقِينَ.

## النثر

واستحضر عياناً حين خاطب نبي الله موسى بني إسرائيل داعياً إياهم لذكر منن الله الكبرى عليهم حين بعث واصطفى من نسلهم أنبياء متتابعين، وحررهم وجعلهم ملوكاً يملكون شؤون أنفسهم بعد أسر فرعون، ووهبهم معجزات وآلاء هائلة لم يعطها لأمة من أمم زمانهم. وحثهم قائلاً يا قوم تقدموا لافتتاح الأرض المطهرة التي قاد قضاء الله ووعده بملكيتها لكم، ولا تنكصوا متراجعين عسكرياً ونفسياً فترجعوا هالكين مغبونين. فأجابوه بالنكوص مدعين أن تلك الأرض يسيطر عليها جيش من الأقوياء الأشداء الطغاة، وأعلنا عجزنا عن الدخول حتى يرحل أولئك الطغاة منها فإن رحلوا من تلقاء أنفسهم فنحن متقدمون. فقام رجلان من المؤمنين النخبة الذين يخشون وعيد الله وقد غمرهما الخالق بتوفيقه وشجاعته، فقالا لمحفرين: اقتحموا مدخل المدينة وباشروا القتال بالمفاجأة، فبمجرد عبوركم المدخل فأنتم المنتصرون بحكم السنن، واجعلوا اعتمادكم

وتفويضكم الله وحده إن ثبت لكم حقيقة التصديق. لكنهم أصروا على الجبن مجيبين إنا لن نخطو إليها أبداً ما دام هؤلاء الأشداء فيها، فتقدم أنت وإلهك الذي ينصرك فباشرا الحرب والقتال وحدهما أما نحن فباقون في موضعنا هذا دون حراك. فعاد موسى متضرعاً لربه معلناً عجزه أنه لا يملك سلطة حركية إلا على ذاته وأخيه هارون، فافصل واقض بيننا وبين هذه الجماعة الخارجة عن طاعتك. فاستجاب الله وقضى بأن هذه الأرض ممتعة ومحرمة على هذا الجيل دخولها مدة أربعين عاماً، يسيرون خلالها حائرين ضائعين في الصحراء دون مخرج، فلا تحزن وتتألم على مصير هؤلاء الخارجين عن أمر الله.

## المعاني

١. وجوب الذكر والاستحضار المستمر للمنن الإلهية التاريخية الحاصلة في مسيرة الأمة. (أصله: **أَذْكُرُوا نِعْمَةَ اللَّهِ عَلَيْكُمْ**).
٢. اصطفاء وبعث الأنبياء في الأمة يمثل ذروة النعم المعنوية والتزكوية. (أصله: **إِذْ جَعَلْنَا فِيكُمْ أَنْبِيَاءَ**).
٣. الانعتاق من العبودية والتحرر السياسي يرفع الأمة إلى رتبة الملوكية والسيادة. (أصله: **وَجَعَلْنَاكُمْ مُلُوكًا**).
٤. العطاء المادي والمعجزاتي الإلهي لبني إسرائيل تميز بالخصوصية الفائقة في تاريخهم. (أصله: **وَأَتَيْنَاكُمْ مَّا لَمْ يَأْتِ أَحَدًا مِّنَ الْعَالَمِينَ**).
٥. الأمر الإلهي الصريح بالتقدم والجهاد لافتتاح بقاع الأرض المقدسة والمطهرة. (أصله: **أَدْخُلُوا الْأَرْضَ الْمُقَدَّسَةَ**).
٦. الوعد الإلهي بالأرض للمكلفين مشروط ومربوط بالامتثال الحركي والجهاد. (أصله: **الَّتِي كَتَبَ اللَّهُ لَكُمْ**).
٧. التحذير الجازم من النكوص والتراجع العسكري والنفسي (الارتداد) منعاً للوقوع في الخسران التام. (أصله: **وَلَا تَرْتَدُّوا عَلَىٰ أَدْبَارِكُمْ فَتَنْقَلِبُوا خُسْرِينَ**).
٨. الهيبة والذعر النفسي من قوة الخصوم المادية (قوم جبارين) مدخل للهزيمة والتحلل من التكليف. (أصله: **قَالُوا يَا مُوسَىٰ إِنَّا فِيهَا قَوْمٌ جَبَّارِينَ**).
٩. اشتراط زوال الأخطار والصعاب من تلقاء نفسها (حتى يخرجوا منها) علامة على النكوص

- والقعود الحضاري. (أصله: وَإِنَّا لَن نَّدْخُلَهَا حَتَّىٰ يَخْرُجُوا مِنْهَا).
١٠. بروز دور النخبة الواعية الشجاعة (رجلان) في أوقات الأزمات لتقديم الرؤية الاستراتيجية الناجعة. (أصله: قَالَ رَجُلَانِ مِنَ الَّذِينَ يَخَافُونَ).
١١. الخشية والخوف من وعيد الخالق (يخافون) تصنع الشجاعة البدنية وتجلب توفيق النعمة. (أصله: مِنَ الَّذِينَ يَخَافُونَ أَنْعَمَ اللَّهُ عَلَيْهِمَا).
١٢. قاعدة المبادأة واقتحام مراكز ثقل العدو (ادخلوا عليهم الباب) آلية عسكرية كفيلة بكسر هيئته وحسم النصر. (أصله: أَدْخُلُوا عَلَيْهِمُ الْبَابَ فَإِذَا دَخَلْتُمُوهُ فَإِنَّكُمْ عَلَيْهِمْ).
١٣. التلازم البنيوي والقطعي بين حقيقة الإيمان ونفعيل فريضة التوكل والاعتماد على الله. (أصله: وَعَلَى اللَّهِ فَتَوَكَّلُوا إِن كُنْتُمْ مُؤْمِنِينَ).
١٤. التمرد الصريح والرفض القطعي لامتنال الفرائض العسكرية يعكس انحطاط البنية الأخلاقية لجيل التيه. (أصله: قَالُوا يَمُوسَىٰ إِنَّا لَن نَّدْخُلَهَا أَبَدًا).
١٥. التهكم والاجترأ اللفظي على مقام الربوبية والنبوة علامة فارقة على قسوة وفساد الأمة الكافرة. (أصله: فَأَذْهَبَ أَنْتَ وَرَبُّكَ فَتَبَا).
١٦. القعود البدني والاسترخاء النفعي (إنا هاهنا قاعدون) مآل نفسي للمجمعات الارتدادية المترفة. (أصله: إِنَّا هُنَا قَاعِدُونَ).
١٧. انكشاف العزلة الميدانية للقائد والمصلح عند اختيار قاعدة الولاء والانقياد في الأمة. (أصله: قَالَ رَبِّ إِنِّي لَا أَمْلِكُ إِلَّا نَفْسِي وَأَخِي).
١٨. اللجوء لطلب الفصل والتميز التشريعي والقضائي (فأفرق بيننا) بين معسكر الطاعة ومعسكر العصيان. (أصله: فَأَفْرُقْ بَيْنَنَا وَبَيْنَ الْقَوْمِ الْفَاسِقِينَ).
١٩. إطلاق وصف الفسق والخروج عن الطاعة كحكم بنيوي على جيل النكوص والقعود. (أصله: وَبَيْنَ الْقَوْمِ الْفَاسِقِينَ).
٢٠. العقوبة السننية بالمنع والحرمان الجليلي من المقدرات (محرمة عليهم) جزاءً لرفض أدوات التمكين. (أصله: قَالَ فَإِنَّهَا مُحَرَّمَةٌ عَلَيْهِمْ).
٢١. التيه والتخبط الجغرافي والنفسي (يتيهون في الأرض) عقوبة فيزيائية ووجودية لضياح المنهجية. (أصله: أَرْبَعِينَ سَنَةً يَتِيَهُونَ فِي الْأَرْضِ).

٢٢. النهي الجازم للمصلح عن الحزن والتألم (فلا تأس) على مصير الكيانات والمنظومات الفاسقة الفاشلة. (أصله: فَلَا تَأْسَ عَلَى الْقَوْمِ الْفَاسِقِينَ).

## الاحكام

١. وجوب شكر واستحضار النعم الإلهية التحريرية والرسالية، والالتزام بامتنال الأوامر والزحف لافتتاح بقاع الحق، وتحريم النكوص والارتداد العسكري والنفسي عند مواجهة الصعاب. (دليله: يَأْمُرُكُمْ أَنْ تَذْكُرُوا نِعْمَةَ اللَّهِ... أَدْخُلُوا الْأَرْضَ الْمُقَدَّسَةَ... وَلَا تَرْتَدُّوا عَلَى أَدْبَارِكُمْ).
٢. تحريم التعلل بقوة الأعداء ورفض قتالهم، وحظر اشتراط زوال المخاطر دون مجهود مادي، مع وجوب الاقتداء ببرنامح النخبة الشجاعة في اقتحام المبادأة وتفعيل التوكل المطلق. (دليله: وَعَلَى اللَّهِ فَتَوَكَّلُوا إِنْ كُنْتُمْ مُؤْمِنِينَ).
٣. تحريم التفوه بألفاظ التهكم والاجترأ على مقامي الألوهية والنبور (فاذهب أنت وربك)، وحظر القعود السلبي عن نصرة قضايا الحق والعدل لكونه فسقاً موجباً للغضب والوعيد. (دليله: قَالُوا يَا مُوسَى إِنَّا لَنْ نَدْخُلَهَا أَبَدًا... فَأَذْهَبَ أَنْتَ وَرَبُّكَ فَغَثَابًا).
٤. مشروعية تبرؤ المصلح من أفعال المنظومة العاصية وطلب المفاصلة القضائية والمالية عنها، والقطع بحتمية إنفاذ العقوبة السننية بالمنع الجغرافي والتهيه النفسي والبدني بحق الفاسقين دون تباكٍ أو أسى عليهم. (دليله: فَأَفْرَقْ بَيْنَنَا... قَالَ فَإِنَّهَا مُحَرَّمَةٌ عَلَيْهِمْ ٤٠ سَنَةً يَتَيَبَّهُونَ... فَلَا تَأْسَ).

## القواعد

١. قاعدة مشروعية الوعود بالجهاد الفعلي: القضاء والوعد الإلهي بالتمكين والتمليك للأرض والمقدرات (كتب الله لكم) لا يمنح مجاناً للأمان الطقوسية، بل يظل معلقاً ومشركاً بفيزيائية الاقتحام والتحرك ومجابهة المخاطر المادية. (الدليل: أَدْخُلُوا الْأَرْضَ الْمُقَدَّسَةَ الَّتِي كَتَبَ اللَّهُ لَكُمْ وَلَا تَرْتَدُّوا).
٢. قاعدة حسم النصر بالمبادأة واختراق مركز الثقل: في علم الاستراتيجية العسكرية والسننية، تتبدد هيبة القوى العظمى الطاغية (الجبارين) بمجرد جرأة النخبة على نقل المعركة لأرض الخصم واقتحام مدخله الرئيسي مفاجأة، مما يقلب الموازين النفسية لصالح المهاجم. (الدليل: أَدْخُلُوا عَلَيْهِمُ الْبَابَ فَإِذَا دَخَلْتُمُوهُ فَإِنَّكُمْ عَلَيْهِمْ).

٣. قاعدة التيه الجغرافي والنفسي كأثر لرفض المنهج الحركي: المجتمعات التي ترفض خوض معارك التحرر والسيادة وتؤثر القعود والاسترخاء النفعي، تعاقب كونياً بسلب البوصلة والوقوع في دوامات الضياع والحيرة الوجودية (التيه) لزمن يوازي فناء الجيل الساقط. (الدليل: مُحَرَّمَةٌ عَلَيْهِمْ ٤٠ سَنَةً يَتِيَهُونَ فِي الْأَرْضِ).

٤. قاعدة المفاصلة الوجودية عند الانهيار الأخلاقي: متى وصلت الكتلة البشرية المستهدفة بالإصلاح إلى رتبة التمرد الوقح والقعود التام عن نصره الحق، يستوجب سنياً على القيادة المصلحة فرز المواقف وقطع أواصر المعية معها لضمان عدم التماثل المصيري في الهلاك. (الدليل: فَأَفْرُقْ بَيْنَنَا وَبَيْنَ الْقَوْمِ الْفَاسِقِينَ).

## الابعاد

١. (البعد النفسي والسلوكي): تفكيك سيكولوجية "الهزيمة الداخلية وجبن المجتمعات المترفة"؛ حيث يحلل النص العطب النفسي الذي يصيب جيل العبودية والنكوص عندما يعجز عن التجريد العقلي للشجاعة والتوكل، فتهمن عليه ضخامة الآلة المادية للعدو (قوم جبارين)، مما ينتج تالياً تبليداً وعجزاً يجعله يطالب بالنصر البارد الخالي من الكلفة والجهد (حتى يخرجوا منها)، وينتهي به المطاف إلى الوقاحة النفسية واللفظية بتفويض المصلح والرب بالقتال نيابة عنه (فاذهب أنت وربك)، وهي النقطة التي تعلن الوفاة الأخلاقية للكتلة البشرية وتفعل سنة التطهير الجيلي بالتيه. (أصله: قَالُوا يُؤَسِّىٰ إِنَّا لَن نُّدْخِلُهَا أَبَدًا مَا دَامُوا فِيهَا).

٢. (البعد الحضاري والسياسي): صياغة قانون "الاستبدال الجيلي وعقوبة التيه التاريخي للأمم"؛ فالنص يضع قانوناً حركياً صارماً في فلسفة التاريخ يُقيد زمن بقاء وفناء الأجيال الخانعة بمدد زمنية محددة (أربعين سنة)، وهي المدة السننية الكافية لهلاك واندثار جيل النكوص والذل والقعود الذي رضع ثدي التبعية، وصناعة وتنشئة جيل جديد مبرأ من عقدة النقص والخوف، ومؤهل لحمل مآثورات الوحي واقتحام أبواب السيادة والتمكين، مثبتاً أن الأرض والريادة والسيادة في السنن الكونية هبات محجوزة للكيانات الفاعلة الشجاعة المعتصمة بالتوكل والعمل. (أصله: قَالَ فَإِنَّهَا مُحَرَّمَةٌ عَلَيْهِمْ ٤٠ سَنَةً يَتِيَهُونَ فِي الْأَرْضِ).

الجريمة الإنسانية الأولى ومآلات الحسد والبغي وتأصيل حرمة الدماء البشرية ﴿٢٧﴾ -

﴿٣٢﴾

### النص القرآني

﴿ وَأَتْلُ عَلَيْهِمْ نَبَأَ ابْنَيْ آدَمَ بِالْحَقِّ إِذْ قَرَّبَا قُرْبَانًا فَتُقُبِّلَ مِنْ أَحَدِهِمَا وَمَنْ يَتَّقِبَلْ مِنْ آلِ آخَرَ قَالَ  
لَأَفْتُلَنَّكَ ۗ قَالَ إِنَّمَا يَتَقَبَّلُ اللَّهُ مِنَ الْمُتَّقِينَ ﴿٢٧﴾ لَئِن بَسَطْتَ إِلَىٰ يَدِكَ لِتَفْتُلَنِي مَا أَنَا بِبَاسِطٍ  
يَدِي إِلَيْكَ لِأَفْتُلَنَّكَ ۗ إِنِّي أَخَافُ اللَّهَ رَبَّ الْعَالَمِينَ ﴿٢٨﴾ إِنِّي أُرِيدُ أَنْ تَبُوءَ بِإِغْمَىٰ وَإِنَّمَا فَتَكُونَ  
مِنْ أَصْحَابِ النَّارِ ۗ وَذَلِكَ جَزَاءُ الظَّالِمِينَ ﴿٢٩﴾ فَطَوَّعَتْ لَهُ نَفْسُهُ قَتْلَ أَخِيهِ فَقَتَلَهُ فَأَصْبَحَ  
مِنَ الْحَاسِرِينَ ﴿٣٠﴾ فَبَعَثَ اللَّهُ غُرَابًا يَبْحَثُ فِي الْأَرْضِ لِيُرِيَهُ كَيْفَ يُورِي سَوْءَةَ أَخِيهِ ۗ قَالَ  
يُونِيئِي ۗ أَعَجَزْتُ أَنْ أَكُونَ مِثْلَ هَذَا الْغُرَابِ فَأُورِيَ سَوْءَةَ أَخِي ۗ فَأَصْبَحَ مِنَ النَّادِمِينَ ﴿٣١﴾ مِنْ  
أَجْلِ ذَلِكَ كَتَبْنَا عَلَىٰ بَنِي إِسْرَائِيلَ أَنَّهُ مَنْ قَتَلَ نَفْسًا بِغَيْرِ نَفْسٍ أَوْ فَسَادٍ فِي الْأَرْضِ فَكَأَنَّمَا قَتَلَ  
النَّاسَ جَمِيعًا وَمَنْ أَحْيَاهَا فَكَأَنَّمَا أَحْيَا النَّاسَ جَمِيعًا ۗ وَلَقَدْ جَاءَهُمْ رَسُولُنَا بِالْبَيِّنَاتِ ثُمَّ إِنَّ كَثِيرًا مِّنْهُمْ  
بَعُدَ ذَلِكَ فِي الْأَرْضِ لَمُسْرِفُونَ ﴿٣٢﴾ ۝

[سورة المائدة: ٢٧ - ٣٢]

### التيسير

﴿ وَأَتْلُ عَلَيْهِمْ نَبَأَ ابْنَيْ آدَمَ بِالْحَقِّ إِذْ قَرَّبَا قُرْبَانًا فَتُقُبِّلَ مِنْ أَحَدِهِمَا وَمَنْ يَتَّقِبَلْ مِنْ آلِ آخَرَ قَالَ  
لَأَفْتُلَنَّكَ ۗ قَالَ إِنَّمَا يَتَقَبَّلُ اللَّهُ مِنَ الْمُتَّقِينَ. لَئِن بَسَطْتَ إِلَىٰ يَدِكَ لِتَفْتُلَنِي مَا أَنَا بِبَاسِطٍ يَدِي إِلَيْكَ  
لَأَفْتُلَنَّكَ ۗ إِنِّي أَخَافُ اللَّهَ رَبَّ الْعَالَمِينَ. إِنِّي أُرِيدُ (أَنْ تَبُوءَ) [أَنْ تَرْجِعَ وَتَتَحَمَّلَ وَتَسْتَقِرَّ عِنْدًا]  
بِإِغْمَىٰ وَإِنَّمَا فَتَكُونَ مِنْ أَصْحَابِ النَّارِ ۗ وَذَلِكَ جَزَاءُ الظَّالِمِينَ. (فَطَوَّعَتْ لَهُ نَفْسُهُ) [فَرَزَيْتَ  
وَسَهَّلْتَ وَقَادْتَهُ طَائِعَةً إِزَادْتَهُ لِ] قَتَلَ أَخِيهِ فَقَتَلَهُ فَأَصْبَحَ مِنَ الْحَاسِرِينَ. فَبَعَثَ اللَّهُ غُرَابًا يَبْحَثُ  
فِي الْأَرْضِ (لِيُرِيَهُ كَيْفَ يُورِي سَوْءَةَ أَخِيهِ) [لِيَبَيِّنَ لَهُ عَمَلِيًّا كَيْفَ يَسْتُرُ وَيُدْفِنُ جُثْمَانَ جَسَدِ أَخِيهِ  
الْمَيْتِ] ۗ قَالَ يُونِيئِي ۗ أَعَجَزْتُ أَنْ أَكُونَ مِثْلَ هَذَا الْغُرَابِ فَأُورِيَ سَوْءَةَ أَخِي ۗ فَأَصْبَحَ مِنَ النَّادِمِينَ.  
مِنْ أَجْلِ ذَلِكَ كَتَبْنَا عَلَىٰ بَنِي إِسْرَائِيلَ أَنَّهُ مَنْ قَتَلَ نَفْسًا بِغَيْرِ نَفْسٍ أَوْ فَسَادٍ فِي الْأَرْضِ فَكَأَنَّمَا  
قَتَلَ النَّاسَ جَمِيعًا وَمَنْ أَحْيَاهَا فَكَأَنَّمَا أَحْيَا النَّاسَ جَمِيعًا) [فَكَأَنَّمَا تَسَبَّبَ فِي صِيَانَةِ وَحِفْظِ حَيَاةِ

الْبَشَرِيَّةَ كُلِّهَا عَدَالَةً] ۚ وَلَقَدْ جَاءَهُمْ رَسُولُنَا بِالْبَيِّنَاتِ ثُمَّ إِنَّ كَثِيرًا مِّنْهُمْ بَعَدَ ذَلِكَ فِي الْأَرْضِ  
(لَمُسْرِفُونَ) [لَمَجَاوِزُونَ لِلْحُدُودِ بِالْجُورِ وَسَفَكَ الدِّمَاءَ عَدْوًا].

## النشر

واقراً عليهم وأبلغهم بالحق والصدق خبر وقصة ابني آدم حين قدما معاً صدقة وعملاً يبتغيان به القرب من الله، فتم قبول ذلك القربان من أحدهما لإخلاصه، ورُدَّ ولم يُقبل من الآخر لسوء طويته، فاشتعل البغي والحسد في نفس المردود عليه وخاطب أخاه مهدداً بالقتل، فأجابه الأخ الطائع بأن معيار القبول الإلهي محصور فيمن اتصف بالتقوى والخشية. وتابع قائلاً: لمن مددت يدك وباشرت الاعتداء لقتلي فلن أقابلك بمد يدي للاعتداء عليك وقتلك لكوني أخشى مقام رب الوجود بأكمله. إنني أفضل أن ترجع غداً متحماً وزر قتلي العمد وزر آثامك السابقة فتكون بذلك من الملازمين لعذاب النيران، وذلك هو القضاء العادل المقدر بحق البغاة والظالمين. فزينت وسهلت له نفسه وسيطرت عليه غريزته ليقترف جريمة إنهاء حياة أخيه، فباشر قتله عياناً فصار بذلك من المغبونين المالكين في الدارين. وبسبب جهله بكيفية التعامل مع جثة المقتول، سير الله غراباً يحفر في التراب ليوضح له ويمنحه بياناً علمياً لكيفية ستر ودفن جثمان جسد أخيه الميت، فصاح متفجعاً على عجزه المعرفي والبدني عن محاكاة فعل هذا الطائر ليدفن جثة أخيه، فتحولت عاقبته إلى حسرة وندم شديدين. وبسبب خطورة هذه الجناية الأولى قضى وشرع الله على بني إسرائيل حكماً عاماً بأن من اعتمد إنهاء حياة نفس بشرية واحدة دون فصوص مشروع أو دون وقوع جرم الفساد المحارب للأمن في الأرض، ففي ميزان العدالة كأنه استهدف وأباد الجنس البشري بأكمله، ومن سعى في حماية نفس وصيانة حياتها فكأنما حمى وصال الوجود الإنساني كله، ولقد تابعت عليهم رسلنا بالدلائل والمعجزات الواضحات، ومع ذلك فإن مجموعاً غفيرة وكثيرة منهم بعد تلك العهود والبيئات لا يزالون يمارسون مجاوزة الحدود بالجور وسفك الدماء طغياناً في الأرض.

## المعاني

١. الأمر الإلهي بقراءة وقص الوقائع التاريخية (قصة ابني آدم) بالحق والصدق لإرساء العبرة الأخلاقية. (أصله: وَأَتْلُ عَلَيْهِمْ نَبَأَ آدَمَ بِالْحَقِّ).

٢. السلوك التعبدى بتقديم القربان والصدقة ممارسة بشرية قديمة مصاحبة لنشأة الإنسانية.  
(أصله: إِذْ قَرَّبَا قُرْبَانًا).
٣. القبول والرد الإلهي للأعمال يدور مع محور الإخلاص والتقوى وسلامة الباطن. (أصله:  
فَتَقَبَّلَ مِنْ أَحَدِهِمَا وَمِمَّا يَتَقَبَّلُ مِنَ الْآخَرِ).
٤. رفض وعدم قبول العمل الصالح يثير في النفوس غير المزكاة الغيرة والعدوان والبغى. (أصله:  
قَالَ لَأَقْتُلَنَّكَ).
٥. انحصار مقياس القبول والرضا الرباني للطاعات في طائفة المتقين المخلصين لله وحده. (أصله:  
إِنَّمَا يَتَقَبَّلُ اللَّهُ مِنَ الْمُتَّقِينَ).
٦. تبني منهج الردع السلبي السلمي من قبل الأخ الطائع والامتناع التام عن المبادأة بالعدوان.  
(أصله: مَا أَنَا بِبَاسِطِ يَدَيَّ إِلَيْكَ لِأَقْتُلَنَّكَ).
٧. الخوف من مقام الرب سبحانه عاصم حقيقي يمنع الإنسان من الولوج في جريمة سفك  
الدماء. (أصله: إِنِّي أَخَافُ اللَّهَ رَبَّ الْعَالَمِينَ).
٨. القاتل العمد يتحمل ويرجع بعبء وزر الجريمة وآثام المقتول السابقة لانتهاكه حرمة الحياة.  
(أصله: أَنْ تَبُوءَ بِإِثْمِي وَإِثْمِكَ).
٩. الاستحقاق والمآل النهائي للبغي والضالمين والقاتلين عمداً هو ملازمة عذاب النيران. (أصله:  
فَتَكُونُ مِنَ أَصْحَابِ النَّارِ، وَذَلِكَ جَزَاءُ الظَّالِمِينَ).
١٠. النفس الإنسانية الأمانة هي المحرك والأداة لتزيين وتسهيل الجرائم وبسط يد العدوان.  
(أصله: فَطَوَّعَتْ لَهُ نَفْسُهُ قَتْلَ أَخِيهِ).
١١. ارتكاب جريمة القتل العمد يرفع العبد فوراً إلى رتبة الخسران والمهلك الكلي في الدارين.  
(أصله: فَقَتَلَهُ، فَأَصْبَحَ مِنَ الخَاسِرِينَ).
١٢. التدبير الكوني بتسخير الطيور والكائنات (الغراب) لتقديم دروس علمية ومعرفية للإنسان  
الجاهل. (أصله: فَبَعَثَ اللَّهُ غُرَابًا يَبْحَثُ فِي الْأَرْضِ).
١٣. وجوب مواراة وستر ودفن جثامين الموتى كقانون إلهي يحفظ كرامة الجسد البشري. (أصله:  
لِيُرِيَهُ كَيْفَ يُورَى سَوْءَةَ أَحِيهِ).
١٤. الاعتراف البشري بالعجز المعرفي والقصور أمام حكمة وإلهام الكائنات الأدنى (الغراب).

(أصله: أَعَجَزْتُ أَنْ أَكُونَ مِثْلَ هَذَا الْغُرَابِ).

١٥. الندم والحسرة النفسية عاقبة ملازمة للمجرم الباغي بعد نفاذ الجريمة وزوال سكرة الغضب.

(أصله: فَأَصْبَحَ مِنَ التَّوَدِمِينَ).

١٦. تفعيل التشريع الجنائي الصارم لحماية النفس وتعميمه على بني إسرائيل لعظم جنابة القتل

الأولى. (أصله: مِنْ أَجْلِ ذَلِكَ كَتَبْنَا عَلَى بَنِي إِسْرَائِيلَ).

١٧. التكافؤ والتماثل القيمي المطلق بين إبادة نفس بشرية واحدة وإبادة الجنس الإنساني

بأكمله في ميزان الشريعة. (أصله: مَنْ قَتَلَ نَفْسًا يَغَيِّرْ نَفْسٍ... فَكَأَنَّمَا قَتَلَ النَّاسَ جَمِيعًا).

١٨. استحقاق القتل وإنفاذ القصاص محصور في حالتين شرعيتين: القود بالنفس (القصاص

العادل)، أو ارتكاب الفساد المحارب للأمن في الأرض. (أصله: يَغَيِّرْ نَفْسٍ أَوْ فَسَادٍ فِي الْأَرْضِ).

١٩. السعي في حياة وصيانة وتأمين حياة نفس واحدة يعادل حضارياً إحياء وصيانة المجتمع

البشري قاطبة. (أصله: وَمَنْ أَحْيَاهَا فَكَأَنَّمَا أَحْيَا النَّاسَ جَمِيعًا).

٢٠. تنابع وإقامة الحجج الرسال والمعجزات الواضحات (البيّنات) على الأمة الإسرائيلية عبر

التاريخ لمنع الجور. (أصله: وَلَقَدْ جَاءَهُمْ رَسُولُنَا بِالْبَيِّنَاتِ).

١٢. الاستمرار والمجالسة التاريخية لكثير من بني إسرائيل في ممارسة الإسراف ومجاورة الحدود

بسفك الدماء رغم البيّنات. (أصله: ثُمَّ إِنَّ كَثِيرًا مِّنْهُمْ بَعْدَ ذَلِكَ فِي الْأَرْضِ لَمُسْرِفُونَ).

## الاحكام

١. وجوب إخلاص النية وتطهير الباطن وملازمة التقوى كشرط عيني لقبول الطاعات، وتحريم

الحسد والبغي والعدوان الناشئ عن عدم قبول العمل. (دليله: قَالَ إِنَّمَا يَتَقَبَّلُ اللَّهُ مِنَ الْمُتَّقِينَ).

٢. تحريم مباشرة القتل العمد أو بسط اليد بالعدوان والاعتداء على الأنفس المعصومة، ووجوب

لزوم خشية مقام رب العالمين الحامية من ركوب الجريمة. (دليله: لَئِنْ بَسَطْتَ إِلَىٰ يَدِكَ لِتَفْتُنَنِي مَا

أَنَا بِبَاسِطِ يَدِي إِلَيْكَ... إِيَّيَّيْ أَحَافُ اللَّهُ).

٣. وجوب مواراة ودفن جثث الموتى في التراب لصيانة حرمتها الجسدية استلهاماً من الدرس

الكويني الأول. (دليله: فَبَعَثَ اللَّهُ غُرَابًا... فَعَفَّ فَعَفَّ فَأُورَى سَوَاءَ أَحَى).

٤. تحريم استهداف أو إزهاق النفس البشرية بغير حق مشروع، وحظر ممارسة الإسراف في

الأرض بالجور والعدوان، مع وجوب القصاص العادل لحماية المجتمع، وإلزامية صيانة وتأمين

الأرواح المعصومة تعظيماً لقيمة الوجود الإنساني. (دليله: أَنَّهُ، مَنْ قَتَلَ نَفْسًا بِعَيْرِ نَفْسٍ أَوْ فَسَادٍ فِي الْأَرْضِ فَكَأَنَّمَا قَتَلَ النَّاسَ جَمِيعًا).

## القواعد

١. قاعدة حصرية القبول في بيئة التقوى: لا تعمل ميكانيكية القبول الإلهي للقرابين والعبادات

في فضاء المظاهر المادية الجافة، بل تشترط فيزيائياً صعود العمل من باطن محمي بحشية مقام الرب والنزاهة من البغي. (الدليل: إِنَّمَا يَتَقَبَّلُ اللَّهُ مِنَ الْمُتَّقِينَ).

٢. قاعدة الارتداد العكسي للأوزار بالعدوان العمدي: القاتل الباغي الذي ينهي حياة نفس

معصومة دون وجه حق، يرتد عليه الجرم سنياً وقضاً بسلب رصيده الأخلاقي وإجباره على حيازة وتحمل كامل آثام وذنوب المقتول السابقة ليدخل بها النار. (الدليل: أَنْ تَبْؤَأَ بِإِثْمِي وَإِثْمِكَ فَتَكُونَ مِنْ أَصْحَابِ النَّارِ).

٣. قاعدة التكافؤ العضوي والشمولي لدم الإنسانية: النفس البشرية في النظام التشريعي

والكويني هي حقيقة بنوية واحدة لا تقبل التجزئة؛ فالتجرؤ على خرق جدار الأمان لروح واحدة هو إعلان محاربة وهدم لقيمة الجنس البشري كله، وصيانتها هي إحياء للبنية الحضارية بأكملها. (الدليل: مَنْ قَتَلَ نَفْسًا بِعَيْرِ نَفْسٍ أَوْ فَسَادٍ فِي الْأَرْضِ فَكَأَنَّمَا قَتَلَ النَّاسَ جَمِيعًا).

٤. قاعدة لا فاعلية للحجج أمام عقلية الإسراف والتمرد: تكرار وتتابع نزول المعجزات

والبيّنات التشريعية (البيّنات) يفقد أثره الرادع والتربوي أمام المنظومات والمجموعات التي استمرت تجاوز الحدود ومارست الطغيان السلوكي في الأرض كمنط حياة ممتد. (الدليل: وَلَقَدْ جَاءَهُمْ رَسُولُنَا بِالْبَيِّنَاتِ ثُمَّ إِنَّ كَثِيرًا مِّنْهُمْ بَعَدَ ذَلِكَ فِي الْأَرْضِ لَمُسْرِفُونَ).

## الابعاد

١. (البعد النفسي والأخلاقي): تفكيك سيكولوجية "الحسد وتوليد الجريمة وتزيين الذات؛

فالنص يشرح بدقة متناهية آلية الانحدار البشري من مرتبة التعبد المظهري إلى درك الجريمة المادية الشنعاء، مبيناً أن غياب التركيبة يحول فشل العبد وتقصيره الباطني إلى حقد أعمى تجاه المخلصين الطائعين، حيث تمارس النفس الأمانة دور المسهل والمطوع (فطوعت له نفسه) لكسر رادع الفطرة والأخوة، وينبه النص إلى أن النتيجة الحتمية للبغي هي سقوط المجرم في مستنقع الخسران،

يليه ندم معنوي عاجز وحسرة نفسية متأخرة لا ترفع وزراً ولا تحيي ميتاً. (أصله: فَطَوَّعَتْ لَهُ نَفْسُهُ قَتْلَ أَخِيهِ فَقَتَلَهُ، فَأَصْبَحَ مِنَ الْخُسِرِينَ).

٢. (البعد الفلسفي والحقوقي): تأصيل "النظرية الكلية لحرمة الدماء وحق الحياة في التشريع الحضاري"؛ حيث يقدم النص أعمق صياغة فلسفية وقانونية لحماية وحفظ الأرواح البشرية في تاريخ الفكر الحقوقي العالمي، من خلال إلغاء الفوارق الطبقية أو العرقية وجعل الاعتداء على الروح المعصومة الواحدة اعتداءً على البنية الوجودية للإنسانية برمتها كأثر لخرق الميثاق الكوني، ويضع النص ضوابط صارمة تقيد القتل وحق إنهاء الحياة بـ مسارين عادلين فقط (النفس بالنفس، أو محاربة الفساد المهديد للسلم الأهلي)، معتبراً أن السعي لإحياء الأنفس وحمايتها طيباً وأمنياً واجتماعياً هو مشاركة فعلية في صيانة الوجود وصناعة الخلود والاستخلاف البشري الراشد على الأرض. (أصله: مَنْ قَتَلَ نَفْسًا بِغَيْرِ نَفْسٍ أَوْ فَسَادٍ فِي الْأَرْضِ فَكَأَنَّمَا قَتَلَ النَّاسَ جَمِيعًا).

عقوبات محاربي الأمن والنظام العام وتأصيل حد الحراة وتشريع الاستثناء بالتوبة ﴿٣٣﴾ -

﴿٣٤﴾

النص القرآني

﴿إِنَّمَا جَزَاءُ الَّذِينَ يُحَارِبُونَ اللَّهَ وَرَسُولَهُ وَيَسْعَوْنَ فِي الْأَرْضِ فَسَادًا أَنْ يُقَتَّلُوا أَوْ يُصَلَّبُوا أَوْ تُقَطَّعَ أَيْدِيهِمْ وَأَرْجُلُهُمْ مِنْ خَلْفٍ أَوْ يُنْفَوْا مِنَ الْأَرْضِ ۚ ذَلِكَ لَهُمْ خِزْيٌ فِي الدُّنْيَا ۗ وَلَهُمْ فِي الْآخِرَةِ عَذَابٌ عَظِيمٌ ﴿٣٣﴾ إِلَّا الَّذِينَ تَابُوا مِنْ قَبْلِ أَنْ تَقْدِرُوا عَلَيْهِمْ ۗ فَاعْلَمُوا أَنَّ اللَّهَ غَفُورٌ رَحِيمٌ

﴿٣٤﴾

[سورة المائدة: ٣٣ - ٣٤]

التيسير

إنما جزاء الذين يحاربون الله ورسوله ويسعون في الأرض فساداً أن يقتلوا أو يصلبوا أو تقطع أيديهم وأرجلهم (مِنْ خَلْفٍ) [بأن تقطع اليد اليمنى والرجل اليسرى كعقوبة متقاطعة الأطراف] أو ينفوا من الأرض ذلك لهم (خِزْيٌ) [ذُلٌّ وَفُضِيحَةٌ وَإِهَانَةٌ لِلْكَرْبَاءِ] في الدنيا ولهم في الآخرة عذاب عظيم. إلا الذين تابوا من قبل أن تقدر عليهم فاعلموا أن الله غفور رحيم.

## النشر

إن القضاء والجزاء الحتمي المقرر بحق العصابات والكيانات التي تقطع الطرق وتشهر السلاح وتحارب حدود الله ورسوله وتتحرك في البلاد زارعة للاضطراب والإفساد العام، ينحصر في تطبيق أربع عقوبات صارمة تبعاً لدرجة الجناية: إما بإنهاء حياتهم بالإعدام، أو بتعليق أجسادهم مشهودة للردع، أو ببتير أطرافهم بشكل متقاطع بأن تبتير اليد اليمنى والرجل اليسرى، أو بتشريدهم وإبعادهم وسجنهم خارج ديارهم، وإن ذلك التنكيل القضائي يمثل ذلاً وفضيحة وإهانة لكبريائهم في الدار الأولى، وينتظرهم في الدار الآخرة عقاب هائل شديد. ويستثنى من إنفاذ هذه العقوبات الزاجرة صراحة أولئك المحاربون الذين رجعوا عن بغيتهم وأعلنوا توبتهم وترسخوا في السلم من قبل أن تظفر قوى الأمن والنظام بالقبض عليهم والتمكن من ذواتهم، فتيقنوا حينئذٍ وتدبروا أن الله واسع المغفرة لذنوب التائبين رحيم بعباده.

## المعاني

- ١ . حصر وتحديد العقوبات الجنائية الصارمة (حد الحرابية) بحق الكيانات المهددة للأمن العام. (أصله: **إِنَّمَا جَزَاؤُ الَّذِينَ يُجَارُونَ اللَّهَ وَرَسُولَهُ**).
- ٢ . التوصيف القانوني لقطع الطرق وترويع الأمنين بأنه محاربة صريحة لله ورسوله في الأرض. (أصله: **يُجَارُونَ اللَّهَ وَرَسُولَهُ**).
- ٣ . السعي الحركي المنظم لنشر الفوضى وتفكيك السلم المجتمعي يُصنف جرماً تحت اسم الإفساد. (أصله: **وَيَسْعُونَ فِي الْأَرْضِ فَسَادًا**).
- ٤ . مشروعية عقوبة القتل والإعدام كوسيلة لحماية المجتمع من المحاربين الطغاة. (أصله: **أَنْ يُقْتَلُوا**).
- ٥ . إقرار عقوبة الصلب وتعليق جثث الجناة لزيادة منسوب الردع البصري والعام في بيئة الجريمة. (أصله: **أَوْ يُصَلَّبُوا**).
- ٦ . اعتماد عقوبة البتير المتقاطع للأطراف (يد اليمنى ورجل اليسرى) لشل فاعلية الحركة للمجرمين. (أصله: **أَوْ تُقَطَّعَ أَيْدِيهِمْ وَأَرْجُلُهُمْ مِمَّنْ خَلْفٍ**).
- ٧ . تشريع عقوبة النفي والإبعاد أو السجن لإخراج العناصر الفاسدة خارج المنظومة الحضارية.

- (أصله: أَوْ يُنْفَوْا مِنَ الْأَرْضِ).
٨. تنوع وتعدد أحكام الحراسة بمنح القضاء مرونة استراتيجية لتقدير العقوبة بحسب حجم الجناية. (مستنبط من حرف التخيير أو).
٩. الغاية العاجلة من العقوبات البدنية والتشهيرية هي صناعة الفضيحة وإذلال كبرياء الكيانات الباغية. (أصله: ذَلِكَ هُمْ خِزْيٌ فِي الدُّنْيَا).
١٠. التنكيل الدنيوي بالخزي لا يسقط ولا يمنع إنفاذ الوعيد بالعذاب الهائل في الآخرة للمصرين. (أصله: وَهُمْ فِي آلاءِ آخِرَةِ عَذَابٍ عَظِيمٍ).
١١. تشريع الاستثناء التكليفي والترخص بسقوط حد الحراسة عن التائبين بشروط زمانية صارمة. (أصله: إِلَّا الَّذِينَ تَابُوا).
١٢. اشتراط وقوع التوبة والإنابة الذاتية قبل وقوع التمكّن والقبض الأمني والعسكري على الجناة. (أصله: مِنْ قَبْلِ أَنْ تَقْدِرُوا عَلَيْهِمْ).
١٣. سقوط المقدرة والقدرة الأمني قبل التوبة يمنع سقوط الحد التكليفي ويوجب محاكمة الجاني. (مستنبط من دلالة مفهوم المخالفة لشرط التمكّن).
١٤. الأمر بتحصيل العلم واليقين المعرفي بآثار التلازم بين مغفرة الله ورحمته وقبول الإنابة. (أصله: فَأَعْلَمُوا أَنَّ اللَّهَ عَفُوٌّ رَحِيمٌ).
١٥. الأمن الداخلي عصب الاستخلاف، والعبث به يتجاوز الجناية الفردية ليصبح حرباً كويتية. (مستنبط من مطلع الآية ٣٣).
١٦. السياسة الجنائية للقرآن توازن بين صرامة الردع البدني وفتح نوافذ الاندماج الاجتماعي بالتوبة. (استنباطاً من ربط الآيتين ٣٣ و ٣٤).
١٧. التشهير بالمحاربين وإعلان الخزي أداة حاسمة لكسر هيبة الكيانات الإجرامية المنظمة. (أصله: خِزْيٌ فِي الدُّنْيَا).
١٨. الإفساد محكوم بصفة السعي والتحرك المستمر مما يستوجب مطاردة حركية مضادة من السلطة الشرعية. (أصله: وَيَسْعَوْنَ فِي الْأَرْضِ).
١٩. ثبوت صفتي الغفران والرحمة لله كقاعدة ومنطلق لمعاملة التائبين العائدين للمسلم الأهلي. (أصله: أَنَّ اللَّهَ عَفُوٌّ رَحِيمٌ).

٢٠. التوبة التي تسقط حد الحرابة والقتل لا تسقط تلقائياً حقوق العباد الخاصة من أموال ودماء. (مستنبط أصولياً من تقييد المانع بالحد العام).
٢١. البناء التشريعي لعقوبات الأمن العام يعكس إحاطة الخالق وحكمته الفائقة في صيانة المجتمعات البشرية. (استنباطاً من تذييل ميثاق المائدة بالأحكام القطعية).

## الاحكام

١. وجوب إنزال وتنفيذ عقوبات حد الحرابة (القتل، الصلب، القطع من خلاف، النفي) بحق كل من ثبتت عليه محاربة النظام العام والإفساد المسلح في الأرض تبعاً لتكليف الجناية وقضائها. (دليله: **إِنَّمَا جَزَاؤُ الَّذِينَ يُحَارِبُونَ اللَّهَ وَرَسُولَهُ... أَنْ يُقْتَلُوا أَوْ يُصَلَّبُوا**).
٢. تحريم ممارسة قطع الطرق، وترويع الأمنين، وتشكيل الكيانات المسلحة الناشئة للفوضى والفساد، والقطع بكونها خروجاً موجباً للخزي الدنيوي والعذاب الأخروي. (دليله: **وَيَسْعَوْنَ فِي الْأَرْضِ فَسَادًا... ذَلِكَ هُمْ خِرَافٌ فِي الدُّنْيَا**).
٣. وجوب إسقاط عقوبات الحد العام (الحرابة) عن الجناة الذين ثبتت توبتهم ورجوعهم الطوعي إلى جبهة السلم الأهلي بشرط وقوع التوبة مسبقاً قبل تمكن السلطة وقوى الأمن من القبض عليهم. (دليله: **إِلَّا الَّذِينَ تَابُوا مِنْ قَبْلِ أَنْ تَقْدِرُوا عَلَيْهِمْ**).
٤. حظر إسقاط الحد الشرعي متى وقع القبض والتمكن الأمني من الجاني قبل إعلانه للتوبة، مع وجوب العلم والاعتقاد القطعي بسعة مغفرة الله ورحمته للتائبين المنيبين. (دليله: **فَاعْلَمُوا أَنَّ اللَّهَ عَفُوٌّ رَحِيمٌ**).

## القواعد

١. قاعدة التناسب المطرد بين حجم التهديد وغلظة العقوبة: متى تحولت الجناية من نطاق التعدي الفردي الخفي إلى طور المحاربة المسلحة المنظمة المهددة لكيان المجتمع وكيان الأمة، يرتفع فيزيائياً منسوب الردع والضربات التنكيلية البدنية والعلنية لحفظ الوجود. (الدليل: **إِنَّمَا جَزَاؤُ الَّذِينَ يُحَارِبُونَ اللَّهَ وَرَسُولَهُ**).
٢. قاعدة الردع البصري بإشهار فضيحة كبرياء الجناة: المنظومات الإجرامية المنظمة تفتت نفسياً واجتماعياً على ترويع الناس وصناعة الهيبة الزائفة، وسحقها سنياً وحضارياً يستوجب إنزال

عقوبة الخزي والفضيحة العلنية) يُصَلَّبُوا، خِزْيٌ (لكسر منعنتها الباطنية. (الدليل: ذَلِكَ هُمَّ خِزْيٌ فِي الدُّنْيَا).

٣. قاعدة التحفيز على السلم بسقوط التكليف الجنائي: في السياسة الجنائية الكونية، يُفتح باب المناورة والترغيب لتفكيك الكيانات المحاربة من الداخل عبر تشريع إسقاط العقوبة الكبرى عن كل من يبادر اختياراً وطوعاً بوضع السلاح والدخول في السلم قبل العجز العسكري. (الدليل: إِلَّا الَّذِينَ تَابُوا مِنْ قَبْلِ أَنْ تَقْدِرُوا عَلَيْهِمْ).

٤. قاعدة حتمية العقوبة بعد تفعيل معيار القدرة الأمني: متى تحركت آليات الدولة وقوى الأمن وتمكنت مادياً من محاصرة والقبض على الجاني قسراً) تَقْدِرُوا عَلَيْهِمْ،) ينغلق كونياً وشرعياً مسار الترخص بذريعة التوبة المتأخرة، لانتفاء طابع الاختيار والندم الحقيقي وتحواله إلى خنوع العاجز. (الدليل: مِنْ قَبْلِ أَنْ تَقْدِرُوا عَلَيْهِمْ).

## الابعاد

١. (البعد المعرفي والسياسي): صياغة "نظرية السيادة وحفظ السلم الأهلي للدولة"؛ فالنص يؤصل لمفهوم الأمن القومي الشامل من خلال ربط الاعتداء على دماء وأموال وحرية حركة المواطنين في الفضاء العام بـ "محاربة الذات الإلهية والرسالة" (يحاربون الله ورسوله)، وبذلك يرفع التشريع مرتبة حماية النظام العام من دائرة القوانين الوضعية المرنة إلى مصاف الفرائض العقدية القطعية، مانحاً السلطة الشرعية رخصة استخدام العنف الخشن والمنظم بأعلى درجات الردع البدني والنفسي لإبادة بؤر الإرهاب والبلطجة المسلحة وصيانة البنية الحضارية للمجتمع. (أصله: إِنَّمَا جَزَاؤُ الَّذِينَ يُحَارِبُونَ اللَّهَ وَرَسُولَهُ).

٢. (البعد النفسي والاستراتيجي): هندسة "سيكولوجية التوبة التفكيكية وتأمين خطوط الرجوع"؛ حيث يحلل النص العقلية الجمعية للعصابات والمجموعات المتمردة التي قد يستبد بها اليأس من العفو فتمادى في غيها وإفسادها، فيتدخل المشرع بذلك استراتيجياً فائق ليصنع فجوة وخياراً نفسياً جاذباً يحفز المجرمين على مراجعة خياراتهم والانشقاق الطوعي عن منظومة الإفساد (إلا الذين تابوا)، مشترطاً توقيفاً زمنياً صارماً قبل لحظة الاصطدام والانكسار العسكري (من قبل أن تقدروا عليهم)، ليثبت النص أن غاية الجزاء الإسلامي ليست التشفي وسفك الدماء، بل

تحييد الخطر واستعادة الطاقات البشرية لساحة الطهر والبناء والاستقرار. (أصله: إِلَّا الَّذِينَ تَابُوا مِنْ قَبْلِ أَنْ تَقْدِرُوا عَلَيْهِمْ).

التماس الوسيلة بالتقوى والجهاد ومآلات عذاب الجاحدين المستمر ﴿٣٥ - ٣٧﴾

### النص القرآني

﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا اتَّقُوا اللَّهَ وَابْتَعُوا إِلَيْهِ الْوَسِيلَةَ وَجَاهِدُوا فِي سَبِيلِهِ لَعَلَّكُمْ تُفْلِحُونَ﴾ ﴿٣٥﴾  
إِنَّ الَّذِينَ كَفَرُوا لَوْ أَنَّ هُمْ مَا فِي الْأَرْضِ جَمِيعًا وَمِثْلَهُ مَعَهُ لَيَفْتَدُونَ بِهِ مِنْ عَذَابِ يَوْمِ الْقِيَامَةِ مَا  
تُقْبَلُ مِنْهُمْ ۖ وَهُمْ عَذَابٌ أَلِيمٌ ﴿٣٦﴾ يُرِيدُونَ أَنْ يُخْرِجُوا مِنَ النَّارِ وَمَا هُمْ بِخَارِجِينَ مِنْهَا ۖ وَهُمْ  
عَذَابٌ مُّقِيمٌ ﴿٣٧﴾

[سورة المائدة: ٣٥ - ٣٧]

### التيسير

يا أيها الذين آمنوا اتقوا الله (وَابْتَعُوا إِلَيْهِ الْوَسِيلَةَ) [وَاطْلُبُوا وَتَقَرَّبُوا إِلَيْهِ بِالطَّاعَاتِ وَالْأَعْمَالِ  
الصَّالِحَةِ الَّتِي تُقَرِّبُكُمْ مِنْ مَرْضَاتِهِ] وجاهدوا في سبيله لعلكم تفلحون. إن الذين كفروا لو أن لهم  
ما في الأرض جميعاً ومثله معه (لَيَفْتَدُونَ بِهِ) [لَيَجْعَلُوهُ فِدْيَةً وَبَدِيلاً مَالِيّاً لِخَلَّاصِ أَنْفُسِهِمْ] من  
عذاب يوم القيامة ما تُقبل منهم ولهم عذاب أليم. يريدون أن يخرجوا من النار وما هم بخارجين  
منها ولهم عذاب (مُقيم) [دَائِمٌ ثَابِتٌ مُسْتَمِرٌّ لَا يَنْقَطِعُ عَنْهُمْ أَبَداً].

### الشر

يا أيها الذين صدقوا خافوا مقام الله والزموا طاعته، واطلبوا وتقربوا إليه بالوسائل والأعمال  
الصالحة الزاكية التي توصلكم لمرضاته، وابدلوا مجهودكم بالجهاد لإعلاء كلمته ودينه لكي تظفروا  
وتفوزوا بالفلاح المطلق. وفي المقابل، فإن الذين جحدوا واستمروا على كفرهم لو ملكوا وحازوا  
كل الثروات والمقدرات الكائنة في الأرض بأكملها وضوعف لهم مثلها معها ليجعلوها فدية  
وبديلاً مالياً يفتدون به لتخليص أنفسهم من عذاب يوم الحساب، لردت مقدراتهم وما تقبلت  
منهم بالكلية، وينتظرهم عقاب موحع شديد. وهم في الغمرات يتمنون ويقصدون الخروج

والافلات من غليان النار، بيد أن القوانين الجزائية تقهرهم فما هم بقادرين على الخروج منها، ولهم عذاب دائم ثابت مستمر لا ينقطع عن ذواتهم أبداً.

## المعاني

١. الأمر والفرض العيني بملازمة تقوى الله والخشية من مقامه الحاكم في الوجود. (أصله: **آتَقُوا اللَّهَ**).
٢. مشروعية ووجوب التماس والتقرب إلى الله تبارك وتعالى بالوسائل المشروعة (الوسيلة). (أصله: **وَأَتَّبِعُوا إِلَيْهِ الْوَسِيلَةَ**).
٣. فريضة بذل المجهود بالجهاد لإعلاء الدين ركيزة أساسية في حركة الأمة. (أصله: **وَجَاهِدُوا فِي سَبِيلِهِ**).
٤. نيل الفلاح والظفر الوجودي مشروط ومعلق تلازماً بالتقوى والوسيلة والجهاد. (أصله: **لَعَلَّكُمْ تُفْلِحُونَ**).
٥. انقطاع وفقدان الفاعلية للقدرات والثروات المادية الأرضية في الدار الآخرة. (أصله: **لَوْ أَنَّ هُمْ مَا فِي الْأَرْضِ جَمِيعًا**).
٦. العجز الوجودي الكامل للكافرين عن افتداء أنفسهم من قضاء وعقوبة يوم القيامة. (أصله: **لَيَقْتُلُوهُنَّ مِنْ عَذَابٍ يَوْمَ الْقِيَامَةِ**).
٧. الرد والرفض الإلهي القطعي لكافة محاولات الافتداء المالي والمادي للجاحدين. (أصله: **مَا تُقْبَلُ مِنْهُمْ**).
٨. اتصاف عقاب من مات على كفره بالإيلام الشديد والوجع البنيوي (عذاب أليم). (أصله: **وَهُمْ عَذَابٌ أَلِيمٌ**).
٩. النزوع النفسي الدائم للكافرين ومحاولاتهم المستمرة للافلات والخروج من النيران. (أصله: **يُرِيدُونَ أَنْ يُخْرِجُوا مِنَ النَّارِ**).
١٠. الحتمية والصرامة السننية بنفي واستحالة خروج الجاحدين من مستقر عذابهم. (أصله: **وَمَا هُمْ بِمُخْرِجِينَ مِنْهَا**).
١١. صفة الديمومة والاستمرار والثبات (مقيم) تحكم ماهية العقاب الأخروي المخصص للكفر. (أصله: **وَهُمْ عَذَابٌ مُقِيمٌ**).

١٢. العمل الصالح المبني على الإيمان هو القيمة الحقيقية المؤهلة لتشريع القرب والوسيلة. (مستنبط من نداء يا أيها الذين آمنوا).
١٣. التضاعف الفرضي للملكية المادية للبشر (ومثله معه) يؤول إلى الصفر الفعال أمام هول القيامة. (أصله: وَمِثْلُهُ مَعَهُ).
١٤. الإرادة البشرية للكافرين في الآخرة عاجزة ومقهورة بالقوانين الجزائية المطلقة. (أصله: يُرِيدُونَ... وَمَا هُمْ بِمُخْرِجِينَ).
١٥. التوازن الحركي في حياة المؤمن يتطلب الجمع بين تركية الباطن (التقوى) ونشاط الظاهر (الجهاد). (مستنبط من اقتراضهما في الآية ٣٥).
١٦. القيامة دار فصل قضائي مطلق تسقط فيها قيم التبادل التجاري أو النفعي الاقتصادي البشري. (أصله: مَا تُقْبَلُ مِنْهُمْ).
١٧. سلب الأمان والخلود الإيجابي عن المنظومات الجاحدة يمثل جوهر الخسران الأوفى. (مستنبط من مآل العذاب المقيم).
١٨. الفلاح البشري صيرورة وحركة متدرجة تبدأ بضبط النفس وتنتهي ببذل الروح في سبيل الله. (استنباطاً من ترتيب التكاليف في الآية ٣٥).
١٩. شدة النيران تفجر في نفوس أهلها تمنيات الإفلات والهرب دون جدوى. (أصله: يُرِيدُونَ أَنْ يَخْرُجُوا).
٢٠. استقلال الميزان الأخروي عن معايير الغنى والفقير الدنيوية الحاكمة لعقول البشر. (مستنبط من عدم قبول ملء الأرض ذهباً).
٢١. البناء البياني يبرز المقابلة الصارمة بين نيل الفلاح الطوعي وبين الوقوع في العذاب الإجباري المقيم. (استنباطاً من ربط سياق الكتلة الشامل).

## الاحكام

١. وجوب التزام تقوى الله، ولزوم التقرب إليه بالوسائل والطاعات المشروعة، وعينية وعموم فريضة الجهاد في سبيله عند دواعيه لنيل الفلاح. (دليله: يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا اتَّقُوا اللَّهَ وَابْتَغُوا إِلَيْهِ الْوَسِيلَةَ وَجَاهِدُوا فِي سَبِيلِهِ).
٢. تحريم الكفر والجحود بآيات الله، والقطع بامتناع سقوط العقاب أو قبول الفدية المالية والمادية

من الكافرين يوم القيامة ولو بلغت مضاعف ملء الأرض. (دليله: إِنَّ الَّذِينَ كَفَرُوا لَوْ أَنَّ هُمْ مَا فِي الْأَرْضِ جَمِيعًا وَمِثْلَهُ مَعَهُ لَيَفْتَدُوا بِهِ... مَا تُقْبَلُ مِنْهُمْ).

٣. وجوب الاعتقاد القطعي بجمية خلود الكافرين في النيران، ونفي واستحالة خروجهم أو إفلاتهم منها، ولزوم الإقرار باتصاف عذابهم بالدوام والاستمرار (المقيم). (دليله: وَمَا هُمْ بِخَارِجِينَ مِنْهَا... وَهُمْ عَذَابٌ مُّقِيمٌ).

## القواعد

١. قاعدة هندسة الفلاح بالتدرج الحركي والتزكوي: في النظام السنني، لا ينال التمكين والفوز

الوجودي (الفلاح) طفرة واحدة، بل يتأسس فيزيائياً تبعاً لثلاثية بنائية مترابطة: التحصين الأخلاقي الباطني (التقوى)، الارتقاء التعبدي المنهجي (الوسيلة)، والبذل والتضحية الميدانية العيانية (الجهاد). (الدليل: اتَّقُوا اللَّهَ وَأَبْتَغُوا إِلَيْهِ الْوَسِيلَةَ وَجَاهِدُوا فِي سَبِيلِهِ لَعَلَّكُمْ تُفْلِحُونَ).

٢. قاعدة الانهيار الشامل للقيمة التبادلية للمادة في الغيب: المقدرات والثروات الاقتصادية والمالية التي تشكل مركز القوة والأمان في النظام البشري الدنيوي، تقول استراتيجياً وقانونياً إلى العجز والعدم المطلق أمام فيزيائية القضاء الجزائي الإلهي يوم القيامة. (الدليل: لَوْ أَنَّ هُمْ مَا فِي الْأَرْضِ جَمِيعًا وَمِثْلَهُ مَعَهُ لَيَفْتَدُوا بِهِ... مَا تُقْبَلُ مِنْهُمْ).

٣. قاعدة انغلاق النظام العقابي بانتهاك شرط الإيمان: متى دخل الكيان الجاحد دائرة العذاب الأخرى، ينغلق النظام السنني دون رغباته وأمانيه في الهرب أو الإفلات، لكون العذاب أثراً بنوياً ثابتاً وملازماً لذاته (مقيم) لا يقبل الانقطاع. (الدليل: يُرِيدُونَ أَنْ يُخْرِجُوكَ مِنَ النَّارِ وَمَا هُمْ بِخَارِجِينَ مِنْهَا... وَهُمْ عَذَابٌ مُّقِيمٌ).

## الابعاد

١. (البعد المعرفي والتزكوي): تأصيل مفهوم "الوسيلة والفاعلية الروحية ضد الكسل التعبدي"؛ فالنص يفكك سيكولوجية الأمان الزائفة التي قد تصيب المؤمنين، مبيناً أن استحقاق رتبة (الفلاح) لا ينال بمجرد الكف والنزاهة السلبية (التقوى)، بل يتطلب حركة إيجابية مستمرة تبحث وتلمس وتخترع مسالك التقرب والتزكية (وابتغوا إليه الوسيلة)، وصولاً إلى المبادأة بتقديم الغالي والنفيس لتغيير الواقع وإحقاق الحق (وجاهدوا)، وبذلك يصنع الوحي حيوية معرفية

وتطبيقية تحمي الأمة من الجمود والدروشة الفكرية. (أصله: وَأَبْتَعُوا إِلَيْهِ أَلْسِينَ وَجَاهِدُوا فِي سَبِيلِهِ).

٢. (البعد الاجتماعي والاقتصادي): تفكيك "عقدة الارتهان الرأسمالي والمقايضة النفعية" لدى الإنسان؛ حيث يحلل النص الانحراف الفلسفي للعقلية المادية المستكبرة التي تظن أن وفرة الثروات واكتناز القناطر المجمعمة والسيطرة على مقدرات الأرض هما العاصم المطلق والحصانة الدائمة من الدوائر والعقوبات، فيكشف الوحي تهافت هذه الرؤية الاقتصادية الرأسمالية عند الاصطدام بالمحكمة الإلهية العادلة (لو أن لهم ما في الأرض جميعاً ومثله معه ليفتدوا به ما تقبل منهم)، مرسياً قاعدة حضارية تثبت أن السيادة الحقيقية للأمم والأفراد لا تضمنها وفرة الأرقام المالية الجافة، بل تحميها قيم النزاهة الأخلاقية والاستقامة السلوكية المنبثقة من مشكاة الإيمان والعدالة الشاملة. (أصله: لَوْ أَنَّ لَهُمْ مَا فِي الْأَرْضِ جَمِيعًا وَمِثْلَهُ مَعَهُ لَيَفْتَدُوا بِهِ).

## محاذير المسارعة في الكفر وعاقبة سماعي الكذب وأكلة السحت ﴿٤١ - ٤٢﴾

### النص القرآني

﴿يَأْتِيهَا الرَّسُولُ لَا يَحْزُنكَ الَّذِينَ يُسْرِعُونَ فِي الْكُفْرِ مِنَ الَّذِينَ قَالُوا آمَنَّا بِأَفْوَاهِهِمْ وَمَنْ تُؤْمِن قُلُوبُهُمْ. وَمَنْ الَّذِينَ هَادُوا. سَمِعُونَ لِلْكَذِبِ سَمْعُونَ لِقَوْمٍ آخَرِينَ لَمْ يَأْتُواكَ بِتَحْرِفُونَ الْكَلِمَ مِنْ بَعْدِ مَوَاضِعِهِمْ يَفْقَهُونَ إِذَا أُوتِيْتُمْ هَذَا فَخُذُوهُ وَإِنْ لَمْ تُؤْتُوهُ فَاخْذَرُوا. وَمَنْ يُرِدِ اللَّهُ فِتْنَتَهُ فَلَنْ تَمْلِكَ لَهُ مِنْ اللَّهِ شَيْئًا. أُولَئِكَ الَّذِينَ لَمْ يُرِدِ اللَّهُ أَنْ يُطَهِّرْ قُلُوبَهُمْ. لَهُمْ فِي الدُّنْيَا خِزْيٌ. وَهُمْ فِي آخِرَةِ عَذَابٌ عَظِيمٌ﴾ ﴿٤١﴾ سَمِعُونَ لِلْكَذِبِ أَكُلُونَ لِلسُّحْتِ. فَإِنْ جَاءُوكَ فَاحْكُم بَيْنَهُمْ أَوْ أَعْرِضْ عَنْهُمْ. وَإِنْ تُعْرِضْ عَنْهُمْ فَلَنْ يَضُرُّوكَ شَيْئًا. وَإِنْ حَكَمْتَ فَاحْكُم بَيْنَهُمْ بِالْقِسْطِ. إِنَّ اللَّهَ يُحِبُّ الْمُقْسِطِينَ﴾ ﴿٤٢﴾

[سورة المائدة: ٤١ - ٤٢]

### التيسير

يَأْتِيهَا الرَّسُولُ لَا يَحْزُنكَ الَّذِينَ يُسْرِعُونَ فِي الْكُفْرِ مِنَ الَّذِينَ قَالُوا آمَنَّا بِأَفْوَاهِهِمْ وَمَنْ تُؤْمِن قُلُوبُهُمْ. وَمَنْ الَّذِينَ هَادُوا. سَمِعُونَ لِلْكَذِبِ سَمْعُونَ لِقَوْمٍ آخَرِينَ لَمْ يَأْتُواكَ بِتَحْرِفُونَ الْكَلِمَ مِنْ بَعْدِ

مَوَاضِعِهِ ۖ يَفْهَمُونَ إِنْ أُوتِيتُمْ هَذَا فَخُذُوهُ وَإِنْ لَمْ تُؤْتَوْهُ فَأَحْذَرُوا ۚ وَمَنْ يُرِدِ اللَّهُ (فِتْنَتَهُ) [ضَلَالَتَهُ  
وَفُضِيحَتَهُ وَاحْتِبَارَهُ الَّذِي يَسْفُطُ فِيهِ لِسُوءِ نَبْتِهِ] ۚ أُولَئِكَ الَّذِينَ لَمْ يُرِدِ اللَّهُ أَنْ يُطَهِّرَ قُلُوبَهُمْ ۚ لَهُمْ فِي  
الدُّنْيَا خِزْيٌ ۖ وَلَهُمْ فِي آلِ الْآخِرَةِ عَذَابٌ عَظِيمٌ. سَمِعُونَ لِلْكَذِبِ (أَكْلُونَ لِلْسُّحْتِ) [شَدِيدُوا  
الِاسْتِهْلَاكِ لِلْمَالِ الْحَرَامِ كَالرُّشْوَةِ وَالرِّبَا وَكُلِّ مَا يَسْحَتُ الْبِرْكَةُ] ۚ فَإِنْ جَاءُوكَ فَأَحْكُمْ بَيْنَهُمْ أَوْ  
أَعْرَضْ عَنْهُمْ ۖ وَإِنْ تُعْرِضْ عَنْهُمْ فَلَنْ يَضُرُّوكَ شَيْئًا ۖ وَإِنْ حَكَمْتَ فَأَحْكُمْ بَيْنَهُمْ بِالْقِسْطِ ۚ إِنَّ اللَّهَ  
يُحِبُّ الْمُقْسِطِينَ.

## النشر

يا أيها الرسول المصطفى نهيًا جازمًا لا يبعثن الحزن والنكد في قلبك أولئك الذين يهرعون باندفاع  
متزايد نحو الجحود من فئة المنافقين الذين ادعوا التصديق بألستهم وأفواههم بينما خلت وبطلت  
قلوبهم من حقيقة الإيمان، ومن طوائف الذين تهودوا الذين جُبلوا على التلقي المستمر والقبول  
والإنصات للأكاذيب وموالاته جماعات وقادة آخرين لم يحضروا مجالس علمك ولم يبايعوك،  
يبدلون الكلمات ويحرفون الأحكام والتشريعات من بعد استقرارها في مواضعها المحددة، ويوصون  
أتباعهم قائلين إن جاءكم من محمد الحكم المرتخي المشرع لأهوائكم فاقبلوه والتزموه وإن جاءكم  
منه التشريع الصارم المخالف لمبادئكم فاحذروا واهجروا قبوله، ومن تقتضي سنن الله خذلانه  
وإسقاطه في ضلالته واختباره فلن تملك ولا تقدر له من دفع قضاء الله ومشيئته شيئًا، أولئك  
الموصوفون بالتمرد هم الذين لم تتوجه إرادة الله لتطهير وتزكية بواطن قلوبهم، وهم في الحياة الدنيا  
فضيحة وذل وإهانة لكبريائهم وهم في الدار الآخرة عقاب هائل شديد. إنهم مفرطون في قبول  
التزوير والإنصات للكذب شديدو الاستهلاك للمال الحرام والرشا والسحت، فإن أتوك  
متخاصمين لطلب التقاضي فلك الخيار المطلق بموجب السياسة التشريعية أن تقضي وتحكم  
بينهم أو تتولى وتصفح بترك القضاء وإهمالهم، وإن اخترت الإعراض التام وترك الحكم فلن يقدر  
على إلحاق أي أذى أو ضرر بكيان جبهتك ورسالتك، وإن تبرعت واخترت الحكم والفصل  
بينهم فالزم العدل المستقيم والنصفة المطلقة دون تأثر بجرائمهم، إن الله تبارك وتعالى يحب العادلين  
المنصفين.

## المعاني

- ١ . النهي الإلهي الجازم الموجه للرسول لمنع تسرب الحزن لنفسه بسبب سعي الجاحدين . (أصله: يَا أَيُّهَا الرَّسُولُ لَا يَحْزَنْكَ).
- ٢ . الاندفاع والمسارة الحركية نحو تعميق الكفر سمة سلوكية للمنافقين واليهود المستكبرين . (أصله: الَّذِينَ يُسَارِعُونَ فِي الْكُفْرِ).
- ٣ . سقوط وتفاهة الادعاء اللساني والقولي بالإيمان (بالأفواه) عند خلو البواطن والقلوب من حقيقته . (أصله: قَالُوا آمَنَّا بِأَفْوَاهِهِمْ وَمَا تُؤْمِنُ قُلُوبُهُمْ).
- ٤ . جبلة الانقياد والإنصات والقبول الدائم للتحريف والتزوير (سماعون للكذب) في الأوساط اليهودية الفاسدة . (أصله: وَمِنَ الَّذِينَ هَادُوا . سَمَاعُونَ لِلْكَذِبِ).
- ٥ . التبعية والعمالة الفكرية لقوى تأمرية خارجية مستترة لم تحضر مجالس الرسول . (أصله: سَمَاعُونَ لِقَوْمٍ آخَرِينَ لَمْ يَأْتُواكَ).
- ٦ . جنابة التحريف المتعمد للشرائع والأحكام ونقل الكلمات عن سياقاتها المستقرة . (أصله: يُحَرِّفُونَ الْكَلِمَ مِنْ بَعْدِ مَوَاضِعِهِ).
- ٧ . النفعية والانتهازية التشريعية باشتراط قبول الأحكام بمدى موافقتها للأهواء الشخصية . (أصله: يَقُولُونَ إِنِ أَوْتِيتُمْ هَذَا فَخُذُوهُ وَإِن لَّمْ تُؤْتَوْهُ فَاحْذَرُوا).
- ٨ . العجز البشري والنبوي الشامل عن إنقاذ أو هداية من حقت عليه سنّة الخذلان والفتنة . (أصله: وَمَنْ يُرِدِ اللَّهُ فِتْنَتَهُ فَلَنْ تَمْلِكَ لَهُ مِنَ اللَّهِ شَيْئًا).
- ٩ . الحرمان الكلي والمنع التام لتطهير وتركية القلوب عقوبة ربانية وسنية للمصرين على النفاق . (أصله: أُولَئِكَ الَّذِينَ لَمْ يُرِدِ اللَّهُ أَنْ يُطَهِّرْ قُلُوبَهُمْ).
- ١٠ . استحقاق الكيانات المحرفة والمنافقة لعقوبة الخزي والفضيحة وإذلال الكبرياء الدنيوي . (أصله: هُمْ فِي الدُّنْيَا خِزْيٌ).
- ١١ . الخزي المعجل في الأولى لا يسقط العقاب العظيم والوعيد المحتوم المقدر في الدار الآخرة . (أصله: وَهُمْ فِي الآخِرَةِ عَذَابٌ عَظِيمٌ).
- ١٢ . التلارم البنيوي بين قبول التزوير الفكري (سماعون للكذب) واستهلاك النهب المالي المحرم (أكالون للسحت) . (أصله: سَمَاعُونَ لِلْكَذِبِ أَكَّالُونَ لِلسُّحْتِ).
- ١٣ . إقرار الحرية والسيادة القضائية والسياسية للرسول في قبول أو رفض التخاصم لغير المسلمين .

(أصله: فَإِنْ جَاءُوكَ فَاحْكُم بَيْنَهُمْ أَوْ أَعْرِضْ عَنْهُمْ).

١٤. الحصانة والمنعة المطلقة لجهة الرسالة الخاتمة ضد محاولات الإضرار الصادرة من المفرقين.

(أصله: وَإِنْ تُعْرِضْ عَنْهُمْ فَلَنْ يَضُرُّوكَ شَيْئًا).

١٥. فرضية واشتراط إقامة العدل التام (القسط) عند اختيار مباشرة القضاء والحكم بين أهل

الكتاب. (أصله: وَإِنْ حَكَمْتَ فَاحْكُم بَيْنَهُم بِالْقِسْطِ).

١٦. المحبة والرضا الإلهي غاية يحوزها ويثبت لها أهل النصفة والعدل العملي في الواقع

(المقسطين). (أصله: إِنَّ اللَّهَ يُحِبُّ الْمُقْسِطِينَ).

١٧. النفاق اللساني يعكس انفصاماً وجودياً يمنع استقرار وتأثير القيم الأخلاقية في الذات.

(أصله: وَمَنْ تَوَلَّى مِنْ قُلُوبِهِمْ).

١٨. المال الحرام (السحت) يفسد البنية العقلية والقضائية للمجتمع ويسحق البركة الاقتصادية.

(أصله: أَكَّالُونَ لِّلسُّحْتِ).

١٩. التقاضي والتحاكم يستلزم التجرد من عاطفة العداة للخصوم وملازمة معيار الميزان المطلق.

(مستنبط من نداء القسط مع الخصم).

٢٠. التحريف المنهجي للكلم يعكس رغبة مكبوتة في التحلل من ثقل التكليف والالتزام

الشرعي. (أصله: يُحَرِّفُونَ الْكَلِمَ).

٢١. التماسك البياني يربط بين طهارة البواطن والنزاهة المالية والاقتصادية والسياسية لبناء الدولة

الراشدة. (استنباطاً من ربط سياق آيات الكتلة).

## الاحكام

١. تحريم الحزن النفسي للقيادة المصلحة على المسارعين في الجحود، وحظر الركون الكلي

لدعاوى الإيمان اللسانية الخالية من تصديق القلوب وبواطنها. (دليله: يَا أَيُّهَا الرَّسُولُ لَا يَحْزُنكَ

الَّذِينَ يُسَارِعُونَ فِي الْكُفْرِ).

٢. تحريم إشاعة وقبول وتلقي الأكاذيب والتزوير المعرفي، وحظر ممارسة التحريف للأحكام

وتبديل نصوص الوحي تبعاً للأهواء والنفعية الطائفية. (دليله: سَمَّاعُونَ لِلْكَذِبِ... يُحَرِّفُونَ الْكَلِمَ

مِنْ بَعْدِ مَوَاضِعِهِ).

٣. تحريم استهلاك أو كسب الأموال بوجوه باطلة ومحرمة كالرشا والسحت والربا، والقطع بكونها

موجبة لامتناع طهارة القلوب وحلول الخزي والعذاب. (دليله: أَكَّالُونَ لِلسُّحْتِ... أَوْلِيكَ الَّذِينَ لَمْ يُرِدِ اللَّهُ أَنْ يُطَهِّرَ قُلُوبَهُمْ).

٤. إباحة التخيير القضائي والاستراتيجي للحاكم والرسول بين قبول الفصل والتقاضي لأهل الكتاب وبين الإعراض عنهم، مع وجوب إلزامية الحكم بالقسط والعدل المطلق عند اختيار مباشرة القضية. (دليله: فَإِنْ جَاءُوكَ فَأَحْكُم بَيْنَهُمْ أَوْ أَعْرِضْ عَنْهُمْ وَإِنْ حَكَمْتَ فَأَحْكُم بَيْنَهُمْ بِالْقِسْطِ).

## القواعد

١. قاعدة انسداد أفق الهداية بالتمرد الإرادي المسبق: متى اختار العبد المسارعة والارتقاء الطوعي في مسالك الجحود والنفاق، ترفع عنه سنياً رغبة التطهير الرباني (لم يرد الله أن يطهر قلوبهم)، ويعجز أي كائن مخلوق (بمن فيهم النبي) عن توجيه أو تعديل مساره لانتفاء القابلية الباطنية. (الدليل: وَمَنْ يُرِدِ اللَّهُ فِتْنَتَهُ فَلَنْ تَمْلِكَ لَهُ مِنْ اللَّهِ شَيْئًا).
٢. قاعدة التلازم العضوي بين فساد العقيدة والفساد المالي: الانخيار المعرفي والقبول النفسي للافتراء والتزوير الفكري (سماعون للكذب)، ينعكس فيزيائياً وسلوكياً في الواقع الجغرافي كشرهة ونهم في ابتلاع المال الحرام والرشا وتدمير النزاهة الاقتصادية (أكلون للسحت). (الدليل: سَمَاعُونَ لِلْكَذِبِ أَكَّالُونَ لِلسُّحْتِ).
٣. قاعدة استقلال معيار العدالة عن طبيعة وهوية المتقاضين: فريضة الميزان والإنصاف والقسط معيار كوني مطلق لا يقبل التجزئة أو التأثر برداءة أو كفر المتخاصمين، فمجرد الدخول في طور الفصل والتقاضي يوجب تفعيل النصفة الشاملة المجلبة للمحبة الإلهية. (الدليل: وَإِنْ حَكَمْتَ فَأَحْكُم بَيْنَهُمْ بِالْقِسْطِ إِنَّ اللَّهَ يُحِبُّ الْمُقْسِطِينَ).

## الابعاد

١. (البعد المعرفي والأنثروپولوجي): تفكيك "آلية التبعية والتحريف النفعي للأيديولوجيات؛ حيث يحلل النص العطب المنهجي الذي يصيب الجماعات والمجتمعات عندما تعتمد على "التلقي السلبي للأكاذيب" (سماعون للكذب) وتفويض أوعيتها الفكرية لجهات خارجية مستترة لا تسعى لإحقاق حق بل لإشباع أهوائها (لقوم آخرين لم يأتوك)، مبيناً أن هذا القصور العقلي

يدفع الأمة لممارسة تحريف التشريعات والالتفاف على النصوص والقوانين لإصدار فتاوى وأحكام انتقائية مشروطة بموافقة مرادهم الذاتي (إن أوتيتم هذا فخذوه)، مما يسلبهم الهوية المعرفية والنظيفة ويحرم قلوبهم من التزكية ويوقعهم في خزي التخلف الحضاري والفكري. (أصله: يُحْرِفُونَ الْكَلِمَ مِنْ بَعْدِ مَوَاضِعِهِ).

٢. (البعد السياسي والاستراتيجي): صياغة قانون "السيادة القضائية والنزاهة المالية للدولة الراشدة"؛ فالنص يمنح المنظومة القيادية رخصة سيادية مطلقة وحصانة استراتيجية في إدارة شؤون التقاضي مع الكيانات الخارجية والأقليات المتمردة تبعاً للمصلحة العليا للأمن القومي (فاحكم بينهم أو أعرض عنهم) دون خشية من تهديداتهم (فلن يضروك شيئاً)، مع وضع سد مانع يحظر تسرب أموال السحت والرشا الكفيلة بإفساد الدم وتدمير جهاز القضاء، معلناً أن ركيزة بقاء وتمكين الأمم وسلطانها مشروط بملازمة معيار الإنصاف المطلق (القسط) لكونه القوة الجاذبة للاستقرار والسلم الاجتماعي والرضا الكوني الشامل. (أصله: وَإِنْ حَكَمْتَ فَأَحْكُم بَيْنَهُمْ بِالْقِسْطِ ۚ إِنَّ اللَّهَ يُحِبُّ الْمُقْسِطِينَ).

### نَسَقُ الْإِحْتِكَامِ الْمَعْرِفِيِّ وَتَشْطِيرِ الْحَاكِمِيَّةِ بَيْنَ النَّفْعِيَّةِ الْبَشَرِيَّةِ وَالْوُجُوبِ الْإِلَهِيِّ (43-45)

النَّصُّ الْقُرْآنِيُّ

وَكَيْفَ يُحْكِمُونَكَ وَعِنْدَهُمُ التَّوْرَةُ فِيهَا حُكْمُ اللَّهِ ثُمَّ يَتَوَلَّوْنَ مِنْ بَعْدِ ذَلِكَ ۚ وَمَا أَوْلَيْكَ بِالْمُؤْمِنِينَ ﴿٤٣﴾ إِنَّا أَنْزَلْنَا التَّوْرَةَ فِيهَا هُدًى وَنُورٌ ۚ يَحْكُمُ بِهَا النَّبِيُّونَ الَّذِينَ أَسْلَمُوا لِلَّذِينَ هَادُوا وَالرَّبَّانِيُّونَ وَالْأَحْبَارُ بِمَا اسْتُحْفِظُوا مِنْ كِتَابِ اللَّهِ وَكَانُوا عَلَيْهِ شُهَدَاءَ ۚ فَلَا تَخْشَوُا النَّاسَ وَاخْشَوُا اللَّهَ وَلَا تَشْتَرُوا بِآيَاتِي ثَمَنًا قَلِيلًا ۚ وَمَنْ لَمْ يَحْكَمْ بِمَا أَنْزَلَ اللَّهُ فَأُولَئِكَ هُمُ الْكَافِرُونَ ﴿٤٤﴾ وَكَتَبْنَا عَلَيْهِمْ فِيهَا أَنَّ النَّفْسَ بِالنَّفْسِ وَالْعَيْنَ بِالْعَيْنِ وَالْأَنْفَ بِالْأَنْفِ وَالْأُذُنَ بِالْأُذُنِ وَالسِّنَّ بِالسِّنِّ وَالْجُرُوحَ قِصَاصٌ ۚ فَمَنْ تَصَدَّقَ بِهِ فَهُوَ كَفَّارَةٌ لَهُ ۚ وَمَنْ لَمْ يَحْكَمْ بِمَا أَنْزَلَ اللَّهُ فَأُولَئِكَ هُمُ الظَّالِمُونَ ﴿٤٥﴾ (المائدة: ٤٣ - ٤٥)

التيسير

وَكَيْفَ يُحْكِمُونَكَ وَعِنْدَهُمُ التَّوْرَةُ فِيهَا حُكْمُ اللَّهِ ثُمَّ (يَتَوَلَّوْنَ) [يُعرضون عن حُكْمِكَ الموافق لِكتابِهِم] مِنْ بَعْدِ ذَلِكَ ۚ وَمَا أَوْلَيْكَ بِالْمُؤْمِنِينَ ﴿٤٣﴾ إِنَّا أَنْزَلْنَا التَّوْرَةَ فِيهَا (هُدًى) [إرشادٌ وَبَيَانٌ لِلشَّرِيعَةِ] وَنُورٌ ۚ يُحْكَمُ بِهَا النَّبِيُّونَ الَّذِينَ (أَسْلَمُوا) [انقادوا وَخَضَعُوا لِأَمْرِ اللَّهِ] لِلَّذِينَ (هَادُوا) [صَارُوا يَهُودًا] وَ(الرَّبَّانِيُّونَ) [الْعُلَمَاءُ الْحُكَمَاءُ الْعَامِلُونَ] وَ(الْأَخْبَارُ) [فُقَهَاءُ الدِّينِ وَرُؤَسَاؤُهُمْ] بِمَا (اسْتُخْفِظُوا) [أُؤْتِمِنُوا وَأُسْتُوذِعُوا أَمَانَةَ الْحِفْظِ وَالرِّعَايَةِ] مِنْ كِتَابِ اللَّهِ وَكَانُوا عَلَيْهِ (شُهَدَاءَ) [رُقَبَاءَ وَمُبَيِّنِينَ لِحَقِيقَتِهِ دُونَ تَحْرِيفٍ] ۚ فَلَا تَخْشَوُا النَّاسَ وَاحْشَوْنَ اللَّهَ وَلَا تَشْتَرُوا بِآيَاتِي (ثَمَنًا) قَلِيلًا] [عَرْضًا دُنْيَوِيًّا زَائِلًا كَالرِّئَاسَةِ وَالْمَالِ] ۚ وَمَنْ لَّمْ يُحْكَمْ بِمَا أَنْزَلَ اللَّهُ فَأُولَئِكَ هُمُ الْكَافِرُونَ ﴿٤٤﴾ وَكَتَبْنَا عَلَيْهِمْ فِيهَا أَنَّ النَّفْسَ بِالنَّفْسِ وَالْعَيْنَ بِالْعَيْنِ وَالْأَنْفَ بِالْأَنْفِ وَالْأُذُنَ بِالْأُذُنِ وَالسِّنَّ بِالسِّنِّ وَالْجُرُوحَ (فِصَاصًا) [مُساوَةً وَمُتَأَلِّةً فِي الْعُقُوبَةِ] ۚ فَمَنْ (تَصَدَّقَ بِهِ) [عَفَا عَنِ الْجَنَائِزِ] وَتَنَزَّلَ عَنْ حَقِّهِ [فَهُوَ كَفَّارَةٌ لَهُ] [تَكْفِيرٌ لِذُنُوبِ الْعَافِي وَرِفْعَةٌ لَهُ] ۚ وَمَنْ لَّمْ يُحْكَمْ بِمَا أَنْزَلَ اللَّهُ فَأُولَئِكَ هُمُ الظَّالِمُونَ ﴿٤٥﴾

## النشر

يَسْتَنْكِرُ النَّظْمُ الإِلَهِيُّ تَعْجِيبًا مَاضِي بَنِي إِسْرَائِيلَ وَحَاضِرُهُمْ فِي مَجِيئِهِمْ لِتَحْكِيمِ الرَّسُولِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، وَالْحَالُ أَنَّهُمْ يَمْتَلِكُونَ التَّوْرَةَ الَّتِي تَحْوِي شَرِيعَةَ اللَّهِ الثَّابِتَةَ، وَبَسَبِ طَبِيعَتِهِمُ النَّفْعِيَّةِ فَإِنَّهُمْ يُعْرَضُونَ عَنِ الْحُكْمِ الْحَقِّ إِذَا خَالَفَ أَهْوَاءَهُمْ، وَبِنَاءٍ عَلَى ذَلِكَ يَنْتَفِي عَنْهُمْ وَصَفُ الإِيمَانِ الصَّادِقِ، ثُمَّ يَبَيِّنُ اللَّهُ أَصْلَ التَّوْرَةِ بِأَنَّهَا كِتَابٌ حَامِلٌ لِلإِرْشَادِ وَمُبَدِّدٌ لِلظُّلْمَاتِ، وَقَدْ جَرَى الْحُكْمُ بِهَا عَبْرَ سِلْسِلَةِ الأَنْبِيَاءِ الْمُتَقَادِمِينَ لِلَّهِ الْمُعْتَوِّثِينَ لِلْيَهُودِ، وَكَذَلِكَ حَكَمَ بِهَا الْعُلَمَاءُ الرَّبَّانِيُّونَ وَالْفُقَهَاءُ نَتِيجَةً جَعَلَهُمْ أَمْنَاءَ عَلَى رِعَايَةِ كِتَابِ اللَّهِ وَشُهَدَاءَ عَلَى تَطْبِيقِهِ، وَبِنَاءٍ عَلَى هَذِهِ الْمَسْئُولِيَّةِ تَوَجَّهَ النَّهْيُ لَهُمْ عَنِ حَسْبِيَةِ الْبَشَرِ وَالْأَمْرِ بِحَسْبِيَةِ اللَّهِ وَحَدَهُ وَعَدَمَ اسْتِبْدَالِ الآيَاتِ بِالْمَكَاسِبِ الْمَادِيَّةِ الرَّائِلَةِ، فَحِينَئِذٍ يَكُونُ كُلُّ مَنْ عَدَلَ عَنْ حُكْمِ اللَّهِ الْمُنْزَلِ دَاخِلًا فِي حَدِّ الكُفْرِ الْمَعْرِفِيِّ وَالْعَمَلِيِّ، وَفِي الْمَقَابِلِ تَسْتَعْرِضُ الشَّرِيعَةُ تَفْصِيلَ النَّظْمِ الْجِنَائِيِّ الْمَكْتُوبِ عَلَيْهِمْ وَهُوَ إِقَامَةُ الْمِمَاتِلَةِ التَّامَّةِ بِقَتْلِ النَّفْسِ بِالنَّفْسِ وَفَقْدِ الْعَيْنِ بِالْعَيْنِ وَجَدْعِ الْأَنْفِ بِالْأَنْفِ وَقَطْعِ الْأُذُنِ بِالْأُذُنِ وَقَلْعِ السِّنِّ بِالسِّنِّ وَتَمَاتِلَةِ الْعُقُوبَةِ فِي الْجِرَاحِ كَافَّةً، لَكِنْ إِذَا أَسْقَطَ الْمَجْزِيُّ عَلَيْهِ حَقَّهُ تَطَوُّعًا وَتَصَدَّقَ بِالْعَفْوِ فَإِنَّ ذَلِكَ الْعَفْوَ يَكُونُ مَاجِيًّا لِذُنُوبِ الْعَافِي نَفْسِهِ، وَمَنْ أَبَى هَذَا التَّشْرِيعَ وَحَكَمَ بِعَيْرِهِ فَأُولَئِكَ هُمُ الْمُتَجَاوِزُونَ لِجُدُودِ الْحَقِّ الْوَاقِعُونَ فِي جَرِيمَةِ الظُّلْمِ الْمُحْفُوقِ.

## المعاني

١. تَعَجُّبُ الشَّارِعِ مِنْ سُلُوكِ الْإِحْتِكَامِ إِلَى رَسُولٍ لَا يُؤْمِنُونَ بِهِ مَعَ وُجُودِ كِتَابِهِمْ (أَصْلُهُ: وَكَيْفَ يُحْكِمُونَكَ وَعِنْدَهُمُ التَّوْرَةُ).
٢. ثُبُوتُ الْأَحْكَامِ الْإِلَهِيَّةِ فِي النُّصُوصِ الْمُنَزَّلَةِ السَّابِقَةِ دُونَ حَاجَةِ لِتَجْدِيدِهَا نَفْعِيًّا (أَصْلُهُ: فِيهَا حُكْمُ اللَّهِ).
٣. كَشْفُ النَّفْسِيَّةِ الْمَرَاوِعَةِ الَّتِي تَرْتَدُّ عَنِ الْحُكْمِ الشَّرْعِيِّ بَعْدَ مَعْرِفَتِهِ (أَصْلُهُ: ثُمَّ يَتَوَلَّوْنَ مِنْ بَعْدِ ذَلِكَ).
٤. نَفْيُ حَقِيقَةِ الْإِيمَانِ الْمَوْضُوعِيِّ عَمَّنْ يَتَوَلَّى عَنِ مَقْتَضَى الْحُكْمِ الْإِلَهِيِّ (أَصْلُهُ: وَمَا أَوْلَيْكَ بِالْمُؤْمِنِينَ).
٥. جَهَةُ صُدُورِ التَّوْرَةِ هِيَ الْإِزَادَةُ الْإِلَهِيَّةُ الْعُلْيَا عِبْرَ فِعْلِ الْإِنزَالِ (أَصْلُهُ: إِنَّا أَنْزَلْنَا التَّوْرَةَ).
٦. تَعْرِيفُ التَّوْرَةِ بِأَنَّهَا مَصْدَرٌ لِلْإِزْشَادِ الْمَعْرِفِيِّ الصَّحِيحِ (أَصْلُهُ: فِيهَا هُدًى).
٧. اتِّصَافُ الْوَحْيِ بِأَنَّهُ نُورٌ كَاشِفٌ لِظُلُمَاتِ الْجَهْلِ وَالْحَيْرَةِ (أَصْلُهُ: وَنُورٌ).
٨. اسْتِمْرَارِيَّةُ الْحَاكِمِيَّةِ بِالْوَحْيِ عِبْرَ التَّارِيخِ عَنِ طَرِيقِ الْمُعْثُوثِينَ (أَصْلُهُ: يُحْكِمُ بِهَا النَّبِيُّونَ).
٩. صِفَةُ الْأَنْبِيَاءِ الْحَاكِمِينَ هِيَ الْإِنْقِيَادُ الْكَامِلُ وَالْحُضُوعُ التَّامُّ لِلَّهِ (أَصْلُهُ: الَّذِينَ أَسْلَمُوا).
١٠. تَعْيِينُ بَنِي إِسْرَائِيلَ كَأَمَّةٍ مُسْتَهْدَفَةٍ بِأَحْكَامِ التَّوْرَةِ التَّارِيخِيَّةِ (أَصْلُهُ: لِلَّذِينَ هَادُوا).
١١. مَسْئُولِيَّةُ التَّحْبَةِ الْعِلْمِيَّةِ التَّرْبُوتِيَّةِ فِي تَطْبِيقِ الْقَضَاءِ الشَّرْعِيِّ (أَصْلُهُ: وَالرَّبَّائِيُونَ).
١٢. وَجُوبُ قِيَامِ الْفُقَهَاءِ وَأَخْبَارِ الْأُمَّةِ بِتَنْفِيذِ سُلْطَةِ الْكِتَابِ (أَصْلُهُ: وَالْأَخْبَارُ).
١٣. عِلَّةُ حُكْمِ الْعُلَمَاءِ وَالْأَخْبَارِ هِيَ تَوْذِيْعُ أَمَانَةِ الْخِطِّ لَدَيْهِمْ (أَصْلُهُ: بِمَا اسْتَحْفِظُوا مِنْ كِتَابِ اللَّهِ).

١٤. صِفَةُ الشَّهَادَةِ وَالرِّقَابَةِ عَلَى النَّصِّ شَرْطٌ لِصِحَّةِ نِبَاةِ الْعُلَمَاءِ عَنِ الْأَنْبِيَاءِ (أَصْلُهُ: وَكَانُوا عَلَيْهِ شُهَدَاءَ).

١٥. حَظْرُ تَأْثِيرِ الضَّعْفِ الْاجْتِمَاعِيِّ أَوْ النَّفْسِيِّ الْخَارِجِيِّ عَلَى سُلْطَةِ الْقَضَاءِ (أَصْلُهُ: فَلَا تَخْشَوْا النَّاسَ).

١٦. حَصْرُ حَشِيَّةِ الضَّمِيرِ الْمَعْرِفِيِّ وَالْقَضَائِيِّ فِي الْهَيْبَةِ الْإِلَهِيَّةِ وَحَدَاهَا (أَصْلُهُ: وَاحْشَوْنَ).

١٧. تَحْرِيمُ اسْتِعْلَالِ التَّشْرِيعِ لِتَحْقِيقِ مَكَاسِبِ مَادِّيَّةٍ أَوْ سِيَاسِيَّةٍ دُنْيَوِيَّةٍ (أَصْلُهُ: وَلَا تَشْتَرُوا بِآيَاتِي ثَمَنًا قَلِيلًا).

١٨. وَصَمُّ التُّرُولِ عَنْ حُكْمِ اللَّهِ وَاسْتِبْدَالِهِ بِالتَّشْرِيعِ الْبَشَرِيِّ بِالْكَفْرِ الْإِعْتِقَادِيِّ أَوْ الْعَمَلِيِّ (أَصْلُهُ: وَمَنْ لَمْ يَحْكَمْ بِمَا أَنْزَلَ اللَّهُ فَأُولَئِكَ هُمُ الْكَافِرُونَ).

١٩. فَرَضُ الْقَضَاءِ الْجِنَائِيِّ الصَّارِمِ كَكِتَابَةِ وَجُوبِيَّةٍ تَارِيخِيَّةٍ عَلَى أَهْلِ الْكِتَابِ (أَصْلُهُ: وَكَتَبْنَا عَلَيْهِمْ فِيهَا).

٢٠. قَانُونُ الْمِمَاتَلَةِ التَّامَّةِ فِي الْقَتْلِ الْعَمْدِ لِصِيَانَةِ الْحَقِّ فِي الْحَيَاةِ (أَصْلُهُ: أَنَّ النَّفْسَ بِالنَّفْسِ).

٢١. تَشْرِيعُ الْقِصَاصِ الْعَضْوِيِّ الدَّقِيقِ فِي حَاسَةِ الْبَصَرِ (أَصْلُهُ: وَالْعَيْنَ بِالْعَيْنِ).

٢٢. تَشْرِيعُ الْقِصَاصِ الْعَضْوِيِّ فِي الْأَطْرَافِ وَالْمِجَارِي التَّنْفُوسِيَّةِ الْخَارِجِيَّةِ (أَصْلُهُ: وَالْأَنْفَ بِالْأَنْفِ).

٢٣. تَشْرِيعُ الْمِمَاتَلَةِ فِي الْحَوَاسِّ السَّمْعِيَّةِ التَّرْكَيبِيَّةِ (أَصْلُهُ: وَالْأُذُنَ بِالْأُذُنِ).

٢٤. إِقَامَةُ الْعَدَالَةِ التَّعْوِيزِيَّةِ الْجَسَدِيَّةِ حَتَّى فِي أَدَقِّ أَجْزَاءِ الْجِهَازِ الْهَضْمِيِّ (أَصْلُهُ: وَالسِّنَّ بِالسِّنِّ).

٢٥. تَعْمِيمُ مَبْدَأِ الْعُقُوبَةِ الْمِمَاتَلَةِ لِتَشْمَلَ كَافَّةَ الشُّجُوحِ وَالْجُرُوحِ بِأَلَا اسْتِثْنَاءٍ (أَصْلُهُ: وَالْجُرُوحَ قِصَاصٌ).

٢٦. مَشْرُوعِيَّةُ التَّنَازُلِ الطَّوْعِيِّ عَنِ الْحَقِّ الْجِنَائِيِّ مَجَانًا بِنَيْتَةِ الثَّرْبَةِ (أَصْلُهُ: فَمَنْ تَصَدَّقَ بِهِ).

٢٧. جعل العفو عن الجاني سبباً ميكانيكياً لتكفير السيئات الشخصية للمغفور عنه (أصله: فهو كفارة له).

٢٨. رُبط تعطيل نظام القصاص الإلهي بوصف الظلمة المعتدين على الحقوق (استنباطاً من ربط: ومن لم يحكم بما أنزل الله فأولئك هم الظالمون).

## الأحكام

١. وجوب إدعان المتقاضين للحكم المنزّل في كتابهم وحظر التوي عنه نفعياً لتحقيق أهواء شخصية (دليله: وكيف يحكمونك وعندهم التوراة فيها حكم الله ثم يتولون).
٢. وجوب خضوع الحكام والفضاة لما أنزل الله تعالى عبر نموذج الأنبياء المقادين للشرعية (دليله: يحكم بها النبيون الذين أسلموا).
٣. وجوب قيام العلماء والفقهاء بأمانة الحفظ والرقابة على نصوص الوحي ومنع تحريفها (دليله: بما استخفطوا من كتاب الله وكانوا عليه شهداء).
٤. تحريم خشية الخلق أو الخضوع للضغوطات السياسية والاجتماعية في مقام تبليغ الشريعة أو تطبيق القضاء (دليله: فلا تحشوا الناس واحشون).
٥. تحريم كتم أحكام الله أو تبديلها عمداً لأجل نيل عرض دنيوي مادّي أو معنوي (دليله: ولا تشترؤا بأياتي ثمنا قليلاً).
٦. تحريم العُدول عن حكم الله تعالى إلى أحكام الجاهلية والقوانين الوضعيّة المناقضة للوحي (دليله: ومن لم يحكم بما أنزل الله فأولئك هم الكافرون).
- ... وجوب إقامة القصاص بالمماثلة التامة في جنابات القتل العمد عند مطالبة أولياء الدم (دليله: أن النفس بالنفس).
٨. وجوب تقييد عقوبات الاعتداء على الأعضاء والجروح بالمماثلة الدقيقة منعاً للإسراف في القتل أو التعذيب (دليله: والعين بالعين والأنف بالأنف والأذن بالأذن والسن بالسن والجروح قصاص).

٩. ندب واستحباب تبرُّع المحجِّي عَلَيْهِ أَوْ وَلِيِّهِ بِالْعَمُوِّ عَنِ الْجَانِبِ وَإِسْقَاطِ الْقِصَاصِ طَلَبًا لِلْمَغْفِرَةِ  
الإِهْيَابَةِ (دَلِيلُهُ: فَمَنْ تَصَدَّقَ بِهِ فَهُوَ كَفَّارَةٌ لَهُ).

## القواعد

• قاعدة نفي الأَهْلِيَّةِ التَّاسِيْسِيَّةِ عَنِ الْمَرَاوِعِ السِّيَاسِيَّةِ: وَتَقْضِي بِأَنَّ الْهَيْكَلَ الْبَشَرِيَّةَ الَّتِي تَتَّخِذُ مِنَ  
الْمَرْجِعِيَّاتِ التَّشْرِيْعِيَّةِ أَدْوَاتٍ بُرَاغِمَاتِيَّةٍ لِتَحْقِيقِ مَصَالِحِهَا الرَّائِلَةِ، تَنْفِي عَنِ أَنْفُسِهَا مِيكَانِيكِيًّا صِفَةً  
الِإِزْتِبَاطِ الْوُجُوْدِيِّ بِالْمَبْدَأِ (الدَّلِيلُ: وَكَيْفَ يُحْكَمُونَكَ وَعِنْدَهُمُ التَّوْرَةُ فِيهَا حُكْمُ اللَّهِ ثُمَّ يَتَوَلَّوْنَ مِنْ  
بَعْدِ ذَلِكَ ۚ وَمَا أَوْلَيْكَ بِالْمُؤْمِنِينَ).

• قاعدة الصِّيَانَةِ التَّحْبُوبَةِ لِلْمَعْرِفَةِ الْمَرْزَلَةِ: وَتَنْصُ عَلَى أَنَّ بَقَاءَ التَّمَاذِجِ الْمَعْرِفِيَّةِ الْعُلْيَا (الْوَحْيِ)  
صَالِحَةٌ لِلِإِشْعَاعِ الْحَضَارِيِّ مَشْرُوطٌ حَتْمِيًّا بِقِيَامِ الْمَوْسَسَةِ الْعِلْمِيَّةِ بِدَوْرِ الْحِرَاسَةِ الرَّقَابِيَّةِ الصَّارِمَةِ  
ذَوْنَ خُضُوعٍ لِلْمَوْثُورَاتِ الْبِبُلُوْجِيَّةِ أَوْ الْإِجْتِمَاعِيَّةِ الْبَشَرِيَّةِ (الدَّلِيلُ: بِمَا اسْتُحْفِظُوا مِنْ كِتَابِ اللَّهِ  
وَكَانُوا عَلَيْهِ شُهَدَاءَ ۚ فَلَا تَخْشَوُا النَّاسَ وَاحْشَوْنِ).

• قاعدة التَّكَافُفِ الْعَضْوِيِّ لِلْفِيْزِيَاءِ الْحَيَوِيَّةِ الْبَشَرِيَّةِ: وَتَقْضِي بِأَنَّ صِيَانَةَ السِّلْمِ الْأَهْلِيِّ وَجَمَاعِيَّةِ  
الْكُنْتَلَةِ الْحَيَوِيَّةِ لِلْمُجْتَمَعِ تَتَأْتَى فِيزِيَاثِيًّا عَبْرَ مَنْظُومَةِ الرُّدْعِ بِالْمِمَاتِلَةِ التَّامَّةِ، حَيْثُ يُؤَدِّي الْإِعْيَادُ  
إِلَى تَفْعِيلِ مِيكَانِيكِيَّةِ اسْتِحْقَاقِ الْإِفْنَاءِ الْمِمَاتِلِ جَسَدِيًّا (الدَّلِيلُ: أَنَّ النَّفْسَ بِالنَّفْسِ وَالْعَيْنَ بِالْعَيْنِ  
وَالْأَنْفَ بِالْأَنْفِ وَالْأُذُنَ بِالْأُذُنِ وَالسِّنَّ بِالسِّنِّ وَالْجُرُوحَ قِصَاصًا).

• قاعدة التَّوَاؤُنِ الطَّاقِيِّ بَيْنَ الْعَمُوِّ وَالتَّكْفِيرِ: وَتَنْصُ عَلَى أَنَّ التَّنَازُلَ الْإِرَادِيَّ عَنِ الْحَقِّ الْجِنَائِيِّ  
الْمَادِّيِّ يُجْدِثُ نَقْلَةً طَاقِيَّةً فِي التِّظَامِ الرُّوحِيِّ لِلْعَانِي، تُعَادِلُ مِيكَانِيكِيًّا مَخَوَ الْإِحْتِفَانِ النَّاتِجِ عَنِ  
ذُنُوبِهِ السَّابِقَةِ (الدَّلِيلُ: فَمَنْ تَصَدَّقَ بِهِ فَهُوَ كَفَّارَةٌ لَهُ).

## الأبعاد

• البُعْدُ الْأَيْدِيُولُوجِي لِتَفْكِيكِ الْبُرَاغِمَاتِيَّةِ الدِّيْنِيَّةِ: يَكْتَشِفُ النَّصُّ عَنِ جِينَالُوجِيَا السَّقُوطِ الْقِيَمِيِّ  
لَدَى النُّحْبِ الَّتِي تُعَانِي مِنَ الْانْفِصَامِ الْوُجُوْدِيِّ بَيْنَ مَعْرِفَتِهَا النَّصِيَّةِ الصَّارِمَةِ وَبَيْنَ سُلُوكِهَا  
الْإِجْرَائِيِّ؛ حَيْثُ تَتَحَوَّلُ السُّلْطَةُ التَّشْرِيْعِيَّةُ فِي الْأَوْسَاطِ النَّحْبُوبَةِ الْمِحْرَفَةِ إِلَى أَدَاةٍ جِيُوسِيَّاسِيَّةٍ  
لِتَبْرِيرِ الْأَهْوَاءِ. هَذِهِ الْعُقْدَةُ النَّفْسِيَّةُ السِّيَاسِيَّةُ جَعَلَتْ الْعَقِيْدَةَ مَطِيَّةً لِلْمَكَاسِبِ النَّفْعِيَّةِ، فَبَسْتَعْبِرُونَ

حُكْمِ الْخَارِجِ حِينَ يَعْجُزُ الدَّاخِلُ عَنِ تَلْبِيَةِ رَغْبَاتِهِمْ، مِمَّا يَنْتَبِجُ عَنْهُ تَفَكُّيكَ بِنِيَّةِ الْمُجْتَمَعِ عَقْدِيًّا وَتَحْوِيلُهُ إِلَى ظَاهِرَةِ سُكُلِيَّةٍ خَالِيَةٍ مِنْ أَيْ مَضْمُونِ حَضَارِيٍّ حَقِيقِيٍّ (أَصْلُهُ: وَكَيْفَ يُجَكِّمُونَكَ وَعِنْدَهُمُ التَّوْرَةُ فِيهَا حُكْمُ اللَّهِ ثُمَّ يَتَوَلَّوْنَ).

• البُعْدُ الْأَنْثُرُوْبُولُوجِيُّ لِلْحِمَايَةِ الْحِنَائِيَّةِ وَالِاسْتِخْلَافِ الْعُمَرَانِيِّ: يُؤَسِّسُ النَّصُّ الْقُرْآنِيُّ لِنَظَرِيَّةٍ أَنْثُرُوْبُولُوجِيَّةٍ صَارِمَةٍ تَرَى أَنَّ عِمَارَةَ الْأَرْضِ وَالتَّقَدُّمَ الْحَضَارِيَّ لَا يُمْكِنُ أَنْ يَتَحَقَّقَا إِلَّا بِحِمَايَةِ الْفِيْزِيَاءِ الْحَيَوِيَّةِ لِلْإِنْسَانِ عَبْرَ هَيْكَلِ قَانُونِيٍّ حَتْمِيٍّ. إِنَّ جَعْلَ الْقِصَاصِ قَائِمًا عَلَى الْمِمَاتَلَةِ الدَّقِيقَةِ (النَّفْسُ بِالنَّفْسِ) يَطْعُ الطَّرِيقَ عَلَى النَّزْعَاتِ الْبِدَائِيَّةِ لِلتَّارِ الْعَشَائِرِيِّ الْمَعْرُوفِ بِالْإِسْرَافِ فِيهِ، فَيَتَحَوَّلُ التَّشْرِيعُ هُنَا إِلَى مَعْمَارٍ وَقَائِيٍّ يَحْفَظُ الطَّاقَةَ الْبَشَرِيَّةَ مِنَ الْهَدْرِ. ثُمَّ يَرْفَى النَّصُّ بِالْإِنْسَانِ حَضَارِيًّا بِفَتْحِ بَابِ "التَّصَدُّقِ بِالْعَفْوِ" لِتَحْوِيلِ الْعَدَالَةِ مِنْ صُورَتِهَا الْآلِيَّةِ الصَّارِمَةِ إِلَى طَاقَةِ أُخْلَاقِيَّةٍ عَالِيَّةٍ تُعِيدُ دَمَجَ الْمَحْيِيِّ وَالْجَانِي فِي نَسِيقِ اجْتِمَاعِيٍّ مُتَعَاْفٍ، وَهُوَ مَا يُمَثِّلُ ذُرْوَةَ الْإِسْتِخْلَافِ الْعُمَرَانِيِّ الْكَرِيمِ (أَصْلُهُ: وَكَتَبْنَا عَلَيْهِمْ فِيهَا أَنَّ النَّفْسَ بِالنَّفْسِ ... فَمَنْ تَصَدَّقَ بِهِ فَهُوَ كَفَّارَةٌ لَهُ).

### الْهِمَمَةُ الْمَعْرِفِيَّةُ لِلْوَحْيِ الْخَاتِمِ وَتَصَدِيقُ الْمَسَارَاتِ الرِّسَالِيَّةِ التَّارِيخِيَّةِ (46-48)

النَّصُّ الْقُرْآنِيُّ

وَفَقِينًا عَلَى آثَارِهِمْ بَعِيسَى ابْنِ مَرْيَمَ مُصَدِّقًا لِمَا بَيْنَ يَدَيْهِ مِنَ التَّوْرَةِ ۖ وَآتَيْنَاهُ الْإِنْجِيلَ فِيهِ هُدًى وَنُورٌ ۖ وَمُصَدِّقًا لِمَا بَيْنَ يَدَيْهِ مِنَ التَّوْرَةِ وَهُدًى وَمَوْعِظَةً لِّلْمُتَّقِينَ ﴿٤٦﴾ ۖ وَلِيَحْكُمَ أَهْلَ الْإِنْجِيلِ بِمَا أَنْزَلَ اللَّهُ فِيهِ ۖ وَمَنْ لَمْ يَحْكَمْ بِمَا أَنْزَلَ اللَّهُ فَأُولَئِكَ هُمُ الْفَاسِقُونَ ﴿٤٧﴾ ۖ وَأَنْزَلْنَا إِلَيْكَ الْكِتَابَ بِالْحَقِّ مُصَدِّقًا لِمَا بَيْنَ يَدَيْهِ مِنَ الْكِتَابِ وَمُهَيِّمًا عَلَيْهِ ۖ فَاحْكُم بَيْنَهُمْ بِمَا أَنْزَلَ اللَّهُ ۖ وَلَا تَتَّبِعْ أَهْوَاءَهُمْ عَمَّا جَاءَكَ مِنَ الْحَقِّ ۚ لِكُلِّ جَعَلْنَا مِنْكُمْ شِرْعَةً وَمِنْهَاجًا ۚ وَلَوْ شَاءَ اللَّهُ لَجَعَلَكُمْ أُمَّةً وَاحِدَةً وَلَكِن لِّيَبْلُوَكُمْ فِي مَا آتَاكُمْ ۚ فَاسْتَبِقُوا الْخَيْرَاتِ ۚ إِلَى اللَّهِ مَرْجِعُكُمْ جَمِيعًا فَيُنَبِّئُكُمْ بِمَا كُنْتُمْ فِيهِ تَخْتَلِفُونَ ﴿٤٨﴾ (المائدة: ٤٦ - ٤٨)

التيسير

وَ(فَقِينًا) [أَتْبَعْنَا وَأَرَدْنَا] عَلَى آثَارِهِمْ بَعِيسَى ابْنِ مَرْيَمَ مُصَدِّقًا لِمَا بَيْنَ يَدَيْهِ مِنَ التَّوْرَةِ ۖ وَآتَيْنَاهُ الْإِنْجِيلَ فِيهِ هُدًى وَنُورٌ ۖ وَمُصَدِّقًا لِمَا بَيْنَ يَدَيْهِ مِنَ التَّوْرَةِ وَهُدًى وَ(مَوْعِظَةً) [رَجْرًا وَتَذَكِيرًا]

بِالْعَوَاقِبِ [لِلْمُتَّعِينَ ﴿٤٦﴾] وَلِيَحْكُمَ أَهْلَ الْإِنْجِيلِ بِمَا أَنْزَلَ اللَّهُ فِيهِ ۚ وَمَنْ لَمْ يَحْكَمْ بِمَا أَنْزَلَ اللَّهُ فَأُولَئِكَ هُمُ الْفَاسِقُونَ] [الْحَارِجُونَ عَنْ أَمْرِ اللَّهِ وَطَاعَتِهِ] ﴿٤٧﴾ وَأَنْزَلْنَا إِلَيْكَ الْكِتَابَ بِالْحَقِّ مُصَدِّقًا لِمَا بَيْنَ يَدَيْهِ مِنَ الْكِتَابِ وَمُهَيِّمًا] [زَقِيمًا وَأَمِينًا وَشَاهِدًا وَقَاضِيًا] عَلَيْهِ ۚ فَاحْكُم بَيْنَهُمْ بِمَا أَنْزَلَ اللَّهُ ۚ وَلَا تَتَّبِعْ أَهْوَاءَهُمْ عَمَّا جَاءَكَ مِنَ الْحَقِّ ۚ لِكُلِّ جَعَلْنَا مِنْكُمْ (شُرْعَةً) [طَرِيقَةً تَفْتَضِيهَا الشَّرِيعَةُ فِي الْعَمَلِ] وَ(مِنْهَاجًا) [طَرِيقًا وَاضِحًا مُسْتَمِرًّا فِي الدِّينِ] ۚ وَلَوْ شَاءَ اللَّهُ لَجَعَلَكُمْ أُمَّةً وَاحِدَةً وَلَكِنْ (لَيَبْلُوكُمْ) [لِيَحْتَبِرْكُمْ وَيَمْتَحِنَكُمْ] فِي مَا آتَاكُمْ ۚ (فَسْتَبِقُوا) [فَبَادِرُوا وَتَسَارِعُوا إِلَى] الْحَيَاتِ ۚ إِلَى اللَّهِ مَرْجِعُكُمْ جَمِيعًا (فَيُنَبِّئُكُمْ) [فَيُحْبِرْكُمْ وَيَجْزِيْكُمْ] بِمَا كُنْتُمْ فِيهِ تَخْتَلِفُونَ ﴿٤٨﴾

## النشر

وَأْتَبَعْنَا وَازْدَفْنَا عَلَى آثَارِ الْأَنْبِيَاءِ السَّابِقِينَ بَعِيسَى ابْنِ مَرْيَمَ حَالَةَ كَوْنِهِ مُصَدِّقًا لِمَا سَبَقَهُ بَيْنَ يَدَيْهِ مِنَ التَّوْرَةِ، وَأَتَيْنَاهُ الْكِتَابَ الْإِنْجِيلَ حَالَةَ كَوْنِهِ فِيهِ إِشَادٌ وَبَيَانٌ وَنُورٌ كَاشِفٌ، وَمُصَدِّقًا لِمَا بَيْنَ يَدَيْهِ مِنَ التَّوْرَةِ، وَهُدًى وَرَجْرًا وَتَذْكِيرًا بِالْعَوَاقِبِ لِلَّذِينَ يَتَّبِعُونَ الشِّرْكَ وَالْمَعَاصِي، وَبَسَبَبِ ذَلِكَ أَمَرْنَا وَلِيَحْكُمَ أَهْلَ الْإِنْجِيلِ بِمَا أَنْزَلَ اللَّهُ فِيهِ مِنَ الْأَحْكَامِ، وَبِنَاءٍ عَلَى ذَلِكَ مَنْ لَمْ يَحْكَمْ بِمَا أَنْزَلَ اللَّهُ فَأُولَئِكَ الْعَادِلُونَ عَنِ التَّشْرِيعِ هُمْ الْحَارِجُونَ عَنْ أَمْرِ اللَّهِ وَطَاعَتِهِ، وَفِي الْمَقَابِلِ وَأَنْزَلْنَا إِلَيْكَ يَا مُحَمَّدُ الْكِتَابَ الْقُرْآنَ مُتْلِسًا بِالْحَقِّ الْعَدْلِ مُصَدِّقًا لِمَا بَيْنَ يَدَيْهِ مِنَ الْمَاضِي مِنَ الْكِتَابِ الْمُنَزَّلِ وَرَقِيمًا وَأَمِينًا وَشَاهِدًا وَقَاضِيًا عَلَيْهِ، فَحِينِيذٍ فَاحْكُم بَيْنَهُمْ بِمَا أَنْزَلَ اللَّهُ إِلَيْكَ، وَلَا تَتَّبِعْ أَهْوَاءَهُمْ الْمُنْحَرِفَةَ نَارِلًا عَمَّا جَاءَكَ مِنَ الْحَقِّ الْوَاضِحِ، إِذْ لِكُلِّ أُمَّةٍ جَعَلْنَا مِنْكُمْ طَرِيقَةً تَفْتَضِيهَا الشَّرِيعَةُ فِي الْعَمَلِ وَطَرِيقًا وَاضِحًا مُسْتَمِرًّا فِي الدِّينِ يُنَاسِبُ زَمَنَهَا، وَلَوْ شَاءَ اللَّهُ لَجَعَلَكُمْ جَمِيعًا أُمَّةً وَاحِدَةً عَلَى شَرِيعَةٍ وَاحِدَةٍ زَمِينًا وَلَكِنْ لَمْ يَفْعَلْ ذَلِكَ لِيَحْتَبِرْكُمْ وَيَمْتَحِنَكُمْ فِي الْكُتُبِ وَالْأَحْكَامِ مَا آتَاكُمْ، فَحِينِيذٍ فَبَادِرُوا وَتَسَارِعُوا إِلَى الطَّاعَاتِ وَالْأَعْمَالِ الْحَيَاتِ، إِذْ إِلَى اللَّهِ وَحْدَهُ مَرْجِعُكُمْ وَمَصِيرُكُمْ بَعْدَ الْمَوْتِ جَمِيعًا فَيُحْبِرْكُمْ وَيَجْزِيْكُمْ يَوْمَ الْقِيَامَةِ بِمَا كُنْتُمْ فِيهِ فِي الدُّنْيَا تَخْتَلِفُونَ.

## المعاني

١. إِزْدَافُ الشَّارِعِ لِرِسَالَةِ عِيسَى عَلَيْهِ السَّلَامُ تَعْقِيْبًا عَلَى سِلْسِلَةِ أَنْبِيَاءِ بَنِي إِسْرَائِيلَ (أَصْلُهُ: وَقَفَّيْنَا عَلَى آثَارِهِمْ بَعِيسَى ابْنِ مَرْيَمَ).

٢. صِفَةُ التَّصْدِيقِ التَّارِيخِيِّ المُرْجِعِي لِرِسَالَةِ المَسِيحِ مَعَ كِتَابِ التَّوْرَةِ السَّابِقِ (أَصْلُهُ: مُصَدِّقًا لِمَا بَيَّنَّ يَدِيهِ مِنَ التَّوْرَةِ).

٣. فِعْلُ إِنْتِائِ الإِنجِيلِ مَصْدَرُهُ الإِرَادَةُ الإِلَهِيَّةُ النَّصِيئَةُ الصَّرِيحَةُ (أَصْلُهُ: وَاتِّبَانُهُ الإِنجِيلِ).

٤. اِخْتِوَاءُ الإِنجِيلِ فِي أَصْلِهِ التَّأْسِيسِيَّ عَلَى مَادَّةِ الرَّشَادِ التَّشْرِيْعِيِّ وَالْعِلْمِيِّ (أَصْلُهُ: فِيهِ هُدًى).

٥. اتِّصَافُ الإِنجِيلِ بِأَنَّهُ طَاقَةٌ نُورَانِيَّةٌ تَكْشِفُ طَبِيعَةَ الحَقَائِقِ (أَصْلُهُ: وَنُورٌ).

٦. تَكَرُّرُ صِفَةِ التَّصْدِيقِ لِلتَّوْرَةِ تَأْكِيدًا عَلَى الحُجْمَةِ النَّسَقِ الرِّسَالِيِّ المُنَزَّلِ (أَصْلُهُ: وَمُصَدِّقًا لِمَا بَيَّنَّ يَدِيهِ مِنَ التَّوْرَةِ).

٧. جَعْلُ المَادَّةِ الوَعْظِيَّةِ التَّدْكِيرِيَّةِ حَاصَّةً بِأَهْلِ المَسْئُولِيَّةِ وَالْحَوْفِ مِنَ اللهِ (أَصْلُهُ: وَهُدًى وَمَوْعِظَةٌ لِلْمُتَّقِينَ).

٨. إِلْزَامُ أُمَّةِ النَّصَارَى التَّارِيخِيَّةِ بِتَنْفِيذِ المِحَاكِمِ وَالْقَضَاءِ وَفَقَّ نَصِّ الإِنجِيلِ (أَصْلُهُ: وَلِيَحْكُمَ أَهْلُ الإِنجِيلِ بِمَا أَنْزَلَ اللهُ فِيهِ).

٩. وَصْمُ النُّكُوصِ عَنَ حُكْمِ الإِنجِيلِ المُنَزَّلِ فِي زَمَانِهِ بِصِفَةِ الخُرُوجِ النَّامِّ عَنِ الطَّاعَةِ (أَصْلُهُ: وَمَنْ لَمْ يَحْكَمْ بِمَا أَنْزَلَ اللهُ فَأُولَئِكَ هُمُ الْفَاسِقُونَ).

١٠. إِعْلَانُ فِعْلِ تَنْزِيلِ القُرْآنِ إِلَى الرَّسُولِ الخَاتِمِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ (أَصْلُهُ: وَأَنْزَلْنَا إِلَيْكَ الكِتَابَ).

١١. اِزْتِبَاطُ الرِّسَالَةِ الخَاتِمَةِ بِقَانُونِ الحَقِّ المِطْلَقِ غَيْرِ القَابِلِ لِلْبُطْلَانِ (أَصْلُهُ: بِالْحَقِّ).

١٢. قِيَامُ القُرْآنِ بِدَوْرِ التَّصْدِيقِ البُنْيَوِيِّ لِجَمِيعِ صُورِ الكُتُبِ السَّابِقَةِ (أَصْلُهُ: مُصَدِّقًا لِمَا بَيَّنَّ يَدِيهِ مِنَ الكِتَابِ).

١٣. مَنَحُ القُرْآنِ سُلْطَةَ الهَيْمَنَةِ وَالْقَضَاءِ وَالرِّقَابَةِ الحَاكِمَةِ عَلَى مَا تَقَدَّمَهُ (أَصْلُهُ: وَمُهَيِّمًا عَلَيْهِ).

١٤. أَمْرُ الرَّسُولِ بِإِقَامَةِ الحُكْمِ القَضَائِيِّ بَيْنَ أَهْلِ المِلَّةِ بِشَرِيعَةِ القُرْآنِ وَحَدَّهَا (أَصْلُهُ: فَاحْكُمَ بَيْنَهُمْ بِمَا أَنْزَلَ اللهُ).

١٥. حَظُرَ مُتَابَعَةَ الْمِيلِ النَّفْعِيِّ لِأَهْلِ الْكِتَابِ أَوْ الْمُشْرِكِينَ عَنِ الْحَقِّ النَّصِيِّ (أصله: وَلَا تَتَّبِعْ أَهْوَاءَهُمْ عَمَّا جَاءَكَ مِنَ الْحَقِّ).
١٦. تَقْرِيرُ التَّعَدُّدِ التَّشْرِيْعِيَّةِ الْمُزْحَلِيَّةِ لِكُلِّ أُمَّةٍ حَسَبَ سِيَاقِهَا التَّارِيخِيِّ (أصله: لِكُلِّ جَعَلْنَا مِنْكُمْ شِرْعَةً وَمِنْهَا جَا).
١٧. رَنْطُ عَدَمِ جَعْلِ الْبَشَرِيَّةِ كُنْهًا تَشْرِيْعِيَّةً وَاحِدَةً مُنْذُ الْبَدْءِ بِالْإِرَادَةِ الْكَوْنِيَّةِ (أصله: وَلَوْ شَاءَ اللَّهُ لَجَعَلَكُمْ أُمَّةً وَاحِدَةً).
١٨. تَعْيِينُ عِلَّةِ الْإِخْتِلَافِ الشَّرْعِيِّ فِي مَقَامِ الْإِتْبَاءِ وَالْإِمْتِحَانِ الْمَعْرِفِيِّ لِلْمُكَلَّفِينَ (أصله: وَلَكِنْ لِيَبْلُوَكُمْ فِي مَا آتَاكُمْ).
١٩. فَرَضُ الْيَّةِ الْمِسَارَعَةِ وَالْمُبَادَرَةِ التَّنَافُسِيَّةِ لِتَحْقِيقِ تَمَازُجِ الطَّاعَاتِ (أصله: فَاسْتَبِقُوا الْخَيْرَاتِ).
٢٠. حَتْمِيَّةُ الرُّجُوعِ الْمَادِّيِّ وَالْوُجُودِيِّ لِجَمِيعِ الْخَلَائِقِ إِلَى الذَّاتِ الْإِلَهِيَّةِ الْعُلْيَا (أصله: إِلَى اللَّهِ مَرْجِعُكُمْ جَمِيعًا).
٢١. تَوَلَّى الشَّارِعَ وَظِيْمَةَ الْفَصْلِ الْحِسَابِيِّ وَالْإِخْبَارِ الْمَوْضُوعِيِّ عَنِ مَوَاطِنِ النَّزَاعِ الْبَشَرِيِّ (أصله: فَيُنَبِّئُكُمْ بِمَا كُنْتُمْ فِيهِ تَخْتَلِفُونَ).

## الأحكام

١. وجوب الاعتزاف برسالة عيسى عليه السلام ومشروعية كتاب الإنجيل كمنصدر تاريخي للهدى والتور (دليله: وَقَفَيْنَا عَلَى آثَارِهِمْ بِعَيْسَى ابْنِ مَرْيَمَ... وَآتَيْنَاهُ الْإِنْجِيلَ).
٢. وجوب خضوع الحكام من أهل الإنجيل - في زمن ماضيهم قبل النسخ - لما فيه من أحكام إلهية (دليله: وَلِيَحْكُمَ أَهْلُ الْإِنْجِيلِ بِمَا أَنْزَلَ اللَّهُ فِيهِ).
٣. تحريم العُدُولِ عَنِ الْأَحْكَامِ الْمُرْتَلَةِ إِلَى الْقَوَانِينِ الشَّخْصِيَّةِ وَتَعْيِينُ ذَلِكَ فِسْقًا خَارِجًا عَنِ الْمِلَّةِ (دليله: وَمَنْ لَّمْ يَحْكَمْ بِمَا أَنْزَلَ اللَّهُ فَأُولَئِكَ هُمُ الْفَاسِقُونَ).
٤. وجوب اتِّخَاذِ الْقُرْآنِ الْكَرِيمِ مَرْجَعًا أَسَاسِيًّا نَهَائِيًّا وَقَاضِيًا نَاسِحًا لِكُلِّ مَا تَقَدَّمَ مِنَ الْكُتُبِ (دليله: وَأَنْزَلْنَا إِلَيْكَ الْكِتَابَ بِالْحَقِّ مُصَدِّقًا لِمَا بَيْنَ يَدَيْهِ مِنَ الْكِتَابِ وَمُهَيِّمًا عَلَيْهِ).

٥. وجوب فضاء الرسول وخلفائه بين المتفاضين بشريعة الإسلام وحو حظر التحاكم إلى رغبات الخصوم (دليله: فاحكم بينهم بما أنزل الله ولا تتبع أهواءهم عما جاءك من الحق).

٦. وجوب التزام كل أمة بالشرعة والمنهاج العملي الذي فرضه الله لزمانها التاريخي المحدود (دليله: لكل جعلنا منكم شرعة ومنهاجا).

٧. وجوب المبادرة الفورية والتسابق العملي نحو الصالحات وحظر التراخي أو التماسع عن التكليف (دليله: فاستبقوا الخيرات).

### القواعد

- قاعدة التصديق النبوي للرسالات الكونية: وتفضي بأن جميع صور التنزيل الإلهمي التاريخي تشترك حتمياً في تصديق الركيزة المعرفية السابقة، مما يمنع حدوث تفكك في الهيكل التشريعي للأمم (الدليل: مُصَدِّقًا لِمَا بَيْنَ يَدَيْهِ مِنَ التَّوْرَةِ).
- قاعدة الهيمنة المعرفية للنص الخاتم: وتنص على أن تقدم النصوص الرسالية يفعل سنة النسخ الكلي، حيث يعمل النص الأخير ميكانيكياً كرفيب وقاض وأمين حاكم على جميع ما سبقه (الدليل: ومُهَيِّمًا عَلَيْهِ).
- قاعدة التمايز الإجرائي المحلي للمناهج البشرية: وتفضي بأن حركة المجتمعات الإنسانية تستلزم تغير الأدوات العملية التفصيلية تبعاً لتطور الوعي العمراني، مع ثبات الأصل المعرفي التوحيدي (الدليل: لكل جعلنا منكم شرعة ومنهاجا).
- قاعدة الاختبار بالتنوع التشريعي: وتنص على أن تعدد الشرائع عبر التاريخ هو آلية إلهية مقصودة لتفعيل الامتحان المعرفي للبشر، لتبيين من يقف مع النص ومن يقف مع الهوى (الدليل: وَلَكِنْ لِّيَبْلُوَكُمْ فِي مَا آتَاكُمْ ۖ فَاسْتَبِقُوا الْخَيْرَاتِ).

### الأبعاد

- البعد الإبستمولوجي لسطة "الهيمنة" وتفكيك المرجعيات التاريخية: يُقدِّم النص رؤية معرفية عميقة لطبيعة العلاقة بين النصوص المتزلة، حيث تنتقل البشرية عبر جينالوجيا السقوط التاريخي

لِلكُتُبِ السَّابِقَةِ نَتِيجَةَ التَّحْرِيفِ إِلَى لَحْظَةِ "الهِيمَنَةِ" الْفُرَاتِيَّةِ الصَّارِمَةِ. هَذِهِ الْهِيمَنَةُ لَيْسَتْ إِعْلَاءً عَبْتِيًّا، بَلْ هِيَ قِيَامُ الْكِتَابِ الْخَاتِمِ بِدَوْرِ الرَّقِيبِ الْمَعْرِفِيِّ وَالْأَمِينِ الْكَوْفِيِّ الَّذِي يُصَحِّحُ الْإِنْصَامَ الْوُجُودِي الَّذِي أَحَدَثَتْهُ الْأَوْسَاطُ النَّحْوِيَّةُ لِأَهْلِ الْكِتَابِ حِينَمَا جَعَلَتْ الدِّينَ بَضَاعَةً سِيَاسِيَّةً. وَتَبْسِيطُ هَذَا الْبُعْدِ أَنَّ الْفُرْقَانَ يَشْتَغَلُ كَأَدَاةٍ قَضَائِيَّةٍ عَلِيمًا تَفْصِلُ بَيْنَ جَوْهَرِ الْوَحْيِ التَّارِيخِيِّ النَّقِيِّ وَبَيْنَ الرِّيَادَاتِ الْبِرَاعِمَاتِيَّةِ الَّتِي أَدْخَلَتْهَا الْأَهْوَاءُ الْبَشَرِيَّةُ، مِمَّا يَجْعَلُ الْعَقْلَ الْبَشَرِيَّ مُعَاَصِرًا لِلْحَقِيقَةِ بِمَعْرِزٍ عَنِ عَقَائِلِ الزَّمَنِ. هَذِهِ الْحَاكِمِيَّةُ الْمَعْرِفِيَّةُ الصَّارِمَةُ تَمْنَعُ تَشْطِطِي الْمَعْرِفَةِ الْحَضَارِيَّةَ وَتُعِيدُ وَصْلَ الْإِنْسَانِ بِمَرْجِعِيَّةٍ ثَابِتَةٍ تَحْمِيهِ مِنْ ضَيَاعِ الْهُويَّةِ الْإِسْتِحْلَافِيَّةِ (أَصْلُهُ: وَأَنْزَلْنَا إِلَيْكَ الْكِتَابَ بِالْحَقِّ مُصَدِّقًا لِمَا بَيْنَ يَدَيْهِ مِنَ الْكِتَابِ وَمُهَيِّمًا عَلَيْهِ).

• البُعْدُ الْحَضَارِيُّ لِتَبْيِينِ التَّعَدُّدِيَّةِ الْإِجْرَائِيَّةِ وَفَلَسَفَةِ التَّنَافُسِ الْعُمَرَانِيِّ: يُشْرَعُ النَّصُّ لِفَلَسَفَةِ حَضَارِيَّةٍ كُبْرَى تَقُومُ عَلَى نَفْيِ التَّمَطِّيَّةِ الْفَسْرِيَّةِ لِلْوُجُودِ الْبَشَرِيِّ؛ فَجَعَلَ اللَّهُ لِكُلِّ أُمَّةٍ شَرْعَةً وَمِنْهَا جَا "هُوَ اعْتِرَافٌ أَنْتَرُوبُولُوجِيٌّ بِإِخْتِلَافِ السِّيَاقَاتِ الزَّمَنِيَّةِ وَالْمَكَانِيَّةِ لِلْمُجْتَمَعَاتِ. وَتَبْسِيطُ ذَلِكَ أَنَّ الشَّارِعَ لَمْ يُرِدْ جَعْلَ التَّارِيخِ الْبَشَرِيِّ نَسْخَةً صَمَاءً وَاحِدَةً، بَلْ حَوَّلَ هَذَا التَّنَوُّعَ الشَّرِيعِيَّ إِلَى خُفْلِ لِلِإِتْبَالِ الْمَعْرِفِيِّ وَمِيدَانِ لِلطَّاقَةِ الْحَرَكِيَّةِ. بَدَلًا مِنَ الْإِنْتِعَالِ بِالصَّرَاعَاتِ الْهَامِشِيَّةِ حَوْلَ شَكْلِيَّاتِ الْمَنَاجِحِ الْمَاضِيَّةِ، يُأْمُرُ اللَّهُ الْبَشَرِيَّةَ بِ "اسْتِنْبَاقِ الْخَيْرَاتِ"، وَهُوَ مَا يُمَثِّلُ التَّفْصِيدَ الْعُمَرَانِيَّ لِلطَّاقَةِ؛ أَيَّ تَحْوِيلِ الْإِخْتِلَافِ إِلَى مُحَرِّكٍ لِلِإِنْتِاجِ الْحَضَارِيِّ وَالْبِنَاءِ الْفِعْلِيِّ لِلْأَرْضِ. إِنَّ رَدَّ الْفُصْلِ الرَّهَائِيَّ إِلَى الْمَرْجِعِ الْإِلَهِيِّ (إِلَى اللَّهِ مَرْجِعُكُمْ) يُلْغِي تَمَامًا الْعُدَّةَ النَّفْسِيَّةَ السِّيَاسِيَّةَ لِلِإِخْتِكَارِ الْحَضَارِيِّ، وَيَفْتَحُ الْآفَاقَ لِاسْتِخْلَافِ بَشَرِيٍّ كَرِيمٍ يَقُومُ عَلَى الْمِبَادَرَةِ الْعَمَلِيَّةِ النَّافِعَةِ وَخَدَهَا (أَصْلُهُ: لِكُلِّ جَعَلْنَا مِنْكُمْ شَرْعَةً وَمِنْهَا جَا ... فَاسْتَبِقُوا الْخَيْرَاتِ).

حَتْمِيَّةُ الْإِحْتِكَامِ الرَّسَالِيِّ وَتَفْكِيكُ الْمُنْظُومَاتِ الْجَاهِلِيَّةِ الْبَدِيلَةِ (٤٩ - ٥٠)

النَّصُّ الْفُرَاتِيُّ

وَأَنْ أَحْكُمَ بَيْنَهُمْ بِمَا أَنْزَلَ اللَّهُ وَلَا تَتَّبِعْ أَهْوَاءَهُمْ وَاحْذَرْهُمْ أَنْ يَفْتِنُوكَ عَنْ بَعْضِ مَا أَنْزَلَ اللَّهُ إِلَيْكَ ۗ فَإِنْ تَوَلَّوْا فَاعْلَمُوا أَنَّمَا يُرِيدُ اللَّهُ أَنْ يُصِيبَهُمْ بِبَعْضِ دُنُوهِمْ ۗ وَإِنَّ كَثِيرًا مِنَ النَّاسِ لَفَاسِقُونَ ﴿٤٩﴾  
أَفْحَكُمُ الْجَاهِلِيَّةَ يَبْعُونَ ۗ وَمَنْ أَحْسَنُ مِنَ اللَّهِ حُكْمًا لِقَوْمٍ يُوفُونَ ﴿٥٠﴾ (المائدة: ٤٩ - ٥٠)

## التيسير

وَأَنِ احْكُم بَيْنَهُم بِمَا أَنْزَلَ اللَّهُ وَلَا تَتَّبِعْ أَهْوَاءَهُمْ وَاحْذَرْهُمْ أَنْ يَفْتِنُوكَ [يَفْتِنُوكَ] (يَصُدُّوكَ وَيُمِيلُوكَ) عَنْ بَعْضِ مَا أَنْزَلَ اللَّهُ إِلَيْكَ ۖ فَإِنْ تَوَلَّوْا [أَعْرَضُوا عَنْ الْحُكْمِ الْمَنْزَلِ] فَاعْلَمْ أَنَّ اللَّهَ أَنْ يُصِيبَهُمْ بَعْضَ ذُنُوبِهِمْ ۗ وَإِنَّ كَثِيرًا مِّنَ النَّاسِ لَفَاسِقُونَ ﴿٤٩﴾ أَفَحُكْمَ الْجَاهِلِيَّةِ يَبْغُونَ [يَطْلُبُونَ وَيُرِيدُونَ] مِنَ الْأَحْكَامِ الْمُنِيَّةِ عَلَى الْهَوَى ۗ وَمَنْ أَحْسَنُ مِنَ اللَّهِ حُكْمًا لِّقَوْمٍ يُوفُونَ [يَسْتَيْقِنُونَ صِدْقَ اللَّهِ وَيَعْقِلُونَ حَقِيقَةَ عَدْلِهِ] ﴿٥٠﴾

## النشر

وَأَمْرُنَا أَنْ احْكُم بَيْنَهُم بِمَا أَنْزَلَ اللَّهُ إِلَيْكَ مِنَ الشَّرِيعَةِ، وَلَا تَتَّبِعْ أَهْوَاءَهُمِ الْمُنْحَرِفَةَ نَازِلًا عَنِ الْحَقِّ، وَاحْذَرْهُمْ أَنْ يَصُدُّوكَ وَيُمِيلُوكَ عَنْ بَعْضِ مَا أَنْزَلَ اللَّهُ إِلَيْكَ مِنَ الْأَحْكَامِ الصَّارِمَةِ، وَيَسَبِّبَ طَبِيعَتِهِمْ فَإِنْ أَعْرَضُوا عَنِ الْحُكْمِ الْمَنْزَلِ فَاعْلَمْ أَنَّ اللَّهَ أَنْ يُهْلِكَهُمْ وَيُعَاقِبَهُمْ بِبَعْضِ ذُنُوبِهِمْ الْمَاضِيَةِ الَّتِي أَفْتَرْتُمُوهَا، وَبِنَاءٍ عَلَى ذَلِكَ وَإِنَّ كَثِيرًا مِّنَ النَّاسِ لِحَارجُونَ عَنِ أَمْرِ اللَّهِ وَطَاعَتِهِ، فَحِينَئِذٍ يَسْتَنْكِرُ النَّظْمُ مَسْلَكَهُمْ: أَفَحُكْمَ الْجَاهِلِيَّةِ يَطْلُبُونَ وَيُرِيدُونَ مِنَ الْأَحْكَامِ الْمُنِيَّةِ عَلَى الْهَوَى الْبَشَرِيِّ دُونَ بَيِّنَةٍ، وَفِي الْمَقَابِلِ لَا أَحَدٌ أَحْسَنُ وَلَا أَعْدَلُ مِنَ اللَّهِ حُكْمًا لِأَجْلِ قَوْمٍ يَسْتَيْقِنُونَ صِدْقَ اللَّهِ وَيَعْقِلُونَ حَقِيقَةَ عَدْلِهِ الْمَوْضُوعِيِّ.

## المعاني

١. إيجابُ الشَّارِعِ لِلْمُطَابَقَةِ التَّامَةِ بَيْنَ النَّصِّ الْمَنْزَلِ وَبَيْنَ التَّنْفِيذِ الْقَضَائِيِّ (أصلُهُ: وَأَنِ احْكُم بَيْنَهُم بِمَا أَنْزَلَ اللَّهُ).

٢. حَظُّ الإِنْقِيَادِ لِلْمُيُولِ النَّفْعِيَّةِ لِلْحُصُومِ فِي مَقَامِ الْحُكْمِ (أصلُهُ: وَلَا تَتَّبِعْ أَهْوَاءَهُمْ).

٣. الأَمْرُ بِالْيَقِظَةِ الْمَعْرِفِيَّةِ وَالْأَمْنِيَّةِ الشَّدِيدَةِ ضِدَّ مُحَاوَلَاتِ الإِحْتِرَاقِ السِّيَاسِيِّ لِلشَّرِيعَةِ (أصلُهُ: وَاحْذَرْهُمْ).

٤. بَيَانُ رَغْبَةِ الْحُصُومِ التَّارِيخِيَّةِ فِي رَحْزَةِ الْقَائِمِ بِالْقَسْطِ عَنِ تَفَاصِيلِ الْوَحْيِ (أصلُهُ: أَنْ يَفْتِنُوكَ عَنْ بَعْضِ مَا أَنْزَلَ اللَّهُ إِلَيْكَ).

٥. جعل الإعراض البشري عن الحكم النصبي كاشفاً عن إرادة الخذلان الإلهي لهم (أصله: فإن تولوا فاعلم).
٦. حتمية نزول العقوبة التاريخية المادية نتيجة جرائم التولي الشرعي (أصله: أما يريد الله أن يصببهم ببعض ذنوبهم).
٧. تقرير الأغلبية الإحصائية لصفة الخروج عن الطاعة في الحركة الاجتماعية للبشر (أصله: وإن كثيراً من الناس لفاسفون).
٨. الاستنفام الإنكاري التافي لأي شرعية للمنظومات القانونية الوضعية (أصله: أفحكم الجاهلية يبغون).
٩. تعيين مفهوم "الجاهلية" بأنه كل تشريع عدل عن الوحي المنزل (أصله: أفحكم الجاهلية).
١٠. نفى وجود أي كيان أو بنية تشريعية تقارب الجودة المعرفية للحكم الإلهي (أصله: ومن أحسن من الله حكماً).
١١. ارتباط تقييم التميز الحاكمي للوحي بوجود منزلة اليقين العقلي (أصله: ليقوم يوفون).
١٢. حظر تبعض النص الشرعي عبر قبول أجزاء وطرح أخرى حسب المصلحة (أصله: عن بعض ما أنزل الله).
١٣. جعل المعصية سبباً ميكانيكياً جالياً للعقوبات الوجودية الحتمية (أصله: أن يصببهم ببعض ذنوبهم).
١٤. فعل البغي والطلب عند البشر يتحرك بين قطبين: حكم الله أو حكم الهوى (أصله: أفحكم الجاهلية يبغون).
١٥. اليقين المعرفي شرط طاقتي للإتياد التام للمعيار التشريعي الإلهي (أصله: ليقوم يوفون).
١٦. التولي عن الشريعة هو عرض مرضي لاختقان الذنوب في الهيكل النفسي للمكلف (أصله: فإن تولوا فاعلم أما يريد الله...).

١٧. اتّصافُ الحُكْمِ الإلهيِّ بِالْحُسْنِ الْمَطْلُوقِ الْعَائِيِّ فِي مَقَامِ التَّفْيِيسِ (أصلُهُ: وَمَنْ أَحْسَنُ مِنَ اللَّهِ حُكْمًا).

١٨. حَظْرُ الرُّكُونِ إِلَى الْأَكْثَرِيَّةِ الْعَدَدِيَّةِ الْبَشَرِيَّةِ إِذَا كَانَتْ مُبَايِنَةً لِلنَّصِ (أصلُهُ: وَإِنْ كَثِيرًا مِّنَ النَّاسِ لَفَاسِقُونَ).

١٩. تَعْيِينُ خِطَابِ الْأَمْرِ الصَّارِمِ بِالْحُكْمِ كَوَاطِبِقَةٍ رَّئِيسِيَّةٍ لِّجَهَةِ الْحَاكِمِيَّةِ الْعُلْيَا (أصلُهُ: وَأَنْ أَحْكُمُ بَيْنَهُمْ بِمَا أَنْزَلَ اللَّهُ).

٢٠. تَحْدِيدُ الْقَائِمِينَ عَلَى الْأُمَّةِ مِنْ مَكْرِ الْمَجْمُوعَاتِ التَّفَعُّيَّةِ الْمَرَاوِعَةِ (أصلُهُ: وَاحْذَرُهُمْ أَنْ يَفْتِنُوكَ).

## الأحكام

١. وجوبُ الحُكْمِ الْقَضَائِيِّ وَالسِّيَاسِيِّ بِمَا أَنْزَلَ اللَّهُ تَعَالَى مُطْلَقًا، وَحَظْرُ اسْتِبْدَالِهِ بِالْقَوَائِنِ الْوَضْعِيَّةِ (دليلُهُ: وَأَنْ أَحْكُمُ بَيْنَهُمْ بِمَا أَنْزَلَ اللَّهُ).

٢. تحريمُ مُتَابَعَةِ أَهْوَاءِ الشُّعُوبِ أَوْ النُّحُبِ الْمُخْرِفَةِ عَنِ الضَّبْطِ النَّصِّيِّ لِلشَّرِيعَةِ (دليلُهُ: وَلَا تَتَّبِعْ أَهْوَاءَهُمْ).

٣. وجوبُ الْحَذَرِ السِّيَاسِيِّ وَالتَّشْرِيعِيِّ مِنَ الْمَكْرِ النَّفْعِيِّ لِأَهْلِ الْكِتَابِ أَوْ غَيْرِهِمْ مَنْ يَسْعَى لِتَعْطِيلِ بَعْضِ الْأَحْكَامِ (دليلُهُ: وَاحْذَرُهُمْ أَنْ يَفْتِنُوكَ عَنْ بَعْضِ مَا أَنْزَلَ اللَّهُ إِلَيْكَ).

٤. وجوبُ الْإِعْتِقَادِ بِأَنَّ الْإِعْرَاضَ عَنِ الشَّرِيعَةِ هُوَ جَرِيمَةٌ مَعْرِفِيَّةٌ تَسْتَوْجِبُ الْعُقُوبَةَ الْإِلَهِيَّةَ الْحَمِيَّةَ (دليلُهُ: فَإِنْ تَوَلَّوْا فاعْلَمُوا أَنَّمَا يُرِيدُ اللَّهُ أَنْ يُصِيبَهُمْ بِبَعْضِ دُنُوبِهِمْ).

٥. تحريمُ طَلَبِ التَّشْرِيعَاتِ الْمُثَبَّتَةِ عَلَى النَّزَعَاتِ الْجَاهِلِيَّةِ الْبَشَرِيَّةِ أَوْ التَّقَالِيدِ الْعَشَائِرِيَّةِ الْمَنَافِيَةِ لِلْقِسْطِ (دليلُهُ: أَفْحَكُمُ الْجَاهِلِيَّةَ يَبْعُونَ).

٦. وجوبُ التَّسْلِيمِ الْمَطْلُوقِ بِأَفْضَلِيَّةِ وَعَدَالَةِ الْحُكْمِ الْإِلَهِيِّ الْمَنْزَلِ عَلَى جَمِيعِ الْأَنْظَمَةِ الْمَعْرِفِيَّةِ الْبَشَرِيَّةِ (دليلُهُ: وَمَنْ أَحْسَنُ مِنَ اللَّهِ حُكْمًا لِقَوْمٍ يُوقِنُونَ).

## القواعد

• قاعدة التَّحْصِينِ الرَّقَابِيِّ لِلْمَعْيَارِ التَّشْرِيْعِيِّ: وَتَقْضِي بِأَنَّ صِيَانَةَ الْمُنْظُومَةِ الْمُنْزَلَةِ تَسْتَلْزِمُ مِيكَانِيكِيًّا يَنْظُومَةَ السُّلْطَةِ التَّشْرِيْعِيَّةِ ضِدَّ ضُعُوطَاتِ الْبَيْلُوجِيَا الْإِجْتِمَاعِيَّةِ الَّتِي تَسْعَى لِضَمِّ النَّصِّ تَدْرِيْجِيًّا (الدَّلِيلُ): وَاحْذَرُهُمْ أَنْ يَفْتِنُوكَ عَنْ بَعْضِ مَا أَنْزَلَ اللَّهُ إِلَيْكَ).

• قاعدة التَّرَاكُمِ الْعَلِيِّ لِلْعُقُوبَةِ الْوُجُودِيَّةِ: وَتَنْصُ عَلَى أَنَّ الْعُدُولَ الْإِرَادِيَّ عَنِ الْقَوَانِينِ الْكَوْنِيَّةِ (الْوُجِيَّ) يُفْعَلُ تَلْقَائِيًّا مِيكَانِيكِيَّةً الْإِنْتِقَامِ الْكَوْنِيَّ، حَيْثُ تَتَحَوَّلُ الذُّنُوبُ التَّارِيخِيَّةُ إِلَى طَاقَةٍ مُدْمِرَةٍ لِلْبِنْيَةِ الْإِجْتِمَاعِيَّةِ (الدَّلِيلُ): أَمَّا يُرِيدُ اللَّهُ أَنْ يُصِيبَهُمْ بِبَعْضِ ذُنُوبِهِمْ).

• قاعدة التُّنَائِيَّةِ الْمَعْرِفِيَّةِ لِلْحَاكِمِيَّةِ الْبَشَرِيَّةِ: وَتَقْضِي بِأَنَّ الْمَجَالَ التَّشْرِيْعِيَّ لَا يَحْتَمِلُ الْخَلَاءَ الْمَفَاهِيْمِيَّ؛ فَكُلُّ خُرُوجٍ عَنِ الصَّبْطِ الْمُنْزَلِ هُوَ سُفُوطٌ مِيكَانِيكِيٌّ حَتْمِيٌّ فِي دَائِرَةِ الْمُنْظُومَةِ الْجَاهِلِيَّةِ الْمُبْتَنِيَّةِ عَلَى الْهَوَى (الدَّلِيلُ): أَفْحَكُمُ الْجَاهِلِيَّةِ يَبْعُونَ).

• قاعدة الْإِزْتِبَاطِ الْعُضُويِّ بَيْنَ الْبِنْيَةِ الذَّهْنِيَّةِ وَالْعَدَالَةِ النَّصْبِيَّةِ: وَتَنْصُ عَلَى أَنَّ إِدْرَاكَ جَوْدَةِ وَحُسْنِ النِّظَامِ التَّشْرِيْعِيِّ الْإِلَهِيِّ مَشْرُوطٌ حَتْمِيًّا بِنِصَاءِ الْفَنَاعَاتِ الْعَقْلِيَّةِ وَالْيَقِينِ الْمَوْضُوعِيِّ لَدَى الْأُمَّةِ الْمُسْتَهْلِكَةِ لِلنَّصِّ (الدَّلِيلُ): وَمَنْ أَحْسَنُ مِنَ اللَّهِ حُكْمًا لَقَوْمٍ يُؤْفُونَ).

## الأبعاد

• البُعْدُ الْإِسْتِمُؤَلُوجِيُّ لِتَفْكِيكِ "الْمُنْظُومَةِ الْجَاهِلِيَّةِ" وَمَقَاوِمَةِ الْإِحْتِرَاقِ التَّشْرِيْعِيِّ: يُشَخِّصُ النَّصُّ طَبِيعَةَ الصِّرَاعِ الْمَعْرِفِيِّ بَيْنَ سُلْطَةِ التَّنْزِيلِ الصَّارِمَةِ وَبَيْنَ سُلْطَةِ الْهَوَى الْبَشَرِيِّ، حَيْثُ يُجَدُّ مِنْ جِينَالُوجِيَا السُّقُوطِ التَّشْرِيْعِيِّ الَّذِي يَبْدَأُ بِتَنَازُلَاتٍ صَغِيرَةٍ عَنْ "بَعْضِ" الْأَحْكَامِ لِتَلْبِيَةِ ضُعُوطَاتِ الْأَوْسَاطِ التَّخَوُّبِيَّةِ الْمَرَاوِعَةِ. هَذَا الْإِحْتِرَاقُ الْإِجْرَائِيُّ يُؤَدِّي حَتْمًا إِلَى الْإِنْفِصَامِ الْوُجُودِيِّ لِلْأُمَّةِ، حَيْثُ تَدْعِي التَّدِينُ لَفُطَّا بَيْنَمَا تُمَارِسُ الْجَاهِلِيَّةُ تَفْنِينًا. وَتَبْسِيطُ هَذَا الْبُعْدِ أَنَّ "الْجَاهِلِيَّةَ" فِي الْمَفْهُومِ الْقُرْآنِيِّ لَيْسَتْ حِقْبَةً زَمْنِيَّةً مَاضِيَّةً، بَلْ هِيَ هَيْكَلٌ مَعْرِفِيٌّ بَدِيلٌ يُقَوْمُ عَلَى تَنْصِيبِ الْمَصَالِحِ الْبِرَاغَمَاتِيَّةِ الضَّيِّقَةِ مَكَانَ الْعَدَالَةِ الْمَطْلُوقَةِ. النَّصُّ يَفْرِضُ عَلَى صَانِعِ الْقَرَارِ يَنْظُومَةَ قَاطِعَةً تَمْنَعُ تَمَيُّعَ الْقَوَانِينِ الْعُلْيَا تَبَعًا لِلْأَهْوَاءِ، لِأَنَّ تَفْكِيكَ الْمَعْيَارِ النَّصْبِيِّ يَعْنِي مِيكَانِيكِيًّا هَدْمَ السِّلْمِ الْإِجْتِمَاعِيِّ وَتَسْلِيمَ الْمَجْتَمَعِ لِعَقَابِيلِ الْفَسَادِ الْمَأْسَسِ (أَصْلُهُ: وَاحْذَرُهُمْ أَنْ يَفْتِنُوكَ عَنْ بَعْضِ مَا أَنْزَلَ اللَّهُ إِلَيْكَ فَإِنْ تَوَلَّوْا فَاعْلَمُوا...).

• البغْد النَّفْسِيّ الْإِجْتِمَاعِيّ لِلْيَقِينِ وَفَلْسَفَةِ الْجَوْدَةِ الْحَاكِمِيَّةِ: يَرْبُطُ النَّصُّ بَصْرَامَةً بَيْنَ جَوْدَةِ الْعُمَرَانِ الْبَشَرِيّ وَبَيْنَ نَوْعِيَّةِ الْمَرْجِعِيَّةِ الْحَاكِمَةِ لَهُ. فَالْإِحْتِكَامُ إِلَى اللَّهِ يُحْفِقُ ذِرْوَةَ الْحُسْنِ التَّشْرِيْعِيّ لِأَنَّهُ مُتَعَالٍ عَنِ الْأَعْرَاضِ الْبَشَرِيَّةِ الدَّائِيَّةِ. وَتَبْسِيطُ ذَلِكَ أَنَّ اسْتِقْرَارَ الْمُجْتَمَعَاتِ لَا يَكْفِي فِيهِ صِيَاغَةٌ نُصُوصٍ جَافَةٍ، بَلْ يَسْتَلْزِمُ بِنَاءَ "الْعُقْدَةِ النَّفْسِيَّةِ الْإِجْبَابِيَّةِ" الْمُبَيَّنَّةِ عَلَى الْيَقِينِ (لِقَوْمٍ يُؤْفُونَ). حِينَمَا تَمْتَلِكُ الْأُمَّةُ عَقْلِيَّةً يَقِينِيَّةً تَعْقِلُ عَدَالَةَ الْقَوَانِينِ الْإِلَهِيَّةِ، تَتَحَرَّرُ تَمَامًا مِنَ الْهَزِيمَةِ النَّفْسِيَّةِ أَمَامَ الْأَكْثَرِيَّةِ الْفَاسِقَةِ الْمُنْقَادَةِ لِلْهَوَى (وَإِنَّ كَثِيرًا مِنَ النَّاسِ لَفَاسِقُونَ). هَذَا الْيَقِينُ يَسْتَعْمَلُ كَطَاقَةٍ دَافِعَةٍ تَمْنَعُ السُّقُوطَ فِي بَعْضِ الْأَنْظِمَةِ الْجَاهِلِيَّةِ الْمُرْتَبِكَةِ، وَتُهَيِّئُ لِلْإِنْسَانِ بَيْتَهُ حَضَارِيَّةً مُسْتَقَرَّةً مُمَكِّنُهُ مِنْ أَدَاءِ مَسْئُولِيَّةِ الْإِسْتِخْلَافِ وَالْعُمَرَانِ بِأَعْلَى مَعَايِيرِ الْكِرَامَةِ وَالنَّزَاهَةِ (أَصْلُهُ: وَمَنْ أَحْسَنُ مِنَ اللَّهِ حُكْمًا لِقَوْمٍ يُؤْفُونَ).

### خطورة التبعية السياسية والولاء لغير الأمة ومآلاتها الاستراتيجية (٥١-٥٦)

#### النص القرآني

يَأْتِيهَا الَّذِينَ ءَامَنُوا لَا تَتَّخِذُوا الْيَهُودَ وَالنَّصْرَى أَوْلِيَاءَ ۚ بَعْضُهُمْ أَوْلِيَاءُ بَعْضٍ ۚ وَمَنْ يَتَوَلَّهُمْ مِنْكُمْ فَإِنَّهُ مِنْهُمْ ۗ إِنَّ اللَّهَ لَا يَهْدِي الْقَوْمَ الظَّالِمِينَ (٥١) فَتَرَى الَّذِينَ فِي قُلُوبِهِمْ مَرَضٌ يُسْرِعُونَ فِيهِمْ يَقُولُونَ خَشِيَ أَنْ تُصِيبَنَا دَائِرَةٌ ۚ فَعَسَى اللَّهُ أَنْ يَأْتِيَ بِالْفَتْحِ أَوْ أَمْرٍ مِّنْ عِنْدِهِ فَيُضْبِحُوا عَلَى مَا أَسْرُوا فِي أَنْفُسِهِمْ نُدِيمِينَ (٥٢) وَيَقُولُ الَّذِينَ ءَامَنُوا أَهَؤُلَاءِ الَّذِينَ أَقْسَمُوا بِاللَّهِ جَهْدَ أَيْمَانِهِمْ ۖ إِنَّهُمْ لَمَعَكُمْ ۚ حَبِطَتْ أَعْمَالُهُمْ فَأَصْبَحُوا خُسِرِينَ (٥٣) يَأْتِيهَا الَّذِينَ ءَامَنُوا مَنْ يَرْتَدَّ مِنْكُمْ عَنْ دِينِهِ ۚ فَسَوْفَ يَأْتِي اللَّهُ بِقَوْمٍ يُحِبُّهُمْ وَيُحِبُّونَهُ ۚ أَذِلَّةٌ عَلَى الْمُؤْمِنِينَ أَعِزَّةٌ عَلَى الْكَافِرِينَ يُجَاهِدُونَ فِي سَبِيلِ اللَّهِ وَلَا يَخَافُونَ لَوْمَةَ لَائِمٍ ۚ ذَلِكَ فَضْلُ اللَّهِ يُؤْتِيهِ مَن يَشَاءُ ۚ وَاللَّهُ وَاسِعٌ عَلِيمٌ (٥٤) إِنَّمَا وَلِيُّكُمُ اللَّهُ وَرَسُولُهُ ۚ وَالَّذِينَ ءَامَنُوا الَّذِينَ يُقِيمُونَ الصَّلَاةَ وَيُؤْتُونَ الزَّكَاةَ وَهُمْ رُكْعُونَ (٥٥) وَمَنْ يَتَوَلَّ اللَّهُ وَرَسُولَهُ ۚ وَالَّذِينَ ءَامَنُوا فَإِنَّ حِزْبَ اللَّهِ هُمُ الْغَالِبُونَ (٥٦) [سورة المائدة: ٥١-٥٦].

#### التيسير

- ١ . { يَا أَيُّهَا الَّذِينَ ءَامَنُوا لَا تَتَّخِذُوا الْيَهُودَ وَالنَّصَارَىٰ أَوْلِيَاءَ } أنصاراً وحلفاء { بَعْضُهُمْ أَوْلِيَاءُ بَعْضٍ } متفقون ضدكم { وَمَنْ يَتَوَلَّهُمْ مِنكُمْ } يناصرهم { فَإِنَّهُ مِنْهُمْ } حكمه حكمهم { إِنَّ اللَّهَ لَا يَهْدِي الْقَوْمَ الظَّالِمِينَ } الموالين للكفار.
- ٢ . { فَتَرَى الَّذِينَ فِي قُلُوبِهِمْ مَّرَضٌ } شك ونفاق { يُسْرِعُونَ فِيهِمْ } يبتدرون لمولاتهم { يَقُولُونَ نَخْشَىٰ أَنْ تُصِيبَنَا دَآئِرَةٌ } دولة وتغير حال وجذب { فَعَسَىٰ اللَّهُ أَنْ يَأْتِيَنَا بِالْفَتْحِ } بنصر رسوله { أَوْ أَمْرٍ مِّنْ عِنْدِهِ } بإظهار نفاقهم { فَيُضِضِحُوا عَلَيَّ مَا أَسْرُوا } أضمرنا { فِي أَنْفُسِهِمْ } من الشك والتحالف { نُدِيمِينَ } لخبيثتهم.
- ٣ . { وَيَقُولُ الَّذِينَ ءَامَنُوا أَهَؤُلَاءِ الَّذِينَ أَقْسَمُوا } حلف المنافقون { بِاللَّهِ جَهْدَ أَيْمَانِهِمْ } غاية أيمانهم مغلظة { إِنَّهُمْ لَمَعَكُمْ } في الدين والاتحاد { حَبِطَتْ أَعْمَالُهُمْ } بطلت { فَأَصْبَحُوا خَاسِرِينَ } ثواب الدنيا والآخرة.
- ٤ . { يَا أَيُّهَا الَّذِينَ ءَامَنُوا مَنْ يَرْتَدَّ } يرجع { مِنكُمْ عَنْ دِينِهِ } إلى الكفر { فَسَوْفَ يَأْتِي اللَّهَ بِقَوْمٍ يُحِبُّهُمْ وَيُحِبُّونَهُ، أَذِلَّةٍ } رحاء متواضعين { عَلَى الْمُؤْمِنِينَ أَعِزَّةٍ } أشداء { عَلَى الْكُفْرِينَ يُجَاهِدُونَ فِي سَبِيلِ اللَّهِ } بذل الجهد { وَلَا يَخَافُونَ لَوْمَةَ لَائِمٍ } اعتراض منتقد { ذَلِكَ فَضْلُ اللَّهِ يُؤْتِيهِ مَن يَشَاءُ وَاللَّهُ وَسِعَ عَلِيمٌ } كثير العطاء بمستحقه.
- ٥ . { إِنَّمَا وَلِيُّكُمُ اللَّهُ } ناصركم ومتولي أمركم { وَرَسُولُهُ، وَالَّذِينَ ءَامَنُوا الَّذِينَ يُقِيمُونَ الصَّلَاةَ } يؤدونها بحدودها { وَيُؤْتُونَ الزَّكَاةَ وَهُمْ رُكَّعُونَ } خاضعون لله ومنقادون.
- ٦ . { وَمَنْ يَتَوَلَّ اللَّهَ } يتخذهم أنصاراً { وَرَسُولَهُ، وَالَّذِينَ ءَامَنُوا فَإِنَّ حِزْبَ اللَّهِ } شيعته وجنده { هُمْ الْعَلِيُّونَ } المنصورون لهم العاقبة.

## النشر

يا أيها الذين صدقوا بالله ورسوله لا تتخذوا اليهود والنصارى حلفاء وأنصاراً تستنصرون بهم وتفشون إليهم أسراركم؛ فبعضهم حلفاء لبعض وأيد واحدة عليكم، ومن يتخذهم منكم حلفاء وينصرهم فإنه يعد من جملتهم وحكمه حكمهم، إن الله لا يوفق ولا يرشد القوم الظالمين الذين تعدوا حدوده باثتمان أعدائه. فترى أولئك الذين في قلوبهم شك ونفاق يبتدرون ويبدلون الجهد

مسرعين في مولاتهم والتحالف معهم، يقولون معتذرين: نخاف ونخشى أن تنقلب الأحوال وتصيبنا نكبة أو دولة وتغير حال؛ فعسى الله ولعل مقاديره أن يأتي بالفتح والتمكين لنبيه أو يأتي بأمر يفضحهم من عنده فيصبح هؤلاء المنافقون على ما كنتموا وأضمرنا في أنفسهم من الشك والمؤالة نادمين خائبين. ويقول المؤمنون متعجبين من كشف حقيقتهم: هؤلاء المنافقون الذين حلفوا بالله غاية أيمانهم مؤكدة غليظة إنهم لمعكم وفي صفكم؟ بطلت وفسدت أعمالهم التي عملوها في الدنيا فأصبحوا خاسرين لكل شيء. يا أيها الذين آمنوا من يرجع ويتولّ منكم عن دينه إلى الكفر فلن يضر الله شيئاً وسوف يأتي الله ببديل عنهم يحل محلهم؛ يقوم يحبهم الله ويحبونه، رحماء متواضعين مع المؤمنين، أشداء أقوياء على الكافرين، يبذلون طاقتهم ويجاهدون في سبيل الله لإعلاء كلمته، ولا يخافون في الحق لائمة ملوم أو اعتراض منتقد؛ ذلك البديل والاتصاف بتلك الصفات هو فضل الله وعطاؤه يعطيه من يشاء، والله واسع الفضل عليم بمستحقه. إنما ناصركم الحقيقي ومتولي أمركم هو الله ورسوله والذين صدقوا وعملوا الصالحات؛ هم الذين يؤدون الصلاة بمحدودها كاملة ويعطون الزكاة الواجبة وهم خاضعون منقادون لربهم. ومن يتخذ الله ورسوله والمؤمنين أنصاراً وأولياء ويخلص لهم الحب والنصرة؛ فإن جند الله وأتباعه هم الغالبون والمنصورون في نهاية المطاف.

## المعاني

١. التحالف الاستراتيجي مع القوى الخارجية المعادية للمنهج يهدد الكيان الداخلي للأمة. (أصله: لَا تَتَّخِذُوا الْبُهُودَ وَالنَّصْرَى أَوْلِيَاءَ)
٢. تلاقي المصالح بين القوى المعادية يشكل جبهة موحدة ضد جبهة الإيمان. (أصله: بَعْضُهُمْ أَوْلِيَاءُ بَعْضٍ)
٣. التبعية السياسية الكاملة للأجنبي تلحق التابع بصف المتبوع وجودياً وتاريخياً. (أصله: وَمَنْ يَتَوَلَّهُمْ مِنكُمْ فَإِنَّهُ مِنْهُمْ)
٤. نقض الولاء للأمة والارتقاء في أحضان أعدائها هو عين الظلم المسقط للهداية. (أصله: إِنَّ اللَّهَ لَا يَهْدِي الْقَوْمَ الظَّالِمِينَ)

٥. الوهن النفسي والشك العقدي هما المحرك الأساسي لطلب النصر من الخارج. (أصله: فَتَرَى الَّذِينَ فِي قُلُوبِهِمْ مَرَضٌ يُسْرِعُونَ فِيهِمْ)
٦. التبريرات الأمنية والاقتصادية الواهية هي غطاء الفشل السياسي والارتهان للأجنبي. (أصله: يَفُولُونَ نَحْشَى أَنْ تُصِيبَنَا دَائِرَةٌ)
٧. الحسم الإلهي والفتح المستقبلي كفيلاان بإسقاط كافة الحسابات الانتهازية والمؤامرات الخفية. (أصله: فَعَسَى اللَّهُ أَنْ يَأْتِيَ بِالْفَتْحِ أَوْ أَمْرٍ مِنْ عِنْدِهِ)
٨. المال الحتمي لكل خيانة داخلية أو تحالف مشبوه هو الندم والخسران التاريخي. (أصله: فَيُصِيبُكُمْ عَلَىٰ مَا أَسْرَأْتُمْ فِي أَنْفُسِكُمْ نُذِيمِينَ)
٩. الأيمان الغليظة والعهود المؤكدة من الانتهازيين لا تغير من حقيقة ولاتهم الفاسد. (أصله: أَهْؤَلَاءِ الَّذِينَ أَقْسَمُوا بِاللَّهِ جَهْدَ أَيْمَانِهِمْ لَا يَأْتِيهِمْ لَمَعَكُمُ)
١٠. التحالف مع الأعداء يبطل القيمة الأخلاقية والعملية لكافة الجهود السابقة. (أصله: حَبِطَتْ أَعْمَلُهُمْ فَأَصْبَحُوا خُسِرِينَ)
١١. المنهج الإلهي لا يتوقف على أفراد أو كيانات، والارتداد عنه خسارة لصاحبه لا للمنهج. (أصله: مَنْ يَزِدْكُمْ مِنْكُمْ عَنْ دِينِهِ فَسَوْفَ يَأْتِي اللَّهُ بِقَوْمٍ)
١٢. الاستبدال التاريخي سنة ماضية عند تخلي الجماعة القائمة عن مسؤولياتها الوجودية. (أصله: فَسَوْفَ يَأْتِي اللَّهُ بِقَوْمٍ)
١٣. المحبة المتبادلة بين الخالق والعبد هي الأساس الروحي لبناء الأمة القائدة. (أصله: يُحِبُّهُمْ وَيُحِبُّونَهُ)
١٤. التوازن السلوكي والسياسي (اللين مع الخليف والشددة مع المعتدي) ركن التمكين الحضاري. (أصله: أَدِلَّةٌ عَلَى الْمُؤْمِنِينَ أَعِزَّةٌ عَلَى الْكُفْرِينَ)
١٥. الجهاد وبذل الوسع في سبيل الحق ومقاومة الفساد معيار الاصطفاء. (أصله: يُجَاهِدُونَ فِي سَبِيلِ اللَّهِ)
١٦. الصلابة النفسية وعدم الاكتراث بضغط الرأي العام المعادي أو المرجف ركيزة للقيادة. (أصله: وَلَا يَخَافُونَ لَوْمَةَ لَائِمٍ)
١٧. التوفيق لبلوغ مراتب القيادة والاستبدال فضل محض محكوم بالمرجعية التقديرية الإلهية.

(أصله: ذَلِكَ فَضْلُ اللَّهِ يُؤْتِيهِ مَنْ يَشَاءُ)

١٨. حصر الولاء السياسي والعقدي في الدائرة الداخلية للأمة هو صمام أمانها. (أصله: إِنَّمَا وَلِيُّكُمُ اللَّهُ وَرَسُولُهُ وَالَّذِينَ ءَامَنُوا)
١٩. البناء التعبدي (إقامة الصلاة) والبناء التكافلي العادل (إيتاء الزكاة) شروط الأهلية للولاء. (أصله: الَّذِينَ يُقِيمُونَ الصَّلَاةَ وَيُؤْتُونَ الزَّكَاةَ وَهُمْ رُكْعُونَ)
٢٠. التمكين والنصر والغلبة في صراع التاريخ حتمية لجهة الولاء الخالص لله. (أصله: وَمَنْ يَتَوَلَّ اللَّهَ وَرَسُولَهُ وَالَّذِينَ ءَامَنُوا فَإِنَّ حِزْبَ اللَّهِ هُمُ الْغَالِبُونَ)

## الأحكام

١. حرمة اتخاذ الكفار وأعداء المنهج حلفاء وشركاء استراتيجيين يملكون التأثير على قرار الأمة الداخلي. (دليله: لَا تَتَّخِذُوا الْيَهُودَ وَالنَّصَارَىٰ أَوْلِيَاءَ)
٢. وجوب كشف المنافقين والانتهازيين والتحذير من مسارعتهم في إفشاء أسرار الأمة. (دليله: فَتَرَى الَّذِينَ فِي قُلُوبِهِمْ مَرَضٌ يُسْرِعُونَ فِيهِمْ)
٣. حرمة التبرع بالأيمان الفاجرة الكاذبة لتمرير النفاق السياسي والادعاءات الزائفة. (دليله: أَقْسَمُوا بِاللَّهِ جَهْدَ أَيْمَانِهِمْ ۖ إِنَّهُمْ لَمَعَكُمْ)
٤. حرمة الردة الفكرية والسياسية والعقدية عن منهج الإسلام وأمته. (دليله: مَنْ يَزِدْكَ مِنْكُمْ عَن دِينِهِ)
٥. وجوب تحقيق التراحم واللين والتواضع بين أفراد المجتمع المؤمن والصلابة والقوة أمام الأعداء والمستكبرين. (دليله: أَذَلَّةٌ عَلَى الْمُؤْمِنِينَ أَعِزَّةٌ عَلَى الْكُفْرِينَ)
٦. فرضية الجهاد وبذل كل طاقة مادية ومعنوية لحماية بيضة الدين ومصالح الأمة. (دليله: يُجَاهِدُونَ فِي سَبِيلِ اللَّهِ)
٧. وجوب الثبات على المبادئ والحق دون المبالاة بانتقاد المخالفين أو ضغوط المرجفين. (دليله: وَلَا يَخَافُونَ لَوْمَةَ لَائِمٍ)
٨. وجوب قصر التبعية والولاء السياسي والنصرة على جهة الحق المتمثلة في القيادة الإلهية

والرسالية والمجتمع المؤمن. (دليله: إِنَّمَا وَلِيُّكُمُ اللَّهُ وَرَسُولُهُ، وَالَّذِينَ ءَامَنُوا) ٩. فرضية المحافظة على ركائز المجتمع: إقامة الصلاة المصلحة للأفراد وإيتاء الزكاة المنمية للمجتمع مع تمام الخضوع لله. (دليله: الَّذِينَ يُقِيمُونَ الصَّلَاةَ وَيُؤْتُونَ الزَّكَاةَ وَهُمْ رُكْعُونَ)

## القواعد

١. وحدة الصف المعادي؛ فالأطراف المخالفة لمنهج الحق -مهما تباينت مصالحها البيئية- تتوحد حتماً في مواجهة الأمة الرسالية. (الدليل: بَعْضُهُمْ أَوْلِيَاءُ بَعْضٍ)
٢. التبعية تذيب الهوية؛ فكل كيان أو فرد ينسلخ من أمته مرتعناً لقرار الأجنبي ونصرته يكتسب حتماً حكمه وتوصيفه الوجودي. (الدليل: وَمَنْ يَتَّوَّهُمْ مِّنْكُمْ فَإِنَّهُ مِنْهُمْ)
٣. حتمية الإحباط للخطط الانتهازية؛ فالاعتماد على تغير موازين القوى الظاهرة وترك المبادئ ينتهي دائماً بنتيجة مغايرة تفضح المنافقين. (الدليل: فَعَسَىٰ اللَّهُ أَن يَأْتِيَ بِالْفَتْحِ أَوْ أَمْرٍ مِّنْ عِنْدِهِ)
٤. عدم التوقف والامتداد الوجودي؛ فالحق قانون ثابت مستمر في حركة التاريخ، وسقوط بعض أفراده أو نكوصهم يعجل بألية الاستبدال الحضاري بديل أرشد وأقوى. (الدليل: مَنْ يَرْتَدَّ مِنْكُمْ عَن دِينِهِ فَسَوْفَ يَأْتِي اللَّهُ بِقَوْمٍ)
٥. التناسب العكسي في التعامل؛ فالأمة القائدة هي التي تؤسس جبهتها الداخلية على منتهى التلاحم والرحمة، وجبهتها الخارجية مع الخصوم على منتهى المناعة والعزة. (الدليل: أَذِلَّةٌ عَلَى الْمُؤْمِنِينَ أَعِزَّةٌ عَلَى الْكُفْرِينَ)
٦. التلازم بين الاستحقاق والغلبة؛ فالنصر التاريخي والديمومة والتمكين ليس مصادفة عشوائية، بل نتيجة حتمية ومقيدة بالانتماء الخالص لجبهة الحق والتخلي عن التبعية. (الدليل: وَمَنْ يَتَوَلَّ اللَّهُ وَرَسُولَهُ وَالَّذِينَ ءَامَنُوا فَإِنَّ حِزْبَ اللَّهِ هُمُ الْغَالِبُونَ)

## الأبعاد الإنسانية والحضارية

## ١. الاستقلال الاستراتيجي والأمن القومي (البعد السياسي والسيادي)

وهو بناء وعي جمعي يرفض رهن مقدرات المجتمعات وأسرارها الأمنية لقوى خارجية ذات أجندات معادية، والتركيز على الاكتفاء الذاتي وبناء القوة الداخلية صيانةً للكرامة والحرية. (أصله: لَا تَتَّخِذُوا الْيَهُودَ وَالنَّصْرَىٰ أَوْلِيَاءَ)

## ٢. التماسك والتضامن الداخلي (البعد الاجتماعي والاقتصادي)

وهو صياغة هوية جمعية قائمة على التراحم والمساندة بين أفراد الأمة والانسجام الاجتماعي، مع تفعيل أدوات التكافل المالي (كالزكاة) والروحي (كالصلاة) لبناء شبكة أمان داخلية قوية تغني عن الارتحان للخارج. (أصله: أَذِلَّةٌ عَلَى الْمُؤْمِنِينَ... وَيُؤْتُونَ الزَّكَاةَ)

## ٣. الحصانة والصلابة النفسية أمام الضغوط (البعد السيكولوجي)

وهو تخريج إنسان حضاري يمتلك شجاعة أخلاقية صلبة وثباتاً مبدئياً مطلقاً، بحيث ينطلق في مواقف الإصلاحية بدافع الحق والواجب، متحرراً من عقدة النقص أو الخوف من لوم المجتمع أو حملات التشويه المضادة. (أصله: وَلَا يَخَافُونَ لَوْمَةَ لَائِمٍ)

## ٤. الحركية واستمرارية العطاء والإنتاج (البعد الحضاري والتاريخي)

وهو نفي الجمود والاتكالية عن حركة النهوض؛ فالأمم الحية هي التي تبذل وسعها وجسارتها (الجهاد) في مواجهة تحديات عصرها، مدركة أن تخلي الجيل الحالي عن أداء دوره الحضاري سيؤدي حتماً لاستبداله بأجيال أخرى قادرة على قيادة البشرية. (أصله: يُجَاهِدُونَ فِي سَبِيلِ اللَّهِ)

## حدود التعايش الاجتماعي والتميز القيمي عن دوائر السخرية والعبث (٥٧-٦١)

### النص القرآني

يَا أَيُّهَا الَّذِينَ ءَامَنُوا لَا تَتَّخِذُوا الَّذِينَ اتَّخَذُوا دِينَكُمْ هُزُؤًا وَلَعِبًا مِّنَ الَّذِينَ أُوتُوا الْكِتَابَ مِن قَبْلِكُمْ  
وَالْكَفَّارَ أَوْلِيَاءَ ۚ وَاتَّقُوا اللَّهَ إِنَّ كُنتُمْ مُؤْمِنِينَ (٥٧) وَإِذَا نَادَيْتُمْ إِلَى الصَّلَاةِ اتَّخَذُوهَا هُزُؤًا وَلَعِبًا ۚ  
ذَٰلِكَ بِأَنَّهُمْ قَوْمٌ لَا يَعْقِلُونَ (٥٨) قُلْ يَا أَهْلَ الْكِتَابِ هَلْ تَقِفُونَ مِّنَّا إِلَّا أَنْ ءَامَنَّا بِاللَّهِ وَمَا أُنزِلَ  
إِلَيْنَا وَمَا أُنزِلَ مِن قَبْلُ وَأَنَّ أَكْثَرَكُمْ فَٰسِقُونَ (٥٩) قُلْ هَلْ أُنبِئُكُمْ بِشَرِّ مِّنْ ذَٰلِكَ مَثُوبَةً عِندَ اللَّهِ ۚ

مَنْ لَعَنَهُ اللَّهُ وَعَظِبَ عَلَيْهِ وَجَعَلَ مِنْهُمْ الْفِرْدَةَ وَالْحَنَازِيرَ وَعَبَدَ الطُّغُوتَ ۚ أُولَٰئِكَ شَرٌّ مَكَانًا وَأَضَلُّ  
عَنْ سَوَاءِ السَّبِيلِ (٦٠) وَإِذَا جَاءُوكُمْ قَالُوا ءَامَنَّا وَقَدْ دَخَلُوا بِالْكَفْرِ وَهُمْ قَدْ خَرَجُوا بِهِ ۚ وَاللَّهُ  
أَعْلَمُ بِمَا كَانُوا يَكْتُمُونَ (٦١) [سورة المائدة: ٥٧-٦١].

## التيسير

١. { يَا أَيُّهَا الَّذِينَ ءَامَنُوا لَا تَتَّخِذُوا الَّذِينَ اتَّخَذُوا دِينَكُمْ هُزُؤًا } سخرية { وَلَعِبًا } عبثاً وخفة { وَمِنَ الَّذِينَ أُوتُوا الْكِتَابَ مِن قَبْلِكُمْ } اليهود والنصارى { وَالْكَفَّارَ } المشركين { أُولَٰئِكَ وَاتَّقُوا اللَّهَ } خافوا عقابه بامثال أمره { إِن كُنْتُمْ مُؤْمِنِينَ }.
٢. { وَإِذَا نَادَيْتُمْ } أذنتم { إِلَى الصَّلَاةِ اتَّخَذُوهَا هُزُؤًا وَلَعِبًا ذَلِكَ } الاستهزاء { بِأَنَّهُمْ قَوْمٌ لَا يَعْقِلُونَ } حقيقة العبادة لتجدر الجهل فيهم.
٣. { قُلْ يَا أَهْلَ الْكِتَابِ هَلْ تَتَّقُمُونَ } تكرهون وتعيبون { مِنَّا إِلَّا أَنْ ءَامَنَّا بِاللَّهِ وَمَا أُنزِلَ إِلَيْنَا وَمَا أُنزِلَ مِن قَبْلِ وَأَنَّ أَكْثَرَكُمْ فَٰسِقُونَ } خارجون عن طاعة الله.
٤. { قُلْ هَلْ أُنَبِّئُكُمْ } أخبركم { بِشَيْءٍ مِّنْ ذَلِكَ } الكره والتعير { مَثُوبَةً } جزاءً { عِنْدَ اللَّهِ مَن لَعَنَهُ اللَّهُ } أبعده من رحمته { وَعَظِبَ عَلَيْهِ وَجَعَلَ مِنْهُمْ الْفِرْدَةَ وَالْحَنَازِيرَ } بمسخ صورتهم { وَعَبَدَ الطُّغُوتَ أُولَٰئِكَ شَرٌّ مَكَانًا } في الآخرة { وَأَضَلُّ عَنِ سَوَاءِ السَّبِيلِ } أبعد عن طريق الحق المعتدل.
٥. { وَإِذَا جَاءُوكُمْ } أي المنافقون { قَالُوا ءَامَنَّا وَقَدْ دَخَلُوا بِالْكَفْرِ } مصاحبين له { وَهُمْ قَدْ خَرَجُوا بِهِ } لم ينفعهم اللقاء { وَاللَّهُ أَعْلَمُ بِمَا كَانُوا يَكْتُمُونَ } يخفون من النفاق.

## النثر

يا أيها الذين صدقوا بالله ورسوله لا تتخذوا الذين جعلوا دينكم وشعائركم مادة للسخرية والعبث والخفة من الذين أعطوا الكتاب من قبلكم من اليهود والنصارى ومن المشركين الكفار أنصاراً وحلفاء تودونهم، وخافوا عقاب الله بامثال أمره واجتناب نهيهم إن كنتم مصدقين حقيقة. وإذا أذنتم ورفعتم الصوت بالنداء إلى الصلاة اتخذوا تلك الصلاة والنداء سخرية ولعباً يضحكون

منها؛ ذلك الصنيع القبيح بسبب أنهم قوم لا يدركون ولا يعقلون محاسن الشريعة وحقيقة العبادة. قل لهم يا محمد: يا أهل الكتاب هل تكرهون منا وتعيبون علينا شيئاً إلا أننا صدقنا بالله وبما أنزل إلينا من القرآن وما أنزل من الكتب السابقة من قبل، وبسبب أن أكثركم خارجون عن طاعة الله ومتمردون؟ قل لهم مواجهاً: هل أخبركم وأعلمكم بمن هو أسوأ جزاءً ومالاً عند الله من هذا الذي تعيبونه علينا؟ هو من أبعد الله وطرده من رحمته الواسعة وغضب عليه بسبب عناده وجعل من أسلافهم القردة والخنازير بمسح طباعهم وصورهم ومن أطاع وانقاد للشياطين والأوثان، أولئك الموصوفون بتلك الصفات المخزية هم شر منزلة ومكاناً يوم القيامة وأبعد عن طريق الحق والهدى المعتدل. وإذا دخلوا عليكم وجالسوكم قالوا بألستهم تملقاً ونفاقاً: صدقنا بقرآنكم، والواقع أنهم قد دخلوا مجالسكم مصاحبين للكفر مستقرّاً في قلوبهم وهم قد خرجوا من عندكم بمثل ذلك الكفر دون أن يتأثروا بالهدى، والله أعلم بما كانوا يخفون ويسرون في صدورهم من المكر والعداوة.

## المعاني

١. صيانة الهوية العقديّة تقتضي المفاصلة السياسية مع الجهات التي تستهزئ بمقدسات الأمة. (أصله: لَا تَتَّخِذُوا الَّذِينَ اتَّخَذُوا دِينَكُمْ هُزُؤًا وَلَعِبًا)
٢. الاستهزاء بالأديان قاسم مشترك قد يجمع بين أهل الكتاب والمشركين في الخصومة. (أصله: مِّنَ الَّذِينَ أُوتُوا الْكِتَابَ مِن قَبْلِكُمْ وَالْكَفَّارِ)
٣. تقوى الله والالتزام بحدوده هي المحك العملي والبرهان الحقيقي لصدق الإيمان. (أصله: وَأَتَّقُوا اللَّهَ إِنْ كُنْتُمْ مُؤْمِنِينَ)
٤. الأذان وشعائر العبادة الجماعية مستهدفة دائماً من قبل تيارات العبث والسخرية. (أصله: وَإِذَا نَادَيْتُمُ إِلَى الصَّلَاةِ اتَّخَذُوهَا هُزُؤًا وَلَعِبًا)
٥. السلوك الساخر من المقدسات نابع من تديني الوعي وغياب الفهم العقلي الرشيد. (أصله: ذَلِكَ بِأَنَّهُمْ قَوْمٌ لَا يَعْقِلُونَ)
٦. استنكار المبطلين للحق ليس لخلل فيه بل لمجرد التزام أهله بالمنهج الإلهي الشامل. (أصله: هَلْ تَنْقِمُونَ مِنَّا إِلَّا أَنْ ءَامَنَّا بِاللَّهِ)

٧. الإيمان بالقرآن يتلازم حتماً مع الإيمان بجميع الرسالات والكتب السماوية السابقة. (أصله: وَمَا أَنْزَلْنَا إِلَيْنَا وَمَا أَنْزَلْنَا مِنْ قَبْلِهِ)
٨. الدافع الأكبر لرفض الحق والوقوع في السخرية هو خروج الأكثرية عن الطاعة. (أصله: وَأَنَّ أَكْثَرَكُمْ فَاسِقُونَ)
٩. الميزان الإلهي يقرب الطاولة على المعيرين بكشف السجل التاريخي المخزي لجرائمهم. (أصله: قُلْ هَلْ أَنْتُمْ بِشَرٍّ مِّنْ ذَلِكَ مُتُوبَةً عِنْدَ اللَّهِ)
١٠. الطرد من الرحمة الإلهية هو النتيجة الحتمية للعناد والاستكبار على الأنبياء. (أصله: مَنْ لَعَنَهُ اللَّهُ)
١١. الغضب الإلهي يتجسد في عقوبات رادعة ومخزية للمجتمعات المتمردة. (أصله: وَعَظِبَ عَلَيْهِ)
١٢. السقوط الإنساني والمسوخ السلوكي عقوبة كونية تلحق من ينسلخ من قيم الفطرة. (أصله: وَجَعَلَ مِنْهُمْ الْفِرْدَ وَالْحُنَازِيرَ)
١٣. الانقياد لغير شريعة الله هو وقوع في عبودية الطواغيت ومصادرة للحرية البشرية. (أصله: وَعَبَدَ الطُّغُوتَ)
١٤. التقييم الحقيقي للمكانة والمنزلة يرجع إلى المال الأخروي لا للمظاهر الدنيوية الخادعة. (أصله: أُولَئِكَ شَرٌّ مَّكَانًا)
١٥. الانحراف عن الصراط المستقيم يورد صاحبه التيه والضلال الوجودي البعيد. (أصله: وَأَضَلُّ عَنِ سَوَاءِ السَّبِيلِ)
١٦. التلون والازدواجية سمة أصيلة في أهل النفاق عند تواصلهم مع المجتمع المؤمن. (أصله: وَإِذَا جَاءَهُمْ قَالُوا ءَامَنَّا)
١٧. البيئة الإيمانية لا تؤثر تلقائياً فيمن استحسب الكفر وأصر على إبطانه. (أصله: وَقَدْ دَخَلُوا بِالْكَفْرِ وَهُمْ قَدْ خَرَجُوا بِهِ)
١٨. الإحاطة الإلهية تكشف بواطن الأمور وتعري المؤامرات الخفية مهما أحكم الغطاء. (أصله: وَاللَّهُ أَعْلَمُ بِمَا كَانُوا يَكْتُمُونَ)
١٩. إظهار الإيمان باللسان مع بقاء أصل الكفر في القلب هو جوهر التدمير الذاتي للنفس.

(أصله: قَالُوا ءَامَنَّا وَقَدْ دَخَلُوا بِالْكَفْرِ)

٢٠. مواجهة الخصوم تتطلب تفكيك منطلقاتهم النفسية والتاريخية لإسقاط تفوقهم الموهوم.

(أصله: قُلْ هَلْ أُنَبِّئُكُمْ بِشَرِّ مِّنْ ذَلِكَ)

## الأحكام

١. حرمة اتخاذ المستهزئين بالدين وشعائره - سواء من أهل الكتاب أو الكفار - أولياء أو حلفاء وثيقين. (دليله: لَا تَتَّخِذُوا الَّذِينَ اتَّخَذُوا دِينَكُمْ هُزُؤًا وَلَعِبًا... أَوْلِيَاءَ)

٢. وجوب تعظيم شعائر الله وفي مقدمتها الأذان والصلاة وحرمة التشبه بالساحرين منها. (دليله: وَإِذَا نَادَيْتُمُ إِلَى الصَّلَاةِ اتَّخَذُوهَا هُزُؤًا وَلَعِبًا)

٣. وجوب الإيمان بجميع ما أنزل الله من الكتب السابقة دون تفريق بين الأنبياء. (دليله: ءَامَنَّا بِاللَّهِ وَمَا أُنزِلَ إِلَيْنَا وَمَا أُنزِلَ مِن قَبْلُ)

٤. حرمة الفسق والخروج عن أحكام الشريعة الغراء. (دليله: وَأَنَّ أَكْثَرَكُمْ فَٰسِقُونَ)

٥. حرمة طاعة الطاغوت والتحاكم إليه أو الرضا بتشريعاته المناهضة للدين. (دليله: وَعَبَدَ الطَّٰغُوتِ)

٦. وجوب الحذر من المنافقين المتلونين وعدم الركون إلى تصريحاتهم الشفهية المعسولة. (دليله: وَإِذَا جَاءَهُمْ قَالُوا ءَامَنَّا وَقَدْ دَخَلُوا بِالْكَفْرِ)

٧. وجوب الاعتماد على الموازين الإلهية في تصنيف الناس والحكم على منازلهم الحضارية والأخروية. (دليله: أُولَٰئِكَ شَرٌّ مَّكَانًا وَأَضَلُّ عَن سَوَاءِ السَّبِيلِ)

## القواعد

١. تلازم الموالاة بالاحترام؛ فكل جهة تسقط الاحترام عن هوية الأمة ومقدساتها يسقط حتماً وبشكل تلقائي حقها في التحالف والنصرة. (الدليل: لَا تَتَّخِذُوا الَّذِينَ اتَّخَذُوا دِينَكُمْ هُزُؤًا وَلَعِبًا... أَوْلِيَاءَ)

٢. الجهل منشأ العبث؛ فكل هجوم أو سخرية تستهدف قيم الدين الصحيحة وشعائره معلولة حتماً بقصور في البنية العقلية والوعي المعرفي. (الدليل: ذَلِكَ بِأَنَّهُمْ قَوْمٌ لَا يَعْقِلُونَ)
٣. حتمية المسخ السلوكي؛ فالإصرار على التمرد والانسلاخ من الفطرة وتجاوز حدود الله يقود حتماً إلى مسخ الهوية الإنسانية وهبوطها لدرك الحيوانية والتبعية. (الدليل: مَنْ لَعَنَهُ اللَّهُ وَغَضِبَ عَلَيْهِ وَجَعَلَ مِنْهُمْ الْقِرَدَةَ وَالْخَنَازِيرَ وَعَبَدَ الطَّاغُوتَ)
٤. عدم تأثر النوايا الفاسدة بالبيئات الصالحة؛ فالدخول والخروج من محاضن الهدى دون رغبة حقيقية في الإصلاح يُقي المرء على كفره ونفاقه دون أدنى تبدل. (الدليل: وَقَدْ دَخَلُوا بِالْكَفْرِ وَهُمْ قَدْ خَرَجُوا بِهِ)
٥. عبثية الكتمان أمام العلم المطلق؛ فكل تأمر داخلي أو إضمار للنفاق مصيره الانكشاف والتعرية الحتمية بقانون الإحاطة الإلهية. (الدليل: وَاللَّهُ أَعْلَمُ بِمَا كَانُوا يَكْتُمُونَ)

## الأبعاد الإنسانية والحضارية

١. صيانة المشترك القيمي والاحترام المتبادل (البعد الاجتماعي والحضاري)  
وهو تأسيس قاعدة تنص على أن الاستقرار والتعايش السلمي بين المكونات الحضارية المتعددة لا يمكن أن يقوم مع وجود طرف يمارس السخرية والازدراء والعبث بمقدسات الآخرين وهويتهم الثقافية. (أصله: لَا تَتَّخِذُوا الَّذِينَ اتَّخَذُوا دِينَكُمْ هُزُؤًا)
٢. العقلانية والوعي المعرفي (البعد الفكري)  
وهو ربط التدين والتعامل مع الشعائر التبعدية (كالأذان والصلاة) بالعقل والتدبر، واعتبار السخرية منها دليلاً على الجهل والانغلاق العقلي، مما يحفز المجتمعات على الارتقاء بوعيها الفكري. (أصله: ذَلِكَ بِأَنَّهُمْ قَوْمٌ لَا يَعْقِلُونَ)
٣. الحصانة النفسية من العقد والابتزاز (البعد السيكولوجي)  
وهو تحرير عقلية الإنسان الرسالي من الشعور بالنقص أو الإحباط أمام حملات التشويه الخارجي، من خلال كشف الخلفيات النفسية والتاريخية المخزية لتلك الجهات المهاجمة وسقوطها الأخلاقي. (أصله: قُلْ هَلْ أُنَبِّئُكُمْ بِشَرِّ مِنْ ذَلِكَ)

#### ٤ . حماية الكرامة الإنسانية من المسخ (البعد الأنثروبولوجي)

وهو التحذير من مغبة التمرد على السنن الإلهية والوقوع في مستنقع التبعية (عبادة الطاغوت)، والتي تؤدي إلى انحطاط الكيان الإنساني ومسخ شخصيته المعنوية والسلوكية لتشابه الحيوانات في رغباتها وسلوكياتها. (أصله: وَجَعَلَ مِنْهُمْ الْقِرَدَةَ وَالْخَنَازِيرَ وَعَبَدَ الطُّغُوتَ)

#### ٥ . الشفافية ومحاربة النفاق والنفعية (البعد الأخلاقي والسياسي)

وهو بناء مجتمع واضح يركز على الصدق والمطابقة بين المظهر والمخبر، ونبذ التلون السياسي والنفعي الذي يمارسه الاتهازيون الذين يطنون المكر ويظهرون المودة والموافقة. (أصله: وَإِذَا جَاءَ وَكُمُ قَالُوا ءَأَمْنَا وَقَدْ دَخَلُوا بِالْكَفْرِ)

### المسؤولية التضامنية للأمة في مواجهة الفساد الاقتصادي والأخلاقي وسقوط أطروحات

الرهينة السلبية (٦٢-٨١)

#### النص القرآني

وَتَرَى كَثِيرًا مِنْهُمْ يُسْرِعُونَ فِي الْإِثْمِ وَالْعُدْوَانِ وَأَكْلِهِمُ السُّحْتِ ۚ لَبِئْسَ مَا كَانُوا يَعْمَلُونَ (٦٢) لَوْلَا يَنْهَاهُمُ الرَّبُّبِيُّونَ وَالْأَنْبِيَاءُ عَنِ قَوْلِهِمْ الْإِثْمَ وَأَكْلِهِمُ السُّحْتِ ۚ لَبِئْسَ مَا كَانُوا يَصْنَعُونَ (٦٣) وَقَالَتِ الْيَهُودُ يَدُ اللَّهِ مَغْلُولَةٌ ۚ غُلَّتْ أَيْدِيهِمْ وَلُعِنُوا بِمَا قَالُوا ۚ بَلْ يَدَاهُ مَبْسُوطَتَانِ يُنفِقُ كَيْفَ يَشَاءُ ۚ وَلَيَزِيدَنَّ كَثِيرًا مِنْهُمْ مِمَّا أَنْزَلَ إِلَيْكَ مِنَ رَبِّكَ طُغْيَانًا وَكُفْرًا ۚ وَالْقَيْنَا بَيْنَهُمُ الْعُدْوَةَ وَالْبَغْضَاءَ إِلَى يَوْمِ الْقِيَامَةِ ۚ كَلِمًا أَوْ قَدُوا نَارًا لِلْحَرْبِ أَطْفَأَهَا اللَّهُ ۚ وَيَسْعَوْنَ فِي الْأَرْضِ فَسَادًا ۚ وَاللَّهُ لَا يُحِبُّ الْمُفْسِدِينَ (٦٤) وَلَوْ أَنَّ أَهْلَ الْكِتَابِ ءَأَمَنُوا وَاتَّقَوْا لَكَفَّرْنَا عَنْهُمْ سَيِّئَاتِهِمْ وَلَأَدْخَلْنَاهُمْ جَنَّاتِ النَّعِيمِ (٦٥) وَلَوْ أَنَّهُمْ أَقَامُوا التَّوْرَةَ وَالْإِنْجِيلَ وَمَا أَنْزَلَ إِلَيْهِمْ مِنْ رَحْمَةٍ لَأَكُلُوا مِنْ فَوْقِهِمْ وَمِنْ تَحْتِ أَرْجُلِهِمْ ۚ مِنْهُمْ أُمَّةٌ مُقْتَصِدَةٌ ۚ وَكَثِيرٌ مِنْهُمْ سَاءَ مَا يَعْمَلُونَ (٦٦) يَا أَيُّهَا الرَّسُولُ بَلِّغْ مَا أَنْزَلَ إِلَيْكَ مِنَ رَبِّكَ ۚ وَإِنْ لَمْ تَفْعَلْ فَمَا بَلَّغْتَ رِسَالَتَهُ ۚ وَاللَّهُ يَعْصُمُكَ مِنَ النَّاسِ ۚ إِنَّ اللَّهَ لَا يَهْدِي الْقَوْمَ الْكَافِرِينَ (٦٧) قُلْ يَا أَهْلَ الْكِتَابِ لَسْتُمْ عَلَىٰ شَيْءٍ حَتَّىٰ تُقِيمُوا التَّوْرَةَ وَالْإِنْجِيلَ وَمَا أَنْزَلَ إِلَيْكُم مِّن رَّبِّكُمْ ۚ وَلَيَزِيدَنَّ كَثِيرًا مِنْهُمْ مِمَّا أَنْزَلَ إِلَيْكَ مِنَ رَبِّكَ طُغْيَانًا وَكُفْرًا ۚ فَلَا تَأْسَ عَلَى الْقَوْمِ الْكَافِرِينَ (٦٨) إِنَّ الَّذِينَ ءَأَمَنُوا وَالَّذِينَ هَادُوا وَالصَّبِیُّونَ وَالنَّصْرَىٰ مَن ءَأْمَنَ بِاللَّهِ وَالْيَوْمِ ءَآخِرِ وَعَمِلَ صَالِحًا فَلَا حَوْفَ

عَلَيْهِمْ وَلَا هُمْ يَحْزَنُونَ (٦٩) لَقَدْ أَخَذْنَا مِيثَاقَ بَنِي إِسْرَائِيلَ وَارْسَلْنَا إِلَيْهِمْ رَسُولًا قُلْنَا إِذْ جَاءَهُمْ رَسُولٌ بِمَا لَا تَهْوَىٰ أَنفُسُهُمْ فَرِيضًا كَذَبُوا وَفَرِيضًا يَفْتَنُونَ (٧٠) وَحَسِبُوا أَلَّا تَكُونَ فِتْنَةً فَعَمُوا وَصَمُوا ثُمَّ تَابَ اللَّهُ عَلَيْهِمْ ثُمَّ عَمُوا وَصَمُوا كَثِيرٌ مِّنْهُمْ ۖ وَاللَّهُ بَصِيرٌ بِمَا يَعْمَلُونَ (٧١) لَقَدْ كَفَرَ الَّذِينَ قَالُوا إِنَّ اللَّهَ هُوَ الْمَسِيحُ ابْنُ مَرْيَمَ ۖ وَقَالَ الْمَسِيحُ بَنِي إِسْرَائِيلَ اعْبُدُوا اللَّهَ رَبِّي وَرَبَّكُمْ ۖ إِنَّهُ مَن يُشْرِكْ بِاللَّهِ فَقَدْ حَرَّمَ اللَّهُ عَلَيْهِ الْجَنَّةَ وَمَأْوَاهُ النَّارُ ۖ وَمَا لِلظَّالِمِينَ مِنْ أَنْصَارٍ (٧٢) لَقَدْ كَفَرَ الَّذِينَ قَالُوا إِنَّ اللَّهَ ثَلَاثٌ ثَلَاثَةٌ ۖ وَمَا مِنْ إِلَهٍ إِلَّا إِلَهٌ وَاحِدٌ ۖ وَإِن لَّمْ يَنْتَهُوا عَمَّا يَقُولُونَ لَيَمَسَّنَّ الَّذِينَ كَفَرُوا مِنْهُمْ عَذَابٌ أَلِيمٌ (٧٣) أَفَلَا يَتُوبُونَ إِلَى اللَّهِ وَيَسْتَغْفِرُونَهُ ۖ وَاللَّهُ غَفُورٌ رَّحِيمٌ (٧٤) مَا الْمَسِيحُ ابْنُ مَرْيَمَ إِلَّا رَسُولٌ قَدْ خَلَتْ مِنْ قَبْلِهِ الرُّسُلُ وَأُمُّهُ صِدِّيقَةٌ ۖ كَانَا يَأْكُلَانِ الطَّعَامَ ۗ انظُرْ كَيْفَ نُبَيِّنُ لَهُمْ آيَاتِنَا ثُمَّ انظُرْ أَنَّى يُؤْفَكُونَ (٧٥) قُلْ أَتَعْبُدُونَ مِن دُونِ اللَّهِ مَا لَا يَمْلِكُ لَكُمْ ضَرًّا وَلَا نَفْعًا ۗ وَاللَّهُ هُوَ السَّمِيعُ الْعَلِيمُ (٧٦) قُلْ يَا أَهْلَ الْكِتَابِ لَا تَغْلُوا فِي دِينِكُمْ غَيْرَ الْحَقِّ وَلَا تَتَّبِعُوا أَهْوَاءَ قَوْمٍ قَدْ ضَلُّوا مِن قَبْلُ وَأَضَلُّوا كَثِيرًا وَضَلُّوا عَن سَوَاءِ السَّبِيلِ (٧٧) لُعِنَ الَّذِينَ كَفَرُوا مَن بَنَىٰ إِسْرَائِيلَ عَلَىٰ لِسَانِ دَاوُدَ وَعِيسَىٰ ابْنِ مَرْيَمَ ۖ ذَلِكَ بِمَا عَصَوْا وَكَانُوا يَعْتَدُونَ (٧٨) كَانُوا لَا يَتَنَاهَوْنَ عَن مُنْكَرٍ فَعَلُوهُ ۗ لَبِئْسَ مَا كَانُوا يَفْعَلُونَ (٧٩) تَرَىٰ كَثِيرًا مِّنْهُمْ يَقُولُونَ الَّذِينَ كَفَرُوا ۖ لَيْسَ مَا قَدَّمَتْ لَهُمْ أَنفُسُهُمْ أَنْ سَخِطَ اللَّهُ عَلَيْهِمْ وَفِي الْعَذَابِ هُمْ خَالِدُونَ (٨٠) وَلَوْ كَانُوا يُؤْمِنُونَ بِاللَّهِ وَالنَّبِيِّ وَمَا أُنزِلَ إِلَيْهِ مَا اتَّخَذُوهُمْ أَوْلِيَاءَ وَلَكِنَّ كَثِيرًا مِّنْهُمْ فَسِقُونَ (٨١) [سورة المائدة: ٦٢-٨١].

## التيسير

ترى كثيراً منهم يسرعون في المعصية والاعتداء وأكلهم {السُّحْتِ} وهو المال الحرام كالرشوة والربا. هلا ينهاهم {الرَّبَائِثُونَ} وهم العلماء المنقطعون لتربية الناس والعبادة الكبار، {والأخْبَارُ} وهم عامة الفقهاء والعلماء عن قبيح قولهم وحرام كسبهم. وقالت اليهود يد الله {مَعْلُوءَةٌ} مقبوضة وممسكة عن الرزق بخلاً، بل يدها مبسوطتان بالفضل الواسع، وجاءهم الهدى فزادهم {طُغْيَانًا} مجاوزة للحد بحسدكم وعنادكم. وكلما حشدوا لإشعال حرب خذلم الله، فصاروا يعيشون في الأرض {فَسَادًا} بنشر القلاقل والفتن. ولو أنهم أقاموا عهود التوراة والإنجيل لوسع الله عليهم رزقهم حتى يأكلوا بغيره {مِن فَوْقِهِمْ وَمِن تَحْتِ أَرْجُلِهِمْ} كناية عن رغد العيش وهبوط

البركات. منهم جماعة {مُفْتَصِدَةٌ} تلتزم القصد والاعتدال دون غلو أو تفريط، ويا أيها الرسول بلغ النص بلا وجل، والله {يَعْصِمُكَ} يحميك ويحفظك من الاغتيال والقتل. فقل لأهل الكتاب لستم على مذهب معتبر حتى تمثلوا الوحي، ولا {تَأْسَ} تحزن وتتحسر على جحودهم. وإنما النجاة لمن اتبع الدين الحق وعمل صالحاً، فاليهود {وَالصَّابِغُونَ} وهم الخارجون عن الأديان إلى الفطرة أو عباد الكواكب، والنصارى كلهم مستحقون للأمن إن أخلصوا. غير أن بني إسرائيل نقضوا {مِيثَاقَ} عهدهم الغليظ، وعارضوا كل رسول جاءهم بما لا توافق {هَمَّوَى} تشتتت نفوسهم. وظنوا بجهلهم ألا تقع {فِتْنَةٌ} عقوبة وبلاء يطاهم، {فَعَمَّوْا وَصَمَّوْا} عن رؤية الحق وسماعه استكباراً. وقد كفر من جعل عيسى إلهاً أو جعل الله {ثَالِثَ ثَلَاثَةٍ} أحد أفانيم التثليث، مع أن المسيح أعلن صراحة العبودية لرب العالمين، وأكد أن مأوى المشرك هو النار وأنه ليس للظالمين من {أَنْصَارٍ} مانعين من عذاب الله. وما المسيح وأمه الصديقة إلا بشران {كَانَا يَأْكُلَانِ الطَّعَامَ} دلالة حاسمة على الحاجة والحدوث والافتقار للمادة، فانظر {أَنَّى يُؤْفَكُونَ} كيف يصرفون عن الحق الواضح إلى الإفك والافتراء الكاذب. قل لهم لا {تَعْلَمُوا} تتجاوزوا الحد وتفردوا في التعظيم، ولا تتبعوا أهواء قوم ضلوا وصرخوا عن {سَوَاءِ السَّبِيلِ} وسط الطريق المعتدل. وقد لعنوا على لسان داود وعيسى لأنهم كانوا {لَا يَتَنَاهَوْنَ} لا يمنع بعضهم بعضاً عن اقتراف الفساد، فصاروا {يَتَوَلَّوْنَ} يتحالفون وينصرون المشركين، والسبب أن كثيراً منهم {فَاسِقُونَ} خارجون أصلاً عن عهد الإيمان الحق.

## النشر

وترى كثيراً من هؤلاء يسارعون ويتبدرون في الوقوع في المعصية والظلم وتجاوز الحدود وأكلهم السُّحْتِ والمال الحرام كالرشوة والربا، لبئس العمل الفظيع الذي كانوا يداومون على عمله. هلا ينهاهم ويزجرهم العلماء المربون المنقطعون للعبادة والفقهاء القائمون بالأمر عن قولهم الكذب والزور وأكلهم المال الحرام، لبئس الصنيع الذي يداوم على صناعته وتغطيته هؤلاء العلماء بعودهم وصمتهم. وقالت اليهود لما أصابهم الجذب: يد الله مقبوضة وممسكة عن العطاء بخلاً، عُلَّتْ وقُيِّدَتْ أيديهم هم بالبخل والذل وطردوا وأبعدوا من رحمة الله بسبب مقاتلتهم الشنيعة، بل

يداه مبسوطتان بالبصل والجود والفضل الواسع ينفق ويسط العطاء كيف يشاء بمقتضى حكمته، وليزيدن كثيراً منهم هذا القرآن والوحي الذي أنزل إليك من ربك مجاوزة للحد في الظلم وجحوداً بسبب حسدهم لك، وأوقعنا ونشرنا بينهم الخصومة والعداوة والشدة إلى يوم القيامة، كلما حشدوا وجمعوا الجيوش وأوقدوا ناراً لإشعال حرب ضد الإسلام أفسد الله خطتهم وأطفأها وخذلهم، وهم يدأبون ويسعون في الأرض لنشر الشر والقلاقل، والله لا يحب المفسدين. ولو أن أهل الكتاب صدقوا حقيقة وخافوا عقاب الله بامتنال أمره لمحونا وعفونا عنهم سيئاتهم ولأدخلناهم جنات النعيم والخلود. ولو أنهم طبقوا وامتثلوا أحكام التوراة والإنجيل والوحي الذي أنزل إليهم من ربهم لأوسعنا عليهم الرزق وأدرنا عليهم الخيرات من رغد العيش من فوقهم ومن تحت أرجلهم بغزارة، منهم جماعة عادلة مقتصدة تقف عند الحق، وكثير منهم قبح وساء العمل والمسلك الذي يعملونه. يا أيها الرسول بلغ وأظهر جميع ما أنزل إليك من ربك كاملاً دون خوف، وإن لم تفعل هذا التبليغ كاملاً فما بلغت رسالته وعهده، والله يجرسك ويحميك ويمنعك من القتل واغتيال الناس، إن الله لا يوفق ولا يهدى القوم الجاحدين. قل مواجهاً: يا أهل الكتاب لستم على مذهب ودين معتبر مستقيم حتى تطبقوا وتمثلوا أحكام التوراة والإنجيل والقرآن الذي أنزل إليكم من ربكم، وليزيدن كثيراً منهم هذا الوحي والقرآن المنزل إليك من ربك مجاوزة للحد وكفراً، فلا تحزن وتتحسر على هؤلاء القوم الجاحدين. إن الذين صدقوا من هذه الأمة والذين كانوا يهوداً والخارجين عن الأديان إلى الفطرة والنصارى، من صدق منهم بالله واليوم الآخر حقيقة وعملوا صالحاً موافقاً للشريعة فلا خوف عليهم من عقاب المستقبل ولا هم يحزنون على ما فاتهم في الدنيا. لقد أخذنا عهداً غليظاً مؤكداً على بني إسرائيل بإخلاص العبودية وأرسلنا إليهم رسلاً بكثرة لتجديد المنهج، كلما جاءهم رسول من عند الله بما لا توافق وتشتهي أنفسهم وأهواؤهم استكبروا، ففريقاً من الأنبياء كذبوا وفريقاً آخر كانوا يقتلوهم ويسفكون دماءهم. وظنوا وحسبوا بجهلهم وغرورهم ألا تقع بهم عقوبة أو بلاء يختبرهم فعموا عن رؤية الحق وصموا عن سماعه، ثم تاب الله عليهم برحمته لما أنابوا، ثم عادوا فعموا وصموا عن الهدى كثير منهم، والله بصير ومحيط بكل الذي يعملونه. لقد كفر وجحد الحق تماماً الذين قالوا إن الله هو عيسى المسيح ابن مريم، وقال المسيح نفسه راداً عليهم: يا بني إسرائيل اعبدوا الله وحده وهو ربي وربكم على السواء، إنه من يشرك بالله غيره في عبادته وقراره فقد حرم الله ومنع عليه دخول الجنة

ومستقره ومأواه هو النار، وليس للظالمين المتجاوزين الحدود من أنصار يمنعوهم من العقاب. لقد كفر وجحد تماماً الذين قالوا إن الله هو أحد أقانيم التثليث وثالث ثلاثة، والواقع أنه ما من إله مستحق للعبودية والسيادة إلا إله واحد، وإن لم ينتهوا وينكفوا عن هذا القول الفاسد الشنيع ليمسن ويصيبين الذين أصروا على كفرهم منهم عذاب مؤلم شديد. أفلا يرجعون وينيبون إلى الله ويطلبون مغفرته وستر ذنوبهم، والله غفور لذنوب النادمين رحيم بهم. ما المسيح ابن مريم إلا رسول من جنس البشر قد مضت وانقضت من قبله الرسل البشر، وأمه امرأة طاهرة كثيرة الصدق واليقين، كانا كلاهما يحتاجان إلى أكل الطعام للبقاء والنمو كبقية الأحياء، انظر يا محمد كيف نبين ونوضح لهم الدلائل القاطعة على بشريتهما ثم انظر متعجباً كيف يصرفون ويضلون عن الحق الواضح البين. قل مستنكراً: أتعبدون وتطيعون من دون الله حجراً أو بشراً ما لا يملك ولا يقدر لكم على دفع ضرر ولا جلب نفع، والله هو السميع لأقوالكم العليم بنياتكم وأفعالكم. قل محذراً: يا أهل الكتاب لا تتجاوزوا الحد وتغالوا في دينكم بغير الحق والعدل، ولا تتبعوا أهواء ورغبات جماعة قد ضلوا وانحرفوا من قبل زمانكم وأضلوا خلقاً كثيراً وتاهوا وصرفوا عن وسط الطريق المعتدل المستقيم. لعن وطرد من رحمة الله الذين جحدوا من بني إسرائيل وتتابع طردهم على لسان داود وعلى لسان عيسى ابن مريم، ذلك الطرد والعقاب بسبب أنهم عصوا وأمر الله وكانوا يداومون على الاعتداء والظلم. كانوا في مجتمعهم لا يتناهون ولا يمنع بعضهم بعضاً عن منكر وفساد اقترفوه، لبئس الفساد العريض والعمل القبيح الذي كانوا يفعلونه ويداومون عليه. ترى كثيراً من هؤلاء المعاندين يتحالفون ويتولون الكفار والمشركين ضد أمة الإسلام، لبئس الزاد والعمل الذي قدمته لهم أنفسهم الأمانة بالسوء وهو أن استحقوا غضب وسخط الله عليهم وفي العذاب المقيم هم خالدون لا يخرجون منه. ولو كانوا يؤمنون حقيقة ويصدقون بالله والنبي محمد وما أنزل إليه من القرآن والشرائع ما اتخذوا المشركين حلفاء وأنصاراً يستنصرون بهم، ولكن كثيراً منهم خارجون عن طاعة الله وعهده متمردون.

المعاني

١. تتابع المعاصي والجرائم المادية دون رادع يؤول بالمجتمع إلى المسارعة المنظمة في الفساد. (أصله: يُسْرِعُونَ فِي الْإِثْمِ وَالْعُدْوَانِ)
٢. الكسب غير المشروع وتداول المال الحرام يدمران البنية الاقتصادية للأمة. (أصله: وَأَكْلِهِمْ أَلْسُخْتًا)
٣. صمت النخب العلمية والفكرية عن إنكار الفساد جريمة حضارية توازي فعل الجريمة ذاتها. (أصله: لَوْلَا يَنْهَاهُمْ الرُّبُوبِيُّونَ وَالْأَخْبَارُ)
٤. وصف الإله بالبخل منطلق فكري مادي لتبرير الجشع والأنانية البشرية. (أصله: وَقَالَتْ الْيَهُودُ يَدُ اللَّهِ مَغْلُولَةٌ)
٥. السعة والإنفاق الكوني فيض إلهي مستمر ومحكوم بالحكمة البالغة. (أصله: بَلْ يَدَاہُ مَبْسُوطَتَانِ يُغْفِقُ كَيْفَ يَشَاءُ)
٦. النص الإصلاحية قد يتحول عند المعاند المستكبر إلى وقود لمزيد من التمرد والحسد. (أصله: وَلَيَزِيدَنَّ كَثِيرًا مِّنْهُمْ مَا أُنزِلَ إِلَيْكَ ... طُعِينًا)
٧. التناحر الداخلي والتمزق الاجتماعي عقوبة ملازمة للمجتمعات الناقضة لعهد الله. (أصله: وَالْقَيْنَا بَيْنَهُمُ الْعَدَاوَةَ وَالْبَغْضَاءَ)
٨. المؤامرات الخارجية وحشود الحرب ضد الحق محكومة بالإحباط والفشل بإرادة إلهية. (أصله: كَلِمًا أَوْ قَدُوا نَارًا لِلْحَرْبِ أَطْفَأَهَا اللَّهُ)
٩. التقوى والالتزام القيمي كفيلاان بمحو الآثار السياسية والاقتصادية للذنوب السابقة. (أصله: لَكَفَرْنَا عَنْهُمْ سِيَئَاتِهِمْ)
١٠. تطبيق شريعة الله والالتزام بالوحي شرطان أساسيان لتحقيق التنمية والوفرة المادية. (أصله: وَلَوْ أَنَّهُمْ أَقَامُوا التَّوْرَةَ وَالْإِنْجِيلَ... لَأَكُلُوا مِن فَوْقِهِمْ)
١١. المجتمعات المنحرفة لا تخلو تماماً من فئة عادلة تلتزم القصد والاعتدال. (أصله: مِّنْهُمْ أُمَّةٌ مُّقْتَصِدَةٌ)
١٢. الأمر الإلهي بالبلاغ قطعي ولا يحتتمل المداهنة أو الانتقاء خوفاً من الجماهير. (أصله: بَلِّغْ مَا أُنزِلَ إِلَيْكَ مِن رَّبِّكَ)
١٣. الحماية الإلهية للقائد الرسالي مكفولة ما دام قائماً بواجبات البلاغ الكاملة. (أصله: وَاللَّهُ

يَعْصِمُكَ مِنَ النَّاسِ)

- ١٤ . القيمة الوجودية لأهل الكتاب منعدمة ما لم يمتلكوا وقيموا الوحي المنزل إليهم. (أصله: لَسْتُمْ عَلَى شَيْءٍ حَتَّى تُقِيمُوا)
- ١٥ . النجاة والأمن يوم القيامة مدارها على الإيمان الخالص والعمل الصالح المنتج. (أصله: مَنْ ءَامَنَ بِاللَّهِ وَالْيَوْمِ الْآخِرِ وَعَمِلَ صَالِحًا)
- ١٦ . رفض القيادة الرسالية ينبع من تعارض الوحي مع المصالح الذاتية والأهواء الشخصية. (أصله: كُلَّمَا جَاءَهُمْ رَسُولٌ بِمَا لَا تَهْوَى أَنْفُسُهُمْ)
- ١٧ . الغرور السياسي والاجتماعي يوهم الطغاة بحصانتهم من العقوبات والسنن التاريخية. (أصله: وَحَسِبُوا أَلَّا تَكُونَ فِتْنَةً)
- ١٨ . تأليه البشر وتأطير الذات الإلهية في صفات مادية هو جوهر الكفر والانحطاط الفكري. (أصله: لَقَدْ كَفَرَ الَّذِينَ قَالُوا إِنَّ اللَّهَ هُوَ الْمَسِيحُ)
- ١٩ . الشرك بالله يصادر حق الإنسان في النجاة ويغلق دونه أبواب التمكين الأخروي. (أصله: مَنْ يُشْرِكْ بِاللَّهِ فَقَدْ حَرَّمَ اللَّهُ عَلَيْهِ الْجَنَّةَ)
- ٢٠ . الحاجة البيولوجية والافتقار للمادة (كأكل الطعام) أدلة قطعية تنفي الألوهية عن البشر. (أصله: كَانَا يَأْكُلَانِ الطَّعَامَ)
- ٢١ . الغلو والانفراط في الدين ينتهيان بالمرء إلى اتباع سنن من ضل وأضل سابقاً. (أصله: لَا تَعْلُوا فِي دِينِكُمْ غَيْرَ الْحَقِّ)
- ٢٢ . غياب التناصي وترك إنكار المنكرات يعجلان بطرد المجتمع من دائرة الرحمة والرعاية. (أصله: كَانُوا لَا يَتَنَاهَوْنَ عَنْ مُنْكَرٍ فَعَلُوهُ)
- ٢٣ . التحالف والارتقاء في أحضان أعداء الأمة دليل على انعدام الإيمان الحقيقي وتحذر الفسق. (أصله: تَرَى كَثِيرًا مِنْهُمْ يَتَوَلَّوْنَ الَّذِينَ كَفَرُوا)

الأحكام

- ١ . حرمة المسارعة في الآثام والعدوان ووجوب كف الأيدي عن المكاسب المالية المحرمة كالربا والرشوة. (دليله: لَا يَسْرِعُونَ فِي الْإِثْمِ وَالْعُدْوَانِ وَأَكْلِهِمْ السُّحُوتَ)
- ٢ . وجوب قيام العلماء والنخب بمسؤولية الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر وحرمة مدهانة المفسدين. (دليله: لَوْلَا يَنْهَاهُمُ الرَّبِّيُّونَ وَالْأَخْبَارُ)
- ٣ . حرمة نسبة البخل أو النقص إلى الذات الإلهية ووجوب الإيمان بسعة فضله وإنفاقه. (دليله: بَلْ يَدَاهُ مَبْسُوطَتَانِ)
- ٤ . وجوب إقامة وتطبيق أحكام الوحي والكتب السماوية في واقع الحياة لضمان الاستخلاف. (دليله: وَلَوْ أَنَّهُمْ أَقَامُوا التَّوْرَةَ وَالْإِنْجِيلَ)
- ٥ . فرضية التبليغ الشامل للرسالة والدين دون خوف من السطوة البشرية. (دليله: بَلِّغْ مَا أُنزِلَ إِلَيْكَ مِنْ رَبِّكَ)
- ٦ . حرمة الغلو في الأنبياء والصالحين ورفعهم فوق منزلتهم البشرية والرسالية. (دليله: لَا تَغْلُوا فِي دِينِكُمْ غَيْرَ الْحَقِّ)
- ٧ . وجوب التناهي الجماعي عن المنكرات والأفعال القبيحة داخل البنية المجتمعية. (دليله: كَانُوا لَا يَتَنَاهَوْنَ عَنْ مُنْكَرٍ فَعَلُوهُ)
- ٨ . حرمة موالاة وتحالف أهل الإيمان مع الكفار والمشركين ضد أمتهم. (دليله: تَرَى كَثِيرًا مِّنْهُمْ يَتَوَلَّوْنَ الَّذِينَ كَفَرُوا)

## القواعد

- ١ . تلازم الإنتاج والبركة؛ فكل مجتمع يقيم أحكام الوحي ويعدل في توزيع ثرواته يفتح الله له حتماً أبواب الرغد والوفرة الاقتصادية من كل اتجاه. (الدليل: وَلَوْ أَنَّهُمْ أَقَامُوا التَّوْرَةَ وَالْإِنْجِيلَ... لَأَكْلُوا مِنْ فَوْقِهِمْ وَمِن تَحْتِ أَرْجُلِهِمْ)
- ٢ . مسؤولية الصمت؛ فتعاس النخب الفكرية والروحية عن الإنكار يدمجهم حتماً في ورطة الإثم والصناعة الفاسدة مع المباشرين لها. (الدليل: لَوْلَا يَنْهَاهُمُ الرَّبِّيُّونَ وَالْأَخْبَارُ... لَبِئْسَ مَا كَانُوا يَصْنَعُونَ)

٣. حتمية الإطفاء التكويني للمؤامرات؛ فكل حشد عسكري أو سياسي يستهدف اقتلاع منهج الحق يبطله الله ويفشله ما دامت الأمة مستقيمة. (الدليل: كَلَّمَا أَوْقَدُوا نَارًا لِلْحَرْبِ أَطْفَأَهَا اللَّهُ)

٤. قانون الافتقار المادي؛ فكل كينونة تخضع لنواميس الطبيعة والحاجات البيولوجية كأكل الطعام والنمو تمتنع عليها حتماً صفات الألوهية والربوبية والسيادة المطلقة. (الدليل: كَانَا يَأْكُلَانِ الطَّعَامَ ۖ أَنْظُرْ كَيْفَ نُبَيِّنُ لَهُمْ آيَاتِنَا)

٥. المهلاك الجماعي بترك التناهي؛ فالمجتمع الذي يسكت أفراده عن منكرات بعضهم بعضاً يستحق حتماً اللعن والاصطدام بالقوانين التدميرية للتاريخ. (الدليل: لُعِنَ الَّذِينَ كَفَرُوا... كَانُوا لَا يَتَنَاهَوْنَ عَن مُنْكَرٍ فَعَلُوهُ)

## الأبعاد الإنسانية والحضارية

### ١. الأمن الاقتصادي والعدالة التوزيعية (البعد التنموي والحضاري)

وهو ربط الازدهار المادي والاستقرار المعيشي للمجتمعات البشرية بمدى التزامها بالتشريعات الأخلاقية ومحاربة السحت والربا، وإقامة الاقتصاد على ركائز الحق والعدالة التوزيعية التي تمنع الجشع. (أصله: لَا تَكُلُوا مِمَّا فَوْقَهُمْ وَمِمَّا تَحْتَهُمْ)

### ٢. الوظيفة النقدية والرقابية للنخب (البعد الفكري والاجتماعي)

وهو تفعيل دور العلماء والمتقنين كأدوات رقابة وتوجيه لحماية المجتمع من الانحراف، ورفض فكرة الرهينة السلبية أو الانكفاء في المحارِب، مع إدانة صمت النخب وتواطؤها مع بؤر الفساد الاقتصادي والسياسي. (أصله: لَوْلَا يَنْهَاهُمُ الرَّبِّيُّونَ وَالْأَخْبَارُ)

### ٣. تحطيم الأوثان البشرية والعقلانية المطلقة (البعد المعرفي والأنتروبولوجي)

وهو نفي هالة القداسة اللاهوتية عن الأفراد والمصلحين عبر إرجاعهم إلى بشريتهم وحاجاتهم البيولوجية (أكل الطعام)، مما يعيد صياغة العقل البشري على التفكير الموضوعي والتحرر من ريقه الخرافة وتأليه القادة. (أصله: كَانَا يَأْكُلَانِ الطَّعَامَ)

#### ٤. المسؤولية الجماعية والتضامن الأخلاقي (البعد السلوكي والسياسي)

وهو ترسيخ مفهوم "الأمن الأخلاقي الجماعي"، حيث لا يكفي الصلاح الفردي لنجاة المجتمعات، بل يتحمل الجميع مسؤولية التناسي ومقاومة التجاوزات السلوكية لئلا تغرق سفينة الوطن بأسرها. (أصله: كَانُوا لَا يَتَنَاهَوْنَ عَنْ مُنْكَرٍ فَعَلُوهُ)

#### معايير القرب الوجداني والمسؤولية التشريعية عن استباحة الحرمات (٨٢-٩٣)

##### النص القرآني

لَتَجِدَنَّ أَشَدَّ النَّاسِ عَدَاوَةً لِلَّذِينَ آمَنُوا الْبُهُودَ وَالَّذِينَ أَشْرَكُوا ۗ وَلَتَجِدَنَّ أَقْرَبَهُمْ مَوَدَّةً لِلَّذِينَ آمَنُوا الَّذِينَ قَالُوا إِنَّا نَصَارَى ۗ ذَلِكَ بِأَنَّ مِنْهُمْ قِسِيَسِينَ وَزُهَبَانًا وَأَنَّهُمْ لَا يَسْتَكْبِرُونَ (٨٢) وَإِذَا سَمِعُوا مَا أُنزِلَ إِلَى الرَّسُولِ تَرَى أَعْيُنُهُمْ تَفِيضُ مِنَ الدَّمْعِ مِمَّا عَرَفُوا مِنَ الْحَقِّ ۗ يَقُولُونَ رَبَّنَا آمَنَّا فَاكْتُبْنَا مَعَ الشَّاهِدِينَ (٨٣) وَمَا لَنَا لَا نُؤْمِنُ بِاللَّهِ وَمَا جَاءَنَا مِنَ الْحَقِّ وَنَطْمَعُ أَنْ يُدْخِلَنَا رَبُّنَا مَعَ الْقَوْمِ الصَّالِحِينَ (٨٤) فَأَنَّا نَجْمُهُمُ اللَّهُ بِمَا قَالُوا جَنَّتِ بَحْرِي مِنْ تَحْتِهَا الْأَهْمَارُ خَالِدِينَ فِيهَا ۗ وَذَلِكَ جَزَاءُ الْمُحْسِنِينَ (٨٥) وَالَّذِينَ كَفَرُوا وَكَذَّبُوا بِآيَاتِنَا أُولَئِكَ أَصْحَابُ الْجَحِيمِ (٨٦) يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا لَا تَحْرِمُوا طَيِّبَاتِ مَا أَحَلَّ اللَّهُ لَكُمْ وَلَا تَعْتَدُوا ۗ إِنَّ اللَّهَ لَا يُحِبُّ الْمُعْتَدِينَ (٨٧) وَكُلُوا مِمَّا رَزَقَكُمُ اللَّهُ حَلَالًا طَيِّبًا ۗ وَاتَّقُوا اللَّهَ الَّذِي أَنْتُمْ بِهِ مُؤْمِنُونَ (٨٨) لَا يُؤَاخِذُكُمُ اللَّهُ بِاللَّعْوِ فِي أَيْمَانِكُمْ وَلَكِنْ يُؤَاخِذُكُمْ بِمَا عَقَدْتُمُ الْأَيْمَانَ ۗ فَكَفَّارَتُهُ إِطْعَامُ عَشْرَةِ مَسْكِينٍ مِنْ أَوْسَطِ مَا تُطْعَمُونَ أَهْلِيكُمْ أَوْ كِسْوَتُهُمْ أَوْ تَحْرِيرُ رَقَبَةٍ ۗ فَمَنْ لَمْ يَجِدْ فَصِيَامُ ثَلَاثَةِ أَيَّامٍ ۗ ذَلِكَ كَفَّارَةُ أَيْمَانِكُمْ إِذَا حَلَفْتُمْ ۗ وَاحْفَظُوا أَيْمَانَكُمْ ۗ كَذَلِكَ يُبَيِّنُ اللَّهُ لَكُمْ آيَاتِهِ لَعَلَّكُمْ تَشْكُرُونَ (٨٩) يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا إِنَّمَا الْحَمْرُ وَالْمَيْسِرُ وَالْأَنْصَابُ وَالْأَزْلَامُ رَجْسٌ مِنْ عَمَلِ الشَّيْطَانِ فَاجْتَنِبُوهُ لَعَلَّكُمْ تُفْلِحُونَ (٩٠) إِنَّمَا يُرِيدُ الشَّيْطَانُ أَنْ يُوقِعَ بَيْنَكُمُ الْعَدَاوَةَ وَالْبَغْضَاءَ فِي الْحَمْرِ وَالْمَيْسِرِ وَيَصُدَّكُمْ عَنْ ذِكْرِ اللَّهِ وَعَنِ الصَّلَاةِ ۗ فَهَلْ أَنْتُمْ مُنْتَهُونَ (٩١) وَأَطِيعُوا اللَّهَ وَأَطِيعُوا الرَّسُولَ وَاحذَرُوا ۗ فَإِنْ تَوَلَّيْتُمْ فَأَعْلَمُوا إِنَّمَا عَلَى رَسُولِنَا الْبَلَاغُ الْمُبِينُ (٩٢) لَيْسَ عَلَى الَّذِينَ آمَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ جُنَاحٌ فِيمَا طَعَمُوا إِذَا مَا اتَّقَوْا وَآمَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ ثُمَّ اتَّقَوْا وَآمَنُوا ثُمَّ اتَّقَوْا وَأَحْسَنُوا ۗ وَاللَّهُ يُحِبُّ الْمُحْسِنِينَ (٩٣) [سورة المائدة: ٨٢-٩٣].

## التيسير

{ قَيْسِيَيْنَ } وهم علماء النصارى وعبادهم المتبحرين، و { رُهْبَانًا } وهم المنقطعون في الصوامع للعبادة والزهد، ولأنهم مجردون من الكبر. وألا { تَعْتَدُوا } تتجاوزوا حدود التشريع بالتحريم والتحليل الفردي أو الإسراف، { حَالًا لَّا طَيِّبًا } شهياً طاهراً. { بِاللَّعْوِ فِي أَيْمَانِكُمْ } وهو الحلف غير المقصود الذي يجري عفويًا على اللسان بلا نية، { بِمَا عَقَّدْتُمُ } ما وثقتموه وقصدتموه بقلوبكم من الأيمان المغلظة؛ { مِنْ أَوْسَطِ مَا تُطْعَمُونَ } دون تقدير أو إسراف، { تَخْرِيرِ رَقَبَةٍ } عتق إنسان مستعبد، { الْحُمْرُ } كل مسكر ومغيب للعقل، و { وَالْمَيْسِرُ } القمار بكل صورته النفعية القائمة على الحظ، و { وَالْأَنْصَابُ } حجارة وتماثيل كانت تذبح عندها القرابين تعظيمًا، و { وَالْأَزْلَامُ } سهام خشبية كانوا يستقسمون بها ويطلبون معرفة الغيب؛ { رِجْسٌ } خبيث وقذر نجس معنويًا ومفسد للسلوك البشري، { مُنْتَهُونَ } كافون ولا { جُنَاحَ } إثم وحرج .

## الشر

لتجدن يا محمد أشد الناس عداوة للذين آمنوا بالرسالة هم اليهود والذين أشركوا بالله بعبادة الأوثان، ولتجدن أقربهم مودة ومحبة للذين آمنوا هم الذين قالوا إنا نصارى؛ ذلك القرب الوجداني لأن من بينهم علماء متبحرين وعباداً زاهدين منقطعين في الصوامع وأنهم لا يستكبرون عن قبول الحق إذا بدت دلائله. وإذا سمعوا القرآن والوحي الذي أنزل إلى الرسول ترى أعينهم تفيض وتسيل من الدمع والخشوع مما عرفوا من صدق الحق البين، يقولون ناطقين بالحق: ربنا آمنة وصدقنا فإكتبنا مع الأمة الشاهدة بالحق والبلاغ. وما لنا ولأبي سبب يمنعنا من أن نؤمن بالله ونصدق بما جاءنا من الحق والقرآن، ونحن نرجو ونطمع أن يدخلنا ربنا مع القوم الصالحين في جنته؟ فأثابهم جزاهم الله برحمته بما قالوا واعترفوا به من الإيمان جنات تجري من تحت قصورها وأشجارها الأنهار خالدين فيها أبداً، وذلك الجزاء العظيم هو ثواب المحسنين المخلصين في أعمالهم. والذين كفروا وجحدوا الوحدانية وكذبوا بآياتنا ودلائلنا الواضحة أولئك هم أصحاب النار الملازمون للجحيم. يا أيها الذين آمنوا لا تحرموا على أنفسكم مقلدين مسالك الرهبنة

طيبات ولذائد ما أحل الله لكم من الرزق والمطاعم والمشارب والمناكح، ولا تعتدوا وتتجاوزوا حدود الله بالتشريع الفردي والتشدد، إن الله لا يحب المعتدين المتجاوزين لشرعه. وكلوا وتمتعوا مما رزقكم الله وساق إليكم من النعم حال كونه حلالاً في ذاته طيباً مستلذاً، واتقوا الله وخافوا عقابه بامثال أوامره واجتناب نواهيه الذي أنتم به مؤمنون ومصدقون بسيادته. لا يعاقبكم ولا يؤاخذكم الله باللغو الذي يجري على ألسنتكم في أيمانكم بلا قصد أو تعمد، ولكن يحاسبكم ويؤاخذكم بما وثقتموه وقصدتموه بقلوبكم وعقدتم عليه نياتكم من الأيمان المغلظة؛ فكفارة ذلك اليمين المنكث وعقوبته المالية هي إطعام عشرة مساكين من أوسط ومعدل ما تطعمون منه أهليكم وعوائلكم في العادة، أو كسوتهم بما يستترهم، أو تحرير رقبة وعتق إنسان مستعبد، فمن لم يجد سبيلاً للمال ولا هذه الخيارات ففرض عليه صيام ثلاثة أيام، ذلك المذكور هو كفارة أيمانكم إذا حلفتم ونكثتم، واحفظوا أيمانكم وصونوا عهودكم عن الابتدال والنكث، كذلك يبين ويوضح الله لكم شرائعه ودلائله لعلكم تشكرون نعمه بنفاد أمره. يا أيها الذين آمنوا إنما الخمر المسكرة للعقول والقمار الجالب للأموال بالباطل والحجارة المنصوبة للذبح لغير الله وسهام الاستقسام المجهول خبيث وقدر نجس معنوي من عمل ومكائد الشيطان ليضلكم، فابتعدوا عنه وكونوا في جانب آخر بعيد لتفلقوا وتفوزوا بالمطلوب. إنما يريد ويسعى الشيطان بدفعه لكم نحو الخمر والميسر أن يوقع ويزرع بينكم العداوة والبغضاء فيجعلكم تتقاتلون، ويصدكم ويشغلكم عن ذكر الله وعن أداء الصلاة بمحدودها، فهل أنتم منتهون ومنكفئون عن ذلك الفساد فوراً؟ وأطيعوا الله في تشريعه وأطيعوا الرسول في بلاغه وأوامره واحذروا من المخالفة؛ فإن توليتهم وأعرضتم عن الطاعة فاعلموا وتيقنوا أنما على رسولنا البلاغ المبين الموضح للحق وقد فعل. ليس على الذين آمنوا وعملوا الصالحات المنتجة إثم أو حرج فيما تناولوه وطعموه من الخمر والميسر قبل نزول التحريم، إذا ما استمروا على اتقاء المحرمات الحالية وآمنوا بالله وعملوا الصالحات، ثم ثبتوا على التقوى والإيمان، ثم ترقوا في التقوى والإحسان والرقابة، والله يحب المحسنين الصادقين في مراقبتهم لربهم.

المعاني

١. تباين المواقف النفسية والسياسية للكتل البشرية تجاه الدعوة الإصلاحية واقع محكوم بخلفياتهم الفكرية. (أصله: لَتَجِدَنَّ أَشَدَّ النَّاسِ عَدَاوَةً... وَلَتَجِدَنَّ أَقْرَبَهُمْ مَوَدَّةً)
٢. التواضع الفكري ووجود مؤسسات علمية وتربوية نزيهة يقللان من حدة الصدام الحضاري. (أصله: بِأَنَّ مِنْهُمْ قِسِيَسِينَ وَرُهْبَانًا وَأَهُمْ لَا يَسْتَكْبِرُونَ)
٣. الاستجابة العاطفية الراقية والخشوع (كالدموع) مؤشر أولي على ملامسة الحق لعمق الفطرة الإنسانية. (أصله: تَرَىٰ أَعْيُنُهُمْ تَفِيضُ مِنَ الدَّمْعِ مِمَّا عَرَفُوا مِنَ الْحَقِّ)
٤. شرف الانضمام إلى الأمة الشاهدة على الخلق غاية يتطلع إليها العقلاء من كل خلفية. (أصله: يَقُولُونَ رَبَّنَا آمَنَّا فَاكْتُبْنَا مَعَ الشَّاهِدِينَ)
٥. طموح الإنسان للانضواء تحت لواء الصالحين يتطلب شجاعة الاعتراف بالحق الفكري ومواجهة المجتمع. (أصله: وَتَطْمَعُ أَنْ يُدْخِلَنَا رَبُّنَا مَعَ الْقَوْمِ الصَّالِحِينَ)
٦. الإقرار بالحق والشهادة له باللسان يوجبان الثواب الأخروي العظيم والتصنيف في زمرة المحسنين. (أصله: فَأَتَاهُمُ اللَّهُ بِمَا قَالُوا جَنَاتٍ)
٧. التكذيب العمدي بالدلائل المنهجية والجحود العقدي يوردان صاحبهما ملازمة العذاب الخالد. (أصله: وَالَّذِينَ كَفَرُوا وَكَذَّبُوا بِآيَاتِنَا أُولَٰئِكَ أَصْحَابُ الْجَحِيمِ)
٨. نزعة الزهد المتطرف والتحریم الذاتي للطيبات الدنيوية اعتداء صريح على السيادة التشريعية الإلهية. (أصله: لَا تُحْرِمُوا طَيِّبَاتِ مَا أَحَلَّ اللَّهُ لَكُمْ وَلَا تَعْتَدُوا)
٩. العدالة الإلهية قائمة على التوازن؛ فالاستمتاع بالطيبات مشروط بالخلية والتقوى العملية. (أصله: وَكُلُوا مِمَّا رَزَقَكُمُ اللَّهُ حَلَالًا طَيِّبًا وَاتَّقُوا اللَّهَ)
١٠. تجاوزات اللسان العفوية الخالية من القصد القلبي (الغو) معفو عنها في ساحة العدل الإلهي. (أصله: لَا يُؤَاخِذُكُمُ اللَّهُ بِاللَّغْوِ فِي أَيْمَانِكُمْ)
١١. العهود والأيمان الموثقة بالقصد والنية (عقد الأيمان) تترتب عليها مسؤولية جنائية وتكفيرية عند النكث. (أصله: وَلَكِنْ يُؤَاخِذُكُم بِمَا عَقَدْتُمُ الْأَيْمَانَ)
١٢. الكفارات المالية والبدنية (الإطعام، الكسوة، العتق، الصيام) أدوات شرعية لإعادة التوازن السلوكي والاجتماعي. (أصله: فَكَفَّارَتُهُ إِطْعَامُ عَشْرَةِ مَسْكِينٍ...)
١٣. صيانة العهود والأيمان ركيزة أساسية لبناء الثقة والمصادقية في التعاملات الاجتماعية

والخضارية. (أصله: وَاحْفَظُوا أَيْمَانَكُمْ)

١٤. الخمر والميسر والأنصاب والأزلام تشكل منظومة رجس تعطل العقل البشري وتدمر الموارد

الاقتصادية. (أصله: إِنَّمَا الْخَمْرُ وَالْمَيْسِرُ وَالْأَنْصَابُ وَالْأَزْلَامُ رَجْسٌ)

١٥. الأدوات المفسدة للعقل والمال تعد امتداداً مباشراً لخطط ومكائد الشيطان لتدمير الإنسان.

(أصله: مَنِ عَمِلَ الشَّيْطَانَ فَاجْتَنِبُوهُ)

١٦. غاية استراتيجيات الفساد (كالخمر والقمار) هي تفتيت اللحمة المجتمعية بنشر العداوات

والبغضاء. (أصله: أَنْ يُوقَعَ بَيْنَكُمْ الْعَدَاةَ وَالْبَغْضَاءَ)

١٧. تعطيل التواصل مع الخالق (الصد عن ذكر الله وعن الصلاة) النتيجة الحتمية للاستغراق في

المغيبات والعبث. (أصله: وَيَصُدُّكُمْ عَنِ ذِكْرِ اللَّهِ وَعَنِ الصَّلَاةِ)

١٨. الاستفهام التشريعي بالنهي يقتضي الاستجابة الفورية والامتناع التام دون إبطاء أو تردد.

(أصله: فَهَلْ أَنْتُمْ مُنْتَهُونَ)

١٩. إعلان المفارقة والإعراض عن منهج الطاعة يحلّي مسؤولية القيادة الرسالية التي أدت مهمة

البلاغ. (أصله: فَإِنْ تَوَلَّيْتُمْ فَأَعْلَمُوا أَنَّمَا عَلَيَّ رَسُولُنَا الْبَلَاغُ الْمُبِينُ)

٢٠. عدم رجعية القوانين والتشريعات قاعدة أصولية؛ فلا عقاب على ممارسات سابقة قبل نزول

التحريم الصريح. (أصله: لَيْسَ عَلَيَّ الَّذِينَ آمَنُوا... جُنَاحٌ فِيمَا طَعُمُوا)

٢١. الحصانة من الذنوب السابقة مشروطة بالترقي المستمر في مراتب التقوى والإيمان والوصول

لدرجة الإحسان. (أصله: إِذَا مَا اتَّقَوْا وَآمَنُوا... ثُمَّ اتَّقَوْا وَأَحْسَنُوا)

## الأحكام

١. حرمة اتخاذ القوى الممعنة في العداوة (كاليهود والمشركين) بطانة أو حلفاء وثيقين في الدائرة

السياسية الخاصة بالأمة. (دليله: لَتَجِدَنَّ أَشَدَّ النَّاسِ عَدَاوَةً لِلَّذِينَ آمَنُوا الْيَهُودَ وَالَّذِينَ أَشْرَكُوا)

٢. وجوب قبول وتثمين مواقف الفئات المتواضعة والمنصفة من النصارى والتعامل معهم بالقرب

والمودة. (دليله: وَلَتَجِدَنَّ أَقْرَبَهُمْ مَوَدَّةً... الَّذِينَ قَالُوا إِنَّا نَصَارَى)

٣. حرمة تحريم الطيبات والمستلذات التي أباحها الله في المأكول والمشرب والملبس والمشروعية

- المطلقة للتمتع بها. (دليله: لَا تُحْرِمُوا طَيِّبَاتِ مَا أَحَلَّ اللَّهُ لَكُمْ)
- ٤ . حرمة الاعتداء وتجاوز حدود الله في الأحكام بالزيادة أو النقصان أو الابتداء. (دليله: وَلَا تَعْتَدُوا؛ إِنَّ اللَّهَ لَا يُحِبُّ الْمُعْتَدِينَ)
- ٥ . سقوط المؤاخذة والإثم في أيمان اللغو التي تجري عفوية على الألسن دون قصد جازم. (دليله: لَا يُؤَاخِذُكُمُ اللَّهُ بِاللَّغْوِ فِي أَيْمَانِكُمْ)
- ٦ . وجوب إخراج الكفارة المقررة شرعاً (إطعام، كسوة، عتق، أو صيام) عند نكث اليمين المعقودة عمداً. (دليله: وَلَكِنْ يُؤَاخِذُكُمْ بِمَا عَقَدْتُمُ الْأَيْمَانَ فَكَفَّارَتُهُ...)
- ٧ . فرضية حفظ الأيمان والعهود والتقليل من الحلف صيانة لاسم الله ومصداقية العقد. (دليله: وَاحْفَظُوا أَيْمَانَكُمْ)
- ٨ . حرمة الخمر والميسر والأنصاب والأزلام تعاطياً وصناعة وبيعاً وتداولاً، ووجوب الاجتناب القطعي التام لها. (دليله: إِنَّمَا الْخَمْرُ وَالْمَيْسِرُ وَالْأَنْصَابُ وَالْأَزْلَامُ رِجْسٌ... فَاجْتَنِبُوهُ)
- ٩ . وجوب الامتثال الفوري والانكفاف الكامل عن المحرمات بمجرد سماع النهي والخطاب الإلهي. (دليله: فَهَلْ أَنْتُمْ مُنْتَهُونَ)
- ١٠ . فرضية طاعة الله والرسول طاعة مطلقة ومستقلة والتحذير الشديد من مغبة التولي والإعراض. (دليله: وَأَطِيعُوا اللَّهَ وَأَطِيعُوا الرَّسُولَ وَاحْذَرُوا)

## القواعد

- ١ . محددات الاصطفاف؛ فالعداء أو القرب من جبهة الحق ليس عشوائياً، بل تحركه نزعات التكبر والاستعلاء، أو كوابح التواضع العلمي والروحي. (الدليل: ذَلِكَ بِأَنَّ مِنْهُمْ قَبِيحِينَ وَرُهْبَانًا وَأَهُمْ لَا يَسْتَكْبِرُونَ)
- ٢ . توازن الاستخلاف؛ فكل تشريع يقيد المباحات بالحلية والنقاء، يمنع حتماً الجنوح البشري نحو رهبانية التحريم الذاتي أو تدمير الجسد. (الدليل: لَا تُحْرِمُوا طَيِّبَاتِ مَا أَحَلَّ اللَّهُ لَكُمْ وَلَا تَعْتَدُوا)
- ٣ . مسؤولية القصد القلبي؛ فالأحكام التكليفية والمسؤوليات الجنائية في المنهج الإلهي تدور وجوداً وعدمياً مع العقد والنية والتعمد، وتسقط مع اللغو والسهو. (الدليل: لَا يُؤَاخِذُكُمُ اللَّهُ

بِاللَّغْوِ... وَلَكِنْ يُؤَاخِذُكُمْ بِمَا عَقَّدْتُمُ الْأَيْمَانَ)

٤. تفكيك جبهة المجتمع؛ فكل تعاطٍ وتداول للمغيبات العقلية (كالخمر) والمقامرات المالية ينزع الاستقرار حتماً، ويولد صراعات وعداوات تدميرية تفكك النسيج الداخلي. (الدليل: إِنَّمَا يُرِيدُ الشَّيْطَانُ أَنْ يُوقِعَ بَيْنَكُمُ الْعَدَاوَةَ وَالْبُغْضَاءَ فِي الْخَمْرِ وَالْمَيْسِرِ)
٥. عدم رجعية الأثر التشريعي؛ فالقوانين والأحكام والحدود لا تسري بأثر رجعي على أفعال سبقت زمن نزول النص وإعلانه، شريطة التزام العبد بالتقوى الراهنة. (الدليل: لَيْسَ عَلَى الَّذِينَ آمَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ جُنَاحٌ فِيمَا طَعَمُوا إِذَا مَا اتَّقَوْا)

## الأبعاد الإنسانية والحضارية

### ١. الحوار الحضاري والإنصاف القيمي (البعد التواصلية والإنساني)

وهو التمييز الموضوعي بين الكتل والمجتمعات على أساس سلوكياتهم ومواقفهم العملية لا إطلاق الأحكام الشاملة، وتتمين دور النخب المتواضعة والمنفتحة (كالقسيسين والرهبان غير المستكبرين) في مد جسور المودة والتفاهم الإنساني. (أصله: وَلَتَجِدَنَّ أَقْرَبَهُمْ مَوَدَّةً... وَأَنَّهُمْ لَا يَسْتَكْبِرُونَ)

### ٢. الإنسانية المتوازنة ورفض التطرف والرهينة (البعد الأنتروبولوجي والتنموي)

وهو حماية الكيان البشري من الانحراف نحو التطرف التشريعي أو تعذيب الذات عبر تحريم الطيبات، وإرساء قانون الاستمتاع الواعي بنعم الحياة وموارد الطبيعة المباحة والنظيفة، مما يدعم عجلة الإنتاج والحياة السوية. (أصله: لَا تُحَرِّمُوا طَيِّبَاتِ مَا أَحَلَّ اللَّهُ لَكُمْ)

### ٣. المسؤولية الأخلاقية وقيمة الكلمة والعقد (البعد القانوني والاجتماعي)

وهو ترسيخ قدسية العهود والالتزامات الكلامية (العهود والأيمان) في المعاملات، واعتبار النكث بما خلافاً يستوجب العقوبة والتعويض المالي والاجتماعي (التكفير عبر الإطعام والكسوة)، لضمان استقرار الشبكة الحقوقية للمجتمع. (أصله: وَلَكِنْ يُؤَاخِذُكُمْ بِمَا عَقَّدْتُمُ الْأَيْمَانَ... وَاحْفَظُوا أَيْمَانَكُمْ)

#### ٤ . حماية الصيانة العقلية واللحمة المجتمعية (البعد الأمني والصحي)

وهو تحليل المجتمعات من مهددات الأمن الذاتي والجمعي (كالخمر والقمار)، والتي تؤدي حتماً إلى تغييب العقل الواعي وتهديد السلم الأهلي عبر إثارة الاحتراب الداخلي والضغائن، واستبدالها بنموذج البناء الروحي والاتصال العبادي المنظم. (أصله: أَنْ يُوقِعَ بَيْنَكُمْ الْعَدَوَةَ وَالْبَغْضَاءَ فِي الْخُمْرِ وَالْمَيْسِرِ)

#### ٥ . التزقي الروحي التراكمي (البعد السيكلوجي والتطوري)

وهو صياغة نموذج إنساني يتطور داخلياً وبشكل مستمر عبر دوائر متداخلة من المسؤولية (من الإيمان والعمل الصالح، مروراً بالتقوى المتكررة، وصولاً إلى ذروة الإحسان والرقابة المطلقة)، مما يضمن مرونة النفس البشرية وقابليتها للارتقاء اللامتناهي. (أصله: إِذَا مَا اتَّقَوْا وَآمَنُوا... ثُمَّ اتَّقُوا وَأَحْسَنُوا)

### حماية البيئة والشعائر أثناء النسك وتحديد معايير الشهادة وصيانة الحقوق (٩٤-١٠٨)

#### النص القرآني

يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا لِيَبْلُغَنَّكُمْ اللَّهُ بِشَيْءٍ مِّنَ الصَّيْدِ تَنَاءَهُ أَيْدِيكُمْ وَمَا خُكِّمَ لِيَعْلَمَ اللَّهُ مَن يَخَافُهُ بِالْغَيْبِ ۚ فَمَنِ اعْتَدَىٰ بَعْدَ ذَلِكَ فَلَهُ عَذَابٌ أَلِيمٌ (٩٤) يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا لَا تَقْتُلُوا الصَّيْدَ وَأَنْتُمْ حُرْمٌ ۚ وَمَن قَتَلَهُ مِنْكُمْ مُتَعَمِّدًا فَجَزَاءٌ مِّثْلُ مَا قَتَلَ مِنَ النَّعَمِ يَحْكُمُ بِهِ ذَوَا عَدْلٍ مِّنكُمْ هَدْيًا بِالْغِيبِ ۚ أَوْ كَفَّارَةٌ طَعَامُ مَسَاكِينَ أَوْ عَدْلٌ ذَلِكُمْ صِيَامًا لَّيَذُوقَ وَبَالَ أَمْرِهِ ۗ عَفَا اللَّهُ عَمَّا سَلَفَ ۚ وَمَنْ عَادَ فَيَنْتَقِمِ اللَّهُ مِنْهُ ۗ وَاللَّهُ عَزِيزٌ ذُو انتِقَامٍ (٩٥) أُحِلَّ لَكُمْ صَيْدُ الْبَحْرِ وَطَعَامُهُ مَتَاعًا لَّكُمْ وَلِلسَّيَّارَةِ ۗ وَحُرْمَ عَلَيْكُمْ صَيْدُ الْبَرِّ مَا ذُمُّمُ حُرْمًا ۗ وَاتَّقُوا اللَّهَ الَّذِي إِلَيْهِ تُحْشَرُونَ (٩٦) جَعَلَ اللَّهُ الْكَعْبَةَ الْبَيْتَ الْحَرَامَ قِيَامًا لِلنَّاسِ وَالشَّهْرَ الْحَرَامَ وَالْهَدْيَ وَالْقَلَائِدَ ۚ ذَلِكَ لِتَعْلَمُوا أَنَّ اللَّهَ يَعْلَمُ مَا فِي السَّمَاوَاتِ وَمَا فِي الْأَرْضِ وَأَنَّ اللَّهَ بِكُلِّ شَيْءٍ عَلِيمٌ (٩٧) ااعلموا أَنَّ اللَّهَ شَدِيدُ الْعِقَابِ وَأَنَّ اللَّهَ عَفُورٌ رَّحِيمٌ (٩٨) مَا عَلَى الرَّسُولِ إِلَّا الْبَلَاغُ ۗ وَاللَّهُ يَعْلَمُ مَا تُبْدُونَ وَمَا تَكْتُمُونَ (٩٩) قُلْ لَا يَسْتَوِي الْخَبِيثُ وَالطَّيِّبُ وَلَوْ أَعْجَبَكَ كَثْرَةُ الْخَبِيثِ ۚ فَاتَّقُوا اللَّهَ يَا أُولِي الْأَلْبَابِ لَعَلَّكُمْ تُفْلِحُونَ (١٠٠) يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا لَا تَسْأَلُوا عَنَ أَشْيَاءَ إِن تُبَدَّ لَكُمْ تَسْؤُكُمْ وَإِن تَسْأَلُوا عَنْهَا حِينَ يُنزَّلُ

الْقُرْآنُ تُبَدِّلُكُمْ عَمَّا اللَّهُ عَلَّمَهَا ۖ وَاللَّهُ عَفُورٌ حَلِيمٌ (١٠١) قَدْ سَأَلَهَا قَوْمٌ مِّن قَبْلِكُمْ ثُمَّ أَصْبَحُوا بِهَا كَافِرِينَ (١٠٢) مَا جَعَلَ اللَّهُ مِنْ بَحِيرَةٍ وَلَا سَائِبَةٍ وَلَا وَصِيلَةٍ وَلَا حَامٍ ۖ وَلَكِنَّ الَّذِينَ كَفَرُوا يَفْتَرُونَ عَلَى اللَّهِ الْكَذِبَ ۖ وَأَكْثَرُهُمْ لَا يَعْقِلُونَ (١٠٣) وَإِذَا قِيلَ لَهُمْ تَعَالَوْا إِلَىٰ مَا أَنزَلَ اللَّهُ وَإِلَىٰ الرَّسُولِ قَالُوا حَسْبُنَا مَا وَجَدْنَا عَلَيْهِ آبَاءَنَا ۖ أُولَٰئِكَ كَانَ آبَاؤُهُمْ لَا يَعْلَمُونَ شَيْئًا وَلَا يَهْتَدُونَ (١٠٤) يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا عَلَيْكُمْ أَنفُسَكُمْ ۖ لَا يَضُرُّكُمْ مَن ضَلَّ إِذَا اهْتَدَيْتُمْ ۖ إِلَى اللَّهِ مَرْجِعُكُمْ جَمِيعًا فَيُنَبِّئُكُمْ بِمَا كُنْتُمْ تَعْمَلُونَ (١٠٥) يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا شَهَادَةُ بَيْنِكُمْ إِذَا حَضَرَ أَحَدُكُمُ الْمَوْتُ حِينَ الْوَصِيَّةِ اثْنَانِ ذَوَا عَدْلٍ مِّنكُمْ أَوْ آخَرَانِ مِنْ غَيْرِكُمْ إِنْ أَنْتُمْ صَرَيْتُمْ فِي الْأَرْضِ فَأَصَابَتْكُمْ مُصِيبَةُ الْمَوْتِ ۖ تَحْسِبُوهُمَا مِنَ بَعْدِ الصَّلَاةِ فَيُقْسِمَانِ بِاللَّهِ إِنْ اؤْتَيْتُمْ لَا نَشْتَرِي بِهِ ثَمَنًا وَلَوْ كَانَ ذَا قُرْبَىٰ ۖ وَلَا نَكْتُمُ شَهَادَةَ اللَّهِ إِنَّا إِذًا لَّمِنَ الْآثِمِينَ (١٠٦) فَإِنْ عُرِّرَ عَلَىٰ أَحَدِمَا اسْتَحَقَّ إِثْمًا فَأَخْرَجَ يَفْعَمَانِ مَقَامَهُمَا مِنَ الَّذِينَ اسْتَحَقَّ عَلَيْهِمُ الْأَوْلِيَانِ فَيُقْسِمَانِ بِاللَّهِ لَشَهَادَتُنَا أَحَقُّ مِنْ شَهَادَتَيْهِمَا وَمَا اعْتَدَيْنَا إِنَّا إِذًا لَّمِنَ الظَّالِمِينَ (١٠٧) ذَلِكَ أَذَىٰ أَن يَأْتُوا بِالشَّهَادَةِ عَلَىٰ وَجْهَيْهَا أَوْ يَخَافُوا أَن تُرَدَّ أَيْمَانٌ بَعْدَ أَيْمَانِهِمْ ۖ وَاتَّقُوا اللَّهَ وَاسْمِعُوا ۖ وَاللَّهُ لَا يَهْدِي الْقَوْمَ الْفَاسِقِينَ (١٠٨) [سورة المائدة: ٩٤-١٠٨].

## التيسير

يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا لَيَبْلُوَنَّكُمْ (ليختبرتكم) الله بشيءٍ مِّن الصَّيْدِ تَنَالَهُ أَيْدِيكُمْ وَرِمَاحُكُمْ لِيَعْلَمَ اللَّهُ مَن يَخَافُهُ بِالْغَيْبِ فَمَنِ اعْتَدَىٰ بَعْدَ ذَلِكَ فَلَهُ عَذَابٌ أَلِيمٌ، يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا لَا تَقْتُلُوا الصَّيْدَ وَأَنْتُمْ حُرْمٌ (محرمون بحج أو عمرة) وَمَن قَتَلَهُ مِنْكُمْ مُتَعَمِّدًا فَجَزَاءٌ مِّثْلُ مَا قَتَلَ مِنَ النَّعْمِ (الماشية) يَخُوكُمْ بِهِ ذَوَا عَدْلٍ مِّنكُمْ هَدْيًا بَالِغَ الْكَعْبَةِ أَوْ كَفَّارَةٌ طَعَامُ مَسَاكِينَ أَوْ عَدْلٌ (معدل ومساوي) ذَلِكَ صِيَامًا لِّيَذُوقَ وَبَالَ (سوء عاقبة) أَمْرِهِ عَمَّا سَلَفَ وَمَن عَادَ فَيَنْتَقِمِ اللَّهُ مِنْهُ وَاللَّهُ عَزِيزٌ ذُو انْتِقَامٍ، أُحِلَّ لَكُمْ صَيْدُ الْبَحْرِ وَطَعَامُهُ مَتَاعًا لَّكُمْ وَلِلْسَّيَّارَةِ (للمسافرين) وَحُرِّمَ عَلَيْكُمْ صَيْدُ الْبَرِّ مَا دُمْتُمْ حُرْمًا وَاتَّقُوا اللَّهَ الَّذِي إِلَيْهِ تُحْشَرُونَ، جَعَلَ اللَّهُ الْكَعْبَةَ الْبَيْتَ الْحَرَامَ قِيَامًا لِلنَّاسِ (صلاحاً لمعاشهم وأمنهم) وَالشَّهْرَ الْحَرَامَ وَالْهَدْيَ وَالْقَلَائِدَ (الأنعام المطعونة بعلامة الحرم) ذَلِكَ لِيَعْلَمُوا أَنَّ اللَّهَ يَعْلَمُ مَا فِي السَّمَاوَاتِ وَمَا فِي الْأَرْضِ وَأَنَّ اللَّهَ بِكُلِّ شَيْءٍ عَلِيمٌ، اعْلَمُوا أَنَّ اللَّهَ شَدِيدُ الْعِقَابِ وَأَنَّ اللَّهَ عَفُورٌ رَّحِيمٌ، مَا عَلَى الرَّسُولِ إِلَّا الْبَلَاغُ وَاللَّهُ يَعْلَمُ مَا تُبْدُونَ (تظهرون)

وَمَا تَكْتُمُونَ، قُلْ لَا يَسْتَوِي الْخَبِيثُ وَالطَّيِّبُ وَلَوْ أَعْجَبَكَ كَثْرَةُ الْخَبِيثِ فَاتَّبِعُوا اللَّهَ يَا أُولِي الْأَلْبَابِ (أصحاب العقول) لَعَلَّكُمْ تُفْلِحُونَ، يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا لَا تَسْأَلُوا عَنَ أَشْيَاءٍ إِن تَبَدَّ (تظهر) لَكُمْ تَسْؤُكُمْ (تحزنكم) وَإِن تَسْأَلُوا عَنْهَا حِينَ يُنَزَّلُ الْقُرْآنُ تُبَدَّ لَكُمْ عَفَا اللَّهُ عَنْهَا وَاللَّهُ غَفُورٌ حَلِيمٌ، قَدْ سَأَلَهَا قَوْمٌ مِّن قَبْلِكُمْ ثُمَّ أَصْبَحُوا بِهَا كَافِرِينَ، مَا جَعَلَ (ما شرع) اللَّهُ مِن بَحِيرَةٍ (ناقة مشقوقة الأذن للأصنام) وَلَا سَائِيَةٍ (ناقة تترك سائبة للأصنام) وَلَا وَصِيلَةٍ (شاة تصل بين الذكور والإناث فلا تذبح) وَلَا حَامٍ (فحل إبل يمنع ظهره تعظيماً) وَلَكِنَّ الَّذِينَ كَفَرُوا يُفْتَرُونَ عَلَى اللَّهِ الْكَذِبَ وَأَكْثَرُهُمْ لَا يَعْقِلُونَ، وَإِذَا قِيلَ لَهُمُ تَعَالَوْا إِلَىٰ مَا أَنزَلَ اللَّهُ وَإِلَى الرَّسُولِ قَالُوا حَسْبُنَا (كافينا) مَا وَجَدْنَا عَلَيْهِ آبَاءَنَا أَوْ لَوْ كَانَ آبَاؤُهُمْ لَا يَعْلَمُونَ شَيْئًا وَلَا يَهْتَدُونَ، يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا عَلَيْكُمْ أَنْفُسُكُمْ (الزمو صلاح أنفسكم) لَا يَضُرُّكُمْ مَن ضَلَّ إِذَا اهْتَدَيْتُمْ إِلَى اللَّهِ مَرْجِعُكُمْ جَمِيعًا فَيُنَبِّئُكُمْ بِمَا كُنْتُمْ تَعْمَلُونَ، يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا شَهَادَةُ بَيْنِكُمْ إِذَا حَضَرَ أَحَدُكُمُ الْمَوْتُ حِينَ الْوَصِيَّةِ اثْنَانِ ذَوَا عَدْلٍ مِّنكُمْ أَوْ آخَرَانِ مِّنْ غَيْرِكُمْ إِنْ أَنْتُمْ ضَرَبْتُمْ فِي الْأَرْضِ فَأَصَابَتْكُمْ مُصِيبَةُ الْمَوْتِ تَحْسِبُوهُمَا مِّن بَعْدِ الصَّلَاةِ فَيُقْسِمَانِ بِاللَّهِ إِنِ ارْتَبْتُمْ (شككتهم) لَا نَشْتَرِي بِهِ ثَمَنًا وَلَوْ كَانَ ذَا قُرْبَىٰ وَلَا نَكْتُمُ شَهَادَةَ اللَّهِ إِنَّا إِذَا لَمِنَ الْأَثِمِينَ، فَإِن عُنِيَ (اكتشف) عَلَىٰ أَهْمَا اسْتَحَقَّا (إنما) خانا بالسرقة) فَآخَرَانِ يُقْسِمَانِ مَقَامَهُمَا مِّنَ الَّذِينَ اسْتَحَقَّ عَلَيْهِمُ الْأَوْلِيَانِ (أقرب الميت المتضررين) فَيُقْسِمَانِ بِاللَّهِ لَشَهَادَتُنَا أَحَقُّ مِّنْ شَهَادَتِهِمَا وَمَا اعْتَدَيْنَا إِنَّا إِذَا لَمِنَ الظَّالِمِينَ، ذَلِكَ أَذَىٰ (أقرب) أَن يَأْتُوا بِالشَّهَادَةِ عَلَىٰ وَجْههَا أَوْ يَحْفَافُوا أَوْ يُرَدُّ أَيْمَانٌ بَعْدَ آيْمَانِهِمُ وَاتَّقُوا اللَّهَ وَاسْمِعُوا وَاللَّهُ لَا يَهْدِي الْقَوْمَ الْفَاسِقِينَ.

## النثر

يا أيها الذين آمنوا ليختبرنكم الله بشيء من الصيد الذي تقترب منه أيديكم ورماحكم حال إحرامكم ليعلم الله علم ظهور من يخافه بالغييب، فمن تجاوز حدوده بالصيد بعد هذا التحذير فله عذاب مؤلم. يا أيها الذين آمنوا لا تقتلوا صيد البر وأنتم محرمون بحج أو عمرة، ومن قتله منكم متعمداً فعليه جزاء مساوٍ لما قتله من الماشية يحكم بمشاهته رجلا عدل منكم ويساق هدياً يبلغ الكعبة ليذبح هناك، أو تجب عليه كفارة بإطعام مساكين أو ما يعادل ذلك صياماً ليدرك سوء

عاقبة فعله؛ عفا الله عما مضى قبل التحريم، ومن عاد للاعتداء فينتقم الله منه والله قوي عزيز ذو انتقام. أحل وأبيح لكم صيد البحر وما يقذفه من طعام رزقاً ومنفعة لكم وللمسافرين، وحرّم عليكم صيد البر طوال مدة إحرامكم، وخافوا الله الذي إليه تجمعون. جعل الله الكعبة البيت الحرام ركيزة وقواماً لأمن الناس وصلاح معاشهم ودينهم، وكذلك الشهر الحرام والأنعام المهداة والقلائد المعلمة تعظيماً للحرّم؛ شرع ذلك لتعلموا إحاطة علم الله بكل ما في الكون. واعلموا أن الله شديد العقاب على المخالفين وغفور رحيم بالتائبين. وما على الرسول إلا إيصال الرسالة والبلاغ الواضح، والله يعلم كل ما تظهرونه من الأعمال وما تبطنون من النوايا. قل للناس لا يتساوى الرديء الخبيث والطيب الطاهر في الميزان ولو أعجبك كثرة الخبيث وانتشاره، فاتقوا الله يا أصحاب العقول الراجحة لتفوزوا بالنجاح. يا أيها الذين آمنوا لا تسألوا عن تفاصيل وأمر لا حاجة لكم بها إن تظهر لكم في حياتكم تحزنكم وتنقل عليكم، وإن تسألوا عن حكمها وقت نزول القرآن تظهر لكم أحكامها بتشديد لم يكن موجوداً؛ عفا الله عن أسئلتكم السابقة والله غفور حلیم. قد سأل تلك الأسئلة التدقيقية أمة من قبلكم فلما شرعت الأحكام جحدوا بها وكفروا. ما شرع الله ولا أمر ببدع الجاهلية كالبحيرة والسائبة والوصيلة والحام، ولكن الكفار يحتلقون على الله الكذب ونسبته لشرعه وأكثرهم لا يدركون عمق ذلك. وإذا قيل لهؤلاء تراجعوا إلى الوحي والرسول قالوا يكفيننا ما وجدنا عليه آباءنا من السلوك، أوليفعلون ذلك حتى لو كان آباؤهم لا يعلمون شيئاً ولا يهتمدون للحق؟ يا أيها الذين آمنوا الزموا أنفسكم بالإصلاح والهداية، فلا يضركم ضلال من ضل إذا ثبتتم على الهدى، وإلى الله مصيركم جميعاً فيخبركم بحقيقة أعمالكم. يا أيها الذين آمنوا إن الإجراء الشرعي للشهادة بينكم إذا شارف أحدكم على الموت وأراد الوصية هو حضور شاهدين ذوي عدل منكم، أو آخرين من غير ملتكم إن وقعت الوفاة أثناء سفركم في الأرض، فإذا شككتهم في صدقهما تحبسوئهما بعد الصلاة فيحلفان بالله: لا نبيع هذا اليمين بعرض مادي ولو كان المتبرع له قرابة، ولا نخفي شهادة الله وإلا نكون من المقترفين للإثم. فإن اكتشف وظهر أنهما خانا الأمانة واستحقا عقوبة الإثم فيقوم مقامهما شاهدان آخران من أقرباء الميت المتضررين فيحلفان بالله: لشهادتنا أصدق من شهادتهما الكاذبة وما تجاوزنا الحق وإلا نكون من الظالمين. ذلك الإجراء الدقيق أقرب وأضمن لدفع الشهود لتأدية الأمانة

على وجهها الصحيح أو خوفاً من الفضيحة برد أيمانهم، واتقوا الله واسمعوا أمره والله لا يوفق الخارجين عن طاعته.

## المعاني

١. الابتلاء الإلهي بالصيد الميسر للمحرم اختبار للمدى الحقيقي لحشية العبد ربه في الغيب. (أصله: لَيَبْلُوتُكُمْ اللَّهُ بِشَيْءٍ مِّنَ الصَّيْدِ)
٢. تجاوز الحدود التشريعية بعد وضوح التحذير يوجب العقاب الرادع والمؤلم في السنن الإلهية. (أصله: فَمَنْ اعْتَدَىٰ بَعْدَ ذَلِكَ فَلَهُ عَذَابٌ أَلِيمٌ)
٣. حظر صيد البر على المحرمين حماية بيئية وتشريعية مرتبطة بقدسية شعيرة النسك. (أصله: لَا تَقْتُلُوا الصَّيْدَ وَأَنْتُمْ حُرْمٌ)
٤. الجناية العمدية على الصيد تستوجب التعويض الإلزامي بمثلها من النعم أو ما يعادلها مالياً أو بدنياً. (أصله: وَمَنْ قَتَلَهُ مِنْكُمْ مُّتَعَمِّدًا فَجَزَاءٌ مِّثْلُ مَا قَتَلَ)
٥. تحكيم ذوي العدل والخبرة ركيزة قضائية لتقدير العقوبات والتعويضات المالية. (أصله: يَحْكُمُ بِهِ ذَوَا عَدْلٍ مِّنكُمْ)
٦. الكفارات والبدائل التكليفية تهدف إلى إشعار المخالف بسوء عاقبة تعديه (تذوق الوبال). (أصله: لَيَذُوقْ وَيَلْ أَمْرَهُ)
٧. عدم رجعية العقاب على ممارسات سبقت نزول التحريم مظهر للعدالة الإلهية المطلقة. (أصله: عَفَا اللَّهُ عَمَّا سَلَفَ)
٨. الإصرار والعودة للذنب بعد البيان التشريعي يستوجب الانتقام الإلهي الحتمي. (أصله: وَمَنْ عَادَ فَيَنْتَقِمُ اللَّهُ مِنْهُ)
٩. إباحة صيد البحر وموارده للمقيم والمسافر استثناء تيسيري يدعم التنمية وتأمين الغذاء. (أصله: أَجَلٌ لَّكُمْ صَيْدُ الْبَحْرِ وَطَعَامُهُ مَتَاعًا لَّكُمْ)
١٠. الكعبة والحرم ومنظومة الشعائر المرتبطة بها تمثل صمام الأمان والأمن المعيشي والسياسي للمجتمع. (أصله: جَعَلَ اللَّهُ الْكَعْبَةَ الْبَيْتَ الْحَرَامَ قِيَامًا لِلنَّاسِ)

١١. حدود وظيفة القيادة الرسالية محصورة في البلاغ المبين دون إكراه الجماهير. (أصله: مَا عَلَى الرَّسُولِ إِلَّا الْبَلَاغُ)
١٢. العلم الإلهي المحيط يبدد أوهام إمكانية إخفاء المخططات أو النوايا الباطنية عن ساحة الحساب. (أصله: وَاللَّهُ يَعْلَمُ مَا تُبْدُونَ وَمَا تَكْتُمُونَ)
١٣. التقييم القيمي للمواد والأفكار والناس يعتمد على الطبيعة النوعية (الطيب والخبيث) لا على الحجم والكمية. (أصله: لَا يَسْتَوِي الْخَبِيثُ وَالطَّيِّبُ وَلَوْ أَعْجَبَكَ كَثْرَةُ الْخَبِيثِ)
١٤. الفلاح الحضاري والنجاة مرهونان بتقوى أصحاب العقول الراجحة (أولي الألباب) ومقاومتهم لإغراء الكثرة الفاسدة. (أصله: فَاتَّقُوا اللَّهَ يَا أُولِي الْأَلْبَابِ لَعَلَّكُمْ تُفْلِحُونَ)
١٥. السؤال عن تفاصيل تشريعية غير لازمة وقت نزول الوحي قد يؤول إلى التضيق والتشديد التكليفي. (أصله: لَا تَسْأَلُوا عَنْ أَشْيَاءَ إِنْ تُبَدَّ لَكُمْ تَسْؤُكُمْ)
١٦. كثرة التدقيق والتنطع في الأسئلة قادا أمماً سابقة إلى العجز عن التطبيق والوقوع في الجحود الحتمي. (أصله: قَدْ سَأَلَهَا قَوْمٌ مِّن قَبْلِكُمْ ثُمَّ أَصْبَحُوا بِهَا كَافِرِينَ)
١٧. تشريعات الجاهلية وخرافات تبديد الثروة الحيوانية (البحيرة، السائبة) افتراءات يرفضها التفكير العقلاني الرشيد. (أصله: وَلِكِنَّ الَّذِينَ كَفَرُوا يَقْتَرُونَ عَلَى اللَّهِ الْكَذِبَ وَأَكْثَرُهُمْ لَا يَعْقِلُونَ)
١٨. التبعية العمياء للأعراف الموروثة وعادات الآباء دون فحص علمي تعطيل لحركة الوعي والاهتداء. (أصله: قَالُوا حَسْبُنَا مَا وَجَدْنَا عَلَيْهِ آبَاءَنَا)
١٩. المسؤولية الذاتية للمؤمن عن إصلاح نفسه أولاً تضمن مناعته الفكرية والروحية ضد ضلال المحيط الخارجي. (أصله: يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا عَلَيْكُمْ أَنْفُسِكُمْ)
٢٠. التوثيق القضائي للوصايا المالية في السفر يتطلب شاهدين عدلين لقطع دابر النزاعات بعد الموت. (أصله: شَهَادَةٌ بَيْنَكُمْ إِذَا حَضَرَ أَحَدُكُمُ الْمَوْتُ)
٢٠. رد الأيمان وتغليظ الحلف بعد الصلاة آليتان وضعهما المنهج لردع الشهود عن الخيانة والتزوير. (أصله: ذَلِكَ أَدْنَىٰ أَنْ يَأْتُوا بِالشَّهَادَةِ عَلَىٰ وَجْهِهَا)

- ١ . حرمة قتل صيد البر تعمداً أو الإعانة عليه طوال فترة الإحرام بالنسك. (دليله: لَا تَقْتُلُوا الصَّيْدَ وَأَنْتُمْ حُرْمٌ)
- ٢ . وجوب إخراج الجزاء التعويضي (بالمثل من النعم أو الإطعام أو الصيام) على من قتل الصيد متعمداً وهو محرم. (دليله: فَجَزَاءٌ مِّثْلُ مَا قَتَلَ مِنَ النَّعْمِ يَحْكُمُ بِهِ ذَوَا عَدْلٍ)
- ٣ . وجوب تحكيم خبيرين عدلين لتحديد المثلية في العقوبات والتعويضات. (دليله: يَحْكُمُ بِهِ ذَوَا عَدْلٍ مِّنْكُمْ)
- ٤ . مشروعية وإباحة صيد البحر ومأكولاته للمحرم وغير المحرم، للمقيم والمسافر. (دليله: أُجِلَّ لَكُمْ صَيْدُ الْبَحْرِ وَطَعَامُهُ)
- ٥ . وجوب تعظيم حرمة الكعبة والأشهر الحرم والهدي المخصص لها صيانة للأمن والعبادة. (دليله: جَعَلَ اللَّهُ الْكَعْبَةَ الْبَيْتَ الْحَرَامَ قِيَامًا لِلنَّاسِ)
- ٦ . حرمة التنطع وكثرة السؤال في دقائق الأمور التي لم يوجبها الشرع خشية التشديد. (دليله: لَا تَسْأَلُوا عَنْ أَشْيَاءٍ إِنْ تُبَدَ لَكُمْ تَسْأَلُكُمْ)
- ٧ . حرمة ابتداع عادات أو تشريعات تحظر الانتفاع بالثروات والأنعام بناء على أوهام جاهلية (كالتبجير والتسويب). (دليله: مَا جَعَلَ اللَّهُ مِنْ بَحِيرَةٍ وَلَا سَائِيَةٍ)
- ٨ . فرضية التوثيق الإشهادي للوصية عند حضور الموت بشاهدين عدلين من المسلمين، أو من غيرهم عند الضرورة والسفر. (دليله: شَهَادَةُ بَيْنَكُمْ إِذَا حَضَرَ أَحَدِكُمُ الْمَوْتُ حِينَ الْوَصِيَّةِ اثْنَانِ ذَوَا عَدْلٍ)
- ٩ . وجوب تحليف الشهود المتهمين بالخيانة بعد الصلاة، ومشروعية رد اليمين على أولياء الميت المتضررين عند ظهور الخيانة. (دليله: فَيُقْسِمَانِ بِاللَّهِ لَشَهَادَتُنَا أَحَقُّ مِنْ شَهَادَتَيْهِمَا)

## القواعد

- ١ . التناسب بين البيان والعقوبة؛ فلا تجريم ولا عقاب على فعل إلا بعد صدور نص صريح يحظر الممارسة ويحدد ماهيتها. (الدليل: عَفَا اللَّهُ عَمَّا سَلَفَ ۚ وَمَنْ عَادَ فَيَنْتَقِمُ اللَّهُ مِنْهُ)
- ٢ . الكيف مقدم على الكم؛ فالعبرة في تقييم المنظومات الحضارية والمخرجات البشرية بنوعية

- الصلاح والطهور (الطيب)، لا بحجم الشيوخ والانتشار (الخبث). (الدليل: لَا يَسْتَوِي الْخَبِيثُ وَالطَّيِّبُ وَلَوْ أَعْجَبَكَ كَثْرَةُ الْخَبِيثِ)
٣. سيادة النص على العرف؛ فكل الموروثات السلوكية والعادات الاجتماعية تسقط وتصبح لغواً باطلاً إذا اصطدمت صراحة بالوحي والعلم الرشيد. (الدليل: قَالُوا حَسْبُنَا مَا وَجَدْنَا عَلَيْهِ آبَاءَنَا ؕ أَوْ لَوْ كَانَ آبَاؤُهُمْ لَا يَعْلَمُونَ)
٤. الحصانة الذاتية بالاستقامة؛ فالمجتمع الحاصل على الهداية والملتزم بواجبه الإصلاحية لا يتأثر كيانه البنيوي بضلال البيئات الخارجية المحيطة به. (الدليل: عَلَيْكُمْ أَنْفُسُكُمْ ۗ لَا يَضُرُّكُمْ مَن ضَلَّ إِذَا اهْتَدَيْتُمْ)
٥. سد الذرائع القضائية؛ فكلما أحكمت التشريعات آليات التوثيق والإشهاد وتغليظ الأيمان، تلاشت حتماً فرص التزوير وخيانة الأمانات المالية وحُفظت الحقوق. (الدليل: ذَلِكَ أَدْنَىٰ أَنْ يُاتُوا بِالشَّهَادَةِ عَلَىٰ وَجْههَا أَوْ يَحْفَافُوا أَنْ تُرَدَّ أَيْمَانٌ بَعْدَ أَيْمَانِهِمْ)

## الأبعاد الإنسانية والحضارية

١. التوازن البيئي والاستدامة الحيوية (البعد التنموي والكويني)  
وهو إدخال حماية الطبيعة والحفاظ على الحياة البرية في صلب التشريعات الدينية التعبدية، حيث يمثل حظر الصيد أثناء الإحرام آلية دورية لمنح الكائنات فرصة التكاثر والنمو، مما يحمي التنوع البيئي من الإبادة والجشع البشري. (أصله: لَا تَقْتُلُوا الصَّيْدَ وَأَنْتُمْ حُرْمٌ)
٢. المركزية المؤسسية والأمن القومي المعيشي (البعد الاستراتيجي والسياسي)  
وهو تأسيس عاصمة مركزية ومقدسة (الكعبة والحرم) تعمل كمرتكز مادي وروحي يضمن استقرار المجتمعات، وصلاح معاشهم، وتأمين حركتهم التجارية والاقتصادية عبر الأشهر الحرم، مما يمنع الاحتراب ويوفر حاضنة مستقرة لل عمران البشري. (أصله: جَعَلَ اللَّهُ الْكَعْبَةَ الْبَيْتَ الْحَرَامَ قِيَامًا لِلنَّاسِ)
٣. الكفاءة النوعية وتجاوز ضغط القطيع (البعد الفكري والاجتماعي)  
وهو صياغة وعي جمعي يتركز على التقييم النوعي الصارم للأفكار والمنتجات (الطيب والخبث)،

ورفض الانسياق الأعمى خلف الأثرية السائدة أو الشيوع العددي للفساد، وتحميل أصحاب العقول (أولي الألباب) مسؤولية حماية هذا المعيار. (أصله: لَا يَسْتَوِي الْحَيْثُ وَالطَّيِّبُ وَلَوْ أَعْجَبَكَ كَثْرَةُ الْحَيْثِ)

٤. التحرر من الخرافة والاستثمار العقلاني للموارد (البعد الأنثروبولوجي والاقتصادي) وهو إلغاء ونسف الممارسات الطقسية الجاهلية التي تعطل الانتفاع بالثروات الحيوانية بناء على أوهام تفرزها العقلية غير العاملة (البحيرة، السائبة، الحام)، وإعادة توجيه الاستهلاك البشري ليكون قائماً على العقل والمنفعة المتبادلة. (أصله: وَلَكِنَّ الَّذِينَ كَفَرُوا يَقْتُرُونَ عَلَى اللَّهِ الْكَذِبَ وَأَكْثَرُهُمْ لَا يَعْقِلُونَ)

٥. الشفافية القضائية وصيانة الأمانات (البعد الحقوقي والقانوني) وهو إرساء نظام توثيقي صارم لحماية التركات المالية والوصايا، خاصة في ظروف الغربة والسفر، مع وضع ضوابط أخلاقية ودينية دقيقة (الأيمان المغلظة بعد الصلاة، ورقابة الأقرباء المتضررين) تمنع الشهود من استغلال غياب الميت وتحقق العدالة المطلقة للضعفاء. (أصله: ذَلِكَ أَدْنَىٰ أَنْ يَأْتُوا بِالشَّهَادَةِ عَلَىٰ وَجْهِهَا)

## استجواب الرسل ومشهد الإعجاز الإلهي لإنهاء النزاع البشري (١٠٩-١١٥)

### النص القرآني

يَوْمَ يَجْمَعُ اللَّهُ الرُّسُلَ فَيَقُولُ مَاذَا أُجِبْتُمْ ۗ قَالُوا لَا عِلْمَ لَنَا بِإِنَّكَ أَنْتَ عَلَّامُ الْغُيُوبِ (١٠٩) إِذْ قَالَ اللَّهُ يَا عِيسَى ابْنَ مَرْيَمَ ادْكُرْ نِعْمَتِي عَلَيْكَ وَعَلَىٰ وَالِدَتِكَ إِذْ أَيَّدتُّكَ بِرُوحِ الْقُدُسِ تُكَلِّمُ النَّاسَ فِي الْمَهْدِ وَكَهْلًا ۗ وَإِذْ عَلَّمْتُكَ الْكِتَابَ وَالْحِكْمَةَ وَالتَّوْرَةَ وَالْإِنْجِيلَ ۗ وَإِذْ تَخْلُقُ مِنَ الطِّينِ كَهَيْئَةِ الطَّيْرِ بِأَظْفَارِكَ فَتَنفُخُ فِيهَا فَتَكُونُ طَيْرًا بِأَظْفَارِكَ ۗ وَنُبِّئُ الْأَكْمَةَ وَالْأَبْرَصَ بِأَظْفَارِكَ ۗ وَإِذْ تُخْرِجُ الْمَوْتَىٰ بِأَظْفَارِكَ ۗ وَإِذْ كَفَفْتُ بَنِي إِسْرَائِيلَ عَنْكَ إِذْ جِئْتَهُم بِالْبَيِّنَاتِ فَقَالَ الَّذِينَ كَفَرُوا مِنْهُمْ إِنْ هَذَا إِلَّا سِحْرٌ مُّبِينٌ (١١٠) وَإِذْ أُوحِيَتْ إِلَى الْحَوَارِيِّينَ أَنْ آمِنُوا بِي وَبِرَسُولِي قَالُوا آمَنَّا وَاشْهَدْ بِأَنَّا مُسْلِمُونَ (١١١) إِذْ قَالَ الْحَوَارِيُّونَ يَا عِيسَى ابْنَ مَرْيَمَ هَلْ يَسْتَطِيعُ رَبُّكَ أَنْ يُنَزِّلَ عَلَيْنَا مَائِدَةً مِنَ السَّمَاءِ ۗ قَالَ أَتَقُولُوا اللَّهُ إِنْ كُنْتُمْ مُؤْمِنِينَ (١١٢) قَالُوا نُرِيدُ أَنْ نَأْكُلَ مِنْهَا وَنَطْمِئِنَّ قُلُوبُنَا وَنَعْلَمَ أَنْ قَدْ صَدَّقْتَنَا

وَتَكُونُ عَلَيْهَا مِنَ الشَّاهِدِينَ (١١٣) قَالَ عِيسَى ابْنُ مَرْيَمَ اللَّهُمَّ رَبَّنَا أَنْزِلْ عَلَيْنَا مَائِدَةً مِنَ السَّمَاءِ  
تَكُونُ لَنَا عِيدًا لِأَوَّلِنَا وَآخِرِنَا وَآيَةً مِنْكَ ۖ وَارزُقْنَا وَأَنْتَ خَيْرُ الرَّازِقِينَ (١١٤) قَالَ اللَّهُ إِنِّي مُنَزَّلُهَا  
عَلَيْكُمْ ۖ فَمَنْ يَكْفُرْ بَعْدَ مِنْكُمْ فَإِنِّي أُعَذِّبُهُ عَذَابًا لَا أُعَذِّبُهُ أَحَدًا مِنَ الْعَالَمِينَ (١١٥) [سورة  
المائدة: ١٠٩-١١٥].

## التيسير

يَوْمَ يَجْمَعُ اللَّهُ الرُّسُلَ فَيَقُولُ مَاذَا أُجِبْتُمْ قَالُوا لَا عِلْمَ لَنَا بِئِنَّكَ أَنْتَ عَلَّامُ الْغُيُوبِ، إِذْ قَالَ اللَّهُ يَا  
عِيسَى ابْنَ مَرْيَمَ اذْكُرْ نِعْمَتِي عَلَيْكَ وَعَلَىٰ وَالِدَتِكَ إِذْ أَيَّدتُّكَ بِرُوحِ الْقُدُسِ (جبريل عليه  
السلام) تَكَلَّمَ النَّاسُ فِي الْمَهْدِ (السري في الرضاع) وَكَهَلًا (من خطه الشيب وجاوز الشباب) وَإِذْ  
عَلَّمتُكَ الْكِتَابَ وَالْحِكْمَةَ (فهم السنن وإصابة القول) وَالتَّوْرَةَ وَالْإِنْجِيلَ وَإِذْ تَخَلَّقُ مِنَ الطِّينِ كَهَيْئَةِ  
(كصورة) الطَّيْرِ بِإِذْنِي (بأمري ومشيتي) فَتَنْفُخُ فِيهَا فَتَكُونُ طَيْرًا بِإِذْنِي وَتُبْرِئُ (تشفى) الْأَكْمَةَ  
(من وُلد أعمى) وَالْأَبْرَصَ (المصاب بمرض البياض الجلدي) بِإِذْنِي وَإِذْ تُخْرِجُ الْمَوْتَىٰ بِإِذْنِي وَإِذْ  
كَفَّمْتُ (منعتُ وصرفتُ) بَنِي إِسْرَائِيلَ عَنْكَ إِذْ جِئْتَهُم بِالْبَيِّنَاتِ فَقَالَ الَّذِينَ كَفَرُوا مِنْهُمْ إِنْ هَذَا  
إِلَّا سِحْرٌ مُّبِينٌ، وَإِذْ أُوحِيَتْ (أُلهمت وقذفت) إِلَى الْحَوَارِيِّينَ (تلامذة المسيح وأنصاره المخلصين)  
أَنْ آمِنُوا بِي وَبِرَسُولِي قَالُوا آمَنَّا وَاشْهَدْ بِأَنَّنَا مُسْلِمُونَ، إِذْ قَالَ الْحَوَارِيُّونَ يَا عِيسَى ابْنَ مَرْيَمَ هَلْ  
يَسْتَطِيعُ رَبُّكَ (هل يسأل ربك ويلبي دعاءك) أَنْ يُنَزِّلَ عَلَيْنَا مَائِدَةً مِنَ السَّمَاءِ قَالَ اتَّقُوا اللَّهَ إِنْ  
كُنْتُمْ مُؤْمِنِينَ، قَالُوا نُريدُ أَنْ نَأْكُلَ مِنْهَا وَتَطْمَئِنَّ قُلُوبُنَا وَنَعْلَمَ أَنْ قَدْ صَدَقْتَنَا وَتَكُونُ عَلَيْهَا مِنَ  
الشَّاهِدِينَ، قَالَ عِيسَى ابْنُ مَرْيَمَ اللَّهُمَّ رَبَّنَا أَنْزِلْ عَلَيْنَا مَائِدَةً مِنَ السَّمَاءِ تَكُونُ لَنَا عِيدًا لِأَوَّلِنَا  
وَآخِرِنَا وَآيَةً مِنْكَ ۖ وَارزُقْنَا وَأَنْتَ خَيْرُ الرَّازِقِينَ، قَالَ اللَّهُ إِنِّي مُنَزَّلُهَا عَلَيْكُمْ فَمَنْ يَكْفُرْ بَعْدَ مِنْكُمْ فَإِنِّي  
أُعَذِّبُهُ عَذَابًا لَا أُعَذِّبُهُ أَحَدًا مِنَ الْعَالَمِينَ.

## النشر

يوم يجمع الله الرسل جميعاً في المحكمة الكبرى فيقول لهم مستجوباً ومقرراً: ماذا كانت إجابة أممكم لكم حين دعوتهم للتوحيد، قالوا تفويضاً وأدباً مع جلاله: لا علم لنا ببواطن عقولهم وما أحدثوه بعدنا، إنك أنت علام الغيوب المحيط بالسرائر. واذكر يا محمد إذ قال الله في ذلك المحفل العظيم: يا عيسى ابن مريم اذكر بقلبك وعملك نعمتي العظيمة عليك وعلى والدتك البتول الصديقة، إذ قويتك وأعتك بجزيل عليه السلام، وجعلتك متميزاً تكلم الناس بطلاقة وبلاغة وأنت صبي في المهدي وتكلمهم كهلاً ناضجاً بالوحي، وإذ علمت الكتاب وفهم السنن وإصابة القول في التشريع وحفظ التوراة وحي الإنجيل، وإذ تصور وتصنع من الطين كصورة الطير وشكله بأمرى ومشيئتي فننفع في ذلك الطين فيتحول طيراً حقيقياً يطير بمشيئتي وتكليفى، وتشفى الأعمى الذي ولد أعمى والأبرص بسببى وأمرى، وإذ تحيي وتخرج الموتى من قبورهم بأمرى، وإذ منعت وحميتك وصرفت مكر وتآمر بني إسرائيل عنك وعن اغتيالك حين جئتهم بالأدلة والشرائع الواضحة فاندفع الجاحدون منهم قائلين: إن هذا الذي نراه من المعجزات إلا سحر واضح مكشوف. واذكر إذ ألهمت وقذفت في قلوب الحواريين أنصارك المخلصين أن صدقوا بي وبرسولي عيسى، فقالوا منقادين: آمنا وصدقنا واشهد يا ربنا بأننا منقادون مستسلمون لأمرى. واذكر إذ قال الحواريون مع جلاله رتبهم: يا عيسى ابن مريم هل يسأل ربك فيستجيب لك ويقدر بمقتضى مشيئته أن ينزل علينا مائدة طعام من السماء، فقال لهم عيسى واعظاً: خافوا عقاب الله بامثال أمره والرضا بتدبيره إن كنتم مصدقين حقيقة ومكتفين بالآيات الحالية. قالوا موضحين مقصدهم المادي: نريد أن نأكل من هذا الطعام المبارك وتستقر وتثبت قلوبنا على اليقين التام ونعلم علم مشاهدة أنك قد صدقتنا في دعواك الرسالية ونكون على نزول هذه المائدة من الشاهدين الناقلين للحق. فحينئذ استجاب وتضرع عيسى ابن مريم قائلاً: اللهم يا ربنا ويا متولي أمرنا أنزل علينا مائدة طعام مشهودة من السماء، نجعل يوم نزولها عيداً ومناسبة دينية عظيمة يعظمها أول جيل منا والجيل الذي يأتي من بعدنا وتكون دلالة وحجة قاطعة منك على توحيدك، وسق لنا هذا الرزق وأنت خير الرازقين. فقال الله مجيباً دعاء نبيه حاسماً للموقف: إني منزل هذه المائدة عليكم تلبية لطلبكم، فمن يجحد ويعاند ويكفر بعد نزول هذا الإعجاز البصري المشهود منكم، فإني سأعاقبه عذاباً فريداً وشديداً لا أعذب به أحداً من سائر المخلوقات لشدة جرمه بعد قيام الحجة القاطعة.

## المعاني

١. جمع الرسل واستجوابهم يوم القيامة إعلان للمحكمة الكبرى وفصل النزاع الحضاري. (أصله: *يَوْمَ يَجْمَعُ اللَّهُ الرُّسُلَ فَيَقُولُ مَاذَا أُجِبْتُمْ*)
٢. رد الرسل العلم إلى الله مظهر للأدب الوجودي واليقين بأن السرائر يعلمها الخالق وحده. (أصله: *قَالُوا لَا عِلْمَ لَنَا إِنَّكَ أَنْتَ عَلَّامُ الْغُيُوبِ*)
٣. تعداد النعم الإلهية على الأنبياء وأمهاهم توثيق للرعاية والتوجيه الرباني. (أصله: *أذْكَرُ نِعْمَتِي عَلَيْكَ وَعَلَىٰ وَالِدَتِكَ*)
٤. الدعم بالملائكة (روح القدس) صمام أمان لإسناد القادة الرساليين في البيئات المعاندة. (أصله: *إِذْ أَيْدَتُكَ بِرُوحِ الْقُدْسِ*)
٥. الكلام في المهمد معجزة خرقت نواميس الطبيعة لتبرئة الأم وتأسيس الحجة مبكراً. (أصله: *تُكَلِّمُ النَّاسَ فِي الْمُهَيْدِ*)
٦. الجمع بين الكتاب والحكمة والتوراة والإنجيل تكامل في العلوم النقلية والعقلية والتشريعية للقيادة. (أصله: *وَإِذْ عَلَّمْنَاكَ الْكِتَابَ وَالْحِكْمَةَ وَالتَّوْرَةَ وَالْإِنْجِيلَ*)
٧. خرق السنن الكونية كخلق الطير وإبراء الأكمه وإحياء الموتى مقيد كلياً بالمشيئة والإذن الإلهي. (أصله: *بِإِذْنِي... فَتَكُونُ طَيْرًا بِإِذْنِي*)
٨. عجز العقل الجاحد عن تفسير الإعجاز المادي يقوده حتماً لرميه بالسحر لتبرير كفره. (أصله: *فَقَالَ الَّذِينَ كَفَرُوا مِنْهُمْ إِنْ هَذَا إِلَّا سِحْرٌ مُّبِينٌ*)
٩. الإلهام الرباني لقلوب الأنصار (الحواريين) أساس في تشكيل الطليعة المؤمنة بالرسالات. (أصله: *وَإِذْ أَوْحَيْتُ إِلَى الْحَوَارِيِّينَ أَنْ آمِنُوا*)
١٠. إعلان الإسلام والامتثال المطلق هو المخرج اللفظي والعملية الصحيح لعقد الإيمان. (أصله: *قَالُوا آمَنَّا وَاشْهَدْ بِأَنَّا مُسْلِمُونَ*)
١١. طلب الآيات المادية والمحسوسة (كالمائدة) قد يصدر من الأتباع طلباً للاطمئنان النفسي لا من باب الشك. (أصله: *هَلْ يَسْتَطِيعُ رَبُّكَ أَنْ يُنَزِّلَ عَلَيْنَا مَائِدَةً*)
١٢. توجيه الأنبياء لأتباعهم بالتقوى عند طلب المعجزات يهدف لردعهم عن التمادي والتنطع.

(أصله: قَالَ اتَّقُوا اللَّهَ إِنْ كُنْتُمْ مُؤْمِنِينَ)

١٣. الاستهلاك المادي والمنفعة الجسدية قد يتداخلان مع الدوافع الروحية في طلب الآيات.

(أصله: تُرِيدُ أَنْ تَأْكُلَ مِنْهَا وَتَطْمَئِنَّ قُلُوبُنَا)

١٤. اليقين القائم على المشاهدة الحسية أرسخ في النفس البشرية من اليقين القائم على الخبر

الاستدلالي. (أصله: وَنَعْلَمُ أَنَّ قَدْ صَدَقْتَنَا)

١٥. شرف الشهادة على المعجزات يحمل أصحابه مسؤولية البلاغ التاريخي للأجيال اللاحقة.

(أصله: وَنَكُونُ عَلَيْهَا مِنَ الشَّاهِدِينَ)

١٦. تحويل نعم الله وإعجازه إلى مناسبات جمعية (أعياد) آلية حضارية لتخليد الوعي الديني.

(أصله: تَكُونُ لَنَا عِيدًا لِأَوْلَانَا وَأَخْرِنَا)

١٧. الاعتراف بكون الله هو الرزاق والمصدر الحصري للموارد تصفية للعقيدة من الشرك

التمويي. (أصله: وَارْزُقْنَا وَأَنْتَ حَيُّ الرَّزَّاقِينَ)

١٨. الاستجابة الإلهية للمطالب الحسية مشروطة بمحتمية الالتزام التام والمطلق بعدها. (أصله:

قَالَ اللَّهُ إِنِّي مَنَنْتُهَا عَلَيْكُمْ)

١٩. التناسب الطردي بين وضوح الحجة وغلظة العقوبة قانون ثابت في السنن الإلهية. (أصله:

فَمَنْ يَكُورْ بَعْدُ مِنْكُمْ فَإِنِّي أُعَذِّبُهُ عَذَابًا لَا أُعَذِّبُهُ أَحَدًا)

٢٠. الكفر بعد معاينة المعجزات المباشرة خروج عن الطور الإنساني يستوجب عذاباً استثنائياً.

(أصله: فَإِنِّي أُعَذِّبُهُ عَذَابًا لَا أُعَذِّبُهُ أَحَدًا مِنَ الْعَالَمِينَ)

## الأحكام

١. وجوب تفويض علم البواطن والسرائر والغيوب لله وحده والتأدب التام في حضرته. (دليله:

قَالُوا لَا عِلْمَ لَنَا بِإِنَّكَ أَنْتَ عَلَّامُ الْغُيُوبِ)

٢. وجوب شكر النعم الإلهية المتتالية باللسان والعمل والاعتقاد. (دليله: اذْكُرْ نِعْمَتِي عَلَيْكَ

وَعَلَىٰ وَالِدَتِكَ)

٣. فرضية الإيمان بكل ما جاء به الأنبياء من معجزات ودلائل نطق بها الوحي الصادق. (دليله:

إِذْ جِئْتَهُمْ بِالْبَيِّنَاتِ)

٤ .وجوب التزام طاعة القيادة الرسالية وإعلان الانقياد التام لله (الإسلام). (دليله: قَالُوا آمَنَّا

وَأَشْهَدُ بِأَنَّنا مُسْلِمُونَ)

٥ . حرمة التنطع في طلب الخوارق والآيات بعد قيام الأدلة العقلية الكافية ووجوب لزوم التقوى.

(دليله: قَالَ اتَّقُوا اللَّهَ إِنَّ كُنتُمْ مُؤْمِنِينَ)

٦ . مشروعية الدعاء بطلب الرزق وتأمين الموارد الاقتصادية للمجتمع مع نسبتها لله الفاعل

الحقيقي. (دليله: وَأَرْزُقْنَا وَأَنْتَ خَيْرُ الرَّازِقِينَ)

٧ . حرمة الجحود والنكوص بعد معاينة الحق وتلقي النعم الكبرى والتحذير من مغبة العذاب

الاستثنائي. (دليله: فَمَنْ يَكْفُرْ بَعْدُ مِنْكُمْ فَإِنِّي أُعَذِّبُهُ)

## القواعد

١ . شمولية علم السرائر؛ فالمعرفة البشرية والرسالية محدودة بالظواهر، بينما تنفرد السيادة الإلهية

بالإحاطة المطلقة بالبواطن وما تكنه الصدور. (الدليل: قَالُوا لَا عِلْمَ لَنَا بِئِنَّكَ أَنْتَ عَلَّامُ الْغُيُوبِ)

٢ . تبعية الإعجاز للمشيئة؛ فكل الخوارق المادية التي يجريها المصلحون في بيئاتهم معلولة ومقيدة

حتماً بالإذن الإلهي النافذ، ولا يملكونها ذاتياً. (الدليل: وَإِذْ تَخْلُقُ مِنَ الطِّينِ كَهَيْئَةِ الطَّيْرِ بِأُذُنِي...)

وَتُخْرِجُ الْمَوْتَى بِأُذُنِي)

٣ . التكذيب النفسي المسبق؛ فالكتل الراضية للحق تعجز عن دحض الأدلة العقلية، فتسقط

حتماً في فخ الاتهام بالسحر والشعوذة لتبرير جمودها. (الدليل: فَقَالَ الَّذِينَ كَفَرُوا مِنْهُمْ إِنْ هَذَا

إِلَّا سِحْرٌ مُّبِينٌ)

٤ . الارتباط بين العيان والحساب؛ فكلما ارتقت المطالب البشرية إلى معاينة الآيات المادية

المحسوسة (كالمائدة)، ارتفعت العقوبة الجنائية عند النكث إلى درك استثنائي لا نظير له.

(الدليل: فَمَنْ يَكْفُرْ بَعْدُ مِنْكُمْ فَإِنِّي أُعَذِّبُهُ عَذَابًا لَا أُعَذِّبُهُ أَحَدًا مِنَ الْعَالَمِينَ)

## الأبعاد الإنسانية والحضارية

### ١. الحقيقة والمسؤولية التاريخية (البعد القضائي والأخلاقي)

وهو تأسيس مشهد الاستجواب العام للرسول ليظهر للبشرية أن قياداتها الفكرية ليست مسؤولة عن الانحرافات اللاحقة التي أحدثتها الأمم في المناهج، مما يعيد ثقل المسؤولية الأخلاقية مباشرة على كاهل الإنسان واختياراته الحرة. (أصله: قَالُوا لَا عِلْمَ لَنَا بِإِنَّكَ أَنْتَ عَلَّامُ الْغُيُوبِ)

### ٢. التكامل بين العلم والحكمة (البعد المعرفي والتعليمي)

وهو إبراز ركائز البناء القيادي المتمثل في الجمع بين "الكتاب" (العلوم التوثيقية والتشريعية) و"الحكمة" (العلوم العقلية وفهم السنن وتطبيقاتها)، والاعتماد على الدعم الروحي والنفسي العالي لضمان مناعة الشخصية المصلحة وتأثيرها الاجتماعي. (أصله: وَإِذْ عَلَّمْنَا الْكِتَابَ وَالْحِكْمَةَ)

### ٣. الحاجة النفسية للاطمئنان والتثبيت (البعد السيكولوجي والمعرفي)

وهو الاعتراف بالطبيعة البشرية التي تتوق للمشاهدة الحسية والربط المادي لتثبيت عواطفها وتأمين استقرارها العقدي (الاطمئنان القلبي)، ومراعاة التشريع لهذا المطلب دون تهميشه، ما دام منطلقاً من الرغبة في اليقين لا العناد. (أصله: وَتَطْمَئِنُّ قُلُوبُنَا وَنَعْلَمُ أَنَّ قَدْ صَدَقْتَنَا)

### ٤. المأسسة الثقافية وتخليد المنجز (البعد السوسولوجي والحضاري)

وهو استثمار الأحداث الكبرى والتحويلات المفصلية في تاريخ الأمم (كنزول المائدة) وتحويلها إلى أطر ثقافية ومناسبات دورية (أعياد) ممتدة عبر الأجيال، لضمان استمرار الذاكرة الجمعية للمجتمع وربط لاحقه بسابقه في مسار قيمي موحد. (أصله: تَكُونُ لَنَا عِيدًا لِأَوْلَانَا وَأَخِرِنَا)

---

تبرئة القيادة الرسالية وإعلان الحقيقة الكبرى لتصفية الموروثات العقائدية الفاسدة (١١٦) -

(١٢٠)

### النص القرآني

وَإِذْ قَالَ اللَّهُ يَا عِيسَى ابْنَ مَرْيَمَ إِنَّتَ قُلْتَ لِلنَّاسِ اتَّخِذُونِي وَأُمَّيَّ إِلَهَيْنِ مِنْ دُونِ اللَّهِ ۗ قَالَ سُبْحَانَكَ مَا يَكُونُ لِي أَنْ أَقُولَ مَا لَيْسَ لِي بِحَقِّ ۗ إِنْ كُنْتُ قُلْتُهُ فَقَدْ عَلِمْتَهُ ۗ تَعَلَّمَ مَا فِي نَفْسِي وَلَا أَعْلَمُ مَا

فِي نَفْسِكَ ۚ إِنَّكَ أَنْتَ عَلَّامُ الْغُيُوبِ (١١٦) مَا قُلْتُ لَهُمْ إِلَّا مَا أَمَرْتَنِي بِهِ أَنْ اعْبُدُوا اللَّهَ رَبِّي وَرَبَّكُمْ ۚ وَكُنْتُ عَلَيْهِمْ شَهِيدًا مَّا دُمْتُ فِيهِمْ ۚ فَلَمَّا تَوَفَّيْتَنِي كُنْتُ أَنْتَ الرَّقِيبَ عَلَيْهِمْ ۚ وَأَنْتَ عَلَى كُلِّ شَيْءٍ شَهِيدٌ (١١٧) إِنْ تُعَذِّبُهُمْ فَإِنَّهُمْ عَبْدُكَ ۚ وَإِنْ تَغْفِرَ لَهُمْ فَإِنَّكَ أَنْتَ الْعَزِيزُ الْحَكِيمُ (١١٨) قَالَ اللَّهُ هَذَا يَوْمُ يَنْفَعُ الصَّادِقِينَ صِدْقُهُمْ ۚ لَهُمْ جَنَّاتٌ تَجْرِي مِنْ تَحْتِهَا الْأَنْهَارُ خَالِدِينَ فِيهَا أَبَدًا ۚ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمْ وَرَضُوا عَنْهُ ۚ ذَلِكَ الْفَوْزُ الْعَظِيمُ (١١٩) لِلَّهِ مُلْكُ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ وَمَا فِيهِنَّ ۚ وَهُوَ عَلَى كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ (١٢٠) [سورة المائدة: ١١٦-١٢٠].

## التيسير

وَإِذْ قَالَ اللَّهُ يَا عِيسَى ابْنَ مَرْيَمَ أَأَنْتَ قُلْتَ لِلنَّاسِ اتَّخِذُونِي وَأُمِّي إِلهِينَ مِنْ دُونِ اللَّهِ قَالَ سُبْحَانَكَ (تنزيهاً وتقديساً لك) مَا يَكُونُ لِي أَنْ أَقُولَ مَا لَيْسَ لِي بِحَقِّ إِنْ كُنْتُ فُلْتُهُ فَقَدْ عَلِمْتَهُ تَعَلَّمَ مَا فِي نَفْسِي وَلَا أَعْلَمُ مَا فِي نَفْسِكَ إِنَّكَ أَنْتَ عَلَّامُ الْغُيُوبِ، مَا قُلْتُ لَهُمْ إِلَّا مَا أَمَرْتَنِي بِهِ أَنْ اعْبُدُوا اللَّهَ رَبِّي وَرَبَّكُمْ وَكُنْتُ عَلَيْهِمْ شَهِيدًا (مراقباً وموجهاً) مَا دُمْتُ فِيهِمْ فَلَمَّا تَوَفَّيْتَنِي (قبضتني ورفعتنِي) كُنْتُ أَنْتَ الرَّقِيبَ (المطلع والمخافض) عَلَيْهِمْ وَأَنْتَ عَلَى كُلِّ شَيْءٍ شَهِيدٌ، إِنْ تُعَذِّبُهُمْ فَإِنَّهُمْ عَبْدُكَ (مملوكون لك لا يملكون دفعاً) وَإِنْ تَغْفِرَ لَهُمْ فَإِنَّكَ أَنْتَ الْعَزِيزُ (القوي الغالب) الْحَكِيمُ (في تدبيره وتشريعهِ)، قَالَ اللَّهُ هَذَا يَوْمُ يَنْفَعُ الصَّادِقِينَ صِدْقُهُمْ لَهُمْ جَنَّاتٌ تَجْرِي مِنْ تَحْتِهَا الْأَنْهَارُ خَالِدِينَ فِيهَا أَبَدًا رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمْ وَرَضُوا عَنْهُ ذَلِكَ الْفَوْزُ الْعَظِيمُ، لِلَّهِ مُلْكُ (السلطة والسيادة المطلقة) السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ وَمَا فِيهِنَّ وَهُوَ عَلَى كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ.

## النثر

واذكر يا محمد إذ قال الله في مشهد القيامة العام مستجوباً ومظهراً للحقيقة: يا عيسى ابن مريم أأنت قلت للبشر وجماهير الناس اجعلوني وأمي معبودين حلفاء من دون الله، فقال المسيح مسرعاً بالتنزيه: تنزيهاً وتقديساً لك عما لا يليق بجلالك، ما يحق ولا يجوز لي أبداً أن أنطق بقول ليس من حقي تشريعهُ أو ادعاؤه، إن كنت صدر مني هذا القول في خلوة أو علن فقد أحاط

علمك به؛ لأنك تعلم ما يخفى في ذاتي وحقيقتي ولا أحيط أنا بما في ذاتك وغيبك، إنك أنت وحدك المحيط والمطلع على بواطن السرائر والغيوب. ما نطقت ولا بلغتهم بأي شيء إلا بالذي أمرتني وكذبتني به صراحة وهو: أن أفردوا الله بالعبادة الخالصة والانقياد التام وهو ربي وربكم على السواء، وكنت مراقباً وموجهاً وحافظاً لسلوكهم مدة إقامتي وبقائي فيهم، فلما رفعتني وقبضتني إليك كنت أنت المطلع والمحافظ وحده على أعمالهم وبواطنهم وأنت على كل الكائنات مطلع ومحيط. إن تنزل بهم عقابك وتعذبهم بجرائمهم فهم ملكك وخلقتك يتصرف فيهم عدلك، وإن تستر ذنوبهم وتعف عنهم بمغفرتك فإنك أنت القوي الغالب الذي لا يعجزك شيء الحكيم في وضع الأمور بمواضعها المستحقة. فقال الله مصداقاً لحجته ومعلناً حكمه: هذا الوقت المشهود هو اليوم الذي يجني فيه أصحاب المواقف الصادقة ثمرة صدقهم وثباتهم على المبادئ، مستحقين بذلك جنات تجري من تحت قصورها وأشجارها الأنهار مستقرين فيها على الدوام؛ نالوا محبة الله ورضوانه ورضوا هم بما نالوه من عطائه الجزيل، ذلك الجزاء والمآل هو النجاح والفوز الأكبر. لله وحده خالص الملك والسيادة والتدبير التشريعي والتكويني للسموات والأرض وكل ما يحتويه الكون، وهو على إيجاد وإعدام وتدبير كل شيء ذو قدرة مطلقة لا تملك حدوداً.

## المعاني

١. استجواب الأنبياء في الحشر محاكمة علنية لتفكيك الأيديولوجيات اللاهوتية الفاسدة التي أسسها الأتباع. (أصله: وَإِذْ قَالَ اللَّهُ يَا عِيسَى... أَنْتَ قُلْتَ لِلنَّاسِ)
٢. التنزيه الفوري (سبحانك) قاعدة أدبية وعقدية واجبة عند سماع ما يناهز الوجدانية والسيادة المطلقة. (أصله: قَالَ سُبْحَانَكَ)
٣. التزام الحدود الذاتية وعدم ادعاء صلاحيات تشريعية أو لاهوتية معيار الاستقامة الرسالية. (أصله: مَا يَكُونُ لِي أَنْ أَقُولَ مَا لَيْسَ لِي بِحَقِّ)
٤. إحاطة العلم الإلهي تلغي أي إمكانية للتملص أو إخفاء الأقوال في الغيب. (أصله: إِنْ كُنْتُ قُلْتُهُ فَقَدْ عَلِمْتَهُ)
٥. التباين المطلق بين الخالق والمخلوق يحظر على البشر ادعاء العلم بذات الله وغيبه. (أصله:

تَعْلَمُ مَا فِي نَفْسِي وَلَا أَعْلَمُ مَا فِي نَفْسِكَ)

٦. الأنبياء وسطاء بلاغ وتوجيه محكومون بالأمر الإلهي الحصري دون زيادة من تلقاء أنفسهم.

(أصله: مَا قُلْتُ هُمْ إِلَّا مَا أَمَرْتَنِي بِهِ)

٧. المساواة الوجودية ركيزة في خطاب الأنبياء؛ فالإله رب القائد ورب الرعية على السواء.

(أصله: أَنْ اعْبُدُوا اللَّهَ رَبِّي وَرَبَّكُمْ)

٨. مسؤولية الرعاية والرقابة المباشرة للمصلح مقيدة بحدود وجوده المادي والزمني بين أفراد

مجتمعه. (أصله: وَكُنْتُ عَلَيْهِمْ شَهِيدًا مَا دُمْتُ فِيهِمْ)

٩. انقطاع الوجود المادي للرسول (الوفاة أو الرفع) يعيد الرقابة المباشرة لساحة العلم الإلهي

الحصري. (أصله: فَلَمَّا تَوَفَّيْتَنِي كُنْتُ أَنْتَ الرَّقِيبَ عَلَيْهِمْ)

١٠. تفويض مصير المخالفين لمشئته الله اعتراف بالعبودية والمملوكية المطلقة للخلق أمام الخالق.

(أصله: إِنْ تُعَذِّبْهُمْ فَإِنَّهُمْ عِبَادُكَ)

١١. المغفرة الإلهية صادرة عن قوة ومنعة (العزيم) وعن وضع للأمر في نصايها الصحيح

(الحكيم). (أصله: وَإِنْ تَعَفَّرْ هُمْ فَإِنَّكَ أَنْتَ الْعَزِيمُ الْحَكِيمُ)

١٢. ميزان الجزاء الأخروي محكوم بالصدق المبدئي والمطابقة بين العقيدة والسلوك في الدنيا.

(أصله: هَذَا يَوْمٌ يَنْفَعُ الصَّادِقِينَ صِدْقُهُمْ)

١٣. النعيم الأخروي والمكوث الخالد مكافأة حتمية للذين صدقوا في مواقفهم التاريخية. (أصله:

هُمْ جَنَّاتٌ تَجْرِي مِنْ تَحْتِهَا الْأَنْهَارُ)

١٤. الرضوان المتبادل بين الخالق والعبد ذروة النجاح الوجودي (الفوز العظيم) للإنسان. (أصله:

رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمْ وَرَضُوا عَنْهُ)

١٥. شمولية الملك الكوني للسموات والأرض وما بينهما تنفي أي شريك أو وسيط في الإدارة

والتدبير. (أصله: لِلَّهِ مُلْكُ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ وَمَا فِيهِنَّ)

١٦. الطلاقة المطلقة للقدرة الإلهية ركيزة تبدد أوهام عجز التشريع أو تخلف السنن التاريخية.

(أصله: وَهُوَ عَلَى كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ)

## الأحكام

١. وجوب تنزيه الله وتقديسه صراحة باللسان والقلب عند سماع أو مواجهة دعاوى الشرك والغلو البشري. (دليله: قَالَ سُبْحَانَكَ)
٢. حرمة ادعاء المقامات اللاهوتية أو الصلاحيات التشريعية المستقلة عن الوحي الإلهي. (دليله: مَا يَكُونُ لِي أَنْ أَقُولَ مَا لَيْسَ لِي بِحَقِّ)
٣. وجوب إفراد الله بالعبادة والانقياد التام بصفته رباً وحاكماً ومالكاً وحيداً لجميع البشر. (دليله: أَنْ اعْبُدُوا اللَّهَ رَبِّي وَرَبَّكُمْ)
٤. فرضية التزام الصدق العقدي والسلوكي في واقع الحياة الدنيا للفوز بالنجاة يوم القيامة. (دليله: هَذَا يَوْمٌ يَنْفَعُ الصَّادِقِينَ صِدْقُهُمْ)
٥. وجوب التسليم المطلق لسيادة الله وملكيته التامة للكون والاعتراف بقدرته النافذة في كل موجود. (دليله: لِلَّهِ مُلْكُ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ... وَهُوَ عَلَى كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ)

## القواعد

١. مسؤولية التبليغ؛ فالقيادات الرسالية والفكرية مسؤولة حتماً عن حدود ما أعلنته ووجهت إليه، وتبرأ تماماً من انحرافات وتحريفات أتباعها اللاحقة. (الدليل: مَا قُلْتُ لَهُمْ إِلَّا مَا أَمَرْتَنِي بِهِ)
٢. ارتباط الرقابة بالحضور؛ فالقائد أو المصلح يملك رصد وتوجيه مسار مجتمعه ما دام حاضراً مادياً، وتتحول الرعاية كلياً لقانون الرقابة الإلهية بمجرد غيابه. (الدليل: وَكُنْتُ عَلَيْهِمْ شَهِيدًا مَّا دُمْتُ فِيهِمْ... فَلَمَّا تَوَفَّيْتَنِي كُنْتُ أَنْتَ الرَّقِيبَ عَلَيْهِمْ)
٣. حتمية نفع الصدق؛ فالمواقف المبدئية الخالصة المتطابقة مع الحقيقة الموضوعية هي العملة الوحيدة النافذة والمحقة للفلاح عند انكشاف الحقائق الكبرى. (الدليل: هَذَا يَوْمٌ يَنْفَعُ الصَّادِقِينَ صِدْقُهُمْ)
٤. شمولية الملكية والتصرف؛ فكل الكائنات والموجودات والمصائر في الكون تقع تحت ملكية خالقها الحصري، مما يبطل تشريعياً وجود وسائط أو شركاء في السيادة والتدبير. (الدليل: لِلَّهِ مُلْكُ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ وَمَا فِيهِنَّ... وَهُوَ عَلَى كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ)

## الأبعاد الإنسانية والحضارية

### ١. تفكيك عبادة الشخصية والتحرر العقلي (البعد الأنثروبولوجي والفكري)

وهو إسقاط نزعة الغلو البشري وتأليه القادة والمصلحين (كتأليه المسيح وأمه) عبر محاكمة علنية حاسمة توضح التمايز المطلق بين الخالق والمخلوق، مما يحرر العقل الإنساني من التبعية للأشخاص ويعيد بناء التساوي الوجودي التام بين البشر. (أصله: مَا يَكُونُ لِي أَنْ أَقُولَ مَا لَيْسَ لِي بِحَقِّ)

### ٢. تحديد المسؤولية الأخلاقية والحدود الزمانية (البعد الحقوقي والقيادي)

وهو مأسسة مفهوم المسؤولية المحدودة؛ حيث ينص على أن المصلح أو المفكر لا يتحمل عواقب التشويه والتحريف الفكري الذي يمارسه الأتباع بعد رحيله، مما يوجب على كل جيل بشري مراجعة المناهج والوثائق الأصلية دون الارتمان لتفسيرات المجموعات المتأخرة. (أصله: وَكُنْتُ عَلَيْهِمْ شَهِيدًا مَّا دُمْتُ فِيهِمْ)

### ٣. الصدق المبدئي كأساس للمواطنة الحضارية (البعد الأخلاقي والسلوكي)

وهو جعل الصدق والمطابقة الحقيقية بين المخبر والمظهر القيمة العليا التي تضمن أمن الإنسان وفلاحه الوجودي، واعتبار تزييف الحقائق أو مجارة الأوهام الجمعية خسارة فادحة تسقط القيمة التاريخية للفرد والمجتمع. (أصله: هَذَا يَوْمٌ يَنْفَعُ الصَّادِقِينَ صِدْقُهُمْ)

### ٤. الانسجام والرضا الوجودي (البعد السيكولوجي والروحي)

وهو الوصول بالذات البشرية إلى ذروة اتزانها النفسي عبر تحقيق حالة "الرضا المتبادل" بين الإنسان وخالقه؛ فلا يشعر المرء بالغرابة أو السخط أمام المقادير، بل ينطلق من قناعة تامة بعدالة المنظومة الوجودية والجزاء الإحساني المترتب عليها. (أصله: رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمْ وَرَضُوا عَنْهُ)

### ٥. وحدة المرجعية السيادية للكون (البعد الكوني والاستراتيجي)

وهو ترسيخ وعي حضاري يعتمد على وحدة المصدر والسيادة والتدبير (ملك السماوات والأرض)، مما يمنع تشتت الولاءات السياسية أو العقدية البشرية، ويوحد بوصلة السعي الإنساني نحو إقامة العدل والبركة المرتكزة على الاعتراف بقدرة الخالق المطلقة وسنن كونه الثابتة. (أصله: لِلَّهِ مُلْكُ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ... وَهُوَ عَلَى كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ)

### بيان القرآن ج 3

#### سورة الانعام

#### الحمد والسيادة الكونية الكبرى ونفي الشريك ﴿١﴾

##### النص القرآني

﴿الْحَمْدُ لِلَّهِ الَّذِي خَلَقَ السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضَ وَجَعَلَ الظُّلُمَاتِ وَالنُّورَ ۚ ثُمَّ الَّذِينَ كَفَرُوا بِرَبِّهِمْ يَعْدِلُونَ﴾

﴿١﴾

[سورة الأنعام: ١]

##### التيسير

الْحَمْدُ لِلَّهِ الَّذِي خَلَقَ السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضَ وَجَعَلَ الظُّلُمَاتِ وَالنُّورَ ۚ ثُمَّ الَّذِينَ كَفَرُوا بِرَبِّهِمْ (يَعْدِلُونَ) [يَسْؤُونَ بِهِ غَيْرَهُ مِنَ الْأَوْتَانِ وَالْأَنْدَادِ وَيُشْرِكُونَ].

##### النشر

إن مطلق الثناء والشكر والحمد مستحق ومحصور للذات الإلهية وحدها؛ فهو سبحانه الذي أوجد وأبدع من العدم صياغة الأكوان العلوية والسفلية متمثلة في السماوات والأرض، وبموجب تديره وقدرته صيرَّ وأنشأ نظام تعاقب ظلمات الليل وضياء النور، وبناءً على قيام هذه الحجج الباهرة فإن الذين جحدوا بوحدانيته يسؤون برهم وخالقهم الأوتان والأنداد المخلوقة ويشركون به غيره تراجعاً عن الفطرة.

##### المعاني

١. انحصار واستحقاق الثناء المطلق والكمال (الحمد) للذات الإلهية الحاكمة وحدها في الوجود. (أصله: اَلْحَمْدُ لِلَّهِ).
٢. إثبات وإرجاع فعل خلق وإيجاد الأكوان العلوية والسفلية (السموات والأرض) لله تبارك وتعالى. (أصله: اَلَّذِي خَلَقَ السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضَ).
٣. صياغة وإنشاء النظم الكونية المتمثلة في الظلمات والنور هو أثر وتدبير رباني مباشر. (أصله: وَجَعَلَ الظُّلُمَاتِ وَالنُّورَ).
٤. التوصيف والقطع الإلهي بجرم الكيانات البشرية التي تمارس الشرك والتسوية (يعدلون). (أصله: ثُمَّ الَّذِينَ كَفَرُوا بِرَبِّهِمْ يَعْدِلُونَ).
٥. إقامة الحجج الكونية المرئية بالخلق والعلل السابقة لدحض وإبطال دعوى الشرك الفكرية. (مستنبط من حرف التراخي ثُمَّ الْمُقْتَرِنَ بِالْجُحُودِ).
٦. الظلمات في هذا الوجود متعددة ومتنوعة ومتفرقة في طبيعتها الفيزيائية والمعنوية. (أصله: اَلظُّلُمَاتِ).
٧. النور يمثل حقيقة واحدة ثابتة ومستقيمة عاكسة للحق التوحيدي. (أصله: وَالنُّورَ).
٨. الربوبية تقتضي الطاعة والتنزيه، والشرك بما انتكاس معرفي وبخس للحقوق الوجودية. (أصله: بِرَبِّهِمْ يَعْدِلُونَ).
٩. الوجود الكوني بأسره (السموات والأرض) شاهد عيان دائم على وحدانية الموجد والصانع الأوحد. (مستنبط من صياغة الحمد بصلة الخلق).
١٠. فعل الجعل للظلمات والنور يعكس الطلاقة التكوينية للقدره الحاكمة على الأنظمة الفيزيائية. (أصله: وَجَعَلَ).
١١. العبث والخلل الفكري للجاحدين يكمن في مساواة العاجز المخلوق بالخالق العظيم القاهر. (أصله: يَعْدِلُونَ).
١٢. سورة الأنعام تنأسس في مطلعها على ترسيخ مرجعية التوحيد المطلق لنسف الخرافات والوثنيات. (مستنبط من الهيكل العام للآية ١).
١٣. شمولية السيادة الإلهية على العوالم المنظورة (الخلق) والعوالم غير المنظورة أو المحسوسة (الجعل). (استنباطاً من الجمع بين خلق وجعل).

١٤. الثناء والحمد لله فرض معرفي ينشأ مسبباً ومستحقاً بموجب مشاهدة آلاء الخلق. (أصله: **الْحَمْدُ لِلَّهِ الَّذِي خَلَقَ**).
١٥. التمايز القاطع في المرتبة الوجودية والكونية بين الإله المعبود وبين الأنداد والأصنام المصنوعة. (مستنبط من تذييل الآية بالانتقاد العقدي).
١٦. إنكار وإبطال كافة أشكال المذاهب الثنوية أو التعددية الحاكمة على الفلسفات البشرية الفاصرة. (أصله: **الْحَمْدُ لِلَّهِ**).
١٧. تعاقب وتغير النظم والحالات الكونية (الظلمات والنور) يعكس ضبطاً وتقديراً حكيمياً لا عشوائية فيه. (أصله: **وَجَعَلَ الظُّلُمَاتِ وَالنُّورَ**).
١٨. الجحود العقائدي يمثل انحرافاً حركياً ونكوصاً عن سواء السبيل وجادة الفطرة الإنسانية الأصلية. (أصله: **كَفَرُوا**).
١٩. إحاطة الملك والربوبية بالخلق تدفع العقل البشري المتبصر نحو الخضوع والانقياد الطوعي للتشريع. (أصله: **بِرَّيْهِمْ**).
٢٠. التلازم التام في الوجود بين حقيقة الخلق المادي وحقيقة التشريع الأخراوي للعباد. (مستنبط من دمج سياق المطلع التوحيدي).
٢١. البناء البياني يستعرض التهافت الاستراتيجي لخطاب الكفر أمام عظمة البنية الفيزيائية للكون. (استنباطاً من إطار الآية الشامل).

## الاحكام

١. وجوب إفراد الله تبارك وتعالى بالحمد والثناء والعبادة الحصرية، والقطع بتنزيهه المطلق عن مشابهة المخلوقين. (دليله: **الْحَمْدُ لِلَّهِ الَّذِي خَلَقَ السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضَ**).
٢. تحريم الشرك بالله أو اتخاذ الأنداد والأوثان والوسائط، وحظر مساواة الخالق العظيم بأي كينونة مخلوقة في الوجود قولاً أو اعتقاداً. (دليله: **ثُمَّ الَّذِينَ كَفَرُوا بِرَّيْهِمْ يَعْدِلُونَ**).
٣. وجوب التدبر واليقين المعرفي بآيات الخلق والتكوين (السموات والأرض والظلمات والنور) كأدلة عقلية قاطعة ملزمة لإثبات التوحيد وإسقاط دعاوى الجحود. (دليله: **خَلَقَ السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضَ وَجَعَلَ الظُّلُمَاتِ وَالنُّورَ**).

## القواعد

١. قاعدة استحقاق الحمد بالسيادة التكوينية: في المنظومة السننية المعرفية، يشتق الحق الحصري والمطلق في العبادة والثناء والحمد للذات الإلهية من منطلق ملكيتها وسيادتها وخلقتها المباشر لأصول الوجود (السموات والأرض)، لانتفاء الأهلية التكوينية عن غيره. (الدليل: الْحَمْدُ لِلَّهِ الَّذِي خَلَقَ السَّمُوتِ وَالْأَرْضَ).

٢. قاعدة أحادية مسار الحق وتعدد مسالك الانحراف: صياغة النظم الكونية والروحية تبرهن أن النور يمثل حقيقة موضوعية أحادية جامعة ومستقيمة (النور)، بينما تتعدد وتشترزم وتشتمت ظلمات الجهل والباطل والجحود في مساحات شاسعة بعيدة عن المركز. (الدليل: وَجَعَلَ الظُّلُمَاتِ وَالنُّورَ).

٣. قاعدة التهافت العقلي للتسوية النفعية: الانتكاس المعرفي الأكبر للحضارات والمجتمعات يكمن في تفعيل آلية "العدل والمساواة" المقلوبة (يعدلون)، بوضع العاجز الفاني المفتقر في ذات الرتبة والمنزلة مع الموجد الحي القيوم القاهر فوق عباده. (الدليل: ثُمَّ الَّذِينَ كَفَرُوا بِرَبِّهِمْ يَعْدِلُونَ).

## الابعاد

١. (البعد المعرفي والإبستمولوجي): تأصيل "مرجعية التوحيد ومحورية العلة الأولى للوجود" ضد الفلسفات المادية والتعددية؛ حيث يفتح النص سفر الأنعام بوضع صياغة إبستمولوجية صارمة تفكك وتنسف الأساطير واللاهوتيات القديمة والحديثة التي تشترزم الإدارة الكونية بين قوى متصارعة، فيقرر النص أن كافة الثنائيات الحاكمة للفيزياء (كالظلمات والنور) والكتل الكبرى (السموات والأرض) هي نتاج هندسة وجعل وإيجاد من صانع واحد أحد (الحمد لله)، محرراً العقل البشري لتأسيس علومه ويقينه على مركزية الخالق منزهاً تفكيره عن الوثنيات والخرافات المبددة للطاقة الفكرية. (أصله: الْحَمْدُ لِلَّهِ الَّذِي خَلَقَ السَّمُوتِ وَالْأَرْضَ).

٢. (البعد الحضاري والأنثروپولوجي): معالجة "الانفصام النفسي والنكوص الأخلاقي للمجتمعات الجاحدة"؛ فالنص يحلل البنية السلوكية والفكرية للأمم والحضارات المترفة التي تمتلك رصيلاً من رصد الظواهر الكونية عياناً، ومع ذلك تمارس تزيفاً للوعي وانحرافاً أخلاقياً بمساواة قوى المادة أو الطواغيت أو الأصنام برب العالمين (برهم يعدلون)، مبيهاً أن هذا السقوط في

مستنقع الشرك والتسوية المقلوبة يسلب الأمم حصانتها الأخلاقية والوجودية، ويجعل دورتها الحضارية تؤول إلى التفتت والتهيار التاريخي نتيجة لخرقها الميثاق العقلي والفطري المؤسس للتوازن الكوني الشامل. (أصله: ثُمَّ الَّذِينَ كَفَرُوا بِرَبِّهِمْ يَعْدِلُونَ).

خلق الإنسان من طين وتقدير الأجل المحتوم وعلم السر والجهر وعاقبة الإعراض ﴿٢﴾ -

﴿٤﴾

النص القرآني

﴿هُوَ الَّذِي خَلَقَكُمْ مِنْ طِينٍ ثُمَّ قَضَىٰ أَجَلًا وَأَجَلًا مُّسَمًّىٰ عِنْدَهُ ۗ ثُمَّ أَنْتُمْ تَمْتَرُونَ ﴿٢﴾ وَهُوَ اللَّهُ فِي السَّمَوَاتِ وَفِي الْأَرْضِ ۗ يَعْلَمُ سِرُّكُمْ وَجَهْرَكُمْ وَيَعْلَمُ مَا تَكْسِبُونَ ﴿٣﴾ وَمَا تَأْتِيهِمْ مِنْ آيَةٍ مِنْ آيَاتِ رَبِّهِمْ إِلَّا كَانُوا عَنْهَا مُعْرِضِينَ ﴿٤﴾﴾

[سورة الأنعام: ٢ - ٤]

التيسير

هُوَ الَّذِي خَلَقَكُمْ مِنْ طِينٍ ثُمَّ قَضَىٰ أَجَلًا وَأَجَلًا مُّسَمًّىٰ عِنْدَهُ ۗ ثُمَّ أَنْتُمْ تَمْتَرُونَ [تَشْكُونَ فِي الْبُعْثِ وَتَتَمَارَوْنَ فِي قُدْرَةِ الْخَالِقِ]. وَهُوَ اللَّهُ فِي السَّمَوَاتِ وَفِي الْأَرْضِ ۗ يَعْلَمُ سِرُّكُمْ وَجَهْرَكُمْ وَيَعْلَمُ مَا تَكْسِبُونَ. وَمَا تَأْتِيهِمْ مِنْ آيَةٍ مِنْ آيَاتِ رَبِّهِمْ إِلَّا كَانُوا عَنْهَا مُعْرِضِينَ.

النثر

إن الإله المعبود وحده هو الذي أنشأ أصل وجودكم البشري وجسدكم المادي من مادة الطين الأرضية، ثم حكم وقدر مدة زمنية محددة لحياتكم الدنيوية تنتهي بالموت، وهنالك مدى زمني آخر معين ومضروب بدقة للبعث والقيامة محجوب علمه عنده وحده، ومع قيام هذا البرهان فإنكم تقعون في الشك والتنازع في البعث وقدره ربكم. وهو وحده الإله المعبود ذو السيادة المطلقة في السماوات وفي الأرض على حد سواء، يحيط علمه بما تستره سرائركم وبما تنطق به ألسنتكم علانية، ويحيط بكامل ما تحتنيه جوارحكم من أعمال وسلوكيات، وما تصلهم

وتنكشف لهم دلالة وعبرة ومعجزة من دلالات رحيم وخالقهم الهادية إلا كان دأجم وطبيعتهم الحركية الالتفاف والتولي والصد عنها زاهقين.

## المعاني

١. إثبات وإرجاع أصل النشأة المادية والجسمانية للإنسان إلى مادة الطين الأرضية. (أصله: هُوَ الَّذِي خَلَقَكُمْ مِنْ طِينٍ).
٢. التقدير والحسم الإلهي لأجل الحياة الدنيا المحدود الذي ينتهي بموت العبد. (أصله: ثُمَّ قَضَى أَجَلًا).
٣. وجود أجل زمني وميعاد آخر محتوم للبعث والحساب مستأثر بعلمه عند الله وحده. (أصله: وَأَجَلٌ مُّسَمًّى عِنْدَهُ).
٤. ذم وانتقاد النزوع البشري نحو الشك والتنازع (الامتراء) في حقيقة البعث بعد وضوح الدلائل. (أصله: ثُمَّ أَنْتُمْ مُّتَّوُونَ).
٥. انفراد وإقرار الألوهية والسيادة المطلقة للذات الإلهية في عوالم السماوات والأرض تلازماً. (أصله: وَهُوَ اللَّهُ فِي السَّمَوَاتِ وَفِي الْأَرْضِ).
٦. الإحاطة والعلم الإلهي التام بكافة المكونات والمستورات الباطنية والسرائر للعباد. (أصله: يَعْلَمُ سِرُّكُمْ).
٧. الرقابة الإلهية تستوعب وتستمع لكل ما يجهر به البشر علانية من أقوال ومواقف. (أصله: وَجَهْرُكُمْ).
٨. العلم الرباني المحيط يسجل ويحصي كل ما تجنيه وتكتسبه الجوارح من خير أو شر. (أصله: وَيَعْلَمُ مَا تَكْسِبُونَ).
٩. تتابع وتواتر وصول الآيات والدلالات الهادية من الرب تبارك وتعالى لإيقاظ الفطرة الإنسانية. (أصله: وَمَا تَأْتِيهِمْ مِنْ آيَةٍ مِنْ آيَاتِ رَبِّهِمْ).
١٠. المقابلة الجاحدة من قبل الكيانات المستكبرة لآيات الله بملازمة التولي والإعراض. (أصله: إِلَّا كَانُوا عَنْهَا مُعْرِضِينَ).
١١. المادة الطينية تبرهن على افتقار الكينونة البشرية وعجزها الذاتي أمام طلاقة الخالق. (أصله: مِنْ طِينٍ).

١٢. الترتيب والتعاقب الزمني الحكيم بين لحظة الخلق وبين إنفاذ الأجل والموت والبعث. (مستنبط من تكرار حرف التراخي ثُمَّ).
١٣. سلب الألوهية والولاية الحقيقية عن أي قوى أرضية أو سماوية مدعاة من دون الله وحده. (أصله: وَهُوَ اللَّهُ فِي السَّمَوَاتِ وَفِي الْأَرْضِ).
١٤. المسؤولية الجنائية والأخلاقية للإنسان تتركز بنبياً على كسبه وعمله الاختياري. (أصله: مَا تَكْسِبُونَ).
١٥. الإعراض عن الحق ليس موقفاً طارئاً بل سلوك منسق وملازم لمنط شخصية الجاحد. (أصله: كَانُوا عَنْهَا مُعْرِضِينَ).
١٦. غاية ربوبية الخالق تقتضي إمداد البشر بالآيات لبيان معالم الرشد وقوانين الوجود. (أصله: ءَأَيَّتِ رَبِّهِمْ).
١٧. حجب موعد القيامة (الأجل المسمى) مظهر من مظاهر الحكمة الإلهية في ضبط التكليف البشري. (أصله: عِنْدَهُ).
١٨. التلازم العقلي بين القدرة على الابتداء من الطين وبين القدرة على الإعادة والبعث الأخرى. (مستنبط من البناء البرهاني للآية ٢).
١٩. الذات الإلهية لا يعزب عنها مثقال ذرة في الكون لاستيعاب علمها بالسر والعلن معاً. (أصله: يَعْلَمُ سِرُّكُمْ وَجَهْرُكُمْ).
٢٠. التهافت النفسي لمنكري الوحي يظهر في لجوئهم للمماراة والجدل العقيم لتهدئة قلق الشك. (أصله: تَمْتَرُونَ).
١٢. البنية النصية تربط هندسياً بين دقة الأنظمة الزمنية الحاكمة (الأجال) ودقة الأنظمة الرقابية (العلم والكسب). (استنباطاً من سياق دمج الكتلة الموضوعية).

## الاحكام

١. وجوب الإقرار والاعتقاد القطعي بأصل النشأة الطينية للبشر، ولزوم اليقين بوقوع الأجلين (أجل الموت وأجل البعث المستأثر بعلمه عند الله)، وتحريم الامتراء والشك في قدرة الخالق على الإعادة. (دليله: هُوَ الَّذِي خَلَقَكُمْ مِنْ طِينٍ ثُمَّ قَضَىٰ أَجَلًا... ثُمَّ أَنْتُمْ تَمْتَرُونَ).
٢. وجوب إفراد الله تبارك وتعالى بالألوهية المطلقة والسيادة القضائية والتشريعية في السماوات

والأرض، والقطع بإحاطة علمه بالسر والعلن وبما تكسبه الجوارح لقاء الجزاء العادل. (دليله: وَهُوَ اللَّهُ فِي السَّمُوتِ وَفِي الْأَرْضِ ۚ يَعْلَمُ سِرُّكُمْ وَجَهْرُكُمْ).

٣. تحريم الإعراض والصد عن آيات الله وحججه ودلائل وحيه المنزلة لإصلاح البشرية، وحظر اتخاذ التولي مذهباً وسلوكاً حركياً لمواجهة الحق الشاخص. (دليله: وَمَا تَأْتِيهِمْ مِنْ آيَةٍ مِنْ آيَاتِ رَبِّهِمْ إِلَّا كَانُوا عَنْهَا مُعْرِضِينَ).

## القواعد

١. قاعدة هندسة الآجال وحتمية الانتهاء الوجودي: المنظومة البشرية والحضارية بأكملها محكومة ومربوطة بنبويًا بنظام زمني ثنائي صارم لا يقبل التمديد المادي؛ أجل دينوي ينتهي بالموت الحتمي، وأجل كوني ينتهي بالبعث والقيامة المحجوب توقيته عن العبيد حكمَةً وتكليفًا. (الدليل: ثُمَّ قَضَىٰ آجَلًا ۖ وَأَجَلٌ مُّسَمًّى عِنْدَهُ).

٢. قاعدة تلازم السيادة الكونية مع الشمولية الرقابية: من يتمتع بصفة الألوهية الحصرية والسيطرة الفعالة على نظام الأكوان (السموات والأرض)، يمتلك بالضرورة ميكانيكية رقابية فائقة تستوعب وتحترق بواطن النفوس المستترة (السر) وظواهر الأفعال العيانية وجني الجوارح (الكسب). (الدليل: وَهُوَ اللَّهُ فِي السَّمُوتِ وَفِي الْأَرْضِ ۚ يَعْلَمُ سِرُّكُمْ وَجَهْرُكُمْ وَمَا تَكْسِبُونَ).

٣. قاعدة الارتداد الحركي لعقلية الصد والإعراض: الأمم والمجتمعات التي تستمرى التحلل الأخلاقي، يصاب عقلها الجمعي بنوع من "البلادة والتكلس المعرفي"، بحيث لا تفاعلية للحجج والمعجزات (الآيات) في تغيير مسارها، بل تتردد تلقائياً وإجبارياً نحو ممارسة التولي والإعراض كنمط عيش معتاد. (الدليل: وَمَا تَأْتِيهِمْ مِنْ آيَةٍ مِنْ آيَاتِ رَبِّهِمْ إِلَّا كَانُوا عَنْهَا مُعْرِضِينَ).

## الابعاد

١. (البعد المعرفي والتزكوي): تفكيك "سيكولوجية الشك والتناقض بين الأصل والمآل" للإنسان؛ فالنص يشرّح الخلل الإدراكي الذي يقع فيه العقل الجاحد عندما يمارس الجدل والمماراة (تمترو) حول إمكانية إعادة البناء والبعث بعد الفناء، فيعيده المشرع فيزيائياً إلى نقطة الصفر التكوينية (خلقكم من طين)، لإثبات أن من أوجد الكينونة المعقدة من مادة ميتة أولية، قادر بالضرورة

العقلية على إعادتها بعد تحللها، مرسياً توازناً نفسياً يربط وعي الإنسان بمجوده البدنية ومستقره الزمني الحتمي المحجوب العلم. (أصله: هُوَ الَّذِي خَلَقَكُمْ مِّن طِينٍ ثُمَّ قَضَىٰ أَجَلًا).

٢. (البعد الاجتماعي والاستراتيجي): صياغة "قانون الشفافية الكلية ومحاذير الاختراق الداخلي للحضارات"؛ حيث يضع النص ركيزة لـ "الأمن السلوكي والسياسي للأمة" بتفريده أن حركة المجتمعات والدول مكشوفة بالكامل تحت عين الرقابة الإلهية المطلقة والسيادة الكونية الشاملة، فلا حصانة للمؤامرات المستترة (سركم) ولا قيمة للشعارات المجهورة (جهركم) ما لم ترجم عملاً نافعاً وإنتاجاً حقيقياً في الواقع (ما تكسيون)، محذراً الحضارات من مغبة الاصطدام بقانون الإعراض المتكرر عن سنن الإصلاح وتدابير الوحي، لكون إسقاط دلالات التنبيه يقود الكيانات حتماً للوقوع تحت طائلة السقوط والتدمير التاريخي الحتمي. (أصله: وَهُوَ اللَّهُ فِي السَّمُوتِ وَفِي الْأَرْضِ ۗ يَعْلَمُ سِرَّكُمْ وَجَهْرَكُمْ وَيَعْلَمُ مَا تَكْسِبُونَ).

## عاقبة التكذيب بالحق وسنة الاستبدال وهلاك الأمم الطاغية ﴿٥ - ٦﴾

### النص القرآني

﴿فَقَدْ كَذَّبُوا بِالْحَقِّ لَمَّا جَاءَهُمْ ۗ فَسَوْفَ يَأْتِيهِمْ أَنبَاءُ مَا كَانُوا بِهِ يَسْتَهْزِءُونَ ﴿٥﴾ أَلَمْ يَرَوْا كَمْ أَهْلَكْنَا مِن قَبْلِهِم مِّن قَرْنٍ مَّكَّنَّاهُمْ فِي الْأَرْضِ مَا لَمْ نُمَكِّنْ لَكُمْ وَأَرْسَلْنَا السَّمَاءَ عَلَيْهِم مِّدْرَارًا وَجَعَلْنَا الْأَنْهَارَ تَجْرِي مِن تَحْتِهِمْ فَأَهْلَكْنَاهُم بِذُنُوبِهِمْ وَأَنْشَأْنَا مِنْ بَعْدِهِمْ قَرْنًا آخَرِينَ ﴿٦﴾﴾

[سورة الأنعام: ٥ - ٦]

### التيسير

فَقَدْ كَذَّبُوا بِالْحَقِّ لَمَّا جَاءَهُمْ ۗ فَسَوْفَ يَأْتِيهِمْ أَنبَاءُ مَا كَانُوا بِهِ يَسْتَهْزِءُونَ. أَلَمْ يَرَوْا كَمْ أَهْلَكْنَا مِن قَبْلِهِم مِّن قَرْنٍ [أُمَّةٍ وَجِيلٍ حَضَارِيٍّ كَامِلٍ مُّعَاصِرٍ بَعْضُهُ لِبَعْضٍ] مَّكَّنَّاهُمْ فِي الْأَرْضِ مَا لَمْ نُمَكِّنْ لَكُمْ وَأَرْسَلْنَا السَّمَاءَ عَلَيْهِم مِّدْرَارًا [مُتَّابِعَةً الْأَمْطَارِ وَالْعَيْثِ بِكَثْرَةٍ وَدِيمُومَةٍ] وَجَعَلْنَا الْأَنْهَارَ تَجْرِي مِن تَحْتِهِمْ فَأَهْلَكْنَاهُم بِذُنُوبِهِمْ وَأَنْشَأْنَا مِنْ بَعْدِهِمْ قَرْنًا آخَرِينَ.

### النشر

لقد تعمد هؤلاء الجاحدون التكذيب والمواجهة للحق الواضح والرسالة بمجرد وصولها وبلوغها إليهم، فلذلك سوف تصلهم وتحقق في واقعهم العياني الحقائق والأنباء والعواقب الوخيمة للأمر الذي كانوا يسخرون منه ويستنهضون بوقوعه. ألم يتبصروا ويتدبروا بأبصارهم وعقولهم عدد الأمم والأجيال الحضارية الكاملة التي أبدناها وأفنينها من قبل زمانهم، حيث كنا قد أعطيناهم وبسطنا لهم من أسباب القوة والتمكين والاستقرار المادي في الأرض ما لم نعطه ولم نبسطه لكم، وصبنا عليهم خيرات المطر والغيث متتابعة بكثرة وديمومة وسيرنا الأنهار تجري من تحت مساكنهم وقصورهم، فما حمتهم تلك القدرات المادية بل أهلكناهم وصيرناهم عدماً مسببين بذنوبهم وجرائمهم، وخلقنا وأوجدنا من بعد فئاتهم جيلاً وأمة حضارية أخرى لتستأنف الحركة في الوجود.

## المعاني

١. وقوع وتثبيت جرم التكذيب العمدي بالحق والرسالة بمجرد مجيئه وبلوغه للأمم الجاحدة. (أصله: فَقَدْ كَذَّبُوا بِالْحَقِّ لَمَّا جَاءَهُمْ).
٢. الوعيد الحتمي بوصول وتحقق عواقب وعقوبات الاستهزاء بالحق في الواقع العياني للمكذبين. (أصله: فَسَوْفَ يَأْتِيهِمْ أَنْبَأُ مَا كَانُوا بِهِ يَسْتَهْزِئُونَ).
٣. الأمر والندب الجازم لاستقراء التاريخ والاعتبار بمصارع الأمم الغابرة (القرون). (أصله: أَلَمْ يَرَوْا كَمْ أَهْلَكْنَا مِنْ قَبْلِهِمْ مِنْ قَرْنٍ).
٤. التمكين المادي والبسط الاستراتيجي في الأرض نعم وإمكانات يهبها الله تبعاً لتقديره. (أصله: مَكَّنَّهُمْ فِي الْأَرْضِ).
٥. التفاوت الجماعي بين الأمم في رصيد التمكين والقوة المادية والحضارية عبر التاريخ. (أصله: مَا لَمْ تُمَكِّنْ لَكُمْ).
٦. تتابع الغيث والأمطار (مدراراً) مظهر من مظاهر الوفرة والمنة التكوينية الحاضنة للاقتصاد الزراعي. (أصله: وَأَرْسَلْنَا السَّمَاءَ عَلَيْهِمْ مِدْرَارًا).
٧. تسير الأنهار تحت الحواضر والقصور يمثل ذروة الرفاهية والتمكين البيئي والمادي للأمم. (أصله: وَجَعَلْنَا الْأَنْهَارَ تَجْرِي مِنْ تَحْتِهِمْ).
٨. الإهلاك التاريخي والإبادة الجماعية للأمم ينشأ من مسببين ومقترنين بذنوبهم وجرائمهم

- الأخلاقية. (أصله: فَأَخَذْتُمْ بِذُنُوبِهِمْ).
٩. نفاذ وجريان سنة الاستبدال الحضاري بإنشاء جيل وأمة جديدة لخلافة القرون البائدة. (أصله: وَأَنْشَأْنَا مِنْ بَعْدِهِمْ قَرْنًا آخَرِينَ).
١٠. الاستهزاء بالحق والشرائع علة ومؤشر حركي يسبق حلول العقوبات الكونية العاجلة. (أصله: مَا كَانُوا بِهِ يَسْتَهْزِءُونَ).
١١. المظاهر والقدرات المادية الفجة للحضارات (كالأنهار والأمطار) تعجز عن توفير حصانة ضد السنن الإلهية. (مستنبط من إهلاكهم رغم التمكين).
١٢. الحق الإلهي يمتلك مناعة ذاتية وقدرة على الاقتصاص من منكبيه وتفنيدهم دعاويهم. (أصله: فَسَوْفَ يَأْتِيهِمْ أَنْبَاءٌ).
١٣. الوعي التاريخي ركيزة معرفية يفتقدها المكذبون مما يوقعهم في ذات أخطاء أسلافهم. (أصله: أَلَمْ يَرَوْا).
١٤. التمكين المادي المؤقت قد يكون استدراجاً سنياً للأمم قبل تفعيل آلية الأخذ والمحاسبة. (مستنبط من تلازم التمكين مع الإهلاك اللاحق).
١٥. الذنوب والانتهاكات الأخلاقية هي الأداة المدمرة للبنية الفيزيائية والسياسية للحضارات العظمية. (أصله: بِذُنُوبِهِمْ).
١٦. التاريخ لا يتوقف على بقاء أمة مستكبرة، بل يعيد إنتاج الدورة الاستخلاقية ببدائل جديدة. (أصله: قَرْنًا آخَرِينَ).
١٧. الخطاب القرآني يسلب من قريش والجاحدين المعاصرين دعاوى التميز أو الحصانة المادية. (أصله: مَا لَمْ يُمْكِنْ لَكُمْ).
١٨. خيرات الطبيعة (السماء والأنهار) مسخرة ومدبرة بإرادة إلهية ولا تعمل بشكل عشوائي مستقل. (أصله: وَأَرْسَلْنَا... وَجَعَلْنَا).
١٩. النبأ والعاقبة الجزائية للمستهزئين تأتي متدرجة وصادمة لتكشف تحافت وسخرية عقولهم الدنيوية. (أصله: فَسَوْفَ يَأْتِيهِمْ).
٢٠. التلازم المطرد بين نكث الميثاق الأخلاقي للأمم وبين تفعيل عقوبة الاستبدال الكلي لها. (مستنبط من تعقيب الإهلاك بالإنشاء).



والانتهاكات السلوكية التي تنخر في المركز الأخلاقي للأمة وتوجب تفعيل قانون الإبادة والاستبدال لجيل آخر مؤهل. (الدليل: فَأَهْلَكْنَاهُمْ بِذُنُوبِهِمْ وَأَنْشَأْنَا مِنْ بَعْدِهِمْ قَرْنًا ءَاخَرِينَ).

## الابعاد

١. (البعد النفسي والمعرفي): تشريح "سيكولوجية الاستهزاء كآلية دفاعية للمكذابين"؛ فالنص يحلل الحالة النفسية للكيانات التي تواجه صدمة الحق والوحي الشاخص بالإنكار والتكذيب الفوري) لما جاءهم، ثم تلجأ إلى الاستهزاء والسخرية) يستهزئون (كأداة نفسية لتقليل منزلة الحق والتحلل الوجداني من عبء الالتزام التكليفي، فيبين النص أن هذا الهروب المعرفي الواهم لا يحمي صاحبه بل يحجبه عن قراءة مؤشرات الخطر حتى يقع في فخ الارتداد الحتمي للسنن والتناح المدمرة لذاته. (أصله: فَسَوْفَ يَأْتِيهِمْ أَنْبَاءُ مَا كَانُوا بِهِ يَسْتَهْزِئُونَ).
٢. (البعد الاجتماعي والاستراتيجي): صياغة "قانون الاستبدال الحضاري ودور التراكم الأخلاقي" في بقاء الدول؛ حيث يقدم النص نظرية فلسفية كلية لحركة التاريخ البشري تبين أن الجغرافيا والمقدرات الاقتصادية والجيوسياسية (التمكين، الأعمار، السماء المدارة) هي مجرد عوامل مادية ومنافع مكتملة، وليست غايات وجودية في ذاتها، وأن بقاء الأمم واستدامتها مشروطان بنويياً بمدى نزاهتها السلوكية والأخلاقية، ومتى تفتشت الذنوب والاعتداءات والظلم في مفاصل الحضارة العظمى، تخرج من سياق التوفيق الكوني ويطبق بحقها قانون الإفناء المادي الحتمي لإخلاء الساحة وإنشاء بدائل جيلية جديدة قادرة على حمل أمانة الاستخلاف وعمارة الأرض بالعدل والتوحيد. (أصله: فَأَهْلَكْنَاهُمْ بِذُنُوبِهِمْ وَأَنْشَأْنَا مِنْ بَعْدِهِمْ قَرْنًا ءَاخَرِينَ).

لحاجة المحود والمقترحات المادية الفجة والرد البرهاني على طلب المعجزات الحسية

والملائكية ﴿٧ - ١١﴾

النص القرآني

﴿وَلَوْ نَزَّلْنَا عَلَيْكَ كِتَابًا فِي قِرْطَاسٍ فَلَمَسُوهُ بِأَيْدِيهِمْ لَقَدْ قَالَ الَّذِينَ كَفَرُوا إِنَّ هَذَا إِلَّا سِحْرٌ مُّبِينٌ ﴿٧﴾ وَقَالُوا لَوْلَا أَنْزَلَ عَلَيْهِ مَلَكٌ ۖ وَلَوْ أَنْزَلْنَا مَلَكًا لَفُضِيَ الْأَمْرُ ثُمَّ لَا يُنظَرُونَ ﴿٨﴾ وَلَوْ جَعَلْنَاهُ مَلَكًا لَجَعَلْنَاهُ رَجُلًا وَلَلَبَسْنَا عَلَيْهِمْ مَا يَلْبَسُونَ ﴿٩﴾ وَلَقَدْ اسْتَهْزَىٰ بِرُسُلِكَ بِمَقْبَلِكَ فَحَاقَ بِالَّذِينَ

سَخِرُوا مِنْهُمْ مَا كَانُوا بِهِ يَسْتَهْزِئُونَ ﴿١٠﴾ قُلْ سِيرُوا فِي الْأَرْضِ ثُمَّ أَنْظِرُوا كَيْفَ كَانَ عَاقِبَةُ  
الْمُكْذِبِينَ ﴿١١﴾

[سورة الأنعام: ٧ - ١١]

### التيسير

وَلَوْ نَزَّلْنَا عَلَيْكَ كِتَابًا فِي (قِرطاسٍ) [صَحِيفَةٍ أَوْ وَرَقٍ مَكْتُوبٍ يُمَكِّنُ حِيَارَتَهُ] فَلَمَسُوهُ بِأَيْدِيهِمْ لَقَدْ  
قَالَ الَّذِينَ كَفَرُوا إِنْ هَذَا إِلَّا سِحْرٌ مُّبِينٌ. وَقَالُوا لَوْلَا أَنْزَلَ عَلَيْهِ مَلَكٌ ۖ وَلَوْ أَنْزَلْنَا مَلَكًا  
الْأَمْرُ] [لَأَهْلَكُوا وَاسْتَأْصَلُوا فَوْرًا بِسَبَبِ عَدَمِ إِيمَانِهِمْ بَعْدَ رُؤْيِيهِ] ثُمَّ لَا يَنْظُرُونَ. وَلَوْ جَعَلْنَاهُ مَلَكًا  
جَعَلْنَاهُ رَجُلًا (وَلَلْبَسْنَا عَلَيْهِمْ مَا يَلْبَسُونَ) [وَلَخَلَطْنَا وَأَشْبَهْنَا عَلَيْهِمْ مِثْلَ مَا يَخْلُطُونَهُ عَلَى أَنْفُسِهِمْ  
مِنَ التَّبَاسِ الصُّورَةَ وَالْأَشْتِبَاهِ]. وَلَقَدْ اسْتَهْزِئُوا بِرُسُلٍ مِمَّ قَبْلِكَ (فَحَاقَ) [فَأَحَاطَ وَنَزَلَ وَحَلَّ  
حَتْمًا] بِالَّذِينَ سَخِرُوا مِنْهُمْ مَا كَانُوا بِهِ يَسْتَهْزِئُونَ. قُلْ سِيرُوا فِي الْأَرْضِ ثُمَّ أَنْظِرُوا كَيْفَ كَانَ  
عَاقِبَةُ الْمُكْذِبِينَ.

### النشر

ولو افترضنا جدلاً أننا نزلنا عليك أيها الرسول صحيفة مكتوبة فوق ورق حقيقي ملموس،  
فعاينوه بأبصارهم بل وتحسسوه بأيديهم ومسوه مساً عياناً ليتيقنوا من ماديته، لقال أولئك الذين  
ثبتوا على جحودهم وكفرهم إن هذا الشيء الملموس ليس إلا خداعاً بصرياً وسحراً واضحاً بيناً  
لا حقيقة له. وقالوا متعنتين: هلا نزل على محمد كائن ملائكي غيبي يشهد بصدقه عياناً؟ ولو  
أننا استجبنا لمقترحهم الفج وأزلنا ملكاً بالصورة الغيبية لتم فوراً هلاكهم واستتصاهم المادي من  
الوجود لعدم استحقاتهم التأخير بعد مجيء الآية المشهودة، ثم لا يؤخرون ولا يمهلون طرفة عين  
للتوبة. ولو قدرنا تبعاً لحكمتنا وجعلنا ذلك الرسول المبعوث كائناً ملائكياً، لاقتضت طبيعة  
الفيزياء المادية وعجزهم البشري عن تحمل صورته الغيبية أن نحوله ونظهره في هيئة وصورة رجل  
من البشر ليمكنهم التواصل معه، ولخلطنا وأشبهنا عليهم حقيقة صورته تماماً مثلما يخلطون  
ويشبهون على أنفسهم من حيرة والتباس وشك. ولقد تعرض رسل كرام وأنبياء سلفوا من قبل  
زمانك للسخرية والتهكم اللفظي من قبل أقوامهم، فأحاط ونزل وحلَّ حتماً بأولئك الساخرين  
ذات الهلاك والعقاب الذي كانوا يستهزئون بوقوعه ويسخرون من وعيده. قل يا محمد لهؤلاء

الجاحدين المعاصرين: تحركوا وسافروا في أنحاء وجغرافيا الأرض وعانوا بصور عملية ثم تدبروا بأبصاركم وعقولكم كيف كانت النهاية والمصير والمآل التدميري الذي آل إليه المكذبون السابقون لتدركوا حتمية القوانين الكونية.

## المعاني

١. لاجحة وعناد الكيانات الجاحدة تمنعهم من قبول الحق حتى لو تجسد في كتاب مادي ملموس بالأيدي. (أصله: وَلَوْ نَزَّلْنَا عَلَيْكَ كِتَابًا فِي قِرْطَاسٍ فَلَمَسُوهُ بِأَيْدِيهِمْ).
٢. التبرير النفسي والهروب المعرفي للكفار يتجه دوماً لوصم المعجزات المادية الباهرة بالسحر الواضح. (أصله: لَقَدْ قَالَ الَّذِينَ كَفَرُوا إِنَّ هَذَا إِلَّا سِحْرٌ مُّبِينٌ).
٣. الاقتراح والمطالبة المستمرة من قبل المكذابين بإنزال كائن غيبي ملائكي كشرط قطعي للتصديق. (أصله: وَقَالُوا لَوْلَا أَنْزَلَ عَلَيْهِ مَلَكٌ).
٤. السنّة الكونية تقضي بالاستئصال والإهلاك الفوري (قضاء الأمر) للأمة التي تطلب آية حسية ثم تكفر بها. (أصله: وَلَوْ أَنْزَلْنَا مَلَكًا لَفُضِيَ الْأَمْرُ).
٥. إغلاق باب المهلة والتوبة (لا ينظرون) بمجرد نزول المعجزة الحسية الفاصلة وجحودها من البشر. (أصله: ثُمَّ لَا يُنظَرُونَ).
٦. حتمية التجسد البشري للرسول الملاك لتمكين الإنسان المادي من التواصل والتكليف المعرفي. (أصله: وَلَوْ جَعَلْنَاهُ مَلَكًا لَجَعَلْنَاهُ رَجُلًا).
٧. تشابه الصور والتباسها (اللبس) نتيجة طبيعية ومقتزنة بضرورة تحول الملاك إلى صورة إنسانية. (أصله: وَلَلْبَشَنَّا عَلَيْهِمْ مَّا يَلْبَسُونَ).
٨. السخرية والتهكم بالرسول والمصلحين جُرم تاريخي متكرر وممتد عبر مسيرة الرسالات السماوية. (أصله: وَلَقَدْ آسْتَهْزِئُ بِرُسُلٍ مِّمَّ قَبْلِكَ).
٩. الإحاطة والنفذ الحتمي واللصيق (حاق) لعواقب العقاب والهلاك بذوات الساخرين والمستهزئين. (أصله: فَحَاقَ بِالَّذِينَ سَخِرُوا مِنْهُمْ مَّا كَانُوا بِهِ يَسْتَهْزِئُونَ).
١٠. السير الحركي والترحال الجغرافي في الأرض وسيلة ضرورية لتحصيل المعرفة الاستقرائية الواعية. (أصله: قُلْ سِيرُوا فِي الْأَرْضِ).
١١. الأمر بالنظر والتبصر والتدبر العقلي في المآلات والمصائر النهائية التاريخية للكيانات البائدة.

(أصله: ثُمَّ أَنْظَرُوا كَيْفَ كَانَ عُقْبَةُ الْمُكَذِّبِينَ).

١٢. العجز الحسي للبشر يمنعهم بنوياً وفيزيائياً من رؤية الملائكة في صورتهم الحقيقية في دار التكليف. (مستنبط من جعل الملاك رجلاً).

١٣. التكذيب لا ينشأ من غياب الدليل المادي، بل من فساد القواصد الباطنية والارتكان للهوى الجاحد. (مستنبط من برهان القرطاس والمسرّ اليدوي).

١٤. مواساة وتثبيت فؤاد النبي محمد بالإشارة إلى الامتداد التاريخي لابتلاء الأنبياء بالسخرية. (أصله: وَلَقَدْ أَسْتَهْزَيْتُ بِرُسُلٍ مِمَّ قَبْلِكَ).

١٥. العقوبة الربانية للأمم المستهزئة تنبثق وتتحقق عيناً من جنس وطبيعة تكذيبهم واستهزائهم. (أصله: فَحَاقَ... مَا كَانُوا بِهِ يَسْتَهْزِءُونَ).

١٦. التمايز القاطع والتسلسل المنطقي الترتيبي بين السير الفيزيائي في الأرض وبين النظر العقلي البصير. (مستنبط من حرف التراخي ثُمَّ).

١٧. هلاك المكذبين يمثل قانوناً كونياً صارماً وسنةً جارية لا تحابي أمة أو جيل حضاري. (أصله: عُقْبَةُ الْمُكَذِّبِينَ).

١٨. اللبس المعرفي والاضطراب الذي يقع فيه الكفار هو انعكاس لخلل تفكيرهم العشوائي القاصر. (أصله: مَا يَلْبِسُونَ).

١٩. إقامة الحجة الربانية التامة على العباد بالوحي والرسول البشري المماثل المتسق مع خصائصهم الحياتية. (مستنبط من مجموع الآية ٩).

٢٠. استحقاق وصف "المكذبين" كحكم بنوي على الكيانات التي تقابل آيات الله بالرد والإنكار العمدي. (أصله: الْمُكْذِبِينَ).

٢١. البناء الهندسي للكتلة يربط صياغياً بين عقم المقترحات التعنتية وبين حتمية السقوط الوجودي عند حلول القضاء السني. (استنباطاً من سياق دمج الكتلة الموضوعية الطويلة).

## الاحكام

١. وجوب الإيمان والقبول الفوري بالرسول البشري وما جاء به من الوحي، وتحريم التعنت بطلب المعجزات الحسية الفجة (كنزول كتاب مادي أو ملك)، والقطع بأن سياق الطلب التعنتي استكبار ومحكوم بالوعيد. (دليله: وَلَوْ نَزَّلْنَا عَلَيْكَ كِتَابًا فِي قِرْطَاسٍ... لَقَدْ قَالَ الَّذِينَ كَفَرُوا إِنَّ

هُدَاً إِلَّا سِحْرٌ مُّبِينٌ).

٢. تحريم الاستهزاء، أو السخرية، أو التهكم اللفظي بالأنبياء والرسل والداعين إلى الحق، واليقين الصارم بحتمية وقوع وإحاطة الهلاك بفاعلي ذلك ذنبياً وأخروبياً. (دليله: وَلَقَدْ أَسْتَهْزِئُ بِرُسُلٍ مِّمَّ قَبْلِكَ فَحَاقَ بِالَّذِينَ سَخِرُوا مِنْهُمْ مَأْكَانُوا بِهِ يَسْتَهْزِئُونَ).

٣. وجوب السير الحركي والترحال الاستقرائي في الأرض، ولزوم النظر والتدبر العقلي في بقايا ومصارع وعواقب الأمم المكذبة البائدة للتحصين الأخلاقي والحضاري. (دليله: قُلْ سِيرُوا فِي الْأَرْضِ ثُمَّ أَنْظِرُوا كَيْفَ كَانَ عَاقِبَةُ الْمُكْذِبِينَ).

### القواعد

١. قاعدة عدم فاعلية الأدلة الحسية أمام بلادة الباطن: متى استحکم الجحود والهوى في النفس البشرية، تفقد جميع البراهين المادية القطعية والملموسة باليد) في قِرْطَاسٍ فَلَمَسُوهُ (قيمتها الإقناعية، وتتحول تلقائياً في وعي الجاحد إلى مبررات وهمية كـ "السحر". (الدليل: فَلَمَسُوهُ بِأَيْدِيهِمْ لَقَدْ قَالَ الَّذِينَ كَفَرُوا إِنْ هَذَا إِلَّا سِحْرٌ مُّبِينٌ).
٢. قاعدة استحقاق الإبادة العاجلة عند جحود الآية المشهودة: في السياسة والعدالة الإلهية، إن نزول الآية الحسية القاطعة والملائكية المفتوحة عياناً بناءً على اقتراح البشر ينهي مهلة الأمان والانتظار التكليفي، ويوجب تفعيل الإهلاك والاستئصال الفوري للأمة متى أصرت على التكذيب بعدها. (الدليل: وَلَوْ أَنْزَلْنَا مَلَكًا لَقُضِيَ الْأَمْرُ ثُمَّ لَا يُنظَرُونَ).
٣. قاعدة تناسب جنس الرسالة مع الطبيعة البيولوجية للمكلف: تقتضي الحكمة وسنة الاصطفاء أن يتكافأ حامل الرسالة بنبويًا وفيزيائياً مع بيئة وخصائص المكلفين بها لتأمين مسار التكليف والبلاغ والمحاكاة الأخلاقية، وبعث رسول غيبي يستلزم تحويله بشرياً لتحقيق فاعلية الخطاب والتبليغ. (الدليل: وَلَوْ جَعَلْنَاهُ مَلَكًا لَجَعَلْنَاهُ رَجُلًا وَلَكَبَسْنَا عَلَيْهِمْ مَا يَلْبَسُونَ).
٤. قاعدة الارتداد الحتمي واللصيق لجناية السخرية: التهكم والسخرية والتعالي اللفظي على حقائق الدين والرسالات يفجر ميكانيكية "الحياد السنني العكسي"، بحيث تتحول ذات القوانين والعقوبات الوعيدية المسخور منها إلى طوق مادي يحيق ويحاصر ويدمر المستهزئين عياناً. (الدليل: فَحَاقَ بِالَّذِينَ سَخِرُوا مِنْهُمْ مَأْكَانُوا بِهِ يَسْتَهْزِئُونَ).

## الابعاد

١. (البعد المعرفي والإبستمولوجي): تفكيك "النزعة المادية الحسية العاجزة في معايير الاستدلال البشري"؛ فالنص يشرح القصور المعرفي واللجاج المنهجي الذي يقع فيه الإنسان الكافر عندما يهين يقينه وتصديقه باللمس اليدوي الفج أو المطالبة باختراق المنظومة الغيبية برؤية الملائكة عياناً، فثبتت الوحي تحافت هذا الطرح برفع وتعرية الباطن النفسي للمكذابين لبيان أن المشكلة ليست في نقص المادة الدليلية بل في انغلاق أوعية الوعي، مبيناً أن الشريعة والرسالة مصممة لتخاطب التجريد العقلي الواعي والمسؤولية الأخلاقية الحرة المتسقة مع فيزيائية المادة والبشرية. (أصله: وَلَوْ نَزَّلْنَا عَلَيْكَ كِتَابًا فِي قِرْطَاسٍ فَلَمَسُوهُ بِأَيْدِيهِمْ).

٢. (البعد الحضاري والاستراتيجي): صياغة قانون "الاستقراء الجغرافي والتاريخي لحركة الأمم وعواقب السقوط"؛ حيث يضع النص ميثاقاً ودستوراً حركياً لصناعة الوعي الحضاري واستخلاص العبر الكونية من خلال ربط الحركة والمشاهدة الفيزيائية لآثار وجغرافيا الأرض (سيروا في الأرض) بالتأمل والتدبر العقلي اللاحق ومطابقة السنن (ثم انظروا)، منبهاً الحضارات القائمة من مغبة تكرار نمط السخرية والتهمك بمرتكبات الأخلاق والقيم (عاقبة المكذابين)، لكون انحلال الميزان القيمي للأمم يوجب سنياً إحاطة وحلول آليات الدمار والاستبدال الوجودي بما تبعها لصرامة السنن التاريخية الصارمة. (أصله: قُلْ سِيرُوا فِي الْأَرْضِ ثُمَّ أَنْظِرُوا كَيْفَ كَانَ عَاقِبَةُ الْمُكْذِبِينَ).

السيادة الكونية المطلقة وكتابة الرحمة الذاتية ونفي الولاية عن غير الفاطر ﴿١٢ - ١٨﴾

### النص القرآني

﴿قُلْ لِمَنْ مَّا فِي السَّمُوتِ وَالْأَرْضِ ۗ قُلْ لِلَّهِ ۗ كَتَبَ عَلَىٰ نَفْسِهِ الرَّحْمَةَ ۗ لِيَجْمَعَنَّكُمْ إِلَىٰ يَوْمِ الْقِيَامَةِ ۗ لَا رَيْبَ فِيهِ ۗ الَّذِينَ خَسِرُوا أَنفُسَهُمْ فَهُمْ لَا يُؤْمِنُونَ﴾ ﴿١٢﴾ وَلَهُ مَا سَكَنَ فِي اللَّيْلِ وَالنَّهَارِ ۗ وَهُوَ السَّمِيعُ الْعَلِيمُ﴾ ﴿١٣﴾ قُلْ أَعْيَرَ اللَّهُ اتَّخَذَ وَلِيًّا فَاطِرِ السَّمُوتِ وَالْأَرْضِ وَهُوَ يُطْعِمُهُ وَلَا يُطْعَمُ ۗ قُلْ إِنِّي أُمِرْتُ أَنْ أكونَ أَوَّلَ مَنْ أَسْلَمَ ۗ وَلَا تَكُونَنَّ مِنَ الْمُشْرِكِينَ﴾ ﴿١٤﴾ قُلْ إِنِّي أَخَافُ إِنْ عَصَيْتُ رَبِّي عَذَابَ يَوْمٍ عَظِيمٍ﴾ ﴿١٥﴾ مَنْ يُضَرْفُ عَنْهُ يَوْمَئِذٍ فَقَدْ رَحِمَهُ ۗ وَذَلِكَ الْقَوْزُ الْمُبِينُ﴾ ﴿١٦﴾ وَإِنْ يَمَسُّنَا اللَّهُ بِضُرٍّ فَلَا كَاشِفَ لَهُ ۗ إِلَّا هُوَ ۗ وَإِنْ يَمَسُّنَا بِخَيْرٍ فَهُوَ عَلَىٰ كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ

﴿١٧﴾ وَهُوَ الْقَاهِرُ فَوْقَ عِبَادِهِ ۖ وَهُوَ الْحَكِيمُ الْخَبِيرُ ﴿١٨﴾ ﴿﴾

[سورة الأنعام: ١٢ - ١٨]

### التيسير

قُلْ لِمَنْ مَّا فِي السَّمُوتِ وَالْأَرْضِ ۖ قُلْ لِلَّهِ ۖ كَتَبَ عَلَىٰ نَفْسِهِ الرَّحْمَةَ ۖ لِيَجْمَعَنَّكُمْ إِلَىٰ يَوْمِ الْقِيَامَةِ لَا رَيْبَ (شَكٌّ وَلَا اِرْتِيَابَ اسْتِدْلَالِيًّا) فِيهِ ۖ الَّذِينَ خَسِرُوا أَنفُسَهُمْ فَهُمْ لَا يُؤْمِنُونَ. وَلَهُ، مَا (سَكَنَ) [اسْتَقَرَّ وَحَلَّ وَتَحَرَّكَ أَيْضاً تَبَعاً لِلُّغَةِ الْكِنَائِيَّةِ] فِي اللَّيْلِ وَالنَّهَارِ ۖ وَهُوَ السَّمِيعُ الْعَلِيمُ. قُلْ أَعْيَرَ اللَّهُ أَخْتِدُ وَلِيًّا (فَاطِرِ) [خَالِقِي وَمُبْدِعِي عَلَىٰ غَيْرِ مِثَالِ سَابِقِي] السَّمُوتِ وَالْأَرْضِ وَهُوَ يُطْعِمُ وَلَا يُطْعَمُ ۗ قُلْ إِنِّي أُمِرْتُ أَنْ أَكُونَ أَوَّلَ مَنْ أَسْلَمَ ۖ وَلَا تَكُونَنَّ مِنَ الْمُشْرِكِينَ. قُلْ إِنِّي أَخَافُ إِنْ عَصَيْتُ رَبِّي عَذَابَ يَوْمٍ عَظِيمٍ. مَنْ (يُصْرَفُ) [يُبْعَدُ وَيُزْحَرَجُ حَتْمًا] عَنْهُ يَوْمَئِذٍ فَقَدْ رَحِمَهُ ۖ وَذَلِكَ الْقَوْمُ الْأَمْبِينُ. وَإِنْ (يَمْسَسُكَ) [يُصْبِحُكَ وَيَقَعُ بِكَ فَيَزِيئُكَ] اللَّهُ بِضُرٍّ فَلَا كَاشِفَ لَهُ، إِلَّا هُوَ ۗ وَإِنْ يَمْسَسُكَ بِخَيْرٍ فَهُوَ عَلَىٰ كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ. وَهُوَ (الْقَاهِرُ) [الْغَالِبُ الَّذِي خَضَعَتْ لَهُ الرِّقَابُ وَفَهَرَ كُلُّ دُونِهِ] فَوْقَ عِبَادِهِ ۖ وَهُوَ الْحَكِيمُ الْخَبِيرُ.

### النشر

اسأل يا محمد هؤلاء الجاحدين لمن تعود ملكية وسيادة كل ما حوته أرجاء السماوات والأرض، قل لهم مجيباً بالحق والقطع: هي لله وحده تفصيلاً، ألزم وأوجب سبحانه على ذاته العلية صفة الرحمة بعباده تفضلاً منه، وليعقدن حشراً ويجمعنكم بأكمله إجباراً إلى ميقات يوم البعث الذي انتفى وتلاشى أي شك وارتياب في وقوعه، وهؤلاء الذين غبنوا وأهلكوا أوعية فكرهم وأنفسهم بالتحريف والصد فهم محجوبون عن التصديق. وللخالق الأوحد وحده ملكية وتحرك واستقرار وسيطرة كل كائن حل وتواجد في تعاقب أوقات الليل والنهار، وهو وحده المحيط بكافة المسموعات والمنظورات علماً. قل مستنكراً: أأجعل وأتخذ نصيراً ومعبوداً وملجأً غير الله مبدع وخالق الأكوان على غير مثال سابق، وهو الممد للوجود بأسباب الرزق والوجود دون أن يكون مفتقراً أو محتاجاً لرزق أو إطعام من أحد، قل لهم مبيناً مسارك: إن الله ألزمني وأمرني بوحيه أن أكون أسبق من انقضاء واستسليم لأمره بالكلية، وجاءني الزجر بالألا تكونون من فئات الجاحدين الشركاء. قل معلناً ميزان طاعتك: إنني أخشى إن خالفت حدود تشريع خالقي عواقب ونكال

عقاب يوم هائل شديد. فكل عبد يتم إبعاد وترحح قهر العذاب عنه في ذلك اليوم فقد حاز الرحمة الإلهية الكبرى، وذلك الترحح هو النجاة والفوز الظاهر البين. وإن يصبك الله بنوع من البلاء والضر فلا قدرة لكينونة في الوجود على إزالته ورفعته إلا مشيئته، وإن يصبك بسط من النعمة والخير فإنه المتفرد بإحاطة القدرة الفعالة على كل أمر وحال. وهو وحده الغالب الذي خضعت لسطوته وقضائه الرقاب فوق خلقه وعموم عبادته، وهو المصيب في تدييره الخبير ببواطن وحقائق الوجود.

## المعاني

١. انحصار الملكية والسيادة المطلقة للكون (السموات والأرض) في قبضة الخالق وحده. (أصله: قُلْ لِلَّهِ).
٢. الإلزام والالتزام الإلهي الذاتي الفضلي بكتابة وإيجاب صفة الرحمة على النفس العلية. (أصله: كَتَبَ عَلَى نَفْسِهِ الرَّحْمَةَ).
٣. حتمية الحشر والسوق الجماعي الإجباري لكافة الخلائق إلى دار القيامة والجزاء. (أصله: لَيَجْمَعَنَّكُمْ إِلَى يَوْمِ الْقِيَامَةِ).
٤. انتفاء وإبطال أي ارتياب أو شك علمي واستدلالي في وقوع وحقيقة البعث. (أصله: لَا رَيْبَ فِيهِ).
٥. التوصيف الإلهي لمنكري البعث والتوحيد بأنهم أبادوا وغبنوا أنفسهم (خسروا أنفسهم). (أصله: الَّذِينَ خَسِرُوا أَنْفُسَهُمْ فَهُمْ لَا يُؤْمِنُونَ).
٦. الإحاطة الزمانية والمكانية المطلقة لله على كل كائن مستقر أو متحرك في الليل والنهار. (أصله: وَلَهُ مَا سَكَنَ فِي اللَّيْلِ وَالنَّهَارِ).
٧. اتصاف الخالق تبارك وتعالى بالسمع التام للمجهورات والعلم المحيط بالمستورات. (أصله: وَهُوَ السَّمِيعُ الْعَلِيمُ).
٨. إبطال ونفي مشروعية اتخاذ الولي والنصير والمعبود من دون الله كقاعدة عقديّة. (أصله: قُلْ أَعَزَّ اللَّهُ أَخَذُ وَلِيًّا).
٩. الذات الإلهية هي الموجد والمبدع للكون (الفاطر) على غير منوال وصورة سابقة. (أصله: فَاطِرِ السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضِ).

١٠. الغنى والاستغناء المطلق للخالق الصانع عن مخاليقه مع كونه المصدر والرزاق الحصري لهم. (أصله: وَهُوَ يُطْعِمُ وَلَا يُطْعَمُ).
١١. فرضية المبادأة بالاستسلام والانقياد الكلي (أول من أسلم) كواجب على القيادة النبوية. (أصله: أُمِرْتُ أَنْ أَكُونَ أَوَّلَ مَنْ أَسْلَمَ).
١٢. النهي الزاجر المغلظ عن الانخراط أو الاقتراب من فئات وبنى المشركين المنحرفة. (أصله: وَلَا تَكُونَنَّ مِنَ الْمُشْرِكِينَ).
١٣. الخوف الوقائي من مقام الرب وعقابه محرك جوهرى للانضباط السلوكي للرسول والعباد. (أصله: قُلْ إِنِّي أَخَافُ إِنْ عَصَيْتُ رَبِّي عَذَابَ يَوْمٍ عَظِيمٍ).
١٤. صرف وترجح العذاب عن العبد يوم القيامة أثر مباشر لتبلور الرحمة الإلهية بحقه. (أصله: مَنْ يُصْرَفْ عَنْهُ يَوْمَئِذٍ فَقَدْ رَحِمَهُ).
١٥. النجاة من النار ودخول حيز الأمان الأخروي هو الفوز الحقيقي الظاهر البين في الوجود. (أصله: وَذَلِكَ الْفَوْزُ الْأَمِينُ).
١٦. العجز البشري والكوني الشامل عن كشف ورفع الضر والبلاء ما لم تأذن المشيئة الربانية. (أصله: وَإِنْ يَمْسَسْكَ اللَّهُ بِضُرٍّ فَلَا كَاشِفَ لَهُ إِلَّا هُوَ).
١٧. البسط والخير يقع بالعباد بتقدير وتفعليل إلهي نابع من طلاقة القدرة الحاكمة على الأشياء. (أصله: وَإِنْ يَمْسَسْكَ بِخَيْرٍ فَهُوَ عَلَىٰ كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ).
١٨. الفوقية المطلقة وصفة القهر والغلبة الكونية (القاهر) ثابتة وعباينة لله فوق سائر عبادته. (أصله: وَهُوَ الْقَاهِرُ فَوْقَ عِبَادِهِ).
١٩. تلازم صفتي الحكمة في الإدارة التكوينية والخبرة ببواطن وسرائر الخلق. (أصله: وَهُوَ الْحَكِيمُ الْحَكِيمُ).
٢٠. استقرار الأشياء في الزمن (الليل والنهار) لا يخرجها عن طوق العبودية والملك الإلهي المباشر. (أصله: فِي اللَّيْلِ وَالنَّهَارِ).
٢١. النقص والعجز الرزقي (الطعام) من خصائص الكينونة المخلوقة الفانية المنتفية عن كمال الألوهية. (أصله: يُطْعِمُ وَلَا يُطْعَمُ).



المتقلبة، بل يخضع فيزيائياً وقهرياً لـ "الفوقية السيادية الخاضعة لمالك الوجود" (القاهر)، مما يجعل حركات الضر والنفع والبسط والقبض والإنفاذ والمنع خاضعة لقوانين مشيئته الحكيمة المطلقة. (الدليل: وَهُوَ الْقَاهِرُ فَوْقَ عِبَادِهِ ۖ وَهُوَ الْحَكِيمُ الْخَبِيرُ.)

## الابعاد

١. (البعد المعرفي واللاهوتي): تفكيك بنية "الافتقار البشري وتحرير مفهوم الولي والرزاق الحضري"؛ فالنص يعيد بناء العقل الإنساني من خلال تحريره من التبعية للأسباب المادية والوسائط البشرية الخائعة لقوانين الحاجة العضوية، واضعاً فصلاً حاسماً بين الإله الرزاق الممد للكون بالحياة والطاقة والوجود) وهو يُطْعَم (وبين المخلوقات المستهلكة المفتقرة بنيوياً للغذاء والتحول) ولا يُطْعَم (، مرسياً أبستيمولوجيا توحيدية تجعل الانقياد والولاء والعبادة والتوكل متجهة عمودياً للمطلق المنزه عن النقص والظهير الكفيل بضبط حركة الأكوان. (أصله: فَاطِرِ السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضِ وَهُوَ يُطْعِمُهُ وَلَا يُطْعَمُ.)

٢. (البعد النفسي والاستراتيجي): صياغة قانون "التحصين ضد الصدمات المادية وتوازن القوى القهري"؛ حيث يحلل النص ويشرح البنية السيكلوجية للإنسان عند الاصطدام بمتغيرات البيئة والواقع من بلاء وضُر أو بسط ونعمة، واضعاً ركيزة أمنية ونفسية تقطع دابر الهلع والذعر من القوى الأرضية العاجزة عن إحداث التغيير المستقل (فلا كاشف له إلا هو)، وموجهاً الوعي الجمعي للأمة لربط حركتها ومواقفها السياسية والأخلاقية بـ "الفوقية القهرية الإلهية" الحاكمة فوق رقاب المستكبرين والطغاة (وهو القاهر فوق عباده)، مما يمنح الكيان الإيماني حصانة وجودية وقدرة على الثبات والسيادة التاريخية خارج حدود المعادلات المادية الجافة. (أصله: وَإِنْ يَمْسَسْكَ اللَّهُ بِضُرٍّ فَلَا كَاشِفَ لَهُ، إِلَّا هُوَ ۚ وَإِنْ يَمْسَسْكَ بِخَيْرٍ فَهُوَ عَلَىٰ كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ.)

---

شهادة الوحي الكبرى وإقامة الحججة ببلاغ القرآن وموقف الجاحدين عند الحشر ﴿١٩﴾ -

﴿٢٤﴾

النص القرآني

﴿قُلْ أَيُّ شَيْءٍ أَكْبَرُ شَهَادَةً ۖ قُلِ اللَّهُ شَهِيدٌ بَيْنِي وَبَيْنَكُمْ ۖ وَأَوْحَىٰ إِلَيَّ هَذَا الْقُرْآنُ لِأُنذِرَكُمْ بِهِ ۖ وَمَنْ بَلَغَ ۖ أَتَيْنَكُمْ لَتَشْهَدُونَ أَنَّ مَعَ اللَّهِ ءَالِهَةً أُخْرَىٰ ۖ قُلْ لَا أَشْهَدُ ۖ قُلْ إِنَّمَا هُوَ إِلَهُهُ وَحْدٌ وَإِنِّي بَرِيءٌ مِّمَّا تُشْرِكُونَ ﴿١٩﴾ الَّذِينَ ءَاتَيْنَهُمُ الْكِتَابَ يَعْرِفُونَهُ ۖ كَمَا يَعْرِفُونَ أَبْنَاءَهُمْ ۖ الَّذِينَ خَسِرُوا أَنفُسَهُمْ فَهُمْ لَا يُؤْمِنُونَ ﴿٢٠﴾ وَمَنْ أَظْلَمُ مِمَّنْ افْتَرَىٰ عَلَى اللَّهِ كَذِبًا أَوْ كَذَّبَ بِآيَاتِهِ ۗ إِنَّهُ لَا يُفْلِحُ الظَّالِمُونَ ﴿٢١﴾ وَيَوْمَ نَحْشُرُهُمْ جَمِيعًا ثُمَّ نَقُولُ لِلَّذِينَ أَشْرَكُوا آيِنَ شُرَكَائِكُمْ الَّذِينَ كُنْتُمْ تَزْعُمُونَ ﴿٢٢﴾ ثُمَّ لَمْ تَكُنْ (فَتَنَّتُهُمْ) [مَعْدِرَتُهُمْ وَجَوَابُهُمُ الْإِعْتِدَارِيُّ الَّذِي ضَلُّوا بِهِ] إِلَّا أَنْ قَالُوا وَاللَّهِ رَبِّنَا مَا كُنَّا مُشْرِكِينَ ﴿٢٣﴾ أَنْظُرْ كَيْفَ كَذَبُوا عَلَىٰ أَنفُسِهِمْ ۖ (وَضَلَّ عَنْهُمْ) [وَعَابَ وَتَلَاشَىٰ وَانْقَطَعَ عَنْهُمْ أَثْرٌ] مَا كَانُوا يَفْتَرُونَ ﴿٢٤﴾﴾

[سورة الأنعام: ١٩ - ٢٤]

### التيسير

قُلْ أَيُّ شَيْءٍ أَكْبَرُ شَهَادَةً ۖ قُلِ اللَّهُ شَهِيدٌ بَيْنِي وَبَيْنَكُمْ ۖ وَأَوْحَىٰ إِلَيَّ هَذَا الْقُرْآنُ لِأُنذِرَكُمْ بِهِ ۖ وَمَنْ بَلَغَ ۖ أَتَيْنَكُمْ لَتَشْهَدُونَ أَنَّ مَعَ اللَّهِ ءَالِهَةً أُخْرَىٰ ۖ قُلْ لَا أَشْهَدُ ۖ قُلْ إِنَّمَا هُوَ إِلَهُهُ وَحْدٌ وَإِنِّي بَرِيءٌ مِّمَّا تُشْرِكُونَ. الَّذِينَ ءَاتَيْنَهُمُ الْكِتَابَ يَعْرِفُونَهُ ۖ كَمَا يَعْرِفُونَ أَبْنَاءَهُمْ ۖ الَّذِينَ خَسِرُوا أَنفُسَهُمْ فَهُمْ لَا يُؤْمِنُونَ. وَمَنْ أَظْلَمُ مِمَّنْ افْتَرَىٰ عَلَى اللَّهِ كَذِبًا أَوْ كَذَّبَ بِآيَاتِهِ ۗ إِنَّهُ لَا يُفْلِحُ الظَّالِمُونَ. وَيَوْمَ نَحْشُرُهُمْ جَمِيعًا ثُمَّ نَقُولُ لِلَّذِينَ أَشْرَكُوا آيِنَ شُرَكَائِكُمْ الَّذِينَ كُنْتُمْ تَزْعُمُونَ. ثُمَّ لَمْ تَكُنْ (فَتَنَّتُهُمْ) [مَعْدِرَتُهُمْ وَجَوَابُهُمُ الْإِعْتِدَارِيُّ الَّذِي ضَلُّوا بِهِ] إِلَّا أَنْ قَالُوا وَاللَّهِ رَبِّنَا مَا كُنَّا مُشْرِكِينَ. أَنْظُرْ كَيْفَ كَذَبُوا عَلَىٰ أَنفُسِهِمْ ۖ (وَضَلَّ عَنْهُمْ) [وَعَابَ وَتَلَاشَىٰ وَانْقَطَعَ عَنْهُمْ أَثْرٌ] مَا كَانُوا يَفْتَرُونَ.

### النشر

اسأل يا محمد هؤلاء المعاندين أيُّ شهادة في الوجود هي الأعظم رتبة والأقوى حجة، قل لهم قاضياً بالحق: هو الله المتفرد بالألوهية، فهو سبحانه الشاهد العدل المحيط ببني وبينكم على صدق نبوتي، وقد أنزل وأوحى إليَّ هذا القرآن الكريم لأقوم بتخويفكم وإنذاركم به، ولأنذر به كل من وصل وبلغه هذا الوحي عبر الزمان والأجيال، إنكم لتشهدون بموجب أهوائكم أن مع الله معبودات ووسائل أخرى؟ قل لهم حاسماً: لا أوافقكم ولا أشهد بمفالتكم الباطلة، قل إنما المعبود بحق هو إله واحد أحد، وإنني منزّه ومبرأ تبرؤاً تاماً من الأنداد التي تشركونها معه. وأهل الكتاب

من الذين أعطيناهم التوراة والإنجيل يعلمون ويتحققون من صدق نبوة محمد وحقيقة رسالته يقيناً مثلما يعلمون ويتحققون من ذوات أبنائهم دون التباس، بيد أن الذين غبنوا وأهلكوا أوعية عقولهم وأنفسهم بالاستكبار محجوبون عن التصديق. ولا أحد أشد جوراً وتجاوزاً للحدود ممن اختلق وافترى على الله كذباً بنسبة الشريك أو كذب بحججه ودلائله الشاخصة، والسنة الجارية تقضي بأنه لا يفوز ولا يفلح البغاة الظالمون. واستحضر عياناً مآل يوم نجمعهم ونقودهم جميعاً إجباراً للحساب، ثم نوبخ قائلين للذين جعلوا مع الله أنداداً: أين شركاؤكم ووسائطكم المزعومة التي كنتم تدعون حظوتها وشراكتها؟ فحينئذٍ لن تكون معذرتهم وجوابهم الالتوائي للافتداء إلا أن أقسموا كذباً قائلين: نُقسم بالله ربنا وموجدنا ما كنا في الدار الأولى مشركين به غيره. تبصّر وتدبّر كيف اندفعوا لافتراء الكذب على ذواتهم وأنفسهم خوفاً من العقاب، وكيف غاب وتلاشى وانقطع عن واقعهم أثر وخيال الأوثان والأنداد التي كانوا يخلقون شفاعتها.

## المعاني

١. انفراد الذات الإلهية بكونها المرجعية العظمى والشهادة الأكبر حجماً في الوجود. (أصله: قُلْ أَللَّهُ).
٢. اعتبار الله تبارك وتعالى هو الشاهد والفيصل الحقيقي والعدل بين الرسول ومخالفيه. (أصله: شَهِدْتُ نَبِيٍّ وَبَيْنَكُمْ).
٣. الغاية الاستراتيجية من إنزال وأوحي القرآن هي إقامة الإنذار والتخويف التكليفي للبشر. (أصله: لِأُنذِرْكُمْ بِهِ).
٤. امتداد وعمومية بلاغ وحجة القرآن لكل أمة وجيل وإنسان يصله هذا الوحي عبر التاريخ. (أصله: وَمَنْ بَلَغَ).
٥. النفي القاطع والرفض النبوي الصارم لمجاراة المشركين في ادعاء وجود آلهة أخرى مع الله. (أصله: قُلْ لَّا أَشْهَدُ).
٦. حصر وقصر الألوهية والربوبية في كينونة معبود واحد أحد لا شريك له. (أصله: قُلْ إِنَّمَا هُوَ إِلَهُ وَحْدٌ).
٧. البراءة الكلية والمفاصلة التامة من المسارات والأوثان والأنداد التي يعتمدونها المشركون. (أصله: وَإِنِّي بَرِيءٌ مِّمَّا تُشْرِكُونَ).

- ٨ . علماء أهل الكتاب يملكون معرفة يقينية قطعية بصدق الرسول تماثل معرفتهم الجينية بأبنائهم.  
(أصله: يَعْرِفُونَهُ، كَمَا يَعْرِفُونَ أَبْنَاءَهُمْ).
- ٩ . الامتناع عن الإيمان والوقوع في الجحود نابع من جناية الإنسان وخسرانه لأدوات وعيه  
(خسروا أنفسهم). (أصله: الَّذِينَ خَسِرُوا أَنْفُسَهُمْ فَهُمْ لَا يُؤْمِنُونَ).
- ١٠ . ذروة الجور والظلم البشري (أظلم) تتمثل في اقرار الكذب على الله أو تكذيب حججه  
المنزلة. (أصله: وَمَنْ أَظْلَمُ مِمَّنْ أَفْتَرَىٰ عَلَى اللَّهِ كَذِبًا).
- ١١ . الفلاح والنجاة والتمكين مستحيلة ومنفية كونياً وسلباً بحق فئات الظالمين والمزورين  
للحقائق. (أصله: إِنَّهُ لَا يُفْلِحُ الظَّالِمُونَ).
- ١٢ . الحشر والسوق الجماعي الشامل لكافة الأمم والخلائق واقع حتمي ومقدّر في الغيب.  
(أصله: وَيَوْمَ نُحْشِرُهُمْ جَمِيعًا).
- ١٣ . التوبيخ والمحكمة العلنية للمشركين بسؤالهم عن غياب شركائهم ووسائطهم المزعومة. (أصله:  
أَيْنَ شُرَكَائِكُمُ الَّذِينَ كُنْتُمْ تَزْعُمُونَ).
- ١٤ . انغلاق الحيل وسقوط الحجج عند الحشر يحول جواب المشركين إلى إنكار التوائي كاذب  
(فتنتهم). (أصله: ثُمَّ لَمْ تَكُنْ فَتِنَتُهُمْ إِلَّا أَنْ قَالُوا وَاللَّهِ رَبِّنَا مَا كُنَّا مُشْرِكِينَ).
- ١٥ . القسم الكاذب للمشركين في القيامة يعكس عمق التيه النفسي والاضطراب الراسخ في  
ذواتهم. (أصله: وَاللَّهِ رَبِّنَا مَا كُنَّا مُشْرِكِينَ).
- ١٦ . الأمر بالتبصر والتدبر في أحوال الكاذبين على أنفسهم لمعاينة عواقب تزوير الوعي الباطني.  
(أصله: أَنْظِرْ كَيْفَ كَذَبُوا عَلَىٰ أَنْفُسِهِمْ).
- ١٧ . التلاشي والعدم الكلي (ضل عنهم) لكافة الأوهام والأوثان التي عول عليها المشركون في  
الدنيا. (أصله: وَضَلَّ عَنْهُمْ مَا كَانُوا يَفْتَرُونَ).
- ١٨ . اقتران صفة الربوبية بالذات الإلهية حتى في اعتذارات الجاحدين المنكرين يوم القيامة.  
(أصله: وَاللَّهِ رَبِّنَا).
- ١٩ . المعرفة اليقينية بلا عمل أو اتباع تفقد قيمتها التزكية وتتحول إلى حجة دامغة ضد  
صاحبها. (مستنبط من حال أهل الكتاب الذين يعرفونه ولا يؤمنون).
- ٢٠ . التكذيب بالآيات وافتراء الكذب صنوان في هدم بناء الفطرة الإنسانية السوية. (أصله: أَوْ

كَذَّبَ بِآيَاتِهِ).

٢١. المآثورات العقائدية المنحرفة تبخرت وتلاشت ذاتياً عند الاصطدام العياني بفيزيائية وعظمة يوم الحشر. (أصله: وَضَلَّ عَنْهُمْ مَا كَانُوا يَفْتَرُونَ).

٢٢. البنية النصية للكثلة الطويلة تنسج رابطاً استراتيجياً بين شمولية البلاغ القرآني العابر للأزمان وبين تعرية الأوهام الرأسمالية والوثنية التي تسقط كلياً عند تجلي محكمة الحشر العادلة. (استنباطاً من سياق دمج الكتلة).

## الاحكام

١. وجوب الإقرار واليقين بأن الله تبارك وتعالى هو الشاهد الأكبر على الرسالة والوجود، ولزوم الاعتقاد بعمومية ووجوب بلاغ وإنذار القرآن لكل من بلغه النص عبر الأجيال. (دليله: قُلِ اللَّهُ شَهِيدٌ بَيْنِي وَبَيْنَكُمْ ۖ وَأُوحِيَ إِلَيَّ هَذَا الْقُرْآنُ لِأُنذِرَكُمْ بِهِ ۖ وَمَنْ بَلَغَ).

٢. وجوب التزام التوحيد الخالص ونفي الشريك، وحظر ومحرمية التلفظ أو الاعتقاد بوجود آلهة أو وسائط مع الله، مع وجوب إشهار المفاصلة والبراءة من مناهج المشركين. (دليله: قُلِ إِنَّمَا هُوَ إِلَهٌ وَاحِدٌ وَإِنِّي بَرِيءٌ مِّمَّا تُشْرِكُونَ).

٣. تحريم افتراء الكذب على الشريعة أو التكذيب بحجج الله وبينات وحيه، والقطع بامتناع نيل الفلاح أو النجاة لأهل الجور والتزوير (الظالمين). (دليله: وَمَنْ أَظْلَمُ مِمَّنِ افْتَرَىٰ عَلَى اللَّهِ كَذِبًا أَوْ كَذَّبَ بِآيَاتِهِ ۗ إِنَّهُ لَا يُفْلِحُ الظَّالِمُونَ).

٤. وجوب اليقين بجمعية الحشر الكلي للخلق ومواجهتهم بالسؤال التوبيخي عن شركائهم المرعومين، والقطع ببطلان وتلاشي الأوثان والأكاذيب التي اعتمدها دنيوياً. (دليله: وَيَوْمَ نَحْشُرُهُمْ جَمِيعًا... وَضَلَّ عَنْهُمْ مَا كَانُوا يَفْتَرُونَ).

## القواعد

١. قاعدة الامتداد السيادي للخطاب عبر آلية البلاغ: لا يتوقف النفاذ القانوني والتكليفي للقرآن عند الجيل المعاصر للحظة النزول، بل يتمدد فيزيائياً وسنياً ليصنع ذات الحججة والمسؤولية الجنائية والأخلاقية على كل من يصله ويبلغه النص عبر خط الزمن المتدفق. (الدليل: وَأُوحِيَ إِلَيَّ هَذَا الْقُرْآنُ لِأُنذِرَكُمْ بِهِ ۖ وَمَنْ بَلَغَ).

٢. قاعدة انسداد أفق النهوض بتزوير الحقائق العظمى: الجريمة المعرفية الأشد تدميراً لبنية الفطرة هي صناعة الافتراء والكذب على المنظومة العقدية والتشريعية، ولذلك تمنع القوانين السننية الصارمة تحقق "الفلاح" أو السيادة الحضارية للكيانات التي تتأسس على التزوير والظلم. (الدليل: وَمَنْ أَظْلَمُ مِمَّنْ أَفْتَرَى عَلَى اللَّهِ كَذِبًا... إِنَّهُ لَا يُفْلِحُ الظُّلْمُونَ).
٣. قاعدة التلاشي الذاتي للأوهام عند الاصطدام بالواقع الكوني: الأنداد، والوسائط، والقوى الوهمية الرأسمالية أو الوثنية التي تشكل مظلة أمان زائفة للإنسان في حال الغفلة، تتبخر وتتلاشى قطعياً وتفقد فاعليتها المادية عند المعاينة والاصطدام المباشر بفيزيائية وعظمة يوم الحشر. (الدليل: وَضَلَّ عَنْهُمْ مَا كَانُوا يَفْتَرُونَ).

### الابعاد

١. (البعد المعرفي والتزكوي): تفكيك "الانفصام بين المعرفة اليقينية والامتثال العملي"؛ فالنص يشترح العطب النفسي والمعرفي الذي يصيب علماء الكيانات المنحرفة (أهل الكتاب نموذجاً) عندما يمتلكون أدلة يقينية حاسمة وخالية من الشك تماثل دقة إدراكهم البيولوجي لأبنائهم (يعرفونه كما يعرفون أبناءهم)، ومع ذلك يمارسون جحوداً حركياً وخللاً استدلالياً يقودهم لإبادة أوعية وعيهم وإلغاء فاعليتها المعرفية (خسروا أنفسهم)، مرسياً قاعدة تبرهن أن العلم المجرد العاري عن الانقياد والعمل الصالح يتحول إلى قوة تدميرية للذات وحجة جنائية دامغة ضد الفاعل. (أصله: الَّذِينَ ءَاتَيْنَهُمُ الْكِتَابَ يَعْرِفُونَهُ كَمَا يَعْرِفُونَ أَبْنَاءَهُمْ، الَّذِينَ خَسِرُوا أَنفُسَهُمْ فَهُمْ لَا يُؤْمِنُونَ).
٢. (البعد النفسي والحضاري): معالجة "سيكولوجية إنكار الجرم وتزوير الوعي الباطني عند الانكسار الاستراتيجي"؛ حيث يحلل النص ببراعة متناهية المشهد النفسي للمستكبرين والجاحدين عند مثولهم أمام محكمة الحشر العادلة وسقوط كل قواهم وسلطانهم المادي، فتدفعهم غريزة الهرب والذعر التلقائي إلى ممارسة الكذب حتى على ذواتهم وأنفسهم بالقسم المغلظ بإنكار شركهم التاريخي) والله ربنا ما كنا مشركين (كألية دفاعية يائسة، فيكشف الوحي تحافت هذا الالتواء النفسي الفاضح، مبيناً أن الحضارات والمجتمعات التي تبني على عقيدة الزيف والأكاذيب تقول بنيتها التاريخية والوجودية إلى العدم والضياع المطلق عند الانكشاف والاصطدام بقوانين الحق الصارمة الحاكمة للكون. (أصله: أَنْظُرْ كَيْفَ كَذَبُوا عَلَىٰ أَنفُسِهِمْ، وَضَلَّ عَنْهُمْ مَا كَانُوا يَفْتَرُونَ).

الأوعية النفسية المغلقة ومآلات التحسر عند الوقوف على النيران وحقيقة الدار الآخرة

﴿٢٥ - ٣٢﴾

النص القرآني

﴿وَمِنْهُمْ مَّن يَسْتَمِعُ إِلَيْكَ ۗ وَجَعَلْنَا عَلَىٰ قُلُوبِهِمْ أَكِنَّةً أَنْ يَفْقَهُوهُ وَفِي آذَانِهِمْ وَقْرًا ۗ وَإِنْ يَرَوْا كَلِمًا  
ءَايَةً لَا يُؤْمِنُوا بِهَا ۗ حَتَّىٰ إِذَا جَاءُوكَ يُجَادِلُونَكَ يَقُولُ الَّذِينَ كَفَرُوا إِنْ هَذَا إِلَّا أَسْطِيرُ الْأَوَّلِينَ  
﴿٢٥﴾ وَهُمْ يَنْهَوْنَ عَنْهُ وَيَنْوَنَ عَنْهُ ۗ وَإِنْ يُهْلِكُونَ إِلَّا أَنْفُسَهُمْ ۗ وَمَا يَشْعُرُونَ ﴿٢٦﴾ وَلَوْ تَرَىٰ إِذْ  
وُفِّقُوا عَلَى النَّارِ فَقَالُوا يَلَيْتَنَّا نُرَدُّ وَلَا نُكَذِّبُ بِآيَاتِ رَبِّنَا وَنَكُونُ مِنَ الْمُؤْمِنِينَ ﴿٢٧﴾ بَلْ بَدَأَ هُمْ  
مَّا كَانُوا يُخْفُونَ مِنْ قَبْلُ ۗ وَلَوْ رُدُّوا لَعَادُوا لِمَا هُمُو عَنْهُ وَإِنَّهُمْ لَكَاذِبُونَ ﴿٢٨﴾ وَقَالُوا إِنْ هِيَ إِلَّا  
حَيَاتُنَا الدُّنْيَا وَمَا نَحْنُ بِبِمَعْشَرِينَ ﴿٢٩﴾ وَلَوْ تَرَىٰ إِذْ وُفِّقُوا عَلَىٰ رَجِيمٍ ۗ قَالَ أَلَيْسَ هَذَا بِالْحَقِّ ۗ قَالُوا  
بَلَىٰ وَرَبِّنَا ۗ قَالَ فَذُوقُوا الْعَذَابَ بِمَا كُنْتُمْ تَكْفُرُونَ ﴿٣٠﴾ قَدْ خَسِرَ الَّذِينَ كَذَّبُوا بِلِقَاءِ اللَّهِ ۗ حَتَّىٰ  
إِذَا جَاءَهُمُ السَّاعَةُ بَغْتَةً قَالُوا يَحْسِرْتَنَّا عَلَىٰ مَا فَرَطْنَا فِيهَا وَهُمْ يَحْمِلُونَ أَوْزَارَهُمْ عَلَىٰ ظُهُورِهِمْ ۗ أَلَا  
سَاءَ مَا يَزُرُونَ ﴿٣١﴾ وَمَا الْحَيَاةُ الدُّنْيَا إِلَّا لَعِبٌ ۗ وَهَلْوَ ۗ وَلِلدَّارِ الْآخِرَةِ خَيْرٌ لِّلَّذِينَ يَتَّقُونَ ۗ أَفَلَا  
تَعْقِلُونَ ﴿٣٢﴾﴾

[سورة الأنعام: ٢٥ - ٣٢]

التيسير

وَمِنْهُمْ مَّن يَسْتَمِعُ إِلَيْكَ ۗ وَجَعَلْنَا عَلَىٰ قُلُوبِهِمْ (أَكِنَّةً) [أَعْطِيَةً وَأَحْجَابًا مَّانِعَةً] أَنْ يَفْقَهُوهُ وَفِي  
آذَانِهِمْ (وَقْرًا) [صَمَمًا وَثِقَلًا مَّانِعًا مِنَ السَّمَاعِ الْوَاعِي] ۗ وَإِنْ يَرَوْا كَلِمًا ءَايَةً لَا يُؤْمِنُوا بِهَا ۗ حَتَّىٰ إِذَا  
جَاءُوكَ يُجَادِلُونَكَ يَقُولُ الَّذِينَ كَفَرُوا إِنْ هَذَا إِلَّا (أَسْطِيرُ الْأَوَّلِينَ) [أَبَاطِيلٌ وَأَكَاذِيبٌ وَحِكَايَاتُ  
الْمُتَقَدِّمِينَ الَّتِي سَطَّرَتْ فِي كُتُبِهِمْ]. وَهُمْ يَنْهَوْنَ عَنْهُ (وَيَنْوَنَ عَنْهُ) [وَيَتَّبِعُدُونَ وَيَتَنَحَّوْنَ بِأَنْفُسِهِمْ  
عَنْ طَرِيقِهِ] ۗ وَإِنْ يُهْلِكُونَ إِلَّا أَنْفُسَهُمْ وَمَا يَشْعُرُونَ. وَلَوْ تَرَىٰ إِذْ وُفِّقُوا عَلَى النَّارِ فَقَالُوا يَلَيْتَنَّا نُرَدُّ  
وَلَا نُكَذِّبُ بِآيَاتِ رَبِّنَا وَنَكُونُ مِنَ الْمُؤْمِنِينَ. بَلْ بَدَأَ هُمْ مَّا كَانُوا يُخْفُونَ مِنْ قَبْلُ ۗ وَلَوْ رُدُّوا لَعَادُوا  
لِمَا هُمُو عَنْهُ وَإِنَّهُمْ لَكَاذِبُونَ. وَقَالُوا إِنْ هِيَ إِلَّا حَيَاتُنَا الدُّنْيَا وَمَا نَحْنُ (بِمَعْشَرِينَ) [بِمَحْيِيَيْنَ بَعْدَ  
مَوْتِنَا لِلْحِسَابِ]. وَلَوْ تَرَىٰ إِذْ وُفِّقُوا عَلَىٰ رَجِيمٍ ۗ قَالَ أَلَيْسَ هَذَا بِالْحَقِّ ۗ قَالُوا بَلَىٰ وَرَبِّنَا ۗ قَالَ فَذُوقُوا

الْعَذَابَ بِمَا كُنْتُمْ تَكْفُرُونَ. قَدْ خَسِرَ الَّذِينَ كَذَبُوا بِلِقَاءِ اللَّهِ حَتَّىٰ إِذَا جَاءَهُمُ السَّاعَةُ (بَعَثَهُ)  
 [فَجَاءَهُ دُونَ إِذْنَارٍ أَوْ تَوْقِيتٍ مُّسَبِّحٍ] قَالُوا يُحَسِّرُنَا عَلَىٰ مَا فَرَطْنَا فِيهَا وَهُمْ يَحْمِلُونَ (أَوْزَارَهُمْ)  
 [أَثْقَالَ ذُنُوبِهِمْ وَخَطَايَاهُمْ الْمُحَسَّدَةَ] عَلَىٰ ظُهُورِهِمْ ۗ أَلَا سَاءَ مَا يَزُرُونَ. وَمَا الْحَيَاةُ الدُّنْيَا إِلَّا لَعِبٌ  
 وَهْوٌ ۖ وَلَلدَّارُ أَلَاءَ الْآخِرَةِ خَيْرٌ لِّلَّذِينَ يَتَّقُونَ ۗ أَفَلَا تَعْقِلُونَ.

## النشر

إن من بين جموع المشركين من يستمع ببدنه إلى تلاوتك للقرآن، بيد أن قضاءنا السنني قد جعل على أوعية قلوبهم حجاباً وأغطية تمنع عقولهم من فهمه وفقهه، وصير في قنوات آذانهم صمماً وثقلاً يمنع السماع الفعال، ولو عاينوا كل معجزة ودلالة باهرة فلن يقيدوا تصديقهم بها، وبلغ بهم اللجاج أنهم يأتون إليك بقصد المماراة والجدال العقيم، فيدعي الجاحدون مستخفين أن هذا الوحي ليس سوى حكايات وخرافات سطرها الأولون في كتبهم. وهم يجمعون في سلوكهم بين منع الناس عن اتباع الحق والنأي بأنفسهم والابتعاد عنه بالكلية، وما يفعلون بهذا الصد والنفور إلا إهلاكاً واستصلاً لكياناتهم وذواتهم دون أن يستشعروا طبيعة دمارهم. ولو تعاین أيها المشاهد مشهدهم المفزع إذ جيء بهم وحبسوا على شفير النيران لسمعت تمنيهم اليأس قائلين: يا ليتنا نرجع إلى الدورة الحياتية الدنيا فلا نكذب بحجج ودلائل خالقنا ونخرط في صفوف المخلصين. لكن حقيقة الأمر أن تمنيهم معلول؛ إذ ظهر وانكشف أمامهم ما كانوا يكتُمونه ويطنونه من جحود ونفاق سابقاً، ولو فرضنا جدلاً ردهم وإعادتهم للحياة الدنيا لارتدوا ونكصوا نحو ما زجروا ومنعوا عنه من شرك وخطايا، وإنهم لراسخون في جبلة الكذب والافرياء. لقد كان دأبهم ومقاتلتهم في الدنيا أنه لا وجود لطور آخر وراء هذه الحياة الدنيوية العاجلة وما نحن بمحيين بعد مماتنا للقضاء. ولو تشاهد حالهم إذ حبسوا ووقفوا أمام محكمة ربهم وخالقهم، إذ يقول لهم توبيخاً: أليس هذا البعث والحساب والوقوف حقيقة يقينية شاخصة؟ فيجيبون مرغمين: بلى ونقسم بخالقنا وموجدنا إنه الحق، فيصدر القضاء الفاصل: فتجرعوا واصلوا العقاب بسبب استمراركم على الجحود والكفر. لقد غبن وهلك وبطل سعي الذين كذبوا بختمية البعث والوقوف بين يدي الله، وظلوا على غفلتهم حتى إذا دهمتهم القيامة ونزلت بهم بغتة وفجأة دون سابق إنذار صاحوا متفجعين: يا لعظم حسرتنا وندامتنا على ما ضيعنا وأهملنا في جنب طاعة الله، وهم يتحملون أثقال أوزارهم وذنوبهم مجسدة فوق ظهورهم، ألا قبح وبئس ما يحملونه من أثقال

خطاياهم. وما الدورة الحياتية الدنيا في ميزان الحقائق إلا متاع زائل ومسرح للعب والاشغال المؤقت، بينما المستقر والدار الآخرة هي الأبقى والأنفع للذين يتذرعون بالتقوى والخشية، أفلا تملكون عقولاً واعية تميز بها بين الفاني والباقي؟

## المعاني

١. تفاوت مستمعي الوحي بين حضور البدني الظاهر وبين الانغلاق المعرفي الباطني. (أصله: وَمِنْهُمْ مَّنْ يَسْتَمِعُ إِلَيْكَ).
٢. الختم والأغطية (الأكنة) على القلوب عقوبة سننية تنشأ مسببة بالتعمد الجماعي للجحود. (أصله: وَجَعَلْنَا عَلَى قُلُوبِهِمْ أَكِنَّةً).
٣. الصمم والنقل في الآذان (الوقر) يسلب العبد حاسة الانتفاع والوعي بدلالات الوحي. (أصله: وَبَيَّءَ إِذَاذْ هُمْ وَقُرًا).
٤. البلادة المعرفية للكافرين تمنع تفاعلهم أو إيمانهم بأي معجزة أو آية باهرة. (أصله: وَإِنْ يَرَوْا كُتُبًا آيَاتٍ لَا يُؤْمِنُوا بِهَا).
٥. اتخاذ الجدال والمماراة العقيمة مسلكاً حركياً لمواجهة الرسول بدل البحث عن الرشاد. (أصله: حَتَّىٰ إِذَا جَاءُوكَ يُجَادِلُونَكَ).
٦. محاولة الخط من قيمة القرآن بوصفه خرافات وحكايات متقدمة مسطورة. (أصله: يَقُولُ الَّذِينَ كَفَرُوا إِنْ هَذَا إِلَّا أَسْطِيرُ الْأَوَّلِينَ).
٧. ممارسة النفاق المركب بالجمع بين نهي الناس عن الدين والنأي بالنفس عنه علانية. (أصله: وَهُمْ يَنْهَوْنَ عَنْهُ وَيَنْهَوْنَ عَنْهُ).
٨. الارتداد التدميري لفعال الصد والنفور يقع كلياً على ذوات الجناة دون إدراك منهم. (أصله: وَإِنْ يُهْلِكُونَ إِلَّا أَنْفُسَهُمْ وَمَا يَشْعُرُونَ).
٩. التحسر والتمني اليائس بالعودة للدنيا عند الاصطدام العياني بفيزيائية عذاب النيران. (أصله: إِذْ وَقَفُوا عَلَى النَّارِ فَقَالُوا يَا لَيْتَنَا نُرَدُّ).
١٠. ادعاء الرغبة في الإيمان والالتزام بالآيات تحت وطأة الذعر والضغط الجزائي الأخروري. (أصله: وَلَا تُكَذِّبْ بِآيَاتِ رَبِّنَا وَنُكُونَ مِنَ الْمُؤْمِنِينَ).
١١. الانكشاف والتجلي التام لكافة المكتومات والسرائر الباطنية المسرة في الدنيا عند الحساب.

- (أصله: بَلْ بَدَأَ لَهُمْ مَا كَانُوا يُخْفُونَ مِنْ قَبْلُ).
١٢. رسوخ جبلة الكذب والجحود الباطني في نفوس الكفار بحيث لو أعيدوا للعادوا لشركهم. (أصله: وَلَوْ رُدُّوا لَعَادُوا لِمَا نُهُوا عَنْهُ وَإِنَّهُمْ لَكَاذِبُونَ).
١٣. حصر الوجود الإنساني في الدورة الدنيوية العاجلة ونفي عقيدة البعث والنشور الحسابي. (أصله: وَقَالُوا إِن هِيَ إِلَّا حَيَاتُنَا الدُّنْيَا وَمَا نَحْنُ بِمَبْعُوثِينَ).
١٤. المثول والإيقاف الفهري التوبيخي لكافة الجاحدين والمستكبرين أمام محكمة الخالق جل وعلا. (أصله: وَلَوْ تَرَى إِذْ وَقُفُوا عَلَىٰ رَبِّهِمْ).
١٥. الإقرار والاعتراف الإجباري بالحق والبعث تحت ضغط المعاينة والمكاشفة الأخروية الكبرى. (أصله: قَالُوا بَلَىٰ وَرَبِّنَا).
١٦. إنفاذ العقوبة وذوق العذاب مسبب ومقترن بجرائم الكفر والجحود التاريخي في الدنيا. (أصله: قَالَ فَذُوقُوا الْعَذَابَ بِمَا كُنْتُمْ تَكْفُرُونَ).
١٧. تحقق الخسران والهلاك الحتمي المطلق لمن كذب بقاء الله تبارك وتعالى وبطلان سعيهم. (أصله: فَذُحِسِرَ الَّذِينَ كَذَبُوا بِلِقَاءِ اللَّهِ).
١٨. مباغتة وفجأة قيام الساعة والانتهاج الوجودي دون إنذار مسبق يقطع مسافات الأمان الواهمة. (أصله: حَتَّىٰ إِذَا جَاءَهُمُ السَّاعَةُ بَغْتَةً).
١٩. الصراخ بالتفجع والندامة (يا حسرتنا) على التفریط وتضييع العمر في معصية الخالق. (أصله: قَالُوا يُحْسِرْتَنَا عَلَىٰ مَا فَرَّطْنَا فِيهَا).
٢٠. التجسيد المادي الفيزيائي المروع للأوزار والخطايا كأثقال تحمل فوق ظهور العصاة يوم الحساب. (أصله: وَهُمْ يَحْمِلُونَ أَوْزَارَهُمْ عَلَىٰ ظُهُورِهِمْ).
٢١. الوزن الحقيقي للحياة الدنيا المجردة عن التقوى يتلخص في وصفي "اللعب واللهو" الزائل والمشغل. (أصله: وَمَا الْحَيَاةُ الدُّنْيَا إِلَّا لَعِبٌ وَهْوٌ).
٢٢. الخيرية والأفضلية والديمومة محجوزة حصراً للدار الآخرة ومقيدة بشرط لزوم التقوى. (أصله: وَلِلدَّارِ الآخِرَةِ خَيْرٌ لِلَّذِينَ يَتَّقُونَ).
٢٣. العقل الواعي المستقيم هو الأداة الإستمولوجية للمفاضلة بين فناء الدنيا وخلود الآخرة. (أصله: أَفَلَا تَعْقِلُونَ).

٢٤. البنية النصية للكتلة الطويلة تحكم هندسياً التلازم الصارم بين انغلاق الأوعية النفسية اختياراً في الدنيا، وبين انغلاق أبواب الإفلات والهرب إجبارياً في الآخرة أمام تجلّي الحقائق المطلقة. (استنباطاً من سياق دمج الكتلة الموضوعية الطويلة).

## الاحكام

١. وجوب الإمعان والقبول لآيات الله والسمع الواعي المبرأ من الجدال، وتحريم الصد والمنع عن سبيل الله أو النأي بالنفس عن اتباع الحق، والقطع بأن عاقبة ذلك تدمير ذاتي خالص للجاني. (دليله: حَتَّىٰ إِذَا جَاءُوكَ يُجَادِلُونَكَ... وَهُمْ يَنْهَوْنَ عَنْهُ وَيَنْتَوْنَ عَنْهُ).
٢. تحريم إنكار البعث والحساب أو التكذيب بقاء الله تبارك وتعالى، وحظر الاستغراق الكلي في متاع الدنيا بظن عدم الإحياء، واليقين بوقوع الإيقاف والمثول القهري أمام محكمة الخالق الفاصلة. (دليله: وَقَالُوا إِن هِيَ إِلَّا حَيَاتُنَا الدُّنْيَا وَمَا نَحْنُ بِمَبْعُوثِينَ ۖ وَلَوْ تَرَىٰ إِذْ يُقْفَوْنَ عَلَىٰ رَبِّهِمْ).
٣. وجوب الاستعداد والعمل الواعي قبل مباغتة وفجاءة الساعة القاطعة للمهلة، وحظر التفريط في جنب الطاعة حذراً من تحمل أُنقال الأوزار مجسدة فوق الظهر، ولزوم تفعيل عقلية التقوى والمفاضلة الواعية لتقديم الدار الآخرة الباقية على اللهو الدنيوي الفاني. (دليله: قَالُوا يُخَسِّرُنَا عَلَىٰ مَا فَرَطْنَا فِيهَا... وَلَلدَّارُ الْآخِرَةُ خَيْرٌ لِّلَّذِينَ يَتَّقُونَ ۖ أَفَلَا تَعْقِلُونَ).

## القواعد

١. قاعدة الارتداد الكوني للتعطيل المعرفي المتعمد: متى أصر الإنسان أو المجتمع على رفض وتفنيد آيات الرشد متعمداً، تتدخل السنن التكوينية بإفعال وحجب منافذ الوعي لديه عقاباً وسلباً للتوفيق) أَكِنَّةٌ وَقُرْآءٌ، فلا تصنع المعجزات بعد ذلك أي فاعلية في سلوكه الإدراكي. (الدليل: وَجَعَلْنَا عَلَىٰ قُلُوبِهِمْ أَكِنَّةً أَنْ يَفْقَهُوهُ وَفِي آذَانِهِمْ وَقْرًا ۖ وَإِنْ يَرَوْا كَلِمًا ءَايَةً لَا يُؤْمِنُوا بِهَا).
٢. قاعدة تهافت رغبات الإفلات تحت وطأة الضغط الجزائري: التمنيات والنداءات التوبة المتأخرة الصادرة من المجرمين عند معاينة قهر العذاب والوقوف على النيران) يَا لَيْتَنَّا نُرَدُّ (هي حيل نفسية نابعة من زعر اللحظة الفيزيائية، ولا تعكس تحولاً أخلاقياً حقيقياً، لكون جبلتهم الباطنية تعود للمخالفة بمجرد زوال المؤثر الضاغط. (الدليل: وَلَوْ نُرَدُّ وَلَا نُكَادِبُ بِأَيِّتِ رَبِّنَا... وَلَوْ رُدُّوا لَعَادُوا لِمَا هُمْ عَنْهُ وَإِنَّهُمْ لَكَاذِبُونَ).

٣. قاعدة التجسيد المادي للمسؤولية الجنائية: الذنوب والانتهاكات الأخلاقية التي يرتكبها العبد خفية أو يستخف بآثارها في الدار الأولى، تتحول كوتياً وفيزيائياً يوم القيامة إلى كتل مادية ثقيلة وعينية مجسدة يُجبر الجاني على حملها والارتحان بها فوق ظهره إمعاناً في إذلال كبريائه. (الدليل: وَهُمْ يَحْمِلُونَ أَوْزَارَهُمْ عَلَى ظُهُورِهِمْ، أَلَا سَاءَ مَا يَزُرُونَ).

٤. قاعدة تدني القيمة الوجودية للمادة المجردة: الوجود الدنيوي والارتحان للمظاهر المادية والاستهلاك الحسي دون تأسيسها على معيار التحصين التركوي (التقوى)، يؤول بنويماً واستراتيجياً إلى عبث فارغ ومضيعة للوقت والطاقة وحرمان من رصيد الخلود الأنفع. (الدليل: وَمَا الْحَيَاةُ الدُّنْيَا إِلَّا لَعِبٌ وَهْوٌ وَلَلدَّارُ الْآخِرَةُ خَيْرٌ لِّلَّذِينَ يَتَّقُونَ).

### الابعاد

١. (البعد المعرفي والتركوي): تشریح "آلية انغلاق الأوعية الإدراكية وجبرية التيه الذاتي"؛ فالنص يقدم نموذجاً فائق العمق في علم النفس المعرفي يبيّن كيف أن العناد المستمر والجدال العقيم لتهدئة قلق المنكرين ينتهي بالعبء إلى مرحلة السلب السنني لأدوات الفهم والاستدلال؛ فتتحول القلوب إلى أوعية مغلقة ومغشاة بالأكنة، والأذان إلى قنوات صماء عن سماع الرشاد الفعال، وبذلك يفقد الكيان البشري مرونته وقدرته على مراجعة خياراته، فتصبح المعجزات والآيات الباهرة لديه مجرد منبهات بيئية لا تصنع وعياً ولا تغير مواقف، نتيجة لارتداد جنابة التعطيل العمدي على الذات. (أصله: وَجَعَلْنَا عَلَى قُلُوبِهِمْ أَكِنَّةً أَنْ يَفْقَهُوهُ وَفِي آذَانِهِمْ وَقْرًا).

٢. (البعد الاجتماعي والحضاري): صياغة قانون "الارتحان للوهم العاجل وعقوبة المباغنة التاريخية للحضارات"؛ فالنص يفكك الأيديولوجيا المادية القاصرة التي تحتزل الوجود كله في الدورة الحياتية الدنيا المفرغة من الغيب والحساب (إن هي إلا حياتنا الدنيا)، منبهاً إلى أن الحضارات والمجتمعات التي تؤسس حركتها وتشريعاتها على ثقافة اللعب واللهو الاستهلاكي وإسقاط المسؤولية الأخلاقية الأخروية، تصاب بعقدة الغفلة والبلادة حتى تدهمها سنن الفناء وبغته الاخيار دون إنذار مسبق (جاءتهم الساعة بغتة)، لتتحول إنجازاتها المادية والمالية الظاهرة إلى أنقال وأوزار تاريخية مدمرة تسرع من سقوط كينونتها الحضارية لافتفارها لمرتكز التوازن العقلي والتقوائي العاصم من الزوال. (أصله: قَدْ حَسِرَ الَّذِينَ كَذَبُوا بِلِقَاءِ اللَّهِ حَتَّى إِذَا جَاءَهُمُ السَّاعَةُ بَغْتَةً).

النص القرآني

﴿ قَدْ نَعْلَمُ إِنَّهُ لَيَحْزُنُكَ الَّذِي يَقُولُونَ ۖ فَإِنَّهُمْ لَا يُكَذِّبُونَكَ وَلَكِنَّ الظَّالِمِينَ بَاءتِ اللَّهُ بِجَحْدُونَ ﴿٣٣﴾ وَلَقَدْ كُذِّبَتْ رُسُلٌ مِمَّ قَبْلِكَ فَصَبَرُوا عَلَىٰ مَا كُذِّبُوا وَأَوْدُوا حَتَّىٰ أَنَّهُمْ نَصَرْنَا ۖ وَلَا مُبَدِّلَ لِكَلِمَاتِ اللَّهِ ۖ وَلَقَدْ جَاءَكَ مِن نَّبِيِّ الْمُرْسَلِينَ ﴿٣٤﴾ وَإِن كَانَ كَبُرَ عَلَيْكَ إِعْرَاضُهُمْ فَإِنِ اسْتَطَعْتَ أَن تَبْتَغِي نَفَقًا فِي الْأَرْضِ أَوْ سُلَّمًا فِي السَّمَاءِ فَتَأْتِيَهُمْ بِآيَةٍ ۖ وَلَوْ شَاءَ اللَّهُ لَجَمَعَهُمْ عَلَى الْهُدَىٰ ۖ فَلَا تَكُونَنَّ مِنَ الْجَاهِلِينَ ﴿٣٥﴾ ۖ إِنَّمَا يَسْتَجِيبُ الَّذِينَ يَسْمَعُونَ ۖ وَالْمَوْتَىٰ يَبْعَثُهُمُ اللَّهُ ثُمَّ إِلَيْهِ يُرْجَعُونَ ﴿٣٦﴾ وَقَالُوا لَوْلَا نُزِّلَ عَلَيْهِ آيَةٌ مِّن رَّبِّهِ ۖ قُلْ إِنَّ اللَّهَ قَادِرٌ عَلَىٰ أَنْ يُنَزِّلَ آيَةً وَلَكِنَّ أَكْثَرَهُمْ لَا يَعْلَمُونَ ﴿٣٧﴾ وَمَا مِن دَابَّةٍ فِي الْأَرْضِ وَلَا طَائِرٍ يَطِيرُ بِجَنَاحَيْهِ إِلَّا أُمَمٌ أَمْثَلُكُمْ ۖ مَا فَرَطْنَا فِي الْكِتَابِ مِنْ شَيْءٍ ۖ ثُمَّ إِلَىٰ رَبِّهِمْ يُحْشَرُونَ ﴿٣٨﴾ وَالَّذِينَ كَذَّبُوا بِآيَاتِنَا صُمٌّ وَبُكْمٌ فِي الظُّلُمَاتِ ۗ مَن يَشَأِ اللَّهُ يُضِلَّهُ وَمَن يَشَأِ يُجْعَلْهُ عَلَىٰ صِرَاطٍ مُسْتَقِيمٍ ﴿٣٩﴾ قُلْ أَرَأَيْتُمْ إِنِ اتَّكُمُ عَذَابُ اللَّهِ أَوْ أَتَتْكُمُ السَّاعَةُ أَغَيْرَ اللَّهِ تَدْعُونَ إِن كُنتُمْ صَادِقِينَ ﴿٤٠﴾ بَلِ إِيَّاهُ تَدْعُونَ فَيَكْشِفُهُ مَا تَدْعُونَ إِلَيْهِ إِنِ شَاءَ وَتَنْسَوْنَ مَا تُشْرِكُونَ ﴿٤١﴾ ﴾

[سورة الأنعام: ٣٣ - ٤١]

التيسير

قَدْ نَعْلَمُ إِنَّهُ لَيَحْزُنُكَ الَّذِي يَقُولُونَ ۖ فَإِنَّهُمْ لَا يُكَذِّبُونَكَ وَلَكِنَّ الظَّالِمِينَ بَاءتِ اللَّهُ بِجَحْدُونَ. وَلَقَدْ كُذِّبَتْ رُسُلٌ مِمَّ قَبْلِكَ فَصَبَرُوا عَلَىٰ مَا كُذِّبُوا وَأَوْدُوا حَتَّىٰ أَنَّهُمْ نَصَرْنَا ۖ وَلَا مُبَدِّلَ لِكَلِمَاتِ اللَّهِ ۖ وَلَقَدْ جَاءَكَ مِن نَّبِيِّ الْمُرْسَلِينَ. وَإِن كَانَ (كَبُرَ عَلَيْكَ) [شَقٌّ وَعَظْمٌ وَثَقُلَ عَلَىٰ نَفْسِكَ] إِعْرَاضُهُمْ فَإِنِ اسْتَطَعْتَ أَن تَبْتَغِي نَفَقًا فِي الْأَرْضِ أَوْ سُلَّمًا فِي السَّمَاءِ فَتَأْتِيَهُمْ بِآيَةٍ ۖ وَلَوْ شَاءَ اللَّهُ لَجَمَعَهُمْ عَلَى الْهُدَىٰ ۖ فَلَا تَكُونَنَّ مِنَ الْجَاهِلِينَ. إِنَّمَا يَسْتَجِيبُ الَّذِينَ يَسْمَعُونَ ۖ وَالْمَوْتَىٰ يَبْعَثُهُمُ اللَّهُ ثُمَّ إِلَيْهِ يُرْجَعُونَ. وَقَالُوا لَوْلَا نُزِّلَ عَلَيْهِ آيَةٌ مِّن رَّبِّهِ ۖ قُلْ إِنَّ اللَّهَ قَادِرٌ عَلَىٰ أَنْ يُنَزِّلَ آيَةً وَلَكِنَّ أَكْثَرَهُمْ لَا يَعْلَمُونَ. وَمَا مِن (دَابَّةٍ) [كُلِّ مَا يَدْبُ وَيَتَحَرَّكُ مَا دَابَّتًا] فِي الْأَرْضِ وَلَا طَائِرٍ

يَطِيرُ بِجَنَاحَيْهِ إِلَّا أُمَمٌ أَمْثَلُكُمْ ۚ مَا (فَرَطْنَا) [أَهْمَلْنَا وَلَا تَرَكْنَا] فِي الْكِتَابِ مِنْ شَيْءٍ ۚ ثُمَّ إِلَىٰ رَبِّهِمْ يُحْشَرُونَ. وَالَّذِينَ كَذَّبُوا بِآيَاتِنَا صُحْمٌ وَإِظْهَامٌ فِي الْأَعْيُنِ عَلَىٰ أُلْسِنِهِمْ يَنْسَوْنَ ۚ وَمَنْ يَنْسَ الْإِسْلَامَ يَنْسَأْهُ اللَّهُ وَيُخَذِّبْهُ لِلْأُولَىٰ ۚ إِنَّ أَكْثَرَ النَّاسِ لَا يَعْلَمُونَ. قُلْ (أَرَأَيْتُمْ) [أَحْبِرُونِي بِبَيِّنٍ عَنِ حَالِكُمْ] إِنْ أَتَيْتُمْ عَذَابَ اللَّهِ أَوْ أَتَيْتُمْ السَّاعَةَ أَغَيْرَ اللَّهِ تَدْعُونَ إِنْ كُنْتُمْ صَادِقِينَ. بَلْ إِيَّاهُ تَدْعُونَ فَيَكْشِفُهُ مَا تَدْعُونَ إِلَيْهِ إِنْ شَاءَ وَتَنْسَوْنَ مَا تُشْرِكُونَ.

## النشر

لقد أحاط علمنا المحيط بأن أقوال وافتراءات هؤلاء المشركين تسبب ضيقاً وحزناً في صدرك، بيد أن حقيقة دوافعهم باطناً ليست اتهاماً لذاتك بالكذب لشهرتك بالأمانة، وإنما البغاة الظالمون يتعمدون الإنكار والجحود بحجج الله وبيانات وحيه ظاهراً. ولقد تعرض أنبياء كرام من قبل زمانك للتكذيب والإنكار، فلزموا الصبر الجميل على التكذيب والأذى البدني والمعنوي المستمر حتى حلَّ وتجلَّى في واقعهم نصرنا وتأييدنا، والسنة الجارية تقضي بأنه لا مغير ولا مفسخ لسنن ووعود وكلمات الله النافذة، ولقد وصلتك وتكشفت لك معالم من أخبار وسير المرسلين السالفين لتقتدي بهم. وإن كان قد شق وعظم وثقل على نفسك صدَّ هؤلاء وإعراضهم عن دعوتك، فإن قدرت على أن تبتكر وتتخذ نفقاً وسرباً في جوف الأرض أو مصعداً وسلماً تخترق به أرجاء السماء لكي تأتيهم بمعجزة حسية قاهرة فافعل، فإنه لا فاعلية للمقترحات المادية؛ إذ لو تلاقت مشيئة الله التكوينية لجمعهم وقهرهم على الهدى والإيمان جميعاً، فلا تلحق نفسك بصفات الجاهلين بسنن التدبير والابتلاء. إنما يستجيب وينقاد للحق أولئك الذين يملكون آذاناً واعية تسمع سماع تدبير وقبول، أما موتى القلوب والجحود فالله يبعثهم ويحييهم حشراً يوم القيامة ثم يساقون ويقادون إليه وحده لفصل القضاء. وقالوا متعنتين: هلا نزل على محمد معجزة خارقة حسية من لدن ربه، قل لهم حاسماً: إن الله بكامل القدرة على إنزال ما اقترحتموه من آيات، ولكن جموعهم الغفيرة لا يملكون علماً بعواقب الاستئصال المترتبة على جحودها. وما من كائن يتحرك ويدب فوق تراب الأرض ولا كائن طائر يرتفع في الفضاء بجناحيه إلا أصناف وطوائف مخلوقة منظمة ومحكومة بقوانين تشابه أحوالكم المجتمعية، ما تركنا ولا أغفلنا في مدونة اللوح المحفوظ والوحي من شأن وحساب شجرة الخلق من شيء، ثم يجمعون ويساقون قسراً إلى خالقهم وموجدهم للحساب. والذين واجهوا دلائلنا بالتكذيب والرد هم بمنزلة الصم الذين لا يستمعون

والبكم العاجزين عن النطق، يعيشون حيرة وتخبطاً في دياجير ظلمات الجهل، فمن تقتضي حكمته ومشيتته يخذله ويضلله لفساد طويته، ومن تقتضي مشيتته يثبته ويجعله مستقيماً على طريق الحق الواضح. قل لهم مواجهاً لبرهان الفطرة: أخبروني بيقين وثبات عن حالكم إن حلّ ونزل بكم عقاب الله العاجل في الدنيا أو داهمتكم الساعة بغتة، أتبهلون وتدعون كينونة معبودة غير الله لينفدكم إن كنتم صادقين في دعاوى حطوة أصنامكم؟ ليس الأمر كما زعمتم بل الخالق وحده تبهلون وتتضرعون إليه في الغمرات، فيزيل ويرفع البلاء والضر الذي دعوتوه لأجله إن تلاقى مشيتته مع الإجابة، وتتركون وتنسون تلقائياً هيبة الأنداد والشركاء التي كنتم تحتلقون شفاعتها في حال الرخاء.

## المعاني

١. الإحاطة والعلم الإلهي التام بكافة الانفعالات النفسية والحزن الصدري الحاصل للقيادة النبوية. (أصله: قَدْ نَعَلِمُ إِنَّهُ لَيَحْزُنُكَ).
٢. قريش باطناً تقر بأمانة الرسول، وجحودهم الخارجي موجه حصراً لآيات الله وبينات وحيه. (أصله: فَإِنَّهُمْ لَا يُكَذِّبُونَكَ وَلَكِنَّ الظَّالِمِينَ بِآيَاتِ اللَّهِ يَجْحَدُونَ).
٣. الصبر العملي على التكذيب والأذى سياق تاريخي وسنة لازمت مسيرة الأنبياء السالفين. (أصله: فَصَبَرُوا عَلَىٰ مَا كُذِّبُوا وَأَوْدُوا).
٤. حتمية ونفاذ النصر والتأييد الرباني للمصلحين بعد استيفاء شروط الابتلاء والصبر. (أصله: حَتَّىٰ أَنَّهُمْ نَصَرْنَا).
٥. الثبات المطلق لسنن ووعده وكلمات الله النافذة في الكون والامتناع التام عن تبديلها. (أصله: وَلَا مُبَدِّلَ لِكَلِمَاتِ اللَّهِ).
٦. توظيف النبا والتاريخ الرسالي السابق (نبا المرسلين) كأداة معرفية لتثبيت فؤاد القيادة. (أصله: وَلَقَدْ جَاءَكَ مِن نَّبِيٍّ الْمُرْسَلِينَ).
٧. عقم وعدم فاعلية المحاولات المادية والتعنتية بطلب نفق في الأرض أو سلم في السماء لاستجلاب الآيات. (أصله: أَن تَبْتَغِي نَفَقًا فِي الْأَرْضِ أَوْ سُلَّمًا فِي السَّمَاءِ).
٨. المشيئة الإلهية قادرة على قهر البشر وجمعهم كلياً على الهدى، لكن الحكمة اقتضت الاختيار والابتلاء. (أصله: وَلَوْ شَاءَ اللَّهُ لَجَمَعَهُمْ عَلَىٰ الْهُدَىٰ).

- ٩ . النهي الجازم عن الجهل بسنن الله التكوينية والجزائية الحاكمة على استجابة وإعراض الأمم .  
(أصله: فَلَا تُكُونَنَّ مِنَ الْجَاهِلِينَ).
- ١٠ . انحصار فاعلية الاستجابة للحق والوحي في طائفة السامعين سماع قبول وتدبر . (أصله: إِنَّمَا يَسْتَجِيبُ الَّذِينَ يَسْمَعُونَ).
- ١١ . تشبيه الجاحدين المعطلين لأدوات وعيهم بالموتى، والقطع بحتمية بعثهم وحشرهم إجبارياً للجزاء . (أصله: وَالْمَوْتَى يَبْعَثُهُمُ اللَّهُ ثُمَّ إِلَيْهِ يُرْجَعُونَ).
- ١٢ . طلاقة القدرة الإلهية حاضرة لإنزال الآيات المقترحة، والممانع هو علم الله بعواقب الهلاك المترتبة على جحودها . (أصله: قُلْ إِنَّ اللَّهَ قَادِرٌ عَلَى أَنْ يُنَزِّلَ آيَةً).
- ١٣ . الجهل بعواقب السنن والتشريعات صفة حاكمة على جموع الكافرين المستعجلين للآيات .  
(أصله: وَلَكِنَّ أَكْثَرَهُمْ لَا يَعْلَمُونَ).
- ١٤ . الكائنات الحية المتحركة (الدواب) والطيور تشكل مجتمعات وأماً منظمة تحاكي النظام البشري . (أصله: إِلَّا أُمَّمٌ أُمَّتًا لَكُمْ).
- ١٥ . الإحاطة التامة والشمولية المطلقة لمدونات الوحي والكتاب المحفوظ دون إهمال أو تفريط .  
(أصله: مَا فَرَطْنَا فِي الْكِتَابِ مِنْ شَيْءٍ).
- ١٦ . الحشر والسوق الجماعي الكوني يشمل كافة الكائنات والدواب إلى ربحهم يوم القيامة .  
(أصله: ثُمَّ إِلَىٰ رَبِّهِمْ يُحْشَرُونَ).
- ١٧ . التكذيب بالآيات يحول الجناة كونياً إلى صم وبكم يعمهون في دياجير ظلمات الجهل والضلال . (أصله: صُمٌّ وَبُكْمٌ فِي الظُّلُمَاتِ).
- ١٨ . الإضلال والهداية للصرط المستقيم مساران يتحركان بموجب المشيئة والحكمة الإلهية المبنية على الأهلية . (أصله: مَنْ يَشَأْ اللَّهُ يُضِلَّهُ وَمَنْ يَشَأْ يُجْعَلْهُ عَلَىٰ صِرَاطٍ مُسْتَقِيمٍ).
- ١٩ . الفطرة الإنسانية تتبدد عنها الأوهام وتلجأ قسراً للتضرع للخالق وحده عند حلول الغمرات والعداب . (أصله: أَعْيَزَ اللَّهُ تَدْعُونَ).
- ٢٠ . التلاشي والنسيان التلقائي للأنداد والشركاء المزعومين عند اصطدام النفس بالخوف والهلاك الفعلي . (أصله: وَتَنَسَوْا مَا تَشْرِكُونَ).
- ٢١ . كشف الضر والبلاء وصرفه عن العباد خاضع ومقيد بالمشيئة التكوينية الحرة لله تبارك

وتعالى . (أصله: فَيَكْشِفُ مَا تَدْعُونَ إِلَيْهِ إِنْ شَاءَ).

٢٢. البنية النصية للكثلة الطويلة تحكم هندسياً التلازم بين صرامة القوانين السننية الحاكمة على الأمم عبر التاريخ، وبين تهافت المقولات والطلبات المادية التي تسقط تماماً أمام كمال الإحاطة والقدرة الإلهية الشاملة لكافة عوالم الدواب والطيور والبشر. (استنباطاً من سياق دمج الكثلة الموضوعية الطويلة).

## الاحكام

١. وجوب الإيمان بآيات الله ورسالته، وتحريم الجحود والإنكار للحق بعد تبينه، ولزوم التأسى بصبر الرسل السالفين على الأذى والتكذيب لنيل النصر والتأييد الموعود. (دليله: وَلِكِنَّ الظَّالِمِينَ بِآيَاتِ اللَّهِ يَجْحَدُونَ ﴿٣٣﴾ وَلَقَدْ كُذِّبَتْ رُسُلٌ مِّمَّ قَبْلِكَ فَصَبَرُوا).

٢. تحريم الجهل بسنن التدبير والابتلاء أو ملاحقة المقترحات التعنتية المادية لطلب الآيات، والقطع بأن مشيئة الله قادرة على القهر الجمعي للعباد على الهدى لكن حكمته قضت بالاختيار والتكليف الحر. (دليله: فَإِنْ أَسْتَطَعْتَ أَنْ تَبْتَغِيَ نَفَقًا فِي الْأَرْضِ... فَلَا تَكُونَنَّ مِنَ الْجَاهِلِينَ).

٣. وجوب الرعاية والرفق بعوالم الدواب والطيور باعتبارها أمماً منظمة ومصونة الحقوق في كتاب الخلق، ولزوم اليقين بشمولية وإحاطة الكتاب المحفوظ دون تفريط، والقطع بحشر كافة الكائنات إلى ربها. (دليله: وَمَا مِنْ دَابَّةٍ فِي الْأَرْضِ وَلَا طَيْرٍ... إِلَّا أُمَّمٌ أُمَّتُكُمْ ۗ مَا فَرَطْنَا فِي الْكِتَابِ مِنْ شَيْءٍ).

٤. تحريم التكذيب بالبينات الحامل لوعيد الصمم والبكم والضلال في الظلمات، ووجوب إفراد الله تبارك وتعالى بالدعاء والتضرع والابتهاج خالصاً عند نزول الكوارث والغمرات والعذاب، وحظر الركون للأنداد الشركاء الساقطة عند الانكشاف. (دليله: قُلْ أَرَأَيْتُمْ إِنْ أَتَاكُمْ عَذَابُ اللَّهِ... بَلْ إِيَّاهُ تَدْعُونَ فَيَكْشِفُ مَا تَدْعُونَ إِلَيْهِ إِنْ شَاءَ وَتَنْسَوْنَ مَا تُشْرِكُونَ).

## القواعد

١. قاعدة حتمية النصر المشروطة بالثبات على الأذى: القوانين السننية للتمكين والنصر لا تتفعل مجاناً للأولياء، بل تقتضي استيفاء دورة تاريخية وبنوية من الصبر الصارم والتحمل الميداني للتكذيب والعدوان (التعزير بالبلاء) حتى يبلغ المجتمع رتبة الأهلية للاستخلاف. (الدليل: فَصَبَرُوا

عَلَى مَا كَذَّبُوا وَأَوْدُوا حَتَّى أَتْنَهُمْ نَصْرُنَا وَلَا مُبَدِّلَ لِكَلِمَاتِ اللَّهِ).

٢. قاعدة وحدة الهيكل التنظيمي لشبكة الخلق الكونية: الوجود الحيوي ليس عشوائياً ولا يقتصر على مركزية الإنسان، بل يمتد كوتياً لتنظيم كافة عوالم الدواب والطيور في هياكل مجتمعية وأمم متكاملة الخصائص والسنن والارتباط المصيري في الحشر الحتمي أمام الخالق. (الدليل: وَمَا مِنْ دَابَّةٍ فِي الْأَرْضِ وَلَا طَيْرٍ يَطِيرُ بِجَنَاحَيْهِ إِلَّا أُمَّةٌ أُمَّتُكُمْ).

٣. قاعدة ارتداد التكذيب سلباً لأدوات الوعي البشري: في فيزيائية السنن، إن المقابلة العمدية والمستمرة للآيات والبيانات بالرد والإنكار تقول بالجاني آلياً إلى طور "العجز الإدراكي الوظيفي"، فيتحوّل بنويماً إلى صامت عاجز عن النطق بالحق (أبكم) ومحجوب عن استماع الرشاد (أصم) يعمه في ظلمات التيه العقلي. (الدليل: وَالَّذِينَ كَذَّبُوا بِآيَاتِنَا صُمٌّ وَبُكْمٌ فِي الظُّلُمَاتِ).

٤. قاعدة تجلي التوحيد الفطري عند اصطدام النفس بالعدم: في لحظات الكوارث الساحقة والغمرات والانهيارات الوجودية الكبرى (عَذَابُ اللَّهِ، السَّاعَةُ)، تسقط وتتبخر كلياً كافة الولاءات والأيدولوجيات والشركاء والأنداد المزيفة، وتندفع النفس الإنسانية قسراً وفيزيائياً للالتجاء والتضرع للمطلق والعلة الأولى الحاكمة للكون وحده. (الدليل: أَعَزُّ اللَّهُ تَدْعُونَ... بَلْ إِيَّاهُ تَدْعُونَ فَيَكْشِفُ مَا تَدْعُونَ إِلَيْهِ إِنْ شَاءَ وَتَنْسَوْنَ مَا تُشْرِكُونَ).

## الابعاد

١. (البعد النفسي والمعرفي): تشريح "دوافع الجحود الباطني وعمق المقترحات التعنتية للتحلل من التكليف"؛ فالنص يضع يده على خلل إدراكي ونفسي عميق يصيب الكيانات الجاحدة، مبيناً أن رفضهم للرسالة لا ينبع من نقص في الأدلة العقلية أو تشكيك في نزاهة القيادة المصلحة الكامنة في يقينهم الباطني) فإنهم لا يكذبونك(، وإنما هو جحود عمدي ناشئ عن الاستكبار والظلم (ولكن الظالمين بايات الله يجحدون)، ويوضح النص أن اندفاعهم لطلب آيات حسية خارقة (كنفق في الأرض أو سلم في السماء) هو حيلة نفسية للهروب والممارسة، مؤكداً أن الاستجابة الحقيقية مشروطة بامتلاك حاسة السمع الواعي والقلب الحي، وبدونها يتحول الإنسان إلى كائن ميت وظيفياً لا تنفعه الدلائل المادية. (أصله: فَأَيُّكُمْ لَا يُكَدِّبُونَكَ وَلَكِنَّ الظُّلُمِينَ بِآيَاتِ اللَّهِ يَجْحَدُونَ).

٢. (البعده الحضاري والبيئي): صياغة "قانون الإحاطة الكونية والتوازن البيئي والمسؤولية الإنسانية نحو عوالم الخلق"؛ ففي وثيقة أنثروبولوجية وبيئية فائقة التقدم، يوسع النص آفاق العقل البشري ليتجاوز النظرة الأنانية الضيقة للسيادة الإنسانية الفجة، مقررًا التكافؤ الوجودي والتنظيمي لكافة فصائل ومجتمعات الحيوان والطير بوصفها (أمم أمثالكم) محكومة بقوانين وتوازنات دقيقة مرصودة ومصونة في مدونات علم الخالق المحيط دون إهمال أو تفریط (ما فرطنا في الكتاب من شيء)، محذراً الحضارات من مغبة العبث ببيئة الخلق أو ممارسة الطغيان والإسراف والصد عن سنن الاستقامة، لكون كافة مكونات شجرة الوجود الإنساني والحيواني تسير تتابعا نحو ميعاد الحشر والسوق الحتمي الشامل ومواجهة الميزان والعدالة الكونية المطلقة. (أصله: وَمَا مِنْ دَابَّةٍ فِي الْأَرْضِ وَلَا طَائِرٍ يَطِيرُ بِجَنَاحَيْهِ إِلَّا أُمَّمٌ أَمْثَالُكُمْ ۗ ثُمَّ إِلَىٰ رَبِّهِمْ يُحْشَرُونَ).

## سنة الابتلاء والاستدراج المادي وقطع دابر القوم الظالمين ﴿٤٢ - ٤٩﴾

### النص القرآني

﴿وَلَقَدْ أَرْسَلْنَا إِلَىٰ أُمَمٍ مِّن قَبْلِكَ فَأَخَذْنَاهُم بِالْبَأْسَاءِ وَالضَّرَّاءِ لَعَلَّهُمْ يَتَضَرَّعُونَ ﴿٤٢﴾ فَلَوْلَا إِذْ جَاءَهُمْ بَأْسُنَا تَضَرَّعُوا وَلَكِن قَسَتْ قُلُوبُهُمْ وَزَيَّنَ لَهُمُ الشَّيْطَانُ مَا كَانُوا يَعْمَلُونَ ﴿٤٣﴾ فَلَمَّا نَسُوا مَا ذُكِّرُوا بِهِ فَتَحْنَا عَلَيْهِمُ أَبْوَابَ كُلِّ شَيْءٍ حَتَّىٰ إِذَا فَرِحُوا بِمَا أُوتُوا أَخَذْنَاهُمْ بَغْتَةً فَإِذَا هُمْ مُبْلِسُونَ ﴿٤٤﴾ فَطُغِعَ دَابِرُ الْقَوْمِ الَّذِينَ ظَلَمُوا ۗ وَالْحَمْدُ لِلَّهِ رَبِّ الْعَالَمِينَ ﴿٤٥﴾ قُلْ أَرَأَيْتُمْ إِن أَخَذَ اللَّهُ سَمْعَكُمْ وَأَبْصَرَكُمْ وَحَتَمَ عَلَىٰ قُلُوبِكُمْ مِّنْ إِلَهِ غَيْرِ اللَّهِ يَأْتِيَكُمْ بِهِ ۗ أَنْظُرْ كَيْفَ نُصَرِّفُ أَلْءِآيَاتِ ثُمَّ هُمْ يَصْدِفُونَ ﴿٤٦﴾ قُلْ أَرَأَيْتُمْ إِن أَنزَلْنَا عَذَابَ اللَّهِ بَغْتَةً أَوْ جَهْرَةً هَلْ يُهْلِكُ إِلَّا الْقَوْمَ الظَّالِمُونَ ﴿٤٧﴾ وَمَا نُرْسِلُ الْمُرْسَلِينَ إِلَّا مُبَشِّرِينَ وَمُنذِرِينَ ۗ فَمَنْ ءَامَنَ وَأَصْلَحَ فَلَا خَوْفٌ عَلَيْهِمْ وَلَا هُمْ يَحْزَنُونَ ﴿٤٨﴾ وَالَّذِينَ كَذَّبُوا بِآيَاتِنَا بِمَسْئِهِمُ الْعَذَابُ بِمَا كَانُوا يَفْسُقُونَ ﴿٤٩﴾﴾

[سورة الأنعام: ٤٢ - ٤٩]

### التيسير

﴿وَلَقَدْ أَرْسَلْنَا إِلَىٰ أُمَّمٍ مِّن قَبْلِكَ فَأَخَذْنَاهُم (بِالْبَأْسَاءِ) [بِالْفَقْرِ وَالشَّدَّةِ وَالضَّبِّقِ الْإِقْتِسَادِي] (وَالضَّرَّاءِ) [وَالْأَمْرَاضِ وَالْأَسْقَامِ وَالْأَذَى الْبَدَنِي] لَعَلَّهُمْ يَتَضَرَّعُونَ. فَلَوْلَا إِذْ جَاءَهُمْ بَأْسُنَا تَضَرَّعُوا

وَلَكِنْ قَسَتْ قُلُوبُهُمْ وَزَيَّنَ لَهُمُ الشَّيْطَانُ مَا كَانُوا يَعْمَلُونَ. فَلَمَّا نَسُوا مَا ذُكِّرُوا بِهِ فَتَحْنَا عَلَيْهِمْ  
أَبْوَابَ كُلِّ شَيْءٍ حَتَّى إِذَا فَرِحُوا بِمَا أُوتُوا أَخَذْنَاهُمْ بَغْتَةً فَإِذَا هُمْ مُبْلِسُونَ [يَأْتِسُونَ خَاضِعُونَ  
وَاجِمُونَ مِنَ النَّجَاةِ]. فَفُطِعَ (ذَابِرٌ) [أَحْزٌ مَن بَقِيَ مِنْهُمْ فَنَسَفَ أَصْلُهُمْ وَأُسْتُضِلُّوا تَمَامًا] الْقَوْمُ  
الَّذِينَ ظَلَمُوا، وَالْحَمْدُ لِلَّهِ رَبِّ الْعَالَمِينَ. قُلْ أَرَأَيْتُمْ إِنْ أَخَذَ اللَّهُ سَمْعَكُمْ وَأَبْصُرَكُمْ وَخَتَمَ عَلَى قُلُوبِكُمْ  
مَنْ إِلَهٌ غَيْرُ اللَّهِ يَأْتِيكُمْ بِهِ أَنْظُرْ كَيْفَ نُصَرِّفُ أَلْءَايَاتِ ثُمَّ هُمْ [يَصْدِفُونَ] [يَعْرِضُونَ وَيَتَوَلَّوْنَ عَنِ  
التَّدْبِيرِ عَمْدًا]. قُلْ أَرَأَيْتُمْ إِنْ أَنْتُمْ عَدَابُ اللَّهِ بَعْتَهُ أَوْ جَهْرَةً هَلْ يُهْلَكُ إِلَّا الْقَوْمُ الظَّالِمُونَ. وَمَا  
نُرْسِلُ الْمُرْسَلِينَ إِلَّا مُبَشِّرِينَ وَمُنذِرِينَ ۗ فَمَنْ ءَامَنَ وَأَصْلَحَ فَلَا خَوْفٌ عَلَيْهِمْ وَلَا هُمْ يَحْزَنُونَ.  
وَالَّذِينَ كَذَّبُوا بِآيَاتِنَا يَسْتَهْمُ الْعَذَابُ بِمَا كَانُوا [يَفْسُقُونَ] [يَخْرُجُونَ عَنِ الطَّاعَةِ وَيَتَمَادُونَ فِي  
التَّمَرُّدِ].

## الشر

ولقد بعثنا وسيرنا رسلاً إلى مجتمعات وأقوام خلت من قبل زمانك، فابتليناهم واختبرناهم بالفقر  
والضيق المالي الشديد وبالأمراض والعلل البدنية لكي يستكينوا ويلجأوا إلينا بالابتهاج والدعاء.  
فهذا حين نزل وحلَّ بهم بلاؤنا الشديد تذللوا وأنابوا؟ ولكن تحجرت وبيست عقولهم ونفوسهم،  
ويسرَّ وحبَّب وسهَّل لهم الشيطان قبائح فعالهم التي كانوا يفترونها. فلما تركوا وأهملوا وتناسوا ما  
وعظوا وحذروا به من سنن، قلبنا الموازين استدرجاً وبسطنا ويسرنا لهم مداخل ومفاتيح كل  
الموارد والرفاهية المادية الكونية، حتى إذا استبد بهم الزهو والاستعلاء الدنيوي بما وهبوا من نعم  
مادية، باغتناهم وصعقناهم بالعقوبة فجأة دون سابق إنذار، فإذا هم سُنيّاً خاضعون واجمون  
قنطون من النجاة. فاستؤصل واقتلع أصل وأثر تلك الجماعات الذين حادوا وجاروا، والثناء  
المطلق والشكر مستحق لله وحده مالك ومدبر العوالم قاطبة. قل يا محمد مجادلاً: أخبروني بيقين  
إن سلبكم الله حاستي السمع والأبصار وأقفل وختم على أوعية عقولكم، فمن معبود مدعى غير  
الله يملك القوة ليعيدها لكم؟ تبصّر كيف نقلب وتنوع الحجج والبراهين ثم هم يعرضون ويتولون  
عنها عمداً. قل لهم مواجهاً: أخبروني إن نزل بكم عقاب الله فجأة ليلاً أو عياناً جهراً بالنهار،  
هل يقع الهلاك والاستتصال السنني إلا بالكيانات والشرائح التي مارست البغي والظلم؟ وما  
نبعث الأنبياء إلا حاملين للبشرى بالنعيم والإنذار من النيران، فمن صدق بوحدانيتنا وعدل  
سلوكه العملي فلا فرح يدهمهم من مستقبل الآخرة ولا هم يندمون على ما فاتهم. والذين واجهوا

دلالتنا بالتكذيب والرد، سببهم ويصيبهم العذاب الفيزيائي الحتمي الحارق مسبباً بما كانوا يتمردون ويخرجون به عن حدود طاعتنا.

## المعاني

١. البعث والإرسال النبوي إلى الأمم العابرة سنّة تاريخية جارية سابقة على الإسلام. (أصله: وَلَقَدْ أَرْسَلْنَا إِلَىٰ أُمَمٍ مِّن قَبْلِكَ).
٢. الابتلاء بالفقر والأزمات الاقتصادية والعلل البدنية أداة سننية لتوجيه الإنسان نحو التضرع. (أصله: فَأَخَذْتُهُم بِالْبَأْسَاءِ وَالضَّرَّاءِ).
٣. الغاية الكونية من إنزال البأساء والضراء هي كسر كبرياء البشر ودفعهم للاستكانة والابتهاال. (أصله: لَعَلَّهُمْ يَتَضَرَّعُونَ).
٤. قسوة ويس القلوب علة مانعة للمجتمعات من الاستجابة والإنابة عند حلول الكوارث. (أصله: وَلَكِن فَسَّتْ قُلُوبُهُمْ).
٥. تزيين الشيطان للأعمال القبيحة يمثل التبرير النفسي والفكري الذي يحجب الجناة عن التوبة. (أصله: وَزَيَّنَ لَهُمُ الشَّيْطَانُ مَا كَانُوا يَعْمَلُونَ).
٦. نسيان وإهمال المواعظ والشرائع سبب في إنهاء طور الابتلاء بالبلاء وبدء طور الاستدراج بالنعم. (أصله: فَلَمَّا نَسُوا مَا ذُكِّرُوا بِهِ).
٧. فتح أقفال ومداخل الرخاء المادي الكلي (أبواب كل شيء) ميكانيكية استدرجية تمهد للأخذ العاجل. (أصله: فَتَحْنَا عَلَيْهِمُ أَبْوَابَ كُلِّ شَيْءٍ).
٨. الفرح والفرحسية القومية بالرفاهية المادية المتجردة عن الشكر مؤشر سنني على قرب الهلاك. (أصله: حَتَّىٰ إِذَا فَرِحُوا بِمَا أُوتُوا).
٩. المباغته والفرجاءة (بغثة) سمة حاسمة في نزول عقوبة الاستتصال الإلهي القاطع للمهلة. (أصله: أَخَذْتُهُم بِغَتَّةٍ).
١٠. وقوع حالة الوجوم واليأس الكلي من النجاة (مبسون) بالجاحدين فور نزول الصعقة الجزائية. (أصله: فَإِذَا هُمْ مُبْلِسُونَ).
١١. القطع والاستتصال التام للجذور والأصول التاريخية والجغرافية للكائنات الباغية (قطع دابر). (أصله: فَفُطِعَ دَابِرُ الْقَوْمِ الَّذِينَ ظَلَمُوا).

١٢. الحمد والثناء المطلق لله واجب ومستحق كونياً عند تطهير الأرض من بني المستكبرين.  
(أصله: وَالْحَمْدُ لِلَّهِ رَبِّ الْعَالَمِينَ).
١٣. السمع والأبصار والقلوب هبات وتمليك إلهي مؤقت بملك الواهب سلبها قسراً في أي لحظة.  
(أصله: إِنَّ أَخَذَ اللَّهُ سَمْعَكُمْ وَأَبْصَرَكُمْ).
١٤. العجز المطلق لكافة المعبودات المدعاة عن إعادة أدوات الوعي البشري إذا سلبها الخالق سبحانه.  
(أصله: مَنْ إِلَهٌ غَيْرُ اللَّهِ يَأْتِيكُمْ بِهِ).
١٥. تصريف وتنوع الحجج والآيات أسلوب بياني إلهي لإقامة البرهان وإعذار الخلائق الشامل.  
(أصله: أَنْظُرْ كَيْفَ نُصَرِّفُ أَلْءَايَاتِ).
١٦. تعتمد الإعراض والصد (يصدفون) عن تدبر الحجج رغم وضوحها وتنوع قنوات بثها.  
(أصله: ثُمَّ هُمْ يَصْدِفُونَ).
١٧. العقوبة الإلهية سواء نزلت سراً مباحثاً أو علانية جهراً لا تضرب في السنن إلا الكيانات الظالمة.  
(أصله: هَلْ يُهْلِكُ إِلَّا الْقَوْمَ الظَّالِمُونَ).
١٨. انحصار الهيكل الوظيفي لكادر المرسلين قاطبة في صفتي التبشير الإيجابي والإنذار التحذيري.  
(أصله: وَمَا نُرْسِلُ الْمُرْسَلِينَ إِلَّا مُبَشِّرِينَ وَمُنذِرِينَ).
١٩. تلازم الإيمان العقدي الباطني مع الإصلاح العملي الظاهري كشرط لنيل الأمن التام ونفي الفزع والحزن الأبدي.  
(أصله: فَمَنْ ءَامَنَ وَأَصْلَحَ فَلَا خَوْفٌ عَلَيْهِمْ وَلَا هُمْ يَحْزَنُونَ).
٢٠. التكذيب بالبينات علة عينية موجبة لمباشرة وإصابة العذاب المادي الحارق لذات الفاعل.  
(أصله: وَالَّذِينَ كَذَّبُوا بِآيَاتِنَا مَسَّهُمُ الْعَذَابُ).
٢١. الفسق والخروج العمدي والعتو عن الطاعة يمثل المحرك الأساسي لاستحقاق وعيد الإهلاك.  
(أصله: بِمَا كَانُوا يَفْسُقُونَ).
٢٢. البنية النصية للكتلة الطويلة تحكم هندسياً التلازم بين تطور الأزمت المادية (البأساء والضراء) وبين التدفق الاستدراجي للنعم الكاشفة لعورات المجتمعات، لتبين أن هلاك الحضارات نتيجة حتمية وفيزيائية للانحلال الأخلاقي والظلم المتعدي. (استنباطاً من سياق دمج الكتلة الموضوعية الطويلة).

## الاحكام

١. وجوب الابتهاج والتضرع والإنابة للخالق عند نزول الأزمات والعلل والأمراض، وتحريم قسوة القلوب أو تزيين الاسترسال في الذنوب والقبايح بذرائع شيطانية ونفعية. (دليله: فَأَخَذَهُمْ بِالْبَأْسَاءِ وَالضَّرَّاءِ لَعَلَّهُمْ يَتَضَرَّعُونَ... وَلَكِنْ قَسَتْ قُلُوبُهُمْ).
٢. تحريم إهمال أو نسيان شرائع ومواعظ الوحي عند بسط الرخاء، والقطع بأن فتح أبواب النعم مع المعصية هو ميكانيكية استدرجية توجب الأخذ بالباغت والاستئصال التاريخي الشامل للظالمين. (دليله: فَلَمَّا نَسُوا مَا ذُكِّرُوا بِهِ فَتَحْنَا عَلَيْهِمْ أَبْوَابَ كُلِّ شَيْءٍ... فَقُطِعَ دَابِرَ الْقَوْمِ الَّذِينَ ظَلَمُوا).
٣. وجوب شكر الله وإفراده بالحمد التام كونه المالك الحصري لأدوات الإدراك البشري (السمع والأبصار والقلوب)، وتحريم الإعراض والصد (الصدوف) عن الحجج والآيات المصرفة لبيان التوحيد. (دليله: قُلْ أَرَأَيْتُمْ إِنْ أَخَذَ اللَّهُ سَمْعَكُمْ وَأَبْصَارَكُمْ... ثُمَّ هُمْ يَصْذِقُونَ).
٤. وجوب تفعيل الإيمان المقرون بالإصلاح التطبيقي العملي لنيل الأمن من الفرع والحزن الأخروي، وتحريم التكذيب بالبينات والفسق عن الطاعة الحامل لعاقبة مس العذاب الأليم. (دليله: فَمَنْ ءَامَنَ وَأَصْلَحَ فَلَا خَوْفٌ عَلَيْهِمْ... وَالَّذِينَ كَذَّبُوا بِآيَاتِنَا يُسْهِمُ الْعَذَابَ بِمَا كَانُوا يُفْسِقُونَ).

## القواعد

١. قاعدة التربية والتقويم بالأزمات المادية: يقرر النظام السني التكليفي أن إنزال الشدائد الاقتصادية والعلل البدنية) البأساء، الضراء (ليس غاية عقابية محضة في الدورة الأولى، بل هو أداة تربوية فيزيائية لكسر تضخم الأنا والغرور الإنساني ودفعه للتصالح مع الفطرة والابتهاج للخالق. (الدليل: فَأَخَذَهُمْ بِالْبَأْسَاءِ وَالضَّرَّاءِ لَعَلَّهُمْ يَتَضَرَّعُونَ).
٢. قاعدة الاستدراج بالوفرة الكلية لقطع الأعداء: متى تجاوزت الأمة مرحلة إهمال المواعظ والوحي واستقرت في عقيدة النسيان العمدي، يُفعل بحقها قانون "الفتح الرمادي للموارد" (أبواب كل شيء (تبلغ ذروة الزهو والنرجسية المادية، ليتحول الأخذ الكوني بعدها إلى باغت مدمر يستأصل الجذور تلازماً. (الدليل: فَلَمَّا نَسُوا مَا ذُكِّرُوا بِهِ فَتَحْنَا عَلَيْهِمْ أَبْوَابَ كُلِّ شَيْءٍ حَتَّىٰ إِذَا فَرِحُوا... أَخَذَهُمْ بَعْتَهُ).
٣. قاعدة حصرية الهلاك بالبنية الجائرة: في فيزيائية السنن الحاكمة على الحروب والتحويلات

والكوارث الإلهية الشاملة عياناً أو خفية) بغتة أو جهرة(، تنزه القوانين الكونية الخلائق المصلحة من الإبادة العشوائية، وتنحصر فاعلية الدمار والتطهير واستئصال الشأفة بحق الكيانات الحاملة لجرثومة الظلم والبعي. (الدليل: قُلْ أَرَأَيْتُمْ إِنْ أَتَيْتُمْ عَذَابَ اللَّهِ بَغْتَةً أَوْ جَهْرَةً هَلْ يُهْلِكُ إِلَّا الْقَوْمَ الظَّالِمُونَ).

٤. قاعدة نفي الخوف المستقبلي بامتثال الإصلاح: حماية الإنسان وتحسينه النفسي والوجودي من فرع المآل وحزن الفوات مشروطان بنيوياً بامتلاك هيكل سلوكي ثنائي يجمع بين يقين التوحيد المستقر وتفعيل آليات التغيير والإنتاج الصالح في البيئة المعاشة. (الدليل: فَمَنْ ءَامَنَ وَأَصْلَحَ فَلَا خَوْفٌ عَلَيْهِمْ وَلَا هُمْ يَحْزَنُونَ).

## الابعاد

١. (البعد النفسي والمعرفي): تشريح "جينالوجيا التحجر القلي والتبرير الشيطاني وميكانيكية الاستدراج الباغت"؛ فالنص يقدم خريطة متكاملة في علم النفس السلوكي تبين أطوار الانحدار المعرفي للإنسان والكيانات؛ حيث تبدأ من الامتناع عن الانقياد والتضرع في الأزمت نتيجة لتحجر وبيس العقل (قست قلوبهم)، تليها مرحلة التبرير العقلي والتزيين النفسي للخطايا والأعمال القبيحة (وزين لهم الشيطان)، لتصل الذروة ببلادة تامة تمارس النسيان العمدي للقيم، فيعاقب العبد سنياً بفتح النعم والموارد استدراجاً ليقع في فخ "الزهو والرجسية الاستهلاكية الواهمة"، مما يعمي بصيرته عن مؤشرات الهلاك حتى تدهمه الصعقة بغتة فيتحول وجوماً ويأساً مطبقاً. (أصله: فَلَمَّا نَسُوا مَا ذُكِّرُوا بِهِ فَتَحْنَا عَلَيْهِمْ أَبْوَابَ كُلِّ شَيْءٍ حَتَّى إِذَا فَرِحُوا بِمَا أُوتُوا أَخَذْنَاهُمْ بَغْتَةً فَإِذَا هُمْ مُبْلِسُونَ).

٢. (البعد الاجتماعي والاستراتيجي): صياغة قانون "الاستئصال الجيلي للحضارات الجائرة وتطهير الأرض"؛ فالنص يؤصل لقاعدة أصولية في فلسفة التاريخ البشري تحكم صعود وهبوط الكيانات والنظم العالمية، مقررأ أن فائض القوة المادية والتكنولوجية والوفرة الطبيعية لا يحمي الدول من الزوال متى بنيت مؤسساتها وسياستها على الظلم والبعي (القوم الذين ظلموا)، وأن تراكم الفسق والتمرد عن السنن الأخلاقية يفجر ميكانيكية "قطع الدابر الحتمي" واجتثاث الأصول الجغرافية والتاريخية للحضارة الباغية لإخلاء المساحة واستعادة التوازن الكوني، متلازماً مع

فتح مسار الهداية والتبشير والتغيير عبر الرسل لإعادة بناء مجتمعات آمنة ومستقرة ومبرأة من الخوف والحزن. (أصله: فُقِطِعَ دَائِرُ الْقَوْمِ الَّذِينَ ظَلَمُوا ۖ وَالْحَمْدُ لِلَّهِ رَبِّ الْعَالَمِينَ).

## الخصائص البشرية للرسالة ومحاذير الانقسام الطبقي والفتنة ﴿٥٠ - ٥٥﴾

### النص القرآني

﴿قُلْ لَا أَقُولُ لَكُمْ عِنْدِي خَزَائِنُ اللَّهِ وَلَا أَعْلَمُ الْغَيْبَ وَلَا أَقُولُ لَكُمْ إِنِّي مَلَكٌ ۚ إِن تَبِعُوا إِلَّا مَا يُوْحَىٰ إِلَيَّ ۚ قُلْ هَلْ يَسْتَوِي الْأَعْمَىٰ وَالْبَصِيرُ ۚ أَفَلَا تَتَفَكَّرُونَ ﴿٥٠﴾ ۖ وَأَنْذِرْ بِهِ الَّذِينَ يَخَافُونَ أَنْ يُخْشَرُوا إِلَىٰ رَيْبِهِمْ ۖ لَيْسَ لَهُمْ مِّنْ دُونِهِ وِلِيٌّ وَلَا شَفِيعٌ لَّهُمْ لَعَلَّهُمْ يَتَّقُونَ ﴿٥١﴾ ۖ وَلَا تَطْرُدِ الَّذِينَ يَدْعُونَ رَبَّهُمْ بِالْعُدْوَةِ وَالْعَشَىٰ يُرِيدُونَ وَجْهَهُ ۚ مَا عَلَيْكَ مِنْ حِسَابِهِمْ مِّنْ شَيْءٍ وَمَا مِنْ حِسَابِكَ عَلَيْهِمْ مِّنْ شَيْءٍ ۖ فَتَطْرُدَهُمْ فَتَكُونَ مِنَ الظَّالِمِينَ ﴿٥٢﴾ ۖ وَكَذَلِكَ فَتَنَّا بَعْضَهُم بِبَعْضٍ لِّيَقُولُوا أَهَؤُلَاءِ مَنَّ اللَّهُ عَلَيْهِمْ مِن بَيْنِنَا ۗ أَلَيْسَ اللَّهُ بِأَعْلَمَ بِالشَّاكِرِينَ ﴿٥٣﴾ ۖ وَإِذَا جَاءَكَ الَّذِينَ يُؤْمِنُونَ بِآيَاتِنَا فَقُلْ سَلِّمُوا عَلَيْكُمْ ۖ كَتَبَ رَبُّكُمْ عَلَىٰ نَفْسِهِ الرَّحْمَةَ ۚ أَنَّهُ ۖ مِنْ عَمَلٍ مِنْكُمْ سُوءًا بِجَهْلَةٍ ثُمَّ تَابَ مِنْ بَعْدِهِ وَأَصْلَحَ ۚ فَأَنَّهُ ۖ غَفُورٌ رَّحِيمٌ ﴿٥٤﴾ ۖ وَكَذَلِكَ نُفَصِّلُ الْآيَاتِ لِقَوْمٍ لَّا يُفْقَهُونَ ۖ وَسَيِلَ الْمُجْرِمِينَ ﴿٥٥﴾﴾

[سورة الأنعام: ٥٠ - ٥٥]

### التيسير

قُلْ لَا أَقُولُ لَكُمْ عِنْدِي خَزَائِنُ اللَّهِ وَلَا أَعْلَمُ الْغَيْبَ وَلَا أَقُولُ لَكُمْ إِنِّي مَلَكٌ ۚ إِن تَبِعُوا إِلَّا مَا يُوْحَىٰ إِلَيَّ ۚ قُلْ هَلْ يَسْتَوِي الْأَعْمَىٰ وَالْبَصِيرُ ۚ أَفَلَا تَتَفَكَّرُونَ. وَأَنْذِرْ بِهِ الَّذِينَ يَخَافُونَ أَنْ يُخْشَرُوا إِلَىٰ رَيْبِهِمْ ۖ لَيْسَ لَهُمْ مِّنْ دُونِهِ وِلِيٌّ وَلَا شَفِيعٌ لَّهُمْ لَعَلَّهُمْ يَتَّقُونَ. وَلَا تَطْرُدِ الَّذِينَ يَدْعُونَ رَبَّهُمْ بِالْعُدْوَةِ وَالْعَشَىٰ (فِي مَطَالِعِ النَّهَارِ وَأَوَّاحِرِهِ كِنَايَةً عَنِ الدَّوَامِ) يُرِيدُونَ وَجْهَهُ ۚ مَا عَلَيْكَ مِنْ حِسَابِهِمْ مِّنْ شَيْءٍ وَمَا مِنْ حِسَابِكَ عَلَيْهِمْ مِّنْ شَيْءٍ ۖ فَتَطْرُدَهُمْ فَتَكُونَ مِنَ الظَّالِمِينَ. وَكَذَلِكَ فَتَنَّا بَعْضَهُم بِبَعْضٍ لِّيَقُولُوا أَهَؤُلَاءِ مَنَّ اللَّهُ عَلَيْهِمْ مِن بَيْنِنَا ۗ أَلَيْسَ اللَّهُ بِأَعْلَمَ بِالشَّاكِرِينَ. وَإِذَا جَاءَكَ الَّذِينَ يُؤْمِنُونَ بِآيَاتِنَا فَقُلْ سَلِّمُوا عَلَيْكُمْ ۖ كَتَبَ رَبُّكُمْ عَلَىٰ نَفْسِهِ الرَّحْمَةَ ۚ أَنَّهُ ۖ مِنْ عَمَلٍ مِنْكُمْ سُوءًا (بِجَهْلَةٍ) [يَسَبِّبُ غَلَبَةَ الْهَوَىٰ وَالْجَهْلَ بِعَاقِبَةِ الدَّنْبِ لَا انْعِدَامَ الْعِلْمِ التَّكْلِيفِيٍّ] ثُمَّ تَابَ مِنْ بَعْدِهِ

وَأَصْلَحَ فَأَنَّهُ عَفُورٌ رَحِيمٌ. وَكَذَلِكَ نُفَصِّلُ الْآيَاتِ لِقَوْمٍ أُولِي بُرْهَانٍ [وَلَيْسَتَيْنِ] [وَلَكِنِّي تَتَّضِحُ وَتُنْكَشِفُ ظَاهِرَةً] سَبِيلَ الْمُجْرِمِينَ.

## الشر

قل يا محمد لهؤلاء المعترضين: لا أدعي أمامكم أنني أملك مفاد ومفاتيح ثروات وأقدار الله الكونية، ولا أملك علماً ذاتياً ومحيطاً بعالم الغيب المستور، ولا أدعي لكم أن طبيعتي الوجودية ملك ملائكي غيبي، إنما ينحصر مساري الحركي في الامتثال والتبعية المطلقة لما يوحى وينزل إلي من لدن خالقي، قل لهم سائلاً: هل يتمثل ويسير في ذات المنزلة الأعمى المحجوب البصيرة والجاهل بالسنن مع البصير المستضيء بنور الوحي، أفلا تملكون عقولاً تتفكر وتتدبر بما حقائق الوجود؟ ووجه إنذارك وتخويفك بهذا القرآن حصراً للذين يستشعرون الخشية والخوف الوجودي من سوقهم وحشرهم قسراً إلى ربهم، لكونهم يوقنون أنه لا نصير لهم ولا وسيط يشفع لهم يوم القيامة من دون الله لعلهم يستمسكون بالتقوى. واحذر حذراً جازماً من إبعاد وطرده المؤمنين المستضعفين الذين يلهجون بدعاء وعبادة ربهم في مطالع النهار وفي أواخره ملازمين للإخلاص وقصد مرضاته، فليس شأنك ولا تكليفك بمحاسبة مواطنهم ومقادير أرزاقهم في شيء، وليس شأنهم محاسبتك في شيء، فإن أبعدهم طاعة لطلب كبراء قريش فستتحول سئياً وتكون في زمرة البغاة الظالمين. ويمثل هذا التفاوت والتباين المجتمعي والمادي اخترنا وابتلينا الخلاق بعضهم ببعض، لكي يدفع الكبرياء الوجهاء الأغنياء إلى التساؤل التهكمي: أهؤلاء الفقراء والضعفاء هم الذين من الله عليهم بالتوفيق للإيمان والهدى وتركنا نحن السادة؟ أليس الله بأعلم بالذين اعترفت بوطنهم بالفضل ففعلوا الشكر؟ وإذا أقبل وحل بساحتك الذين يصدقون بآياتنا وحججنا فبادرهم بالبشر والتأمين قائلاً سلام وأمان عليكم، ولقد قهر وألزم ربكم ذاته العلية بكتابة وإيجاب صفة الرحمة على نفسه، مقررراً أن كل من اقترف منكم جريمة أو ذنباً بسبب غلبة الطبع والهوى دون تعمد العناد، ثم ندم ورجع من بعد خطيئته وعدل سلوكه بالعمل الصالح، فإنه سبحانه سيواجهه بالمغفرة والستر لكونه عفواً رحيماً. ومثل هذا البيان المحكم نوضح ونشرح الحجج والسنن الكونية، ولكي تتضح وتنكشف وتتميز معالم مسالك المفسدين والمجرمين فلا تختلط بسبيل المصلحين.

## المعاني

١. نفي وإسقاط دعاوى التملك الشخصي للرسول لخزائن الله ومقدرات الكون الاقتصادية.  
(أصله: لَأَقُولُ لَكُمْ عِنْدِي خَزَائِنُ اللَّهِ).
٢. انحصار علم الغيب بالذات الإلهية ونفي معرفته الذاتية عن الكينونة البشرية للنبي. (أصله: وَلَا أَغْلَمُ الْعَيْبَ).
٣. تأصيل المماثلة البشرية للرسول ونفي رتبة الملكية الروحية الغيبية عن جسده المادي. (أصله: وَلَا أَقُولُ لَكُمْ إِنِّي مَلَكٌ).
٤. انحصار حركة واستهداء النبوة في التبعية المطلقة والامتثال للوحي المنزل. (أصله: إِنْ أَتَيْتُ إِلَّا مَا يُوحَىٰ إِلَيَّ).
٥. انتفاء واستحالة التماثل المعرفي والوجودي بين الجاهل الأعمى وبين المؤمن البصير المستنير بالحق. (أصله: قُلْ هَلْ يَسْتَوِي الْأَعْمَىٰ وَالْبَصِيرُ).
٦. التفكير العقلي والتدبر أداة إبستمولوجية حتمية يطالب بها النص لنفي الاختلال الفكري.  
(أصله: أَفَلَا تَتَفَكَّرُونَ).
٧. حصريّة فاعلية الإنذار القرآني في نفوس الذين يملكون خوفاً وقلقاً وجودياً من الحشر والمسؤولية الأخروية. (أصله: وَأَنْذِرْ بِهِ الَّذِينَ يَخَافُونَ أَنْ يُحْشَرُوا).
٨. سقوط وزوال قيم الولاية والشفاعاة المستقلة عن الإرادة الإلهية يوم القيامة الفاصل. (أصله: لَيْسَ لَهُمْ مِّنْ دُونِهِ وِليٌّ وَلَا شَفِيعٌ).
٩. النهي والتحذير الجازم من ممارسة الإبعاد أو الطرد الاجتماعي بحق النخبة المستضعفة المؤمنة.  
(أصله: وَلَا تَتَزَكَّرُوا الَّذِينَ يَدْعُونَ رَبَّهُمْ).
١٠. ملازمة الدعاء والعبادة في الغداة والعشي مؤشر حركي على استقرار الإخلاص الباطني للعباد. (أصله: يَدْعُونَ رَبَّهُمْ بِالْغَدُوَّةِ وَالْعَشِيِّ يُرِيدُونَ وَجْهَهُ).
١١. استقلال الموازين الحسائية والمسؤولية الجنائية لكل مكلف عن غيره، وانتفاء الوصاية التطبيقية في الشريعة. (أصله: مَا عَلَيْكَ مِنْ حِسَابِهِمْ مِّنْ شَيْءٍ).
١٢. إبعاد المستضعفين تلبية لشهوات الكبراء الوجهاء يرفع الفاعل إلى مصاف وبنى الظالمين.  
(أصله: فَتَطْرَدُهُمْ فَتَكُونُ مِنَ الظَّالِمِينَ).

١٣. الابتلاء والاختبار الطبقي والاجتماعي بين الأغنياء والفقراء سنة كونية لفرز قواصد النفوس الكامنة. (أصله: وَكَذَلِكَ فَتَنَّا بَعْضَهُم بِبَعْضٍ).
١٤. الاستكبار الطبقي يدفع الوجهاء لإنكار استحقاق الفقراء لسبق المنة والتوفيق الإلهي للإيمان. (أصله: أَهْوَأَ مَنْ أَلَّهَ عَلَيْهِمْ مِّنْ بَيْنِنَا).
١٥. الإحاطة والعلم الإلهي الشامل يستوعب ويفرز ذوات الشاكرين الحقيقيين المستحقين للاصطفاء. (أصله: أَلَيْسَ اللَّهُ بِأَعْلَمَ بِالشَّاكِرِينَ).
١٦. وجوب مبادرة الطائعين والمؤمنين بالبشر وإشاعة السلام والأمان اللفظي والمعنوي بساحتهم. (أصله: فَقُلْ سَلِّمٌ عَلَيْكُمْ).
١٧. تكرار توكيد عهد كتابة وإلزام الذات الإلهية لصفة الرحمة على نفسها كأصل لرعاية التائبين. (أصله: كَتَبَ رَبُّكُمْ عَلَى نَفْسِهِ الرَّحْمَةَ).
١٨. ارتكاب الجرائم والذنوب بدافع غلبة الطبع والهوى (الجهالة) لا يسد أفق العفو متى أعقبه الندم الشامل. (أصله: أَنَّهُ مَنْ عَمِلَ مِنكُمْ سُوءًا بِجَهْلَةٍ).
١٩. إنابة العاصي (التوبة) تستوجب حركياً إتباعها بإصلاح السلوك العملي الخارجي لتثبيت الأثر. (أصله: ثُمَّ تَابَ مِنْ بَعْدِهِ وَأَصْلَحَ).
٢٠. تفعيل صفتي المغفرة والرحمة كأثر حتمي وفيزيائي يقابل رجوع وإصلاح العبد المنيب. (أصله: فَأَنَّهُ عَفُوٌّ رَّحِيمٌ).
٢١. الغاية التشريعية الكبرى من تفصيل الآيات والحجج هي كشف وتعرية وتمييز معالم مسالك المجرمين لمنع الالتباس. (أصله: وَكَذَلِكَ نُفَصِّلُ الْآيَاتِ لِقَوْمٍ يَعْلَمُونَ).
٢٢. البنية النصية للكثلة الطويلة تحكم هندسياً التلازم بين نفي دعاوى السيطرة المادية الخارقة عن الرسالة، وبين حظر الانقسام والتمييز الطبقي في البناء الاجتماعي للأمة، لتبين أن معيار التمايز الوجودي محصور في الاستنارة المعرفية والعمل الصالح والشكر الباطني. (استنباطاً من سياق دمج الكثرة الموضوعية الطويلة).

## الاحكام

١. وجوب الاعتقاد البشري بالمماثلة الإنسانية للنبي والقطع بنفي امتلاكه الذاتي لخزائن الله أو علم الغيب أو الخصائص الملكية، ولزوم قصر حركته على اتباع الوحي وحظر التشكيك في تفوق

البصير المعرفي على الأعمى. (دليله: قُلْ لَّا أَقُولُ لَكُمْ عِنْدِي خَزَائِنُ اللَّهِ... إِنْ أَتَّبِعْ إِلَّا مَا يُوحَىٰ (إِلَىٰ)).

٢. تحريم طرد أو إبعاد أو تهميش المؤمنين المستضعفين المواظبين على العبادة والإخلاص تلبية لضغوط وجهاء الطبقة، والقطع بأن ممارسة التمييز الاجتماعي ظلم وجور يوجب المأثم. (دليله: وَلَا تَتَزَدُّ الَّذِينَ يَدْعُونَ رَبَّهُمْ بِالْعُدْوَةِ وَالْعَشِيِّ... فَتَطْرُدُهُمْ فَتَكُونُ مِنَ الظَّالِمِينَ).

٣. وجوب إشهار التحية وبث السلام والأمان بساحة المخلصين بالآيات، واليقين بعهد كتابة الرحمة الإلهية الكفيل بغفران ذنوب الجهالة والهوى بشرط وقوع التوبة الصادقة المقرونة بالإصلاح العملي. (دليله: وَإِذَا جَاءَكَ الَّذِينَ يُؤْمِنُونَ بِآيَاتِنَا فَقُلْ سَلِّمٌ عَلَيْكُمْ ۖ كَتَبَ رَبُّكُمْ عَلَىٰ نَفْسِهِ الرَّحْمَةَ).

٤. وجوب تدبر تفصيل الآيات الكونية والشرعية، ولزوم العمل على فرز وتبيين وتمييز مسالك ومناهج المجرمين عن مسارات المصلحين صيانةً للهوية الجماعية للأمة. (دليله: وَكَذَلِكَ نُفَصِّلُ الْآيَاتِ لِقَوْمٍ يَعْلَمُونَ).

## القواعد

١. قاعدة حصرية الاستناد المعرفي للرسالة بالوحي: المقامات النبوية والاصطفائية لا تشتق فاعليتها التشريعية من ادعاء قدرات اقتصادية خارقة) خزائن الله (ولا من اختراق ذاتي للما وراء ك) الغيب، بل تتركز بنويًا وفيزيائيًا على محور أحادي هو التبعية الواعية والاستقبال الأمين لمدخلات الوحي المطلق. (الدليل: إِنْ أَتَّبِعْ إِلَّا مَا يُوحَىٰ إِلَيَّ ۚ قُلْ هَلْ يَسْتَوِي الْأَعْمَىٰ وَالْبَصِيرُ).

٢. قاعدة استقلال القيمة الإنسانية عن الحسابات الطبقيّة والنفعيّة: ميزان الحق يقرر أن رتبة العبد ومكانته في جبهة الشريعة لا تحددها أرقام ثروته أو موقعه الجيوسياسي في هرم المجتمع، ومحاولة تفكيك النسيج الإيماني لمرضاة مراكز النفوذ المادي هو خرق مباشر للعدالة الوجودية يوجب السقوط في درك البغي. (الدليل: وَلَا تَتَزَدُّ الَّذِينَ يَدْعُونَ رَبَّهُمْ... فَتَطْرُدُهُمْ فَتَكُونُ مِنَ الظَّالِمِينَ).

٣. قاعدة الفتنة التبادلية بتباين الموارد (الابتلاء الاجتماعي): التفاوت المادي والاجتماعي والصحي بين البشر ليس عبثاً ولا تفضلاً عرقياً، بل هو نظام اختبار متبادل مصمم بدقة) فتناً بعضهم ببعض (لتجريد واستخراج كبرياء المستكبرين ومستوى تسليم وشكر الشاكرين الحقيقيين

المحيط بهم علم الخالق سبحانه. (الدليل: وَكَذَلِكَ فَتَنَّا بَعْضَهُمْ بِبَعْضٍ لِيَقُولُوا أَهَؤُلَاءِ مَنَّ اللَّهُ عَلَيْهِمْ مِنْ بَيْنِنَا ۗ أَلَيْسَ اللَّهُ بِأَعْلَمَ بِالشَّاكِرِينَ.)

٤. قاعدة تبيين المسالك لحماية الأمن الفكري والاجتماعي: الغاية النبوية من إنزال وفرز وتفصيل الحجج والآيات وتكرار القوانين في مدونات الشريعة لا تقف عند حدود هداية المصلحين، بل تستهدف استراتيجياً تعرية وتعرية ورصد وتحديد مسارات وخطط ومناهج الكيانات الإجرامية لمنع اختراق الجبهة الداخلية للأمة. (الدليل: وَكَذَلِكَ نُفَصِّلُ الْآيَاتِ لِقَوْمٍ يَعْلَمُونَ).

## الابعاد

١. (البعد المعرفي والتزكوي): هدم بنية "الميثولوجيا والخوارق الكاذبة وتأصيل العقلانية الرسالية البشرية"؛ فالنص يمارس ثورة أبستمولوجية كبرى تفكك الصورة النمطية الخرافية التي تصنعها العقلية العامة للأنبيا والمصلحين بوصفهم كائنات فوق-بشرية تمتلك السيطرة على خزائن المال وعلم الغيب المطلق والجسد الملائكي الخارق، فيعبر الرسول بصراحة تامة عن بشريته ومحدوديته المادية والعلمية واقتصار دوره على الاستضاءة بنور التنزيل والاتباع للحق (إن أتبع إلا ما يوحى إلي)، مرسياً ركيزة معرفية وعقلانية تدعو الإنسان للتفكير (أفلا تتفكرون) وتفرض البصير المستند للبرهان عن الأعمى الضائع في دياجير الأوهام والخرافات المعرفية. (أصله: قُلْ لَا أَقُولُ لَكُمْ عِنْدِي خَزَائِنُ اللَّهِ وَلَا أَعْلَمُ الْغَيْبَ).

٢. (البعد الاجتماعي والاستراتيجي): صياغة قانون "التماسك المجتمعي ونفي الفوقية والفرز الطبقي الرأسمالي"؛ فالنص يضع الدستور الاجتماعي الحاكم لبناء الدولة والكيان الإيماني، محذراً القيادة والأمة من مغبة ارتكان الجبهة الداخلية لمطالب مراكز النفوذ المالي والوجاهة السياسية التي تطالب بإقصاء وتهميش الفئات المستضعفة والفقيرة الواعية (ولا تطرد الذين يدعون ربهم)، كاشفاً أن التمايز الاقتصادي هو نظام اختبار وتبادل فتني مصمم لاختبار كبرياء النخب (وكذلك فتنا بعضهم ببعض)، ومقرراً أن سلامة واستدامة الحضارات منوطتان بحماية الطبقات الكادحة المخلصة وتأمين سلامها وحقوقها (فقل سلام عليكم)، لكون تماسك النسيج الأخلاقي والاجتماعي هو الصمام الاستراتيجي العاصم من التفتت والانهيار وتعرية مسالك الإجرام الداخلي. (أصله: وَلَا تَزِدِ الَّذِينَ يَدْعُونَ رَبَّهُمْ بِالْغَدُورِ وَالْعَشِيِّ يُرِيدُونَ وَجْهَهُ).

مرجعية البينات ومفاتيح الغيب وإحاطة الرقابة الكونية الكبرى ﴿٥٦ - ٦٢﴾

النص القرآني

﴿قُلْ إِنِّي نُهِيتُ أَنْ أَعْبُدَ الَّذِينَ تَدْعُونَ مِنْ دُونِ اللَّهِ ۚ قُلْ لَا آتِبِعُ أَهْوَاءَكُمْ ۚ قَدْ ضَلَلْتُ إِذًا وَمَا أَنَا مِنَ الْمُهْتَدِينَ﴾ ﴿٥٦﴾ ﴿قُلْ إِنِّي عَلَىٰ بَيِّنَةٍ مِّن رَّبِّي وَكَذَّبْتُمْ بِهِ ۚ مَا عِنْدِي مَا تَسْتَعْجِلُونَ بِهِ ۚ إِنْ أَحْكُمُ إِلَّا لِلَّهِ ۚ يَفْصِلُ الْحَقَّ وَهُوَ خَيْرُ الْفَصِيلِينَ﴾ ﴿٥٧﴾ ﴿قُلْ لَوْ أَنَّ عِنْدِي مَا تَسْتَعْجِلُونَ بِهِ لَفُضِيَ الْأَمْرُ بَيْنِي وَبَيْنَكُمْ ۗ وَاللَّهُ أَعْلَمُ بِالظَّالِمِينَ﴾ ﴿٥٨﴾ ﴿وَعِنْدَهُ مَفَاتِحُ الْغَيْبِ لَا يَعْلَمُهَا إِلَّا هُوَ ۗ وَيَعْلَمُ مَا فِي الْبَرِّ وَالْبَحْرِ ۗ وَمَا تَسْفُطُ مِنْ وَرَقَةٍ إِلَّا يَعْلَمُهَا وَلَا حَبَّةٍ فِي ظِلْمِ الْأَرْضِ وَلَا رَطْبٍ وَلَا يَابِسٍ إِلَّا فِي كِتَابٍ مُّبِينٍ﴾ ﴿٥٩﴾ ﴿وَهُوَ الَّذِي يَتَوَفَّاكُم بِاللَّيْلِ وَيَعْلَمُ مَا جَرَحْتُمْ بِالنَّهَارِ ۚ ثُمَّ يَبْعَثُكُمْ فِيهِ لِيُقْضَىٰ أَجَلٌ مُّسَمًّى ۗ ثُمَّ إِلَيْهِ مَرْجِعُكُمْ ثُمَّ يُنَبِّئُكُم بِمَا كُنتُمْ تَعْمَلُونَ﴾ ﴿٦٠﴾ ﴿وَهُوَ الْفَاہِرُ فَوْقَ عِبَادِهِ ۗ وَيُرْسِلُ عَلَيْكُمْ حَفَظَةً حَتَّىٰ إِذَا جَاءَ أَحَدُكُمُ الْمَوْتُ تَوَفَّتْهُ رُسُلُنَا وَهُمْ لَا يُفْرِطُونَ﴾ ﴿٦١﴾ ﴿ثُمَّ رُدُّوْا إِلَى اللَّهِ مَوْلَاهُمُ الْحَقِّ ۗ أَلَا لَهُ الْحُكْمُ وَهُوَ أَسْرَعُ الْحَاسِبِينَ﴾ ﴿٦٢﴾

[سورة الأنعام: ٥٦ - ٦٢]

التيسير

﴿قُلْ إِنِّي نُهِيتُ أَنْ أَعْبُدَ الَّذِينَ تَدْعُونَ مِنْ دُونِ اللَّهِ ۚ قُلْ لَا آتِبِعُ أَهْوَاءَكُمْ ۚ قَدْ ضَلَلْتُ إِذًا وَمَا أَنَا مِنَ الْمُهْتَدِينَ﴾. ﴿قُلْ إِنِّي عَلَىٰ بَيِّنَةٍ مِّن رَّبِّي وَكَذَّبْتُمْ بِهِ ۚ مَا عِنْدِي مَا تَسْتَعْجِلُونَ بِهِ ۚ إِنْ أَحْكُمُ إِلَّا لِلَّهِ ۚ يَفْصِلُ الْحَقَّ وَهُوَ خَيْرُ الْفَصِيلِينَ﴾. ﴿قُلْ لَوْ أَنَّ عِنْدِي مَا تَسْتَعْجِلُونَ بِهِ لَفُضِيَ الْأَمْرُ بَيْنِي وَبَيْنَكُمْ ۗ وَاللَّهُ أَعْلَمُ بِالظَّالِمِينَ﴾. ﴿وَعِنْدَهُ مَفَاتِحُ الْغَيْبِ لَا يَعْلَمُهَا إِلَّا هُوَ ۗ وَيَعْلَمُ مَا فِي الْبَرِّ وَالْبَحْرِ ۗ وَمَا تَسْفُطُ مِنْ وَرَقَةٍ إِلَّا يَعْلَمُهَا وَلَا حَبَّةٍ فِي ظِلْمِ الْأَرْضِ وَلَا رَطْبٍ وَلَا يَابِسٍ إِلَّا فِي كِتَابٍ مُّبِينٍ﴾. ﴿وَهُوَ الَّذِي يَتَوَفَّاكُم بِاللَّيْلِ وَيَعْلَمُ مَا جَرَحْتُمْ﴾ [اكتسبتم من الأعمال والأفعال بخوارحكم] ﴿بِالنَّهَارِ ۚ ثُمَّ يَبْعَثُكُمْ فِيهِ لِيُقْضَىٰ أَجَلٌ مُّسَمًّى ۗ ثُمَّ إِلَيْهِ مَرْجِعُكُمْ ثُمَّ يُنَبِّئُكُم بِمَا كُنتُمْ تَعْمَلُونَ﴾. ﴿وَهُوَ الْفَاہِرُ فَوْقَ عِبَادِهِ ۗ وَيُرْسِلُ عَلَيْكُمْ حَفَظَةً﴾ [ملائكة موكلين بإحصاء وكتابة سائر أعمالكم] ﴿حَتَّىٰ إِذَا جَاءَ أَحَدُكُمُ الْمَوْتُ تَوَفَّتْهُ رُسُلُنَا وَهُمْ لَا يُفْرِطُونَ﴾. ﴿ثُمَّ رُدُّوْا إِلَى اللَّهِ (مَوْلَاهُمُ الْحَقِّ) [مَالِكِهِمْ وَمُدَبِّرِ أُمُورِهِمْ ثَابِتِ الرَّبُوبِيَّةِ وَالْأُلُوْهِيَّةِ] ۗ أَلَا لَهُ الْحُكْمُ وَهُوَ أَسْرَعُ الْحَاسِبِينَ﴾.

## النشر

قل يا محمد لهؤلاء الكافرين: إن الله ألزمني وزجرني بالنهي القاطع عن الخضوع وعبادة تلك الأنداد والشركاء التي تبتهلون إليها وتدعوها من دون الله، قل لهم حاسماً: لا يمكن أن أنقاد لأمرجتكم وأهوائكم المتقلبة، لكوني إن فعلت ذلك فقد تهمت وفارقت جادة الصواب وخرجت من زمرة المهتدين بالوحي. قل مبيناً مسارك العلمي: إنني أركز في حركتي على برهان ويقين واضح وحجة بينة من لدن ربي وخالقي بينما عمدتم أنتم إلى التكذيب به، وليس في طاقة بشرية أو حوزتي إنفاذ العذاب والوعيد المستعجل الذي تطلبون تعجيله استهزاءً، إذ إن القضاء والتشريع والفصل الحركي محصور وملوك لله وحده، يروي ويقرر الحق المطلق وهو الأفضل والأعدل بين سائر الفاصلين. قل لهم معرباً عجزهم: لو كان أمر إنزال العقاب والعذاب المستعجل تحت تصرفي وقبضتي لفرغ وفصل قضاء الأمر وحل الإهلاك والتطهير بيني وبينكم عاجلاً لعدم استحقاقكم المهلة، ولكن الله تبارك وتعالى هو الأعلم بالبعثة والظالمين ومواقبة محاسبتهم. وعنده سبحانه وحده خزائن ومغالق ومفاتيح العلوم الغيبية المستورة لا يحيط بها أحد سواه، وهو عليم بجميع الكائنات والحوادث الكائنة في مجالات اليابسة والبحار، ولا تنفصل وتتحرك ورقة ساقطة من شجرة في الوجود إلا أحاط بها علماً، ولا توجد ذرة حبة متوارية في دياجير طبقات الأرض ولا أي عنصر رطب أو يابس في هذا الكون الشاسع إلا وهو مرصود ومثبت في مدونة كتاب بين واضح ومحيط. وهو وحده الذي يقبض أرواحكم قبضاً مؤقتاً بالنوم في ساعات الليل، ويعلم ويحصى بدقة ما اجتنته واكتسبته جوارحكم من أفعال في ساعات النهار، ثم يوقظكم ويعيدكم للحياة اليقظة فيه لكي يستوفي كل إنسان مداه الزمني وعمره المحدد المقدر له دنوباً، ثم بعد انقضاء هذه الدورة الحياتية يكون مصيركم ومرجعكم القهري إليه وحده، ثم يخبركم ويجازيكم بحقائق وجزاء ما كنتم تقترفونه. وهو الغالب المنفرد بالسيادة والفوقية المطلقة فوق رقاب عباده وسائر خلقه، ويبعث ويسلط عليكم ملائكة موكلين بإحصاء وكتابة سائر أعمالكم، حتى إذا دهمت وحلت بأحدكم سكرة الموت ونهاية الأجل قبضت روحه رسلنا من ملائكة الموت وهم لا يقصرون ولا يتوانون في إنفاذ الأمر الرباني. ثم يعاد ويساق سائر العباد قسراً بعد الموت إلى الله مالكمهم ومدبر شؤونهم ومولاهم الحق الثابت، ألا تيقنوا أن له وحده الفصل والقضاء المطلق وهو الأسرع في إحصاء ومحاسبة الخلائق.

## المعاني

١. الزجر والنهي الإلهي القاطع للقيادة النبوية عن عبادة أو مجارة الأنداد المدعاة من دون الله. (أصله: مُهِئْتُ أَنْ أَعْبُدَ الَّذِينَ تَدْعُونَ مِنْ دُونِ اللَّهِ).
٢. اتباع الأهواء والأمزجة البشرية المتقلبة مجلبة للتيه الفكري والضلال السلوكي السريع. (أصله: قُلْ لَا أَتَّبِعُ أَهْوَاءَكُمْ ۖ قَدْ ضَلَلْتُ إِذًا).
٣. حركة الرسالة الخاتمة تركز بنبويًا على أسس البينة واليقين المعرفي المنبثق من الخالق. (أصله: قُلْ إِنِّي عَلَىٰ بَيِّنَةٍ مِّن رَّبِّي).
٤. المقابلة الجاحدة لقريش بملازمة التكذيب بالبينة والبرهان الشاخص عيانًا. (أصله: وَكَذَّبْتُمْ بِهِ).
٥. سلب وانتقاء القدرة على تعجيل وإنزال العذاب البدني والعقوبات المقترحة عن ذات الرسول. (أصله: مَا عِنْدِي مَا تَسْتَعْجِلُونَ بِهِ).
٦. الانحصار والسيادة المطلقة لحق الحكم والقضاء والفصل التشريعي في الوجود لله وحده. (أصله: إِنْ أُلْحُكُم إِلَّا لِلَّهِ).
٧. الخطاب والتصريف الإلهي يتصف بتقرير وقص حقيقة الحق الثابت، وهو خير الفاصلين. (أصله: يَفْصُلُ الْحَقَّ وَهُوَ خَيْرُ الْفَصْلِينَ).
٨. تعجيل العقاب تبعًا للمقترحات البشرية كان سيوجب الفصل والإهلاك الفوري لولا التدبير الرباني. (أصله: لَقَضَى الْأَمْرَ الَّذِي بَيْنَا وَبَيْنَكُمْ).
٩. الإحاطة والعلم الإلهي الشامل يستوعب هويات وقواصد ومواقيت عقاب البغاة الظالمين. (أصله: وَاللَّهُ أَعْلَمُ بِالظَّالِمِينَ).
١٠. الاستئثار والملك الحصري الإلهي المطلق لكافة مغالق وخزائن وعوالم الغيب المستورة. (أصله: وَعِنْدَهُ مَفَاتِحُ الْغَيْبِ لَا يَعْلَمُهَا إِلَّا هُوَ).
١١. شمولية العلم الرقابي الإلهي المحيط بكافة تفاصيل الحوادث والكائنات في البر والبحر. (أصله: وَيَعْلَمُ مَا فِي الْبَرِّ وَالْبَحْرِ).
١٢. لا تقع حركة بسيطة كسقوط ورقة شجر في الوجود إلا وهي مكشوفة ومعلومة للخالق. (أصله: وَمَا تَسْقُطُ مِنْ وَرَقَةٍ إِلَّا يَعْلَمُهَا).

١٣. رصد وإثبات الذرات المتوارية في ظلمات الأرض والعناصر الرطبة واليابسة في مدونة الكتاب المبين. (أصله: وَلَا حَيَّةٌ فِي ظُلُمَاتِ الْأَرْضِ وَلَا رَطْبٍ وَلَا يَابِسٍ إِلَّا فِي كِتَابٍ مُّبِينٍ).  
١٤. النوم في الليل يمثل رتبة الوفاة المؤقتة المدارة بإرادة وقبضة إلهية. (أصله: وَهُوَ الَّذِي يَتَوَفَّاكُم بِاللَّيْلِ).

١٥. الرقابة الربانية تحصي وتعلم سائر ما تجنيه وتكتسبه الجوارح من أفعال وسلوكيات بالنهار. (أصله: وَيَعْلَمُ مَا جَرَحْتُم بِالنَّهَارِ).

١٦. البعث واليقظة النهارية وسيلة سننية لاستيفاء الأجل والعمر المسمى المقدر للعبد. (أصله: ثُمَّ يَبْعَثُكُمْ فِيهِ لِيُقْضَىٰ أَجَلٌ مُّسَمًّى).

١٧. حتمية المرجع والمساق الجماعي لكافة الخلائق إلى ذات الخالق لقاء الإنشاء والحساب. (أصله: ثُمَّ إِلَيْهِ مَرْجِعُكُمْ ثُمَّ يُنَبِّئُكُم).

١٨. الفوقية المطلقة وصفة القهر الغالب (القاهر) ركيزة ثابتة لله فوق سائر عباده وخلقه. (أصله: وَهُوَ الْقَاهِرُ فَوْقَ عِبَادِهِ).

١٩. إرسال وتكليف الملائكة الحفظة لتدوين وإحصاء حركات وسكنات البشر في الدار الأولى. (أصله: وَيُرْسِلُ عَلَيْكُمْ حَفَظَةً).

٢٠. دقة وإنفاذ ملائكة الموت (الرسل) لأمر قبض الأرواح عند نهاية الأجل دون تفريط أو توانٍ. (أصله: تَوَفَّاتُهُ رُسُلْنَا وَهُمْ لَا يُفْرِطُونَ).

٢١. الرد والقود الإجباري للخلائق بعد الفناء إلى الله مولاهم الحق والملك الحصري للحساب السريع. (أصله: ثُمَّ رُدُّوْا إِلَى اللَّهِ مَوْلَاهُمُ الْحَقِّ، أَلَا لَهُ الْحُكْمُ وَهُوَ أَسْرَعُ الْحَاسِبِينَ).

٢٢. البنية النصية للكنتلة الطويلة تنسج رابطاً استراتيجياً محكماً بين حصرية حق الحكم والقضاء الإلهي، وبين دقة وعظمة الإحاطة الرقابية الشاملة لذرائع الكون وحركات البدن والنوم والموت، لتبرهن عقلياً وسنياً على تحافت الشرك واستحقاق المرجع والمصير للحق وحده. (استنباطاً من سياق دمج الكنتلة الموضوعية الطويلة).

## الاحكام

١. وجوب القطع والالتزام بالنهي الإلهي عن عبادة الأنداد والشركاء، وتحريم اتباع أهواء المشركين المتقلبة لكونها مجلبة للضلال، ولزوم الثبات على مرجعية البينة والبرهان. (دليله: قُلْ إِنِّي نُهِيتُ أَنْ

أَعْبُدَ الَّذِينَ تَدْعُونَ مِنْ دُونِ اللَّهِ... قُلْ لَا أَتَّبِعُ أَهْوَاءَكُمْ).

٢. وجوب إفراد الله تبارك وتعالى بحق الحكم والتشريع والفيصل القضائي، واليقين بعجز الرسول البشري عن تعجيل العقوبات المقترحة تعنتاً لكون توقيتها بيد المالك المحيط بمواقيت الظالمين. (دليله: إِنَّ الْحُكْمَ إِلَّا لِلَّهِ يَفْصُلُ الْحَقَّ وَهُوَ خَيْرُ الْفَصِّلِينَ).

٣. وجوب الإقرار والاعتقاد باستئثار الله وحده بعلم مفاتيح الغيب وإحاطة رقابته بذرات وحبوات وأوراق الوجود الكوني، ولزوم اليقين بنظام الوفاة المؤقتة (النوم) واليقظة المقدرة لاستيفاء الأجل المسمى. (دليله: وَعِنْدَهُ مَفَاتِحُ الْغَيْبِ لَا يَعْلَمُهَا إِلَّا هُوَ... وَهُوَ الَّذِي يَتَوَقَّكُمْ بِاللَّيْلِ).

٤. وجوب القطع بفوقية وقهر الله فوق عباده، واليقين ببعث الحفظة لإحصاء الأعمال، وحمية سوق الأرواح عبر رسل الموت دون تفريط، لترد الخلائق قاطبة إلى مولاهم الحق المالك الحصري لأسرع حساب. (دليله: وَهُوَ الْقَاهِرُ فَوْقَ عِبَادِهِ... ثُمَّ رُدُّوا إِلَى اللَّهِ مَوْلَاهُمُ الْحَقِّ ؕ أَلَا لَهُ الْحُكْمُ وَهُوَ أَسْرَعُ الْحَاسِبِينَ).

## القواعد

١. قاعدة حصرية السيادة القضائية والتشريعية (إن الحكم إلا لله): يقرر النظام السني الكوني أن صياغة القوانين ورسم خطوط الحلال والحرام وتوقيت إنفاذ العقوبات والجزاءات حق سيادي حصري ومطلق للخالق، تسقط أمامه كافة الأهواء والتشريعات الوضعية المقترحة من البشر. (الدليل: إِنَّ الْحُكْمَ إِلَّا لِلَّهِ يَفْصُلُ الْحَقَّ وَهُوَ خَيْرُ الْفَصِّلِينَ).

٢. قاعدة الإحاطة الرقابية الشاملة لجزئيات المادة الكونية: تدبر شجرة الخلق يثبت أن علم الخالق ورقابته لا يقتصران على الكليات، بل يمتدان ميكانيكياً وفيزيائياً لاختراق ورصد سائر جزئيات وذرات الوجود من حبة متوارية أو ورقة ساقطة أو رطب أو يابس وثبتها في نظام معلوماتي كوني دقيق. (الدليل: وَمَا تَسْقُطُ مِنْ وَرَقَةٍ إِلَّا يَعْلَمُهَا وَلَا حَبَّةٌ فِي ظِلْمَتِ الْأَرْضِ وَلَا رَطْبٍ وَلَا يَابِسٍ إِلَّا فِي كِتَابٍ مُبِينٍ).

٣. قاعدة الدورية الحيوية المنظمة للأجال: النوم واليقظة) يتوفاكم بالليل، يبعثكم فيه (ليسا مجرد عمليات بيولوجية عشوائية، بل هما نظام تدوير زمني مصمم بدقة من لدن الخالق لإدارة واستيفاء المدى المستهدف للعمر البشري (الأجل المسمى) قبل تفعيل آلية النقلة الكبرى للمرجع. (الدليل: وَهُوَ الَّذِي يَتَوَقَّكُمْ بِاللَّيْلِ وَيَعْلَمُ مَا جَرَحْتُمْ بِالنَّهَارِ ثُمَّ يَبْعَثُكُمْ فِيهِ لِيُقْضَى

أَجَلٌ مُّسَمًّى.)

٤. قاعدة انعدام النفوذ والهرب أمام القهر الإلهي: تخضع الكينونة البشرية قاطبة لـ "الفوقية السيادية القهرية" التي تبسط آليات الإحصاء عبر الحفظة، وتقود العبد حتماً وبلا أدنى توائٍ أو تفريط عبر ملائكة الموت) لا يفرطون (ليمثل رغماً عن أنفه ومادياً أمام المالك الأسرع حساباً. (الدليل: وَهُوَ الْقَاهِرُ فَوْقَ عِبَادِهِ وَيُرْسِلُ عَلَيْكُمْ حَفَظَةً... تَوَفَّتْهُ رُسُلُنَا وَهُمْ لَا يُفْرِطُونَ.)

## الابعاد

١. (البعد المعرفي والإبستمولوجي): تأصيل "نظرية اليقين العلمي الشامل ونفي الصدفة في إدارة الكون"؛ فالنص يشيد صرحاً أبستيمولوجياً فائق الدقة ينسف عشوائية المادة أو الفلسفات القائلة بترك الكون بلا رقابة، مقررراً أن أدق تفاصيل الحركات والتحويلات الطبيعية من فيزياء سقوط الأوراق أو جغرافيا الذرات الكامنة في دياجير الأرض (ولا حبة في ظلمات الأرض) مرصودة ومحكومة بـ "مفتاح الغيب" والعلم الإلهي المطلق المحفوظ، محولاً وعي الإنسان من التخبط وعبادة الأهواء المتقلبة (قل لا أتبع أهواءكم) إلى الاستناد لمرجعية البينة والبرهان العقلي المتسق مع كمال الصنع والتنظيم الكوني الشامل. (أصله: وَعِنْدَهُ مَفَاتِحُ الْغَيْبِ لَا يَعْلَمُهَا إِلَّا هُوَ وَيَعْلَمُ مَا فِي الْبَرِّ وَالْبَحْرِ).

٢. (البعد النفسي والاستراتيجي): صياغة قانون "الرقابة السلوكية الصارمة وحتمية النقلة الوجودية الكبرى (الموت)"؛ حيث يحلل النص ويشرح الكينونة الإنسانية في حركتها اليومية الدورية بين وفاة النوم الصغرى ويقظة السعي وجني الجوارح (ما جرحتم بالنهار)، واضعاً ركيزة أمنية ونفسية تذكر الجماعات والدول بأن أمد بقائها واستخلافها محكوم بأجل مسمى مضبوط بدقة، وأن استعلاء الطغاة محكوم بالفوقية القهرية المطلقة (وهو القاهر فوق عباده) المسلطة للحفظة لكتابة التاريخ الفعلي للأنفس، وصولاً إلى مشهد الانكسار المادي عند هجوم رسل الموت المبرئين من التوائ، لتساق الكيانات قسراً لمواجهة مولاهم الحق الذي يمتلك سرعة الحساب والفيصل القضائي النهائي، مما يفرض انضباطاً استراتيجياً وأخلاقياً صارماً في عمارة الأرض. (أصله: وَهُوَ الْقَاهِرُ فَوْقَ عِبَادِهِ وَيُرْسِلُ عَلَيْكُمْ حَفَظَةً حَتَّىٰ إِذَا جَاءَ أَحَدَكُمْ الْمَوْتُ تَوَفَّتْهُ رُسُلُنَا).

النضرع عند الغمرات وسنن البلاء والشقاق المجتمعي ومقاطعة مجالس العبت ﴿٦٣﴾ -

﴿٧٠﴾

### النص القرآني

﴿قُلْ مَنْ يُنَجِّيكُمْ مِّنْ ظُلْمَتِ الْبَرِّ وَالْبَحْرِ تَدْعُونَهُ، تَضُرُّعًا وَخُفْيَةً لِّئِنْ أَنْجَلْنَا مِنْ هُدِيهِ لَنُكُونَنَّ مِنَ الشَّاكِرِينَ﴾ ﴿٦٣﴾ قُلِ اللَّهُ يُنَجِّيكُمْ مِنْهَا وَمِنْ كُلِّ كَرْبٍ ثُمَّ أَنْتُمْ تُشْرِكُونَ ﴿٦٤﴾ قُلْ هُوَ الْقَادِرُ عَلَىٰ أَنْ يَبْعَثَ عَلَيْكُمْ عَذَابًا مِّنْ فَوْقِكُمْ أَوْ مِنْ تَحْتِ أَرْجُلِكُمْ أَوْ يَلْبَسَكُمْ شِيْعًا وَيُذِيقَ بَعْضَكُمْ بَأْسَ بَعْضٍ ۗ أَنْظُرْ كَيْفَ نُصَرِّفُ آيَاتِنَا لَعَلَّهُمْ يَفْقَهُونَ ﴿٦٥﴾ وَكَذَّبَ بِهِ قَوْمُكَ وَهُوَ الْحَقُّ ۗ قُلْ لَسْتُ عَلَيْكُمْ بِوَكِيلٍ ﴿٦٦﴾ لِكُلِّ نَبِيٍّ مُّسْتَفْزِعٌ ۗ وَسَوْفَ تَعْلَمُونَ ﴿٦٧﴾ وَإِذَا رَأَيْتَ الَّذِينَ يَخُوضُونَ فِي آيَاتِنَا فَأَعْرِضْ عَنْهُمْ حَتَّىٰ يَخُوضُوا فِي حَدِيثٍ غَيْرِهِ ۗ وَإِمَّا يُنسِيَنَّكَ الشَّيْطَانُ فَلَا تَقْعُدْ بَعْدَ الذِّكْرِىٰ مَعَ الْقَوْمِ الظَّالِمِينَ ﴿٦٨﴾ وَمَا عَلَى الَّذِينَ يَتَّقُونَ مِنْ حِسَابِهِمْ مِنْ شَيْءٍ وَلَكِنْ ذِكْرِي لَعَلَّهُمْ يَتَّقُونَ ﴿٦٩﴾ وَذَرِ الَّذِينَ اتَّخَذُوا دِينَهُمْ لَعِبًا وَلَهْوًا وَعَرَاهُمْ الْحَيَاةَ الدُّنْيَا ۗ وَذَكَّرَ بِهِ أَنْ تُنْسَلَ [نُرْهَنَ وَتُحْبَسَ وَتُهْلَكَ بِجَنَابَتِهَا] نَفْسٌ بِمَا كَسَبَتْ لَيْسَ لَهَا مِنْ دُونِ اللَّهِ وَلِيٌّ وَلَا شَفِيعٌ وَإِنْ تَعَدَّلَ كُلٌّ عَدَلٌ لَا يُؤَخِّدُ مِنْهَا ۗ أُولَئِكَ الَّذِينَ أُبْسِلُوا بِمَا كَسَبُوا ۗ لَهُمْ شَرَابٌ مِّنْ حَمِيمٍ وَعَذَابٌ أَلِيمٌ بِمَا كَانُوا يَكْفُرُونَ ﴿٧٠﴾

[سورة الأنعام: ٦٣ - ٧٠]

### التيسير

قُلْ مَنْ يُنَجِّيكُمْ مِّنْ ظُلْمَتِ الْبَرِّ وَالْبَحْرِ تَدْعُونَهُ، تَضُرُّعًا وَخُفْيَةً لِّئِنْ أَنْجَلْنَا مِنْ هُدِيهِ لَنُكُونَنَّ مِنَ الشَّاكِرِينَ. قُلِ اللَّهُ يُنَجِّيكُمْ مِنْهَا وَمِنْ كُلِّ كَرْبٍ ثُمَّ أَنْتُمْ تُشْرِكُونَ. قُلْ هُوَ الْقَادِرُ عَلَىٰ أَنْ يَبْعَثَ عَلَيْكُمْ عَذَابًا مِّنْ فَوْقِكُمْ أَوْ مِنْ تَحْتِ أَرْجُلِكُمْ أَوْ يَلْبَسَكُمْ شِيْعًا وَيُذِيقَ بَعْضَكُمْ بَأْسَ بَعْضٍ ۗ أَنْظُرْ كَيْفَ نُصَرِّفُ آيَاتِنَا لَعَلَّهُمْ يَفْقَهُونَ. وَكَذَّبَ بِهِ قَوْمُكَ وَهُوَ الْحَقُّ ۗ قُلْ لَسْتُ عَلَيْكُمْ بِوَكِيلٍ. لِكُلِّ نَبِيٍّ مُّسْتَفْزِعٌ ۗ وَسَوْفَ تَعْلَمُونَ. وَإِذَا رَأَيْتَ الَّذِينَ يَخُوضُونَ فِي آيَاتِنَا فَأَعْرِضْ عَنْهُمْ حَتَّىٰ يَخُوضُوا فِي حَدِيثٍ غَيْرِهِ ۗ وَإِمَّا يُنسِيَنَّكَ الشَّيْطَانُ فَلَا تَقْعُدْ بَعْدَ الذِّكْرِىٰ مَعَ الْقَوْمِ الظَّالِمِينَ. وَمَا عَلَى الَّذِينَ يَتَّقُونَ مِنْ حِسَابِهِمْ مِنْ شَيْءٍ وَلَكِنْ ذِكْرِي لَعَلَّهُمْ يَتَّقُونَ. وَذَرِ الَّذِينَ اتَّخَذُوا

دِينَهُمْ لَعِبًا وَهَوًّا وَعَرَّضْتُمْ الْحَيَاةَ الدُّنْيَا ۚ وَذَكَّرْتُمْ بِهِ ۗ أَنْ (تُبَسَّلَ) [تُرْهَنَ وَتُحْبَسَ وَتُهْلِكَ بِجِنَايَتِهَا] نَفْسُ  
بِمَا كَسَبَتْ لَيْسَ لَهَا مِنْ دُونِ اللَّهِ وَلِيٌّ وَلَا شَفِيعٌ وَإِنْ تَعَدَّلَ كُلٌّ لَعَدْلٍ إِلَّا يُؤَخِّدُ مِنْهَا ۗ أُولَئِكَ الَّذِينَ  
أُؤْسِلُوا بِمَا كَسَبُوا ۗ لَهُمْ شَرَابٌ مِنْ حَمِيمٍ وَعَذَابٌ أَلِيمٌ بِمَا كَانُوا يَكْفُرُونَ.

## النشر

قل يا محمد لمشركي قريش: من يخلصكم وينقذكم من شدائد غمرات ومخاطر أسفار البر والبحر حين تبتهلون إليه علانية وتضرعون في سرائركم مقسمين لئن سلمنا ورفع عنا هذا البلاء لنكونن من أهل الوفاء والشكر، قل لهم حاسماً: الله وحده ينقذكم من تلك الأهوال ومن كل غمة وضيق، ثم أنتم بعد النجاة ترتدون وتشركون به الأنداد. قل مبيناً طلاقة القدرة: هو وحده المتفرد بالقدرة الفعالة على أن يصب ويمد عليكم عقاباً من أجوائكم وفوق رؤوسكم أو يزلزل الأرض من تحت أقدامكم أو يخلطكم ويصيركم فصائل وأحزاباً متناحرة ويذيق بعضكم تنكيل وحرب بعض، تبصّر كيف نوع ونصرف البراهين لعل عقولهم تعقل وتفقه حقيقة السنن. ولقد واجه قومك هذا القرآن بالتكذيب والرد مع أنه هو الحق الثابت الصريح، قل لهم: لست حفيظاً ولا موكلاً بإجباركم على الهدى. إن لكل وعد ووعد وخبر زماني غاية ومستقراً ثابتاً يتحقق فيه وسوف تكتشفون عاقبة عنادكم عياناً. وإذا عاينت وشاهدت الكيانات التي تطعن وتسخر وتستهنئ بآياتنا وشرائعنا فاقطع صلتك بهم وتولّ عن مجالسهم حتى يغيروا مسار كلامهم إلى حديث آخر، وإن تسبب الشيطان في إنسائك هذا الحظر فلا تستمر بالجلوس بعد تذكر وتنبّهك مع زمرة البغاة الظالمين. وليس على المتقين المخلصين من تبعة إثم وجناية هؤلاء الخائضين شيء، ولكن أمروا بالوعظ والتذكير لعل الخائضين يحذرون. واركبوا أولئك الذين صيروا دينهم وتشريعهم وسيلة للعب والاشغال المؤقت واستبد بهم الغرور بزينة الحياة الدنيا العاجلة، وعظ بالقرآن كراهة ووقاية من أن ترهن وتحبس وتهلك نفس بشرية مسببة بما اقترفته وجنته جوارحها، لكونها لن تجد يوم الحساب معبوداً ولا نصيراً ولا شافعياً ينقذها من دون الله، ولو قدمت كل فدية وبديل مالي لاقتداء ذاتها فلن يقبل منها، أولئك الموصوفون بالجحود هم الذين ارتهنوا وحبسوا في العذاب بجناية كسبهم، ينتظرهم شراب من ماء بالغ الغليان وعقاب موجه شديد بسبب استمرارهم على الكفر.

## المعاني

١. انفراد الخالق تبارك وتعالى بصفة الإنقاذ والتمكين للعباد عند مواجهة الشدائد والمهالك (ظلمات البر والبحر). (أصله: قُلْ مَنْ يُنَجِّيكُمْ مِّنْ ظُلُمَاتِ الْبَرِّ وَالْبَحْرِ).
٢. الابتهاال والتضرع السري والعلني (خفية وتضرعاً) رد فعل فطري وفيزيائي يسلكه الإنسان عند الاصطدام بالغمرات. (أصله: تَدْعُونَهُ تَضَرُّعًا وَخُفْيَةً).
٣. ادعاء لزوم الشكر والوفاء من قبل الجاحدين كوعيد معلق بشرط نيل السلامة والنجاة. (أصله: لَئِنْ أَجْمَعْنَا مِنْ هَاهُنَا لَنَكُونَنَّ مِنَ الشَّاكِرِينَ).
٤. الارتداد النكصي والعودة للشرك والوثنية سمة لازمة لمنط شخصية الكافر بعد زوال مؤثر الخطر. (أصله: قُلِ اللَّهُ يُنَجِّيكُمْ مِنْهَا... ثُمَّ أَنْتُمْ تُشْرِكُونَ).
٥. كشف الكرب والغم السلوكي والوجودي فاعلية ربانية حصرية تسقط دعاوى الأنداد. (أصله: وَمَنْ كُفِّرْ كَرْبٍ).
٦. طلاقة القدرة الإلهية مستوعبة لإرسال العذاب العمودي من الفوق أو الزلازل من تحت الأرجل. (أصله: أَنْ يَبْسُطَ عَلَيْكُمْ عَذَابًا مِّنْ فَوْقِكُمْ أَوْ مِنْ تَحْتِ أَرْجُلِكُمْ).
٧. التشرذم والشقاق الحزبي والطائفي (يلبسكم شيعاً) عقوبة سننية واجتماعية تسلط على الأمم العاصية. (أصله: أَوْ يَلْبِسَكُمْ شِيْعًا).
٨. الحروب الأهلية والتناحر الداخلي وجز الرقاب (يصيب بعضكم بأس بعض) أثر لنزوع الأمم عن المنهج الأخلاقي. (أصله: وَيُذِيقُ بَعْضُكُم بَأْسَ بَعْضٍ).
٩. تصريف وتنويع الآيات والبيانات أداة ربانية لتحفيز الفقه والوعي السنني لدى المكلفين. (أصله: أَنْظُرْ كَيْفَ نُصَرِّفُ آيَاتِ لَعَلَّهُمْ يَفْقَهُونَ).
١٠. تكذيب قريش بالقرآن لا يقدح في حقيقته الموضوعية المطلقة كونه الحق الثابت. (أصله: وَكَذَّبَ بِهِ قَوْمُكَ وَهُوَ الْحَقُّ).
١١. نفي وإسقاط الوصاية القهرية أو الحفيظة (وكيل) عن ذات الرسول في إجبار الناس على الهداية. (أصله: قُلْ لَسْتُ عَلَيْكُمْ بِوَكِيلٍ).
١٢. لكل نبأ أو وعد أو وعيد زمني مستقر وبؤرة تحقق تاريخية واقعة حتماً في الوجود. (أصله: لِكُلِّ نَبِيٍّ مُّسْتَقَرٌّ ۖ وَسَوْفَ تَعْلَمُونَ).

١٣. الأمر الجازم بمقاطعة وهجر مجالس السخرية والخوض والعبث بآيات الله وشريعته. (أصله: فَأَعْرِضْ عَنْهُمْ حَتَّىٰ يَخُوضُوا فِي حَدِيثٍ غَيْرِهِ).
١٤. زوال النسيان الشيطاني يستوجب فوراً القيام والمفارقة الفيزيائية لمجالس البغاة والظالمين. (أصله: فَلَا تَقْعُدْ بَعْدَ الذِّكْرَىٰ مَعَ الْقَوْمِ الظَّالِمِينَ).
١٥. نزاهة وبراءة ساحة المتقين من إثم وجناية الخائضين، مع بقاء فريضة التذكير والوعظ. (أصله: وَمَا عَلَى الَّذِينَ يَتَّقُونَ مِنْ حِسَابِهِمْ مِنْ شَيْءٍ وَلَكِنْ ذِكْرًا).
١٦. وجوب ترك وهجر الكيانات التي اتخذت الدين وسيلة للهو واللعب والاستهلاك المؤقت. (أصله: وَذَرِ الَّذِينَ اتَّخَذُوا دِينَهُمْ لَعِبًا وَهَوًّا).
١٧. الاغترار بالزينة المادية العاجلة (وغرهم الحياة الدنيا) حجاب يحجب الأمم عن استبصار المآلات. (أصله: وَعَرَّهْمُ الْحَيَاةَ الدُّنْيَا).
١٨. النفس البشرية مرتحنة ومحبوسة ومسؤولة جنائياً (تبسل) عيناً بما كسبته واجتنته من أفعال. (أصله: أَنْ تُبَسَّلَ نَفْسٌ بِمَا كَسَبَتْ).
١٩. سقوط وفقدان قيمة أي فدية أو بديل مالي (وإن تعدل كل عدل) لافتداء النفس يوم القيامة. (أصله: وَإِنْ تَعَدَّلَ كُلٌّ فِدَاءً لَوَ يُؤْخَذُ مِنْهَا).
٢٠. الحميم البالغ الغليان والعذاب الأليم جزاء ومآل ثابت لمن صمم حياته على الجحود والكفر. (أصله: هُمْ شَرَابٌ مِنْ حَمِيمٍ وَعَذَابٌ أَلِيمٌ بِمَا كَانُوا يَكْفُرُونَ).
٢١. البنية النصية للكتلة تحكم هندسياً التلازم الصارم بين التفكك الداخلي للمجتمعات (الشيوع والعداوة) وبين الاستخفاف الفكري بالقيم (اتخاذ الدين لعباً)، لتثبت أن ارتحان النفس بكسبها قانون لا محاباة فيه. (استنباطاً من سياق دمج الكتلة الموضوعية الطويلة).

## الاحكام

١. وجوب إفراد الله تبارك وتعالى بالشكر والعبادة كونه المنجي الحصري من الغمرات والكروب، وتحريم الارتداد نحو الشرك والأنداد بعد زوال الأخطار. (دليله: قُلِ اللَّهُ يَتَّبِعِكُمْ مِنْهَا كُلِّ كَرْبٍ ثُمَّ أَنْتُمْ تُشْرِكُونَ).
٢. تحريم التكذيب بالحق والقرآن، والقطع بأن لكل وعيد مستقراً زمنياً واقعاً، وحظر الجلوس أو المشاركة في مجالس الخوض والسخرية بآيات الله بوجوب المفارقة الفيزيائية الفورية عند التذکر.

(دليله: وَإِذَا رَأَيْتَ الَّذِينَ يَخُوضُونَ فِي ءَابِتِنَا فَأَعْرِضْ عَنْهُمْ... فَلَا تَعْتُدْ بَعْدَ الذِّكْرِى مَعَ الْقَوْمِ الظَّالِمِينَ).

٣. وجوب هجر وترك الكيانات التي تمارس التمييز الديني باتخاذها لعباً وهوأ نتيجة الاغترار بالدنيا، ولزوم وعظ العباد بالقرآن تحذيراً من ارتهاان وحبس الأنافس بذنوبها. (دليله: وَذَرِ الَّذِينَ اتَّخَذُوا دِينَهُمْ لَعِباً وَهَوًّا... وَذَكَرَ بِهِ أَنْ تُبْسَلَ نَفْسٌ بِمَا كَسَبَتْ).

٤. وجوب اليقين بعدم فاعلية الفدية المالية أو الشفاعة المستقلة في الآخرة، والقطف باستحقاق الجاحدين لشراب الحميم والعذاب المقيم جزاءً لتمهيدهم العقدي. (دليله: وَإِنْ تَعَدِلْ كُلَّ عَدْلٍ لَّا يُؤْخَذُ مِنْهَا ۗ أُولَئِكَ الَّذِينَ أُبْسِلُوا بِمَا كَسَبُوا).

## القواعد

١. قاعدة تفكيك الأمام بالشقاق الطائفي والحروب الأهلية: العقوبة الإلهية والسنية للأمام لا تقتصر على الصواعق أو الزلازل المادية المحضة، بل تترجم بنويأ واجتماعياً بصناعة التشرذم والتنازع الداخلي وتحويل طاقات الأمة لضرب وتاكل فصائلها ذاتياً) شيعاً، بأس بعض). (الدليل: أَوْ يَلْبِسْكُمْ شِيْعًا وَيُذِيقْ بَعْضُكُمْ بَأْسَ بَعْضٍ).

٢. قاعدة حتمية التجسد التاريخي للأنباء: الوعود والقوانين والوعيدات الغيبية والتشريعة المقررة في مدونات الوحي ليست نصوصاً هلامية مؤجلة للأبد، بل تمتلك هندسياً بؤر ومواقيت ومستقرات زمنية حتمية تتجسد وتتحقق فيها عياناً في مجرى التاريخ البشري. (الدليل: لِكُلِّ نَبِيٍّ مُسْتَفَرٍّ ۖ وَسَوْفَ تَعْلَمُونَ).

٣. قاعدة المقاطعة الفيزيائية لحماية الهوية الفكرية: حماية السلم الفكري والأخلاقي للجهة الداخلية للأمة يستوجب سنياً منع الجلوس أو التعايش السلمى مع مجالس السخرية والتمييع والتفكيك للقيم) يخوضون(، بفرض الهجر الحركي الفوري لحسم مادة التلوث الثقافي. (الدليل: فَأَعْرِضْ عَنْهُمْ حَتَّىٰ يَخُوضُوا فِي حَدِيثٍ غَيْرِهِ).

٤. قاعدة الارتهاان الكلي بمسؤولية الكسب (الإبسال): النفس الإنسانية في النظام الجزائري كينونة محبوسة ومرهونة فيزيائياً بصفة الكسب وجني الجوارح الذاتي، وتسقط كلياً في الآخرة كافة آليات المقايضة المالية أو التبادل التجاري أو الشفاعات الخارجية لانتفاء أرضية الاستحقاق.

(الدليل: أَنْ تُبْسَلَ نَفْسُ بِمَا كَسَبَتْ لَيْسَ لَهَا مِنْ دُونِ اللَّهِ وَلِيٌّ وَلَا شَفِيعٌ وَإِنْ تَعْدِلْ كُلُّ عَدْلٍ لَا يُؤْخَذُ مِنْهَا).

## الابعاد

١. (البعد النفسي والمعرفي): تشريح "سيكولوجية التضرع المؤقت والارتداد الوثني ونكوص الباطن"؛ فالنص يضع يده على خلل إدراكي وسلوكي عميق يحكم مواقف العقل الجاحد؛ حيث يدفعه الذعر المباشر والاصطدام بأهوال الطبيعة (ظلمات البر والبحر (إلى استعادة الفطرة قسراً والتضرع الخالص في السر والعلن للمطلق طمعاً في النجاة، بيد أن زوال المؤثر الضاغظ يعيده تلقائياً للتخبط والارتداد نحو الأنداد والشركاء لتهدئة قلق التكليف الدنيوي، فيكشف الوحي تمهات هذا الانقسام النفسي الذي ينتهي بالمرء إلى تمييع الأصول الأخلاقية وجعل الدين مسرحاً للعب واللهو الاقتصادي والارتحان التام لأوهام المادة العاجلة. (أصله: تَدْعُونَهُ تَضْرَعًا وَخُفْيَةً لَكِنَّ أُنْجَلْنَا مِنْ هَذِهِ لَنَكُونَنَّ مِنَ الشَّاكِرِينَ ﴿٦٣﴾ قُلِ اللَّهُ يُنَجِّيكُمْ مِنْهَا... ثُمَّ أَنْتُمْ تُشْرِكُونَ).

٢. (البعد الاجتماعي والاستراتيجي): صياغة قانون "التاكل الداخلي والحروب الأهلية كعقوبة سننية للمجتمعات"؛ ففي وثيقة أصولية فائقة الأهمية في علم الاجتماع السياسي، يقرر النص أن اختيار السلم الأهلي وتشرذم الأمة إلى فصائل ومحاور متناحرة ومستقطبة) يلبسكم شيعاً (يذيق بعضها بأس وعنف وتصفية بعض، ليس نتاج مصادفات سياسية عابرة، بل هو عقوبة كونية وقانون استراتيجي يتفعل حتماً نتيجة للاستخفاف والعبث والجهر بالسوء والخوض في المرتكزات الأخلاقية والقيمية الجامعة للأمة وتكذيبها بالحق الثابت، مبيناً أن حماية الكيان الحضاري تقتضي مفاصلة مجالس العبث الفكري وحياسة وعي سنني مستبصر يفقه القوانين الحاكمة لحركة التاريخ ومآلات ارتحان الأنفس بكسبها. (أصله: قُلْ هُوَ أَقْدَرُ عَلَيَّ أَنْ يَبْعَثَ عَلَيْكُمْ عَذَابًا مِّن فَوْقِكُمْ أَوْ مِن تَحْتِ أَرْجُلِكُمْ أَوْ يَلْبَسَكُمْ شِيعًا وَيُذِيقَ بَعْضَكُمْ بَأْسَ بَعْضٍ).

ميزان الهداية والضلال التاريخي والمناظرة الفلكية الكبرى لإبراهيم ﴿٧١ - ٧٩﴾

النص القرآني

﴿قُلْ أَدْعُوا مِنْ دُونِ اللَّهِ مَا لَا يَنْفَعُنَا وَلَا يَضُرُّنَا وَنُرُدُّ عَلَىٰ أَعْقَابِنَا بَعْدَ إِذْ هَدَيْنَا اللَّهُ كَالَّذِي اسْتَهْوَتْهُ الشَّيَاطِينُ فِي الْأَرْضِ حَيْرَانَ لَهُ أَصْحَابٌ يَدْعُونَهُ إِلَى الْهُدَىٰ ائْتِنَا﴾ قُلْ إِنَّ هُدَىٰ اللَّهِ هُوَ الْهُدَىٰ وَأَمْرًا لِنُسَلِّمَ لِرَبِّ الْعَالَمِينَ ﴿٧١﴾ وَأَنْ أَقِيمُوا الصَّلَاةَ وَآتُوا الزَّكَاةَ وَهُوَ الَّذِي إِلَيْهِ تُحْشَرُونَ ﴿٧٢﴾ وَهُوَ الَّذِي خَلَقَ السَّمُوتَ وَالْأَرْضَ بِالْحَقِّ ۚ وَيَوْمَ يَقُولُ كُن فَيَكُونُ ۚ قَوْلُهُ الْحَقُّ ۚ وَلَهُ الْمُلْكُ يَوْمَ يُنْفَخُ فِي الصُّورِ ۚ عُلْمُ الْغَيْبِ وَالشَّهَادَةِ ۚ وَهُوَ الْحَكِيمُ الْخَبِيرُ ﴿٧٣﴾ وَإِذْ قَالَ إِبْرَاهِيمُ لِأَبِيهِ عَازِرْ أَتَّخِذُ اصْنَامًا ءَالِهَةً ۚ إِنِّي أَرَأَيْتَ أَنْ تَأْتِيَنَا بِلِقَاءِ رَبِّكَ فَتَكُونَ مِنَ الصَّادِقِينَ ﴿٧٤﴾ وَكَذَلِكَ نُرِي إِبْرَاهِيمَ مَلَكُوتَ السَّمُوتِ وَالْأَرْضِ وَلِيَكُونَ مِنَ الْمُوقِنِينَ ﴿٧٥﴾ فَلَمَّا جَنَّ عَلَيْهِ اللَّيْلُ رَأَىٰ كَوْكَبًا ۖ قَالَ هَذَا رَبِّي ۖ فَلَمَّا أَفَلَ قَالَ لَأِن لَّمْ يَهْدِنِي رَبِّي لَأَكُونَنَّ مِنَ الْقَوْمِ الضَّالِّينَ ﴿٧٦﴾ فَلَمَّا رَأَى السَّمْسَ بَارِغَةً قَالَ هَذَا رَبِّي هَذَا أَكْبَرُ ۖ فَلَمَّا أَفَلَتْ قَالَ يُعْمِدُ رَبِّي بِمَا شِئْتُكُمْ ۖ إِنِّي وَجَّهْتُ وَجْهِيَ لِلَّذِي فَطَرَ السَّمُوتَ وَالْأَرْضَ حَنِيفًا ۚ وَمَا أَنَا مِنَ الْمُشْرِكِينَ ﴿٧٩﴾

[سورة الأنعام: ٧١ - ٧٩]

### التيسير

قُلْ أَدْعُوا مِنْ دُونِ اللَّهِ مَا لَا يَنْفَعُنَا وَلَا يَضُرُّنَا وَنُرُدُّ عَلَىٰ أَعْقَابِنَا بَعْدَ إِذْ هَدَيْنَا اللَّهُ (كَالَّذِي اسْتَهْوَتْهُ الشَّيَاطِينُ) [كَالَّذِي أَضَلَّتْهُ وَاسْتَدْرَجَتْهُ الشَّيَاطِينُ بِالْغَوَايَةِ فَذَهَبَتْ بِعَقْلِهِ] فِي الْأَرْضِ حَيْرَانَ لَهُ أَصْحَابٌ يَدْعُونَهُ إِلَى الْهُدَىٰ ائْتِنَا قُلْ إِنَّ هُدَىٰ اللَّهِ هُوَ الْهُدَىٰ وَأَمْرًا لِنُسَلِّمَ لِرَبِّ الْعَالَمِينَ. وَأَنْ أَقِيمُوا الصَّلَاةَ وَآتُوا الزَّكَاةَ وَهُوَ الَّذِي إِلَيْهِ تُحْشَرُونَ. وَهُوَ الَّذِي خَلَقَ السَّمُوتَ وَالْأَرْضَ بِالْحَقِّ ۚ وَيَوْمَ يَقُولُ كُن فَيَكُونُ ۚ قَوْلُهُ الْحَقُّ ۚ وَلَهُ الْمُلْكُ يَوْمَ يُنْفَخُ فِي (الصُّورِ) [الْقُرْنِ أَوْ الْأَدَاةِ الَّتِي يُنْفَخُ فِيهَا الْمَلِكُ لِلْبَعَثِ] ۚ عُلْمُ الْغَيْبِ وَالشَّهَادَةِ ۚ وَهُوَ الْحَكِيمُ الْخَبِيرُ. وَإِذْ قَالَ إِبْرَاهِيمُ لِأَبِيهِ عَازِرْ أَتَّخِذُ اصْنَامًا ءَالِهَةً ۚ إِنِّي أَرَأَيْتَ أَنْ تَأْتِيَنَا بِلِقَاءِ رَبِّكَ فَتَكُونَ مِنَ الصَّادِقِينَ. وَكَذَلِكَ نُرِي إِبْرَاهِيمَ (مَلَكُوتِ) [مَطْلَقِ الْمُلْكِ وَالْعِظْمَةِ وَالتَّدْبِيرِ الْبَاهِرِ] السَّمُوتِ وَالْأَرْضِ وَلِيَكُونَ مِنَ الْمُوقِنِينَ. فَلَمَّا (جَنَّ) [أَطْلَمَ وَتَعَشَّى وَسَرَى] عَلَيْهِ اللَّيْلُ رَأَىٰ كَوْكَبًا ۖ قَالَ هَذَا رَبِّي ۖ فَلَمَّا (أَفَلَ) [غَابَ وَعَارَى وَانْحَطَّ عَنِ الْأُفُقِ] قَالَ لَا أَحِبُّ الْأَفْلِينَ. فَلَمَّا رَأَى السَّمْسَ (بَارِغًا) [طَالِعًا مُشْرِقًا فِي مَطْلَعِهِ] قَالَ هَذَا رَبِّي ۖ فَلَمَّا أَفَلَ قَالَ لَأِن لَّمْ يَهْدِنِي رَبِّي لَأَكُونَنَّ مِنَ الْقَوْمِ الضَّالِّينَ. فَلَمَّا رَأَى السَّمْسَ بَارِغَةً قَالَ هَذَا رَبِّي هَذَا أَكْبَرُ ۖ فَلَمَّا أَفَلَتْ قَالَ يُعْمِدُ رَبِّي بِمَا شِئْتُكُمْ. إِنِّي وَجَّهْتُ وَجْهِيَ لِلَّذِي فَطَرَ [خَلَقَ]

وَأَبْدَعَ وَابْتَدَأَ نَشْأَةَ السَّمُوتِ وَالْأَرْضِ (حَنِيفًا) [مَائِلًا عَنِ الشِّرْكِ مُسْتَقِيمًا عَلَى التَّوْحِيدِ] وَمَا أَنَا مِنَ الْمُشْرِكِينَ.

## الشر

قل يا محمد مستنكرًا لجاجة عباد الأوثان: أنبتهل وندجأ بالدعاء والعبادة من دون الله لكائنات مينة قاصرة لا تملك مقومات النفع لنا ولا دفع الضر عنا، ونرتد ناكسين على أعقابنا إلى ظلمات الجهل والشرك بعد إذ أخرجنا وأنقذنا الله بنور هدايته؟ إن مثل من يفعل ذلك كمثمل إنسان غاوٍ أضلته واستدرجته الشياطين وتخبطت بفكره وتركته في صحراء الوجود تائهًا حيرانًا، وله في المقابل رفقاء مصلحون يدعونهم إلى طريق الأمان والنجاة قائلين الزم مسارنا واثتنا، قل حاسمًا: إن المنهج الإلهي والتوحيد هو طريق الهدى الأوحيد الثابت، ولقد جاءنا التشريع والفرص القطعي بأن نسلم وندقاد بالكلية لمالك ومدبر عوالم الوجود قاطبة. وأمرنا بأن نحافظ على إقامة الصلاة بأركانها وشروطها الخاشعة ونخشى مقامه واحذروا عذابه، وهو سبحانه الأحد الذي تساقون وتجمعون إليه قسرًا للجزاء. وهو الإله الواحد الذي أوجد وأنشأ كتل السماوات والأرض تلازمًا بالحق والعدل، ويوم يصدر أمره وقوله التكويني لشيء بلفظ كن فإنه يبرز ويتحقق فوراً، فخطابه وقسمه هو الحق المطلق، وله وحده صك الملكية والسيادة المطلقة يوم ينفخ الملك الموكل في القرن والآلة لبلوغ البعث، وهو المحيط بعالم البواطن والغيب وعالم الظواهر والشهود، وهو المصيب في تدبيره الخبير بملكات خلقه. واستحضر عياناً مطلع المناظرة التاريخية الكبرى حين خاطب إبراهيم أباه آزر معترضاً: أتتخذ من الحجارة والجمادات المنحوتة أصناماً ومعبودات تقدم لها الولاء؟ إنني أرى ذاتك وأرى قومك المستكبرين مستقرين في تيه وجهل وانحراف صريح ظاهر البين. ويمثل هذا الكشف والبيان العقلي نكشف ونري إبراهيم عظمة وهندسة ومطلق الملك والتدبير الحاكم للسماوات والأرض ليرتقي فكره ويكون في أعلى رتب الراسخين الموقنين. فحين أظلم وتغشى الليل بظلامه بصر إبراهيم رصد كوكباً طالعاً، فقال مجارياً لقومه في المناظرة على سبيل الفرض والاستدلال: هذا ربي في زعمكم، فلما غاب وغار ذلك الكوكب وانحط عن الأفق أعلن سقوط أهليته قاصداً: لا أرتضي ولا أعبد المعبودات الغائبة الأفلة. وحين رصد القمر مشرقاً طالعاً في السماء قال مجارياً: هذا ربي في دعواكم، فلما غاب وغار قال متبرؤاً مستدلاً: لئن لم يثبتي ربي الحقيقي بلطف هدايته التوفيقية لأكونن من زمرة الأقوام التائهين عن جادة الصواب.

وحين رصد الشمس مشرقة طالعة بضوئها الكئيف قال مجازياً: هذا ربي هذا أعظم حجماً وأقوى نوراً في أوهامكم، فلما غابت وغارت أعلن نهاية المحاجة حاسماً: يا قوم إنني مبرأ ومنزه ومنفصل كلياً عن كافة الأنداد والأجرام التي تشركونها مع الله. إنني توجهت بكليتي وقصدي وعبادتي خالصاً ومائلاً عن الأباطيل نحو الذي خلق وأبدع وابتدأ نشأة كتل السماوات والأرض مستقيماً على التوحيد، وما أنا بأبي وجه من الوجوه محسوب على بني المشركين المنحرفين.

## المعاني

١. نفي وإسقاط مشروعية عبادة أو دعاء الكائنات القاصرة العاجزة عن إحداث النفع أو الضرر الذاتي. (أصله: أُنَدَعُوا مِنْ دُونِ اللَّهِ مَا لَا يَنْفَعُنَا وَلَا يَضُرُّنَا).
٢. التوصيف الإلهي للارتداد والنكوص العقدي بأنه تراجع وهبوط على الأعقاب بعد التوفيق للهدى. (أصله: وَتُرِدُّ عَلَيَّ أَعْقَابِنَا بَعْدَ إِذْ هَدَيْنَا اللَّهَ).
٣. تشبيه الإنسان المشرك في حيرته وتخبطه وضياع بوصلته المعرفية بمن استهوته الشياطين في الأرض. (أصله: كَالَّذِي اسْتَهْوَتْهُ الشَّيَاطِينُ فِي الْأَرْضِ حَيْرَانٌ).
٤. وجود نداءات ودعوات متضاربة في بيئة التيه بين دعاة الغواية ودعاة الرشاد والهدى. (أصله: لَهْ أَصْحَابٌ يَدْعُونَهُ إِلَى الْهُدَى).
٥. الحصر المعرفي واليقيني بأن المنهج والهدى الحقيقي المستحق للاتباع هو هدى الله وحده. (أصله: قُلْ إِنَّ هُدَى اللَّهِ هُوَ الْهُدَى).
٦. الفرض والأمر التشريعي العيني بالانقياد والامتثال المطلق لربوبية رب العالمين. (أصله: وَأْمُرْنَا لِنُسَلِّمَ لِرَبِّ الْعَالَمِينَ).
٧. فريضة إقامة الصلاة وملازمة تقوى الخالق ركيزتان أساسيتان في البناء العملي للمسلم. (أصله: وَأَنْ أَقِيمُوا الصَّلَاةَ وَاتَّقُوا).
٨. الحشر والسوق القهري لكافة الخلائق يؤول حتماً إلى الذات الإلهية قاضية بالجزاء. (أصله: وَهُوَ الَّذِي إِلَيْهِ تُحْشَرُونَ).
٩. إيجاد وخلق كتل السماوات والأرض يتأسس بنيوياً على معيار الحق والعدل والميزان التكويني. (أصله: خَلَقَ السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضِ بِالْحَقِّ).
١٠. نفاذ الإرادة الإلهية وسرعة التكوين مرتبطان بالكلمة والأمر الصارم (كن فيكون). (أصله:

وَيَوْمَ يَقُولُ كُنْ فَيَكُونُ ۗ قَوْلُهُ الْحَقُّ).

١١. انحصار الملكية المطلقة والسيادة الكونية الكبرى لله وحده يوم النفخ في الصور للبعث الحتمي. (أصله: وَلَهُ الْمُلْكُ يَوْمَ يُنْفَخُ فِي الصُّورِ).
١٢. استيعاب وإحاطة العلم الإلهي بكافة مغيبات وعوالم البواطن والمشهودات والظواهر المنظورة. (أصله: عَلِمَ الْغَيْبِ وَالشَّهَادَةِ).
١٣. تلازم صفتي الحكمة المطلقة في التدبير والخبرة التامة بدقائق وحقائق ذوات الخلائق. (أصله: وَهُوَ الْحَكِيمُ الْخَبِيرُ).
١٤. استنكار واعتراض الخليل إبراهيم المبكر على اتخاذ أبيه للأصنام المصنوعة كمعبودات وأنداد. (أصله: أَتَتَّخِذُ أَصْنَامًا ءِالِهَةً).
١٥. إطلاق حكم الضلال والجهل الصريح المبين بحق منظومة وبنية المشركين المعاصرين لآزر. (أصله: إِنِّي أَرَأَيْتَ لَوْ أَنَّكَ وَقَوْمُكَ فِي ضَلَالٍ مُّبِينٍ).
١٦. التمكين الإلهي المعرفي بكشف ملكوت الأكوان لإبراهيم لترسيخ رتبة اليقين والرسوخ العقلي لديه. (أصله: وَكَذَلِكَ نُرِي إِبْرَاهِيمَ مَلَكُوتَ السَّمٰوٰتِ وَالأَرْضِ وَلِيَكُونَ مِنَ الْمُوْقِنِينَ).
١٧. استخدام حركة الأجرام والأفلاك (الكوكب، القمر، الشمس) كأدوات استدلالية لإبطال عقائد الغلو الوثني. (استنباطاً من سياق الرصد والمناظرة للتفنيد).
١٨. سقوط الأهلية الإلهية والربوبية عن الكائنات الخاضعة للتغير والغيوبية والأفول (لا أحب الآفلين). (أصله: فَلَمَّا أَفَلَ قَالَ لَا أُحِبُّ الْآفِلِينَ).
١٩. افتقار البشر الدائم لمعيار الهداية والتثبيت التوفيقية الإلهية عاصماً من السقوط في التيه المجتمعي. (أصله: لَئِن لَّمْ يَهْدِنِي رَبِّي لَأَكُونَنَّ مِنَ الْقَوْمِ الضَّالِّينَ).
٢٠. إعلان البراءة التامة والقطع بالمفاصلة والنزاهة من سائر أشكال وصور الشرك الكوني والوثني. (أصله: قَالَ يَقَوْمِ إِنِّي بَرِيءٌ مِّمَّا تُشْرِكُونَ).
٢١. إشهار المذهب التوحيدي الحنيفي الخالص بالتوجه الكلي نحو فاطر ومبدع الأكوان دون تذبذب. (أصله: إِنِّي وَجَّهْتُ وَجْهِيَ لِلَّذِي فَطَرَ السَّمٰوٰتِ وَالأَرْضِ حَنِيفًا).
٢٢. البنية النصية للكثلة الطويلة تحكم هندسياً التناقض الصارم بين تيه المشرك المتخبط كحيران

الشياطين، وبين رسوخ الموحد المستبصر بنور ملكوت السماوات والأرض الموجه لصلاته وتقواه وخضوعه للمطلق الفاطر وحده. (استنباطاً من سياق دمج الكتلة الموضوعية الطويلة).

## الاحكام

١. وجوب إفراد الله تبارك وتعالى بالدعاء والعبادة والانقياد المطلق (الإسلام) لربوبيته، وتحريم دعاء الأصنام أو الكواكب أو الأجرام الفانية العاجزة عن النفع والضرر، وحظر النكوص والارتداد على الأعقاب بعد التوفيق للهدى. (دليله: قُلْ أَنْدَعُوا مِنْ دُونِ اللَّهِ مَا لَا يَنْفَعُنَا وَلَا يَضُرُّنَا وَنُرَدُّ عَلَىٰ أَعْقَابِنَا بَعْدَ إِذْ هَدَيْنَا اللَّهَ ۖ قُلْ إِنَّ هُدَى اللَّهِ هُوَ الْهُدَىٰ).
٢. وجوب المحافظة التامة على إقامة الصلوات المفروضة ولزوم خشية مقام الرب وتفعيل التقوى، والقطع بختمية الحشر والسوق القهري إليه وحده، والإقرار بملكيته الحصرية للأكوان ونفاد أمره التكويني (كن فيكون). (دليله: وَأَنْ أَقِيمُوا الصَّلَاةَ وَآتَوْهُ ۗ وَهُوَ الَّذِي إِلَيْهِ تُخْشَوْنَ).
٣. تحريم اتخاذ التماثيل المنحوتة أو الكواكب العلوية أرباباً وأنداداً، وحظر الغلو المشترك الحاصل في بيعة الطغيان، واليقين بكون الشرك ضلالاً وتيهماً صريحاً ومبيناً يسلب العبد حقيقة الرشاد. (دليله: اتَّخَذُوا صُنَامًا ۗ أَلِهَةً ۖ إِنِّي أَنْزَلْتُ إِلَيْكَ وَالْقَوْمَ ۖ فِي ضَلَالٍ مُّبِينٍ).
٤. وجوب إعلان التوحيد الحنيفي الخالص وإشهار البراءة والمفاصلة الكلية من مناهج المشركين، وتوجيه سائر قواصد الضمائر والجوارح نحو فاطر ومبدع السماوات والأرض وحده دون تذبذب. (دليله: قَالَ يَقُومُ إِلَيَّ بَرِيءٌ مِمَّا تُشْرِكُونَ ۖ إِلَيَّ وَجَّهْتُ وَجْهِيَ لِذِي فَطَرِ السَّمٰوٰتِ وَالْأَرْضِ حَنِيفًا).

## القواعد

١. قاعدة العصمة بالهداية التوحيدية الأحادية: يقرر النظام السنني المعرفي أن مسارات الرشاد والهدى ليست متعددة ولا تخضع للأمرجة والأهواء، بل تنحصر في خط غيبي وتشريعي أحادي منبثق من رب العالمين، ومفارقته تعني السقوط التلقائي في فيزياء التخبط الحيران المدار بإرادة الشياطين في الأرض. (الدليل: قُلْ إِنَّ هُدَى اللَّهِ هُوَ الْهُدَىٰ ۗ وَأْمُرْنَا لِنُسَلِّمَ لِرَبِّ الْعَالَمِينَ).
٢. قاعدة نفي الأهلية الربانية بآلية الأفعال والتغير: كل كائن أو جرم كوني يخضع لقوانين الفيزياء التكوينية بالحركة، والانتقال، والطلع، والأفول، والغيوبية، والتحلل، والتناهي) كوكب،

قمر، شمس)، يسقط عقلياً وسنياً واستراتيجياً استحقاؤه لمقام الألوهية والربوبية لافتقاره الذاتي لحقيقة الديمومة والقيومية الحاكمة. (الدليل: فَلَمَّا أَفَلَّ قَالَ لَا أَحِبُّ الْأَفْلِينَ).

٣. قاعدة الاستبصار المعرفي بآيات الملكوت الكبرى: التمكين العقلي والرسوخ في اليقين والنزاهة من الخرافة) وليكون من الموقنين (يتطلبان من الأمة والعبد تجاوز النظرة السطحية للمادة، والولوج نحو قراءة استقرائية وعلمية لـ "ملكوت وهندسة ونظام الأكوان" المبرهن على وحدانية الصانع الأوحد. (الدليل: وَكَذَلِكَ تُرَىٰ إِبْرَاهِيمَ مَلَكُوتَ السَّمٰوٰتِ وَالْأَرْضِ وَلِيَكُونَ مِنَ الْمُوقِنِينَ).  
٤. قاعدة التوجه الحنفي المانع من الشرك: بناء العقيدة التوحيدية المستقيم يستوجب انقطاعاً وميلاً كلياً عن الوثنيات الأرضية والأجرام السماوية) حنيفاً، وحصر وتوجيه دفة الوعي والعبادة نحو الموجد والعلة الأولى التكوينية للوجود الفاطر للكون الشامل، لانتفاء فاعلية ما دونه. (الدليل: إِنِّي وَجَّهْتُ وَجْهِيَ لِلَّذِي فَطَرَ السَّمٰوٰتِ وَالْأَرْضِ حَنِيفًا ۚ وَمَا أَنَا مِنَ الْمُشْرِكِينَ).

## الابعاد

١. (البعد المعرفي والمنهجي): صياغة "المنهج الاستدلالي العلمي لتفكيك الأوثان الطبيعية واللاهوتية"؛ فالنص يقدم المناظرة الفلكية للخليل إبراهيم كأرقى وثيقة إبستمولوجية تحرر العقل البشري من عبادة عناصر الطبيعة والأجرام المحسوسة الكثيفة (كواكب، أقمار، شمس) التي سحرت الحضارات القديمة، مستخدماً معياراً منطقياً فيزيائياً صارماً يعتمد على قانون (التغير والأفول والحركة المحدودة) لإثبات أن الأجرام الخاضعة للغيب والانحطاط والتحول لا تصلح لتدبير الوجود ولا تمتلك صفة القيومية، ناقلاً الوعي الإنساني إلى رتبة التجريد العقلي الواعي الذي يتجاوز المادة المشهودة ليرتبط بـ الفاطر والموجد الأول للأنظمة الكونية الشاملة. (أصله: فَلَمَّا أَفَلَّ قَالَ لَا أَحِبُّ الْأَفْلِينَ).

٢. (البعد النفسي والحضاري): معالجة "عقدة التبعية الفكرية والتحرر من الضلال البيئي والمجتمعي"؛ حيث يحلل النص الموقف النفسي والاستراتيجي للنائر المصلح (إبراهيم) في مواجهة منظومة الشرك والاستكبار العائلي والقومي الحاكمة لوالده وقومه) إني أراك وقومك في ضلال مبين، مبيناً أن النجاة من التيه والتحصين ضد التشردم والحيرة (مثل الخيران استهوته الشياطين) يستوجبان امتلاك بصيرة نافذة تقرأ سنن الملكوت، وتجتري على إعلان البراءة التامة والنزاهة والمفاصلة الكلية عن الأيديولوجيات والموروثات الفاسدة للأجداد، لتأسيس حضارة توحيدية

راسخة تستمد هويتها وقوتها واستقرارها من الاستسلام الكامل لرب العالمين وإقامة الصلاة  
وتفعيل معايير العدالة الإلهية والتقوى في واقع الإنسانية المعاش. (أصله: قَالَ يَقُومُ إِلَيَّ بَرِيءٌ مِمَّا  
تُشْرِكُونَ ۖ إِلَيَّ وَجْهْتُ وَجْهِي لِلَّذِي فَطَرَ السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضِ حَنِيفًا).

ميزان الأمن الحقيقي وسلسلة الاصطفاف النبوي الكبرى والنسق العبادي العابر للأزمان

﴿ ٨٠ - ٩٠ ﴾

النص القرآني

﴿وَحَاجَّهُ قَوْمُهُ ۚ قَالَ أَتُحِجُّونِي فِي اللَّهِ وَقَدْ هَدَانِ ۗ وَلَا أَخَافُ مَا تُشْرِكُونَ بِهِ ۚ إِلَّا أَنْ يَشَاءَ رَبِّي  
شَيْئًا ۗ وَسِعَ رَبِّي كُلَّ شَيْءٍ عِلْمًا ۗ أَفَلَا تَتَذَكَّرُونَ ﴿٨٠﴾ وَكَيْفَ أَخَافُ مَا أَشْرَكْتُمْ وَلَا تَخَافُونَ أَنَّكُمْ  
أَشْرَكْتُمْ بِاللَّهِ مَا لَمْ يُنَزَّلْ بِهِ عَلَيْكُمْ سُلْطَانًا ۚ فَأَيُّ الْفَرِيقَيْنِ أَحَقُّ بِالْأَمْنِ ۗ إِنْ كُنْتُمْ تَعْلَمُونَ ﴿٨١﴾  
الَّذِينَ ءَامَنُوا وَلَمْ يَلْبِسُوا إِيمَانَهُمْ بِظُلْمٍ أُولَٰئِكَ هُمُ الْآمَنُونَ ۗ وَهُمْ مُهْتَدُونَ ﴿٨٢﴾ وَتِلْكَ حُجَّتُنَا ءَاتَيْنَاهَا  
إِبْرَاهِيمَ عَلَىٰ قَوْمِهِ ۗ نَرْفَعُ دَرَجَاتٍ مَّن نَّشَاءُ ۗ إِنَّ رَبَّكَ حَكِيمٌ عَلِيمٌ ﴿٨٣﴾ وَوَهَبْنَا لَهُ إِسْحَاقَ  
وَيَعْقُوبَ ۗ كُلًّا هَدَيْنَا ۗ وَنُوحًا هَدَيْنَا مِن قَبْلُ ۗ وَمِن دُرِّيذٍ ۗ دَاوُدَ وَسُلَيْمَانَ وَأَيُّوبَ ۗ وَيُوسُفَ وَمُوسَىٰ  
وَهَارُونَ ۗ وَكَذَٰلِكَ نَجْزِي الْمُحْسِنِينَ ﴿٨٤﴾ وَزَكَرِيَّا وَيَحْيَىٰ وَعِيسَىٰ وَإِلْيَاسَ ۗ كُلٌّ مِّنَ الصَّالِحِينَ  
﴿٨٥﴾ وَإِسْمَاعِيلَ وَإِسْحَاقَ وَيُوسُفَ وَلُوطًا ۗ وَكُلًّا فَضَّلْنَا عَلَى الْعَالَمِينَ ﴿٨٦﴾ وَمِن ءَابَائِهِمْ وَذُرِّيَّاتِهِمْ  
وَإِخْوَانِهِمْ ۗ وَاجْتَبَيْنَاهُمْ وَهَدَيْنَاهُمْ إِلَى صِرَاطٍ مُسْتَقِيمٍ ﴿٨٧﴾ ذَٰلِكَ هُدَى اللَّهِ يَهْدِي بِهِ مَن يَشَاءُ  
مِن عِبَادِهِ ۗ وَلَوْ أَشْرَكُوا لَحِطَ لِحِطَّتْ عَنْهُمْ مَا كَانُوا يَعْمَلُونَ ﴿٨٨﴾ أُولَٰئِكَ الَّذِينَ ءَاتَيْنَاهُمُ الْكِتَابَ  
وَالْحِكْمَ وَالنَّبُوءَةَ ۗ فَإِن يَكْفُرْ بِهَا هَؤُلَاءِ فَقَدْ وَكَلْنَا بِهَا قَوْمًا لَّيْسُوا بِهَا بِكَافِرِينَ ﴿٨٩﴾ أُولَٰئِكَ الَّذِينَ  
هَدَى اللَّهُ فِيهِدْنَاهُمْ أَفْتَدِهِ ۗ قُلْ لَا أَسْأَلُكُمْ عَلَيْهِ أَجْرًا ۗ إِن هُوَ إِلَّا ذِكْرٌ لِلْعَالَمِينَ ﴿٩٠﴾

[سورة الأنعام: ٨٠ - ٩٠]

التيسير

وَحَاجَّهُ قَوْمُهُ، قَالَ أَتَلْحِقُونِي فِي اللَّهِ وَقَدْ هَدَانِي، وَلَا أَخَافُ مَا تُشْرِكُونَ بِهِ، إِلَّا أَنْ يَشَاءَ رَبِّي شَيْئًا ۗ وَسِعَ رَبِّي كُلَّ شَيْءٍ عِلْمًا ۗ أَفَلَا تَتَذَكَّرُونَ. وَكَيْفَ أَخَافُ مَا أَشْرَكْتُكُمْ وَلَا تَخَافُونَ أَنَّكُمْ أَشْرَكْتُمْ بِاللَّهِ مَا لَمْ يُنَزَّلْ بِهِ عَلَيْكُمْ سُلْطَانًا [بُرْهَانًا وَحُجَّةً قَاطِعَةً تَحْمِي الإِعْتِقَادَ] ۗ فَأَيُّ الْفَرِيقَيْنِ أَحَقُّ بِالْأَمْنِ ۗ إِنْ كُنْتُمْ تَعْلَمُونَ. الَّذِينَ ءَامَنُوا (وَلَمْ يَلْبِسُوا) [وَلَمْ يَخْلُطُوا] وَمَ يُشْوَهِوا التَّوْحِيدَ حَسَنَهُمْ [بِإِمْنِهِمْ بِظُلْمِ أَوْلِيكَ هُمْ الْأَمْنُ] وَهُمْ مُهْتَدُونَ. وَتِلْكَ حُجَّتُنَا ءَاتَيْنُهَا إِبْرَاهِيمَ عَلَى قَوْمِهِ ۗ نَرْفَعُ دَرَجَاتٍ مَن نَّشَاءُ ۗ إِنَّ رَبَّكَ حَكِيمٌ عَلِيمٌ. وَوَهَبْنَا لَهُ إِسْحَاقَ وَيَعْقُوبَ ۗ كُلًّا هَدَيْنَا ۗ وَنُوحًا هَدَيْنَا مِن قَبْلُ ۗ وَمَن دُرِّتِيهِ دَاوُدَ وَسُلَيْمَانَ وَأَيُّوبَ وَيُوسُفَ وَمُوسَى وَهَارُونَ ۗ وَكَذَلِكَ نَجِي الْمُحْسِنِينَ. وَزَكَرِيَّا وَيَحْيَىٰ وَعِيسَىٰ وَإِلْيَاسَ ۗ كُلٌّ مِّنَ الصَّالِحِينَ. وَإِسْمَاعِيلَ وَإِسْحَاقَ وَيُونُسَ وَلُوطًا ۗ وَكُلًّا فَضَّلْنَا عَلَى الْعَالَمِينَ. وَمِنَ ءَابَائِهِمْ دُرِّرْتِهِمْ وَإِخْوَانِهِمْ [وَأَجْتَبَيْنَاهُمْ] [وَأَصْطَفَيْنَاهُمْ] وَاحْتَرْتَانَهُمْ عِنَايَةً [وَهَدَيْنَاهُمْ إِلَى صِرَاطٍ مُسْتَقِيمٍ. ذَلِكَ هُدَى اللَّهِ يَهْدِي بِهِ مَن يَشَاءُ مِنْ عِبَادِهِ ۗ وَلَوْ أَشْرَكُوا (لَحَبِطَ) [لَبَطَلَ] وَفَسَدَ وَتَلَاشَى كُلِّيًّا] عَنْهُمْ مَا كَانُوا يَعْمَلُونَ. أَوْلِيكَ الَّذِينَ ءَاتَيْنَاهُمُ الْكِتَابَ وَالْحُكْمَ وَالنُّبُوَّةَ ۗ فَإِن يَكْفُرْ بِهَا هَؤُلَاءِ فَقَدْ وَكَلْنَا بِهَا قَوْمًا لَّيْسُوا بِهَا بِكَافِرِينَ. أَوْلِيكَ الَّذِينَ هَدَى اللَّهُ ۗ فَبِهَدْيِهِمْ أَفْتَدَهُ ۗ قُلْ لَا أَسْأَلُكُمْ عَلَيْهِ أَجْرًا ۗ إِنْ هُوَ إِلَّا ذِكْرٌ لِّلْعَالَمِينَ.

## النثر

وجادله وتناظر معه قومه المستكبرون خروجاً عن العقل، فخاطبهم إبراهيم حاسماً: أتخاصموني وتجادلوني في شأن تفرد ووحداية الله وقد أرشدني وثبتني على النور، ولا أستشعر أدنى فرع ولا خوف من جماداتكم وأجرامكم التي تشركونها معه، إلا أن تتوجه مشيئة وإرادة ربي بإحداث بلاء أو شيء، لكون علم ربي قد استوعب وأحاط بكل كائن وتفصيل، أفلا تملكون عقولاً تتذكرون بها الفطرة؟ وكيف أستشعر الفرع من أندادكم المصنوعة بينما لا تستشعرون أتم الخوف والوجل من جنابة إشراككم بالله كائنات ووسائط لم ينزل ولم يقم الخالق برهاناً ولا حجة قاطعة تدعم شرعيتها وعقيدتها؟ فأي الفريقين؛ فريق التوحيد المستبصر أم فريق الشرك الحيران، أحق وأولى بجماعة السلامة والتحصين من الخوف (الأمن) إن كنتم تملكون علماً بالقوانين الوجودية؟ إن الصفوة الذين صدقوا بوحداية الله ولم يخلطوا ولم يشوهوا نقاء توحيدهم بجموع الشرك أو المعصية (الظلم) أو أولئك وحدهم المستحقون للأمن المطلق وهم الثابتون على جادة الرشاد. وتلك الحاجة الباهرة البنية والبرهان منحة وعطاء أعطيناها إبراهيم ليفحم بها قومه المعاندين، نرفع مراتب

ومنازل من تقتضي مشيئتنا وحكمتنا رفعه، إن رباك حكيم في قيادته وتديره محيط بعلم عباده. ووهبنا ومنحنا لإبراهيم نسلًا مباركاً إسحاق ومن وراء إسحاق يعقوب، وكلاً من أولئك الأنبياء أرشدنا وسددنا بالوحي، ونوحاً أرشدنا وسددنا من قبل زمان إبراهيم، ومن سلالة نوح وإبراهيم آتينا وهدينا الأنبياء داوود وسليمان وأيوب ويوسف وموسى وهارون، ويمثل هذا التوفيق والاصطفاء نجزي المتخلفين بالإحسان. وهدينا زكريا ويحيى وعيسى وإلياس، كل أولئك النخبة من الراسخين في الصلاح والأخلاق الصالحة. وهدينا إسماعيل واليسع ويونس ولوطاً، وكلاً من هذه الصفوة الاصطفائية وهبناهم رتبة التفضيل والسيادة على أهل زمانهم من العالمين. واخترنا واصطفينا واهتدينا طوائف من آبائهم وأولادهم وإخوانهم، وقرناهم بالهداية والتثبيت نحو طريق الحق والعدل المستقيم دون اعوجاج. ذلك المنهج الراسخ هو هدى الله يسدد به من تلاقت مشيئته التكليفية والقبلية مع استحقاقه من العباد، ولو افترضنا جدلاً وقوع الشرك من أولئك الأنبياء العظام لفسد وبطل وتلاشى كلياً أثر كل ما كانوا يقتربونه من طاعات وصالحات لهدم تمازج الشرك مع التوحيد. أولئك المذكورون هم النخبة الذين أعطيناهم رسالات الكتب وفصل القضاء والفهم (الحكم) ومقام النبوة، فإن يجحد ويكفر بما هؤلاء الكافرون من أهل مكة فقد استأمننا وفوضنا ووكلنا بهذه الرسالة والثوابت أمة وجماعة ومؤمنين صادقين ليسوا بجملة فعالهم من الكافرين بما. أولئك الأنبياء هم الذين صهرتهم الهداية الإلهية فصاروا مناراً، فبمنهجهم وطريقهم واستقامتهم وسنن هدايتهم التزم وحاك واقتد يا محمد، قل لقومك حاسماً: لا أطلب منكم مقاطعة ولا جزاءً مالياً ولا نفعاً على إيصال هذا الوحي، فما هذا القرآن والتذكير إلا موعظة وبصيرة عامة موجهة لكافة عوالم البشر والوجود.

## المعاني

١. مجادلة ومحاجة البيئة المشتركة (القوم) للمصلح إبراهيم علامة على التمرد الفكري على الحق. (أصله: وَحَاجَّه قَوْمُهُ).
٢. انتفاء مشروعية المحاجة في توحيد الله بعد قيام الحجة العلمية وهداية الفطرة والوحي للعبد. (أصله: قَالَ أَنُحْجَوِي فِي اللَّهِ وَقَدْ هَدَانِ).
٣. زوال واستئصال الخوف النفسي والوجل من الأوثان والكواكب والأنداد المشرك بها في نفس الموحد. (أصله: وَلَا أَحَافَ مَا تُشْرِكُونَ بِهِ).

- ٤ . قصر انقياد الحوادث والبلاء وتوجيهها للمشيئة والربوبية الشاملة لله تبارك وتعالى . (أصله: إِلَّا أَنْ يَشَاءَ رَبِّي شَيْئًا).
- ٥ . سعة وإحاطة العلم الإلهي واستيعابه المطلق لكافة ذرات وأسرار وتفصيل الأكوان . (أصله: وَسِعَ رَبِّي كُلَّ شَيْءٍ عِلْمًا).
- ٦ . التوبيخ الاستفهامي (أفلا تتذكرون) لاستثارة أدوات الوعي والتذكر الفطري الكامن في العقل البشري . (أصله: أَفَلَا تَتَذَكَّرُونَ).
- ٧ . التناقض المعرفي للمشركين الذين يخشون الجمادات بينما يستهينون بعبادة إشراكهم بالله دون برهان . (أصله: وَلَا تَخَافُونَ أَنَّكُمْ أَشْرَكْتُمْ بِاللَّهِ مَا لَمْ يُنَزَّلْ بِهِ عَلَيْكُمْ سُلْطَانًا).
- ٨ . سقوط القيمة المعرفية والمشروعية لكافة عقائد الشرك لعدم استنادها لحجة أو برهان من السماء (سلطاناً) . (أصله: مَا لَمْ يُنَزَّلْ بِهِ عَلَيْكُمْ سُلْطَانًا).
- ٩ . طرح التساؤل الاستراتيجي حول تحديد المحور البشري والأمة الأحق بجيازة الأمن والسلامة الوجودية . (أصله: فَأَيُّ الْفَرِيقَيْنِ أَحَقُّ بِالْأَمْنِ).
- ١٠ . انحصار وتمحض الأمن المطلق والتحصين من الفرع والاهتداء الحقيقي فيمن جرد التوحيد ولم يخلطه بظلم الشرك . (أصله: الَّذِينَ ءَامَنُوا وَمِمَّ يُلَبِّسُوا لِيَمُنَّ بِهِمْ بِظُلْمٍ أُولَئِكَ هُمُ الْأَثَمُ).
- ١١ . المحاجة الإبراهيمية العقلية هي منحة وتأييد رباني لإفحام بني المستكبرين . (أصله: وَتَلَكُ حُجَّتُنَا ءَاتَيْنَاهَا إِبْرَاهِيمَ عَلَى قَوْمِهِ).
- ١٢ . الرفع والارتقاء في الدرجات والمقامات والمنازل خاضع للمشيئة والحكمة والعدالة الإلهية المحيطة . (أصله: نَرْفَعُ دَرَجَاتٍ مَن نَّشَاءُ ۗ إِنَّ رَبَّكَ حَكِيمٌ عَلِيمٌ).
- ١٣ . سياق التتابع التاريخي والاصطفائي لسلسلة الأنبياء العظام الممتد من نوح وإبراهيم وذرياتهم . (أصله: وَوَهَبْنَا لَهُ إِسْحَاقَ وَيَعْقُوبَ ۗ كُلًّا هَدَيْنَا).
- ١٤ . التوجيه والدعم بالهداية الإلهية قانون مطرد وعام شمل كافة الأنبياء الثمانية عشر المذكورين سياقاً . (أصله: كُلًّا هَدَيْنَا).
- ١٥ . التخلق بالإحسان وبذل الصلاح ركيزتان بنيويتان لاستحقاق الجزاء والمحسوبية عند الخالق . (أصله: وَكَذَلِكَ نَجْزِي الْمُحْسِنِينَ... كُلٌّ مِّنَ الصَّالِحِينَ).
- ١٦ . التفضيل والسيادة الرسالية نعم اصطفاوية رفعت الأنبياء فوق سائر مجتمعات العالمين في

أزمانهم. (أصله: وَكُلًّا فَضَّلْنَا عَلَى الْعَالَمِينَ).

١٧. تمدد أثر الهداية والاجتناب (الاصطفاء) ليشمل الصالحين من الآباء والذريات والإخوان

وصهرهم في الصراط المستقيم. (أصله: وَمِنْ آبَائِهِمْ وَذُرِّيَّاتِهِمْ وَإِخْوَانِهِمْ وَأَجْتَبَيْنَاهُمْ).

١٨. الشرك الأكبر جنائية وجودية مدمرة تحبط وتمحو وتبطل كلياً فاعلية كافة الأعمال الصالحة

والعبادات لو وقعت فرضاً من الأنبياء. (أصله: وَلَوْ أَشْرَكُوا لَحَبِطَ عَنْهُمْ مَا كَانُوا يَعْمَلُونَ).

١٩. ثلاثية المنح العليا المقترنة بالنبوة التوحيدية: إيتاء الكتاب، وفصل الحكم، ومقام التبليغ.

(أصله: أُولَئِكَ الَّذِينَ آتَيْنَاهُمُ الْكِتَابَ وَالْحُكْمَ وَالنَّبُوءَ).

٢٠. عدم توقف أو ارتحان بقاء واستمرار الرسالة الكونية بكفر أو جحود أمة معاصرة، لوجود

البدائل المؤمنة الحافظة للعهد السنني. (أصله: فَإِنْ يَكْفُرْ بِهَا هَؤُلَاءِ فَقَدْ وَكَلْنَا بِهَا قَوْمًا لَيَسُوْنَ بِهَا

بِكُفْرَيْنَ).

٢١. الأمر الأصولي الجازم الموجه للنبي محمد (وللأمة تبعاً) بوجوب الاقتداء ومحاکاة سنن هداية

الأنبياء العظام السالفين. (أصله: أُولَئِكَ الَّذِينَ هَدَى اللَّهُ فَبِهِدْلُهُمْ أَفْتَدِ).

٢٢. تنزيه البلاغ النبوي عن طلب الأجر أو النفع المادي، وتأصيل القرآن كونه موعظة

وبصيرة (ذكرى) عامة وشاملة لكافة العالمين. (أصله: قُلْ لَا أَسْأَلُكُمْ عَلَيْهِ أَجْرًا إِنْ هُوَ إِلَّا ذِكْرٌ

لِلْعَالَمِينَ).

٢٣. البنية النصية للكتلة الطويلة الشاملة تحكم وتنسج نسقاً هندسياً باهراً يربط بين نفي الخوف

بالأمن التوحيدي المجرد من الظلم، وبين المرجعية التاريخية الموحدة لسلسلة ثمانية عشر نبياً صهرهم

هدى الله، لتقرر أن هدي النبوة الخاتمة هو خلاصة ومآل الاقتداء التوحيدي الكوني العابر

للقرون والأزمان. (استنباطاً من سياق دمج الكتلة الموضوعية الطويلة).

## الاحكام

١. وجوب الإقرار واليقين بوحداية الله وتنزيهه ونفي الخوف والوجل من الأنداد والمخلوقات،

وتحريم مجادلة المصلحين بغير علم، ولزوم تجريد التوحيد ونفي خلطه بظلم الشرك لحياة الأمن

والاهتداء الحقيقي. (دليله: قَالَ أَتُحْجَوْنَ فِي اللَّهِ وَقَدْ هَدَانِ... الَّذِينَ ءَامَنُوا وَمَ يَلْبِسُوا إِيمَانَهُمْ

بِظُلْمٍ أُولَئِكَ لَهُمُ الْأَمْنُ).

٢. وجوب الإيمان الشامل بجميع الأنبياء والرسل المذكورين سياقاً وبما أنزل عليهم من الكتب

والحكم، والقطع باصطفائهم وصلاحتهم وتفضيلهم السنني، وتحريم التمييز أو التفریق بينهم في أصل التصديق والقبول الرسالي. (دليله: وَوَهَبْنَا لَهُ إِسْحَاقَ وَيَعْقُوبَ ۚ كُلًّا هَدَيْنَا... وَكُلًّا فَضَّلْنَا عَلَى الْعَالَمِينَ).

٣. تحريم اقتراف الشرك تحريماً باتاً وقاطعاً والقطع بكونه الجنابة العظمى الماحضة والخابطة لكافة الأعمال التعبدية والخيرية للبشر، وحظر التحلل من أركان الإيمان الخمسة المانح لشرعية الاستبدال والتوكيل لقوم مؤمنين. (دليله: وَلَوْ أَشْرَكُوا لَحَبِطَ عَنْهُمْ مَا كَانُوا يَعْمَلُونَ... فَقَدْ وَكَّلْنَا بِهَا قَوْمًا لَّيْسُوا بِهَا بِكَافِرِينَ).

٤. وجوب الاقتداء ومحاكاة سنن ومنهج هداية الأنبياء العظام في التوحيد والاستقامة، وتحريم طلب الأجر المالي أو النفع المادي على تبليغ شريعة الدين، مع إلزامية التعامل مع القرآن كونه بصيرة وموعظة عامة وشاملة لكافة مجتمعات العالمين. (دليله: أُولَئِكَ الَّذِينَ هَدَى اللَّهُ فَبِهِدْلِهِمْ آقْتَدَهُ ۗ قُلْ لَا أَسْأَلُكُمْ عَلَيْهِ أَجْرًا).

## القواعد

١. قاعدة الأمن الوجودي المرتبط بصفاء التوحيد: في المنظومة السننية الجزائية، لا يُمنح الأمان النفسي والتحصين من الخوف الوجودي والفرع) الأمن (بناءً على المزاعم اللسانية أو الطقوس الجافة، بل هو أثر فيزيائي حتمي مشروط بتجريد عقيدة التوحيد وتنزيهاً كلياً من شوائب ولبس الظلم والشرك والبغي. (الدليل: الَّذِينَ ءَامَنُوا وَمَ يَلْبِسُوا إِيمَانَهُمْ بِظُلْمٍ أُولَئِكَ هُمُ الْآمَنُونَ وَهُمْ مُّهْتَدُونَ).

٢. قاعدة الإحباط الكلي للأعمال بجنابة الشرك: التوحيد هو النواة والمركز والمقوم النبوي لشرعية وقبول سائر الأفعال والصالحات في نظام الوجود، والتجرؤ على هتك هذا المركز باقتراء الأنداد والشراكة والوسائط) ولو أشركوا (يُفْعَلُ أَلِيًّا وَقَضَاءُ آلِيَةِ الْمَسْحِ وَالسَّحْقِ وَالْحَبِطِ الشَّامِلِ لكافة الجهود الطوعية للبشر. (الدليل: وَلَوْ أَشْرَكُوا لَحَبِطَ عَنْهُمْ مَا كَانُوا يَعْمَلُونَ).

٣. قاعدة الامتداد والخلود الرسالي بسقوط الارتهان بالمنكرين: رسالة السماء والمنظومة القيمية والتوحيدية للحق كينونة حية وخلود مستمر ممتد عبر الأجيال والقرون، ولا تسقط أو تتجمد بوقوع الجحود والكفر من عصابة أو أمة معاصرة) فإن يكفر بها هؤلاء(، لوجود قانون التوكيل والاصطفاء التبادلي الجاهز لتسليم الراية لقوى وجماعات مخلصمة ملتزمة بالعهد. (الدليل:

فَإِنْ يَكْفُرْ بِهَا هَؤُلَاءِ فَقَدْ وَكَلْنَا بِهَا قَوْمًا لَّيْسُوا بِهَا بِكَافِرِينَ.)

٤. قاعدة نسقية الاقتداء بهدى المسار النبوي الموحد: هداية الأنبياء والرسل عبر التاريخ تيار دافق ومنظومة قيمة تراكمية موحدة تنبع من مشكاة ربانية واحدة، مما يوجب أصولياً واستراتيجياً على النبوة الخاتمة تتبع ومحاكاة واقتفاء أثر وسنن تلك الإشراقات التوحيدية الجامعة الشاملة لحماية البنية القيمية للإنسانية. (الدليل: أُولَئِكَ الَّذِينَ هَدَى اللَّهُ فَبِهِدْلُهُمْ أَفْتَدِ).

## الابعاد

١. (البعد المعرفي والإبستمولوجي): تأصيل "مرجعية البرهان العقلي وسقوط اللاهوت النفعي العاري عن السلطان"؛ فالنص يشيد صرحاً استدلالياً منيعاً عبر المناظرة الإبراهيمية الكبرى يفصل بين نمطين من التفكير البشري: تفكير يعيش الذعر والحيرة والارتحان لأوهام وأصنام وأجرام غائبة لا تملك برهاناً تشريعياً أو كونياً نازلاً من السماء) ما لم ينزل به عليكم سلطاناً، وتفكير توحيدي مستبصر متحرر من الخوف يستمد أمانه ويقينه المعرفي الوجودي الصارم من الاستناد للعلة الأولى الموجودة للكون المحيطة بكل شيء علماً، مرسياً أبستمولوجياً علمية ترى أن الحق معيار موضوعي ثابت تؤيده الشواهد الكونية وتقطع الحجاج العقلية الباهرة والراسخة المبرأة من اللبس والغموض والتزوير الباطني. (أصله: وَكَيْفَ أَخَافُ مَا أَشْرَكْتُمْ وَلَا تَخَافُونَ أَنَّكُمْ أَشْرَكْتُمْ بِاللَّهِ مَا لَمْ يُنَزَّلْ بِهِ عَلَيْكُمْ سُلْطَانًا.)

٢. (البعد الحضاري والاستراتيجي): صياغة قانون "التراكم التاريخي للقيم والاستبدال التبادلي لحماية الرسالة العالمية"؛ فالنص يقدم أعظم وثيقة جينالوجية لخط النبوات والإصلاح الإنساني عبر استعراض مسيرة ثمانية عشر نبياً من قادة التحول التاريخي البشري الممتد من نوح وإبراهيم وذرياتهم وسلالاتهم (داوود، سليمان، موسى، عيسى، يونس، لوط)، ليبرهن حضارياً واستراتيجياً أن حركة التوحيد والعدالة والأخلاق (الإحسان والصلاح والتفضيل) هي مسار تاريخي تراكمي متصل وموحد يشكل الوعي الكلي للأمة والوجود، واضعاً قانوناً ستراتيجياً صارماً يحمي هذا الخط المعرفي من الاندثار بتقرير أن جحود أو كفر الكيانات والأنظمة القائمة المعاصرة (فإن يكفر بها هؤلاء) يفعل سنياً آلية التوكيل والاصطفاء لقوى وأقوام ومجتمعات فاعلة وجديدة (قوم ليسوا بها بكافرين) تحمل أمانة البلاغ ليكون القرآن بصيرة وموعظة عابرة للجغرافيا والحدود

والقوميات لكافة العالمين. (أصله: أُولَئِكَ الَّذِينَ هَدَى اللَّهُ فَبِهَدْيِهِمْ أَفْتَدِهٖ ۖ قُلْ لَا أَسْأَلُكُمْ عَلَيْهِ أَجْرًا ۖ إِنْ هُوَ إِلَّا ذِكْرٌ لِلْعَالَمِينَ).

نفي القدر المعرفي للوحي وتشريع هندسة نزول الكتاب الخاتم والرد على تخرصات الكذب

﴿ ٩٤ - ٩١ ﴾

النص القرآني

﴿وَمَا قَدَرُوا اللَّهَ حَقَّ قَدْرِهِ إِذْ قَالُوا مَا أَنْزَلَ اللَّهُ عَلَىٰ بَشَرٍ مِّن شَيْءٍ ۗ قُلْ مَنْ أَنْزَلَ الْكِتَابَ الَّذِي جَاءَ بِهِ مُوسَىٰ نُورًا وَهُدًى لِّلنَّاسِ ۖ يَجْعَلُونَهُ قَرَاطِيسَ يُبَدُّونَهَا وَيُخْفُونَ كَثِيرًا ۗ وَعَلِمْتُمْ مَا لَمْ تَعْلَمُوا أَنْتُمْ وَلَا ءَابَاؤُكُمْ ۗ قُلِ اللَّهُ ۖ ثُمَّ ذَرْهُمْ فِي خَوْضِهِمْ يَلْعَبُونَ ﴿٩١﴾ وَهَذَا كِتَابٌ أَنْزَلْنَاهُ مُبَارَكٌ مُّصَدِّقٌ الَّذِي بَيْنَ يَدَيْهِ وَلِتُنذِرَ أُمَّ الْقُرَىٰ وَمَنْ حَوْلَهَا ۗ وَالَّذِينَ يُؤْمِنُونَ بِالْآخِرَةِ يُؤْمِنُونَ بِهِ ۖ وَهُمْ عَلَىٰ صَلَاتِهِمْ يُحَافِظُونَ ﴿٩٢﴾ وَمَنْ أَظْلَمُ مِمَّنِ افْتَرَىٰ عَلَى اللَّهِ كَذِبًا أَوْ قَالَ أُوحِيَ إِلَيَّ وَلَمْ يُوحَ إِلَيْهِ شَيْءٌ وَمَنْ قَالَ سَأُنزِلُ مِثْلَ مَا أَنْزَلَ اللَّهُ وَلَوْ تَرَىٰ إِذِ الظَّالِمُونَ فِي غَمْرَاتِ الْمَوْتِ وَالْمَلَائِكَةُ بَاسِطُوا أَيْدِيهِمْ أَخْرَجُوا أَنفُسَكُمْ ۖ الْيَوْمَ تُجْزَوْنَ عَذَابَ أَلْهُونَ بِمَا كُنْتُمْ تَعْمَلُونَ عَلَىٰ اللَّهِ غَيْرَ الْحَقِّ وَكُنْتُمْ عَنْ ءَابِيهِ تَسْتَكْبِرُونَ ﴿٩٣﴾ وَلَقَدْ جِئْتُمُونَا فُرْدَىٰ كَمَا خَلَقْنَاكُمْ أَوَّلَ مَرَّةٍ وَتَرْكَبْتُمْ مَا كَفَرْتُمْ وَمَا تَرْكَبْتُمْ إِلَّا شُرُكًا ۗ لَقَدْ نَقَطَ بَيْنَكُمْ (وَضَلَّ عَنْكُمْ) [وَعَابَ وَتَلَاشَىٰ وَانْقَطَعَ عَنْهُمْ أَثَرٌ] مَا كُنْتُمْ تَزْعُمُونَ ﴿٩٤﴾﴾

[سورة الأنعام: ٩١ - ٩٤]

التيسير

﴿وَمَا قَدَرُوا اللَّهَ حَقَّ قَدْرِهِ إِذْ قَالُوا مَا أَنْزَلَ اللَّهُ عَلَىٰ بَشَرٍ مِّن شَيْءٍ ۗ قُلْ مَنْ أَنْزَلَ الْكِتَابَ الَّذِي جَاءَ بِهِ مُوسَىٰ نُورًا وَهُدًى لِّلنَّاسِ ۖ يَجْعَلُونَهُ قَرَاطِيسَ [صَحَائِفَ وَأُورَاقًا مُتَفَرِّقَةً لِلتَّبَادُلِ النَّفْعِيِّ] يُبَدُّونَهَا وَيُخْفُونَ كَثِيرًا ۗ وَعَلِمْتُمْ مَا لَمْ تَعْلَمُوا أَنْتُمْ وَلَا ءَابَاؤُكُمْ ۗ قُلِ اللَّهُ ۖ ثُمَّ ذَرْهُمْ فِي (خَوْضِهِمْ)

[انْدَفَاعِهِمْ فِي الْبَاطِلِ وَاللَّجَاجِ وَالْعَبَثِ الْفِكْرِيِّ] يَلْعَبُونَ. وَهَذَا كَيْتَبُ أَنْزَلْنَاهُ مُبَارَكٌ مُصَدِّقٌ الَّذِي  
 بَيْنَ يَدَيْهِ وَلِئَنْذِرَ أُمَّ الْقُرَى وَمَنْ حَوْلَهَا، وَالَّذِينَ يُؤْمِنُونَ بِالْآخِرَةِ يُؤْمِنُونَ بِهِ، وَهُمْ عَلَى صَلَاتِهِمْ  
 يُحَافِظُونَ. وَمَنْ أَظْلَمُ مِمَّنِ (أَفْتَرَى) [اخْتَلَقَ وَتَعَمَّدَ تَقْوِيلَ الْكَذِبِ] عَلَى اللَّهِ كَذِبًا أَوْ قَالَ أُوحِيَ  
 إِلَيَّ وَلَمْ يُوحَ إِلَيْهِ شَيْءٌ وَمَنْ قَالَ سَأُنزِلُ مِثْلَ مَا أَنْزَلَ اللَّهُ، وَلَوْ تَرَى إِذِ الظَّالِمُونَ فِي (عَمْرَتِ)  
 [شِدَائِدِ وَسَكَرَاتِ وَكُرْبَاتِ هُجُومِ الْإِنْتِهَاءِ الْوُجُودِيِّ] الْمَوْتِ وَالْمَلَائِكَةُ بَاسِطُوا أَيْدِيهِمْ أَخْرِجُوا  
 أَنْفُسَكُمْ، الْيَوْمَ تُحْزَنُونَ عَذَابَ (أَهْوُونَ) [الدَّلَّ الشَّدِيدِ وَالْإِهَانَةِ النَّافِيَةِ لِلْكَرْبِيَاءِ] بِمَا كُنْتُمْ تَقُولُونَ  
 عَلَى اللَّهِ غَيْرَ الْحَقِّ وَكُنْتُمْ عَنْ آيَاتِهِ تَسْتَكْبِرُونَ. وَلَقَدْ جِئْتُمُونَا فُرْدَى كَمَا خَلَقْتُمْ أَوَّلَ مَرَّةٍ  
 (وَتَرَكْتُمْ مَا خَوَّلْنَاكُمْ) [وَأَهْمَلْتُمْ وَخَلَفْتُمْ وَرَاءَكُمْ مَا مَلَكْنَاكُمْ وَأَعْطَيْنَاكُمْ مِنَ الثَّرَوَاتِ وَالْمَنَاصِبِ]  
 وَرَاءَ ظُهُورِكُمْ، وَمَا نَرَى مَعَكُمْ شُفَعَاءَكُمُ الَّذِينَ زَعَمْتُمْ أَنَّهُمْ فِيكُمْ شُرَكَاءُ، لَقَدْ تَقَطَّعَ بَيْنَكُمْ وَضَاءٌ  
 عَنْكُمْ مَا كُنْتُمْ تَزْعُمُونَ.

## النشر

وما عظم وما عرف المشركون واليهود حقيقة جلال الخالق وقدره المقدس حين ادعوا كذباً وتحلاً  
 من التشريع أنه ما نزل وما أوحى الله على طبيعة بشرية من الوحي من شيء، قل لهم مبيناً  
 التناقض: من الذي نزل الكتاب والفرقان الذي أتى به نبي الله موسى حال كونه ضياءً كاشفاً  
 وإرشاداً وهدى للناس، صيرتموه وجعلتموه أنتم أوراقاً وصحائف مفرقة تظهرون منها ما يوافق  
 أهواءكم وتكتمون منها حقائق كثيرة، وعلمتكم الشريعة والقرآن من المعارف ما لم تحيطوا به علماً  
 أنتم ولا آباؤكم الأقدمون، قل الله هو الذي نزله، ثم اتركهم واهجرهم يعبثون في اندفاعهم في  
 الباطل واللجاج الفكري دون نفع. وهذا القرآن كتاب عظيم نزلناه مشتملاً على البركة والنماء،  
 يحقق ويوافق أصول الوحي والكتب التي سبقت بين يديه، ولتقوم بتوجيه الإنذار والتحذير به  
 لمركز الحواضر والبلاد مكة ومن أحاط بها من سائر الأمم، والذين يوقنون بدار الجزاء والآخرة  
 يصدقون بهذا الوحي، وهم المواظبون المستقيمون على إقامة صلواتهم بحدودها. ولا أحد أشد  
 جوراً وبعياً ومجازة للحدود ممن اختلق وتعمد تقويل الكذب على الذات الإلهية أو ادعى كذباً  
 أنه أوحى إليه بالرسالة ولم ينزل إليه شيء من الوحي، أو من تبجح مستكبراً سأنزل تشريعاً  
 وفرقناً مماثل ما نزل الله، ولو تعاین وتشاهد حال أولئك البغاة إذ حبسوا ووقعوا في كربات  
 وسكرات هجوم الانتهاء الوجودي والموت والملائكة الأبرار مادياً مادتهم أيديهم بالقبض والضرب

قائلين انزعوا أرواحكم العاصية، اليوم تتجرعون وتناولون عقاب الذل الإلهي الشديد والإهانة  
 النافية للكبرياء بسبب ما كنتم تلتفظون به على الله من مقولات باطلة وبسبب استكباركم  
 وترفعكم عن الانصياع لحججه وبياناته. ولقد وفدتم وحللتكم بساحتنا لحسابنا منفردين مجردين من  
 الأعوان والمال تماماً كاهيئة التي خلقناكم عليها في بداية نشأتكم الأولى، وخلفتكم وأهملتكم وراءكم  
 كل ما ملكناكم ووهبناكم من الثروات المادية والمناصب، وما نشاهد معكم اليوم شفيحاً ولا  
 ناصرأً من الكيانات والشركاء التي كنتم تدعون حظوتها وشراكتها في الاستحقاق، لقد انفسخت  
 وانقطعت عرى الصلات بينكم وتلاشى وغاب عن واقعكم العياني أثر سائر الأوهام التي كنتم  
 تختلقون شفاعتها.

## المعاني

١. نفي المعرفة والتعظيم الحقيقي للجلال الإلهي (حق قدره) علة أساسية لإنكار ظاهرة الوحي  
 والرسالة. (أصله: وَمَا قَدَرُوا اللَّهَ حَقَّ قَدْرِهِ).
٢. ادعاء الكفر بعدم إنزال الله لأي وحي أو تشريع على البشر وسيلة للتملص من الكلفة  
 الأخلاقية. (أصله: إِذْ قَالُوا مَا أَنْزَلَ اللَّهُ عَلَيَّ بَشَرٍ مِّنْ شَيْءٍ).
٣. إيراد التوراة (كتاب موسى) كبرهان تاريخي عياني ينقض دعوى انقطاع الوحي عن الجنس  
 البشري. (أصله: قُلْ مَنْ أَنْزَلَ الْكِتَابَ الَّذِي جَاءَ بِهِ مُوسَىٰ).
٤. التوصيف الإلهي لرسالة موسى الأصلية بأنها ضياء منير (نور) وإرشاد حقيقي للمجتمعات.  
 (أصله: نُورًا وَهَدًى لِّلنَّاسِ).
٥. جنائية تحريف وتجزئة الكتاب المقدس وجعله صحائف مفرقة (قراطيس) لخدمة النفعية  
 السياسية والطبقية. (أصله: بَجَعَلُونَهُ قَرَاتِيسَ يُبَدُّونَهَا وَخُفُونَ كَثِيرًا).
٦. القرآن الكريم مصدر إشعاع معرفي وهب البشرية علوماً عجزت عنها الحسابات التراكمية  
 للآباء. (أصله: وَعَلَّمْتُمْ مَا لَمْ تَعْلَمُوا أَنْتُمْ وَلَا آبَاؤُكُمْ).
٧. الأمر بقطع الجدال وتفويض الإجابة للاسم الأعظم (الله) وهجر الخائضين العابثين في  
 تيههم. (أصله: قُلْ اللَّهُ تَعَالَىٰ دَرَبُهُمْ فِي خَوْضِهِمْ يَلْعَبُونَ).
٨. اتصاف القرآن الخاتم بالبركة والنماء ومصادقته للمشتركات التوحيدية في الكتب السابقة  
 برمتها. (أصله: وَهَذَا كِتَابٌ أَنْزَلْنَاهُ مُبَارَكٌ مُّصَدِّقٌ لِّلَّذِي بَيْنَ يَدَيْهِ).

٩. مركزية مكة المكرمة الجيوسياسية والدينية (أم القرى) يستوجب انطلاق الإنذار منها ومحيطها الشامل للعالمين. (أصله: وَلِتُنذِرَ أُمَّ الْقُرَىٰ وَمَنْ حَوْلَهَا).
١٠. اليقين بدار الجزاء (الآخرة) هو المحرك والدافع النفسي للإيمان بالوحي والقرآن الخاتم. (أصله: وَالَّذِينَ يُؤْمِنُونَ بِالْآخِرَةِ يُؤْمِنُونَ بِهِ).
١١. المحافظة الصارمة والمواظبة على حدود وإقامة الصلوات الميزة العملية الكبرى للمؤمنين المعتصمين. (أصله: وَهُمْ عَلَىٰ صَلَاتِهِمْ يُحَافِظُونَ).
١٢. قمة الطغيان والبغي (أظلم) تتحقق باختلاق وتزوير الوحي أو ادعاء النبوة كذباً أو مضاهاة التشريع الرباني. (أصله: وَمَنْ أَظْلَمُ مِمَّنِ افْتَرَىٰ عَلَى اللَّهِ كَذِبًا أَوْ قَالَ أُوحِيَ إِلَيَّ).
١٣. سكرات وكربات الموت (غمرات الموت) لحظة اصطدام مادي يخرق جدار الغفلة للبغاة والظالمين. (أصله: إِذِ الظَّالِمُونَ فِي غَمْرَاتِ الْمَوْتِ).
١٤. هجوم وحضور الملائكة لقبض الأرواح يقتزن بالبسط القهري والضرب والوعيد والتنكيل النفسي بالظالمين. (أصله: وَالْمَلَائِكَةُ بَاسِطُوا أَيْدِيَهُمْ أَخْرِجُوا أَنفُسَكُم).
١٥. عذاب الهون والذل الإلهي الشديد أثر وعقوبة سننية تقابل مقولات الكذب والاستكبار عن الآيات في الدنيا. (أصله: يُجْزَوْنَ عَذَابَ الْهُونِ بِمَا كُنتُمْ تَقُولُونَ عَلَى اللَّهِ غَيْرَ الْحَقِّ).
١٦. الحشر والوفود الذاتي أمام الخالق يقع بصورة فردية مجردة (فرادى) تسقط معها رتب العصبية والقراءة. (أصله: وَلَقَدْ جِئْتُمُونَا فُرْدَىٰ كَمَا خَلَقْنَاكُمْ أَوَّلَ مَرَّةٍ).
١٧. التجريد المادي التام للعبد عند الحساب بترك وتحليف كافة الأموال والمناصب والتمكين وراء الظهور. (أصله: وَتَرَكْتُمْ مَّا خَوَّلْنَاكُمْ وَرَاءَ ظُهُورِكُمْ).
١٨. السقوط والعدم الكلي الفعلي لكافة الشفعاء والشركاء والوسائط المزعومة في وعي المشركين يوم الحساب. (أصله: وَمَا تَرَىٰ مَعَكُمْ شُفَعَاءَكُم).
١٩. انفساخ العرى وانقطاع الروابط والصلوات البيئية الدنيوية التي تأسست على الباطل والانتفاع الواهم. (أصله: لَقَدْ تَقَطَّعَ بَيْنَكُمْ).
٢٠. التلاشي والغيبوبة (ضل عنكم) لكل أثر ومظلة أمان فكرية افتراها المجرمون لحماية أنفسهم. (أصله: وَضَلَّ عَنْكُمْ مَا كُنتُمْ تَزْعُمُونَ).
٢١. المماثلة الهندسية التامة بين هيئة الابتداء الوجودي البشري حفياناً مجرداً وبين هيئة العود

والحشر الأخرى. (أصله: كَمَا خَلَقْنَاكُمْ أَوَّلَ مَرَّةٍ).

٢٢. البنية النصية للكتلة الطويلة تحكم نسقاً هندسياً صارماً يربط بين عجز الأمم عن تقدير عظمة الله بإنكار وحيه وتجزئة كتبه، وبين تهافت ادعاءات النبوة الكاذبة ومضاهاة التشريع، لتوول حركتهم الاستكبارية إلى درك الذل البدني والنفسي عند غمرات الموت والحشر الفردي المجرد من سائر ثروات الأرض وشركائها. (استنباطاً من سياق دمج الكتلة الموضوعية الطويلة).

## الاحكام

١. وجوب الإقرار والتعظيم التام لجلال الله وقدره، والقطع بجمية إنزال الوحي والكتب على البشر، وتحريم جحود الرسالة أو كتمان وتجزئة نصوص الشريعة لأغراض نفعية (التقرطس). (دليله: وَمَا قَدَرُوا اللَّهَ حَقَّ قَدْرِهِ إِذْ قَالُوا مَا أَنزَلَ اللَّهُ عَلَيْنَا بَشَرًا مِّنْ شَيْءٍ).
٢. وجوب التزام أحكام القرآن الخاتم المبارك، ولزوم توجيه نداءات الإنذار والبلاغ انطلاقاً من مكة المكرمة (أم القرى) لعموم العالمين، مع عينية المواظبة والمحافظة الصارمة على إقامة الصلوات بفرائضها وحدودها. (دليله: وَهَذَا كِتَابٌ أَنزَلْنَاهُ مُبَارَكٌ... وَلِتُنذِرَ أُمَّ الْقُرَى... وَهُمْ عَلَي صَلَاتِهِمْ يُحَافِظُونَ).
٣. تحريم افتراء الكذب على الله، وحظر ادعاء الوحي والنبوة كذباً وزوراً، ومنع مضاهاة التشريع الإلهي بدعوى القدرة على إنزال مثله، واليقين الصارم بجمية حلول عذاب الهون والذل وسكرات الموت وبسط الملائكة بالتنكيل بحق المستكبرين. (دليله: وَمَنْ أَظْلَمُ مِمَّنْ أَفْتَرَى عَلَى اللَّهِ كَذِبًا... أَلْيَوْمَ نُجْزَوْنَ عَذَابَ الْهُونِ بِمَا كُنْتُمْ تَقُولُونَ).
٤. وجوب الإيمان والقطع بالورود والحشر الفردي المجرد (فردى) بين يدي الخالق، واليقين بزوال وتخليف سائر الأموال والتمكين الديني وراء الظهور، وحظر الاعتماد أو طلب الشفاعة من الأنداد والشركاء الساقطة والمنقطعة يقيناً يوم الحساب. (دليله: وَلَقَدْ جِئْتُمُونَا فُرْدَى كَمَا خَلَقْنَاكُمْ أَوَّلَ مَرَّةٍ ۖ وَتَرَكْتُمْ مَّا خَوَّلْنَاكُمْ وَرَاءَ ظُهُورِكُمْ).

## القواعد

١. قاعدة الانحراف التشريعي بتجزئة النص وحببه: في السياسة المعرفية، إن تحويل الوحي والكتاب المقدس من رتبة المرجعية النورانية الكلية الناطمة للحياة إلى مصاف صحائف وأوراق

مفرقة خاضعة للانتقاء والنفعية والتبادل الطبقي) قراطيس تُبدونها وتخفون كبيراً(، يسلب النص فاعليته الهادية ويوجب العقوبة السننية. (الدليل: **تَجْعَلُونَهُ قَرَاتِيسَ تُبْدُونَهَا وَتُخْفُونَ كَثِيرًا.**)

٢. قاعدة التناسب المطرد بين كبرياء النطق الدنيوي وذل العقاب الأخروي: الجرائم المعرفية الكبرى القائمة على تزوير الوعي، والتبجح اللفظي باختلاق النبوة، ومضاهاة التشريع، والاستكبار عن الآيات، تقابلها وتجاهها السنن الجزائية الصارمة في لحظة غمرات الموت ويوم القيامة بصب "عذاب الهون والإذلال البدني والنفسي" لسحق وتعرية كبرياء الجناة عياناً. (الدليل: **جُزُؤُونَ عَذَابَ الْهُونِ بِمَا كُنتُمْ تَقُولُونَ عَلَى اللَّهِ غَيْرَ الْحَقِّ وَكُنتُمْ عَنْ آيَاتِهِ تَسْتَكْبِرُونَ.**)

٣. قاعدة التجريد المادي والفرز الفردي عند المعاد: يعود الكيان البشري إلى ساحة المحاسبة والجزاء خاضعاً لقانون التماثل الهندسي التام مع لحظة البدء والولادة الأولى؛ فيفد العبد منفرداً (فرداً) (ميراً) من عصبية القبيلة أو الحزب وساقطاً ومخلفاً وراء ظهره سائر الثروات والمناصب والممتلكات التي وهبها له الخالق دنيوياً. (الدليل: **وَلَقَدْ جِئْتُمُونَا فُرْدَى كَمَا خَلَقْنَاكُمْ أَوَّلَ مَرَّةٍ ۖ وَتَرْكُتُمْ مَا خَوَّلْنَاكُمْ وَرَاءَ ظُهُورِكُمْ.**)

٤. قاعدة الانفصاخ والعدم للروابط المؤسسة على الباطل: في فيزيائية الغيب والمآل، تنقطع وتتلاشى وتتبخر تلقائياً كافة عرى العلاقات البينية والنظم والتحالفات والوسائط والأنداد التي شيدها الإنسان في دار الغفلة لحماية مصالحه المنحرفة، لانتفاء الحقيقة الموضوعية والشرعية عنها أمام تجلي السلطان الإلهي الحاسم. (الدليل: **لَقَدْ تَقَطَّعَ بَيْنَكُمْ وَصَلَ عَنكُمْ مَا كُنتُمْ تَزْعُمُونَ.**)

## الابعاد

١. (البعد المعرفي والتزكوي): تفكيك "الانحراف النقدي لعقيدة التقرطس وتزوير الوعي بالرسالة الكاذبة"؛ فالنص يحلل ويشرح أزمة العقل اليهودي والمشرک الذي يمارس نفعية معرفية؛ فحين يعجز عن مجابهة براهين الوحي الخاتم يلجأ إما للإنكار الكلي لظاهرة الاتصال بالسماء) ما أنزل الله على بشر من شيء (تملصاً من الكلفة، أو يمارس جريمة "التقرير النفعي" (التقرير القراطي) بتقطيع النص وحجب مشتركاته الكونية لضمان الهيمنة الطبقية والمالية لرجاله (تجعلونه قراطيس)، فيتدخل التشريع لضرب هذا التزوير، واصفاً ادعاء النبوة ومضاهاة الوحي بأنه ذروة الجور، ومثبتاً أن العلم الحقيقي هو أداة عقلانية تحرر العقل البشري من التخبط وتعيد ربطه بمركزية الوحي والبركة المتسقة مع صيانة الفطرة وإقامة الصلوات النافية للعبث. (أصله: **وَمَنْ أَظْلَمُ مِمَّنِ افْتَرَىٰ**

عَلَى اللَّهِ كَذِبًا أَوْ قَالَ أُوحِيَ إِلَيَّ).

٢. (البعد النفسي والحضاري): صياغة "قانون العزلة الجنائية والانكسار المادي للإنسان عند سكرات الموت والحشر"؛ ففي مشهد تراجمي وفلسفي باهر، ينقل النص الوعي البشري المعاصر لمعينة لحظة الاختيار الوجودي للظالمين والمستكبرين عند هجوم الموت وسكراته (غمرات الموت)، حيث تتلاشى القوة المادية وتتدخل القوى الغيبية بضرب وقهر وبسط الأيدي لانتزاع الأرواح المتمردة وإعلان حكم الإذلال (عذاب الهون)، متلازماً مع تدمير "وهم الأمان التراكمي المالي والسياسي" بوفود الإنسان إلى ربه (فرادى) مجرداً حافياً كأول خلقه، وتاركاً وراء ظهره كافة الثروات والمناصب والتمكينات الرأسمالية التي حازها دنيوياً (وترشحتم ما حولناكم وراء ظهوركم) وانفساخ عرى الأحلاف والوسائط، لتبين السنن أن كينونة العبد تعود وحيدة ومسؤولة ومسؤولة جنائية مطلقة وحصرية عن كسبها وعملها الفعلي أمام محكمة العدل الإلهية الصارمة. (أصله: **وَلَقَدْ جِئْتُمُونَا فُرَادَىٰ كَمَا خَلَقْنَاكُمْ أَوَّلَ مَرَّةٍ ۖ وَتَرْكُم مَّا حَوَّلْنَاكُمْ وَرَاءَ ظُهُورِكُمْ**).

## الإبداع النكوبي والجيولوجي والفلكي الكوني الأكبر ودحض فرية الشركاء ﴿٩٥﴾ -

﴿١٠٣﴾

### النص القرآني

﴿٩٥﴾ إِنَّ اللَّهَ فَالِقُ الْحَبِّ وَالنَّوَىٰ ۚ يُخْرِجُ الْحَيَّ مِنَ الْمَيِّتِ وَيُخْرِجُ الْمَيِّتَ مِنَ الْحَيِّ ۚ ذَٰلِكُمْ اللَّهُ ۗ فَالِقُ ثُؤَافِكُونَ ﴿٩٥﴾ فَالِقُ الْإِصْبَاحِ وَجَعَلَ اللَّيْلَ سَكَنًا وَالشَّمْسَ وَالْقَمَرَ حُسْبَانًا ۚ ذَٰلِكَ تَفْدِيرُ الْعَزِيزِ الْعَلِيمِ ﴿٩٦﴾ وَهُوَ الَّذِي جَعَلَ لَكُمُ النُّجُومَ لِتَهْتَدُوا بِهَا فِي ظُلُمَاتِ اللَّيْلِ وَالْبَحْرِ ۗ قَدْ فَصَّلْنَا آلَاءَآيَاتِ لِقَوْمٍ يَعْلَمُونَ ﴿٩٧﴾ وَهُوَ الَّذِي أَنشَأَكُمْ مِن نَفْسٍ وَاحِدَةٍ فَمُسْتَقَرًّا وَمُسْتَوْدَعًا ۗ قَدْ فَصَّلْنَا آلَاءَآيَاتِ لِقَوْمٍ يَعْقِلُونَ ﴿٩٨﴾ وَهُوَ الَّذِي أَنزَلَ مِنَ السَّمَاءِ مَاءً فَأَخْرَجْنَا بِهِ نَبَاتَ كُلِّ شَيْءٍ فَأَخْرَجْنَا مِنْهُ خَضِرًا نُّخْرِجُ مِنْهُ حَبًّا مُتَرَاكِبًا وَمِنَ النَّخْلِ مِن طَلْعِهَا قِنْوَانٌ دَانِيَةٌ وَجَنَّاتٍ مِّنْ أَعْنَابٍ وَالزَّيْتُونَ وَالرُّمَّانَ مُشْتَبِهًا وَغَيْرَ مُنْتَشِبِهِ ۗ أَنْظَرُوا إِلَى ثَمَرِهِ إِذَا أَثْمَرَ وَيَنْعِهِ ۗ إِنَّ فِي ذَٰلِكُمْ لَآيَاتٍ لِّقَوْمٍ يُؤْمِنُونَ ﴿٩٩﴾ وَجَعَلُوا لِلَّهِ شُرَكَاءَ الْجِنَّ وَخَلَقَهُمْ ۖ وَخَرَقُوا لَهُ بَنِينَ وَبَنَاتٍ بِغَيْرِ عِلْمٍ ۗ سُبْحٰنَهُ وَتَعَالَىٰ عَمَّا يُصِفُونَ ﴿١٠٠﴾ بَدِيعُ السَّمٰوٰتِ وَالْأَرْضِ ۗ أَلَىٰ يَكُونُ لَهُ وَلَدٌ وَلَمْ تَكُن لَّهُ

صُحْبَةً ۖ وَخَلَقَ كُلَّ شَيْءٍ ۖ وَهُوَ بِكُلِّ شَيْءٍ عَلِيمٌ ﴿١٠١﴾ ۖ ذَلِكُمْ اللَّهُ رَبُّكُمْ ۖ لَا إِلَهَ إِلَّا هُوَ ۖ خَلَقَ  
 كُلَّ شَيْءٍ فَأَعْبُدُوهُ ۖ وَهُوَ عَلَىٰ كُلِّ شَيْءٍ وَكِيلٌ ﴿١٠٢﴾ ۖ لَا تُدْرِكُهُ الْأَبْصَارُ وَهُوَ يُدْرِكُ الْأَبْصَارَ ۖ  
 وَهُوَ اللَّطِيفُ الْخَبِيرُ ﴿١٠٣﴾ ﴿١٠٣﴾  
 [سورة الأنعام: ٩٥ - ١٠٣]

### التيسير

﴿ إِنَّ اللَّهَ فَالِقَ الْحَبِّ وَالنَّوَى ۖ يُخْرِجُ الْحَيَّ مِنَ الْمَيِّتِ وَيُخْرِجُ الْمَيِّتَ مِنَ الْحَيِّ ۖ ذَلِكُمْ اللَّهُ فَالِقُ  
 (تُؤْفِكُونَ) [تُصْرِفُونَ وَتُقَلِّبُونَ عَنِ الْحَقِّ إِلَى الْبَاطِلِ]. فَالِقُ الْإِصْبَاحِ وَجَعَلَ اللَّيْلَ سَكَنًا وَالشَّمْسَ  
 وَالْقَمَرَ (حُسْبَانًا) [مُقَدَّرَيْنِ بِحِسَابٍ دَقِيقٍ لِأَزْمَنَةِ الْعِبَادِ وَمَصَالِحِهِمْ] ۖ ذَلِكَ تَقْدِيرُ الْعَزِيزِ الْعَلِيمِ.  
 وَهُوَ الَّذِي جَعَلَ لَكُمْ النُّجُومَ لِتَهْتَدُوا بِهَا فِي ظُلُمَاتِ اللَّيْلِ وَالْبَحْرِ ۖ قَدْ فَصَّلْنَا آيَاتٍ لِقَوْمٍ  
 يَعْلَمُونَ. وَهُوَ الَّذِي أَنْشَأَكُمْ مِنْ نَفْسٍ وَاحِدَةٍ (فَمُسْتَقَرًّا وَمُسْتَوْدَعًا) [فَمَوْضِعَ اسْتِقْرَارٍ فِي الْأَرْحَامِ  
 أَوْ الْأَرْضِ وَمَوْضِعَ حِفْظٍ وَأَمَانَةٍ فِي الْأَصْلَابِ أَوْ الْقُبُورِ] ۖ قَدْ فَصَّلْنَا آيَاتٍ لِقَوْمٍ يَعْقِلُونَ. وَهُوَ  
 الَّذِي أَنْشَأَكُمْ مِنْ نَفْسٍ وَاحِدَةٍ فَمُسْتَقَرًّا وَمُسْتَوْدَعًا ۖ قَدْ فَصَّلْنَا آيَاتٍ لِقَوْمٍ يَعْقِلُونَ. وَهُوَ الَّذِي  
 أَنْزَلَ مِنَ السَّمَاءِ مَاءً فَأَخْرَجْنَا بِهِ نَبَاتٍ كُلِّ شَيْءٍ فَأَخْرَجْنَا مِنْهُ خَضِرًا مُخْرِجًا مِنْهُ حَبًّا مُتَرَاكِبًا وَمِنْ  
 النَّخْلِ مِنْ طَلْعِهَا قِنْوَانٌ دَانِيَةٌ [عَدُوقٌ وَعَنَاقِيدُ مِنَ الرُّطْبِ سَهْلَةٌ الْقُطْفِ قَرِيبَةٌ الْمَنَالِ] وَجَنَّتْ  
 مِنْ أَعْنَابٍ وَالزَّيْتُونَ وَالرُّمَّانَ مُشْتَبِهًا وَغَيْرَ مُشْتَبِهٍ ۖ أَنْظَرُوا إِلَى ثَمَرِهِ إِذَا أَثْمَرَ (وَيَنْعَمَ بِهِ) [وَيُنْضِجِهِ  
 وَكَمَالَ طَبِيبِهِ] ۖ إِنَّ فِي ذَلِكُمْ لَآيَاتٍ لِقَوْمٍ يُؤْمِنُونَ. وَجَعَلُوا لِلَّهِ شُرَكَاءَ الْجِنَّ وَخَلَقَهُمْ ۖ وَخَرَقُوا لَهُ  
 [وَاحْتَلَفُوا وَافْتَرَوْا عَلَيْهِ كَذِبًا بِ] بَيْنَ وَبَيْنَ بَعْضِ عِلْمٍ ۖ سُبْحٰنَهُ ۖ وَتَعَالَىٰ عَمَّا يُصِفُونَ. بَدِيعُ  
 السَّمٰوٰتِ وَالْأَرْضِ ۖ أَلَمْ يَكُنْ لَهُ وَلَدٌ وَلَمْ تَكُنْ لَهُ صُحْبَةٌ ۖ وَخَلَقَ كُلَّ شَيْءٍ ۖ وَهُوَ بِكُلِّ شَيْءٍ  
 عَلِيمٌ. ذَلِكُمْ اللَّهُ رَبُّكُمْ ۖ لَا إِلَهَ إِلَّا هُوَ ۖ خَلَقَ كُلَّ شَيْءٍ فَأَعْبُدُوهُ ۖ وَهُوَ عَلَىٰ كُلِّ شَيْءٍ وَكِيلٌ. لَا  
 تُدْرِكُهُ الْأَبْصَارُ وَهُوَ يُدْرِكُ الْأَبْصَارَ ۖ وَهُوَ اللَّطِيفُ الْخَبِيرُ.

### النشر

إن الله سبحانه وتعالى هو وحده الذي يشق الحب اليابس الميت في باطن الأرض لتخرج منه  
 الزروع المورقة، ويشق النوى الصلب لتخرج منه الأشجار الحية الباسقة، فيخرج الكائن الحي  
 النامي من المادة الميتة الساكنة كالنبات من البذرة والإنسان من النطفة، ويخرج المادة الميتة من

الكائن الحي كالبيضة من الدجاجة والنواة من الثمر؛ ذلكم الفاعل العظيم هو الله ربكم المستحق للعبادة وحده، فكيف تُصرفون وتُقبلون عن الحق الواضح البين لتتجهوا إلى أباطيل الشرك؟ وهو الفاطر الذي يشق ظلمة الليل الدامس عن ضياء الصباح المنير، وجعل الليل وقتاً مخصصاً لراحة الأبدان وسكون النفوس من عناء الحركة، وصيّر حركتي الشمس والقمر محسوبتين بدقة متناهية لضبط أوقات العباد وحساب أزمنة مصالحهم؛ ذلك التنظيم الكوني المذهل هو تقدير وحساب الغالب العزيز في ملكه المحيط بعلم خلقه. وهو الذي أنشأ وصيّر لكم النجوم علامات مضيئة في الفضاء الخارجي لتستدلوا بها وتعرفوا مسالك طرفكم وتوجهاتكم في ظلمات البر والبحر العميقة؛ قد شرحنا وفصلنا الحجج الكونية والدلائل التكوينية لأمة وجماعة من أهل العلم والتبصر الذين يعقلون البراهين. وهو الذي ابتداءً خلقكم وتناسلكم البشري من أصل ونفس واحدة هي آدم، فجعل لكم مساراً بشرياً ينتقل بين موضع استقرار في الأرحام أو فوق ظهر الأرض، ومستودع أمانة وحفظ في الأصلاب أو بطون القبور؛ قد شرحنا وفصلنا دلالات الخلق الباهرة لأقوام يفقهون ويربطون السنن بأسبابها. وهو الذي أنزل بمشيئته من السحاب في السماء ماء عذباً مباركاً، فأخرجنا بسببه من نبات كل صنف ونوع مما ينمو في الأرض، فأخرجنا من ذلك النبات أغصاناً وزروعاً خضراء نخرج منها حباً متراكباً بعضه فوق بعض كالسنابل، وأخرجنا من مطع نخلها عذوقاً وعناقيد من الرطب قريبة التناول داني القطوف، وأخرجنا بساتين خالدة من شجر الأعناب والزيتون والرمان حال كون بعض ورقها وثمرها متشابهاً في الشكل والشجر ومختلفاً ومتمايزاً في الطعم والمذاق والخصائص؛ انظروا وتدبروا بأبصاركم وعقولكم إلى مراحل ثمره إذا بدا وأثمر وإلى أوقات نضجه وكمال طيبه وصلاحه للاستهلاك؛ إن في ذلك التحول الحيوي البيولوجي المتكرر لآيات ودلائل يقينية لأمة وجماعة يملكون قلوباً تؤمن وتصدق بالخالق. ومع قيام هذه البراهين الشاخصة فقد جعل المشركون لله شركاء وأنداداً من عوالم الجن يطيعونهم ويعبدونهم في الخفاء مع أن الله هو الموجد والخالق لعوالم الجن أنفسهم، واختلفوا وافتروا عليه كذباً وزوراً بنسب البنين والبنات بذواتهم بغير مستند من علم أو برهان؛ تنزهه وتقدس وعظم جلاله وتعظم بذاته العلية عما يصفونه به من صفات النقص والشركاء والأولاد. هو الخالق والمبدع والمنشئ كتل السماوات والأرض على غير مثال سابق، فكيف يصح عقلاً وسناً أن يكون له ولد ولم تكن له زوجة أو صاحبة تماثله، وهو المنفرد بخلق وإيجاد كل صغيرة وكبيرة في هذا الوجود،

وهو بكل كائن وحادث محيط علماً. ذلكم الموصوف بصفات العظمة والإبداع هو الله ربكم وموجدكم، لا معبود بحق في هذا الكون الشاسع إلا هو وحده، خالق كل كينونة في الوجود فاضعوا له وأفردوه بالعبادة والطاعة، وهو على كل مفردة وتفصيل وحال في الوجود وكيل كفيل مدير وحافظ ومحيط. لا تصل إلى رؤية ذاته العلية أبصار المخلوقات في دار التكليف لعظمتها وجلالها، وهو سبحانه المحيط والمبصر والمدارك لسائر الأبصار والضمائر وخبياي الوجود، وهو اللطيف بعباده الخبير بظواهر وبواطن خلقه وسائر أفعالهم.

## المعاني

١. انفراد الله تبارك وتعالى بألية شق الحب والنوى الصلب لإطلاق الحياة والنماء في الطبيعة. (أصله: إِنَّ اللَّهَ فَالِقُ الْحَبِّ وَالنَّوَى).
٢. القدرة التكوينية الفائقة على إخراج الكائن الحي النامي من المادة الميتة الساكنة وعكسها سنياً. (أصله: يُخْرِجُ الْحَيَّ مِنَ الْمَيِّتِ وَمُخْرِجُ الْمَيِّتِ مِنَ الْحَيِّ).
٣. استنكار ودم النفات وتحول المشركين عن التوحيد إلى الأباطيل (تؤفكون) بعد وضوح برهان الخلق. (أصله: فَأَنَّى تُؤْفَكُونَ).
٤. انفراد الخالق بشق ظلام الليل عن نور الصباح وجعل الليل وقتاً لسكون وحياة الأبدان. (أصله: فَالِقُ الْإِصْبَاحِ وَجَعَلَ اللَّيْلَ سَكَنًا).
٥. حركة الشمس والقمر محكومة ومقدرة بنظام حسابي وفلكي صارم لضبط أوقات ومصالح المكلفين. (أصله: وَالشَّمْسُ وَالْقَمَرُ حُسْبَانًا).
٦. النظم الفلكية الدقيقة منبثقة ومحكومة بتقدير الذات العلية العزيزة العليمة بأسرار المادة. (أصله: ذَلِكَ تَقْدِيرُ الْعَزِيزِ الْعَلِيمِ).
٧. صياغة النجوم في الفضاء الخارجي كعلامات هادية للبشر في مجاهل وطرق البر والبحر. (أصله: جَعَلَ لَكُمُ النُّجُومَ لِتَهْتَدُوا بِهَا).
٨. تفصيل الآيات والبيانات الكونية يتجه علمياً لإنتاج المعرفة لدى الأمة الواعية (لقوم يعلمون). (أصله: قَدْ فَصَّلْنَا آيَاتِنَا لِقَوْمٍ يَعْلَمُونَ).
٩. ارجاع النشأة والتناسل البشري بأكمله إلى نفس بشرية أصلية واحدة هي آدم ناصعاً. (أصله: أَنشَأَكُم مِّن نَّفْسٍ وَاحِدَةٍ).

١٠. تنقل الوجود الإنساني في دورتها الحيوية بين مستقر في الأرحام أو الأرض ومستودع في الأصلاب أو القبور. (أصله: فَمُسْتَقَرٌّ وَمُسْتَوْدَعٌ).
١١. إدراك وفقه أسرار النشأة البشرية يتطلب إعمال العقل والفقهاء السنني في المجتمعات (لقوم يفقهون). (أصله: فَذُ فَصَّلْنَا آلَاءَ آيَاتِ لِقَوْمٍ يَفْقَهُونَ).
١٢. إنزال الماء من السماء أصل لإطلاق وخروج كافة أصناف المأكولات والنبات والزروع في البيعة. (أصله: أَنْزَلَ مِنَ السَّمَاءِ مَاءً فَأَخْرَجْنَا بِهِ نَبَاتَ كُلِّ شَيْءٍ).
١٣. التنوع المذهل في النبات من زروع متراكبة ورطب داني النخيل وبساتين أعناب وزيتون ورومان متشابهة ومختلفة. (أصله: خَضِرًا نُخْرِجُ مِنْهُ حَبًّا مُتَرَاكِبًا وَمِمَّنَّ التَّحْلِيبِ... وَالزَّيْتُونِ وَالرُّمَّانَ مُشْتَبِهًا وَغَيْرَ مُتَشَبِهٍ).
١٤. الأمر بالنظر والتدبر البصري والعقلي في أطوار إثمار النبات ومراحل نضجه وطيبه (ينعه). (أصله: أَنْظُرُوا إِلَى ثَمَرِهِ إِذَا أَثْمَرَ وَيَنْعِهِ).
١٥. العمليات البيولوجية الزراعية المعقدة تحمل براهين قاطعة للكيانات التي تفعل طاقة الإيمان. (أصله: إِنَّ فِي ذَلِكَ لَآيَاتٍ لِّقَوْمٍ يُؤْمِنُونَ).
١٦. تمهافت وبطلان جرم المشركين يجعل الجن شركاء لله في العبادة والتدبير مع كونهم مخلوقات له. (أصله: وَجَعَلُوا لِلَّهِ شُرَكَاءَ الْجِنَّ وَخَلَقَهُمْ).
١٧. افتراء واختلاق الكذب بنسبة البنين والبنات لله تبارك وتعالى بغير مستند علمي أو عقلي. (أصله: وَخَرَّفُوا لَهُ بَيِّنًا وَبَيِّنًا بَعِيرٍ عَلِيمٍ).
١٨. التنزيه والتقديس والتعالي المطلق (سبحانه وتعالى) للخالق عن سائر أوصاف النقص والشرك البشري. (أصله: سُبْحٰنَهُ وَتَعٰلٰى عَمَّا يَصِفُونَ).
١٩. إبداع السماوات والأرض على غير مثال سابق (بديع) برهان عقلي ينفى تلازماً اتخاذ صاحبة أو الولد. (أصله: بَدِيعُ السَّمٰوٰتِ وَالْأَرْضِ ۗ أَلَيْسَ بِأَنَّىٰ يَكُونُ لَهُ ۖ وَلَدٌ وَلَمْ تَكُن لَّهُ صٰحِبَةً).
٢٠. انفراد الله تبارك وتعالى بخلق وإيجاد كل كينونة في الكون، وإحاطة علمه بكافة مفردات الأشياء. (أصله: وَخَلَقَ كُلَّ شَيْءٍ ۖ وَهُوَ بِكُلِّ شَيْءٍ عَلِيمٌ).
٢١. الحصر العقدي للألوهية والربوبية في الخالق الواحد، وإيجاب إفراده بالعبادة لكونه الوكيل الكفيل الحافظ الشامل. (أصله: لَا إِلَهَ إِلَّا هُوَ ۖ خَلَقَ كُلَّ شَيْءٍ ۖ فَاعْبُدُوهُ ۖ وَهُوَ عَلَىٰ كُلِّ شَيْءٍ

وَكَيْلٌ).

٢٢. تنزيه الذات الإلهية عن الإدراك البصري للمخلوقين في الدار الأولى، مع إحاطته وإدراكه المطلق لكافة الأبصار والبواطن والسرائر (اللطيف الخبير). (أصله: لَا تُدْرِكُهُ الْأَبْصَارُ وَهُوَ يُدْرِكُ الْأَبْصَارَ وَهُوَ اللَّطِيفُ الْخَبِيرُ).

٢٣. البنية النصية للكتلة الطويلة الشاملة تحكم هندسياً التلازم الصارم بين الآيات الجيولوجية والفلكية العظمى المحيطة بالبشر، وبين وجوب خلع وإسقاط الأنداد والشركاء (الجن، الأولاد المزعومين)، لتثبت بالبرهان العلمي القاطع أن من يملك صك الخالق الكلي والوكالة الوجودية واللفظ المحيط بالأبصار هو المعبود الأوحده دون سواه. (استنباطاً من سياق دمج الكتلة الموضوعية الطويلة).

## الاحكام

١. وجوب الإقرار واليقين بالقدرة الإلهية المنفردة بخلق الحب والنوى وإدارة نظم الإصباح والليل والنجوم والفلك، وتحريم التحول أو الصد عن التوحيد إلى الأباطيل. (دليله: إِنَّ اللَّهَ قَالِي الْحَبِّ وَالنَّوَى... فَأَلَيْ تَتُوفَكُونَ).
٢. وجوب النظر والتدبر العلمي والاستقراء في أطوار النبات وإخراج الثمرات ونضجها وعوالم النشأة البشرية الموحدة المنبثقة من نفس واحدة لاستخلاص براهين التوحيد. (دليله: أَنْظُرُوا إِلَى ثَمَرِهِ إِذَا أَثْمَرَ وَيَنْعِهِ... وَهُوَ الَّذِي أَنْشَأَكُمْ مِنْ نَفْسٍ وَاحِدَةٍ).
٣. تحريم اتخاذ الجن أو أي كائنات غيبية أو مادية شركاء لله في العبادة أو الطاعة، وحظر افتراء واختلاق نسبة البنين أو البنات أو الصاحبة للذات العلية المبرأة تنزيهاً مطلقاً عن صفات النقص. (دليله: وَجَعَلُوا لِلَّهِ شُرَكَاءَ الْجِنَّ وَخَلَقَهُمْ وَخَرَقُوا لَهُ بَنِينَ وَبَنَاتٍ بِغَيْرِ عِلْمٍ).
٤. وجوب إفراد الله تبارك وتعالى بالألوهية والربوبية والعبادة الخالصة دون أنداد، والقطع بخلقه لكل كينونة ووكلته الكونية الشاملة على سائر الخلائق، واليقين بتنزيهه عن إدراك الأبصار الدنيوي مع إحاطته ولطفه وخبرته بالبواطن والظواهر. (دليله: ذَلِكَمُ اللَّهُ رَبُّكُمْ لَا إِلَهَ إِلَّا هُوَ خَلَقَ كُلَّ شَيْءٍ فَأَعْبُدُوهُ وَهُوَ عَلَى كُلِّ شَيْءٍ وَكِيلٌ ﴿١٠٢﴾ لَا تُدْرِكُهُ الْأَبْصَارُ وَهُوَ يُدْرِكُ الْأَبْصَارَ).

## القواعد

١. قاعدة انبثاق الحياة من محاور الموت المادي: تبرهن السنن التكوينية الجيولوجية والبيولوجية أن حركة النمو والإيجاد للأحياء) يخرج الحي من الميت (تنطلق فيزيائياً بحرق وشق الكتل الساكنة الميتة (كالحبة والنواة والنطفة) بتقدير رباني، مما يثبت برهان الإعادة والبعث العقلي حتماً. (الدليل: إِنَّ اللَّهَ فَالِقُ الْحَبِّ وَالنَّوَى ۖ يُخْرِجُ الْحَيَّ مِنَ الْمَيِّتِ وَيُخْرِجُ الْمَيِّتَ مِنَ الْحَيِّ).

٢. قاعدة الانضباط الحسابي للأفلاك لخدمة التكليف: حركة الأجرام الكبرى كالشمس والقمر لم تترك للمصادفات العشوائية، بل صممت وهندست بموجب معادلات حسابية صارمة ودقيقة) حساباً (لضبط الزمن، وتنظيم معايير الحياة، وصناعة السلم البيئي والزمني الحاضر للنشاط والاستقرار البشري. (الدليل: وَالشَّمْسُ وَالْقَمَرُ حُسْبَانًا ۚ ذَلِكَ تَقْدِيرُ الْعَزِيزِ الْعَلِيمِ).  
٣. قاعدة إسقاط الأهلية الربانية بانتهاك شرط الخلق والإيجاد: كل كينونة في الوجود تقع تحت طائلة الخضوع لقانون "الخلق والمخلوقية والافتقار للأصل" (ك الجن، والذرية المزعومة) يسقط عقلياً وسنياً استحقاتها لمقام الشراكة أو الألوهية، لكون الموجد لا يجانس ولا يماثله مصنوعه. (الدليل: وَجَعَلُوا لِلَّهِ شُرَكَاءَ الْجِنَّ وَخَلَقَهُمْ... بَدِيعُ السَّمٰوٰتِ وَالْأَرْضِ ۗ أَيْ يَكُونُ لَهُ وَاَلَدٌ).

٤. قاعدة الإحاطة الإدراكية المنزهة عن الإدراك المادي الأبصاري: عظة وجلال الذات الإلهية تقتضي قضاءً وسنةً عدم امكانية إحاطة الأبصار البشرية المحدودة بما في دار الفناء والتكليف، بينما تخترق وتبصر وتدرك آليات علمه ولطفه الفائقة سائر المنظورات والضماير والخلايا والسرائر المفتقرة لتدبيره. (الدليل: لَا تُدْرِكُهُ الْأَبْصَارُ وَهُوَ يُدْرِكُ الْأَبْصَارَ ۖ وَهُوَ اللَّطِيفُ الْخَبِيرُ).

## الابعاد

١. (البعد المعرفي والإبستمولوجي): تأصيل "العقلانية الكونية وتفكيك الخرافة واللاهوت الوثني المقترن بالجهل"؛ فالنص يمارس ثورة معرفية كبرى في فضاء الفلسفة الإنسانية من خلال تفكيك ونفي المقولات الميتولوجية القديمة التي تمنح رتبة النفع أو الضرر أو الشراكة الكونية لعوالم غيبية مخلوقة ك الجن، أو تختلق لله بنين وبنات وصاحبة بغير مستند علمي) بغير علم، فيعيد الوحي

صياغة الوعي البشري بالارتكاز على قوانين "الخلق الكلي والابداع التكويني للأصل" (بديع السماوات والأرض)، مثبتاً أن المرجعية العلمية المستقيمة تقتضي الفصل المطلق بين الخالق الوكيل المنفرد بالعلم والطف والإدراك المحيط وبين سائر المصنوعات الخاضعة للزمن والمادة والحاجة البيولوجية. (أصله: وَخَرَقُوا لَهُ بَنِينَ وَبَنَاتٍ بِغَيْرِ عِلْمٍ ۗ سُبْحٰنَهُ ۖ وَتَعَالٰى عَمَّا يَصِفُونَ.)

٢. (البعد الحضاري والبيئي): صياغة قانون "الاستقرار البيئي وتدبر الحيوية البيولوجية كشرط لاستدامة الحياة"؛ ففي مدونة بيئية وإنثروبولوجية هائلة العمق، يربط النص بين الأنظمة الفلكية الكبرى (حسبان الشمس والقمر وهداية النجوم في ظلمات البر والبحر) وبين الدورات الزراعية والبيولوجية المباشرة المعتمدة على نزول الماء وإنبات الزروع المتنوعة وتكامل الثمار وطيب ينعها (انظروا إلى ثمره إذا أثمر وينعه)، مبيناً أن استخلاف الإنسان ووحدته العرقية المنبثقة من نفس واحدة (أنشأكم من نفس واحدة) مشروطان بالاتساق الواعي مع هذه السنن والقوانين الحاكمة، وبناء المنظومة الأخلاقية والعبادية للمجتمعات على أساس شكر المنعم وإفراد الموجد الفاطر بالخضوع والعبادة، لكون العبث بالنظام القيمي أو البيئي يوجب انقطاع التوفيق والاهتمام الحضاري العام للأمم. (أصله: وَهُوَ الَّذِي أَنْزَلَ مِنَ السَّمَاءِ مَاءً فَأَخْرَجْنَا بِهِ نَبَاتٍ كُلِّ شَيْءٍ... إِنَّ فِي ذَلِكُمْ لَآيَاتٍ لِّقَوْمٍ يُؤْمِنُونَ).

## بصائر الوحي الخاتم ومحاذير الجدل والسب ومقاييس القسم التبعي ﴿١٠٤ - ١٠٩﴾

### النص القرآني

﴿قَدْ جَاءَكُمْ بَصَائِرٌ مِنْ رَبِّكُمْ ۖ فَمَنْ أَبْصَرَ فَلِنَفْسِهِ ۖ وَمَنْ عَمِيَ فَعَلَيْهَا ۚ وَمَا أَنَا عَلَيْكُمْ بِحَفِيظٍ﴾  
 ﴿١٠٤﴾ وَكَذَلِكَ نُنْزِرُ الْآيَاتِ وَلِيَقُولُوا دَرَسْتَ وَلِنُبَيِّنَهُ لِقَوْمٍ يَعْلَمُونَ ﴿١٠٥﴾ اتَّبِعْ مَا  
 أُوحِيَ إِلَيْكَ مِنْ رَبِّكَ ۚ لَا إِلَهَ إِلَّا هُوَ ۚ وَأَعْرِضْ عَنِ الْمُشْرِكِينَ ﴿١٠٦﴾ وَلَوْ شَاءَ اللَّهُ مَا أَشْرَكُوا ۗ  
 وَمَا جَعَلْنَاكَ عَلَيْهِمْ حَفِيظًا ۚ وَمَا أَنْتَ عَلَيْهِمْ بِوَكِيلٍ ﴿١٠٧﴾ وَلَا تَسُبُّوا الَّذِينَ الَّذِينَ يَدْعُونَ مِنْ دُونِ  
 اللَّهِ فَيَسُبُّوا اللَّهَ عَدُوًّا بِغَيْرِ عِلْمٍ ۚ كَذَلِكَ زَيَّنَّا لِكُلِّ أُمَّةٍ عَمَلَهُمْ ثُمَّ إِلَىٰ رَبِّهِمْ مَرْجِعُهُمْ فَيُنَبِّئُهُمْ بِمَا كَانُوا  
 يَعْمَلُونَ ﴿١٠٨﴾ وَأَقْسَمُوا بِاللَّهِ جَهْدَ أَيْمَانِهِمْ لَئِنْ جَاءَهُمْ آيَةٌ لِيُؤْمِنُوا بِهَا ۚ فَلَوْلَا آيَاتُ اللَّهِ عِنْدَ

اللَّهُ ۖ وَمَا يُشْعِرُكُمْ أَنَّهَا إِذَا جَاءَتْ لَا يُؤْمِنُونَ ﴿١٠٩﴾ ﴿١٠٩﴾

[سورة الأنعام: ١٠٤ - ١٠٩]

### التيسير

قَدْ جَاءَكُمْ بَصَائِرُ مِنْ رَبِّكُمْ ۖ فَمَنْ أَبْصَرَ فَلِنَفْسِهِ ۖ وَمَنْ عَمِيَ فَعَلَيْهَا ۚ وَمَا أَنَا عَلَيْكُمْ بِخَفِيظٍ ۚ  
وَكَذَلِكَ نُصَرِّفُ الْآيَاتِ لِيُقُولُوا دَرَسْتَ وَلِنُبَيِّنَهُ لِقَوْمٍ يَعْلَمُونَ ۚ اتَّبِعْ مَا أُوحِيَ إِلَيْكَ مِنْ رَبِّكَ ۚ لَا  
إِلَهَ إِلَّا هُوَ ۚ وَأَعْرِضْ عَنِ الْمُشْرِكِينَ ۚ وَلَوْ شَاءَ اللَّهُ مَا أَشْرَكُوا ۚ وَمَا جَعَلْنَاكَ عَلَيْهِمْ حَفِيظًا ۚ وَمَا أَنْتَ  
عَلَيْهِمْ بِوَكِيلٍ ۚ وَلَا تَسُبُّوا الَّذِينَ يَدْعُونَ مِنْ دُونِ اللَّهِ فَيَسُبُّوا اللَّهَ (عَدْوًا) [ظُلْمًا وَاعْتِدَاءً وَجَاوِزَةً  
لِلْحَقِّ] بِغَيْرِ عِلْمٍ ۚ كَذَلِكَ زَيْنًا لِكُلِّ أُمَّةٍ عَمَلُهُمْ ثُمَّ إِلَىٰ رَبِّهِمْ مَرْجِعُهُمْ فَيُنَبِّئُهُمْ بِمَا كَانُوا يَعْمَلُونَ ۚ  
وَأَقْسَمُوا بِاللَّهِ (جَهْدَ أَعْيُنِهِمْ) [بِأَقْصَىٰ غَايَةِ التَّوَكُّيدِ وَالْقَسَمِ الْمُعْطَلِ] لَئِنْ جَاءَتْهُمْ آيَةٌ لِيُؤْمِنُوا بِهَا ۚ  
قُلْ إِنَّمَا آيَاتُ اللَّهِ عِنْدَ اللَّهِ ۖ وَمَا يُشْعِرُكُمْ أَنَّهَا إِذَا جَاءَتْ لَا يُؤْمِنُونَ ۚ

### النشر

لقد وصلتكم وانكشفت لوعيككم أدلة وبراهين ساطعة كاشفة للحقائق من لدن خالقكم وموجدكم، فمن أعمل بصره وعقله فمصلحة ونفع رشده عائد لخدمة نفسه عيناً، ومن تعامى وتجاهل فعاقة تبهه عائدة بالضرر والدمار على كينونته ذاتها، ولست رقيباً ولا حفيظاً موكلاً بإحصاء أو قهر ضمائرهم. ويمثل هذا التنوع البياني تكرار ونبسط الحجج والآيات لتتحرك عقول الباحثين، وليقول الجاحدون ادعاءً إنك تعلمت هذه العلوم وتلقيتها من معلم بشر، ولكيلا يبق عذر ولنوضح معالم الحق لأمة وجماعة يملكون أدوات العلم والتمييز. فالزم واستمسك بالتبعية المطلقة لما يوحى وينزل إليك من وحي ربه وتنزيهه الحصري، واصفح وتولَّ بجسدك وفكرك عن تحرصات ومجالس المشركين. ولو تلاققت مشيئة الله وقدرته التكوينية على سلب اختيارهم لما اقترفوا جرم الشرك، وما أقمنك ولا صيرناك رقيباً يحصي بواطنهم ولا أنت بمفوض كفيل بإجبارهم على الإيمان. واحذروا حذراً جازماً من شتم وتعيين وإهانة الأنداد والأصنام التي يعبدونها الجاحدون من دون الله، لكيلا يندفعوا بردة فعل نفسية غاضبة ليشتتموا الذات الإلهية العلية ظلماً وعتواً ومجاوزة للحق بدافع الجهل المحض العاري عن العلم، فبمثل هذه الميكانيكية النفسية حبينا وزينا في فطرة ونفوس كل أمة وجماعة بشرية دأب وصنائع أعمالهم تبعاً لخياراتهم، ثم بعد انقضاء دورهم الحياتية

يقول مساقهم ومرجعهم الحتمي إلى ربهم ومولاه فيخبرهم ويجازيهم بحقائق ما كانوا يقتربونه. وقد حلفوا وعظموا القسم بالله بأقصى غايات التوكيد والإغلاظ لئن نزلت وياشرتم معجزة حسية مقترحة ليصدقن ويؤمنن بحقيقتها فوراً، قل لهم حاسماً: إنما إنزال المعجزات وأوقاتها ملك وحق حصري عند الله تبارك وتعالى، وما يدرككم ويوحى إليكم أيها المؤمنون من السنن أن هذه المعجزات والآيات الحسية لو نزلت عياناً لرفقوا منها واستمروا على جحودهم لفساد باطنهم.

## المعاني

١. نزول ووصول الأدلة والبراهين القطعية (البصائر) من الخالق لإيقاظ وعي المكلفين. (أصله: قَدْ جَاءَكُمْ بَصَائِرُ مِنْ رَبِّكُمْ).
٢. عائدية الأثر المعرفي والسلوكي للرشد والهدى تنعكس عيناً ونفعاً على نفس الفاعل أولاً. (أصله: فَمَنْ أَبْصَرَ فَلِنَفْسِهِ).
٣. جنابة التعامي (العمى) وتجاهل الحجج ترد آثارها التدميرية على كينونة صاحبه ذاته. (أصله: وَمَنْ عَمِيَ فَعَلَيْهَا).
٤. نفي الحفيظة والوصاية القهرية عن ذات الرسول في محاسبة أو إجبار العباد على التوحيد. (أصله: وَمَا أَنَا عَلَيْكُمْ بِحَفِيظٍ).
٥. تصريف وتنويع الآيات وسيلة بيانية لإقامة البرهان العلمي وفرز مواقف البشر وتعرية معاذيرهم. (أصله: وَكَذَلِكَ نُصَرِّفُ الْآيَاتِ).
٦. ادعاء وافتراء الكفار بأن الرسول تلقى علوم الوحي بالمدارس البشرية (درست) تملصاً من النبوة. (أصله: وَلَيَقُولُوا دَرَسْتَ).
٧. غاية التبيين القرآني وهندسته موجهة بالأساس للنخب والمجتمعات التي تفعل أدوات العلم والوعي. (أصله: وَلُنَبِّئَهُنَّ لِقَوْمٍ يَعْلَمُونَ).
٨. الأمر الجازم بملازمة الاتباع المطلق للوحي الخاتم وإعلان نفي الشريك والشركاء كلياً. (أصله: اتَّبِعْ مَا أُوحِيَ إِلَيْكَ مِنْ رَبِّكَ ۚ لَا إِلَهَ إِلَّا هُوَ).
٩. وجوب الإعراض والمفاصلة الفكرية والبدنية عن سياقات وبنى المشركين المنحرفة. (أصله: وَأَعْرِضْ عَنِ الْمُشْرِكِينَ).
١٠. المشيئة الإلهية قادرة كونياً على قهر العباد على التوحيد، لكن نظام التكليف يركز على

الإرادة الحرة. (أصله: وَلَوْ شَاءَ اللَّهُ مَا أَشْرَكُوا).

١١. تكرار إسقاط ونفي صفتي الحفيظ والوكيل عن النبي لتوكيد الطابع البلاغي والاختياري

للمرسلة. (أصله: وَمَا جَعَلْنَاكَ عَلَيْهِمْ حَفِيظًا وَمَا أَنْتَ عَلَيْهِمْ بِوَكِيلٍ).

١٢. النهي القانوني الصارم عن سب وشتم معبودات وأصنام الكفار منعاً لتوليد ردة فعل

عكسية تضر بجناب الألوهية. (أصله: وَلَا تَسُبُّوا الَّذِينَ يَدْعُونَ مِنْ دُونِ اللَّهِ فَيَسُبُّوا اللَّهَ عَدْوًا بِغَيْرِ عِلْمٍ).

١٣. سيكولوجية التزيين للأعمال والطبائع تجري كسنة عامة تحكم وعي سائر الأمم تبعاً لخياراتها الأصلية. (أصله: كَذَلِكَ زَيَّنَّا لِكُلِّ أُمَّةٍ عَمَلَهُمْ).

١٤. حتمية المرجع والمساق الجماعي الكلي لجميع الأمم إلى رحيم لقاء الإنباء والمحاسبة الفاصلة.

(أصله: ثُمَّ إِلَىٰ رَبِّهِمْ مَرْجِعُهُمْ فَيُنَبِّئُهُمْ بِمَا كَانُوا يَعْمَلُونَ).

١٥. اللجوء للقسم المغلظ والمؤكد بأقصى غايات الأيمان (جهد أيمانهم) لربط الإيمان بنزول

الخوارق الحسية. (أصله: وَأَفْسَمُوا بِاللَّهِ جَهْدَ أَيْمَانِهِمْ لَئِنْ جَاءَهُمْ آيَةٌ لِيُؤْمِنَنَّ بِهَا).

١٦. إنزال المعجزات الكبرى وتوقيتها شأن سيادي حصري ومقدّر عند الله تبارك وتعالى لا

يخضع للأهواء. (أصله: قُلْ إِنَّمَا أَلْهَأْتُكُمْ عَنِ اللَّهِ).

١٧. انتفاء الوعي والشعور البشري (وما يشعركم) بالسنن النفسية التي تؤكد حتمية كفر هؤلاء

الجاحدين حتى لو نزلت الآيات. (أصله: وَمَا يُشْعِرُكُمْ أَنَّهَا إِذَا جَاءَتْ لَا يُؤْمِنُونَ).

١٨. جهل منكري الوحي بطبيعة السنن الجزائية يدفعهم للاعتداء اللفظي بغير علم عند

الاستشارة. (أصله: فَيَسُبُّوا اللَّهَ عَدْوًا بِغَيْرِ عِلْمٍ).

١٩. المفاصلة والنزاهة الأخلاقية واللفظية للمؤمنين تقتضي الانضباط اللساني التام صيانة

للمقدسات. (مستنبط من علة النهي عن السب).

٢٠. الإيمان الحقيقي لا يتأسس على المشاهدة القهرية للخوارق بل على التدبر الطوعي

للبصائر. (مستنبط من المقارنة بين الآيتين ١٠٤ و ١٠٩).

٢١. البنية النصية للكتلة تحكم هندسياً التلازم بين مسؤولية الإنسان الفردية عن وعيه (فمن

أبصر فلنفسه)، وبين وجوب إدارة الصراع الفكري بدكاء استراتيجي يمنع تلوث البيئة اللفظية

وسقوط الخصوم في ذروة الجهل الباغي. (استنباطاً من سياق دمج الكتلة الموضوعية الطويلة).

## الاحكام

١. وجوب التعامل مع أدلة وبصائر القرآن كحجج ملزمة للذات، والقطع بمسؤولية العبد الفردية والحصرية عن نتائج إبطاره أو تعاميه المعرفي، وتحريم ادعاء الوصاية أو الحفيظة القهرية على ضمائر المكلفين. (دليله: قَدْ جَاءَكُمْ بِصَآئِرٍ مِنْ رَبِّكُمْ ۖ فَمَنْ أَبْصَرَ فَلِنَفْسِهِ ۖ وَمَنْ عَمِيَ فَعَلَيْهَا).
٢. وجوب اتباع الوحي وإقامة التوحيد الصافي، ولزوم الإعراض والمفاصلة التامة عن بني ومجالس المشركين، واليقين بأن مشيئة الله تملك قهر الخلائق لكن حكمته أقرت حرية الاختيار. (دليله: اتَّبِعْ مَا أُوحِيَ إِلَيْكَ مِنْ رَبِّكَ ۖ لَا إِلَهَ إِلَّا هُوَ ۖ وَأَعْرِضْ عَنِ الْمُشْرِكِينَ).
٣. تحريم سب، أو شتم، أو إهانة مقدسات ومعبودات وأصنام الكافرين سداً للذرائع، وحظراً لتوليد ردود أفعال باغية تدفعهم لشتيم الذات الإلهية عتواً بغير علم، مع وجوب الإيمان بحتمية المرجع والبعث والإنباء للأمام بصنائعها. (دليله: وَلَا تَسُبُّوا الَّذِينَ يَدْعُونَ مِنْ دُونِ اللَّهِ فَيَسُبُّوا اللَّهَ عَدُوًّا بِغَيْرِ عِلْمٍ).
٤. وجوب القطع بقصر وحصر تشريع وإنزل الآيات المعجزية تبعا للمشيئة الإلهية السيادية الحصرية، وتحريم رهن الإيمان بالخوارق المادية المقترحة، واليقين السنني بأن بلادة باطن الجاحدين تمنع إيمانهم حتى لو تحققت المقترحات عياناً. (دليله: قُلْ إِنَّمَا أَلْءِئْتُ عِنْدَ اللَّهِ وَمَا يُشْعِرُكُمْ أَنَّهَا إِذَا جَاءَتْ لَا يُؤْمِنُونَ).

## القواعد

١. قاعدة عائدة الأثر المعرفي على الكينونة البشرية: القوانين السننية للهدى والضلال تقرر أن الشريعة والوحي لا يستهدفان تحصيل منفعة ذاتية للخالق، بل هما بروتوكول رعاية يرتد نفع إبطاره وهدايته عيناً للفاعل) فلنفسه، وترتد جنانية تعاميه وتجاهله دماراً وتيهماً على ذاته (فعليتها). (الدليل: فَمَنْ أَبْصَرَ فَلِنَفْسِهِ ۖ وَمَنْ عَمِيَ فَعَلَيْهَا).
٢. قاعدة سد الذرائع بمنع استتارة الجهل الباغي: يحظر النظام التشريعي والأخلاقي ارتكاب سلوك كلامي أو حركي مشروع في أصله (كتعيب الأوثان وسبها) متى كان هذا الفعل علة عينية ومباشرة لتوليد ردة فعل عكسية طائشة ومدمرة تقود الخصوم لانتهاك الحرمات والمقدسات العليا بغير علم. (الدليل: وَلَا تَسُبُّوا الَّذِينَ يَدْعُونَ مِنْ دُونِ اللَّهِ فَيَسُبُّوا اللَّهَ عَدُوًّا بِغَيْرِ عِلْمٍ).

٣. قاعدة التزيين السلوكي المرتبط بحدود الاختيار الجماعي: يجري القانون الكوني بنوع من "الاستقرار النفسي والرضا الفطري" لكل أمة ومجتمع تبعاً للوجهة والمسار والخيارات العقائدية والعملية التي ارتضوها لأنفسهم أولاً، لتتحرك دورتهم الحياتية بانسجام داخلي قبل الاصطدام بمحكمة المرجع النهائي للإنبياء. (الدليل: كَذَلِكَ زَيَّنَّا لِكُلِّ أُمَّةٍ عَمَلَهُمْ ثُمَّ إِلَىٰ رَبِّهِمْ مَرْجِعُهُمْ).

٤. قاعدة امتناع الاستجابة بانغلاق البنية الباطنية: الكيانات الفكرية والسياسية المصرة على الجحود العقدي، يصاب وعيها بحالة من "البلادة والتحجر" تجعل من إقسامها المغلظة برهن الإيمان بنزول الآيات الحسية خديعة وكذباً باطنياً، لكون المعجزة الفيزيائية لا تملك تغيير عقل تلاشت لديه أرضية الاستعداد للامتثال الطوعي. (الدليل: وَأَقْسَمُوا بِاللَّهِ جَهْدَ أَيْمَانِهِمْ لَئِن جَاءَهُمْ آيَةٌ لَّيُؤْمِنُنَّ بِهَا... وَمَا يُشْعِرُكُمْ أَنَّهَا إِذَا جَاءَتْ لَا يُؤْمِنُونَ).

## الابعاد

١. (البعد المعرفي واللساني): هندسة "إدارة الخطاب وصناعة النزاهة اللفظية ومنع الفوضى الكلامية" في الصراع الفكري؛ فالنص يضع قانوناً أبستيمولوجياً وأخلاقياً ربيعاً يحكم حركة الدعاة والمصلحين في مواجهة الكيانات الجاحدة، حامياً البيئة اللسانية للمجتمع من الانحدار نحو السباب والشتائم المتبادلة التي تسقط هيبة الحوار العقلاني الرصين وتستثير حمية الجهل والاندفاع الباغى لدى الخصوم العارفين عن العلم) فيسبوا الله عدواً بغير علم، مرسياً استراتيجياً إسلامية في الجدل ترى أن إظهار برهان الحق وبصائره (قد جاءكم بصائر) والترفع اللفظي عن الهتك هما الأداة الفعالة والوحيدة لحفظ هيبة المقدسات وإقامة الحججة على العقول البصيرة. (أصله: وَلَا تَسُبُّوا الَّذِينَ يَدْعُونَ مِن دُونِ اللَّهِ).

٢. (البعد النفسي والاستراتيجي): تفكيك "وهم الحصانة بالمعجزات الحسية وسيكولوجية القسم التبريري للأمم الخانعة"؛ فالنص يشرّح البنية النفسية للمشاركين عند لجوئهم لتوكيد الأيمان المغلظة المربوطة بطلب الخوارق المادية (وأقسموا بالله جهد أيمانهم) ليوهموا جبهة المؤمنين بأن الخلل يكمن في غياب الدليل الحسي المقترح لا في انغلاق أنفسهم، فيتدخل الوحي لتعرية هذا الوهم وسلبه من العقل الجمعي للأمم، مقررّاً أن القوانين الجزائية والسنن الحاكمة على النفوس تثبت أن من عطل قنوات فقه البصائر المعنوية (فمن عمي فعليها) يستحيل فيزيائياً أن تنفعه أو تغيره

الحوارق الحسية، لانتفاء طاقة الانقياد الطوعي لديه ورسوخ عقيدة الجحود والاستكبار في تلافيف باطنه المظلم. (أصله: قُلْ إِنَّمَا أُلِّمْتُ عِنْدَ اللَّهِ وَمَا يُشْعِرُكُمْ أَهْمًا إِذَا جَاءَتْ لَا يُؤْمِنُونَ).

## السنن الحاكمة على الطغيان والزخرف القولي وشياطين الإنس والجن ﴿ ١١٠ - ١١٧ ﴾

### النص القرآني

﴿وَنُقَلِّبُ أَفْئِدَتَهُمْ وَأَبْصُرُهُمْ كَمَا لَمْ يُؤْمِنُوا بِهِ أُولَٰئِكَ نَدْرُهُمْ فِي طُعْنِهِمْ يَعْمَهُونَ ﴿١١٠﴾ وَلَوْ أَنَّا نَزَّلْنَا إِلَيْهِمُ الْمَلَائِكَةَ وَكَلَّمَهُمُ الْمَوْتَىٰ وَحَشَرْنَا عَلَيْهِمْ كُلَّ شَيْءٍ قُبُلًا مَا كَانُوا لِيُؤْمِنُوا إِلَّا أَن يَشَاءَ اللَّهُ وَلَٰكِنَّ أَكْثَرَهُمْ يَجْهَلُونَ ﴿١١١﴾ وَكَذَٰلِكَ جَعَلْنَا لِكُلِّ نَبِيٍّ عَدُوًّا شَيْطِينَ الْإِنسِ وَالْجِنِّ يُوحِي بَعْضُهُمْ إِلَىٰ بَعْضٍ زُخْرَفَ الْقَوْلِ غُرُورًا ۗ وَلَوْ شَاءَ رَبُّكَ مَا فَعَلُوهُ ۗ فَذَرْهُمْ وَمَا يَفْتَرُونَ ﴿١١٢﴾ وَلِتَصْغَىٰ إِلَيْهِ أَفْئِدَةُ الَّذِينَ لَا يُؤْمِنُونَ بِآءِ آخِرَةٍ وَلِيَفْرَقُوا مَا هُمْ مُّقْتَرِفُونَ ﴿١١٣﴾ أَفَعَبَّرَ اللَّهُ أَنبَغِي حَكَمًا وَهُوَ الَّذِي أَنْزَلَ إِلَيْكُمُ الْكِتَابَ مُفَصَّلًا ۗ وَالَّذِينَ آتَيْنَهُمُ الْكِتَابَ يَعْرِفُونَهُ ۖ مُصَدِّقًا مِّن رَّبِّكَ بِالْحَقِّ ۗ فَلَا تَكُونَنَّ مِنَ الْمُمْتَرِينَ ﴿١١٤﴾ وَتَمَّتْ كَلِمَتُ رَبِّكَ صِدْقًا وَعَدْلًا ۗ لَا مُبَدِّلَ لِكَلِمَتِهِ ۗ وَهُوَ السَّمِيعُ الْعَلِيمُ ﴿١١٥﴾ وَإِن تَطَّعْ أَكْثَرَ مَن فِي الْأَرْضِ يُضِلُّوكَ عَن سَبِيلِ اللَّهِ ۗ إِن يَتَّبِعُونَ إِلَّا الظَّنَّ وَإِنْ هُمْ إِلَّا يَخْرُصُونَ ﴿١١٦﴾ إِنَّ رَبَّكَ هُوَ أَعْلَمُ مَن يَضِلُّ عَن سَبِيلِهِ ۗ وَهُوَ أَعْلَمُ بِالْمُهْتَدِينَ ﴿١١٧﴾﴾

[سورة الأنعام: ١١٠ - ١١٧]

### التيسير

وَنُقَلِّبُ أَفْئِدَتَهُمْ وَأَبْصُرُهُمْ كَمَا لَمْ يُؤْمِنُوا بِهِ أُولَٰئِكَ نَدْرُهُمْ فِي طُعْنِهِمْ (يَعْمَهُونَ) [يَتَحَرَّيُونَ وَيَتَخَبَّطُونَ فِي ضَلَالِهِمْ دُونَ بَوْصَلَةٍ]. وَلَوْ أَنَّا نَزَّلْنَا إِلَيْهِمُ الْمَلَائِكَةَ وَكَلَّمَهُمُ الْمَوْتَىٰ وَحَشَرْنَا عَلَيْهِمْ كُلَّ شَيْءٍ (قُبُلًا) [مُوجَّهَةً وَعَيْنَانَا أَمَامَ أَعْيُنِهِمْ] مَا كَانُوا لِيُؤْمِنُوا إِلَّا أَن يَشَاءَ اللَّهُ وَلَٰكِنَّ أَكْثَرَهُمْ يَجْهَلُونَ. وَكَذَٰلِكَ جَعَلْنَا لِكُلِّ نَبِيٍّ عَدُوًّا شَيْطِينَ الْإِنسِ وَالْجِنِّ يُوحِي بَعْضُهُمْ إِلَىٰ بَعْضٍ (زُخْرَفَ الْقَوْلِ) [الْكَلَامَ الْمُمَوَّهَ الْمُرْتَمِّزَ بِالْبَاطِلِ لِيَبْدُوَ حَقًّا] غُرُورًا ۗ وَلَوْ شَاءَ رَبُّكَ مَا فَعَلُوهُ ۗ فَذَرْهُمْ وَمَا يَفْتَرُونَ. وَلِتَصْغَىٰ إِلَيْهِ أَفْئِدَةُ الَّذِينَ لَا يُؤْمِنُونَ بِآءِ آخِرَةٍ وَلِيَفْرَقُوا (وَلِيَكْتَسِبُوا وَيَرْتَكِبُوا مِّنَ الْإِثَامِ) مَا هُمْ مُّقْتَرِفُونَ. أَفَعَبَّرَ اللَّهُ أَنبَغِي حَكَمًا وَهُوَ الَّذِي أَنْزَلَ إِلَيْكُمُ الْكِتَابَ مُفَصَّلًا ۗ

وَالَّذِينَ ءَاتَيْنَهُمُ الْكِتَابَ يَعْرِفُونَهُ، مُصَدِّقًا مِّن رَّبِّكَ بِالْحَقِّ ۖ فَلَا تَكُونَنَّ مِنَ الْمُمْتَرِينَ [الشَّاكِّينَ فِي حَقِيقَةِ الْوَحْيِ]. وَتَمَّتْ كَلِمَتُ رَبِّكَ صِدْقًا وَعَدْلًا ۗ لَا مُبَدِّلَ لِكَلِمَتِهِ ۗ وَهُوَ السَّمِيعُ الْعَلِيمُ. وَإِن تُطِغْ أَكْثَرَ مَن فِي الْأَرْضِ يُضِلُّوكَ عَن سَبِيلِ اللَّهِ ۗ إِن يَبْتَغُونَ إِلَّا الظَّنَّ وَإِنَّ هُمُ إِلَّا بُحْرُسُونَ [يَكْذِبُونَ وَيُخَمِّنُونَ بِالتَّوَهُّمِ]. إِنَّ رَبَّكَ هُوَ أَعْلَمُ مَن يَضِلُّ عَن سَبِيلِهِ ۗ وَهُوَ أَعْلَمُ بِالْمُهْتَدِينَ.

## النشر

ونحن نُقلِّبُ ونُعَبِّرُ قلوبهم الواهنة وأبصارهم عن رؤية الهدى جزاءً وفاقاً لنكوصهم وجحودهم بالحق حين أتاهم في المرة الأولى، ووتركهم ونحملهم في تجاوزهم للحدود وطغيانهم يتحيرون ويتخبطن حيارى دون مخرج. ولو أننا حققنا مقترحاتهم الفجّة ونزلنا إليهم الملائكة من السماء وأحيينا الموتى فكلموهم مشافهة وجمعنا وحشرنا أمام أعينهم وعباناً كل كائن ومخلوق يشهد بصدق النبوة، لما استجابوا وما كانوا ليقيدوا تصديقهم بالحق إلا في حال تلاقي ذلك مع المشيئة الإلهية العامة، ولكن غالب الأقسام يعيشون جهلاً بالقوانين الحاكمة للنفس. وبمثل هذه السنّة الوجودية جعلنا واقتضت حكمة الصراع وجود أعداء لكل نبي مصلح من طغاة وشياطين البشر والجن، يهمس ويوسوس بعضهم لبعض بالكلام الممؤّه المزين بالباطل ليمروا به الأباطيل خديعة، ولو أرادت مشيئة ربك لمنعهم وشل حركتهم عن ذلك، فاهجرهم واتركهم وراء أفعالهم وما يختلقونه من أكاذيب. ويسير هذا الزخرف القولي لكي تميل وتنجذب إليه قلوب وعقول الذين لا يوقنون بدار الجزاء والآخرة، ولكيلا يستمروا في الرضا به وليقتروا ويرتكبوا من الآثام ما هم فاعلوه تبعاً لخياراتهم المنحرفة. قل مستنكراً: أأطلب وأأخذ قاضياً ومشرعاً ومرجعاً غير الله وحده، وهو الذي أنزل وأوحى إليكم هذا القرآن مبيناً ومفصلاً فيه كل أحكام وقوانين الرشد، والعلماء الذين أعطيناهم الكتب السابقة يعلمون يقيناً أنه منزل من لدن ربك بالحق الصريح، فلا تكونن بأي وجه من الوجوه من الشاكين المرتابين. ولقد استوفت واكتملت كلمات ربك وأحكامه في الصدق المطلق للأخبار والعدل التام في الأحكام والشرائع، لا مغير ولا مبدل لقوانينه وتشريعاته، وهو المحيط بسماع جمهوراتكم العليم بأسرار بواطنكم. وإن تساير وتنقاد لآراء وأهواء أغلبية من يسكن على هذه الأرض يجرجوك ويزججوك عن طريق الله الحق، لكونهم لا يسيرون في معارفهم وعلومهم إلا وراء الأوهام والظنون وإن هم إلا يخمنون ويكذبون بالتخرض، إن خالقك هو

الأشمل والأعمق علماً بمن يخرج ويزيغ عن طريقه وهو الأعملم بالثابتين السائرين على جادة الهداية.

## المعاني

١. تقليب القلوب والأبصار عقوبة سننية باطنية تنشأ مسببة بعناد البشر وجحودهم الأول للحق. (أصله: **وَقُلِّبْ أَقْدَهُمْ وَأَبْصُرْهُمْ كَمَا لَمْ يُؤْمِنُوا بِهِ أَوَّلَ مَرَّةٍ**).
٢. ترك وإهمال الطغاة يعمهون ويتخبطون في حيرتهم عقوبة تتبع إغلاق قنوات وعيهم. (أصله: **وَنَذَرُهُمْ فِي طُغْيَانِهِمْ يَعْمَهُونَ**).
٣. لاجحة وانغلاق أوعية الكفار تمنع إيمانهم حتى لو كلمهم الموتى وعابنوا الملائكة قُبلاً. (أصله: **وَلَوْ أَنَّنَا نَزَّلْنَا إِلَيْهِمُ الْمَلَائِكَةَ وَكَلَّمَهُمُ الْمَوْتَى... مَا كَانُوا لِيُؤْمِنُوا**).
٤. قصر الإيمان الإجماري بمطلق المشيئة الإلهية، والجهل بالسنن سمة لازمة لأكثر الجاحدين. (أصله: **إِلَّا أَنْ يَشَاءَ اللَّهُ وَلَكِنَّ أَكْثَرَهُمْ يَجْهَلُونَ**).
٥. وجود العداة وحرب شياطين الإنس والجن ضد حركة الأنبياء والمصلحين سنّة جارية في التاريخ. (أصله: **جَعَلْنَا لِكُلِّ نَبِيٍّ عَدُوًّا شَيْطِينِ الْإِنْسِ وَالْجِنِّ**).
٦. استخدام التمويه والزخرف القولي الخادع (زخرف القول) لتمير الأباطيل وتمير الباطل. (أصله: **يُوحِي بَعْضُهُمْ إِلَى بَعْضٍ زُخْرَفَ الْقَوْلِ غُرُورًا**).
٧. قصر نفاذ ووقوع حركة الأعداء تحت طوق الإذن والمشيئة الإلهية الحاكمة على الوجود. (أصله: **وَلَوْ شَاءَ رَبُّكَ مَا فَعَلُوهُ**).
٨. الأمر النبوي بهجر وترك المستكبرين وما يقترفونه من أكاذيب وافتراءات واهية. (أصله: **فَدَرَّهُمْ وَمَا يَفْتَرُونَ**).
٩. الزخرف القولي يؤثر وينطلي حتماً على نفوس وعقول من خلا باطنهم من اليقين بالآخرة. (أصله: **وَلِتَصْغَى إِلَيْهِ أَفئِدَةُ الَّذِينَ لَا يُؤْمِنُونَ بِالْآخِرَةِ**).
١٠. الرضا بالباطل يقود المجتمعات والكيانات ألياً نحو اقتراف وارتكاب المعاصي والآثام. (أصله: **وَلِيَرِضُوهُ وَلِيَقْتَرِفُوا مَا هُمْ مُقْتَرِفُونَ**).
١١. انحصار حق الحكم والقضاء والتشريع المطلق في شريعة الله الفاصلة دون سواه. (أصله: **أَفَعَيِّرَ اللَّهُ أَتَّبِعِي حَكَمًا**).

١٢. اتصاف الوحي والقرآن الكريم بأنه كتاب مفصل ومبين لكافة سبل الرشاد ومصالح العباد. (أصله: وَهُوَ الَّذِي أَنْزَلَ إِلَيْكُمُ الْكِتَابَ مُفَصَّلًا).
١٣. علماء أهل الكتاب يملكون علماً يقينياً بصدق ونزاهة القرآن وربطه بالحق من الرب. (أصله: يَعْرِفُونَهُ، مُصَدِّقًا مِّن رَّبِّكَ بِالْحَقِّ).
١٤. النهي والتحذير الجازم عن الوقوع في رتب الشك والارتياب (الامتراء) حول ثوابت الوحي. (أصله: فَلَا تَكُونَنَّ مِنَ الْمُمْتَرِينَ).
١٥. كلمات الله وأحكامه بلغت تمام الكمال والانتهاة تلازماً على محوري الصدق والعدل. (أصله: وَتَمَّتْ كَلِمَتُ رَبِّكَ صِدْقًا وَعَدْلًا).
١٦. الحصانة والثبات المطلق لكلمات الله وتشريعاته الكونية والامتناع البات عن تبديلها. (أصله: لَا مُبَدِّلَ لِكَلِمَتِهِ).
١٧. إحاطة الرقابة والسمع والعلم الإلهي بكافة مجهورات ومستورات الخلائق وأفعالهم. (أصله: وَهُوَ السَّمِيعُ الْعَلِيمُ).
١٨. التحذير الصارم من الانقياد الأعمى لآراء وأهواء الأكثرية البشرية المنحرفة منعاً للضلال عن سبيل الله. (أصله: وَإِنْ تُطِعْ أَكْثَرَ مَن فِي الْأَرْضِ يُضِلُّوكَ عَن سَبِيلِ اللَّهِ).
١٩. المعرفة الجاحدة للأغلبية تتأسس على الأوهام والتخمين الكاذب (الخرص) بعيداً عن برهان العلم. (أصله: إِنْ يَتَّبِعُونَ إِلَّا الظَّنَّ وَإِنْ هُمْ إِلَّا يَخْرُصُونَ).
٢٠. انفراد الخالق تبارك وتعالى بالعلم المحيط بالضالين عن طريقه والمهتدين المستقيمين عليه لقاء الحساب. (أصله: إِنْ رَبِّكَ هُوَ أَعْلَمُ مَن يَضِلُّ عَن سَبِيلِهِ، وَهُوَ أَعْلَمُ بِالْمُهْتَدِينَ).
٢١. البنية النصية للكتلة تنسج رابطاً أصولياً بين حتمية نشوء عداء الباطل والزخرف اللفظي لشياطين الإنس والجن، وبين وجوب الاعتصام بمرجعية الحكم الإلهي والكلمات التامة صدقاً وعدلاً عاصماً من التبعية العمياء لضلال الأكثرية الجاهلة. (استنباطاً من سياق دمج الكتلة الموضوعية الطويلة).

## الاحكام

١. وجوب الإقرار الفوري بالحق عند مجيئه الأول تحرزاً من تقليب القلوب، وتحريم الجدل والتعننت بطلب معجزات حسية (كخطاب الموتى أو رؤية الملائكة) بعد تمام البيان. (دليله: وَنُقَلِّبُ

أَفَدَّهْمُ وَأَبْصُرُهُمْ كَمَا لَمْ يُؤْمِنُوا بِهِ أَوْلَ مَرَّةٍ).

٢. تحريم الركون للزخرف القولي والكلام المموه الباطل الذي تبته قوى الضلال (شياطين الإنس والجن)، ووجوب هجر وترك المفتريين وأكاديبهم حماية للأمن الفكري. (دليله: يُوجي بَعْضُهُمْ إِلَى بَعْضٍ زُخْرَفَ الْقَوْلِ غُرُورًا... فَذَرُّهُمْ وَمَا يَفْتَرُونَ).

٣. وجوب قصر وحصر حق التحكيم والتشريع والتفاضي المطلق في كتاب الله المفصل، وتحريم الارتياح والوقوع في الشك (الامتراء) حول ثوابت الوحي المنزلة بالحق. (دليله: أَفَعَيَّرَ اللَّهُ أَنْتَبَغِي حَكْمًا وَهُوَ الَّذِي أَنْزَلَ إِلَيْكُمُ الْكِتَابَ مُفَصَّلًا).

٤. تحريم التبعية العمياء أو الانقياد لآراء وأهواء الأكثرية الساحقة من البشر متى خالفت برهان العلم والشرع لكونها مبنية على الظن والخرص، مع وجوب القطع بتمام كلمات الله صدقاً وعدلاً وثباتاً. (دليله: وَإِنْ تُطِغْ أَكْثَرُ مَنْ فِي الْأَرْضِ يُضِلُّوكَ عَنْ سَبِيلِ اللَّهِ ۗ إِنْ يَتَّبِعُونَ إِلَّا الظَّنَّ).

## القواعد

١. قاعدة خذلان العقل بالتمرد الأول: يقرر النظام السنني النفسي أن رد الحق والتعامي عنه بكبرياء عند أول صدمة بلاغ ومعرفة يوجب حظر التوفيق قضاءً، فيعاقب العبد بتقليب قلبه وبصره وتركه يعمه في حيرته وتخبطه. (الدليل: وَنُقَلِّبُ أَفْئِدَتَهُمْ وَأَبْصُرُهُمْ كَمَا لَمْ يُؤْمِنُوا بِهِ أَوْلَ مَرَّةٍ).

٢. قاعدة الانجذاب التلقائي للباطل بانتفاء اليقين: الكلام المزخرف والمموه والمبهرج (زخرف القول) يمتلك ميكانيكية جذب وتأثير فيزيائي ونفسي قاصرة ومحصورة في القلوب الفارغة من وعي الآخرة والمسؤولية الغيبية، فتميل إليه حتماً وترتضي به سلوكاً. (الدليل: وَلِتَصْغَىٰ إِلَيْهِ أَفْئِدَةُ الَّذِينَ لَا يُؤْمِنُونَ بِالْآخِرَةِ وَلِيَرْضَوْهُ).

٣. قاعدة تهافت الكثرة العددية المجردة عن الدليل: لا يشكل الإجماع العددي أو رأي الأغلبية البشرية المعاصرة معياراً لسلامة المنهج أو إحقاق الحق، ومتى بنيت الكثرة على الظنون والتخمين والخرص بعيداً عن برهان الوحي والعلم فإن طاعتها تؤول بالضرورة إلى التيه والضلال. (الدليل: وَإِنْ تُطِغْ أَكْثَرُ مَنْ فِي الْأَرْضِ يُضِلُّوكَ عَنْ سَبِيلِ اللَّهِ ۗ إِنْ يَتَّبِعُونَ إِلَّا الظَّنَّ).

٤. قاعدة كمال واتزان المنظومة التشريعية: كلمات الله الحاكمة على الوجود والشرائع تتصف بالاستقرار الهندسي التام لارتكازها على قطبين متلازمين: الصدق المطلق في بناء المفاهيم

والأخبار المعرفية، والعدل التام والإنصاف الحازم في توجيه الأحكام وقيم المعاملات. (الدليل: وَتَمَّتْ كَلِمَتُ رَبِّكَ صِدْقًا وَعَدْلًا ۗ لَا مُبَدِّلَ لِكَلِمَتِهِ).

## الابعاد

١. (البعد التربوي والأخلاقي): تفكيك "حيل الزخرف اللفظي وميكانيكية حماية العقل من التضليل"؛ فالنص يعلم الإنسان ويحذره من قوة وتأثير (الكلام المموّه والمزخرف) الذي تصنعه قوى الشر والفساد لتميرير الباطل في صورة حق خداعاً وعاطفة، مبيناً أن النفس البشرية التي تفتقر لحصانة اليقين والمسؤولية الأخلاقية تميل وتصغى تلقائياً لهذه الأباطيل وتستسيغ ركوب الجريمة واقتراف الآثام، ولذلك يضع الوحي ركيزة تربوية تقضي بفرض الحظر العقلي والبدني ضد مروجي الأكاذيب والارتباط بكتاب التوحيد المفصل كمعيار ثابت للفرز والنزاهة الأخلاقية واللفظية المانعة من العمه والحيرة النفسية. (أصله: يُوجِي بَعْضُهُمْ إِلَىٰ بَعْضٍ زُخْرَفَ الْقَوْلِ غُرُورًا).
٢. (البعد الحضاري والإنساني): صياغة "دستور استقلال الأمة وضوابط المعيار العلمي ضد دكتاتورية الكثرة"؛ ففي وثيقة استراتيجية واجتماعية بالغة الأهمية، يكسر النص وثن التبعية العمياء (لأغلبية سكان الأرض) التي قد تتواطأ حضارياً وثقافياً على الجهل والظنون والتخمينات الواهمة والعارية عن البرهان القطعي (إن يتبعون إلا الظن وإن هم إلا يخرصون)، مقررًا أن سيادة ورشد الحضارات لا يقاسان بالوفرة العددية الفجة أو الاستطلاعات المزاجية العامة، بل يرتبطان بنويًا بمدى الالتزام بالكلمات والمواثيق التامة بالعدل والنور، مما يمنح الأمة الواعية حصانة استراتيجية تحمي هويتها واستقلالها المعرفي والسياسي من التدويب في المنظومات العالمية المنحرفة عن صراط الهداية والاستقامة الكونية الشاملة. (أصله: وَإِن تَطِعْ أَكْثَرُ مَن فِي الْأَرْضِ يُضِلُّوكَ عَن سَبِيلِ اللَّهِ).

---

شرح الصدر وحشر الإنس والجن وعاقبة المكر والاستكبار ﴿١٢٥ - ١٣٥﴾

## النص القرآني

﴿فَمَن يُرِدِ اللَّهُ أَن يَهْدِيَهُ يَشْرَحْ صَدْرَهُ لِلْإِسْلَامِ ۖ وَمَن يُرِدْ أَن يُضِلَّهُ يَجْعَلْ صَدْرَهُ ضَيِّقًا حَرَجًا كَأَنَّمَا يَصَّعَّدُ فِي السَّمَاءِ ۚ كَذَلِكَ يَجْعَلُ اللَّهُ الرِّجْسَ عَلَى الَّذِينَ لَا يُؤْمِنُونَ ﴿١٢٥﴾ وَهَذَا صِرْطُ

رَبِّكَ مُسْتَقِيمًا ۚ قَدْ فَصَّلْنَا آلَاءَ آيَاتِ لِقَوْمٍ يَدَّكُرُونَ ﴿١٢٦﴾ لَهُمْ دَارُ السَّلَامِ عِنْدَ رَبِّهِمْ ۖ وَهُوَ وَلِيُّهُمْ  
بِمَا كَانُوا يَعْمَلُونَ ﴿١٢٧﴾ وَيَوْمَ يُحْشَرُهُمْ جَمِيعًا يُعْشَرُ الْجِنَّ قَدِ اسْتَكْبَرْتُمْ مِنَ الْإِنْسِ ۖ وَقَالَ  
أُولِيَاءُهُمْ مِنَ الْإِنْسِ رَبَّنَا اسْمِنَعْ بَعْضُنَا بِبَعْضٍ وَبَلَّغْنَا أَجَلَنَا الَّذِي أَجَلْتَ لَنَا ۚ قَالَ النَّارُ مَثَلُكُمْ  
خُلْدِيَيْنَ فِيهَا إِلَّا مَا شَاءَ اللَّهُ ۚ إِنَّ رَبَّكَ حَكِيمٌ عَلِيمٌ ﴿١٢٨﴾ وَكَذَلِكَ نُؤَيِّ بِغَضِ الظَّالِمِينَ بَعْضًا  
بِمَا كَانُوا يَكْسِبُونَ ﴿١٢٩﴾ يُعْشَرُ الْجِنَّ وَالْإِنْسِ أَلَمْ يَأْتِكُمْ رُسُلٌ مِّنْكُمْ يَفْصُونَ عَلَيْكُمْ ۚ آيَاتِي  
وَيُنذِرُونَكُمْ لِقَاءَ يَوْمِكُمْ هَذَا ۚ قَالُوا شَهِدْنَا عَلَىٰ أَنْفُسِنَا ۖ وَعَرَّهْمُ الْحَيَاةُ الدُّنْيَا وَشَهِدُوا عَلَىٰ  
أَنْفُسِهِمْ أَنَّهُمْ كَانُوا كُفْرِينَ ﴿١٣٠﴾ ذَلِكَ أَنَّ لَمْ يَكُنْ رَبُّكَ مُهْلِكَ الْفَرَىٰ يَظْلِمُ وَأَهْلَهَا غُفْلُونَ  
﴿١٣١﴾ وَلِكُلِّ دَرَجَتٍ مِّمَّا عَمِلُوا ۚ وَمَا رَبُّكَ بِغُفْلٍ عَمَّا يَعْمَلُونَ ﴿١٣٢﴾ وَرَبُّكَ الْعَظِيمُ ذُو  
الرَّحْمَةِ ۚ إِنْ يَشَأْ يُذْهِبْكُمْ وَيَسْتَخْلِفْ مِنْ بَعْدِكُمْ مَّا يَشَاءُ كَمَا أَنْشَأَكُمْ مِنْ ذُرِّيَةِ قَوْمٍ ۚ آخِرِينَ  
﴿١٣٣﴾ إِنَّ مَّا تُوَعَدُونَ لَأَتِي ۖ وَمَا أَنْتُمْ بِمُعْجِزِينَ ﴿١٣٤﴾ قُلْ يَقَوْمِ اعْمَلُوا عَلَىٰ مَكَانَتِكُمْ  
إِنِّي عَامِلٌ ۚ فَسَوْفَ تَعْلَمُونَ مَنْ تَكُونُ لَهُ عَقِيبَةُ الدَّارِ ۚ إِنَّهُ لَا يُفْلِحُ الظَّالِمُونَ ﴿١٣٥﴾ ﴿﴾

[سورة الأنعام: ١٢٥ - ١٣٥]

### التيسير

فَمَنْ يُرِدِ اللَّهُ أَنْ يَهْدِيَهُ يَشْرَحْ صَدْرَهُ ۖ لِلْإِسْلَامِ ۖ وَمَنْ يُرِدْ أَنْ يُضِلَّهُ يَجْعَلْ صَدْرَهُ ضَيِّقًا (حَرْجًا)  
[شَدِيدَ الضِّيقِ وَالانْغْلَاقِ بِحَيْثُ لَا يَنْفَعُ إِلَيْهِ خَيْرٌ] كَأَمَّا [يَصْعَدُ فِي السَّمَاءِ] [يَتَكَلَّفُ الصُّعُودَ  
فِي طَبَقَاتِ الْجَوِّ الْعُلْيَا فَيَحْتَقِقُ ضَيْقًا] ۚ كَذَلِكَ يَجْعَلُ اللَّهُ [الرَّجْسَ] [الْعَذَابَ وَالْخِذْلَانَ وَالذَّنْسَ  
الْمَغْنُوبِي] عَلَى الَّذِينَ لَا يُؤْمِنُونَ. وَهَذَا صِرَاطُ رَبِّكَ مُسْتَقِيمًا ۚ قَدْ فَصَّلْنَا آلَاءَ آيَاتِ لِقَوْمٍ يَدَّكُرُونَ.  
لَهُمْ دَارُ السَّلَامِ عِنْدَ رَبِّهِمْ ۖ وَهُوَ وَلِيُّهُمْ بِمَا كَانُوا يَعْمَلُونَ. وَيَوْمَ يُحْشَرُهُمْ جَمِيعًا يُعْشَرُ الْجِنَّ قَدِ  
اسْتَكْبَرْتُمْ مِنَ الْإِنْسِ ۖ وَقَالَ أُولِيَاءُهُمْ مِنَ الْإِنْسِ رَبَّنَا اسْمِنَعْ بَعْضُنَا بِبَعْضٍ وَبَلَّغْنَا أَجَلَنَا الَّذِي  
أَجَلْتَ لَنَا ۚ قَالَ النَّارُ (مَثَلُكُمْ) [مُسْتَقَرُّكُمْ وَمَأْوَأَكُمْ النَّهَائِي] خُلْدِيَيْنَ فِيهَا إِلَّا مَا شَاءَ اللَّهُ ۚ إِنَّ  
رَبَّكَ حَكِيمٌ عَلِيمٌ. وَكَذَلِكَ (نُؤَيِّ) [نُسَلِّطُ وَنَجْعَلُ حَاكِمًا وَقَرِينًا] بَعْضَ الظَّالِمِينَ بَعْضًا بِمَا كَانُوا  
يَكْسِبُونَ. يُعْشَرُ الْجِنَّ وَالْإِنْسِ أَلَمْ يَأْتِكُمْ رُسُلٌ مِّنْكُمْ يَفْصُونَ عَلَيْكُمْ ۚ آيَاتِي وَيُنذِرُونَكُمْ لِقَاءَ يَوْمِكُمْ  
هَذَا ۚ قَالُوا شَهِدْنَا عَلَىٰ أَنْفُسِنَا ۖ وَعَرَّهْمُ الْحَيَاةُ الدُّنْيَا وَشَهِدُوا عَلَىٰ أَنْفُسِهِمْ أَنَّهُمْ كَانُوا كُفْرِينَ. ذَلِكَ  
أَنَّ لَمْ يَكُنْ رَبُّكَ مُهْلِكَ الْفَرَىٰ يَظْلِمُ وَأَهْلَهَا غُفْلُونَ. وَلِكُلِّ دَرَجَتٍ مِّمَّا عَمِلُوا ۚ وَمَا رَبُّكَ بِغُفْلٍ عَمَّا  
يَعْمَلُونَ. وَرَبُّكَ الْعَظِيمُ ذُو الرَّحْمَةِ ۚ إِنْ يَشَأْ يُذْهِبْكُمْ وَيَسْتَخْلِفْ مِنْ بَعْدِكُمْ مَّا يَشَاءُ كَمَا أَنْشَأَكُمْ

مِن ذُرِّيَّةِ قَوْمٍ آخَرِينَ. إِنَّ مَا تُوْعَدُونَ لَأَءَاتٍ وَمَا أَنْتُمْ بِمُعْجِزِينَ) [بِقَادِرِينَ عَلَى الْفِرَارِ أَوْ  
الْإِفْلَاتِ وَتَعْجِزِ الْقُدْرَةِ الْإِلَهِيَّةِ]. قُلْ يُقَوْمُ أَعْمَلُوا عَلَى (مَكَائِنِكُمْ) [حَالَتِكُمْ وَطَرِيقَتِكُمْ وَأَفْصَى  
تَمْكِينِكُمْ] إِيَّI

## النشر

إن من يتوافق استحقاؤه السني مع إرادة الله لهدايته يفسح ويشرح صدره وباطنه لتلقي والاستسلام للإسلام، ومن يتوافق حاله مع إرادة خذلانه وإضلاله يقلص ويصير صدره وباطنه شديد الضيق والانغلاق، حتى يغدو كبشر يتكلف مشقة الصعود والارتفاع في طبقات الجو العليا فيصاب بالاختناق والضييق، ومثل هذا الخذلان النفسي ينزل ويصب الخالق العذاب والدنس المعنوي بحق الذين تعمدوا ترك الإيمان. وهذا المنهج والفرقان هو طريق ربك القويم المستقيم بلا اعوجاج، ولقد بينا وفصلنا الحجج والقوانين الكونية لأمة وجماعة من أهل التذكر والوعي. وينتظر هؤلاء المصلحين دار السلام والأمان المطلق في حضرة وجوار رحم، وهو الناصر والمتولي لشؤونهم جزاءً بما كانوا يقترفونه من صالح الأعمال. واذكر يوم يجمعهم ويحشرهم الله قاطبة من عوالم الإنس والجن، فيخاطب الجن توبيخاً: يا معشر الجن قد استكثرتم من غواية وإضلال بني آدم، فيجيب أعوانهم من البشر قائلين: يا ربنا لقد انتفع وتبادل منافع المتعة بعضنا مع بعض وبلغنا ميعادنا ونهاية أجلنا الذي ضربته وقدرته لنا، فيصدر الحكم الفاصل: إن النار هي مستقركم ومأواكم النهائي مخلدين داخل عذابها سرمداً إلا ما تقتضيه المشيئة الإلهية الفائقة، إن خالقك حكيم في عقابه محيط بعلم عباده. ومثل هذا التسليط نجح ونسلط ونربط بعض البغاة والظالمين ببعض في الدنيا والآخرة جزاءً مسبباً بما كانوا يجتنون ويكتسبون من جرائم. ويوجه الخطاب يوم الحشر للثقلين: يا معشر الجن والإنس ألم تأتكم وتصلكم رسل وسفراء من جنسكم يروون ويوضحون لكم دلالات وحيي ويخوفونكم من أهوال هذا اللقاء؟ فيقرون مرغمين: شهدنا على أنفسنا بالتقصير، لكون زينة ومتاع الحياة الدنيا قد خدعتهم واغرتوا بها، وشهدوا على ذواتهم عياناً أنهم كانوا راسخين في الجحود والكفر. ذلك البلاغ والإعذار بالرسول لكي يعلم البشر أن ربك لم يكن سنياً ليهلك ويدمر المدن والحوضر بظلم من عنده حال كون أهلها غافلين لم تصلهم حجج البيان. ولكل عامل من الطائعين والمفسدين منازل ومراتب متكافئة مع طبيعة عمله، وليس خالقك بغافل أو ساهٍ عما تقترفه الجوارح. وربك سبحانه هو المستغني المطلق عن

خلقه ذو الرحمة الواسعة بعباده، إن تتوجه مشيئته يفتنكم ويذهب بكيانكم من الوجود ويستبدل ويستخلف من بعد فنائكم ما يشاء من الأمم، مثلما أنشأكم وأوجدكم من نسل وذرية جيل وأقوام آخرين بادوا قبيل زمانكم. إن الذي توعدون به من الحشر والبعث والعقاب لواقع وآت حتماً، ولستم بقادرين على الهرب أو الإفلات وتعجز القدرة الإلهية. قل يا محمد متحدياً: يا قوم استمروا واعملوا على طريقتكم وأقصد غاية تمكينكم وحالتكم إنني مستمر على مساري الحركي والعملي، فسوف تكتشفون وتدركون عياناً من الذي ستؤول إليه العقاب والنصر والنجاة وحسن مستقر الدار، والسنة الجارية تقضي بأنه لا يفوز ولا يفلح البغاة الظالمون.

## المعاني

١. شرح الصدر وبسط النفس للإسلام منحة وهداية مداراة بإرادة وقوانين التوفيق الإلهي. (أصله: فَمَنْ يُرِدِ اللَّهُ أَنْ يَهْدِيَهُ، يَشْرَحْ صَدْرَهُ لِلْإِسْلَامِ).
٢. الضيق والانغلاق الشديد للصدر (حرجاً) عقوبة سننية تتبع تعمد الإنسان لطلب الضلال. (أصله: وَمَنْ يُرِدْ أَنْ يُضِلَّهُ، يُجْعَلْ صَدْرَهُ ضَيِّقًا حَرَجًا).
٣. التشبيه العلمي الدقيق لاختناق الجاحد بضيق التنفس المصاحب للارتفاع والصعود في طبقات الجو (تصعد في السماء). (أصله: كَأَنَّمَا يَصْعَدُ فِي السَّمَاءِ).
٤. صب الرجس والخذلان والدنس المعنوي كأثر حتمي يلازم الكيانات التي أسقطت فريضة الإيمان. (أصله: كَذَلِكَ يُجْعَلُ اللَّهُ الرِّجْسَ عَلَى الَّذِينَ لَا يُؤْمِنُونَ).
٥. اتصاف الصراط التشريعي للرسالة بالاستقامة والنقاء والوقاية من الميل والاعوجاج. (أصله: وَهَذَا صِرَاطٌ رَبِّكَ مُسْتَقِيمًا).
٦. النخبة الواعية المتديرة (لقوم يذكرون) هي المستفيدة من تفصيل الآيات وشرح السنن. (أصله: قَدْ فَصَّلْنَا آلَاءَ آيَاتِ لِقَوْمٍ يَذَّكَّرُونَ).
٧. اللجنة هي مستقر الأمان المطلق ونفي الخوف (دار السلام) المحجوزة للمصلحين في جوار رحمة. (أصله: هُمْ دَارُ السَّلَامِ عِنْدَ رَبِّهِمْ).
٨. الولاية والنصرة والتدبير الإلهي للمؤمنين ثمرة وعاقبة مترتبة على أعمالهم الصالحة في الدنيا. (أصله: وَهُوَ وَرِثَتُهُمْ بِمَا كَانُوا يَعْمَلُونَ).
٩. الحشر الكلي الشامل عياناً لكافة عوالم المكلفين من الجن والإنس لإجراء المحاكمة الكبرى.

(أصله: وَيَوْمَ يَحْشُرُهُمْ جَمِيعًا).

١٠. توبيخ عالم الجن على غلوهم واستكثارهم من إضلال واستقطاب بني آدم عبر التاريخ.

(أصله: بِمُعْشَرِ الْجِنَّ فَدِ اسْتَكْتَرْتُمْ مِّنَ الْإِنْسِ).

١١. إقرار المشركين بالمنفعة المتبادلة والاستمتاع النفعي الدنيوي الواهم بين الثقيلين عند الحساب.

(أصله: رَبَّنَا اسْتَمْتَعَ بَعْضُنَا بِبَعْضٍ).

١٢. بلوغ الأجل المضروب والمنتهى الزمني للحياة الدنيا نهاية حتمية لكل مكلف. (أصله:

وَبَلَّغْنَا أَجَلَنَا الَّذِي أَجَّلْتَ لَنَا).

١٣. قضاء النار والنتوى الخالد مستقر نهائي مقدر لكيانات البغي والجاحود بموجب الحكمة

المطلقة. (أصله: قَالَ النَّارُ مَثْوَاكُمْ خَالِدِينَ فِيهَا).

١٤. قانون التسليط والاقتران السني (نولي بعض الظالمين بعضاً) كجزاء لشورهم واكتساب

جوارحهم للآثام. (أصله: وَكَذَلِكَ نُؤَلِّي بَعْضَ الظَّالِمِينَ بَعْضًا بِمَا كَانُوا يَكْسِبُونَ).

١٥. إقامة الحججة الرسال ببعث الرسل والأنبياء الحاملين لقصص الآيات والإنذار بلقاء القيامة

للتقلين معاً. (أصله: أَلَمْ يَأْتِكُمْ رُسُلٌ مِّنكُمْ يَفْصُونَ عَلَيْكُمْ ءَاتِي وَيُنذِرُونَكُمْ).

١٦. الاعتراف والإقرار الإجباري للجاحدين على أنفسهم باقتراح الكفر بعد زوال خداع

وغرور الدنيا. (أصله: قَالُوا شَهِدْنَا عَلَىٰ أَنْفُسِنَا وَعَرَّهْمُ الْحَيَاةَ الدُّنْيَا).

١٧. تنزه ونفي الظلم عن السياسة الإلهية بامتناع إهلاك وتدمير حواضر القرور وهي غافلة دون

بلاغ مسبق. (أصله: أَنْ لَّمْ يَكُنْ رَبُّكَ مُهْلِكَ الْقُرَىٰ بِظُلْمٍ وَأَهْلُهَا غَفْلُونَ).

١٨. البناء الجزائي يقسم العباد إلى درجات ومنازل دقيقة تتكافأ طردياً مع طبيعة ونوع عملهم

الاختياري. (أصله: وَلِكُلِّ دَرَجَةٍ مِّمَّا عَمِلُوا).

١٩. انتفاء الغفلة عن الذات الإلهية واستيعاب رقابتها لكافة تصرفات وسلوكيات الجوارح.

(أصله: وَمَا رَبُّكَ بِغَفِيلٍ عَمَّا يَعْمَلُونَ).

٢٠. الغنى المطلق للخالق المقترن بسعة الرحمة، والقدرة التامة على إبادة المجتمعات واستخلاف

بدائل جديدة. (أصله: وَرَبُّكَ الْعَنِّي دُو الرِّحْمَةِ ۗ إِنْ يَشَأْ يُذْهِبْكُمْ وَيَسْتَخْلِفْ).

٢١. النبوة والوعيد الإلهي بالقيامة واقع حتمي قادم لا محالة، ونفي قدرة البشر على الإفلات

والتعجيز المادي للقدرة. (أصله: إِنَّ مَا تُوعَدُونَ لَآتٍ ۖ وَمَا أَنْتُمْ بِمُعْجِزِينَ).

٢٢. نفي واستحالة الفلاح والنجاة التاريخية والأخرية بحق فئات الظالمين والبعاة مهما بلغت مكانتهم المادية. (أصله: إِنَّهُ لَا يُفْلِحُ الظَّالِمُونَ).

٢٣. البنية النصية للكتلة الطويلة تحكم هندسياً التلازم بين التحول النفسي الداخلي (شرح الصدر وضيق الانغلاق) وبين مآلات المحاكمة الشاملة للثقلين عند الحشر، لتثبت أن السنن الإلهية تحمي العدالة بنفي إهلاك الغافلين وإخضاع الوجود لميزان درجات العمل. (استنباطاً من سياق دمج الكتلة الموضوعية الطويلة).

## الاحكام

١. وجوب التسليم والانقياد المطلق للإسلام ونبذ مسببات ضيق الصدر والتعامي، والقطع بأن الإعراض يورث الرجس والخذلان من الله تبارك وتعالى. (دليله: فَمَنْ يُرِدِ اللَّهُ أَنْ يَهْدِيَهُ، يَشْرَحْ صَدْرَهُ لِلْإِسْلَامِ).

٢. وجوب اليقين بختمية الحشر الشامل للإنس والجن وسوقهم للمثوى والخلود المقدر في النيران بحق المكذابين، وتحريم الاستمتاع والتبادل النفعي القائم على الغواية والتمرد الغيبي. (دليله: وَيَوْمَ يَخْشُرُهُمْ جَمِيعًا... قَالَ النَّارُ مَثْوَاكُمْ خَلِيدِينَ فِيهَا).

٣. تحريم ارتكاب الظلم والبغي واكتساب الآثام الحامل لعقوبة التسليط السننية وسيادة الطغاة على المجتمع، واليقين بأن الله لا يهلك الحواضر والمدن بظلم من عنده ما دام أهلها في غفلة قبل إرسال الرسل وإقامة حجة البيان. (دليله: وَكَذَلِكَ نُؤَيِّ بِعُضْ الظَّالِمِينَ بَعْضًا... أَنْ لَمْ يَكُنْ رَبُّكَ مُهْلِكَ الْقُرَى بِظُلْمٍ وَأَهْلُهَا غَفُلُونَ).

٤. وجوب القطع بغنى الله المطلق ورحمته الواسعة وقدرته على الاستبدال والافناء الجيلي، ولزوم اليقين الحتمي بورود الوعيد ونفي القدرة البشرية على الإفلات والتعجيز، مع وجوب مواصلة العمل المصلح واليقين بعدم فلاح الظالمين. (دليله: وَرَبُّكَ الْعَزِيزُ ذُو الرِّحْمَةِ... إِنَّ مَا تُوعَدُونَ لَآءَاتٍ وَمَا أَنْتُمْ بِمُعْجِزِينَ).

## القواعد

١. قاعدة الانسراح المعرفي والانغلاق بالاختناق النفسي: في فيزيائية الهداية والخذلان، يتسع الباطن الإنساني ويستنير بالانقياد الطوعي للحق والعدل) يشرح صدره(، بينما يتقلص وينغلق

- كلياً عند الإصرار على الجحود، فيصاب العبد بضيق روحي يماثل اختناق الصاعد في طبقات الجو العالية نقياً للتوفيق. (الدليل: يَجْعَلْ صَدْرَهُ صَبِيحًا حَرْجًا كَأَمَّا يَصْعَدُ فِي السَّمَاءِ).
٢. قاعدة التسليط السنني كأثر للجريمة الاجتماعية: لا يتلى المجتمع بسيادة الحكام الجائرين أو اقتران المفسدين اعتباطاً، بل تفعل البيئة الكونية قانون "تولية ووسط الظالمين فوق بعضهم" وتوافق مصالحهم الأثيمة ك نتيجة طبيعية وفيزيائية ومباشرة لما تجنبه وتكسبه أيدي العباد من انحلال وظلم. (الدليل: وَكَذَلِكَ نُؤَيِّ بِعُضِّ الظُّلَمِيِّنَ بَعْضًا بِمَا كَانُوا يَكْسِبُونَ).
٣. قاعدة امتناع الإهلاك قبل إقامة الحجة والبيان: تنزه العدالة والسياسة التشريعية الإلهية عن إنزال عقوبات الإبادة والاستئصال الشامل بالحواضر والقرى والبلاد) لم يكن ربك مهلك القرى ( ما دامت تعيش في طور الغفلة والجهل لعدم بلوغ سفراء الرسالة وقطع الأعداء مسبقاً. (الدليل: أَنْ لَمْ يَكُنْ رَبُّكَ مُهْلِكِ الْقُرَى بِظُلْمٍ وَأَهْلُهَا غَفُلُونَ).
٤. قاعدة الاستبدال الجليي بانتفاء الأهلية الاستخلافية: المالك الغني ذو الرحمة لا يرهن بقاء دينه ومستقبل كونه بوجود أمة مستكبرة عاصية، فمتى نكثت عهودها يُفْعَلْ كَوْنِيًّا قانون الإذهاب والحو والإفناء المادي للكيان الساقط وإنشاء واستخلاف بدائل جليية جديدة قادرة على القيام بالواجب الأخلاقي. (الدليل: إِنْ يَشَأْ يُذْهِبْكُمْ وَيَسْتَخْلِفْ مِنْ بَعْدِكُمْ مِمَّا يَشَأْ كَمَا أَنْشَأَكُمْ مِنْ ذُرِّيَّةِ قَوْمٍ آخَرِينَ).

## الابعاد

١. (البعد التربوي والأخلاقي): "أثر السلام الداخلي وانسراح الصدر ومحاذير الانغماس في الغرور؛ فالنص يقدم ميزاناً أخلاقياً وتربوياً فائق الدقة يربط بين حقيقة الاستسلام لشرع الله والتوحيد وبين تحصيل الطمأنينة والسلام النفسي وبسط البصيرة (يشرح صدره للإسلام)، محذراً الفرد من مغبة الانسياق وراء الهوى والغرور بمتاع الدنيا الخادع (وغرتم الحياة الدنيا) لكون الكبرياء والتعامي يقودان الباطن الإنساني آلياً نحو الاختناق الروحي والضيق الحرج والرجس المعنوي المانع من تلمس النور والوقوع في درك الآثام واكتساب الجرائم المدمرة للوجدان ونقاء الفطرة السوية. (أصله: فَمَنْ يُرِدْ اللَّهُ أَنْ يَهْدِيَهُ، يَشْرَحْ صَدْرَهُ، لِلْإِسْلَامِ).
٢. (البعد الحضاري والإنساني): "سنة التداول والاستبدال وقوانين السيادة والعدالة الإلهية للأمم؛ ففي رؤية وفلسفة اجتماعية وتاريخية كلية، يصوغ النص القوانين الاستراتيجية الحاكمة

على صعود وفناء الحضارات والدول، معلناً مبدأ "الأمان القضائي التكليفي" بنفي العقاب قبل الإعذار وإرسال الرسل (وأهلها غافلون)، ومقرراً أن معيار بقاء المجتمعات يدور طردياً مع درجات العمل والإنتاج والعدل (ولكل درجات مما عملوا)؛ ومتى تفشى الظلم والجناية واكتساب الآثام تتفعل ميكانيكية "التسليط السنني للظالمين" لتدمير الكيان داخلياً، وصولاً لتطبيق قانون "الاستبدال الجيلي الكلي" (يذهبكم ويستخلف من بعدكم) بإبادة الأمة العاصية واستبدالها بقوى حضارية فاعلة قادرة على عمارة الأرض بالحق والمنهج المستقيم، لكون البغي لا يملك منعة أمام حتمية الوعيد الرباني الصارم. (أصله: **إِنْ يَشَأْ يُذْهِبْكُمْ وَيَسْتَخْلِفْ مِنْ بَعْدِكُمْ مَا يَشَاءُ كَمَا أَنْشَأَكُمْ مِنْ ذُرِّيَّةٍ قَوْمٍ آخَرِينَ**).

بذلك استقرت هذه الكتلة الطويلة والعميقة من سورة الأنعام بكامل سياقاتها وأحكامها وقواعدها بدقة تفكيكية وهندسية أصولية تامة، ملتزماً بشروط قصر العنوان، وتشكيل الألفاظ الغريبة المحددة، والبعد البسيط الإنساني التربوي والحضاري النافع، والعروبة المطلقة للأرقام والأقواس العربية الشرقية دون تصرف.

للمتابعة بـ **الكتلة الطويلة اللاحقة مباشرة** من سورة الأنعام ﴿الآيات ١٣٦ - ١٤٠﴾، والتي تفتح السجل التشريعي للرد العقدي الصارم على خرافات الجاهلية في قسمة الحرث والأنعام (وجعلوا لله مما ذرأ من الحرث والأنعام نصيباً)، وجناية قتل الأولاد بتزيين الشركاء، وتحريم البحيرة والسائبة والوصام بالأهواء، وهلاك وخسران الذين قتلوا أولادهم سفهاً بغير علم؛ هل نمضي فوراً بتطبيق المنهج عليها وفق ذات البروتوكول؟

**خرافات الجاهلية في قسمة الأنعام وجناية قتل الأولاد سفهاً ﴿١٣٦ - ١٤٠﴾**

**النص القرآني**

﴿وَجَعَلُوا لِلَّهِ مِمَّا ذَرَأَ مِنَ الْحَرْثِ وَالْأَنْعَامِ نَصِيبًا فَقَالُوا هَذَا لِلَّهِ بِرِغْمِهِمْ وَهَذَا لِشُرَكَائِنَا فَمَا كَانَ لِشُرَكَائِهِمْ فَلَا يَصِلُ إِلَى اللَّهِ وَمَا كَانَ لِلَّهِ فَهُوَ يَصِلُ إِلَى شُرَكَائِهِمْ سَاءَ مَا يَحْكُمُونَ ﴿١٣٦﴾ وَكَذَلِكَ زَيَّنَ لِكَثِيرٍ مِّنَ الْمُشْرِكِينَ قَتْلَ أَوْلَادِهِمْ شُرَكَائِهِمْ لِيُرْدُوهُمْ وَلِيَلْبِسُوا عَلَيْهِمْ دِينَهُمْ وَلَوْ شَاءَ اللَّهُ مَا فَعَلُوهُ فَذَرْهُمْ وَمَا يَفْتَرُونَ ﴿١٣٧﴾ وَقَالُوا هَذِهِ أَنْعَامٌ وَحَرْثٌ حِجْرٌ لَا يَطْعَمُهَا إِلَّا مَن

نَشَاءُ بِرَعْمِهِمْ وَأَنْعَمَ حُرْمَتِ طُهُورِهَا وَأَنْعَمَ لَا يَذْكُرُونَ أَسْمَ اللَّهِ عَلَيْهَا افْتِرَاءً عَلَيْهِ ۖ سَيَجْزِيهِمْ بِمَا كَانُوا يَفْتَرُونَ ﴿١٣٨﴾ وَقَالُوا مَا فِي بُطُونِ هَذِهِ الْأَنْعَمِ خَالِصَةً لِّذُكُورِنَا وَمُحَرَّمٌ عَلَىٰ أَرْوَاجِنَا ۚ وَإِن يَكُن مَّيْتَةً فَهُمْ فِيهِ شُرَكَاءُ ۖ سَيَجْزِيهِمْ وَصَفَهُمْ ۚ إِنَّهُ حَكِيمٌ عَلِيمٌ ﴿١٣٩﴾ قَدْ خَسِرَ الَّذِينَ قَتَلُوا أَوْلَادَهُمْ سَفَهًا بِغَيْرِ عِلْمٍ وَحَرَّمُوا مَا رَزَقَهُمُ اللَّهُ افْتِرَاءً عَلَى اللَّهِ ۚ قَدْ ضَلُّوا وَمَا كَانُوا مُهْتَدِينَ ﴿١٤٠﴾

[سورة الأنعام: ١٣٦ - ١٤٠]

### التيسير

وَجَعَلُوا لِلَّهِ مِمَّا ذَرَأَ [حَلَقَ وَأَوْجَدَ وَبَثَّ] مِنَ الْحَرْثِ وَالْأَنْعَمِ نَصِيبًا فَقَالُوا هَذَا لِلَّهِ بِرَعْمِهِمْ وَهَذَا لِشُرَكَائِنَا ۚ فَمَا كَانَ لِشُرَكَائِهِمْ فَلَا يَصِلُ إِلَى اللَّهِ ۚ وَمَا كَانَ لِلَّهِ فَهُوَ يَصِلُ إِلَىٰ شُرَكَائِهِمْ ۚ سَاءَ مَا يَحْكُمُونَ. وَكَذَلِكَ زَيْنٌ لِّكَثِيرٍ مِّنَ الْمُشْرِكِينَ قَتَلَ أَوْلَادَهُمْ شُرَكَاءُهُمْ (لِيُزِدُوهُمْ) [لِيُهْلِكُوهُمْ وَيُوقِعُوهُمْ فِي دَرَكَاتِ الرَّدَى] وَيَلْبِسُوا عَلَيْهِمْ دِينَهُمْ ۚ وَلَوْ شَاءَ اللَّهُ مَا فَعَلُوهُ ۚ فَذَرَهُمْ وَمَا يَفْتَرُونَ. وَقَالُوا هَذِهِ الْأَنْعَمُ وَحَرَّتْ [حَجَرٌ] [مَّمْنَعٌ وَمَحْظُورٌ تَعْبُدُ بَاطِلًا] لَا يَطْعَمُهَا إِلَّا مَنْ نَشَاءُ بِرَعْمِهِمْ وَأَنْعَمَ حُرْمَتِ طُهُورِهَا وَأَنْعَمَ لَا يَذْكُرُونَ أَسْمَ اللَّهِ عَلَيْهَا افْتِرَاءً عَلَيْهِ ۖ سَيَجْزِيهِمْ بِمَا كَانُوا يَفْتَرُونَ. وَقَالُوا مَا فِي بُطُونِ هَذِهِ الْأَنْعَمِ خَالِصَةٌ لِّذُكُورِنَا وَمُحَرَّمٌ عَلَىٰ أَرْوَاجِنَا ۚ وَإِن يَكُن مَّيْتَةً فَهُمْ فِيهِ شُرَكَاءُ ۖ سَيَجْزِيهِمْ (وَصَفَهُمْ) [جَزَاءَ كَذِبِهِمْ وَاخْتِلَافِهِمْ لِلْأَحْكَامِ] ۚ إِنَّهُ حَكِيمٌ عَلِيمٌ. قَدْ خَسِرَ الَّذِينَ قَتَلُوا أَوْلَادَهُمْ سَفَهًا بِغَيْرِ عِلْمٍ وَحَرَّمُوا مَا رَزَقَهُمُ اللَّهُ افْتِرَاءً عَلَى اللَّهِ ۚ قَدْ ضَلُّوا وَمَا كَانُوا مُهْتَدِينَ.

### النثر

لقد ابتدع المشركون حكماً باطلاً فجعلوا وقسموا مما خلق وأوجد وبث الله من الزرع الثمرية والحيوانات نصيباً وجزءاً له، ونصيباً لأهنتهم وأصنامهم، فكانوا إذا سقط شيء من سهم الله في سهم أصنامهم ترتضيه نفوسهم، وإذا سقط من سهم أصنامهم في سهم الله ردوه إلى الأصنام، وقبح وبئس هذا القضاء الجائر. ومثل هذا الضلال سهلت وحببت الشياطين والوسطاء لكثير من أهل الشرك جريمة إنهاء حياة أولادهم ووآدهم بهدف إهلاكهم وإيقاعهم في دركات الردى ولخلط وتشويه معالم الدين الحنيفي عليهم، ولو أرادت مشيئة الله لمنعهم قسراً، فاتركهم وأعزف عن أكاذيبهم. وادعوا تعنتاً أن هذه الحيوانات والزرع محظورة ومنوعة لا يتذوقها إلا من أردناه

تبعاً لأوهامهم، وحرّموا ركوب وظهر فئة أخرى من الأنعام، وأنعام لا يسمون الله عند نحرها كذباً وافتراءً، وسيعاقبهم الله حتماً بجناية هذا التزوير. وزعموا أن الأجنة الكائنة في بطون هذه الأنعام حلال ومباحة للرجال دون الإناث، وإن ولد الجنين ميتاً اشترك الرجال والنساء في أكله، وسيجزئهم الخالق عقاب كذبهم واختلاقهم للأحكام لكونه حكيماً خبيراً. لقد هلك وخسر غنياً أولئك الذين أزهقوا أرواح أولادهم طيشاً وجهلاً بغير مستند من علم، ومنعوا وحرّموا على أنفسهم الطيبات التي رزقهم الله إياها كذباً على شرعه، قد تاهوا عن الرشاد وما كانوا يوماً من المصلحين المهتدين.

## المعاني

١. الابتداء الباطل بتقسيم ثروات الأرض (الحرث والأنعام) المخلوقة لله بينه وبين الأصنام. (أصله: وَجَعَلُوا لِلَّهِ مِمَّا ذَرَأَ مِنَ الْحَرْثِ وَالْأَنْعَامِ نَصِيبًا).
٢. تمهات ميزان المشركين بتفضيل أصنامهم وشياطينهم في القسمة المالية على جانب الله. (أصله: فَمَا كَانَ لِشُرَكَائِهِمْ فَلَا يَصِلُ إِلَى اللَّهِ).
٣. دمع وتجرّم القضاء والتشريع الوثني الجاهلي بالسوء والقبح المطلق (ساء ما يحكمون). (أصله: سَاءَ مَا يَحْكُمُونَ).
٤. آلية التزيين النفسي والوسوسة الشيطانية تقود البشر لاقتراف كبائر الجرائم كقتل الأولاد. (أصله: وَكَذَلِكَ زَيَّنَ لِكَثِيرٍ مِّنَ الْمُشْرِكِينَ قَتْلَ أَوْلَادِهِمْ شُرَكَاؤُهُمْ).
٥. استهداف البنية الوجودية والأخلاقية للمجتمع بإهلاك النسل وتشويه الملة (ليردوهم وليلبسوا عليهم). (أصله: لِيُرْدُوهُمْ وَلِيَلْبِسُوا عَلَيْهِمْ دِينَهُمْ).
٦. نفاذ أفعال المشركين واقع تحت المشيئة الإلهية العامة التي تركت للناس حرية الاختيار لغرض الابتلاء. (أصله: وَلَوْ شَاءَ اللَّهُ مَا فَعَلُوهُ).
٧. الأمر بهجر وترك فئات الكذب والافتراء التشريعي والترفع عن لجاجهم العبشي. (أصله: فَذَرْنَهُمْ وَمَا يَفْتَرُونَ).
٨. اختلاق أحكام الحظر والتحجير الوثني (حجر) للأطعمة والزروع تبعاً للأهواء والشهوات الشخصية. (أصله: وَقَالُوا هَذِهِ أَنْعَامٌ وَحَرْثٌ حِجْرٌ).
٩. تحريم ركوب أو استخدام ظهور بعض الأنعام (كالسائبة والحام) تشريعاً جاهلياً باطلاً.

- (أصله: وَأَنْعَمَ حُرِّمَتْ طُهُورُهَا).
١٠. تعتمد ترك تسمية الله وذكر اسمه على الأنعام عند تدكيثها افتراء وتزويراً للحقائق. (أصله: وَأَنْعَمَ لَا يَذْكُرُونَ أَسْمَ اللَّهِ عَلَيْهَا افْتِرَاءً عَلَيْهِ).
١١. الوعيد الإلهي الحتمي بإنزال العقوبة بالجنة مسبباً باختلافهم وافتراءهم للأحكام. (أصله: سَيَجْزِيهِمْ بِمَا كَانُوا يَفْتَرُونَ).
١٢. التمييز والفرز الاجتماعي القائم على الفوقية الذكورية بتحليل أجنة الأنعام للرجال وتحريمها على النساء. (أصله: خَالِصَةٌ لِّذُكُورِنَا وَمُحَرَّمٌ عَلَى الْأُنثَى).
١٣. التناقض التشريعي للجاهلية بإباحة أكل الميتة واشتراك الجنسين فيها عند تبلور الهلاك والنجاسة البيولوجية. (أصله: وَإِنْ يَكُنْ مَيِّتَةً فَهُمْ فِيهِ شُرَكَاءُ).
١٤. نفاذ الوعيد والجزاء الإلهي الذي يقابل افتراء وكذب المفسدين (سيجزيهم وصفهم). (أصله: سَيَجْزِيهِمْ وَصَفَهُمْ).
١٥. افتراق صفة الحكمة التامة بالعلم الإلهي المحيط بخفايا ومصالح وحركات العباد. (أصله: إِنَّهُ حَكِيمٌ عَلِيمٌ).
١٦. تحقق الخسران والغبن المطلق الشامل لمن استباح وأزهق أرواح أولاده سفهاً وطيشاً. (أصله: قَدْ خَسِرَ الَّذِينَ قَتَلُوا أَوْلَادَهُمْ سَفَهًا بِغَيْرِ عِلْمٍ).
١٧. انتفاء المستند العلمي والمعرفي (بغير علم) في بناء وتأسيس أحكام التحريم والقتل الجاهلية. (أصله: سَفَهًا بِغَيْرِ عِلْمٍ).
١٨. تحريم وتضييق الرزق المباح الممنوح من الخالق (ما رزقهم الله) يعد جناية وافتراءً على الدين. (أصله: وَحَرَّمُوا مَا رَزَقَهُمُ اللَّهُ افْتِرَاءً عَلَى اللَّهِ).
١٩. إطلاق حكم الضلال الكلي ونفي الاهتداء والرشاد عن الكيانات المبتدعة في أحكام الأرزاق والأنفس. (أصله: قَدْ ضَلُّوا وَمَا كَانُوا مُهْتَدِينَ).
٢٠. شجرة الأنعام والزرع نعمة ورزق إلهي (ذراً) يقتضي الشكر والتوظيف العادل لا التمييز الطقوسي. (أصله: مِمَّا ذَرَأَ).
٢١. البنية النصية للكتلة تحكم هندسياً التلازم بين الخلل الفكري العقدي وبين فساد المنظومة

الأخلاقية والاجتماعية التي تبيح قتل الأطفال وتدمير الموارد الاقتصادية تبعا للوهم والجهالة والافتراء. (استنباطاً من سياق دمج الكتلة الموضوعية الطويلة).

## الاحكام

١. تحريم ابتداع الأحكام، أو تقسيم الموارد والأرزاق والتركات تبعا للأهواء الوثنية أو القوانين الجائرة، والقطع بقبح هذا القضاء. (دليله: وَحَعَلُوا لِلَّهِ مِمَّا ذَرَأَ... نَصِيْبًا... سَاءَ مَا يَحْكُمُونَ).
٢. تحريم جريمة وأد أو قتل أو إزهاق أرواح الأولاد والأطفال تحت أي ذريعة أو تزيين فكري، وحظر الاستجابة للمفسدين الداعين لإهلاك النسل وتشويه الفطرة والدين. (دليله: وَكَذَلِكَ زَيَّنَ لِكَثِيرٍ مِّنَ الْمُشْرِكِينَ قَتْلَ أَوْلَادِهِمْ شُرَكَاؤُهُمْ لِيُرْذُوهُمْ).
٣. تحريم تحجير أو منع المأكولات الطيبة والموارد بغير إذن شرعي (أحكام الحجر والسائبة)، وحظر ترك التسمية أو ادعاء التحريم والتحليل للأجنة بناءً على الفرز والتمييز الجنسي بين الرجال والنساء. (دليله: وَقَالُوا هَذِهِ الْأُنْعَمُ الَّتِي أَنْعَمْنَا عَلَيْهَا لَكُنَّا نَحْمِلُهَا فِي الْبُحْرِ فَسَخَبْنَا فِيهَا الْحَمْلَ الْكَلْبَ الْأَمْرَ الْأَعْتَمَ الَّتِي لَمْ يُخْلَقْ فِيهَا مِن دُونَ الْحَمْلِ).
٤. وجوب إباحة وتناول ما رزق الله من الطيبات الطاهرة، والقطع بخسران وضلال من استباح قتل الأنفس سفهاً أو اختلق تحريم النعم افتراءً على الشريعة. (دليله: قَدْ حَسِرَ الَّذِينَ قَتَلُوا أَوْلَادَهُمْ سَفَهًا بِغَيْرِ عِلْمٍ وَحَرَمُوا مَا رَزَقَهُمُ اللَّهُ).

## القواعد

١. قاعدة تلازم الفساد العقدي مع الاختيار الأخلاقي والاجتماعي: متى انحرفت البنية الفكرية للمجتمع بالتخاذ الأنداد والوسائط من دون الله، ينعكس ذلك حتماً وفيزيائياً بنشوء تشريعات ممسوخة تشرعن إبادة النسل البشري) قتل أولادهم (والعبث بالهيكل الاقتصادي. (الدليل: وَكَذَلِكَ زَيَّنَ لِكَثِيرٍ مِّنَ الْمُشْرِكِينَ قَتْلَ أَوْلَادِهِمْ شُرَكَاؤُهُمْ).
٢. قاعدة حظر التمييز المصلحي في إدارة الموارد: الأحكام والتشريعات التي تقسم المنافع الحيوية والأطعمة بناءً على الفوقية العرقية أو التمايز الجنسي) خالصة لذكورنا ومحرم على أزواجنا (هي سنن باطللة تفرز المجتمع وتؤول بصاحبها إلى استحقات العقوبة والجزاء على تزوير الحقائق. (الدليل: وَقَالُوا مَا فِي بُطُونِ هَذِهِ الْأَنْعَمِ خَالِصَةً لِّذُكُورِنَا وَمُحَرَّمٌ عَلَىٰ أَزْوَاجِنَا).
٣. قاعدة الخسران الشامل بالجهالة والتحجير العشوائي للرزق: التجروء على إزهاق الأرواح

الضعيفة طيشاً وسفهاً) سفهاً بغير علم (أو التضيق على الأمة بتحريم المباحات الرزقية الممنوحة فضلاً من الخالق، يطلق ميكانيكية الطرد السنني والوقوع في مستنقع الضلال المطلق ونفي الاهتداء. (الدليل: قَدْ حَسِرَ الَّذِينَ قَتَلُوا أَوْلَادَهُمْ سَفَهًا بِغَيْرِ عِلْمٍ وَحَرَّمُوا مَا رَزَقَهُمُ اللَّهُ).

## الابعاد

١. (البعد التربوي والأخلاقي): "وقاية الغريزة الأبوية من التشويه وحق الطفولة في الحياة"؛ فالنص يعالج أشع انحراف أخلاقي ونفسي يمكن أن يصيب البنية الإنسانية عندما تتبدل الفطرة الوالدية السوية وتحت تأثير الأوهام والخرافات الاقتصادية أو المخاوف الواهمة (كالفقر أو العار الجاهلي) لتستبيح دماء أطفالها الأبرياء سفهاً وبغير علم بتزيين من قوى الإفساد والشراكة (وزين لكثير من المشركين قتل أولادهم)، فيتدخل الوحي بحزم ليعيد صياغة الضمير البشري، مقررًا أن إزهاق الأنفس الضعيفة هو قمة الخسران والملاك، واضعاً حماية الطفل وحقه في الرعاية والحياة كقيمة أخلاقية عليا مبرأة من القيود والأوهام. (أصله: قَدْ حَسِرَ الَّذِينَ قَتَلُوا أَوْلَادَهُمْ سَفَهًا بِغَيْرِ عِلْمٍ).

٢. (البعد الحضاري والإنساني): "التحرر الاقتصادي ونفي التشريعات الاحتكارية والطبقية للأرزاق"؛ ففي وثيقة حقوقية واجتماعية فائقة النفع، يفكك النص القوانين الجاهلية الجائرة التي كانت تمارس دكتاتورية وتحجيراً عشوائياً على الموارد الغذائية والزراعية والحيوانية تبعاً لأمرجة النخب والكهنة (أنعام وحرث حجر لا يطعمها إلا من نشاء)، أو تمارس تمييزاً جنسياً عنصرياً يحرم النساء من المنافع الاقتصادية (محرم على أزواجنا)، ليقرر المشرع بطلان هذه الهياكل الاحتكارية وسقوطها الحضاري، مرسياً أسس الاقتصاد التوحيدي العادل القائم على إتاحة الطيبات التي خلقها ورزقها الله لكافة فئات المجتمع الإنساني دون عوائق أو افتراءات عنصرية. (أصله: وَحَرَّمُوا مَا رَزَقَهُمُ اللَّهُ افْتِرَاءً عَلَى اللَّهِ ۗ قَدْ ضَلُّوا وَمَا كَانُوا مُهْتَدِينَ).

---

شريعة الأئمة والتحول المعرفي ومكائد أكابر المجرمين ﴿١١٨ - ١٢٤﴾

النص القرآني

﴿فَكُلُوا مِمَّا ذُكِرَ اسْمُ اللَّهِ عَلَيْهِ إِنْ كُنْتُمْ بِآيَاتِهِ مُؤْمِنِينَ﴾ ﴿١١٨﴾ وَمَا لَكُمْ أَلَّا تَأْكُلُوا مِمَّا ذُكِرَ اسْمُ اللَّهِ عَلَيْهِ وَقَدْ فَصَّلَ لَكُمْ مَا حَرَّمَ عَلَيْكُمْ إِلَّا مَا اضْطُرِرْتُمْ إِلَيْهِ ۗ وَإِنَّ كَثِيرًا لَيُضِلُّونَ بِأَهْوَائِهِمْ بِغَيْرِ عِلْمٍ ۗ إِنَّ رَبَّكَ هُوَ أَعْلَمُ بِالْمُعْتَدِينَ﴾ ﴿١١٩﴾ وَذَرُوا ظَهْرَ الْإِثْمِ وَبَاطِنَهُ ۗ إِنَّ الَّذِينَ يَكْسِفُونَ الْإِثْمَ سَيُجْزَوْنَ بِمَا كَانُوا يَقْتَرِفُونَ﴾ ﴿١٢٠﴾ وَلَا تَأْكُلُوا مِمَّا لَمْ يُذْكَرِ اسْمُ اللَّهِ عَلَيْهِ وَإِنَّهُ لَفِسْقٌ ۗ وَإِنَّ الشَّيْطَانَ لِيُوحِيَ إِلَىٰ أَوْلِيَآئِهِمْ لِيُجَدِّلُوكُمْ ۗ وَإِنْ أَطَعْتُمُوهُمْ إِنَّكُمْ لَمُشْرِكُونَ﴾ ﴿١٢١﴾ أَوْ مَن كَانَ مِثْلًا فَأَخْبَيْتُهُ وَجَعَلْنَا لَهُ نُورًا يَمْشِي بِهِ فِي النَّاسِ كَمَن مَّثَلَهُ فِي الظُّلُمَاتِ لَيْسَ بِخَارِجٍ مِّنْهَا ۗ كَذَلِكَ زُيِّنَ لِلْكَافِرِينَ مَا كَانُوا يَعْمَلُونَ﴾ ﴿١٢٢﴾ وَكَذَلِكَ جَعَلْنَا فِي كُلِّ قَرْيَةٍ أَكْبَرًا مُّجْرِمِيهَا لِيَمْكُرُوا فِيهَا ۗ وَمَا يَمْكُرُونَ إِلَّا بِأَنْفُسِهِمْ وَمَا يَشْعُرُونَ﴾ ﴿١٢٣﴾ وَإِذَا جَاءَهُمْ آيَةٌ قَالُوا لَنْ نُؤْمِنَ حَتَّىٰ نُؤْتَىٰ مِثْلَ مَا أُوتِيَ رُسُلُ اللَّهِ ۗ اللَّهُ أَعْلَمُ حَيْثُ يَجْعَلُ رِسَالَتَهُ ۗ سَيُصِيبُ الَّذِينَ أَجْرَمُوا صَغَارٌ عِنْدَ اللَّهِ وَعَذَابٌ شَدِيدٌ ۗ مِمَّا كَانُوا يَمْكُرُونَ﴾ ﴿١٢٤﴾

[سورة الأنعام: ١١٨ - ١٢٤]

### التيسير

فَكُلُوا مِمَّا ذُكِرَ اسْمُ اللَّهِ عَلَيْهِ إِنْ كُنْتُمْ بِآيَاتِهِ مُؤْمِنِينَ. وَمَا لَكُمْ أَلَّا تَأْكُلُوا مِمَّا ذُكِرَ اسْمُ اللَّهِ عَلَيْهِ وَقَدْ فَصَّلَ لَكُمْ مَا حَرَّمَ عَلَيْكُمْ إِلَّا مَا اضْطُرِرْتُمْ إِلَيْهِ ۗ وَإِنَّ كَثِيرًا لَيُضِلُّونَ بِأَهْوَائِهِمْ بِغَيْرِ عِلْمٍ ۗ إِنَّ رَبَّكَ هُوَ أَعْلَمُ بِالْمُعْتَدِينَ. وَذَرُوا ظَهْرَ الْإِثْمِ وَبَاطِنَهُ ۗ إِنَّ الَّذِينَ يَكْسِفُونَ الْإِثْمَ سَيُجْزَوْنَ بِمَا كَانُوا (يَقْتَرِفُونَ) [يَكْتَسِبُونَ وَيَرْتَكِبُونَ مِنَ السَّيِّئَاتِ]. وَلَا تَأْكُلُوا مِمَّا لَمْ يُذْكَرِ اسْمُ اللَّهِ عَلَيْهِ وَإِنَّهُ (لَفِسْقٌ) [خُرُوجٌ صَرِيحٌ عَنِ الطَّاعَةِ وَالشَّرِيعَةِ] ۗ وَإِنَّ الشَّيْطَانَ لِيُوحِيَ إِلَىٰ أَوْلِيَآئِهِمْ لِيُجَدِّلُوكُمْ ۗ وَإِنْ أَطَعْتُمُوهُمْ إِنَّكُمْ لَمُشْرِكُونَ. أَوْ مَن كَانَ مِثْلًا فَأَخْبَيْتُهُ وَجَعَلْنَا لَهُ نُورًا يَمْشِي بِهِ فِي النَّاسِ كَمَن مَّثَلَهُ فِي الظُّلُمَاتِ لَيْسَ بِخَارِجٍ مِّنْهَا ۗ كَذَلِكَ جَعَلْنَا فِي كُلِّ قَرْيَةٍ (أَكْبَرًا مُّجْرِمِيهَا) [رُؤَسَاءَ وَسَادَةَ أَهْلِ الجِنَايَةِ وَالْفَسَادِ النَّافِذِينَ] لِيَمْكُرُوا فِيهَا ۗ وَمَا يَمْكُرُونَ إِلَّا بِأَنْفُسِهِمْ وَمَا يَشْعُرُونَ. وَإِذَا جَاءَهُمْ آيَةٌ قَالُوا لَنْ نُؤْمِنَ حَتَّىٰ نُؤْتَىٰ مِثْلَ مَا أُوتِيَ رُسُلُ اللَّهِ ۗ اللَّهُ أَعْلَمُ حَيْثُ يَجْعَلُ رِسَالَتَهُ ۗ سَيُصِيبُ الَّذِينَ أَجْرَمُوا (صَغَارٌ) [ذُلٌّ وَهَوَانٌ وَصَعَةٌ لِّلْكَرْبِيَاءِ] عِنْدَ اللَّهِ وَعَذَابٌ شَدِيدٌ ۗ مِمَّا كَانُوا يَمْكُرُونَ.

### النشر

فأبيح لكم وتناولوا من الذبائح والأنعام التي نُطق ودُكر اسم الله وحده عليها عند ذبحها إن كنتم حقيقة تصدقون بحججه وشريعته. وما الداعي لكم والمنع من الامتناع عن أكل ما سُمِّي الله عليه، في حين أن الخالق قد بين وفصل لكم في مدونات الوحي سائر المحرمات، مستثنياً ما أُلجأتكم إليه الضرورات الساحقة لحفظ الحياة، وإن فئات كثيرة من الناس ليقعون غيرهم في التيه والضلال تتبعاً لشهواتهم وأمرجتهم بعيداً عن برهان العلم، وخالقك هو الأحيط علماً بالمتجاوزين للحدود. واهجروا واتركوا كافة وجوه الآثام والمعاصي المعلنة منها والخفية المستترة، إن الذين يكتسبون السيئات والجرائم سيلقون الجزاء العادل المناسب لما اقترفته جوارحهما. ولا تذوقوا ولا تأكلوا من الأنعام والذبائح التي هُجرت التسمية وذكر اسم الله عليها عمداً لكون ذلك السلوك خروجاً صريحاً عن الشريعة وطاعتها، وإن شياطين الضلال ليهمسون ويوسوسون لأعوانهم ليدفعوهم لجدالكم بالباطل ومنازعتكم في أحكام الحل والحرم، وإن انقدمت لخرق مقولاتهم والتباساتهم فأنتم تلازماً من زمرة المشركين الذين جعلوا مع الله أنداداً في التشريع. أفمن كان ميتاً في تيه الجهل والجحود فبثنا فيه حياة الإيمان والوعي وصيرنا له ضياءً وبصيرة من الوحي يسير بها هادياً ومستنيراً وسط الناس، يتماثل في المرتبة الوجودية مع من استقر حاله ومثله كامناً في دياجير ظلمات الضلال لا يملك مخرجاً أو فكاًكاً منها؟ بمثل هذا الانحراف حُجب ورُزِن في عقول الجاحدين قبح صنائعهم وأفعالهم. وبمثل هذه السنّة صيرنا وجعلنا في كل حاطة ومدينة حواضر من رؤساء وسادة أهل الجناية والفساد ليدبروا المكائد ويمكروا بالنظام العام فيها، وما يعود أثر مكرمهم وتدبيرهم إلا تدميراً لذواتهم وأنفسهم من حيث لا يستشعرون. وإذا دهمتهم ووصلتهم معجزة أو دلالة باهرة قالوا في استكبار وطغيان: لن نصدق برسالتك حتى ينزل علينا بالخصوص من الوحي والنبوت مثلما أعطي رسل الله الأقدمون، والخالق هو الأحيط والأنفذ علماً بالبور والذوات المستحقة لوضع واتتمان رسالته، وسيصيب أولئك المجرمين ذل وهوان وضعة لكبرياتهم عند الله وعقاب هائل قاصم جزاء بما كانوا يبرمون من مكر وخداع للناس.

## المعاني

١. إباحة وأمر المكلفين بأكل الذبائح والأنعام المقترنة بذكر اسم الله عليها كعلامة لإيمانهم. (أصله: فَكُلُوا بِمَا ذُكِرَ اسْمُ اللَّهِ عَلَيْهِ).

٢. انتفاء أي مبرر عقلي أو شرعي للامتناع عن الطيبات المذكور عليها اسم الله بعد تفصيل

- المحرمات. (أصله: وَمَا لَكُمْ أَلَّا تَأْكُلُوا يَمَّا ذُكِرَ اسْمُ اللَّهِ عَلَيْهِ وَقَدْ فَصَّلَ لَكُمْ مَّا حَرَّمَ عَلَيْكُمْ).  
 ٣. مشروعية الترخص بأكل المحرمات والمنوعات مؤقتاً عند اصطدام العبد بالضرورة الساحقة المهدة للنفس. (أصله: إِلَّا مَا اضْطُرُّتُمْ إِلَيْهِ).
٤. رصد التحذير السنني من ظاهرة الإضلال الجماعي القائم على تتبع الأهواء والشهوات بعيداً عن العلم. (أصله: وَإِنَّ كَثِيرًا لَيُضِلُّونَ بِأَهْوَاتِهِمْ بِغَيْرِ عِلْمٍ).
٥. العلم الإلهي المحيط يفرز ويستوعب هويات ومسارات الكيانات المعتدية والمتجاوزة للشرعية. (أصله: إِنَّ رَبَّكَ هُوَ أَعْلَمُ بِالْمُعْتَدِينَ).
٦. الأمر القطعي بهجر وترك كافة وجوه الذنوب والآثام بفرعيها: المعلن الجلي (ظاهر الإثم) والخفي المستتر (باطنه). (أصله: وَذُرُوا ظُهُرَ الْإِثْمِ وَبَاطِنَهُ).
٧. حتمية إنفاذ الجزاء والعقاب العادل بحق مكتسبي الجرائم والسيئات تبعاً لجناية أفعالهم. (أصله: إِنَّ الَّذِينَ يَكْسِبُونَ الْإِثْمَ سَيُجْزَوْنَ بِمَا كَانُوا يَقْتَرِفُونَ).
٨. التحريم والمنع البات لأكل الذبائح التي ترك ذكر اسم الله عليها عمداً ووصف ذلك بالفسق. (أصله: وَلَا تَأْكُلُوا يَمَّا لَمْ يُذْكَرِ اسْمُ اللَّهِ عَلَيْهِ وَإِنَّهُ لَفِسْقٌ).
٩. حركة الشياطين نشطة بالهمس والإيحاء الموجه لأوليائهم لصناعة الجدال بالباطل ضد المؤمنين. (أصله: وَإِنَّ الشَّيَاطِينَ لَيُوحُونَ إِلَىٰ أَوْلِيَآئِهِمْ لِيُجِدُوا لَكُمْ).
١٠. الانقياد وطاعة المفسدين في تحليل الحرام أو تحريم الحلال ولوج وحلول في رتب الشرك التشريعي. (أصله: وَإِنْ أَطَعْتُمُوهُمْ إِنَّكُمْ لَمُشْرِكُونَ).
١١. التوصيف الإلهي للجاهل الجاحد بالميت، والمؤمن المستنير بالوحي بالحي الذي يتحرك بالنور وسط المجتمع. (أصله: أَوْ مَن كَانَ مَيِّتًا فَأَخْيَبْنَاهُ وَجَعَلْنَا لَهُ نُورًا يَمْشِي بِهِ).
١٢. استحالة ونفي التماثل بين من يستضيء بنور القرآن ومن يعمه هالكاً في دياجير ظلمات الكفر. (أصله: كَمَن مَّثَلُهِ فِي الظُّلُمَاتِ لَيْسَ بِخَارِجٍ مِنْهَا).
١٣. سيكولوجية التزيين تحجب الكافرين عن رؤية قبح أفعالهم وتصور لهم الباطل منهجاً راسخاً. (أصله: كَذَلِكَ زِينٌ لِلْكَافِرِينَ مَا كَانُوا يَعْمَلُونَ).
١٤. وجود طبقة ونخبة من السادة وأكابر المجرمين في الحواضر والقرى يمارسون المكر وإفساد النظام العام. (أصله: وَكَذَلِكَ جَعَلْنَا فِي كُلِّ قَرْيَةٍ أَكْبَرًا مُّجْرِمِيهَا لِيَمْكُرُوا فِيهَا).

١٥. الارتداد العكسي والتدميري الفوري لأفعال المكر والخداع ليقع حصراً على نفوس الجناة دون استشعار منهم. (أصله: وَمَا يَمْكُرُونَ إِلَّا بِأَنْفُسِهِمْ وَمَا يَشْعُرُونَ).
١٦. اشتراط الكفار المستكبرين لنزول وحي خاص بذواتهم (مثل ما أوتي رسل الله) كعذر لعدم التصديق بالآية. (أصله: وَإِذَا جَاءَهُمْ آيَةٌ قَالُوا لَنْ نُؤْمِنَ حَتَّى نُؤْتَىٰ مِثْلَ مَا أُوتِيَ رُسُلُ اللَّهِ).
١٧. الانفراد والحق السيادي المطلق لله تبارك وتعالى في اختيار واصطفاء مواضع ورجال رسالته المحفوظة. (أصله: اللَّهُ أَعْلَمُ حَيْثُ يَجْعَلُ رِسَالَتَهُ).
١٨. حلول وعاقبة الصغار والذل والهوان الشديد عند الله بحق الكيانات الإجرامية الباغية. (أصله: سَيُصِيبُ الَّذِينَ أَجْرَمُوا صَغَارٌ عِنْدَ اللَّهِ).
١٩. تلازم عقوبة الهوان والذل مع إنفاذ العذاب الشديد الحارق مسبباً بممارستهم للمكر والتزوير. (أصله: وَعَذَابٌ شَدِيدٌ بِمَا كَانُوا يَمْكُرُونَ).
٢٠. تفصيل الشريعة للمحرمات مظهر من مظاهر الرحمة الإلهية الكفيلة بقطع التيه واللبس عن العباد. (أصله: وَقَدْ فَصَّلَ لَكُمْ مَا حَرَّمَ عَلَيْكُمْ).
٢١. طاعة التشريع الغذائي (الأنعام المذكور اسم الله عليها) جزء وثيق من هوية الالتزام العقدي الكلي. (أصله: إِنْ كُنْتُمْ بِآيَاتِهِ مُؤْمِنِينَ).
٢٢. البنية النصية للكتلة الطويلة تنسج رابطاً أصولياً بين الانضباط لشريعة الطعام والنزاهة عن الآثام، وبين التحول النفسي المعرفي الفارق بين ميت الجهل وحي الإيمان، لتكشف بالسنن تحافت مكائد أكابر المجرمين المنتهية بالذل والصغار. (استنباطاً من سياق دمج الكتلة الموضوعية الطويلة).

## الاحكام

١. وجوب الأكل من الذبائح والأنعام التي ذكر اسم الله عليها عند الذبح، وتحريم تناول ما أُهمل ذكر اسم الله عليه عمداً لكونه فسقاً وخروجاً صريحاً عن الملة والشرع. (دليله: فَكُلُوا مِمَّا ذُكِّرَ بِأَسْمِ اللَّهِ عَلَيْهِ... وَلَا تَأْكُلُوا مِمَّا لَمْ يُذْكَرِ اسْمُ اللَّهِ عَلَيْهِ وَإِنَّهُ لَفِسْقٌ).
٢. إباحة والترخص بأكل المنوعات والمحرمات المفصلة عند الاصطدام بالضرورة الملجئة الحارسة لأصل الحياة، وتحريم اتباع دعاوى الإضلال المبنية على الهوى والأمزجة دون علم. (دليله: وَقَدْ فَصَّلَ لَكُمْ مَا حَرَّمَ عَلَيْكُمْ إِلَّا مَا اضْطُرِرْتُمْ إِلَيْهِ).

٣. وجوب الترك والهجر الكلي لسائر وجوه وآليات المعاصي والجرائم بفرعها الجلي والسر المستتر (ظاهر الإثم وباطنه)، والقطع بحتمية معاقبة المكتسبين للأثام. (دليله: وَذُرُوا ظَهَرَ الْإِثْمِ وَبَاطِنُهُ. ۞ إِنَّ الَّذِينَ يَكْسِبُونَ الْإِثْمَ سَيُجْزَوْنَ).

٤. تحريم طاعة أو مجارة المفسدين وشياطين الإنس والجن في جداهم الباطل لتفكيك أحكام الحلال والحرام، واليقين بأن إطاعتهم شرك تشريعي مخرج من النزاهة، مع لزوم الإقرار بحق الله الحصري والسيادي في ائتمان واصطفاء رسالته والقطع بإنزال الصغار والعذاب بحق أكابر المجرمين الماكرين. (دليله: وَإِنْ أَطَعْتُمُوهُمْ إِنَّكُمْ لَمُشْرِكُونَ... اللَّهُ أَعْلَمُ حَيْثُ يَجْعَلُ رِسَالَتَهُ. ۞ سَيُصِيبُ الَّذِينَ أَجْرَمُوا صَغَارٌ).

## القواعد

١. قاعدة حتمية الترخص بالمنوعات عند صدمة الهلاك: صيانة الكينونة البشرية (النفس) في السياسة والتشريع الإلهي مقدمة على التمسك المؤقت بأحكام المنع والتحریم للأطعمة الخبيثة، فتسقط قوانين الحظر فوراً عند المجاعة والاضطرار صيانة لأصل الحياة. (الدليل: وَقَدْ فَصَّلَ لَكُمْ مَا حَرَّمَ عَلَيْكُمْ إِلَّا مَا اضْطُرِرْتُمْ إِلَيْهِ).

٢. قاعدة الشراكة العقدية بالانقياد للتشريع البديل: إن التنازل عن الأحكام والحدود الإلهية الحازمة وإطاعة القوانين والمقولات والمذاهب المنحرفة البديلة التي تبثها الكيانات الشيطانية في التحليل والتحریم) وإن أطمعتموهم)، ينقل العبد فيزيائياً وروحياً من رتبة التوحيد إلى مستنقع الشرك التأسيسي. (الدليل: وَإِنَّ الشَّيْطَانَ لِيَوْحُونَ إِلَىٰ أَوْلِيَآئِهِمْ لِيُجْدِلُوكُمْ ۖ وَإِنْ أَطَعْتُمُوهُمْ إِنَّكُمْ لَمُشْرِكُونَ).

٣. قاعدة الفاعلية الحركية للنور الإيماني: التحول المعرفي والروحي بالإيمان بالوحي ينقل العبد من حالة "الموت والجمود الوظيفي" إلى طور الحيوية التامة المنبثقة من التمسك بالبصائر والضياء (نوراً يمشي به)، ليكون عنصراً فاعلاً هادياً مؤثراً في محيطه الاجتماعي بخلاف الكائن القابع في ظلمات التخبط. (الدليل: أَوْ مَنْ كَانَ مِثْلًا فَأَخْيَبْتُهُ وَجَعَلْنَا لَهُ نُورًا يَمْشِي بِهِ فِي النَّاسِ كَمَنْ مَثَلُهُ فِي الظُّلُمَاتِ).

٤. قاعدة الارتداد التدميري لمكائد الكيانات النافذة: جينالوجيا السقوط تقرر أن سادة الإجرام وأكابر الفساد الماكرين بنظام المدن والحواسر) أكابر مجرميها ليمكروا فيها)، يقعون سنياً

وقضاءً تحت طائلة "الارتداد العكسي" لمرهم، فتنحول شباك غدرهم ومكايدهم الثقافية والسياسية إلى أداة سحق وتدمير حتمي لدواتهم وبناهم دون إدراك منهم. (الدليل: وَمَا يَمْكُرُونَ إِلَّا بِأَنْفُسِهِمْ وَمَا يَشْعُرُونَ).

## الابعاد

١. (البعد التربوي والأخلاقي): "أثر النزاهة السلوكية في حماية العقل والوجدان من التلوث؛ فالنص يضع منهجاً تربوياً صارماً يربط بين طهارة المدخلات المادية للبشر (أحكام الأطعمة وتسمية الخالق عليها) وبين السلامة الأخلاقية والنفسية الكلية للفرد والمجتمع، أمراً بالهجر القاطع لكافة صور الرذائل والمعاصي والذنوب (وذروا ظاهر الإثم وباطنه) لمنع التحلل النفسي، ومحدراً العقل المؤمن من الانجرار وراء الجدال العقيم والمقولات المموّهة المضللة التي تبثها شياطين الإنس والجن لتميع الحدود والأخلاق، لكون اليقظة الروحية (النور الذي يمشي به في الناس) هي الدرع الأخلاقي الواقي العاصم من البلادة والتخبط في ظلمات السقوط والتزيين السلوكي للقبائح. (أصله: وَذَرُوا ظَهْرَ الْإِثْمِ وَبَاطِنَهُ، إِنَّ الَّذِينَ يَكْسِبُونَ الْإِثْمَ سَيُجْزَوْنَ).

٢. (البعد الحضاري والإنساني): "تفكيك مكائد النخب الإجرامية وقانون الاستبدال والذل التاريخي للطغاة؛ ففي رؤية وفلسفة اجتماعية وسياسية ثاقبة، يحلل النص حركة الحواضر والدول (في كل قرية) مبيناً أن بؤر المكر والتآمر وصناعة الفوضى وتدمير السلم الاجتماعي تقودها عادة طبقة من (أكابر مجرميها) النافذين في هرم السلطة أو المال ممن يعتمدون الخداع والمكر لحماية امتيازاتهم ومنازعة الرسالة الإلهية، فيقرر النص سقوط منعتهم من خلال تفعيل ميكانيكية "الارتداد العكسي للمكر" ليحقيق بالماكرين أنفسهم، وينتهي بهم المطاف الحضاري إلى السقوط في درك الصغار والذل والهوان الشديد والعذاب القاصم جزاءً لاستكبارهم وعنادهم، فاتحاً المساحة والاصطفاء لسيادة الشريعة والعدالة المطلقة. (أصله: وَكَذَلِكَ جَعَلْنَا فِي كُلِّ قَرْيَةٍ أَكْبَرًا مُجْرِمِيهَا لِيَمْكُرُوا فِيهَا، وَمَا يَمْكُرُونَ إِلَّا بِأَنْفُسِهِمْ وَمَا يَشْعُرُونَ).



والله سبحانه هو الذي أوجد وأنشأ بساتين وجنان بعضها مرفوعات عن الأرض على دعائم وأعمدة ككروم العنب، وبعضها غير مرفوعات بل قائم على جذوعه، وخلق النخل والزروع متباينة ومتنوعة في ثمارها ومذاقها، وخلق الزيتون والرمان متشابهاً في أوراقه وشجره ومختلفاً في ثمره، فكلوا من جني ثمره عند نضجه، وأدوا زكاته وحقه المفروض للفقراء في ذات الوقت واليوم الذي تحصدون فيه الثمار، واحذروا مجاوزة الاعتدال بالإسراف لكون الله لا يرضي فعل المسرفين. وخلق لكم من الحيوانات والأنعام ما يصلح للركوب وحمل الأثقال الضخمة وما هو داني من الأرض يصلح للذبح والصوف والفرش، فتناولوا بالحل مما وهبكم الله من أرزاق، ولا تسلكوا مسالك ووساوس الشيطان لكونه مظهراً لكم عداوة واضحة. ولقد حصر وخلق هذه الأنعام في ثمانية أصناف: فمن الضأن ذكر وأنثى، ومن المعز ذكر وأنثى، قل لهؤلاء المبتدعين مستندلاً: أأمر وحرّم الخالق الذكّرين من هذه الأصناف أم حرم الأنثيين أم حرم ما حوته واشتملت عليه بطون وأرحام الإناث؟ أخبروني ببيان مستند إلى برهان العلم إن كنتم صادقين في دعاوى التحريم. وخلق من الإبل اثنين ومن البقر اثنين، قل لهم مكرراً تبين عجزهم: أالذكّرين حرم أم الأنثيين أم ما ضمت عليه أرحام الأنثيين، أم كنتم حاضرين وشاهدين عياناً حين أمركم الله بهذا الحظر والتحجير؟ فلا أحد أشدّ بغياً وجوراً ممن تعمد اختلاق الكذب ونسبته إلى الدين ليوقع البشر في التيه بغير علم، والسنة الكونية تقضي بأن الله يحجب توفيقه وهدايته عن الأقوام البغاة الظالمين.

## المعاني

١. انفراد الخالق تبارك وتعالى بإنشاء الجنان المعروشات وغير المعروشات وهندسة الطبيعة النباتية. (أصله: وَهُوَ الَّذِي أَنْشَأَ جَنَّاتٍ مَّعْرُوشَاتٍ).
٢. التنوع والتباين الحيوي المدهش في طعم ومذاق وأشكال النخل والزروع والثمار المباحة للبشر. (أصله: وَالنَّخْلَ وَالزَّرْعَ مُخْتَلِفًا أُكْلُهُ).
٣. إباحة أكل ثمار الزيتون والرمان الموصوفة بالتشابه الهيكلي والاختلاف الثمري عند إثمارها. (أصله: وَالزَّيْتُونَ وَالرُّمَانَ مُشْتَبِهًا وَعَيْرَ مُشْتَبِهٍ ۗ كُلُوا مِنْ ثَمَرِهِ).
٤. فرضية عينية لإبتياء الحق المالي والزكاة المفروضة للفقراء مترامناً مع يوم الحصاد والجمع. (أصله: وَءَاتُوا حَقَّهُ يَوْمَ حَصَادِهِ).

- ٥ . النهي والتحذير الجازم من الهدر ومجاورة الاعتدال (الإسراف) في تناول واستخدام الموارد. (أصله: وَلَا تُسْرِفُوا).
- ٦ . نفي المحبة والرضا الإلهي عن فئات المسرفين العابثين بالاقتصاد المعيشي. (أصله: إِنَّهُ لَا يُحِبُّ الْمُسْرِفِينَ).
- ٧ . تسخير الأنعام وتقسيمها بنويماً بين ما هو معد لحمل الأثقال (حمولة) وما هو معد للفرش والذبيح (فرشاً). (أصله: وَمِنَ الْأَنْعَامِ حَمُولَةٌ وَفَرَشَاتٌ).
- ٨ . الأمر بتناول الأرزاق الطاهرة والأنعام الممنوحة من الله دون تحجير طقوسي زائف. (أصله: كُلُوا مِمَّا رَزَقَكُمُ اللَّهُ).
- ٩ . التحذير الصارم من اتباع خطوات ووساوس الشيطان الحاملة لعداوة وجودية مبينة للبشر. (أصله: وَلَا تَتَّبِعُوا خُطُوَاتِ الشَّيْطَانِ إِنَّهُ لَكُمْ عَدُوٌّ مُّبِينٌ).
- ١٠ . حصر وتصنيف أصول الأنعام المشروعة في ثمانية أزواج تستوعب الضأن والمعز والإبل والبقرة. (أصله: مُمَيَّنَةٌ أَزْوَاجٍ).
- ١١ . تنفيذ دعاوى الجاهلية بالاستجواب العقلي القائم على مناقشة علة تحريم الذكور أو الإناث أو الأجنة. (أصله: قُلْ أَدَّكَرَيْنِ حَرَّمَ أَمَ الْأُنثَيَيْنِ).
- ١٢ . اشتراط برهان العلم (نبئوني بعلم) لإثبات صحة المقولات والتشريعات الغذائية والتحذير من الخرافة. (أصله: نَبِّؤُنِي بِعِلْمٍ إِن كُنْتُمْ صَادِقِينَ).
- ١٣ . التهكم على دعاوى المشركين بسؤالهم عن شهودهم وحضورهم المزعوم للحظة نزول الوصية بالتحريم (أم كنتم شهداء). (أصله: أَمْ كُنْتُمْ شُهَدَاءَ إِذْ وَصَّكُمْ اللَّهُ بِهَذَا).
- ١٤ . قمة الظلم والاعتداء (أظلم) تتمثل في افتراء الكذب على الشريعة واختراع الأحكام لتضليل المجتمع. (أصله: فَمَنْ أَظْلَمُ مِمَّنِ افْتَرَى عَلَى اللَّهِ كَذِبًا لِيُضِلَّ النَّاسَ).
- ١٥ . الجهل والتحرك بغير علم (بغير علم) ركيزة يتأسس عليها خطاب التضليل والإفساد الفكري. (أصله: لِيُضِلَّ النَّاسَ بِغَيْرِ عِلْمٍ).
- ١٦ . حرمان وانقطاع الهداية والتوفيق الإلهي عن الأقوام والمنظومات التي اتخذت الظلم والافتراء مذهباً. (أصله: إِنَّ اللَّهَ لَا يَهْدِي الْقَوْمَ الظَّالِمِينَ).
- ١٧ . ارتباط شريعة الأطفعة بحق الفقراء (يوم حصاده) يؤصل للعدالة الاجتماعية والتكامل المالي

- في الإسلام. (مستنبط من اقتران الأمر بالأكل مع إيتاء الحق).
١٨. الإبداع النباتي والحيواني هبات مسخرة لمنفعة الإنسان تقتضي الاتباع والاعتراف بالمنة. (مستنبط من تصدير الآيات به هو الذي).
١٩. إبطال كافة التقسيمات الجاهلية الجائرة كـ البحيرة والسائبة والوصيلة عبر برهان الأصناف الثمانية الموحدة بالحل. (استنباطاً من سياق تفكيك الأنعام).
٢٠. التلازم بين الاستبداد الفكري بوضع قوانين عشوائية وبين الوقوع في حبال خطوات الشيطان. (أصله: وَلَا تَتَّبِعُوا خُطُوَاتِ الشَّيْطَانِ).
٢١. البنية النصية للكتلة الطويلة تنسج رابطاً استراتيجياً بين وفرة العطاء الكوني نباتاً وحيواناً وبين وجوب تنظيم تداوله بالعدل ونبذ الإسراف، مستأصلة خرافات التحجير بفرض مرجعية العلم والبرهان. (استنباطاً من سياق دمج الكتلة الموضوعية الطويلة).

## الاحكام

١. وجوب إباحة وتناول الأرزاق الطاهرة من ثمار الجنان والزروع والأنعام الأصناف الثمانية المذكورة، وتحريم اتباع خزيعلات وخطوات الشيطان في التحجير والمنع بغير حق. (دليله: كُلُوا مِنْ ثَمَرِهِ إِذَا أَثْمَرَ... كُلُوا مِمَّا رَزَقَكُمُ اللَّهُ وَلَا تَتَّبِعُوا خُطُوَاتِ الشَّيْطَانِ).
٢. وجوب أداء وإيتاء الحق المالي والزكاة المفروضة للفقراء والمستحقين فوراً في يوم جني وحصاد المحاصيل الزراعية دون تأخير. (دليله: وَعَاثُوا حَقَّهُ. يَوْمَ حَصَادِهِ).
٣. تحريم الإسراف والهدر ومجاورة القصد والاعتدال في استهلاك الأطعمة والموارد المادية والمالية. (دليله: وَلَا تُسْرِفُوا إِنَّهُ لَا يُحِبُّ الْمُسْرِفِينَ).
٤. تحريم افتراء الكذب على الله واختراع تشريعات أو محرمات غذائية وأسرية مبنية على التخرض والجهل لتضليل المجتمع، واليقين بأن البغي يقطع أواصر الهداية التوفيقية عن الجناة. (دليله: فَمَنْ أَظْلَمُ مِمَّنْ افْتَرَى عَلَى اللَّهِ كَذِبًا لِيُضِلَّ النَّاسَ بِغَيْرِ عِلْمٍ).

## القواعد

١. قاعدة التزامن المالي لحفظ حقوق المستضعفين: يقرر النظام التشريعي الاقتصادي وجوب ربط نيل المكتسبات والأرباح الوفيرة (الحصاد) بـ الإنفاق الفوري وإيتاء حقوق الطبقات الفقيرة

في ذات الوقت) يوم حصاده، لمنع احتكار الثروة أو المماثلة بحقوق المجتمع. (الدليل: وَءَاتُوا حَقَّهُ، يَوْمَ حَصَادِهِ).

٢. قاعدة حظر الخروج عن الاعتدال البيئي والمعيشي: الإسراف في استهلاك المنافع والطيبات هو إفساد للتوازن الكوني وبخس للنعمة، مما يسلب المجتمع الرعاية والتوفيق الإلهي لانتهاكه شريعة القصد. (الدليل: وَلَا تُسْرِفُوا إِنَّهُ لَا يُحِبُّ الْمُسْرِفِينَ).

٣. قاعدة مرجعية العلم في بناء الأحكام والقوانين: لا يجوز تأسيس أي حظر أو تحليل أو تشريع في الفضاء العام والخاص بناءً على الظنون التراكمية أو الموروثات الخرافية للأجداد، بل يشترط فيزيائياً وأصولياً الاستناد إلى برهان علمي قطعي من لدن الخالق لضمان الاستقامة. (الدليل: نَبُؤُنِي بِعِلْمٍ إِنْ كُنْتُمْ صَادِقِينَ).

٤. قاعدة تلازم التضييل بانتفاء السند المعرفي: كل خطاب ديني أو سياسي يمارس اختراعاً لأحكام وهمية ونسبتها للمطلق بغير علم) ليضل الناس بغير علم، هو تدمير لعقل الأمة وبغي صارم يحجب الكيان تلقائياً عن مسارات الهداية والرشد. (الدليل: فَمَنْ أَظْلَمُ مِمَّنْ افْتَرَىٰ عَلَى اللَّهِ كَذِبًا لِّيُضِلَّ النَّاسَ بِغَيْرِ عِلْمٍ).

## الابعاد

١. (البعد التربوي والأخلاقي): "ثقافة القصد والاعتدال وحماية التكافل الاجتماعي"؛ فالنص يصوغ نظاماً تربوياً ينظم علاقة الإنسان بالموثرات البيئية من حوله، مستأصلاً نزعتي الجشع والأنانية الاستهلاكية بفرض قانون النزاهة من الإسراف (ولا تسرفوا)، وموازناً ذلك بتدريب النفس على البذل ومشاركة الفقراء في لحظة جني الأرباح (وآتوا حقه يوم حصاده)، مما يبني وازعاً أخلاقياً يحمي البيئة من الهدر، ويؤمن السلم النفسي والاجتماعي بين الفئات عبر التضامن والاعتراف بالفضل والمنة الإلهية. (أصله: وَءَاتُوا حَقَّهُ، يَوْمَ حَصَادِهِ، وَلَا تُسْرِفُوا).

٢. (البعد الحضاري والإنساني): "تحرير الموارد الغذائية وسقوط الكهانة والتشريعات الخرافية"؛ فالنص يفكك المنظومة الفكرية والاقتصادية البليدة للجاهلية التي كانت تخترع تحريماً وتحجيراً عشوائياً لثروات الأنعام بناءً على أوهام لاهوتية ومحابة طبقية (تحريم الذكور أو الإناث أو الأجنحة)، فيسحق المشرع هذه التخرصات بإقامة مناظرة عقلية تطالب ببرهان العلم (نبتوني بعلم)، مقررراً أن حظر النعم والتحجير على غذاء الإنسانية بغير علم هو بغي وتضليل مدمر،

مرسياً أسس مجتمع حر ومستبصر يتمتع بأرزاق الأرض المسخرة (حمل وفرشاً)، محكوم بالشرعية الإلهية ومحفوظ الهوية من الاختراق والتبعية لخطوات التفكيك الشيطاني. (أصله: فَمَنْ أَظْلَمُ بِمَنْ أَفْتَرَى عَلَى اللَّهِ كَذِبًا لِيُضِلَّ النَّاسَ بِغَيْرِ عِلْمٍ).

## حَصْرُ الْمُحْرَمَاتِ الْغِذَائِيَّةِ وَعُقُوبَاتُ الْبَغْيِ التَّارِيخِيَّةِ ﴿١٤٥ - ١٤٧﴾

### النص القرآني

﴿قُلْ لَا أُجِدُ فِي مَا أُوحِيَ إِلَيَّ مُحْرَمًا عَلَى طَاعِمٍ يَطْعَمُهُ، إِلَّا أَنْ يَكُونَ مِيتَةً أَوْ دَمًا مَسْفُوحًا أَوْ لَحْمَ خِنْزِيرٍ فَإِنَّهُ رَجْسٌ أَوْ فِسْقًا أُهْلًا لِعَبْدٍ اللَّهِ بِهِ، فَمَنْ اضْطُرَّ غَيْرَ بَاغٍ وَلَا عَادٍ فَإِنَّ رَبَّكَ غَفُورٌ رَحِيمٌ﴾ ﴿١٤٥﴾ وَعَلَى الَّذِينَ هَادُوا حَرَّمْنَا كُلَّ ذِي ظُفْرٍ وَمِنَ الْبَقَرِ وَالْعَنَمِ حَرَّمْنَا عَلَيْهِمْ شُحُومَهُمَا إِلَّا مَا حَمَلَتْ ظُهُورُهُمَا أَوْ الْحَوَايَا أَوْ مَا اخْتَلَطَ بِعَظْمٍ، ذَلِكَ جَزَيْنَهُمْ بِبِعْيِهِمْ وَإِنَّا لَصَدِيقُونَ﴾ ﴿١٦٦﴾ فَإِنْ كَذَّبُوكَ فَقُلْ رَبُّكُمْ ذُو رَحْمَةٍ وَسِعَتْ وَلَا يُرَدُّ بِأَسْهُ، عَنِ الْقَوْمِ الْمُجْرِمِينَ﴾ ﴿١٤٧﴾

[سورة الأنعام: ١٤٥ - ١٤٧]

### التيسير

قُلْ لَا أُجِدُ فِي مَا أُوحِيَ إِلَيَّ مُحْرَمًا عَلَى طَاعِمٍ يَطْعَمُهُ، إِلَّا أَنْ يَكُونَ مِيتَةً أَوْ دَمًا (مَسْفُوحًا) [مُسَالًا صَبًّا عِنْدَ الدَّبْحِ] أَوْ لَحْمَ خِنْزِيرٍ فَإِنَّهُ رَجْسٌ أَوْ فِسْقًا أُهْلًا لِعَبْدٍ اللَّهِ بِهِ، فَمَنْ اضْطُرَّ غَيْرَ بَاغٍ وَلَا عَادٍ فَإِنَّ رَبَّكَ غَفُورٌ رَحِيمٌ. وَعَلَى الَّذِينَ هَادُوا حَرَّمْنَا كُلَّ ذِي ظُفْرٍ وَمِنَ الْبَقَرِ وَالْعَنَمِ حَرَّمْنَا عَلَيْهِمْ شُحُومَهُمَا إِلَّا مَا حَمَلَتْ ظُهُورُهُمَا أَوْ (الْحَوَايَا) [الْأَمْعَاءُ وَمَا حَوْتُهُ الْبُطُونُ] أَوْ مَا اخْتَلَطَ بِعَظْمٍ، ذَلِكَ جَزَيْنَهُمْ بِبِعْيِهِمْ وَإِنَّا لَصَدِيقُونَ. فَإِنْ كَذَّبُوكَ فَقُلْ رَبُّكُمْ ذُو رَحْمَةٍ وَسِعَتْ وَلَا يُرَدُّ (بِأَسْهُ)، [عَدَابُهُ وَعِقَابُهُ الشَّدِيدُ الصَّارِمُ] عَنِ الْقَوْمِ الْمُجْرِمِينَ.

### النشر

قل يا محمد لأهل قريش والمبتدعين: لا أجد فيما ينزل وينقاد إليّ من لدن ربي من وحي طعاماً محظوراً وممنوعاً على أكل يتناوله إلا أن تكون ميتة زالت بغير ذكاة شرعية، أو دمًا مسالاً صباً

عند النحر، أو جسد خنزير لكونه خبثاً وذنساً، أو حيواناً ذبح تعظيماً لغير الله وذكر عليه اسم صنم خروجاً عن الطاعة؛ فمن أوجأته الضرورة الساحقة لتناول هذه المحرمات حال كونه غير طالب للمحرم تلذذاً ولا متجاوزاً لحد السد الفج، فإن ربك سائر لذنبه رحيم بضعفه. وعلى الطائفة التي تهودت من اليهود حرماً قضاءً كل حيوان غير منفرج الأصابع من الطير والأنعام، ومنعنا عليهم دهون وشحوم البقر والغنم مستثنيين ما علق وحملته ظهورها أو ما حوته أمعاء البطون والخلية أو ما امتزج واختلط بعظم؛ ذلكم التحجير والتضييق المالي والغذائي كان عقاباً وجزاءً سننياً مباشراً بسبب جورهم وظلمهم وبغيهم، وإنا لصادقون في إخبارنا وأحكامنا. فإن واجهوك بالتكذيب والرد فخطبهم معلناً ميزان رعاياك: ربكم صاحب ومفيض رحمة شاملة تسع الخلائق إمهالاً وتوبة، ولكن لا يمكن أن يدفع أو يرد عقابه وعذابه الشديد القاصم عن زمرة وأقوام المفسدين المجرمين.

## المعاني

- ١ . حصر المحرمات الأصلية في الشريعة الإسلامية للأطعمة الحيوانية في أربعة أصناف محددة نصاً. (أصله: قُلْ لَا أَجِدُ فِي مَا أُوحِيَ إِلَيَّ مُحَرَّمًا... إِلَّا أَنْ يَكُونَ مِيتَةً).
- ٢ . المنع والتحریم القطعي لأكل الميتة، والدم السائل المسفوح، وجسد الخنزير، لعلة الرجس والنجاسة. (أصله: أَوْ دَمًا مَسْفُوحًا أَوْ حَمَّ خِنْزِيرٍ فَإِنَّهُ رَجْسٌ).
- ٣ . تصنيف الذبح لغير الله (ما أهل لغير الله به) خروجاً صريحاً وفسقاً عن المنظومة التوحيدية. (أصله: أَوْ فِسْقًا أَهْلًا لغيرِ اللَّهِ بِهِ).
- ٤ . مشروعية الترخيص بنفاذ أكل المحرمات الأربعة عند وقوع الضرورة الساحقة المهلكة. (أصله: فَمَنْ اضْطُرَّ).
- ٥ . اشتراط قيدين جوهريين لنفاذ رخصة الاضطرار: عدم طلب الحرام تلذذاً (غير باغ)، وعدم مجاوزة قدر الحاجة (ولا عاد). (أصله: غَيْرِ بَاغٍ وَلَا عَادٍ).
- ٦ . اتصاف الذات الإلهية بالغفران والرحمة كمنطلق وملاذ لحماية وتيسير رخص المعوزين. (أصله: فَإِنَّ رَبَّكَ عَفُورٌ رَحِيمٌ).
- ٧ . الخصوصية التاريخية والتشريعية لعقوبات بني إسرائيل (الذين هادوا) بتحريم بعض الطيبات عليهم. (أصله: وَعَلَى الَّذِينَ هَادُوا حَرَّمْنَا كُلَّ ذِي ظُفْرٍ).

- ٨ . حظر وحرمة أكل كل حيوان وطير ذي ظفر غير منفرج الأصابع على اليهود سابقاً. (أصله: حَرَمْنَا كُلَّ ذِي ظُفْرٍ).
- ٩ . تضييق المنع على اليهود بشحوم البقر والغنم مع استثناء ما حملته الظهر أو الحوايا أو العظام. (أصله: حَرَمْنَا عَلَيْهِمْ شَحُومَهُمَا إِلَّا مَا حَمَلَتْ ظُهُورُهُمَا أَوْ الْحَوَايَا).
- ١٠ . التحريم والتضييق التشريعي للطيبات يقع كعقوبة جزائية وسننية مسببة بالبغي والظلم (ببغيتهم). (أصله: ذَلِكَ جَزَائُهُمْ بِبَغْيِهِمْ).
- ١١ . التوكيد الرباني القطعي على الصدق المطلق لإخباره وأحكامه وقوانينه الجزائية. (أصله: وَإِنَّا لَصَادِقُونَ).
- ١٢ . توجيه الرسول لإعلان سعة الرحمة الإلهية حتى في مواطن تكذيب الخصوم المعاندين قطعاً للبأس. (أصله: فَإِن كَذَّبُوكَ فَقُلْ رَّبُّكُمْ ذُو رَحْمَةٍ وَسَعَةٍ).
- ١٣ . الحتمية والصرامة السننية بامتناع نفي أو رد العقاب الإلهي (بأسه) عن الأمم والمجتمعات المجرمة. (أصله: وَلَا يَرُدُّ بَأْسُهُ عَنِ الْقَوْمِ الْمُجْرِمِينَ).
- ١٤ . الأصل والمنطلق العام في شريعة الأطعمة الإسلامية هو الحل والإباحة لولا عوارض النجاسة. (مستنبط من مطلع الحصر قل لا أجد).
- ١٥ . البغي والعدوان الاجتماعي يتعدى أثره التدميري ليفجر عقوبات وتشريعات تضييق الرفاهية المادية للأمة. (أصله: جَزَائُهُمْ بِبَغْيِهِمْ).
- ١٦ . رحمة الله الواسعة لا تعني إفلات الكيانات المفسدة من إنفاذ ميكانيكية القصاص وعذاب البأس. (استنباطاً من ربط سياق الآية ١٤٧).
- ١٧ . التوافق العضوي والتلازم التام بين أحكام النجاسة البيولوجية (الرجس) والنجاسة العقدية (الفسق). (مستنبط من الجمع بين لحم الخنزير وما أهل لغير الله به).
- ١٨ . إسقاط وإبطال سائر ادعاءات التحريم العشوائية والجاهلية الخارجة عن إطار البيئات الأربعة. (مستنبط من قوة أسلوب الحصر).
- ١٩ . المال التاريخي لليهود محكوم بقوانين التقييد والجزاء نتيجة لعدم انصياعهم لمواثيق العدل والتوحيد. (أصله: وَعَلَى الَّذِينَ هَادُوا حَرَمْنَا).
- ٢٠ . استحقاق وصف "المجرمين" كحكم بنيوي مانع من نزول الرحمة وموجب لإنفاذ صدمة

العقاب. (أصله: أَلْقَوْمُ الْمُجْرِمِينَ).

٢١. البنية النصية للكتلة الطويلة تحكم هندسياً التوازن الصارم بين يسر وسعة الشريعة الإسلامية المنزهة عن التحجير إلا لعلة خبيثة، وبين صرامة السنن التاريخية التي تحول نعم الأرض وعطاءها لعقوبة وحرمان للأمم الباغية المستكبرة. (استنباطاً من سياق دمج الكتلة الموضوعية الطويلة).

## الاحكام

١. وجوب قصر وحصر المحرمات الحيوانية الغشائية في الأصناف الأربعة المذكورة نصاً (الميتة، الدم المسفوح، لحم الخنزير، ما أهل لغير الله به)، وتحريم تناولها في حال الاختيار والرخاء لعلة الرجس والفسق. (دليله: قُلْ لَا آجِدُ فِي مَا أُوْحِيَ إِلَيَّ مُحَرَّمًا... إِلَّا أَنْ يَكُونَ مِيتَةً أَوْ دَمًا مَسْفُوحًا أَوْ لَحْمَ خِنْزِيرٍ... أَوْ فِسْقًا).

٢. إباحة والترخص بتناول المحرمات الأربعة عند وقوع الضرورة الساحقة الحارسة لأصل الحياة، بشرط التزام قيد عدم طلب اللذة (غير باغ) وعدم تجاوز حد سد الرمق (ولا عاد). (دليله: فَمَنْ أَضْطَرَّ غَيْرَ بَاغٍ وَلَا عَادٍ فَإِنَّ رَبَّكَ غَفُورٌ رَحِيمٌ).

٣. وجوب اليقين والإقرار التاريخي بكون تحريمات بني اسحاق واليهود (ذي ظفر والشحوم) عقوبة تشريعية وسننية منبثقة من قضاء الله جزاءً لبعيهم وظلمهم، وحظر ادعاء كونها أحكاماً عامة مستمرة في الإسلام. (دليله: وَعَلَى الَّذِينَ هَادُوا حَرَّمْنَا كُلَّ ذِي ظُفْرٍ... ذَلِكَ جَزَيْنَهُمْ بِبَعْغِهِمْ).

٤. وجوب القطع بسعة وعموم الرحمة الإلهية المانحة لفرص الإمهال، واليقين الحتمي الصارم بامتناع رد أو منع عقاب الله وعذابه (بأسه) عن الأمم والكيانات المجرمة المصرة على التكذيب والإفساد الداخلي. (دليله: فَقُلْ رَبُّكُمْ ذُو رَحْمَةٍ وَسِعَةِ وَلَا يُرَدُّ بِأْسُهُ عَنِ الْقَوْمِ الْمُجْرِمِينَ).

## القواعد

١. قاعدة حصرية التحريم بالخبث والنجاسة البيولوجية: الأصل في الأعيان والأطعمة هو الإباحة المطلقة والحل، ولا ينفذ الحظر والتضييق التشريعي في الإسلام إلا لعلة عينية قاطعة ترتبط بـ "الفساد البيولوجي المضر بالبدن" رجس (أو "الانحراف العقدي والتمرد على التوحيد" فسق). (الدليل: إِلَّا أَنْ يَشَأْ أَنْ يَكُونَ مِيتَةً... فَإِنَّهُ رَجْسٌ أَوْ فِسْقًا).

٢. قاعدة تقييد الرخص بحدود النزاهة والعدل: تفعيل القوانين الاستثنائية الحامية للحياة (الرخص كالأضرار) لا يمنح المكلف صكاً مفتوحاً للتمتع، بل يدور فيزيائياً وشرعياً مع قيدين صارمين: نزاهة القصد الباطن عن تعمد المعصية) غير باغ (وعدم التجاوز المادي للحدود) ولا عاد). (الدليل: فَمَنْ أَضْطُرَّ غَيْرَ بَاغٍ وَلَا عَادٍ فَإِنَّ رَبَّكَ غَفُورٌ رَحِيمٌ).
٣. قاعدة العقوبة التشريعية بالتضييق المالي والغذائي: في السياسة السننية الحاكمة على الأمم، إن تعمد البغي والعدوان والاعتداء على موثيق العدل) ببغيمهم (يفجر قوانين عقابية تترجم واقعاً بتضييق مساحات الرفاهية وحظر الموارد الاقتصادية والطيبات على المجتمع كأثر للجريمة الاجتماعية. (الدليل: وَعَلَى الَّذِينَ هَادُوا حَرَّمْنَا كُلَّ ذِي ظُفْرٍ... ذَلِكَ جَزَاؤُهُمْ بِبَغْيِهِمْ).
٤. قاعدة انغلاق نظام الدفاع أمام وعيد البأس القاطع: سعة النعمة والرحمة الإلهية تفتح مسارات الإهمال والتوبة، لكنها لا تعطل فيزيائياً نفاذ القوانين الجزائية الصارمة، ومتى نزل وعيد وصدمة العقاب) بأسه (بحق الكيانات الحاملة لجرثومة الإجرام المنظم فإنه يتمتع رده أو صده بأي قوى مادية. (الدليل: وَلَا يُرَدُّ بَأْسُهُ عَنِ الْقَوْمِ الْمُجْرِمِينَ).

## الابعاد

١. (البعد التربوي والأخلاقي): "الانضباط الغذائي وصيانة الباطن وحدود التمتع بالرخص"؛ فالنص يرسخ نظاماً تربوياً ينظم غريزة الاستهلاك الحيوي لدى العبد بتطهير مأكله من الخبائث والنجاسات الحاملة للأضرار البيولوجية والعقدية المفسدة لظهر الروح (ميتة، دمأ، خنزير)، واضعاً معياراً أخلاقياً دقيقاً في التعامل مع الظروف الاستثنائية والاضطرابية، يعلم النفس البشرية فضيلة التوازن والنزاهة والسيطرة على الشهوات (غير باغ ولا عاد) حتى في لحظات الملجأة والضيق، مما يصنع كيانياً إنسانياً منضبطاً محكوماً بالوعي مستنداً لرحمة ربه ومغفرته العاصمة من الشطط والمهلع النفسي. (أصله: فَمَنْ أَضْطُرَّ غَيْرَ بَاغٍ وَلَا عَادٍ فَإِنَّ رَبَّكَ غَفُورٌ رَحِيمٌ).
٢. (البعد الحضاري والإنساني): "قانون الحرمان الاقتصادي مسبباً بالبغي ومحاذير الاستكبار الطاعني للأمم"؛ ففي دراسة وفلسفة تاريخية واجتماعية عميقة، يكشف النص عن "العقوبات السننية غير المنظورة" التي تحكم حركة الأمم (كأمودج بني إسرائيل)، مبيناً أن انحراف المنظومة السياسية والأخلاقية للمجتمع نحو البغي والعدوان والاعتداء على حقوق المستضعفين (ذلك جزيناهم ببغيمهم) يؤول بها حتماً إلى تراجع الرفاهية وضيق الموارد وسلب الطيبات وحظر المنافع

الاقتصادية والغذائية كأثر وضعي لانتهاك قوانين السلم والعدالة الكونية، محذراً الكيانات المعاصرة من مغبة التكذيب ببوصلة الرشاد، لكون الإجماع المنظم المستقر يسلب الأمة حماية الرحمة الإلهية ويفعل بحقها آليات الدمار والاستئصال وعذاب البأس الفاصم للوجود. (أصله: وَعَلَى الَّذِينَ هَادُوا حَرَّمْنَا كُلَّ ذِي ظُفْرٍ... ذَلِكَ حَزْنُنُهُمْ يَئِسُهُمْ وَإِنَّا لَصَادِقُونَ).

## الوصايا العشر وميثاق الاستخلاف الأخلاقي والقيمي للإنسانية ﴿١٤٨ - ١٥٣﴾

### النص القرآني

﴿سَيَقُولُ الَّذِينَ أَشْرَكُوا لَوْ شَاءَ اللَّهُ مَا أَشْرَكْنَا وَلَا آبَاؤُنَا وَلَا حَرَمْنَا مِنْ شَيْءٍ كَذَلِكَ كَذَّبَ الَّذِينَ مِنْ قَبْلِهِمْ حَتَّى دَافُوا بِأَسْنَانِهِمْ قُلْ هَلْ عِنْدَكُمْ مِنْ عِلْمٍ فَتُخْرِجُوهُ لَنَآءُ إِن تَتَّبِعُونَ إِلَّا الظَّنَّ وَإِنْ أَنْتُمْ إِلَّا تَخْرُصُونَ ﴿١٤٨﴾ قُلْ فَلِلَّهِ الْحُجَّةُ الْبَلِيغَةُ فَلَوْ شَاءَ لَجَمَعْنَاكُمْ أَجْمَعِينَ ﴿١٤٩﴾ قُلْ هَلَمْ شَهِدْنَاكُمْ الَّذِينَ يَشْهَدُونَ أَنَّ اللَّهَ حَرَّمَ هَذَا فَإِنْ شَهِدُوا فَلَا تَشْهَدُ مَعَهُمْ وَلَا تَتَّبِعْ أَهْوَاءَ الَّذِينَ كَذَبُوا بِآيَاتِنَا وَالَّذِينَ لَا يُؤْمِنُونَ بِآلِ آخِرَةِ وَهُمْ يَرْجِمُونَ ﴿١٥٠﴾ قُلْ تَعَالَوْا أَتْلُ مَا حَرَّمَ رَبُّكُمْ عَلَيْكُمْ أَلَّا تُشْرِكُوا بِهِ شَيْئًا وَبِالْوَالِدَيْنِ إِحْسَانًا وَلَا تَقْتُلُوا أَوْلَادَكُمْ مِنْ إِمْلَاقٍ نَحْنُ نَنْزُرُكُمْ وَإِبَائِهِمْ وَلَا تَقْرُبُوا الفُحُوشَ مَا ظَهَرَ مِنْهَا وَمَا بَطَنَ وَلَا تَقْتُلُوا النَّفْسَ الَّتِي حَرَّمَ اللَّهُ إِلَّا بِالْحَقِّ ذَلِكُمْ وَصَّيْتُكُمْ بِهِ لَعَلَّكُمْ تَعْقِلُونَ ﴿١٥١﴾ وَلَا تَقْرُبُوا مَالَ الْيَتِيمِ إِلَّا بِالَّتِي هِيَ أَحْسَنُ حَتَّى يَبْلُغَ أَشُدَّهُ وَأَوْفُوا بِالْكَيْلِ وَالْمِيزَانَ بِالْقِسْطِ لَا نُكَلِّفُ نَفْسًا إِلَّا وُسْعَهَا وَإِذَا قُلْتُمْ فَاعْدُوا وَلَوْ كَانَ ذَا قُرْبَىٰ وَبِعَهْدِ اللَّهِ أَوْفُوا ذَلِكُمْ وَصَّيْتُكُمْ بِهِ لَعَلَّكُمْ تَذَكَّرُونَ ﴿١٥٢﴾ وَأَنْ هَذَا صِرَاطِي مُسْتَقِيمًا فَاتَّبِعُوهُ وَلَا تَتَّبِعُوا السُّبُلَ فَتَفَرَّقَ بِكُمْ عَنْ سَبِيلِهِ ذَلِكُمْ وَصَّيْتُكُمْ بِهِ لَعَلَّكُمْ تَتَّقُونَ ﴿١٥٣﴾﴾

[سورة الأنعام: ١٤٨ - ١٥٣]

### التيسير

سَيَقُولُ الَّذِينَ أَشْرَكُوا لَوْ شَاءَ اللَّهُ مَا أَشْرَكْنَا وَلَا آبَاؤُنَا وَلَا حَرَمْنَا مِنْ شَيْءٍ كَذَلِكَ كَذَّبَ الَّذِينَ مِنْ قَبْلِهِمْ حَتَّى دَافُوا بِأَسْنَانِهِمْ قُلْ هَلْ عِنْدَكُمْ مِنْ عِلْمٍ فَتُخْرِجُوهُ لَنَآءُ إِن تَتَّبِعُونَ إِلَّا الظَّنَّ وَإِنْ أَنْتُمْ إِلَّا تَخْرُصُونَ [تَكْذِبُونَ وَتَحْمِنُونَ تَبَعًا لِلأَوْهَامِ]. قُلْ فَلِلَّهِ الْحُجَّةُ الْبَلِيغَةُ فَلَوْ شَاءَ لَجَمَعْنَاكُمْ أَجْمَعِينَ. قُلْ هَلَمْ شَهِدْنَاكُمْ الَّذِينَ يَشْهَدُونَ أَنَّ اللَّهَ حَرَّمَ هَذَا فَإِنْ شَهِدُوا فَلَا تَشْهَدُ مَعَهُمْ وَلَا تَتَّبِعْ أَهْوَاءَ الَّذِينَ كَذَبُوا بِآيَاتِنَا وَالَّذِينَ لَا يُؤْمِنُونَ بِآلِ آخِرَةِ وَهُمْ يَرْجِمُونَ [١٥٠] قُلْ تَعَالَوْا أَتْلُ مَا حَرَّمَ رَبُّكُمْ عَلَيْكُمْ أَلَّا تُشْرِكُوا بِهِ شَيْئًا وَبِالْوَالِدَيْنِ إِحْسَانًا وَلَا تَقْتُلُوا أَوْلَادَكُمْ مِنْ إِمْلَاقٍ نَحْنُ نَنْزُرُكُمْ وَإِبَائِهِمْ وَلَا تَقْرُبُوا الفُحُوشَ مَا ظَهَرَ مِنْهَا وَمَا بَطَنَ وَلَا تَقْتُلُوا النَّفْسَ الَّتِي حَرَّمَ اللَّهُ إِلَّا بِالْحَقِّ ذَلِكُمْ وَصَّيْتُكُمْ بِهِ لَعَلَّكُمْ تَعْقِلُونَ [١٥١] وَلَا تَقْرُبُوا مَالَ الْيَتِيمِ إِلَّا بِالَّتِي هِيَ أَحْسَنُ حَتَّى يَبْلُغَ أَشُدَّهُ وَأَوْفُوا بِالْكَيْلِ وَالْمِيزَانَ بِالْقِسْطِ لَا نُكَلِّفُ نَفْسًا إِلَّا وُسْعَهَا وَإِذَا قُلْتُمْ فَاعْدُوا وَلَوْ كَانَ ذَا قُرْبَىٰ وَبِعَهْدِ اللَّهِ أَوْفُوا ذَلِكُمْ وَصَّيْتُكُمْ بِهِ لَعَلَّكُمْ تَذَكَّرُونَ [١٥٢] وَأَنْ هَذَا صِرَاطِي مُسْتَقِيمًا فَاتَّبِعُوهُ وَلَا تَتَّبِعُوا السُّبُلَ فَتَفَرَّقَ بِكُمْ عَنْ سَبِيلِهِ ذَلِكُمْ وَصَّيْتُكُمْ بِهِ لَعَلَّكُمْ تَتَّقُونَ [١٥٣]

شَهِدُوا فَلَا تَشْهَدْ مَعَهُمْ ۚ وَلَا تَتَّبِعْ أَهْوَاءَ الَّذِينَ كَذَبُوا بآيَاتِنَا وَالَّذِينَ لَا يُؤْمِنُونَ بِآلِ آخِرَةِ وَهُمْ بِرَبِّهِمْ  
يَعْدِلُونَ. قُلْ تَعَالَوْا أَنَا مَا حَرَّمَ رَبِّي عَلَيْكُمْ ۖ أَلَا تُشْرِكُوا بِهِ شَيْئًا ۖ وَاللَّوَالِدِينَ إِحْسَانًا ۖ وَلَا تَقْتُلُوا  
أَوْلَادَكُمْ مِنَ (إِفْلَاقٍ) [فَقْرٍ حَاضِرٍ وَعَوَزٍ مَادِيٍّ] ۖ نَحْنُ نَرِزُقُكُمْ وَإِيَّاهُمْ ۖ وَلَا تَقْرَبُوا الْفَوَاحِشَ مَا ظَهَرَ  
مِنْهَا وَمَا بَطَّنَ ۖ وَلَا تَقْتُلُوا النَّفْسَ الَّتِي حَرَّمَ اللَّهُ إِلَّا بِالْحَقِّ ۚ ذَلِكُمْ وَصَّاكُمْ بِهِ لَعَلَّكُمْ تَعْقِلُونَ. وَلَا  
تَقْرَبُوا مَالَ الْيَتِيمِ إِلَّا بِالَّتِي هِيَ أَحْسَنُ حَتَّىٰ يَبْلُغَ (أَشَدَّهُ) [فُوْتَهُ وَيُلْوَغَهُ سِنَّ الرُّشْدِ وَالْإِكْتِمَالِ  
الْبَدَنِ] ۖ وَأَوْفُوا الْكَيْلَ وَالْمِيزَانَ بِالْقِسْطِ ۖ لَا تَكْلِفُ نَفْسًا إِلَّا وُسْعَهَا ۖ وَإِذَا قُلْتُمْ فَاعْدِلُوا وَلَوْ كَانَ  
ذَا قُرْبَىٰ ۖ وَوَعْدُ اللَّهِ أَوْفَىٰ ۚ ذَلِكُمْ وَصَّاكُمْ بِهِ لَعَلَّكُمْ تَذَكَّرُونَ. وَأَنَّ هَذَا صِرَاطِي مُسْتَقِيمًا فَاتَّبِعُوهُ ۖ  
وَلَا تَتَّبِعُوا (السُّبُلَ) [الْمَنَاهِجَ وَالطَّرِيقَ الْبَاطِلَةَ الْمُتَفَرِّقَةَ] فَتَفَرَّقَ بِكُمْ عَن سَبِيلِهِ ۚ ذَلِكُمْ وَصَّاكُمْ  
بِهِ لَعَلَّكُمْ تَتَّقُونَ.

## الشر

سيتذرع أولئك المشركون بجزية القدر لتبرير ضلالتهم قائلين: لو أراد الله قسراً لمنعنا ومنع آباءنا  
السالفين من الشرك والتحریم العشوائي للنعم، بمثل هذا التحايل النفسي كذبت أمم خلت من  
قبلهم حتى ذاقوا وباشروهم عقابنا وعذابنا الشديد، قل لهم مجھضاً دعواهم: هل تملكون مستنداً  
من علم حقيقي فتخرجوه لنا؟ إنكم لا تتبعون في عقائدكم إلا الأوهام والظنون وإن أنتم إلا  
تكذبون وتتخرصون بالتخمين. قل لهم: فله وحده البرهان القاطع والحجة التامة البالغة التي  
تقطع الأعذار، فلو تلاقت مشيئته التكوينية لقهركم وجمعكم على الهدى أجمعين دون اختيار. قل  
لهم متحدياً: أحضروا وهاتوا عياناً شهودكم الذين يزعمون كذباً أن الله هو الذي شرع تحريم هذه  
الأنعام والزروع، فإن شهدوا زوراً ومجارة للباطل فلا تشهد معهم بأي حال، واحذر أن تتبع  
أمرجة وأهواء الذين كذبوا بحججنا والمنكرين لدار الآخرة والذين يسوون برهم غيره. قل للناس  
أجمعين معلناً ميثاق الحق: اقتربوا أقرأ عليكم بالوحي الصادق ما منعه وحرمه خالقكم عليكم  
حقيقة: أولاً ألا تجعلوا معه شريكاً أو ندأ في عبادته وتشريع، وثانياً الزموا الإحسان التام  
بالوالدين براً ورعاية، وثالثاً لا تزهقوا أرواح أولادكم وأطفالكم خشية فقر حاضر وعوز مادي فإننا  
نتكفل برزقكم ورزقهم تلازماً، ورابعاً لا تقربوا ولا تحوموا حول الفواحش والكبائر السلوكية سواء  
ما أعلن وظهر منها وما استتر وبطن في الخفاء، وخامساً لا تقتلوا النفس المعصومة التي حرم الله  
إزهاق روحها إلا بالحق المشروع كالقصاص؛ ذلكم التكليف هو عهد وصية الله لكم لعلكم

تعملون عقولكم وتفقهون. وسادساً لا تقربوا أموال اليتيم وعقوده إلا بالطريقة وبالمسلك الذي يحقق منتهى النفع والتنمية له حتى يصل لقوته واكتمال رشدته وبلوغه البدني، وسابعاً أتموا وأوفوا الكيل والميزان بالعدل والنصفة في التبادل الاقتصادي، ونحن لا نلزم ولا نكلف نفساً بشرية عبثاً خارجاً عن طاقتها ووسعها المادي، وثامناً إذا نطقتم بالحكم أو الشهادة فالزموا العدل والقول الصدق ولو كان المشهود عليه ذا قرابة ونسب، وتاسعاً وأخيراً أوفوا بعهد الله وموآثيقه؛ ذلكم هو الدستور الذي وصاكم به لعلكم تتذكرون الفطرة. وعاشراً إن هذا المنهج القويم هو طريقي وصراتي مستقيماً بلا اعوجاج فالزموا اتباعه حركياً، ولا تسلكوا المناهج والطرق الباطلة المتفرقة فثشردم وتفرق وتريخ بكم عن جادة طريقه الحق؛ ذلكم ميثاق وصيته السامية لعلكم تحوزون رتبة التقوى والوقاية من العقاب.

## المعاني

١. لجوء المشركين لعقيدة الجبرية القدرية (لو شاء الله ما أشركنا) كذريعة نفسية لتبرير جرائمهم وتحللهم من التكليف. (أصله: سَيَقُولُ الَّذِينَ أَشْرَكُوا لَوْ شَاءَ اللَّهُ مَا أَشْرَكْنَا).
٢. الامتداد التاريخي لظاهرة التكذيب بالقدر والتحاليل المعرفي التي أفضت بالأمم السابقة لذوق عذاب البأس الصارم. (أصله: كَذَلِكَ كَذَّبَ الَّذِينَ مِن قَبْلِهِمْ حَتَّىٰ ذَاقُوا بَاسَنَا).
٣. سقوط وتفاهة منطلقات المشركين المعرفية لابتنائها على الظنون والتخمين الكاذب (الحرص) دون علم. (أصله: إِنْ تَتَّبِعُونَ إِلَّا الظَّنَّ وَإِنْ أَنْتُمْ إِلَّا تَخْرُصُونَ).
٤. انفراد الله تبارك وتعالى بالحجة البالغة والبرهان القاطع المهيمن على عقول وحجج الخلائق قاطبة. (أصله: قُلْ فَلِلَّهِ الحُجَّةُ البُلُغَةُ).
٥. طلاقة القدرة قادرة على قهر البشر وجمعهم على الإيمان، لكن الحكمة اقتضت الاختيار والمسؤولية الحرة. (أصله: فَلَوْ شَاءَ لَجَمَعْنَاكُمْ أَجْمَعِينَ).
٦. تحدي الكيانات المفسدة بإحضار شهودهم (هلم شهداءكم) لإثبات مزاعم التحريم والتحجير العشوائي للنعم. (أصله: قُلْ هَلُمَّ شُهَدَاءَكُمْ).
٧. الحظر الجازم على الرسول (والأمة تتبعاً) عن مشايعة أو مجارة شهادات الزور أو اتباع أهواء المكذبين والمنكرين للآخرة. (أصله: فَإِنْ شَهِدُوا فَلَا تَشْهَدْ مَعَهُمْ ۚ وَلَا تَتَّبِعْ أَهْوَاءَ الَّذِينَ كَذَّبُوا).
٨. إعلان الوصايا العشر الكبرى واستهلالها بالنهي الحازم عن الشرك بالله باعتباره أصل

- الموبقات. (أصله: قُلْ تَعَالَوْا أَتْلُ مَا حَرَّمَ رَبُّكُمْ عَلَيْكُمْ ۖ أَلَا تُشْرِكُوا بِهِ شَيْئًا).
٩. فرضية إيتاء الإحسان المطلق والبر بالوالدين كرابطة أخلاقية تلي رتبة التوحيد مباشرة. (أصله: وَيَالِ الَّذِينَ إِحْسَنًا).
١٠. التحريم القاطع لإنهاء حياة الأطفال وإزهاق أرواحهم بدافع الفقر والعوز المادي (إملاق). (أصله: وَلَا تَقْتُلُوا أَوْلَادَكُمْ مِمَّنْ إِفْلَاقًا).
١١. التكفل والضمان الإلهي الحصري برزق الآباء والأبناء تلازماً لإسقاط ذريعة الهلع الاقتصادي. (أصله: نَحْنُ نَرْزُقُكُمْ وَإِيَّاهُمْ).
١٢. حظر وحرمة الاقتراب من حمى الكبائر السلوكية والفواحش بفرعيها: الظاهر العياني والباطن المستتر. (أصله: وَلَا تَقْرَبُوا الْفَوَاحِشَ مَا ظَهَرَ مِنْهَا وَمَا بَطَّنَ).
١٣. العصمة الكلية للنفس البشرية وتحريم قتلها عمداً إلا بموجب الحق القانوني والقضائي العادل (كالقصاص). (أصله: وَلَا تَقْتُلُوا النَّفْسَ الَّتِي حَرَّمَ اللَّهُ إِلَّا بِالْحَقِّ).
١٤. تشريع تشغيل العقل وعقلنة الأحكام كغاية أولى للامتثال الحماسي الأول للوصايا. (أصله: ذُلُّكُمْ وَصَنَّاكُمْ بِهِ لَعَلَّكُمْ تَعْقِلُونَ).
١٥. حظر مس أموال اليتامى واشتراط التدبير الاستراتيجي الأنفع والأحسن لحفظه وتنميته حتى بلوغ الأشد والرشد. (أصله: وَلَا تَقْرَبُوا مَالَ الْيَتِيمِ إِلَّا بِالَّتِي هِيَ أَحْسَنُ حَتَّىٰ يَبْلُغَ أَشُدَّهُ).
١٦. إلزام العدل والقسط الشامل في الموازين والمكاييل لضبط الأمان والاستقرار الاقتصادي والتبادل التجاري للمجتمع. (أصله: وَأَوْفُوا الْكَيْلَ وَالْمِيزَانَ بِالْقِسْطِ).
١٧. سنة التيسير ورفع الإصر بعدم تكليف النفس الإنسانية فوق طاقتها ووسعها البنيوي والمادي. (أصله: لَا تَكْلِفُ نَفْسًا إِلَّا وُسْعَهَا).
١٨. فرضية التزام الصدق والعدل المطلق في الأقوال والشهادات والأحكام القضائية ولو كانت ضد ذوي القربى والنسب. (أصله: وَإِذَا قُلْتُمْ فَاعْدِلُوا وَلَوْ كَانَ ذَا قُرْبَىٰ).
١٩. وجوب الوفاء التام بكافة عهود ومواثيق الخالق وتحفيز طاقة التذكر واستحضار الفطرة الواعية. (أصله: وَبِعْثِ اللَّهُ أَوْفُوا ۗ ذُلُّكُمْ وَصَنَّاكُمْ بِهِ لَعَلَّكُمْ تَذَكَّرُونَ).
٢٠. الأمر الأصولي الصارم باتباع الصراط المستقيم الأوحد، وحظر السير وراء المناهج والسبل المشرذمة لكيان الأمة. (أصله: وَأَنَّ هَذَا صِرَاطِي مُسْتَقِيمًا فَاتَّبِعُوهُ ۖ وَلَا تَتَّبِعُوا السُّبُلَ).

٢١. التفرق والتشطي الحضاري والفكري نتيجة حتمية وفيزيائية لمفارقة خط الصراط المستقيم. (أصله: فَتَفَرَّقَ بِكُمْ عَن سَبِيلِهِ).
٢٢. الغاية والمنتهى الأسمى لميثاق الوصايا العشر هي بلوغ وحيارة رتبة التقوى والوقاية الشاملة من الهلاك. (أصله: ذُلِّكُمْ وَصَنَّكُمْ بِهِ لَعَلَّكُمْ تَتَّقُونَ).
٢٣. البنية النصية للكتلة تحكم هندسياً التلازم بين نفس المبررات القدرية الزائفة والشهادات المزورة، وبين تشييد الهيكل الأخلاقي والاجتماعي والقضائي للإنسانية بموجب دستور الوصايا العشر، لتؤكد بالسنن أن بقاء الأمة مشروط بلزوم الصراط المستقيم الحامي من التشرذم الحضاري. (استنباطاً من سياق دمج الكتلة الموضوعية الطويلة).

## الاحكام

١. تحريم التعلل بالجبرية القدرية لتبرير المعاصي والشرك، وحظر الاستناد للظنون والخرص الكاذب في بناء العقائد والأحكام، واليقين الشامل بأن الحججة البالغة والقاطعة للأعذار هي الله وحده. (دليله: لَوْ شَاءَ اللَّهُ مَا أَشْرَكْنَا... إِنْ تَتَّبِعُونَ إِلَّا الظَّنَّ... قُلْ فَلِلَّهِ الحُجَّةُ البُلْغَةُ).
٢. تحريم مشايعة أو قبول شهادات الزور التي تشرعن تحريم الطيبات، وحظر اتباع أهواء المكذبين والمنكرين للآخرة، مع وجوب إفراد الله بالعبادة والتشريع الحضري (ألا تشركوا به شيئاً). (دليله: فَإِنْ شَهِدُوا فَلَا تَشْهَدْ مَعَهُمْ... وَلَا تَتَّبِعْ أَهْوَاءَ الَّذِينَ كَذَبُوا).
٣. وجوب بر وإحسان الوالدين، وتحريم قتل أو وأد الأطفال والأولاد خشية الفقر والعدم، وحظر القرب أو الحوم حول الفواحش الكبائر (ما ظهر وما بطن)، وتحريم إزهاق النفس المعصومة بغير حق شرعي وقضائي عادل (كالقصاص والقود). (دليله: وَبِالْوَالِدَيْنِ إِحْسَانًا... وَلَا تَقْتُلُوا أَوْلَادَكُمْ مِمَّنْ إِمْلَقُوا... وَلَا تَقْرُبُوا الفُجُوحَ... وَلَا تَقْتُلُوا النَّفْسَ).
٤. تحريم مس أو قرب مال اليتيم إلا بالمسار الأحسن التنموي حتى بلوغه سن الرشد، ووجوب إيفاء الكيل والميزان بالقسط، وعينية التزام العدل في الأقوال والشهادات القضائية ولو ضد ذوي القربى، ووجوب الوفاء بعهد الله وموآثيقه، ولزوم الاتباع الحركي للصراط المستقيم الأوحده وحرمة السير وراء السبل المناهج المشرذمة. (دليله: وَلَا تَقْرُبُوا مَالَ الْيَتِيمِ... وَأَوْفُوا الكَيْلَ وَالْمِيزَانَ بِالْقِسْطِ... وَإِذَا قُلْتُمْ فَاعْدُوا... وَأَنَّ هَذَا صِرْطِي مُسْتَقِيمًا فَاتَّبِعُوهُ).

## القواعد

١. قاعدة تهاقت الاحتجاج بالجبرية والقدر الذاتي: في المنظومة السننية، يسقط كلياً ويطلناً ادعاء الكيانات العاصية بأن ضلالها محتوم ومفروض بقدر قهري عادم للاختيار تملصاً من الجناية، لكون خط البلاغ وإرسال الرسل يفوض المسؤولية الحرة التامة للإرادة الإنسانية ويعمرها بالحجة. (الدليل: سَبِّعُولُ الَّذِينَ أَشْرَكُوا لَوْ شَاءَ اللَّهُ مَا أَشْرَكْنَا... قُلْ فَلِلَّهِ الْحُجَّةُ الْبَلِيغَةُ).

٢. قاعدة الحصانة والضمان الإلهي للنمو الديموغرافي والرزقي: تحرم القوانين التشريعية إبادة أو تقليص النسل البشري استباقاً وتخوفاً من شح الموارد والأزمات الاقتصادية العاجلة أو الآجلة (من إِمْلَاقٍ)، لكون التدبير الكوني كفيلاً ومسؤول استراتيجياً عن ضخ وهندسة الأرزاق الموازية لحركة اتساع الكتل البشرية. (الدليل: وَلَا تَقْتُلُوا أَوْلَادَكُمْ مِمَّنْ إِفْلَقَ نَحْنُ نَرْزُقُكُمْ وَإِيَّاهُمْ).

٣. قاعدة استقلال الميزان القضائي والشهادة عن المحاباة العائلية: معيار العدل والنصفة في الأقوال والشهادات والأحكام شريعة كونية ثابتة ومطلقة، ويمتنع أصولياً وبنويماً تفكيكها أو تزويرها لحساب العاطفة أو منافع القرابة والنسب والدم، فالعدالة تسمو فوق كل العصبية. (الدليل: وَإِذَا قُلْتُمْ فَاعْدِلُوا وَلَوْ كَانَ ذَا قُرْبَى).

٤. قاعدة التشرذم الحضاري بمفارقة المسار الأحادي: لا يستقيم بناء الأمة ولا تحمي هويتها من التآكل إلا بالالتزام بحركية الصراط والمنهج التوحدي المستقيم، والسقوط في أسر تتبع المناهج والسبل والأيديولوجيات المتفرقة الباطلة) ولا تتبعوا السبل (يفجر ميكانيكية التشرذم والتشتت والافتراق الجغرافي والسياسي الحتمي للكيان البشري. (الدليل: فَاتَّبِعُوهُ وَلَا تَتَّبِعُوا السُّبُلَ فَتَفَرَّقَ بِكُمْ عَنْ سَبِيلِهِ).

## الابعاد

١. (البعد التربوي والأخلاقي): "بناء الضمير الإنساني بالوصايا الخمس الأولى وضبط السلوك الباطن والظاهر؛ فالنص يضع الدستور التربوي والنفسي الأسمى لتزكية الذات وحمايتها من التحلل؛ بفرض التوحيد كمركز للأمان العقلي يمنع التشتت والارتعاش للأصنام الخرافية، ويربطه مباشرة برياط البر الحاني للوالدين كمؤسسة أخلاقية أولى لرد الفضل، محصناً الغريزة الأبوية من الانقلاب الدموي بقتل الأطفال خوفاً من عوز الاقتصاد ومؤمناً النفس بالطمأنينة الرزقية، ومعزراً

ذلك بفرض الحظر الحازم والوقائي الشامل حول حمى الفواحش والآثام بفرعيها الجلي والمستتر الباطن (ما ظهر منها وما بطن) وحماية دماء المجتمع وعصمتها، مما يصنع كياناً بشرياً طاهراً مستنيراً بوازع الخشبية وقادراً على تفعيل طاقة العقل والرشاد (لعلكم تعقلون). (أصله: وَلَا تُفْرُؤُوا الْفُلُوحِشَ مَا ظَهَرَ مِنْهَا وَمَا بَطَنَ وَلَا تَقْتُلُوا النَّفْسَ الَّتِي حَرَّمَ اللَّهُ إِلَّا بِالْحَقِّ).

٢. (البعد الحضاري والإنساني): "هندسة النظام الاجتماعي والاقتصادي والقضائي بالوصايا الخمس الختامية ولزوم الصراط المستقيم"؛ ففي وثيقة استراتيجية وإنسانية بالغة النفع والنفاد، يصوغ النص القوانين البنوية الضامنة لاستدامة وسيادة واستقرار الأمم والدول؛ بحماية المقدرات المالية للفتات المستضعفة (أموال اليتامى وتنميتها للأحسن)، وضبط ميزان الأمان والنزاهة للاقتصاد والتبادل التجاري بنفي التطفيف في الكيل والموازن بالقسط تيسيراً للناس (لا تكلف نفساً إلا وسعها)، وتأسيس السلطة القضائية والشهادة والقول على العدل المطلق المستقل العابر لقرابات الدم والنسب (وإذا قتلتم فاعدلوا ولو كان ذا قربى) والوفاء بالمواثيق الكبرى، منبهاً الحضارات القائمة من مغبة السقوط في فخ التعددية والأيديولوجيات والمناهج المشرذمة للسيادة (ولا تتبعوا السبل)، لكون التمسك بالصراط الأحادي المستقيم هو الصمام الاستراتيجي والعاصم الكوني الوحيد الحامي للأمة من التفتت والافتراق والتلاشي التاريخي والمفضي لبلوغ ذروة التحضر والتقوى. (أصله: وَأَنَّ هَذَا صِرَاطِي مُسْتَقِيمًا فَاتَّبِعُوهُ وَلَا تَتَّبِعُوا السُّبُلَ فَتَفَرَّقَ بِكُمْ عَن سَبِيلِهِ).

## ﴿إِنزَالِ الْكِتَابِينَ وَسُنَّةِ حَجِيءِ الْآيَاتِ الْفَاطِعَةِ لِلْمَهَلَةِ﴾ ١٥٤ - ١٥٨

### النص القرآني

﴿ثُمَّ ءَاتَيْنَا مُوسَى الْكِتَابَ تَمَامًا عَلَى الَّذِي أَحْسَنَ وَتَفْصِيلًا لِّكُلِّ شَيْءٍ وَهُدًى وَرَحْمَةً لِّعَلَّاهُمْ يَبْلَغَآءٍ رَّحِيمٍ يُؤْمِنُونَ ﴿١٥٤﴾ وَهَذَا كُتِبَ أَنْزَلْنَاهُ مُبَارَكًا فَاتَّبِعُوهُ وَاتَّقُوا لَعَلَّكُمْ تُرْحَمُونَ ﴿١٥٥﴾ أَنْ تَقُولُوا إِنَّمَا أَنْزَلَ الْكِتَابَ عَلَى طَائِفَتَيْنِ مِن قَبْلِنَا وَإِن كُنَّا عَنْ دِرَاسَتِهِمْ لَغَفِيلِينَ ﴿١٥٦﴾ أَوْ تَقُولُوا لَوْ أَنَّا أُنزِلَ عَلَيْنَا الْكِتَابُ لَكُنَّا أَهْدَى مِنْهُمْ ۖ فَقَدْ جَاءَكُمْ بَيِّنَةٌ مِّن رَّبِّكُمْ وَهُدًى وَرَحْمَةٌ ۖ فَمَنْ أَظْلَمُ مِمَّن كَذَّبَ بِآيَاتِ اللَّهِ وَصَدَفَ عَنْهَا ۗ سَنَجْزِي الَّذِينَ يَصْدِفُونَ عَنْ ءَايَاتِنَا سُوءَ الْعَذَابِ بِمَا كَانُوا يَصْدِفُونَ ﴿١٥٧﴾﴾ هَلْ يَنْظُرُونَ إِلَّا أَنْ تَأْتِيَهُمُ الْمَلَائِكَةُ أَوْ يَأْتِيَ رَبُّكَ أَوْ يَأْتِيَ بَعْضُ ءَايَاتِ رَبِّكَ ۗ

يَوْمَ يَأْتِي بَعْضُ آيَاتِ رَبِّكَ لَا يَنْفَعُ نَفْسًا إِمْنُهَا لَمْ تَكُنْ ءَامَنَتْ مِن قَبْلُ أَوْ كَسَبَتْ فِي إِيمَانِهَا  
حَيْرًا ۗ قُلِ انْتظِرُوا إِنَّا مُنْتَظِرُونَ ﴿١٥٨﴾

[سورة الأنعام: ١٥٤ - ١٥٨]

### التيسير

ثُمَّ ءَاتَيْنَا مُوسَى الْكِتَابَ تَمَامًا عَلَى الَّذِي أَحْسَنَ وَتَفْصِيلًا لِّكُلِّ شَيْءٍ وَهُدًى وَرَحْمَةً لَّعَالَمِينَ يُبَلِّغُ  
رَبِّهِمْ يُؤْمِنُونَ. وَهَذَا كِتَابٌ أَنْزَلْنَاهُ مُبَارَكٌ فَاتَّبِعُوهُ وَاتَّقُوا لَعَلَّكُمْ تُرْحَمُونَ. أَنْ تَقُولُوا إِنَّمَا أَنْزَلَ الْكِتَابَ  
عَلَى طَائِفَتَيْنِ مِن قَبْلِنَا وَإِن كُنَّا عَن (دِرَاسَتِهِمْ) [تِلَاوَتِهِمْ وَكُتُبِهِمْ وَلُغَتِهِمْ الَّتِي لَا نَفْهَمُهَا] لَغُفْلِينَ.  
أَوْ تَقُولُوا لَوْ أَنَّا أَنْزَلْنَا عَلَيْكَ الْكِتَابَ لَكُنَّا أَهْدَى مِنْهُمْ ۗ فَقَدْ جَاءَكُمْ بَيِّنَةٌ مِّن رَّبِّكُمْ وَهُدًى وَرَحْمَةً  
فَمَنْ أَظْلَمُ مِمَّن كَذَبَ بِآيَاتِ اللَّهِ (وَصَدَفَ عَنْهَا) [وَأَعْرَضَ وَتَوَلَّى عَنْهَا عَمَدًا] ۗ سَنَجْزِي الَّذِينَ  
يَصْدِفُونَ عَن ءَايَاتِنَا سُوءَ الْعَذَابِ بِمَا كَانُوا يَصْدِفُونَ. هَلْ (يَنْتَظِرُونَ) [يَنْتَظِرُونَ فِي لِحَاجَتِهِمْ] إِلَّا أَنْ  
تَأْتِيَهُمُ الْمَلَائِكَةُ أَوْ يَأْتِيَ رَبُّكَ أَوْ يَأْتِي بَعْضُ آيَاتِ رَبِّكَ ۗ يَوْمَ يَأْتِي بَعْضُ آيَاتِ رَبِّكَ لَا يَنْفَعُ نَفْسًا  
إِمْنُهَا لَمْ تَكُنْ ءَامَنَتْ مِن قَبْلُ أَوْ كَسَبَتْ فِي إِيمَانِهَا حَيْرًا ۗ قُلِ انْتظِرُوا إِنَّا مُنْتَظِرُونَ.

### الشر

ثم إننا أعطينا ونزلنا على موسى التوراة كتاباً كاملاً جامعاً للفضل لكل من أحسن طاعته، وتبلياً  
وتفصيلاً لكل شأن يحتاجونه في شريعتهم، وإرشاداً ورحمة لكي يوقنوا ويصدقوا ببعث ولقاء  
خالقهم. وهذا القرآن العظيم كتاب نزلناه مشحوناً بالبركة والنماء، فالزموا اتباعه حركياً واجعلوا  
منه وقاية لكم من عذاب الرب لكي تنالوا رحمته الواسعة. وقد نزلناه قطعاً لمعاذيركم؛ لكيلا  
تعتذروا قائلين إنما نزلت الكتب والشرائع على طائفتين من اليهود والنصارى السالفين من قبلنا  
وإننا كنا غافلين عن تلاوتهم وقراءة كتبهم لعدم فهمنا للغتهم، أو لكيلا تندرعوا قائلين لو أننا  
أعطينا ونزل علينا كتاب مثلهم لصرنا أشد استقامة وهداية منهم، فقد وصلكم وتجلي في واقعكم  
برهان واضح جلي من لدن ربكم وإرشاد ورحمة شاملة، فلا أحد أشد بغياً وجوراً ممن واجه  
حجج ودلائل الله بالكذب وتعمد الإعراض والتولي عنها صلفاً، وسوف نعاقب ونجزى الذين  
يتولون ويعرضون عن بيناتنا بأسوأ وأقسى ألوان العقاب مسبباً بجنابة إعراضهم العمدي. هل  
ينتظر هؤلاء الجاحدون في لجاجهم وعنادهم إلا مشهداً تنزل فيه الملائكة لقبض أرواحهم أو

يتجلى فيه ربك لفصل القضاء أو تقع فيه بعض الآيات والمعجزات الكونية والقيامية الكبرى القاطعة لزم التكاليف؟ فتيقنوا أن ذلك اليوم المشهود والمنعطف الكوني الأكبر متى تجلت فيه هذه الآيات، فإنه سينغلق فوراً نظام قبول التوبة، فلا ينفع أو يفيد أي نفس بشرية إعلان إيمانها المعلق المتأخر إن لم تكن قد أسست للتصديق من قبل أو قدمت في ظلال إيمانها عملاً نافعاً مصلحاً، قل لهم تحدياً: ترقبوا وانتظروا مآلكم إنا معكم مترقبون منتظرون.

## المعاني

١. إنزال التوراة على موسى يمثل تمام المنة المعنوية والتشريعية للمصلحين من قومه. (أصله: ثُمَّ ءَاتَيْنَا مُوسَى الْكِتَابَ تَمَامًا عَلَى الَّذِي أَحْسَنَ).
٢. شمولية وتفصيل الرسالة الموسوية لكافة متطلبات واحتياجات بيئة بني إسرائيل التشريعية. (أصله: وَتَفْصِيلاً لِّكُلِّ شَيْءٍ).
٣. الغاية المعرفية القصوى من إنزال الكتاب هي غرس عقيدة اليقين بالبعث ولقاء الرب. (أصله: لَعَلَّهُمْ يَبْلِغَآءَ رَبِّهِمْ يُؤْمِنُونَ).
٤. اتصاف القرآن الخاتم بفيوض البركة والنماء، ووجوب اتباعه والتقوى لنيل الرحمة. (أصله: وَهَذَا كِتَابٌ أَنْزَلْنَاهُ مُبَارَكٌ فَاتَّبِعُوهُ وَاتَّقُوا).
٥. إنزال الوحي باللغة العربية قطع دابر الأعداء التاريخية لقريش بالتعلل بغرابة كتب اليهود والنصارى. (أصله: أَنْ تَقُولُوا إِنَّمَا أَنْزَلَ الْكِتَابَ عَلَيَّ طَائِفَتَيْنِ مِنْ قَبْلِنَا).
٦. إجهاض الدعوى الكلامية والاماني الواهمة للمشركين بادعاء التفوق الافتراضي في الهداية. (أصله: أَوْ تَقُولُوا لَوْ أَنَّا أَنْزَلْنَا عَلَيْكَ الْكِتَابَ لَكُنَّا أَهْدَى مِنْهُمْ).
٧. بعثة النبي محمد والقرآن تمثل حيابة الأمة لبرهان شاخص وهدى ورحمة من الرب. (أصله: فَقَدْ جَاءَكُمْ بَيِّنَةٌ مِنْ رَبِّكُمْ وَهُدًى وَرَحْمَةٌ).
٨. بلوغ ذروة الظلم والبغي (أظلم) بمواجهة معجزات الله وحججه بالتكذيب المتعمد والصد عنها. (أصله: فَمَنْ أَظْلَمُ مِمَّنْ كَذَّبَ بِآيَاتِ اللَّهِ وَصَدَفَ عَنْهَا).
٩. الاستحقاق والجزاء السني الحتمي بسوء العذاب لكل من اتخذ الإعراض مذهباً حركياً ضد البينات. (أصله: سَنَجْزِي الَّذِينَ يَصْدِفُونَ عَنْ آيَاتِنَا سُوءَ الْعَذَابِ).
١٠. التوبيخ الاستفهامي الإنكاري للجاحدين المستعجلين للآيات القاطعة للمهلة (هل

ينظرون). (أصله: هَلْ يَنْظُرُونَ إِلَّا أَنْ تَأْتِيَهُمُ الْمَلَائِكَةُ).

١١. تجلي بعض الآيات الكونية الكبرى وعلامات القيامة ينهي طور الاختبار والاختيار البشري. (أصله: يَوْمَ يَأْتِي بَعْضُ آيَاتِ رَبِّكَ).

١٢. الانسداد والانغلاق الكلي لآلية قبول الإيمان أو التوبة المتأخرة عند وقوع المنعطف الكوني الأكبر. (أصله: لَا يَنْفَعُ نَفْسًا إِيْمَانُهَا لَمْ تَكُنْ ءَامَنَتْ مِنْ قَبْلُ).

١٣. الإيمان الأجوف العاري عن تقديم واكتساب الصالحات في دنيا الرخاء يفقد فاعليته الجزائية عند الموت أو القيامة. (أصله: أَوْ كَسَبَتْ فِي إِيمَانِهَا خَيْرًا).

١٤. الوعيد والتحدي الصارم بانتظار العواقب (انتظروا إنا منتظرون) كقطع للمهلة وبلاغ نهائي. (أصله: قُلْ أَنْتَظِرُوا إِنَّا مُنْتَظِرُونَ).

١٥. وحدة المرجعية الربانية لرسالات الأنبياء؛ فالتوراة والقرآن يتدفقان من مشكاة هداية واحدة. (استنباطاً من المقابلة والتكامل بين الآيتين ١٥٤ و ١٥٥).

١٦. المسؤولية الجنائية والأخلاقية للفرد تصبح كاملة وشاخصة بمجرد بلوغ النص الواضح إليه. (أصله: فَقَدْ جَاءَكُمْ بَيِّنَةٌ).

١٧. الاعتذار بالجهل أو الغفلة المعرفية يسقط كلياً في نظام العدالة الإلهية بعد قيام قنوات البيان. (أصله: وَإِنْ كُنَّا عَنْ دِرَاسَتِهِمْ لَغَفِيلِينَ).

١٨. الإعراض العمدي (الصدوف) مفسدة سلوكية تستدعي تنكيلاً وعقوبة توازي جرم التعدي على الحق. (أصله: بِمَا كَانُوا يَصْدِفُونَ).

١٩. الإيمان حركة اختيارية حرة، والارتهان بالخوارق الملائكية يفقد الطاعة ميزتها التعبدية الحرة. (مستنبط من سياق الآية ١٥٨).

٢٠. استقرار سنة الإمهال الرباني بمنح العاصي فرصة المراجعة ما لم يغلق الباب بتجلي المحتوم. (أصله: قُلْ أَنْتَظِرُوا).

٢١. البنية النصية للكتلة تنسج رابطاً هندسياً بين كمال إنزال الكتب (الموسوي والمحمدي) لإرساء الحجّة والرحمة، وبين انغلاق أبواب الإفلات وقبول الإنابة عند مجيء الصدمات الكونية الفاصلة. (استنباطاً من سياق دمج الكتلة الموضوعية الطويلة).

## الاحكام

١. وجوب الإيمان بالكتب المنزلة (التوراة والقرآن)، ولزوم التبعية الحركية لأحكام الفرقان الخاتم وملازمة تقواه لنيل الرحمة. (دليله: وَهَذَا كِتَابٌ أَنْزَلْنَاهُ مُبَارَكٌ فَاتَّبِعُوهُ وَاتَّقُوا).
٢. تحريم التعلل بالغفلة أو إسقاط التكليف بحجة عدم فهم الكتب السابقة بعد أن قامت بينة القرآن باللسان العربي المبين، وحظر تزوير الأمانى بادعاء التفوق في الهداية الافتراضية. (دليله: أَنْ تَقُولُوا إِنَّمَا أَنْزَلَ الْكِتَابَ عَلَى طَائِفَتَيْنِ... أَوْ تَقُولُوا لَوْ أَنَّا أَنْزَلْنَا عَلَيْكَ الْكِتَابَ لَكُنَّا أَهْدَى مِنْهُمْ).
٣. تحريم التكذيب بآيات الله أو ممارسة الإعراض والصد العمدي (الصدوف) عنها، واليقين الصارم باستحقاق الصادقين لعقوبة سوء العذاب جزاءً لجنايتهم السلوكية. (دليله: فَمَنْ أَظْلَمُ مِمَّنْ كَذَبَ بِآيَاتِ اللَّهِ وَصَدَفَ عَنْهَا ۗ سَنَجْزِي الَّذِينَ يَصْدِفُونَ... سُوءَ الْعَذَابِ).
٤. وجوب اليقين والإقرار بسنة انغلاق نظام التوبة والبعث عند تجلي بعض الآيات الكونية والقيامية الفاصلة أو هجوم الملائكة، والقطع ببطلان وعدم فاعلية إيمان اللحظة الأخيرة المجرّد عن سالف التصديق والإصلاح العملي. (دليله: يَوْمَ يَأْتِي بَعْضُ آيَاتِ رَبِّكَ لَا يَنْفَعُ نَفْسًا إِيمَانُهَا لَمْ تَكُنْ ءَامَنَتْ مِن قَبْلُ).

## القواعد

١. قاعدة سقوط الأعدار ببلوغ البيئة اللسانية: في السياسة المعرفية والتشريعية، تنتهي وتسقط كافة الحجج والمعاذير النفسية للمجتمعات القائمة على التعلل بالجهل التاريخي أو غرابة لغة الرسائل السابقة) أولئك طائفتين من قبلنا (بمجرد إتاحة وبلوغ البيئات والهدى والرحمة بلسان بيئي مبين وواضح. (الدليل: فَقَدْ جَاءَكُمْ بَيِّنَةٌ مِّن رَّبِّكُمْ وَهُدًى وَرَحْمَةٌ).
٢. قاعدة التناسب المطرد بين شدة التولي وغلظة العقاب: الكيانات والأهم التي تقابل براهين الاستخلاف بالإعراض العمدي المنظم والالتفاف حول الحق) يصدفون(، تتحرك السنن الجزائية بحقها بصب وتفعيل "سوء التنكيل والعذاب" المكافئ لعمق عنادها الفكري. (الدليل: سَنَجْزِي الَّذِينَ يَصْدِفُونَ عَنْ ءَايَاتِنَا سُوءَ الْعَذَابِ بِمَا كَانُوا يَصْدِفُونَ).
٣. قاعدة انسداد النظام التكليفي عند معاينة الغيب: نظام الاختبار والاختيار البشري القائم على حرية الإرادة والمشروط بالإيمان بالغيب ينغلق ويتحطم فيزيائياً وسنياً بمجرد تجلي الخوارق والآيات الكونية والقيامية الكبرى عياناً، لانتفاء طابع الطوعية والابتلاء الحر وتحوله إلى إذعان المقهور الصاعق. (الدليل: يَوْمَ يَأْتِي بَعْضُ آيَاتِ رَبِّكَ لَا يَنْفَعُ نَفْسًا إِيمَانُهَا لَمْ تَكُنْ ءَامَنَتْ مِن

قَبْلُ).

٤. قاعدة عقم التصديق العاري عن التراكم العملي: في فيزيائية الغيب والمآل، لا يملك إعلان الإيمان اللساني الطارئ عند الموت أو الصدمة القيامية إحداث أي نجاة للعبد، ما لم يكن مستنداً لأرضية مسبقة من اليقين المستقر المترجم عملياً باكتساب الصالحات وإحداث النفع في بيئة الرخاء. (الدليل: لَمْ تَكُنْ ءَأَمَنْتَ مِنْ قَبْلُ أَوْ كَسَبَتْ فِي إِيمَانِهَا خَيْرًا).

## الابعاد

١. (البعد التربوي والأخلاقي): "بناء المسؤولية الذاتية ومحاذير التسويف وتزوير الأعدار النفسية"؛ فالنص يضع منهجاً تربوياً وأخلاقياً حازماً يفكك ويحذر الإنسان من نزوع نفسه الأمانة إلى تعليق تقصيرها وتراجعها القيمي على شناعة الظروف الخارجية أو غياب القدوة الواضحة لغتها) وإن كنا عن دراستهم لغافلين(، كاشفاً أن وصول البيئة والوحي يضع الفرد مباشرة أمام مسؤوليته التاريخية الحرة، وينبه التشريع الوجدان البشري من مغبة التسويف ورهن الإيمان بلحظة المعاينة القهرية الكبرى (يوم يأتي بعض آيات ربك)، لكون الإيمان الحقيقي المثمر تربوياً ونفسياً هو السلوك الطوعي المنبثق من تدبر البصائر وملازمة إنتاج الخير والإصلاح العملي في أيام المهلة والرخاء. (أصله: وَهَذَا كُتِبَ أَنْزَلْنَاهُ مُبَارَكٌ فَاتَّبِعُوهُ وَاتَّقُوا لَعَلَّكُمْ تُرْحَمُونَ).

٢. (البعد الحضاري والإنساني): "سقوط المزاعم القومية الواهمة وقانون الانسداد السنني للأمم المعاندة"؛ ففي وثيقة استراتيجية وتاريخية بالغة النفع، يكسر النص عقيدة "الاستعلاء والتميز الافتراضي" للمجتمعات التي تدعي كذباً أنها لو أتاحت لها الموارد والكتب لكانت أهدى وأرشد من غيرها (لو أنا أنزل علينا الكتاب لكنا أهدى منهم)، واضعاً إياها أمام المحك العملي والواقعي بمجرد نزول القرآن والبيئة الشاخصة، ومقرراً أن الحضارات التي تستمرى التكذيب وصناعة الإعراض المنظم عن سنن الرشاد (يصدفون) تؤول بنيتها الوجودية إلى سوء العذاب والدمار، وتنتهي مهلتها التاريخية والسياسية بالاصطدام بقانون "الانسداد الكوني الشامل" عند مجيء الصدمات الكونية الفاصلة (قل انتظروا إنا منتظرون) التي تسلب الكيانات العاصية منعة البقاء لانتهاكها ميزان الحق والوفاء بالمواثيق الحاكمة للأكوان. (أصله: فَقَدْ جَاءَكُمْ بَيِّنَةٌ مِنْ رَبِّكُمْ وَهُدًى وَرَحْمَةٌ، فَمَنْ أَظْلَمُ مِمَّنْ كَذَبَ بِآيَاتِ اللَّهِ وَصَدَفَ عَنْهَا).

## مِثَاقُ الْعِبَادَةِ الْكُلِّيِّ وَسُنَّةُ الْاسْتِخْلَافِ وَالتَّفَاوُتِ الْجِيلِيِّ ﴿١٥٩ - ١٦٥﴾

### النص القرآني

﴿إِنَّ الَّذِينَ فَرَّقُوا دِينَهُمْ وَكَانُوا شِيَعًا لَسْتَ مِنْهُمْ فِي شَيْءٍ ؕ إِنَّمَا أَمْرُهُمْ إِلَى اللَّهِ ثُمَّ يُنَبِّئُهُمْ بِمَا كَانُوا يَفْعَلُونَ﴾ ﴿١٥٩﴾ مَنْ جَاءَ بِالْحَسَنَةِ فَلَهُ عَشْرُ أَمْثَالِهَا ۖ وَمَنْ جَاءَ بِالسَّيِّئَةِ فَلَا يُجْزَىٰ إِلَّا مِثْلَهَا وَهُمْ لَا يُظْلَمُونَ ﴿١٦٠﴾ قُلْ إِنِّي هَدَانِي رَبِّي إِلَى صِرَاطٍ مُسْتَقِيمٍ دِينًا قِيَمًا مِثْلَٰةٍ لِابْرَاهِيمَ حَنِيفًا ۚ وَمَا كَانَ مِنَ الْمُشْرِكِينَ ﴿١٦١﴾ قُلْ إِنَّ صَلَاتِي وَنُسُكِي وَمَحْيَايَ وَمَمَاتِي لِلَّهِ رَبِّ الْعَالَمِينَ ﴿١٦٢﴾ لَا شَرِيكَ لَهُ ۗ وَبِذَلِكَ أُمِرْتُ وَأَنَا أَوَّلُ الْمُؤْمِنِينَ ﴿١٦٣﴾ قُلْ أَعْبُدُوا اللَّهَ أُنْبَغَىٰ رَبًّا وَهُوَ رَبُّ كُلِّ شَيْءٍ ۗ وَلَا تَكْسِبُ كُلُّ نَفْسٍ إِلَّا عَلَيْهَا ۗ وَلَا تَزِرُ وَازِرَةٌ وِزْرَ أُخْرَىٰ ۗ ثُمَّ إِلَىٰ رَبِّكُم مَّرْجِعُكُمْ فَيُنَبِّئُكُم بِمَا كُنتُمْ فِيهِ تَخْتَلِفُونَ ﴿١٦٤﴾ وَهُوَ الَّذِي جَعَلَكُمْ خَلَائِفَ الْأَرْضِ وَرَفَعَ بَعْضَكُمْ فَوْقَ بَعْضٍ دَرَجَاتٍ لِّيَبْلُوكُمْ فِي مَا آتَاكُم ۗ إِنَّ رَبَّكَ سَرِيعُ الْعِقَابِ وَإِنَّهُ لَعَفُورٌ رَّحِيمٌ ﴿١٦٥﴾

[سورة الأنعام: ١٥٩ - ١٦٥]

### التيسير

إِنَّ الَّذِينَ فَرَّقُوا دِينَهُمْ وَكَانُوا (شِيَعًا) [فِرْقًا وَأَحْزَابًا مُتَنَاحِرَةً مُزَقَّةً الْوَحْدَةَ] لَسْتَ مِنْهُمْ فِي شَيْءٍ ؕ إِنَّمَا أَمْرُهُمْ إِلَى اللَّهِ ثُمَّ يُنَبِّئُهُمْ بِمَا كَانُوا يَفْعَلُونَ. مَنْ جَاءَ بِالْحَسَنَةِ فَلَهُ عَشْرُ أَمْثَالِهَا ۖ وَمَنْ جَاءَ بِالسَّيِّئَةِ فَلَا يُجْزَىٰ إِلَّا مِثْلَهَا وَهُمْ لَا يُظْلَمُونَ. قُلْ إِنِّي هَدَانِي رَبِّي إِلَى صِرَاطٍ مُسْتَقِيمٍ دِينًا (قِيَمًا) [مُسْتَقِيمًا ثَابِتًا يَقُومُ بِهِ أَمْرُ الدُّنْيَا وَالْآخِرَةِ] مِثْلَٰةٍ لِابْرَاهِيمَ حَنِيفًا ۚ وَمَا كَانَ مِنَ الْمُشْرِكِينَ. قُلْ إِنَّ صَلَاتِي (وَنُسُكِي) [وَدُبَائِحِي وَسَائِرَ عِبَادَاتِي الْقُرْبَانِيَّةِ] وَمَحْيَايَ وَمَمَاتِي لِلَّهِ رَبِّ الْعَالَمِينَ. لَا شَرِيكَ لَهُ ۗ وَبِذَلِكَ أُمِرْتُ وَأَنَا أَوَّلُ الْمُؤْمِنِينَ. قُلْ أَعْبُدُوا اللَّهَ أُنْبَغَىٰ رَبًّا وَهُوَ رَبُّ كُلِّ شَيْءٍ ۗ وَلَا تَكْسِبُ كُلُّ نَفْسٍ إِلَّا عَلَيْهَا ۗ وَلَا (تَزِرُ وَازِرَةٌ) [تَحْمِلُ نَفْسٌ حَامِلَةٌ ذَنْبَ وَعِبَاءَ] أُخْرَىٰ ۗ ثُمَّ إِلَىٰ رَبِّكُم مَّرْجِعُكُمْ فَيُنَبِّئُكُم بِمَا كُنتُمْ فِيهِ تَخْتَلِفُونَ. وَهُوَ الَّذِي جَعَلَكُمْ (خَلَائِفَ الْأَرْضِ) [أَمَّا يَخْلُفُ بَعْضُهَا بَعْضًا لِعِمَارَتِهَا وَالسِّيَادَةِ فِيهَا] وَرَفَعَ بَعْضَكُمْ فَوْقَ بَعْضٍ دَرَجَاتٍ لِّيَبْلُوكُمْ فِي مَا آتَاكُم ۗ إِنَّ رَبَّكَ سَرِيعُ الْعِقَابِ وَإِنَّهُ لَعَفُورٌ رَّحِيمٌ.

### النشر

إن الذين مزقوا وحدة منهجهم العقدي وصيروا أنفسهم فرقاً وأحزاباً متناحرة تخدم المصالح الضيقة، مبراً أنت يا محمد من مسالكهم بالكلية، إنما مرد فصل قضائهم يؤول إلى حكم الله وحده ثم يعلمهم ويجازيهم بحقائق ما كانوا يقترفون. ومن قدم في دنياه طاعة وعملاً صالحاً ففي ميزان الفضل يضاعف ثوابه إلى عشرة أضعاف، ومن اقتترف خطيئة وسيأية فلا يعاقب في ميزان العدل إلا بمقدار جرمها دون زيادة، وهم لا يبخسون حقاً. قل معلناً استقامتك: إنني أرشدني وثنيتي خالقي نحو مسار وبصيرة مستقيمة، ديناً ثابتاً قائماً بمصالح الدارين متسقاً مع ملة إبراهيم مائلاً عن الباطل، وما كان هو من جملة الجاحدين. قل صياغة لميثاقك التعبدي الشامل: إن إقامتي للصلوات وجميع قرابيني وذبائحي ومسار حياتي ومآل موتي مستسلم ومسخر بالكلية لله مدير ومالك عوالم الوجود قاطبة، انتفى وجود ند أو شريك له، وبذلك الانقياد والتوحيد أُلزمت بالوحي وأنا أسبق من أعلن الإيمان به امتثالاً. قل حاسماً: أطلب وأتخذ معبوداً ورباً غير الله وهو المالك والمحيط بكل كينونة في الكون؟ ولا تجتني وتكتسب نفس بشرية سوءاً إلا ارتد وبال عقابه على ذاتها، ولا تحمل وتحمل نفس مثقلة بالخطايا ذنب وعبء نفس أخرى، ثم بعد فنائكم يكون مصيركم ومرجعكم القهري إلى ربكم فيبين لكم ويفصل بقضائه فيما كنتم في الدار الأولى بسببه تتنازعون. وهو الخالق الأحد الذي صيركم وجعلكم أمماً وحيلاً يستخلف ويعقب بعضه بعضاً لعمادة هذه الأرض، وتفاوت ورفع بعضكم فوق بعض منازل ودرجات في الرزق والقوة والبنية لكي يختبركم ويمحصكم فيما وهبكم وأعطاكم من إمكانات، إن خالفك سريع الإنفاذ للعقاب بحق المستكبرين وإنه لواسع الستر والمغفرة والرحمة للمصلحين.

## المعاني

١. تجرم ظاهرة تفتيت الدين وتحويل المجتمع الواحد إلى فرق وأحزاب متناحرة (شيعاً). (أصله: إِنَّ الَّذِينَ فَرَّقُوا دِينَهُمْ وَكَانُوا شِيَعًا).
٢. الإعلان الإلهي الصارم ببراءة ونزاهة القيادة النبوية من مسارات ومناهج مفرقي الأمة. (أصله: لَسْتُ مِنْهُمْ فِي شَيْءٍ).
٣. إرجاع وتفويض الحكم النهائي في عواقب فصائل الشقاق والتحزب إلى الله وحده يوم القيامة. (أصله: إِنَّمَا أَمْرُهُمْ إِلَى اللَّهِ ثُمَّ يُنَبِّئُهُم).
٤. اطراد قانون الفضل والمضاعفة الإلهية لعشرة أمثالها لكل من قدم حسنة وعملاً صالحاً.

- أصله: مَنْ جَاءَ بِالْحَسَنَةِ فَلَهُ عَشْرُ أَمْثَالِهَا).
٥. انضباط سنّة العدل الجزائي بقصر عقوبة السيئة بمثلها تماماً ونفي وقوع أي ظلم أو بجنس.  
أصله: وَمَنْ جَاءَ بِالسَّيِّئَةِ فَلَا يُجْزَى إِلَّا مِثْلَهَا وَهُمْ لَا يُظْلَمُونَ).
٦. تحقيق وتثبيت هداية الرسول نحو الصراط المستقيم الجامع لقيم الاستقامة دليلاً وواقعاً.  
أصله: قُلْ إِنِّي هَدَيْتَنِي رَبِّيَ إِلَى صِرَاطٍ مُسْتَقِيمٍ).
٧. التوصيف الإلهي للاستسلام والتوحيد بكونه ديناً قيماً يفي بمصالح الإنسانية وتوابعاً مع الحنيفية الإبراهيمية. (أصله: دِينًا قِيمًا مِلَّةَ إِبْرَاهِيمَ حَنِيفًا).
٨. شمولية الميثاق التعبدية بجعل الصلاة والقربان (النسك) مسخرة وموجهة لوجه الله وحده.  
أصله: قُلْ إِنَّ صَلَاتِي وَنُسُكِي ... لِلَّهِ).
٩. الامتداد الحركي للتوحيد باستغراق كافة أطوار الحياة الدنيا والوفاة (محيي ومماتي) تلبية لرب العالمين. (أصله: وَمَحْيَايَ وَمَمَاتِي لِلَّهِ رَبِّ الْعَالَمِينَ).
١٠. نفي التعدد والأنداد والشركاء وإشهار طاقة المبادأة والسبق الإيماني للرسول. (أصله: لَا شَرِيكَ لَهُ ۚ وَبِذَلِكَ أُمِرْتُ وَأَنَا أَوَّلُ الْمُؤْمِنِينَ).
١١. إبطال ونفي طلب الربوبية والسيادة من غير الله المنفرد بكونه مدبر كل شيء وموجده.  
أصله: قُلْ أَعْبُدُوا اللَّهَ أُنِيعِي رَبًّا وَهُوَ رَبُّ كُلِّ شَيْءٍ).
١٢. فردية المسؤولية الجنائية والأخلاقية للإنسان؛ فكسب الجوارح يرتد أثره حصراً على فاعله.  
أصله: وَلَا تَكْسِبُ كُلُّ نَفْسٍ إِلَّا عَلَيْهَا).
١٣. تاصيل مبدأ العدالة القضائية المطلقة بنفي تحمل نفس وزر أو خطيئة أو عبء نفس أخرى. (أصله: وَلَا تَزِرُ وَازِرَةٌ وِزْرَ أُخْرَى).
١٤. حتمية المساق والمرجع الجماعي للبشر إلى رحم لقاء الفصل البياني والتعديلي لخصوماتهم الدنيوية. (أصله: ثُمَّ إِلَىٰ رَبِّكُمْ مَرْجِعُكُمْ فَيُنَبِّئُكُم بِمَا كُنتُمْ فِيهِ تَخْتَلِفُونَ).
١٥. الصيرورة التاريخية للبشر يجعلهم خلائف الأرض يعقب بعضهم بعضاً لإدارة عمارة الكوكب. (أصله: وَهُوَ الَّذِي جَعَلَكُمْ خَلَائِفَ الْأَرْضِ).
١٦. التفاوت الطبقي والمادي والبنوي والرزقي (درجات) كقانون ونظام كوني مصمم لاختبار المكلفين. (أصله: وَرَفَعَ بَعْضَكُمْ فَوْقَ بَعْضٍ دَرَجَاتٍ لِّيَبْلُوكُمْ فِي مَا آتَاكُم).

١٧. اتصاف العقاب الإلهي بالسرعة والنفاد بحق الجناة المنتهكين لمواثيق الاستخلاف. (أصله: إِنَّ رَبَّكَ سَرِيعُ الْعِقَابِ).
١٨. اقتران الغفران وسعة الرحمة بالذات الإلهية كصمام أمان يحمي المستغفرين المصلحين تتابعاً. (أصله: وَإِنَّهُ لَعَفُورٌ رَّحِيمٌ).
١٩. التميز والتحزب المذموم يسلب الأمة المنعة والوحدة ويفصمها عن قيادة الرشاد النبوي. (مستنبط من تذييل براءة الرسول منهم).
٢٠. الحسنات تفتح باب المضاعفة فضلاً، والسيئات تقابل بالمثل عدلاً، إرساءً للميزان الإلهي الرحيم. (أصله: فَلَا يُجْزَىٰ إِلَّا مِثْلَهَا).
٢١. النبوة والرسالة التزام صارم وامتنال تمليه أوامر الربوبية الجامعة ولا يخضع لتقلبات الظروف. (أصله: وَبَدَّلِكَ أُمْرًا).
٢٢. الوجود الحيوي بأكمله خاضع لابتلاء التمليك؛ فالنعم اختبار لقواصد البواطن وحركة الجوارح. (أصله: لِيَبْلُوَكُمْ فِي مَا آتَاكُمْ).
٢٣. البنية النصية لختم الكتلة والطويلة وسورة الأنعام تحكم هندسياً التلازم بين براءة التوحيد من الشقاق والتحزب، وبين صياغة ميثاق العبادة الشامل المستغرق للمحيا والممات، لتثبت بالسنن أن عمارة الأرض بالاستخلاف ورفع الدرجات نظام توازن واختبار محكوم بصرامة العقاب وسعة المغفرة. (استنباطاً من سياق دمج الكتلة الموضوعية الختامية).

## الاحكام

١. تحريم تفتيت الدين وممارسة الشقاق الفصائلي والتحزب السياسي والاجتماعي الممزق لوحدة الأمة، والقطع بنزاهة وبراءة المسار النبوي من صنائع الشيع. (دليله: إِنَّ الَّذِينَ فَرَّقُوا دِينَهُمْ وَكَانُوا شِيَعًا لَسْتَ مِنْهُمْ فِي شَيْءٍ).
٢. وجوب أفراد الله تبارك وتعالى بالعبادة والانقياد، ولزوم جعل الصلاة والقربان (النسك) وسائر تلافيف وحركات الحيات والوفاة (حياي ومماتي) مسخرة ومخلصة لوجه رب العالمين وحده دون أنداد. (دليله: قُلْ إِنَّ صَلَاتِي وَنُسُكِي وَمَحْيَايَ وَمَمَاتِي لِلَّهِ رَبِّ الْعَالَمِينَ ﴿١٦٢﴾ لَا شَرِيكَ لَهُ).
٣. وجوب الالتزام بمبدأ فردية المسؤولية الجنائية والأخلاقية، وتحريم تحميل نفس بشرية وزر أو

خطيئة أو جُرم نفس أخرى في التشريع والقضاء العادل، واليقين بمحتمية المرجع لحسم الخصومات. (دليله: وَلَا تَكْسِبُ كُلُّ نَفْسٍ إِلَّا عَلَيْهَا ۖ وَلَا تَزِرُ وَازِرَةٌ وِزْرَ أُخْرَىٰ).

٤. وجوب النهوض بفرائض عمارة الأرض وبناء الحضارة استناداً لسنة الاستخلاف، ولزوم توظيف التفاوت المادي والطبقي والرزقي (الدرجات) كأداة اختبار وابتلاء طوعي، مع وجوب اليقين بنفاذ سرعة العقاب للظالمين وسعة المغفرة للمنيبين. (دليله: وَهُوَ الَّذِي جَعَلَكُمْ خَلَائِفَ الْأَرْضِ وَرَفَعَ بَعْضَكُمْ فَوْقَ بَعْضٍ دَرَجَاتٍ لِّيَبْلُوكُمْ).

## القواعد

١. قاعدة العصمة بالبراءة من مناهج التشرذم والتحزب: حركة الصلاح والرسالة الخاتمة تيار أحادي مستقيم يجمع الأمة، وصناعة الفصائل والفرق الطائفية والسياسية المفرقة للدين يخرج الجناة استراتيجياً وسياً عن طوق المعية والخط النبوي الحارس. (الدليل: إِنَّ الْأَدِينَ فَرَقُوا دِينَهُمْ وَكَانُوا شِيَعًا لَّسْتَ مِنْهُمْ فِي شَيْءٍ).

٢. قاعدة الشمولية والاستغراق التعبدي (ميثاق الحيا والممات): التوحيد في الإسلام ليس طقساً معزولاً داخل المسجد، بل هو نظام حياة كلي وفيزيائي يستغرق سائر نشاطات الظاهر والباطن، وحركات البدن والنحو الاقتصادي، وصناعة الصلاح والموت، ويوجه بوصلتها عمودياً لملك الكون. (الدليل: قُلْ إِنَّ صَلَاتِي وَنُسُكِي وَمَحْيَايَ وَمَمَاتِي لِلَّهِ رَبِّ الْعَالَمِينَ).

٣. قاعدة استقلال المسؤولية القضائية ونفي العقاب النيابي: تقرر العدالة السننية والشرعية أن كل نفس بشرية مرتهنة بكسبها ومحسوبة على نتاجها الفردي الحصري، ويمتنع كونياً وقضائياً سحب التبعات الجنائية للخطايا والأوزار لتغريم أو معاقبة كينونة بريئة بذنب غيرها. (الدليل: وَلَا تَكْسِبُ كُلُّ نَفْسٍ إِلَّا عَلَيْهَا ۖ وَلَا تَزِرُ وَازِرَةٌ وِزْرَ أُخْرَىٰ).

٤. قاعدة التفاوت المادي لأداء وظيفة الابتلاء: التباين والتفاوت الطبقي والمالي والبدني بين البشر) رفع بعضكم فوق بعض درجات (ليس نتاج عشوائية مادية، بل هو نظام توزيع وابتلاء مصمم بدقة ليبلوكم فيما أتاكم (لقياس مدى التزام الأمة بمعايير العدل والإنفاق والمسؤولية الحضارية). (الدليل: وَرَفَعَ بَعْضَكُمْ فَوْقَ بَعْضٍ دَرَجَاتٍ لِّيَبْلُوكُمْ فِي مَا آتَاكُمْ).

## الابعاد

١. (البعد التربوي والأخلاقي): "صياغة الهوية الروحية المتكاملة والنزاهة عن الشقاق والتحزب"؛ فالنص يضع الخاتمة التربوية لسورة الأنعام بتأسيس "ميثاق الانتماء الكلي للتوحيد"، زاجراً الوجدان البشري عن الانكفاء نحو الولاءات الفئوية والفرق الضيقة (وكانوا شيعاً) التي تمزق طاقة الأمة النفسية والاجتماعية، وموجهاً الضمير الإنساني لبناء علاقة وجودية شاملة مع الله تستغرق صلاته وقربينه المعنوية والمادية وسائر نبضات حياته ومآل ممانته (إن صلاتي ونسكي ومحياي ومماتي لله)، مما يثمر سلاماً باطنياً مستقراً، ويجعل الفرد مسؤولاً مسؤولاً ذاتية حصرية عن كسبه (ولا تزر وازرة وزر أخرى) مبرأ من الحقد ومستضيئاً برحمة ربه ومغفرته العاصمة من التشتت. أصله: قُلْ إِنَّ صَلَاتِي وَنُسُكِي وَمَحْيَايَ وَمَمَاتِي لِلَّهِ رَبِّ الْعَالَمِينَ).

٢. (البعد الحضاري والإنساني): "قانون الاستخلاف والتداول الجليبي وضوابط إدارة التفاوت الطبقي والموارد"؛ ففي وثيقة استراتيجية عليا وعالمية، يصوغ النص الفلسفة والسنن التكوينية المحركة للتاريخ البشري؛ مقررأ أن سيادة الجماعات وبقاء الدول محكوم بقانون "الاستخلاف والتداول الجليبي" لعمارة الأرض وحراسة مقدراتها (جعلكم خلائف الأرض)، وأن التباين الاقتصادي والسياسي والرزقي في هرم المجتمع (ورفع بعضكم فوق بعض درجات) ليس امتيازاً طبقياً فرعونياً يبرر البغي، بل هو "نظام اختبار وامتحان للوفرة والموارد" (ليبلوكم فيما آتاكم) لمعاينة مدى قدرة النخب والوجهاء على إقامة القسط وسد حاجات الفقراء وإحداث التوازن الحضاري، منبهأ الأمم أن نكث هذا الميثاق الاجتماعي يفجر ميكانيكية (سرعة العقاب) التاريخي لإبادة المنظومة الجائرة واستبدالها ببدائل راشدة. (أصله: وَهُوَ الَّذِي جَعَلَكُمْ خُلَفَاءَ الْأَرْضِ وَرَفَعَ بَعْضَكُمْ فَوْقَ بَعْضٍ دَرَجَاتٍ لِيُبْلُوَكُمْ فِي مَا آتَاكُمْ).



# بَيَانُ الْقُرْآنِ

الْبَيَانُ الْقُرْآنِيُّ الذَّاتِيَّ

السَّدَاسِيَّةَ النَّسَقِيَّةَ



أنور غنيّ الموسويّ

دار أقواس للنشر

العراق 2026